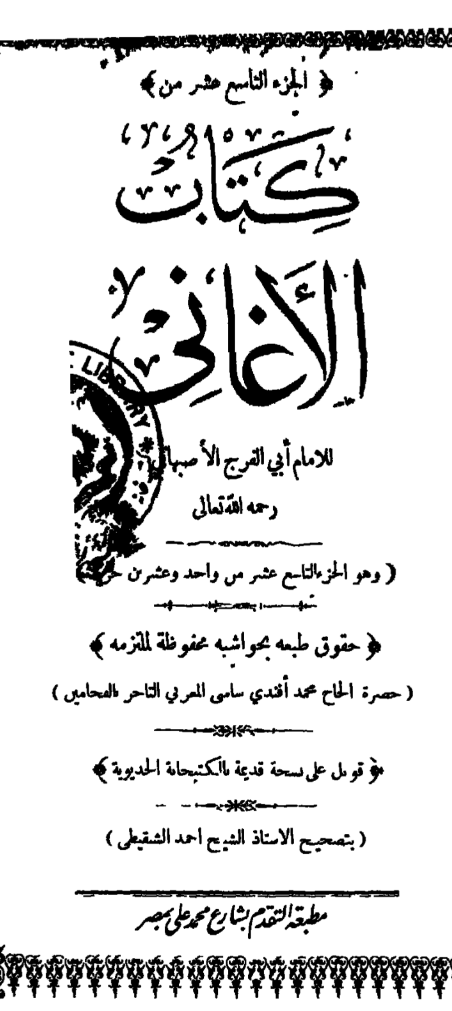


﴿ الجزء التاسع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء التاسع عشر من واحد وعشرين جزءا)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب الفرزدق واخباره وذكر مناقضاته

الفرزدق لقب غلب عليه وتفسيره الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت وقيل بل هو القطعة من العجين التي تبسط فيخبز منها الرغيف شبه وجهه بذلك لانه كان غليظا جهما واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم قال أبو عبيدة اسم دارم بحر واسم أبيه مالك عرف سمي دارم دارما لان قوما أتوا أباه مالكا في حمالة فقال له قم يابحر فأتني بالخريطة يعني خريطة كان له فيها مال فحملها يدرم عنها ثقلا والدرمان تقارب الخطو فقال لهم جاءكم يدرم بها فسمي دارما وسمي أبوه مالك عرفا لجوده وأم غالب ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان للفرزدق أخ يقال له هميم ويلقب الاخطل ليست له نباهة فأعقب ابنا يقال له محمد فمات والفرزدق حي فرثاه وخبره يأتي بعده وكان له من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا وكان له بنات خمس أو ست وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة لينة بنت قرظة الضبية وكان يقال لصعصعة محيي الموؤدات وذلك أنه مر برجل من قومه وهو يحفر بئرا وامرأته تبكي فقال لها صعصعة مايبكيك قالت يريد أن يئد ابنتي هذه فقال له ماحملك على هذا قال الفقر قال فاني أشتريها منك بناقتين يتبعهما أولادهما تعيشون بألبانهما ولا تئد الصبية قال قد فعلت فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا وقال

في نفسه ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فجعل على نفسه أن لا يسمع بموؤدة إلا فداها فجاء الاسلام وقد فدي ثلثمائة موؤدة وقيل أربعمائة أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلي ابن سليمان الأخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة عن عقال بن شبة قال قال صعصعة خرجت باغياً ناقتين لي فارقتين الفارق التي تفرق اذا ضربها المخاض لتشد على وجهها حتى تنتج فرفعت لي نار فسرت نحوها وهممت بالنزول فجعلت النار تضيء مرة وتخبو أخرى فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك علي ان بلغتني هذه النار أن لا أجد أهلها يوقدون لكربة يقدر أحد من الناس أن يفرجها إلا فرجتها عنهم قال فلم أسر إلا قليلا حتى أتيتها فاذا حي من بني أنمار بن الهجيم بن عمرو بن تميم واذا بشيخ حادر أشعر يوقدها في مقدم بيته والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض قد حبستهن ثلاث ليال فسلمت فقال الشيخ من أنت فقلت أنا صعصعة بن ناجية بن عقال قال مرحبا بسيدنا ففيم أنت ياابن أخي فقلت في بغاء ناقتين لي فارقتين عمي علي أثرهما فقال قد وجدتهما بعد أن أحيا الله بهما أهل بيت من قومك وقد نتجناها وعطفت احداها على الاخرى وهما تانك في أدنى الابل قال قلت ففيم توقد نارك منذ الليلة قال أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليال وتكلمت النساء فقلن قد جاء الولد فقال الشيخ ان كان غلاماً فوالله ماأدرى ماأصنع به وان كانت جارية فلا أسمعن صوتها إلا قتلتها فقلت ياهذا ذرها فانها ابنتك ورزقها على الله فقال أقتلها فقلت أنشدك الله فقال اني أراك بها حفيا فاشترها مني فقلت اني أشتريها منك فقال ماتعطيني قلت أعطيك احدى ناقتي قال لا قلت فأزيدك الاخرى فنظر الى جملي الذي تحتي فقال لا الا أن تزيدني جملك هذا فاني أراه حسن اللون شاب السن فقلت هو لك والناقتان على أن تبلغني أهلي عليه قال قد فعلت فابتعتها منه بلقوحين وجمل وأخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسنن برها وصلتها ماعاشت حتى تبين منه أو يدركها الموت فلما برزت من عنده حدثتني نفسي وقلت ان هذه لمكرمة ماسبقني اليها أحد من العرب فآليت أن لا يئد أحد منا له الا اشتريتها منه بلقوحين وجمل فبعث الله عزوجل محمداً عليه السلام وقد أحييت مائة موؤدة الا اربعا ولم يشاركني في ذلك احد حتى انزل الله تحريمه في القرآن وقد فخر بذلك الفرزدق فى عدة قصائد من شعره ومنها قصيدته التي اولها

ابي احد الغيثين صعصعة الذي * متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر

اجار بنات الوائدين ومن يجر * على الفقر يعلم انه غير مخفر

على حين لاتحيا البنات واذ هم * عكوفا على الاصنام حول المدور

انا ابن الذي رد المنية فضله * فما حسب دافعت عنه بمعور

[illegible]

وفد غالب بن صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] فعله في الموؤدات فاستحسنه وسأله هل له في ذلك من اجر قال نعم وعمر حتى لحق امير المؤمنين عليا صلوات الله عليه بالبصرة وادخل اليه الفرزدق واظنه مات في امارة زياد وملك معاوية (اخبرني) محمد ابن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي وعبد العزيز بن احمد عم ابي قالوا حدثنا الرياشي قال حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن ابي سوية قال حدثني عقال بن كسيب ابو الخنساء العنبري قال حدثني الطفيل بن عمرو الربعي عن ربيعة بن مالك بن حنظلة عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض علي الاسلام فاسلمت وعلمني آيات من القرآن فقلت يارسول الله اني عملت اعمالا في الجاهلية هل فيها من أجر فقال وما عملت فقال اني اضللت ناقتين لي عشراوين فخرجت ابتغيهما على جمل فرفع لي بيتان في فضاء من الارض فقصدت قصدهما فوجدت في احدهما شيخا كبيرا فقلت له هل احسست من ناقتين عشراوين قال وما نارهما يعني السمة فقلت ميسم بني دارم فقال قد أصبت ناقتيك ونتجناهما وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت فقال وما ولدت ان كان غلاماً فقد شركنا في قوتنا وان كانت جارية فادفنوها فقالت هي جارية أفأئدها فقلت وما هذا المولود قالت بنت لي فقلت اني أشتريها منك فقال ياأخا بني تميم أتقول لي أتبيعني ابنتك وقد أخبرتك أني من العرب من مضر فقلت اني لاأشتري منك رقبتها انما اشتري دمها لئلا تقتلها فقال وبم تشتريها فقلت بناقتي هاتين وولديهما قال لا حتى تزيدني هذا البعير الذي تركبه قلت نعم على ان ترسل معي رسولا فاذا بلغت اهلي رددت اليك البعير فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي فقلت ان هذه مكرمة ماسبقني اليها احد من العرب فظهر الاسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين موؤدة اشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لي في ذلك من اجر يارسول الله فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك اجره إذ من الله عليك بالاسلام قال عباد ومصداق ذلك قول الفرزدق

وجدي الذي منع الوائدات * وأحيا الوئيـد فلم يوأد

(اخبرني) محمـد بن يحيي عن الغلابي عن العباس بن بكار عن ابي بكر الهـذلي قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسـلم في وفد من تميم وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد

[illegible]

... الله عليه وسلم فقال إني

حملت حمالات في الجاهلية والإسلام وعلي منها ألف بعير فأديت من ذلك سبعمائة فقال له إن الإسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر فقال حسبي حسبي ووفى بها ويروى أيضا أنه قال هذا القول لعمر بن الخطاب وقد وفد إليه في خلافته وكان صعصعة شاعرا وهو الذي يقول أنشدنيه محمد بن يحيى له

إذا المرء عادي من يودك صدره ❊ وكان لمن عاداك خدنا مصافيا
فلا تسألن عمـا لديه فإنه ❊ هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

(أخبرني) محمد بن يحيى عن محمد بن زكريا عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال تراهن نفر من كلب ثلاثة على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا ليسألوهم فأيهم أعطي ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم فاختار كل رجل منهم رجلا والذين اختيروا عمير بن السليك بن قيس بن مسعود الشيباني وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري وغالب بن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيباني فأتوا غالبا فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن وفي ذلك يقول الفرزدق

وإذ نادبت كلب على الناس أيهم ❊ أحق بتاج الماجـد المتكرم
على نفرهم من نزار ذوي العلا ❊ وأهل الجراثيم التي لم تهـدم
فلم يجز عن احسابهم غير غالب ❊ جرى لعنان كل أبيض خضرم

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن جهم السليطي عن أياس بن شبة بن عقال بن صـعصعة قال اجدبت بلاد تميم واصابت بني حنظلة سـنة في خلافة عثمان فبلغهـم خصب عن بلاد كلب بن وبرة فانتجعها بنـو حنظلة فنزلوا اقصى الوادي وتسرع غالب بن صـعصعة فيهم وحـده دون بني مالك فنحر ناقته فأطعمهم اياها فلما وردت ابل سحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة فنحرها من غد فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك أي مساواة لك فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف انظر ذلك فلما وردت ابل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمها بني يربوع فعقر سـحيم ناقتين فقال غالب الآن علمت أنه يواءمني فعقر غالب عشرا فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشرا فلما بلغ غالبا فعـله ضحك وكانت ابله ترد لخمس فلما وردت عقرها كلها عن آخرها

فالمكثر يقول كانت اربعمائة والمقل يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بكناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير فخرج الناس بالزنابيل والاطباق والحبال لاخذ اللحم ورآهم علي عليه السلام فقال ايها الناس لايحل لكم انما اهل به لغير الله عز وجل قال فحدثني من حضر ذلك قال كان الفرزدق يومئذ مع ابيه وهو غلام فجعل غالب يقول يابني اردد علي والفرزدق يردها عليه ويقول له ياابت اعقر قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذلم يطلق فعله (حدثني محمد) بن يحيى عن محمد بن القاسم يعني ابا العيناء عن ابي زيد النحوي عن ابي عمرو قال جاء غالب ابو الفرزدق الى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بني هذا من شعراء مضر فاسمع منه قال علمه القرآن فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن قال محمد بن يحيى فقد صح لنا ان الفرزدق كان شاعرا موصوفا اربعا وسبعين سنة وندع ماقبل ذلك لان مجيئه به بعد الجمل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر وحكي ذلك عن جماعة منهم الغلابي عن ابن عائشة عن ابيه (اخبرني) محمد بن يحيى عن الغلابي عن ابن عائشة ايضا عن ابيه قال قال الفرزدق ايضا كنت اجيد الهجاء في ايام عثمان قال ومات غالب ابو الفرزدق في اول ايام معاويه ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الاكفان من آل دارم * فتى فائض الكفين محض الضرائب

(اخبرني) حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني جعفر بن محمد الضبري عن خالد بن كلثوم قال قيل للمفضل الضبي الفرزدق اشعر ام جرير قال الفرزدق قال قلت ولم قال لانه قال بيتا هجا فيه قبيلتين ومدح فيه قبيلتين فقال

عجبت لعجل اذ تهاجي عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وامه * وابا البعيث لشر ما إستار

فقال واي شيء اهون من ان يقول انسان فلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة (اخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال قال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الاسلام مثل حظ تميم في الشعر واشعر تميم جرير والفرزدق والاخطل قال يونس بن حبيب ماذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على احدهما قال وكان يونس فرزدقيا (اخبرني) عمي عن محمد بن رستم الطبري عن ابي عثمان المازني قال مر الفرزدق

بابن ميادة وهو ينشد

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك من قبرها فقال له ابن ميادة خذه لابارك الله لك فيه فقال الفرزدق

لو أن جميع الناس كانوا بربوة * وجئت بجدي دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

(أخبرني) عمي عن الكراني عن أبي فراس الهيثم بن فراس قال حدثني ورقة بن معروف عن حماد الراوية قال دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك وعنده بنية له يشمها فقال جرير ماهذه ياأمير المؤمنين عندك قال بنية قال بارك الله لأمير المؤمنين فيها فقال الفرزدق إن يكن دارم يضرب فيها فهي أكرم العرب ثم أقبل يزيد على جرير فقال مالك والفرزدق قال انه يظلمني ويبغي عليّ فقال الفرزدق وجدت آبائي يظلمون آباءه فسرت فيه بسيرتهم قال جرير أما والله لتردن الكبائر على أسافلها سائر اليوم فقال الفرزدق أما بك يا عيار بني كليب فلا ولكن ان شاء صاحب السرير فلا والله مالي كفء غيره فجعل يزيد يضحك (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن حماد الراوية قال أنشدني الفرزدق يوماشعراً له ثم قال الكلبي يعني جريراً قلت نعم قال أفأنا أشعر أم هو قلت أنت في بعض وهو في بعض قال لم تناصحني قال قلت هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت قال وهل الشعر الا في الخير والشر (قال) وروى عن أبي الزناد عن أبيه قال قال لي جرير ياأبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث يعني الفرزدق وناشدني لأخبرنه فقلت لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب قال أوه قضيت والله له علي أما والله أخبرك مادهاني الا أني هاجيت كذا وكذا شاعرا فسمي عددا كثيرا وانه فرد لي وحده (أخبرني) عبد الله قال قال المازني قال أبو علي الحرمازي كان من خبر النوار ابنة أعين بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي وكانت ابنة عمه انه خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوجني من هذا الرجل فقال لا أفعل أو تشهديني أنك قد رضيت بمن زوجتك ففعلت فلما توثق منها قال أرسلي الى القوم فليأتوا فجاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدقة فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة أن لايطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود واعياها الشهود ان يشهدوا لها اتقاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ امير الحجاز والعراق يدعي له بالخلافة فلم تجد من يحملها

وأتت فتية من بني عدي بن عبد مناف بن أد يقال لهم بنو النسير فسألتهم برحم تجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فأقسمت عليهم أمها ليحملنها فحملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنهض عدة من أهل البصرة فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

أطاعت بني أم النسير فأصبحت * على شارف ورقاء صعب ذلولها
وان الذي أمسى يخبب زوجتي * كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فأدركها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة أشرأب الناس اليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم فجعل يشفعهم في الظاهر حتى اذا صار الى خولة قلبته عن رأيه فمال الى النوار فقال الفرزدق في ذلك

صوت

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعريب في هذا البيت خفيف رمل قال وسعى بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة فاصطلحا على ان يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظل ولا كن حتى يجمعا في امرها ذلك بني تميم ويصيرا على حكمهم ففعلا فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها قال وقال غير الحرمازي ان ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصداقها والا فرقت بينكما فقال الفرزدق انا في بلاد غربة فكيف اصنع قالوا له عليك بسلم ابن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير فقص عليه قصته قال كم صداقها قال اربعة آلاف فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق

دعي مغلق الابواب دون فعالهم * ولكن تمشي بي هبلت الى سلم
الى من يرى المعروف سهلاً سبيله * ويفعل افعال الرجال التي تنمي

قال فدفعها اليه ابن الزبير فقال الفرزدق

هلمي لابن عمك لا تكوني * كمختار على الفرس الحمارا

قال فجاء بها البصرة وقد أحبلها فقال جرير في ذلك

الا تلكم عرس الفرزدق جامحاً * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فأجابه الفرزدق وقال

وامك لو لاقيتها بطمرة * وجاءت بها حرف استها لاسبطرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار

مخاصمتي وقد أولجت فيها * كرأس الضب يلتمس الجرادا

قال الحرمازي ومكثت النوار عنده زمانا ترضى عنه أحيانا وتخاصمه أحيانا وكانت النوار امرأة صالحة فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لاتزال في كل ذلك حتى حلفت بيمين موثقة ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه روع وعليه الاثر فقالت له النوار هل تزوجتها الاهدادية تعني حيا من أزد عمان فقال الفرزدق في ذلك

ترتك نجوم الليل والشمس حية * كرام بنات الحرث بن عباد

أبوها الذي قاد النعامة بعد ما * أبت وائل في الحرب غير تماد

نساء أبوهن الاغر ولم تكن * من الازد في جاراتها وهداد

ولم يك في الحي الغموض محلها * ولا في العمانيين رهط زياد

عدلت بها ميل النوار فأصبحت * وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

قال فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها وأخذ عليها أن لاتفارقه ولاتبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك قال المازني وحدثني محمد بن روح العدوي عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال ماصحب الفرزدق أحدا غيري وغير راويه آخر وقد صحب النوار رجالا كثيرة الا أنهم كانوا يلوذون بالسواري خوفا من أن يراهم الفرزدق فأتينا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد قال له الحسن ماتشاء قال اشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت فقلت له والله اني لاظن أن دمك يترقرق أتدري من أشهدت والله لئن رجعت لترجمن باحجارك فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار

ولو أني ملكت يدي وقلبي * لكان على للقدر الخيار

وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقئ عينيه عمدا * فأصبح مايضيء له النهار

(وأخبرني) بخبره مع النوار أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى عن أبيه يحيى بن علي بن حمد أن النوار لما كرهت الفرزدق حين تزوجها [illegible] لجأت الى بني قيس بن عاصم فقال فيهم

بني عاصم لاتحسبوها فانكم * ملاجئ للا [illegible]

* بني عاصم لوكان حيا أبوكم * للام [illegible] بني عاصم

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له والله لئن زدت على [illegible] عنه وأرادت

مناقرته الى ابن الزبير فلم يقدر أحد على أن يكريها ثم ان قوما من بني عدي يقال لهم بنو أم النسير أكروها فقال الفرزدق

ولولا ان يقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يابنى ملكان عنى * قواف لا تقسمها البحار

وقال فيهم ايضا

لعمري لقد اردى النوار وساقها * الى الغور احلام خفاف عقولها
اطاعت بنى ام النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت مني النوار الذي ارتضت * به قبلها الازواج خاب رحيلها
وان امرأ أمسى يخبب زوجتي * كساع الى اسد الشرى يستبيلها
ومن دون ابواب الاسود بسالة * وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
* وان امير المؤمنين لعالم * بتأويل ماوصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * مولعة يوهي الحجارة قيلها
وما جادل الاقوام من ذى خصومة * كورهاء مشنوء اليها حليلها

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبدالله بن الزبير ونزل الفرزدق بحمزة بن عبد الله بن الزبير ومدحه بقوله

امسيت قد نزلت بحمزة حاجتي * ان المنوه باسمه الموثوق *
بأبي عمارة خير من وطئ الحصا * وجرت له فى الصالحين عروق
بين الحوارى الاغر وهاشم * ثم الخليفة بعد والصديق

غنى في هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر قال فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال

اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابدا وان شئت سيرته الى بلاد العدو فقالت ما اريد واحدة منهما فقال لها فانه ابن عمك وهو فيك راغب فأزوجك إياه قالت نعم فزوجها منه فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان فعدنا متحابين قال وكان الفرزدق قال له عبد الله بن الزبير وقد توجه الحكم عليه انما تريد ان افارقها فتثب عليها وكان ابن الزبير حديدا فقال له هل انت وقومك الاجالية العرب ثم امر به فاقيم واقبل على من حضر فقال ان بنى تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجمعت العرب عليها لما انتهكت منه مالم ينتهكه احد قط فاجلتها من ارض تهامه قال فلقى الفرزدق بعض الناس فقال انه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء اسمع ثم قال

فان تغضب قريش أو تغضب * فان الارض توعبها تميم

هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لاتعد له نجـوم
ولولا بيت مكة ماثويتم * بها صح المنابت والاروم
بها كثر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيذ الريش هيم
فمهلا عن تعلل من غدرتم * بخونته وعذته الجحيم
أعبد الله مهلا عن أذاتي * فأني لا الضعيف ولا السؤم
ولكني صفاة لم تدنس * تزل الطير عنها والعصوم
أنا ابن العاقر الخور الصفايا * بضوا حين قنعت الكوم

قال فبلغ هذا الشعر ابن الزبير وخرج للصلاة فرأي الفرزدق في طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ثم قال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

وقال وهذا الشعر لجعفر بن الزبير (وأخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد نحو من هذه القصة قال عمر بن شبة قال الفرزدق في خبره

يا عمر هل لك في ذي حاجة عرضت * أنصاره بمكان غير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور
بين الحواري والصديق في شعب * نبتين في طيب الاسلام والخير

(أخـبرنا أبو خليفة) قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال كان فتى من بني حرام شويعر هجا الفرزدق قال فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هذا بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق فلا عدوي عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال فخلي سبيله وقال

فمن يك خائفا لاذاة شعري * فقد أمن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

قال ابن سلام وحدثني عبد القاهر قال مر الفـرزدق بمجلسنا مجلس بني حرام ومعنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال يا أبا فراس متى تذهب الى الآخرة قال وما حاجتك الى ذاك يا أخي قال أكتب معك الى أبي قال أنا أذهب الى حيث أبوك في النار اكتب اليه مع زبانيه واصطفانوس (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه قال أخبرني مخبر عن خالد بن كلثوم الكلبي قال مررت بالفرزدق وقد كنت دونت من شعره وشعر جرير وبلغه ذلك فاستجلسني فجلست اليه وعذت بالله من شره وجعلت أحدثه حديث أبيه فاذكره له بما يحبه ثم قال له اني لاذكر يوما لك بالفرزدق قال وأي يوم قلت مررت به وأنت صبي فقال له بعض من يجالسه كأن ابنك هـذا الفرزدق دهقان الحيرة في تيهه وأبهته فسماك بذلك فأعجبه هـذا القول وجعل يعيده ثم قال انشدني بعض أشعار ابن المراغـة فجعلت أنشده حتى انتهيت ثم قال فأنشد نقائضها التي أجبته بها فقلت

ما أحفظها فقال ياخالد أتحفظ ماقاله في ولا تحفظ ماقلته والله لاهجون كلبا هجاء يتصل عاره بأعقابها الى يوم القيامة ان لم تقم حتى تكتب ماقلتها أو تحفظها وتنشدنيها فقلت أفعل فلزمته شهرا حتى حفظت ماقلتها وانشدته خوفا من شره (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيباني وخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الى بنتف لحيتي * بنتاف جعدة لحية الخشخاش

كلاهما أسد اذا ما أغضبت * واذا رضين فهن خير معاش

قال والخشخاش رجل من عنزة وجعدة امرأته فجاءت جعدة الى النور فقالت مايريد مني الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيري وقال الفرزدق للنوار حين فضل عليها حدراء

لعمري لاعرابية في مظلة * تظل بروقي بيتها الريح تخفق

أحب الينا من ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق

كريم غزال أو كدرة غائص * تكاد اذا مرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لاخزينك يافاسق فجاء جرير فقالت له أما ترى ماقال الفاسق وشكته اليه وأنشدته شعره فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب

وهن كماء المزن يشفى به الصدا * وكانت ملاحا غيرهن المشارب

لئن كنت اهلا أن يسوق دياتكم * الى آل زيق أن يعيبك عائب

وما عدلت ذات الصليب ظعينة * عتيبة والردفان منها وحاجب

أألهديت يا زيق بن بسطام طيبة * الى شر من تهدى اليه القرائب

فأجابه الفرزدق فقال

يقول كليب حين مثت جدودها * وأعشب من مرواتها كل جانب

لسيدا ما مساء من بنات راكب * الى آل بسطام بن قيس مخاطب

ولو اسمه الا حدراء وجهت * على مائه وسم الدوا والعوارب

ملوك بنوا أكفاء حدراء لم لم * على دارمي بين ليلى وغالب

واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب

ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * نكحنا بنات الشمس قبل الكواكب

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن زكريا بن ثابت التميمي قال أنشدني الفرزدق قصيدته التي رثى فيها أمه فلما انتهى الى قوله

اني السامع الصحراء ان كان مني * رزية شبل مخدر في الضراغم

فلما فرغ قال يا ابا يحيى أرأيت اني قلت لا قال والله ما كان يساوي عباءته (قال اسحق) حدثني أبو محمد العبدي عن اليربوعي عن أبي نصر قال قدم لبطة بن الفرزدق الحيرة فمر بقوم من بني تغلب فاستقراهم فقروه ثم قالوا له من أنت قال ابن شاعركم وما دحكم أما ابن الذي يقول

أبني لتغلب من تميم شاعر * يرمي الاعادي بالقريض الاثقل
ان غاب كعب بني جميل عنهم * وتمر الشعراء بعبد الاخطل
يتباشرون بموته ووراءهم * مني لهم قطع العذاب المرسل

فقالوا له فأنت ابن الفرزدق اذا قال أنا هو فتنادوا يا آل تغلب اقضوا حق شاعركم والذائد عنكم في ابنه فجعلوا له مائة ناقة وساقوها اليه فانصرف بها (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتى الفرزدق عبد الله بن مسلم الباهلي فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه في القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبي راوية الفرزدق وقد هجا جرير وآسى الفرزدق في قوله

وهبت جوانا وسلما يبتغي * وعمرو بن عفرا لاسلام على عمرو

فقال له ابن عفراء الباهلي لايهولنك أمره أنا ارضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضي فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذي * يلام اذا ما الامر غبت عواقبه
فلو كنت ضبيا سمحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه
* ولكن ديافي أبوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه
ولما رأى الدهنا رمته جبالها * وقالت ديافي مع الشأم جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فانها * طريق لمرتاد تغادر كاذبه
تغص بمال الباهلي كأنما * تغص على المال الذي أنت كاسبه
وان امرأ يغتابني لم أطاله * حريما ولا ينهاه عني أقاربه
كمحتطب يوما أساود هضبة * أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى نابي وابيض مسحلي * وأطرق اطراق الكري من يحاربه

فقال ابن عفراء وأتاه في نادي قومه اجهد جهدك هل هو الا ان تسبني والله لا أدع لك مساءة تهادي ولا تنهاني عن شيء الا أتيته قال فاشهدوا اني أهاجيه أن نيك أمه (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال زوج دبيان بن أبي دبيان العدوي من بلعدويه فدعا الناس في وليمته فدعا ابن أبي شيخ الفقيمي فأتى الفرزدق عنده فقال له يا أبا فراس انهض قال انه لم يدعني قال ان دبيان يؤتى وان لم تدع ثم لا تخرج من عنده الا بجائزة فأتاه فقال الفرزدق حين دخل

كم قال لي ابن أبي شيخ وقلت له * كيف السبيل الى معروف دبيان

ان القلوص اذا ألقت جآجيها * قدام بابك لم ترحل بحرمان

قال أجل يا أبا فراس فدخل فتغدي عنده وأعطاه ثلثمائةدرهم (أخبرني) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثني أبو بكر المدني قال دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان سيدا سخيا شريفا فقال يا أهل المدينة أنتم أذل قوم لله قالوا وماذاك يا أبا فراس قال غلبكم الموت على طلحة حين أخذه من بينكم وأتي مكة فأتى عمر بن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي وهو سيد أهل مكة يومئذ وليس عنده نقد حاضر وهو يتوقع أعطيته وأعطية ولده وأهله فقال والله يا أبا فراس ما وافقت عندنا نقدا ولكن عروضاً ان شئت فعندنا رقيق فرهة فان شئت أخذتهم قال نعم فأرسل له بوصفاء من بنيه وبني أخيه فقال هم لكم عندنا حتى تشخص وجاء العطاء فاخبره الخبر وفداهم فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد يطوف بالبيت يتبختر

يمشي تبختر حول البيت منتحيا * لو كنت عمرو بن عبد الله لم تزد

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنا عامر بن أبي عامر وهو صالح بن رستم الخراز قال أخبرني أبو بكر الهذلي قال أنا الجلوس عند الحسن اذ جاء الفرزدق يتخطى حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال يا ابا سعيد الرجل يقول لا والله ولم والله في كلامه قال لا يريد اليمين فقال الفرزدق اوماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

قال فلم ينشب ان جاء رجل آخر فقال يا ابا سعيد نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة لها زوج افيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها فقال الفرزدق او ماسمعت ماقلت في ذلك قال الحسن ما كل ما قلت سمعوا فما قلت قال قلت

وذات حليل أنكحتنا رماحنا * حلال لمن يبني بها لم تطلق

(قال) ابو خليفة أخبرني محمد بن سلام واخبرني محمد بن حفص قالا اتي الفرزدق الحسن فقال اني هجوت ابليس فاسمع قال لاحاجة لنا بما تقول قال لتسمعن اولاخرجن فاقول للناس ان الحسن ينهى عن هجاء ابليس قال اسكت فانك بلسانه تنطق (قال) محمد بن سلام اخبرني سلام ابو المنذر عن علي بن زيد قال ماسمعت الحسن متمثلا شعرا قط الا بيتا واحدا وهو قوله

الموت باب وكل الناس داخله * فليت شعري بعد الباب ما الدار

(قال) وقال لي يوماً ماقول الشاعر

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

أمدحه ام هجاه قلت مدحه وهجا قومه قال مامدح من هجي قومه وقال جرير بن حازم

ولم أسمعه ذكر شعراً قط الا

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

وقال رجل لابن سيرين وهو قائم يستقبل القبلة يريد أن يكبر أتوضأ من الشعر فانصرف بوجهه اليه فقال

الا أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم كبر (قال) ابن سلام وقال الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً والمقلد المغني المشهور الذي يضرب به المثل من ذلك قوله

فيا عجباً حتى كليب تسبني * كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه حتى تستقيم الاخادع

وقوله وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

وقوله ترجي ربيع أن تجيء صغارها * بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله أكلت دوابرها الاكام فشبها * مما وحشن كشية الاعياء *

وقوله قوارص تأتيني وتحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا جناً اذا ما نجهل *

وقوله فان تنج مني تنج من ذي عظيمة * والا فاني لا إخالك ناجيا

وقوله تري كل مظلوم الينا فراره * ويهرب منا جهده كل ظالم

﴿ وقوله ﴾

تري الناس ما سرنا يسيرون حولنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * ويقطعن أحيانا مناط القلائد

وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك

وأصبح ما في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقوله تالله قد سفهت أمية رأيها * فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله * ألستم عائجين بنا لعنا * نري العرصات أو أثر الخيام

فقالوا ان فعلت فأغن عنا * دموعا غير راقئة السجام *

وقوله فهل أنت ان فاتت أتانك راحل * الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله فنل مثلها من مثلهم ثم دلهم * على دارمي بين ليلى وغالب

وقوله تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وقوله انا واياك ان بلغن أرحلنا * كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله بني الفاروق أمك وابن أروي * به عثمان مروان المصابا *

وقوله الى ملك ما أمه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

وقوله اليك أمير المؤمنين رمت بنا * هموم المنا والهوجل المتعسف

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتاً أو مجلف

وقوله ولقد دنت لك بالتخالف اذ دنت * منها بلا بخل ولا مبذول

وكان لون رضاب فيها اذ بدا * برد ضرع بشامة مصقول *

(وقوله فيها لمالك بن المنذر)

ان ابن ضباري ربيعة مالكاً * لله سيف صنيعة مسلول

ما نال من آل المعلى قبله * سيف لكل خليفة ورسول

وقوله والشيب ينهض في السواد كأنه * ليل يسير بجانبيه نهار

(قال) أبو حاتم أخبرنا محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر عن محمد بن زياد وأخبرني به الجوهري وجحظة عن ابن شبة عن محمد بن سلام وكان محمد في زمام الحجاج زماناً قد انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو ينشد مديح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غل بائس * ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها

كثير من الأيدي التي قد تكنعت * فطلت وأعناقاً عليها غلالها *

قال قلت أنا والله أحدهم فأخذ بيدي وقال أيها الناس سلوه عما أقول والله ما كذبت قط (أخبرني) جحظة قال حدثني ابن شبة عن محمد بن سلام فذكر مثله وقال فيه والله ما كذبت قط ولا أكذب أبداً قال أبو حاتم قال ابن سلام وسمعت الحرث بن محمد بن زياد يقول كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان الى أخيه مدركة أو مروان احمل الي الفرزدق فاذا شخص فأعط أهله كذا وكذا ذكر عشرة آلاف درهم فقال له الفرزدق ادفعها الي قال اشخص وادفعها الى أهلك فأبي وخرج وهو يقول

دعاني الى جرجان والري دونه * لآتيه اني اذا لزؤور *

لآتي من آل المهلب زائراً * باعراضهم والدائرات تدور

سآبى وتأبى لي تميم وربما * أبيت فلم يقدر علي أمير

قال أبو حاتم قال ابن سلام وسمعت سلامة بن عياش قال حبست في السجن فاذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود فكان يريد أن يقول البيت فيقول صدره وأسبقه الى القافية ويجيء الى القافية فأسبقه الى الصدر فقال لي ممن انت قلت من قريش قال كل ابر حمار من قريش من أيهم أنت قلت من بني عامر بن لؤي قال لئام والله أذلة جاورتهم فكانوا شر جيران قلت ألا احبرك باذل منهم والأم قال من قلت بنو مجاشع قال ولم ويلك قلت انت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم جاءك شرطي المالك حتى ادخلك السجن لم تمنعه قال قاتلك الله قال ابو حاتم قال ابن سلام وكان مسلمة بن

(١) مسحتاً روي بالنصب ولا اشكال فيه وحينئذ يقدر رافع لمجلف وروي بالرفع وفيه كلام كثير

عبد الملك على العراق بعد قتله يزيد بن المهلب فلبث بها غير كثير ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء عزل مسلمة فقال الفرزدق وأنشدنيه يونس بقوله

ولت بمسلمة الركاب مودعا * فارعي فزارة لاهناك المرتع
فسدت الزمان وبدلت اعلامه * حتى أمية عن فزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت * أن سوف تطمع في الامارة أشجع
وخلق مثلك ماهم ولمثلهم * في مثل مانالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله * وأخو هراة لمثلها يتوقع

ابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة أمره عليها مسلمة وعمر وسعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأخو هراة عبد العزيز بن الحكم بن العاصي ويروى للفرزدق في ابن هبيرة

أمير المؤمنين وأنت عف * كريم لست بالطبع الحريص
أأوليت العراق ورافديه * فزاريا أحذ يد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض * ليأمنه على وركى قلوص
تفنن(١) بالعراق أبو المثنى * وعلم أهله أكل الخبيص

وأنشدني له يونس

جهز فانك ممتار ومبتعث * الى فزارة عيرا تحمل الكمرا
ان الفزاري لو يعمى فأطعمه * أير الحمار طبيب ابرأ البصرا
ان الفزاري لا يشفيه من قرم * أطايب العير حتى ينهش الذكرا
يقول لما رأى مافي أنائهم * لله ضيف الفزاريين ماانتظرا

فلما قدم خالد بن عبد الله القسري واليا على ابن هبيرة حبسه في السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه الفرزدق يذكر خروجه

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * ولم تر الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما * ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك شفاعة * سوى ربذ التقريب من آل أعوجا
أغر من اللحق الهاميم اذ جرى * جرى بك محبوك القرى غير أفحجا
جرى بك عريان الحماتين ليله * به عنك أرخى الله ماكان أشرجا
وما احتال محتال كحيلته التي * بها نفسه تحت الصريعة أولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها * وليل كلون الطيلساني أدعجا
هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا * على جامع من همه ماتعرجا

---

(١) ويروى تفيهق

(حدثني) جابر بن جندل قال قيل لابن هبيرة من سيد العراق قال الفرزدق هجاني أميراً ومدحني سوقة وقال الفرزدق لخالد حين قدم أميراً لهشام

ألا قطع الرحمن ظهر مطية * أتتنا تمطي من دمشق بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لأمه * وهدم من كفر منار المساجد

﴿ وقال أيضا ﴾

نزلت بجيلة واسطا فتمكنت * ونفت فزارة عن قرار المنزل

﴿ وقال أيضا ﴾

لعمري لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى بجيلة خالد

فلما قدم العراق خالد أميرا أمر على شرطه البصرة مالك بن المنذر بن الجارود وكان عبد الاعلى ابن عبد الله بن عامر يدعي على مالك قرية فأبطلها خالد وحفر النهر الذي سماه المبارك فاعترض عليه الفرزدق فقال

أهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك
أأنفاق مال الله في غير كنهه * ومنعا لحق المرملات الضوائك

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قال أعين ابن لبطة دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء يستميحه مهرها فقال له تزوجت أعرابيه على مائة بعير فقال له عنبسة بن سعيد اعاجي فرائض قيمتها ألفا درهم الفريضة عشرون درهما فقال له الحجاج ليس غيرها يا كلب أعط الفرزدق ألفي درهم قال وقدم الفصيل المزني بصدقات بكر بن وائل وقد اشترت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة درهم على أن يحتسبه له فان رأي الامير أن يأمر لي بأثمانها له فعل فأمر أنا كتب أن هذه للفصيل ألفين وخمسمائة درهم وسمى ما كان أمر له به قال فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتزوج اعرابية نصرانية سوداء مهزولة حمشاء الساقين على مائه من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لجارية بين السليل عروقها * وبين أبي الصهباء من آل خالد
احق باغلاء المهور من التي * ربت تردي في حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ومضى معه دليل يقال له أوفى بن جرير قال أعين فلما كان في أدنى الحي رأوا كثبا مدبوحا فقال الفرزدق يا أوفى هالك والله حدراء قال وما علمك بذلك قال ويقال ان أوفى قال للفرزدق يا أبا فراس ان ترى حدراء فمضوا حتى وقفوا على نادي زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت وكان زيق نصرانيا فقال قد عرفنا أن نصيبك

من ميراثها في دينكم النصف وهو لك عندنا فقال له الفرزدق والله لأرزؤك منه قطميرا فقال زيق يابني دارم ماصاهرنا أكرم منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركا في الممات فقال الفرزدق

عجبت لحاديا المقسم سيره * بنا موجعات من كلال وظلعا
ليدنينا ممن الينا لقاؤه * حبيب ومن دار أردنا لتجمعا
ولو نعلم الغيب الذي من أمامنا * لكرنا الحادي المطي فأسرعا
يقولون زر حدراء والترب دونها * وكيف شيء وصله قد تقطعا
ولست وان عزت إلى بزائر * ترابا على مرموسة قد تضعضعا

(أخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال تشزت رهيمة بنت غني بن درهم النمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجرها بقوله

لاتنكحن بعدي فتى نمرية * مزملة من بعلها لبعاد
وبيضاء زعراء المفارق شحنة * مولعة في خضرة وسواد
لها بشرش كان مصمه * اذا عانقت بعلا مصم قتاد
قرنت نفسي الشؤم في ورد حوضها * فجرعته ماحا بماء رماد
وما زلت حتى فرق الله بيننا * له الحمد منها في اذي وجهاد
تحدد لي ذكري عذاب جهنم * ثلاثا تمسي بها وتغادى

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني الحسين بن موسى قال قال المدائني لقي الفرزدق جارية ابني نهشل فجعل ينظر اليها نظرا شديدا فقالت له مالك تنظر فوالله لو كان لي الف حرما طمعت في واحد منها قال ولم يالخناء قالت لانك قبيح المنظر سيء المخبر فيما أرى فقال أما والله لو جربتني لعفى خبري على منظري قال ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر فتصبعت له عن مثل سنام البكر فعالجها فقالت النكاح سبة هذا شر القصية قال ويحك ما مني الاحبق أفتسأليني اياها ثم تسنمها فقال

أولجت فيها كذراع البكر * مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبر وصف شبر * كأنني أولجه في جمر
يطير عنه شيان الشعر * مثل شعور الناس يوم النحر

قال فحملت منه ثم ماتت فبكاها وبكى ولده منها

وغمد سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى * فلم يستطع ردا لما كان جائيا
وكم مثله في مثلها قد وضعته * وما زلت وثابا احز الجواريا

فقال جرير يعيره

كم لك يابن القين أن جاءسائل * من ابن قصير الباع مثلك حامله
وآخر لم تشعر به قد أضمته * وأوردته جما كثيرا غوائله

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني محمد بن سليمان الكوفي عن أبيه قال تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من بني مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن له ما يسوقه عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلي وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القسري فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان ألفا * فقالوا أعطنا بهم أبانا
لقلت لهم اذا ما تمنعوني * وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لا يرى المائة الصفايا * ولا الخيل الجياد ولا القيانا
عطاء دون أضعاف عليها * ويطعم ضيفه النيط السمانا

النيط الابل التي لاوجع بها

فما أرجو لظبية غير ربي * وغير أبي الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباها * وكانت عنده غلقا رهانا

(وقال أيضاً)

لقد طال ما استودعت ظبية أمها * وهذا زمان رد فيه الودائع

(وقال حين أراد أن يبني بها)

أبادر سؤالا بظبية انني * أتتني بها الاهوال من كل جانب
تمالية الحبلين لو أن ميتاً * ولو كان في الاموات تحت النصائب
دعته لاتقى الترب عند انتفاضه * ولو كان تحت الراسيات الرواسب

فلما ابتنى منها عجز عنها فقال

يالهف نفسي على نعظ فجعت به * حين التقى الركب المحلوق والركب

(وقال جرير)

وتقول ظبية اذ رأتك محوقلا * حوق الحمار من الجبل الحامل
ان البلية وهي كل بلية * شيخ يعلل عرسه بالباطل
لو قد علقت من المهاجر سلما * لحوت منه بالقضاء الفاصل

قال فنشزت منه وناهرته الى المهاجر ولعله قول جرير فقال لو أتتني بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها قال وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان إذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتنى بها ويقول

دا كم إدا ماكسدا محيّة * بدارمي أمه صبيه
صمحمح يكنى أبا مكية

(وقال في أمها)

يارب خود من بنات الزنج * تحمل تنوراً شديد الوهج
أقنب مثل القدح الخلنج * يزداد طيباً عند طول الهرج
مخجتها بالاير أي مخج

فقالت له النوار ريحها مثل ريحك وقال في أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى * فكسرى كان خيرا من عقال
وأكثر جزية تهدي اليه * وأصبر عند مختلف العوالي

قال وكانت أم النوار خراسانية فقال لها في أم مكية

* أغرك منها لوثة عربية * علت لونها ان البجادي أحمر

(حدثني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والى المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ماالخطب في الحدثان غالا
وقوفا ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا *

وعنده كعب بن جعيل فلما فرغ من انشاده قال كعب هذه والله رؤياي البارحة رايت كان ابن قترة في نواحي المدينة واانا اضم ولارلى خوفا منه فلما خرج الفرزدق خرج مروان في أثره فقال لم ترض أن نكون قعوداً حتى جعلتنا قياماً في قولك

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فقال له ياأباعبد الملك انك من بينهم صافن فحقد عليه مروان ذلك ولم تطل الايام حتى عزل سعيد وولى مروان فلم يجد على الفرزدق متقدما حتى قال قصيدته التي قال فيها

* هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلمااستوت رجلاى في الارض قالتا * أحي يرجى ام قتيل نحاذره *
فقلت ارفعوا الاسباب لايشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليل اباذره
* اباذر بوابين لايشعروا بنا * واحمر من ساج تلوح مسامره

فقال له مروان اتقول هذا بين ارواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عن المدينة فذلك قول جرير

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع الندى والمكارم

(أخبرني) ابن دريد قال قال لنا أبو حاتم قال الاصمعي ومن عبثات الفرزدق أنه لقي محنثا فقال له من أين راحت عمتنا فقال له المخنث نفاها الاغر ابن عبد العزيز يريد قول جرير

نفاك الاغر ابن عبد العزيز * وحقك تنفى من المسجد

(أخبرنا) ابن دريد عن الرياشي عن النضر بن شميل قال قال جرير ماقال لى ابن القين بيتاً الا وقد اكتفأته أي قلبته الا قوله

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى ترد الى عطية تعتل

فاني لا أدري كيف أقول فيها (وأخبرني) ابن دريد قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد ابن عباد عن ابن الكلبي عن عوانة بن الحكم قال بينا جرير واقف في المربد وقد ركبه الناس وعمر بن لجا مواقفه فأنشده عمر جواب قوله

يا تيم تيم عدي لا أبالكم * لا يقذفنكم في سوأة عمر
أحين صرت سماما يابني لجا * وخاطرت بي عن أحسابها مضر

(فقال عمر جواب هذا)

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن أحسابها مضر
ألست نزوة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها قبحاً لك يا ابن لجا أهذا شعرك كذبت والله ولو مت هذا شعر حنظلي هذا شعر العزيز يعني الفرزدق فأبلس عمر فما رد جواباً وخرج غنيم بن أبي الرقراق حتى أتى الفرزدق فضحك وقال ايه يا ابن أبي الرقراق وان عندك لخبراً قلت خزى أخوك ابن قتب فحدثته فضحك حتى فحص برجليه ثم قال في ساعته

وما أنت ان قرما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم
فلو كنت مولى الظلم أو في ثيابه * ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

فلما بلغ هذان البيتان جريراً قال ما أنصفني في شعر قط قبل هذا يعني قوله ان قرما تميم تساميا (أخبرنا) أبو دريد قال أخبرنا الرياشي قال كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء فمر يوماً بالشمردل وهو ينشد قصيدته حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة * وبين تميم غير حز الغلاصم

قال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك قال خذه على كره مني فهو في قصيدة الفرزدق التي أولها قوله * تحن بزوراء المدينة ناقتي * قال وكان الفرزدق يقول خير السرقة مالا يجب فيه القطع يعني سرقة الشعر (أخبرنا) ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن الضحاك بن بهلول الفقيمي قال بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها

أحين أعادت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليماني من الغمد

اذا راكبان قد تدليا من نعف كاظمة متلثمان فوقفا فلما وقف ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال ياعبيد اضممها اليك يعني راويه وهو عبيد أخو بني ربيعة بن حنظلة فقال ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس قال دع داعنك فأدخلها في قصيدته وهي أربعة أبيات

أحين أعادت بي تميم نساءها * وجردت تجريد اليماني من الغمد
ومدت بضبعي الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

* ومن آل يربوع زهاء كأنه * دجى الليل محمود النكاية والورد
وكنا اذا الجبار صعر خده * ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(اخبرنا) ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قال اجتمع الفرزدق وجرير وكثير وابن الرقاع عند سليمان بن عبدالملك فقال انشدونا من فخركم شيأ حسنا فبدرهم الفرزدق فقال

وماقوم اذا العلماء عدت * عروق الاكرمين الى التراب
* بمحتلمين ان فضلتمونا * عليهم في القديم ولا غصاب
ولو رفع السحاب اليه قوما * علونا في السماء الى السحاب

فقال سليمان لاتنطقوا فوالله ماترك لكم مقالا (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد ابن عمران الضبي عن سليمان بن ابي سليمان الجوزجاني قال عاب الفرزدق فكتبت النوار تشكوا اليه أم مكية وكتب اليه اهله يشكون سوء خلقها وتبذيها عليهم فكتب اليهم

كتبتم عليها انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فالا تعدوا انها من نسائكم * فان ابن ليلى والد لا يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شاءت تمر دونها

قال وكان للفرزدق ثلاثة اولاد يقال لواحد منهم لبطة والآخر خنطلة والثالث سبطة وكان لبطة بن العقفة فقال له الفرزدق

ألان أرعشت كما أبيك واصبحت * يداك يدي ليث فانك جاذبه
اذا طال ابن بالشباب أماله * كبيراً فان الله لابد غالبه *
رأيت تباشير العقوق هي التي * من ابن امرئ ما ان يزال يعاتبه
ولما رآني قد كبرت وانني * أخو الحي واستغنى عن المسح شاربه
* أصاخ لعرمان النجي وانه * لازور عن بعض المقالة جانبه

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عبيدة قال هجا الفرزدق خالدا القسري وذكر المبارك النهر الذي حفره بواسط فبلغه ذلك وكتب خالد الى مالك بن المنذر أن احبس الفرزدق فانه هجا نهر أمير المؤمنين بقوله

أهلكت مال الله في غير حقه * على نهرك المشؤم غير المبارك

الابيات فارسل مالك الى أيوب بن عيسى الضبي فقال ائتني بالفرزدق فلم يزل يعمل فيه حتى أخذه فطلب اليهم أن يمروا به على بني حنيفة فقال الفرزدق وما كنت أرجوا ان انجو حين حاورت في بني حنيفة فلما قيل لمالك هذا الفرزدق انتفخ وارتد مالك غضبا فلما أدخل عليه قال

أقول لنفسي حين غصت بريقها * ألا ليت شعري مالها عند مالك
لها عنده أن يرجع الله روحها * اليها وتنجو من جميع المهالك
وأنت ابن جباري ربيعة أدركت * بك الشمس والخضراء ذات الحبائك

فسكن مالك وأمر به الى السجن فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي

فلو كنت قيسيا اذا ماحبستني * ولكن زنجيا غليظا مشافره
متتّ له بالرحم بيني وبينه * فالفيته مني بعيدا أواصره
وقلت امرؤ من آل ضبة فاعتزي * لغيرهم لون استه ومحاجره
فسوف يري النوبي ما اجترحت له * يداه اذا ما الشعر غنت نوافره
ستلقى عليك الخنفساء اذا فست * عليك من الشعر الذي أنت حاذره
وتأتي ابن زب الخنفساء قصيدة * تكون له مني عذابا يباشره
تمذرت يا ابن والخنفساء لم تكن * لتقبل لابن الخنفساء معاذره
فانكما يا ابنى يسار نزوتما * على ثفرها ماحي الزيت عامره
لزنجية بظراء شقق بظرها * زحير بأيوب شديد زوافره

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مديحا كثيرا فأنشدني يونس في كلمة له

يا مال هل هو مهلكي مالم أقل * وليعلمن من القصائد قيلي
يا مال هل لك في كبير قد أتت * تسعون فوق يديه غير قليل
فتجير ناصيتي وتفرج كربتي * عني وتطلق لي يداك كبولي
ولقد بني لكم المعلى ذروة * رفعت بناءك في أشم طويل
والخيل تعلم في جذيمة انها * تردي بكل سميذع بهلول
فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم * بذنوب ملتهم الرباب سجيل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى قال قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام وامدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها * وطالت ليالي حادث لا ينامها
فان تبك لا تبك المصيبات اذ أتى * بها الدهر والايام جم خصامها
* ولكنما تبكي تهتك خالد * محارم منا لا يحل حرامها

فاعانه القيسية وقالوا كلما كان نابه أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد وقال الفرزدق أبياتا كتب بها الى سعيد بن الوليد الابرش وكلم له هشاما

الى الابرش الكلبي أسندت حاجة * تواكلها حيا تميم ووائل
على حين ان زلت بي النعل زلة * فاخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكما يا ابن الوليد فانها * مفصلة أصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها * قيام امرئ في قومه غير خامل

فكلم هشاما وامر بتخليته فقال يمدح الابرش

لقد وثب الكلبي وثبة حازم * الى خير خلق الله نفساوعنصرا
الى خير ابناء الخليفة لم يجد * لحاجته من دونها متاخرا
ابي حالف كلب في تميم وعقدها * كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحالف حلفا قديما في تميم وكلب من الجاهلية وذلك قول جرير في الحلف

تميم الى كلب وكلب اليهم * احق وادنى من صداء وحميرا

وقال الفرزدق

اشد حبال بين حيين مرة * حبال امرت من تميم ومن كلب
وليس قضاعي لدينا بخائف * ولو اصبحت تغلي القدور من الحرب

وقال ايضا

الم تر قيسا قيس عيلان شمرت * لصري وحاطتني هناك قرومها
فقد حالفت قيس على الناى كلهم * لاسري لقومي قيسها وتميمها
وحادت عدوي ان قيسا لاسرتي * وقومي اذا ما الناس عد صميمها

(اخبرني) ابن دريد قال حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة قال بينا الفرزدق جالس بالبصرة ايام زياد في سكة ليس لها منفذا ذمر به رجلان من قومه كانا في الشرطة وهما راكبان فقال احدهما لصاحبه هل لك ان افزعه وكان جبانا فحركا دابتيهما نحوه فأدبر موليا فعثر في طرف برده فشقه وانقطع شسع نعله وانصرفا عنه وعرف انهما هزآ منه فقال

لقد خار اذ يجري على حماره * ضرار الحناو العنبري ين اخوقا
وما كنت لوخو فتماني كلاكما * بأسيافنا عن بابتين لأفرقا
ولكنما خو فتماني بخادر * شتيم اذا ما صادف القرن مزقا

(أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا القحذمي عن بعض ولد قتيبة بن مسلم عن ابن زالان المازني قال حدثني الفرزدق قال لما طردني زياد أتيت المدينة وعليها مروان بن الحكم فبلغه أني خرجت من دار ابن صياد وهو رجل يزعم أهل المدينة أنه الدجال فليس يكلمه أحد ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفت خبره فأرسل الى مروان فقال أتدري ما مثلك حديث تحدث به العرب أن ضبعا مرت بحي قوم وقد رحلوا فوجدت مرآة فنظرت وجهها فيها فلما نظرت قبح وجهها ألقتها وقالت من شر ما اطرحك أهلك ولكن من شر ما اطرحك أميرك فلا تقيمن بالمدينة بعد ثلاثة أيام قال فخرجت أريد اليمن حتى اذا صرت بأعلى ذي قسي وهو طريق اليمن من البصرة فاذا رجل مقبل فقلت من أين وضح الراكب قال من البصرة قلت ما الخبر وراءك قال أتانا أن زيادا مات بالكوفة قال نزلت عن راحلتي فسجدت وقلت لو رجعت فمدحت عبيد الله ابن زياد وهجوت مروان بن الحكم فقلت

وقفت بأعلى ذي قسي مطيتي * أمثل في مروان وابن زياد

فقات عبيد الله خيرها لنا * وأدناها من رأفة وسداد

ومضيت لوجهي حتى وطئت بلاد بني عقيل فوردت مابين مياههم فاذا بيت عظيم واذا فيه امرأة سافرة لم أر كحسنها وهيئتها قط فدنوت فقلت أتأذنين في الظل قالت انزل فلك الظل والقرى فأنخت وجلست اليها قال فدعت جارية لها سوداء كالراعية فقالت ألطفيه شيأ واسعي الى الراعي فردي على شاة فاذبحيها له وأخرجت الي تمرا وزبدا قال وحادثتها فوالله مارأيت مثلها قط ماأنشدتها شعرا الا أنشدتني أحسن منه قال فأعجبني المجلس والحديث اذ أقبل رجل بين بردين فلما رأته رمت ببرقعها على وجهها وجلس وأقبلت عليه بوجهها وحديثها فدخلني من ذلك غيظ فقلت للحين هل لك في الصراع فقال سوأة ان الرجل لايصارع ضيفه قال فألححت عليه فقالت له ماعليك لولا عبت ابن عمك فقام وقمت فلما رمي ببرده اذا خلق عجيب فقلت هلكت ورب الكعبة فقبض على يدي ثم اجتاحني اليه فصرت في صدره ثم حملني قال فوالله مااتقيت الارض الا بظهر كبدى فما ملكت نفسي ان ضرطت ضرطة منكرة قال وثرت الى جملي فقال أنشدك الله فقالت المرأة عافاك الله الظل والقرى فقلت أخزي الله ظلكم وقراكم ومضيت فبينا أسير اذ لحقني الفتى على نجيب يجنب نجيبا برحله وزمامه وكان رحله من أحسن الرحال فقال ياهذا والله ماسرني ما كان وقد أراك أبدعت فخذ هذا النجيب واياك أن تخدع عنه فقد والله أعطيت به مائتي دينار قلت نعم آخذه ولكن أخبرني من أنت ومن هذه المرأة قال أنا توبة بن الحمير وهذه ليلى الاخيلية وقد أخبرني بهذا الخبر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد عن الاصمعي قال كانت امرأة من عقيل يقال لها ليلى يتحدث اليها الشباب فدخل الفرزدق اليها فجعل يحادثها وأقبل فتى من قومها كانت تألفه ودخل اليها فأقبلت عليه بحديثها وتركت الفرزدق فغاظه ذلك فقال للرجل أتصارعني قال ذلك اليك فقام اليه الرجل فلم يلبث أن أخذ الفرزدق فصرعه وجلس على صدره فضرط الفرزدق فوثب عنه الرجل خجلا وقال له الرجل يا أبا فراس هذا مقام العائذ بك والله ماأوردت بك ماجرى فقال ويحك مابي ان صرعتني ولكن كأني بابن الاتان جرير فبلغه خبري هذا فقال يهجوني

جلست الى ليلى لتحظى بقربها * فخانك دبر لا يزال يخون

فلو كنت ذاحزم شددت وكاءها * كما شد خرتا للدلاص قيون

قال فوالله مامضت أيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين (أخبرنا) عبد الله ابن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني المخدمي قال حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن زالان التميمي راويه الفرزدق أن الفرزدق قال أصابنا بالبصرة مطر جود ليلا فاذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية فظننت قوما قد خرجوا لنزهة فقلت خليق أن تكون معهم سفرة وشراب فقصصت أثرهم حتى وقفت الى بغال عليها رحائل

موقوفه على غدير فأغذذت السير نحو الغدير فاذا نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيياً منهن فناديني بالله بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فانصرفت اليهن وهن في الماء الى حلوقهن فقلن بالله الا ما خبرتنا بحديث دارة جلجل فقلت ان امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عم له يقال لها عنيزة فطلبها زماناً فلم يصل اليها وكان في طلب غرة من أهلها ليزورها فلم يقض له حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحي احتملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع قومه غلوة فكمن في غابة من الارض حتى مر به النساء فاذا فتيات وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال فنزلن اليه ونحين العبيد عنهن ثم تجردن فاغتمسن في الغدير كهيئتكن الساعة فأتاهن امرؤ القيس محتالا كنحو ما أتيتكن وهن غوافل فأخذ ثيابهن فجمعها ورمى الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابهن فجمعها ووضعها على صدره وقال لهن كما أقول لكن والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجردة قال الفرزدق فقالت إحداهن وكانت أمجنهن ذلك كان عاشقاً لابنة عمه أفعاشق أنت لبعضنا قال لا والله ما أعشق منكن واحدة ولكن أشتهيكن قال فنعرن وصفقن بأيديهن وقلن خذ في حديثك فلست منصرفا إلا بما تحب قال الفرزدق قال امرؤ القيس فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ثم خشين أن يقصرن دون المنزل الذي أردنه فخرجت إحداهن فوضع لها ثوبها ناحية فأخذته فلبسته ثم تتابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها فقال دعينا منك فأنا حرام ان أخذت ثوبك إلا بيدك فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة فوضع لها ثوبها فأخذته وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن عريتنا وحبستنا وجوعتنا قال فان نحرت لكن مطيتي أتأكلن منها قلن نعم فاخترط سيفه فعقرها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجج ناراً عظيمة ثم جعل يقطع لهن من سنامها واطايبها وكبدها فيلقيها على الجمر فيأكلن ويأكل معهن ويشرب من ركوة كانت معه ويغنيهن وينبذ الى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن فلما اراد الرحيل قالت إحداهن انا احمل طنفسته وقالت الأخرى انا احمل رحله وقالت الأخرى انا احمل حشيته وانساعه فتقسمن متاع راحلته بينهن وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً فقال لها امرؤ القيس يا ابنة الكرام لا بد لك ان تحمليني معك فاني لا اطيق المشي وليس من عادتي فحملته على غارب بعيرها فكان يدخل راسه في خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل فذلك قوله

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة قاتلك الله ما أحسن حديثك يا فتى

وأظرفك فمن أنت قال قلت من مضر قالت ومن أيها فقلت من تميم قالت ومن أيها قلت الى ههنا انتهى الكلام قالت أخالك والله الفرزدق قلت الفرزدق شاعر وأنا راوية قالت دعنا من توريتك على نسبك أسألك بالله أنت هو قال أنا هو والله قالت فان كنت أنت هو فلا أحسبك مفارقا ثيابنا إلا عن رضا قلت أجل قالت فاصرف وجهك عنا ساعة وهمست الى صويحباتها بشيء لم أفهمه فغططن في الماء فتوارين وأبدين رؤسهن وخرجن ومع كل واحدة منهن ملء كفيها طيناً وجعلن يتعادين نحوي نصربن بذلك الطين والحمأة وجهي وملأن عيني وثيابي فوقعت على وجهي فصرت مشغولا بعيني وما فيها وشددن على ثيابهن فأخذنها وركبت الماحنة بغلتي وتركتني سطيحاً بأسوء حال وأخزاها وهي تقول زعم الفتى أنه لا بد أن ينيكنا فما زلت من ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها وانصرفت عند مجيء الظلام الى منزلي على قدمي وبغلتي قد وجهن بها الى منزلي مع رسول لهن وقلن قل له تقول لك اخواتك طلبت منا مالم يمكننا وقد وجهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك وهذا كسر درهم لحمامك اذا أصبحت فكان اذا حدث بهذا الحديث يقول ما منيت بمثلهن (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم الحراني قال حدثني الاصمعي قال حدثنا العلاء بن أسلم قال لما مات زياد رثاه مسكين الدارمي فقال الفرزدق

أمسكين أبكى الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها اذ تحدرا
بكيت امرأً من آل ميسان كافراً * ككسرى على عداته أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

(أخبرنا) عبد الله بن مالك عن أبي مسلم الحراني قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا العلاء ابن أسلم قال لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة لقي الفرزدق جريراً فقال له يا أبا فراس هل لك أن تكلم المهلب حتى يضع عني البعث وأعطيك ألف درهم فكلم المهلب فأجابه فلامه جديع رجل من عشيرته وشكا ذلك الى خيرة امرأة المهلب وقال لها لايزال الآن الرجل يجيء فيسأل في عشيرته وصديقه فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية فقال المهلب انما اشتريت عرضي منه فبلغ ذلك الفرزدق فقال يهجو جذيعاً

ان ابن دارك ياجذيع لثابت * لك يا جذيع أبوك من هيان
وأبوك ملتزم السفينة قاعداً * خصييه فوق شائق الصبيان
ويظل يدفع في أسنه متقاعساً * في البحر معتمداً على السكان
لا تحسبن دراهما حمّلتها * تمحو مخازيك التي بعمان

وقال يهجو خيرة

الا قشر الاله بني قشير * كقشر عصا الملقح من معال
أرى رهطا لخيرة لم يؤوا * بسهم في اليمين ولا الشمال

اذا زهدت رأيت بني قشير * من الخيلاء منتفشي السبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جذيما وخيرة قالوا منه فهجاهم فقال

وكائن للمهلب من نسيب * يرى بلبانه أثر الدبار
نجارك لم يقد فرسا ولكن * يقود الساج بالمسد المغار
عمي بالتائف حين يضحي * دليل الليل في اللجج الغمار
وما والله يسجد اذ يصلي * ولكن يسجدون لكل نار

فلما ولي يزيد بن المهلب خراسان والعراق بعد أبيه ولاه سليمان بن عبد الملك خاف الفرزدق من بني المهلب فقال يمدحهم

فلأمدحن بني المهلب مدحة * غراء ظاهرة على الاشعار
مثل النجوم امامها قمراؤها * تجلو الدجى وتضيء ليل السار
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى * وخلائقا كتدفق الانهار
كان المهلب للعراق وقاية * وحيا الربيع ومعقل الفرّار
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار
مازال مذ شد الازار بكفه * ودنا فأدرك خمسة الاشبار
أيزيد انك للمهلب ادركت * كفاك خير خلائق الاخيار

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني الاصمعي قال لما قدم يزيد بن المهلب واسطا قال لامية بن الجعد وكان صديق الفرزدق اني لاحب ان تأتيني بالفرزدق فقال للفرزدق ماذا فيك من يزيد اعظم الناس عفوا واسخى الناس كفا قال صدقت ولكني اخشى ان آتيه فأجد اليمانية ببابه فيقوم الى رجل منهم فيقول هذا الفرزدق الذي هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهلي ديتي فاذا يزيد قد صار اوفى العرب واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال لا والله لا افعل فأخبر يزيد بما قال فقال اما اذ قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله قال ابن حبيب وحدثنا يعقوب بن محمد الزهري عن ابيه عن جده قال دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن ابي علقمة الماجن فجعل يتغلت الى الفرزدق فيقول دعوني انكحه حتى لا يهجونا ابدا وكان الفرزدق من احين الناس فجعل يستغيث ويقول ويلكم لا يمس جلده جلدي فيبلغ ذلك جريرا فيوجب على امه قد كان منه الذي تقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوه عنه (اخبرني) عبد الله قال حدثني محمد ابن حبيب قال حدثني موسى بن طلحة قال لما ولي خالد بن عبد الله العراق فقدمها وكان من اشد خلق الله عصبية على نزار فقال لطلحة بن الفرزدق فالبس ابي من صالح ثيابه واخرج يزيد السلام عليه فقلت له يا أبت ان هذا الرجل يماني وفيه من العصبية ما قد علمت ولو دخلت اليه فأنشدته مدائحك أهل اليمن لعل الله أن أنيلك منه خيرا فانك قد كبرت على الرحلة فجعل

لا يرد علي شيأ حتى دفعنا الى البواب فأذن له فدخل وسلم فاستجلسه ثم قال ايه يا أبا فراس أنشدنا مما أحدثت فأنشده

يختلف الناس مالم نجتمع لهم * ولا خلاف اذا ما أجمعت مضر
فينا الكواهل والاعناق تقدمها * فيها الرؤس وفيها السمع والبصر
ولا يخالف غير الله من أحد * الا السيوف اذا ما اغرورق النظر
ومن يمل يمل المأثور قلته * بحيث يلتقي حفافي رأسه الشعر
أما الملوك فانا لا يلين لهم * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قام فخرجنا قلت أهكذا أوصيتك قال اسكت لا أم لك فما كنت قط أملأ لقلبه مني الساعة (أخبرني) عبد الله قال حدثني محمد بن حبيب عن موسى بن طلحة قال كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع وفيها المنذر بن الجارود العبدي فقال المنذر من الذي يقول

وجدنا في كتاب بني تميم * أحق الخيل بالركض المعار

فقال الفرزدق يا أبا الحكم هو الذي يقول

أشارب قهوة وخدين زير * وعبدي لسوءته يحار
وجدنا الخيل في أبناء بكر * وأفضل خيلهم خشب وقار

قال فخجل المنذر حتى ما قدر على الكلام (أخبرني) عبد الله قال حدثني محمد بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ففاخره قوم من الشعراء فأنشأ يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور
أعز قوما وأوفى عند مكرمة * مطعم من دماء القوم مهجور

فقال له ايه فقال

الا قريشا فان الله فضلها * على البرية بالاسلام والخير
تلقى وجوه بني مروان تحسبها * عند اللقاء مشوفات الدنانير

ففضله عليهم ووصله قال ابن حبيب وكان الفرزدق يهاجي الاشهب بن رميلة النهشلي وبني فقيم فأرفث بهم فاستمدوا زيادا فحدثني جابر بن جندل قال فأتى عيسى بن خصيلة بن معتب بن نصر ابن خالد السلمي ثم من بني بهز فقال يا أبا حصيلة ان هذا الرجل قد أخافني ومد لفظي جميع من كنت أرجو قال فمرحبا بك يا أبا فراس فكان عنده ليالي ثم قال اني أريد أن ألحق بالشأم قال ان أقمت ففي الرحب والسعة وان شخصت فهذه مائة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركب الناقة وخرج من عنده ليلا فأرسل عيسى معه من أجاره من البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث فقال يمدحه

كفاني بها البهزي حملان من أبى * من الناس والجاني تخاف جرائمه
فتى الجود عيسى والمكارم والعلا * اذا المال لم ينفع بخيلا كرائمه

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه * فضيفك يا عيسى هنيأ مطاعمه
* وقال تعلم أنها أرحبية * وأن لك الليل الذي أنت جاشمه
فأصبحت والملقى ورائي وحنبل * وما صدرت حتى علا النجم عاتمه
تزاور في آل الحقيق كأنها * ظليم تباري جنح ليل نعائمه
رأت دون عينيها ثوية فانجلى * لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه
وقال تداركني أسباب عيسى من الردي * ومن يك مولاه فليس بواحد
نمته النواصي من سليم الى العلا * واعراق صدق بين نصر وخالد
* سأثني بما أوليتني وأربه * اذا القوم عدوا فضلهم في المشاهد
فلما بلغ زياد اشخوصه اتبعه علي بن زهدم الفقيمي أحد بني مؤلة فلم يلحقه فقال الفرزدق
فانك لو لاقيتني يا ابن زهدم * لآبت شماعيا على غير تمثال
فأتي بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال
وقد مثلت أين المسير فلم تجد * لعوذتها كالحي بكر بن وائل
وسارت الى الاجفان خمسا فأصبحت * مكان الثريا من يد المتناول
وما ضرها اذ جاورت في بلادها * بني الحصن ما كان اختلاف القبائل
الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهرب الفرزدق من زياد فأتي سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية وهو على المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فأمنه سعيد فبلغ الفرزدق أن زيادا قال لو أتي أمنته وأعطيته فقال في كلمة له
دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لآتيه ماساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو أراد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
تعود لدي الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * اداهم سود أو محدرجة سمرا
نميت الي حرف أضر بها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا
فلما اطمأن سعيد بن العاصي بالمدينة قال
ألا من مبلغ عني زيادا * مغلغلة يخب بها البريد
باني قد فررت الي سعيد * ولا يسطاع ما يحمي سعيد
فررت اليه من ليث هزبر * تفادى عن فريسته الاسود
فان شئت انتميت الى النصاري * وناسبني وناسبت اليهود
وان شئت انتسبت الى فقيم * وناسبني وناسبت القرود
وأبغضهم الي بنو فقيم * ولكن سوف آتي ما تريد
فاقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال
اذا شئت غناني من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد *

لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالى في بردي يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أري الموت وقاعا على كل مرصد

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدي بن عدس بن عبد الله بن دارم فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين فارقها زياد

فبلغ ذلك الفرزدق فقال

أمسكين أبكي الله عينيك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا
أتبكي امرأ من آل ميسان كافرا * ككسري على عدانه أو كقيصرا
* أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فقال مسكين

ألا أيها المرء الذي لست قاعدا * ولا قاعدا في القوم الا انبرى ليا
فجئني بعم مثل عمي أو أب * كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
بعمرو بن عمرو أو بزرارة ذي الندى * سموت به حتى فرعت الروابيا

فامسك الفرزدق عنه وكان يقول نجوت من أن يهجوني مسكين فان أجبته ذهبت بشطر فخري وان أمسكت عنه كانت وصمة على مدي الدهر (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بابن نصر عن الاصمعي قال كان عبد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال دعاني الفرزدق يوما فقال اني قلت بيت شعر والنوار طالق ان نقضه ابن المراغة قلت ماهو قال قلت

فاني أنا الموت الذي هو نازل * بنفسك فانظر كيف أنت تحاوله

أرحل اليه بالبيت قال فرحلت الي اليمامة قال ولقيت جريرا بفناء بيته يعبث بالرمل فقلت ان الفرزدق قال بيتا وحلف بطلاق النوار انك لاتنقضه قال هيه أطن والله ذلك ما هو ويلك فأنشدته اياه فجعل يتمرغ في الرمل ويحثيه على رأسه وصدره حتي كادت الشمس تغرب ثم قال أنا أبو حرزة طلقت امرأته الفاسق وقال

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد * فجئني بمثل الدهر شيئا يطاوله

ارحل الى الفاسق قال فقدمت على الفرزدق فأنشدته اياه وأعلمته بما قال فقال أقسمت عليك لما سترت هذا الحديث (أخبرني) عبد الله قال اخبرني محمد بن حبيب قال حدثنا الاصمعي وأبو عبيدة قال دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة فضحكوا فقال يا أبا فراس أتدري مما ضحكوا قال لا قال من جفائك قال أصلح الله الامير حججت فاذا أنا برجل منهم على عاتقه الايمن صبي وعلى عاتقه الايسر صبي فاذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول

أنت وهبت زائدا ومزيدا * وكهلة أولج فيها الاجردا *

والمرأة تقول من خلفه اذا شئت اذا شئت فسالت عمن هو فقيل من الاشعريين أفأنا أحق أم ذلك فقال بلال لاحياك الله قدعلمت أن لن يفلتوا منك (أخبرني) عبد الله بن مالك قال وحدثني محمد بن حبيب قال حدثنا موسى بن طلحة بن أبي زيد الانصاري قال ركب الفرزدق بغلته فمر بنسوة فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة ضرطت فضحكن منه فالتفت اليهن فقال لا تضحكن فما حملتني انثى الا ضرطت فقالت له احداهن ماحملتك أنثى أكثر من أمك فأراها قاست منك ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن وبهذا الاسناد قال أتى الفرزدق الحسن البصري فقال اني قد هجوت ابليس فقال كيف تهجوه وعن لسانه تنطق وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق يا أبا فراس أسألك عن مسئلة قال سل عما أحببت قال أيما أحب اليك أتسبق الخير أم يسبقك قال ان سبقني فاتني وان سبقته فته ولكن نكون معا لا يسبقني ولا أسبقه ولكن أسألك عن مسئلة قال ابن بيض سل قال أيما أحب اليك أن تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على ابر رجل أم تره قابضا على هنها قال فتحير وكان قد نهي عنه فلم يقبل (أخبرني) عبدالله قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني الاصمعي قال اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان فرجا أن يصلح بينهما حتى يتكافا فقال لهما ويحكما قد بلغتما من السن ماقد بلغتما وقربت آجالكما فلو اصطلحتما ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه فقال جرير أصلح الله الامير وجدت آبائي يظلمون آباءه فسلكت طريقهم في ظلمه فقال بشر عليكما لعنة الله لا تصطلحان والله ابدا (وأخبرني) عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن عمران الضبي قال حدثنا الاصمعي قال الفرزدق ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب دهقان مرة قال لي أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال أفأموت ان هجوتني قلت لا قال أفتموت عيشونة ابنتي قلت لا قال فرجلي الى عنقي في حرامك قال قلت ويلك لم تركت رأسك قال حتى أنظر أي شيء تصنع (أخبرني) عبدالله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بما جل فيه ماء فأشرع بغلته فيه فقال له مجنون بالبصرة يقال له حريش نح بغلتك جذ الله رجليك قال ولم ويلك قال لانك كذوب الحنجرة زاني الكمرة فقال الفرزدق لبغلته عدس ومضي وكره أن يسمع قوله الناس (أخبرنا) عبدالله بن مالك عن ابن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قيل للفرزدق ما اختيارك في شعرك القصار قال لاني رأيتها أثبت في الصدور وفي المحافل أجول قال وقيل للحطيئة مابال قصارك أكثر من طوالك قال لانها في الآذان أولج وفي أفواه الناس أعلق (اخبرني) عبد الله بن حبيب عن سعدان بن المبارك قال قال عقيل بن علفة مالك تقصر في هجائك قال حسبك من القلادة ما أحاط بالرقبة (اخبرني) عبد الله عن محمد بن علي بن سعيد الترمذي عن احمد بن حاتم أبي نصر قال قال الجهم بن سويد بن المنذر الجرمي للفرزدق أما وجدت امك اسما لك الا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويقها قال والعرب تسمي خبز الفتوت الفرزدق فأقبل

الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال ما اسمه فلم يخبروه باسمه فقال والله لئن لم تخبروني لاهجونكم كلكم قال الجهم بن المنذر بن سويد فقال الفرزدق احق الناس ان لا يتكلم في هذا أب لان اسمك اسم متاع المرأة واسم أبيك اسم الحمار واسم جدك اسم الكلب (أخبرنا) عبد الله عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال قدم علينا الفرزدق فقلنا له قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ومضى يريدهم فقال أنشدونيها فأنشدناه قصيدة كثير التي يقول فيها

وما زالت رقاك تسل ضغنى * وتخرج من مكامنها ضبابي

ويرقيني لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الحجاب

قال فجعل وجهه يتغير وعندنا كانون ونحن في الشتاء فلما رأينا ما به قلنا هون عليك يا أبا فراس فانما هي لابن أبي جمعة فانثنى مريعاً ليسجد فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه (اخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى قال اخبرني القحذمي قال لقي الفرزدق الحسين بن علي عليهما السلام متوجها الى الكوفة خارجا من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله ماوراءك قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وايديهم عليك قال ويحك معي وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله قال فلما قتل الحسين صلوات الله عليه قال الفرزدق فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تتغير لم يزدها الله الاذلا الى آخر الدهر وأنشد في ذلك

فان انتم لم تثأروا لابن خيركم * فألقوا السلاح واعتزلوا بالمغازل

(اخبرنا) عبد الله بن مالك قال اخبرني ابو مسلم قال حدثني الاصمعي قال انشد الراعي الفرزدق اربع قصائد فقال له الفرزدق اعيدها عليك لقد أتي على زمان ولو سمعت بيت شعر وأنا اهوي في بئر ماذهب عني (اخبرني) عبدالله قال حدثني ابومسلم الحراني عن الاصمعي قال تعدى الفرزدق عند صديق له ثم انصرف فمر بني اسد فحدثهم ساعة ثم استقى ماء فقال فتى منهم او لبنا فقال لبنا فقام الى عس ضخم فيه وطلا من خمر ثم حلب عليه وناوله اياه فلما كرع فيه استحسن اوداجه واحمر وجهه ثم رد العس وقال جزاك الله خيرا فاني ماعلمتك تحب ان تخفي صدقك وتحي معروفك ثم مضي (واخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسي عن القحذمي قال كان الفرزدق اراد امرأة شريفة على نفسها فامتنعت عليه وتهددها بالهجاء والفضيحة فاستغاثت بالنوار امرأته وقصت عليها القصة فقالت لها واعديه ليلة ثم اعلميني ففعلت وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة فلما دخل الفرزدق البيت امرت الجارية فأطفأت السراج وبادرت المرأة الى الحجلة واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة وقد انسلت المرأة خلف الحجلة وبقيت النوار فيها وهو لا يشك انها صاحبته فلما فرغ قالت له ياعدو الله يافاسق فعرف نغمتها وانه خدع فقال

لها وأنت هي ياسبحان الله ماأطيك حراما وأردك حلالا (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن موسى قال حدثني القحذمي قال استعمل الحجاج الخيار بن سبرة المجاشعي على عمان فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية فكتب اليه الخيار

كتبت الي تستهدي الجواري * لقد أنعظت من بلد بعيد

﴿ فأجابه الفرزدق ﴾

ألا قال الخيار وكان جهلا * قد استهدي الفرزدق من بعيد
فلولا أن أمك كان عمي * أباها كنت أحرس بالشديد
* وان أبي ابو أبيك لحا * وامك حين أغضب من أسود
إذاً لشددت شدة أعوجي * يدق شكيم محدول الحديد

(أخبرنا) عبد الله عن الاصمعي قال سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال لاينبغي أن يكون هذا هكذا قال فقيل انما هو عزيز حكيم قال هكذا ينبغي أن يكون (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال الاصمعي قال مر أسماء بن خارجة الفزاري على الفرزدق وهو يهنأ بعيرا له بنفسه فقال له أسماء يافرزدق كسد شعرك واطرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق فيه يمدحه

ان السماح الذي في الناس كلهم * قد حازه الله للمفضال أسماء
يعطي الجزيل بلا من يكدره * عفوا ويتبع آلاء نعماء
ماضر قوما اذا أمسي يجاورهم * الا يكونوا ذوي ابل ولا شاء

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى بن طلحة قال قال أبو عبيدة دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التي يقول

فان أبا موسى خليل محمد * وكفاه يمنى للهدي وشمالها

فقال ابن أبي بردة هتك والله ياأبا فراس فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك قال ذهب شعرك اين مثل شعرك في سعيد وفي العباس بن الوليد وسمي قوما فقال جئني بحسب مثل احسابهم حتي اقول فيك كقولي فيهم فغضب بلال حتي دعى له بطشت فيه ماء بارد فوضع يده فيها حتي سكن فكأنه فيه جاساؤه وقالوا قد كمل الشيخ منه وانما سوي حتي يموت فلم يحل عليه الحول حتي مات (اخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسي عن سعيد بن هام اليمامي قال شرب الفرزدق شرابا باليمامة وهو يريد العراق فقال لصاحب له ان العامة قد آذتني فاكسبني بغيا قال من اين اصيب لك بغيا قال فلا بد لك من ان تحتال قال فمضى الرجل الى القريه وترك الفرزدق ناحية فقال هل من امراة فقيل فان معي اعرابي احدها الطلاق فبعثوا معه امراة فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه فلما دب منه واتيها ثم ارتحل مبادرا وقال كاني بابن الخبيثة يعني جريرا لو قد نامه الخبر قد قال

وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

قال فبلغ جريرا الخبر فهجاه بهذا الشعر (واخبرنا) عبد الله عن محمد بن موسى قال قال ابو نهشل حدثنا بعض اصحابنا قال وقف الفرزدق على الشمردل وهو ينشد قصيدة له فرهذا البيت

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين جرير غير حز الحلاقم

فقال الفرزدق ياشمردل لتتركن هذا البيت لي او لتتركن عرضك قال خذه لابارك الله لك فيه فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم وهي التي اولها قوله

تحن الى زورا اليمامة ناقتي * حنين عجول تبتغي البو رائم

(اخبرنا) عبد الله قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال جاءت امراة الى قبر غالب ابي الفرزدق فضربت عليه فسطاطا فأتاها فسألها عن امرها فقالت اني عائذة بقبر غالب من امر نزل بي قال لها وما هو قد ضمنت خلاصك منه قالت ان ابنا لي اغزى الى السند مع تميم بن زيد وهو واحدي قال انصرفي فعلي انصرافه اليك ان شاء الله قال وكتب من وقته الى تميم بقوله

تميم بن زيد لاتكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى علي جوابها

وهب لي حبيشا واتخذ فيه منة * لحرمة ام مايسوغ شرابها

اتتني فعاذت ياتميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

قال فعرض تميم جميع من معه من الجند فلم يدع احدا اسمه حبيش ولا خنيس إلا وصله وأذن له في الانصراف الى أهله (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال أخبرنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال مر الفرزدق بصديق له فقال له ماتشتهي ياأبا فراس قال شواء رشراشا ونبيذا سمريا وغناء يفتق السمع الرشراش الرطب والسمير الكثير (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال حدثني السعدى عن أبي مالك الزيدي قال أتينا الفرزدق لنسمع منه فجلسنا ببابه ننتظر إذ خرج علينا في ملحفة فقال لنا يا أعداء الله ما اجتماعكم ببابي والله لو أردت ان أزني ماقدرت (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا الاصمعي عن هشام بن القاسم قال قال الفرزدق قد علم الناس أني فحل الشعراء وربما أتت علي الساعة لقلع ضرس من أضراسي أهون علي من قول بيت شعر (حدثنا) عبد الله بن مسلم عن الاصمعي قال كان الفرزدق وأبو شفقل راويته في المسجد فدخلت امرأة فسألت عن مسئلة وتوسمت فرأت هيئة أبي شفقل فسألته عن مسئلتها فقال الفرزدق

أبو شفقل شيخ عن الحق جائر * بباب الهدى والرشد غير بصير

فقالت المرأة سبحان الله أتقول هذا لمثل هذا الشيخ فقال أبو شفقل دعيه فهو أعلم بي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال خرج الفرزدق حاجا فمر بالمدينة فأتى سكينة بنت الحسين صلوات الله عليه وآله فقالت يافرزدق

من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام *
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لي لأسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرجوه ثم عاد اليها في اليوم الثاني فقالت له يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار *
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

قال قال أفأسمعك أحسن منه قالت اخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وعلى رأسها جارية كأنها ظبية فاشتد عجبه بها فقالت يافرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله اركانا

ثم فاخرج فقال لها يابنت رسول الله إن لي عليك لحقاً اذ كنت انما جئت مسلما عليك فكان من تكذيبك اياي وصدك بي حين أردت أن أسمعك شيئا من شعري ما ضاق به صدري والمنايا تغدو وتروح ولا أدرى لعلي لا أفارق المدينة حتى اموت فان مت فمري من يدفنني في حر هذه الجارية التي على رأسك فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها وأمرت له بالجارية وقالت أحسن صحبتها فقد آثرتك بها على نفسي قال فخرج وهو آخذ بريطتها (اخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا المدائني قال وفد الحتات عم الفرزدق على معاوية فخرجت جوائزهم فانصرفوا ومرض الحتات فأقام عند معاوية حتى مات فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فلما أذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدي معاوية فقال

أبوك وعمي يا معاوي أورثا * تراثا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الامر في جاهلية * علمت من المولى القليل حلائبه
ولو كان هذا الامر في ملك غيركم * لأداه لي او غص بالماء شاربه

فقال له معاوية من انت قال أنا الفرزدق قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات وكان الف دينار فدفع اليه (أخبرنا) عبد الله عن ابي حمزة الانصاري قال اخبرنا ابوزيد قال قال ابوعبيدة انصرف الفرزدق من عند بعض الأمراء في غداة باردة وامس مخرور فخرئت ثم قسمت فأعمل امرأة من بني فقيم نسبها فرحرت به فقال

فيشة هدلاء ذات شقشق * مشرفة اليافوخ والمحوق
مدمجة ذات حفاف أخلق * نيطت بحوق قطم عشنق

أولجها في سبة الفرزدق

قال أبو عبيدة فبلغني أنه هرب منها فدخل في بئر حماد بن الهيثم ثم ان الفرزدق قال فيها

قتلت قتيلا لم ير الناس مثله * اقلبه ذا تومتين مسورا
حملت عليه حملتين بطعنة * فغادرته فوق الحشايا مكورا
ترى جرحه من بعدما قد طعنته * يفوح كمثل المسك خالط عنبرا
وما هو يوم الزحف بارز قرنه * ولا هو ولى يوم لاقى فأدبرا
بني دارم ما تأمرون بشاعر * برود الثنايا ما يزال مزعفرا
اناما هو استاقى رايت جهازه * كقطع عنق الناب أسود احمرا
وكيف اهاجي شاعرا عد رمحه * ليوم الرواع رادعا ومجمرا

فقالت المرأة الا لا ارى الرجال يذكرون مني هـذا وعاهدت الله ان لا تقول شعراً (اخبرنا) عبد الله بن مالك بن مسلم عن الاصمعي قال مر الفرزدق يوما في الازد فوثب عليه ابن ابي علقمة لينكحه واعانه على ذلك سفهاؤهم فجاءت مشايخ الازد واولوا النهى منهم فصاحوا يابن علقمة وبأولئك السفهاء فقال لهم ابن ابي علقمة ويلكم اطيعوني اليوم واعصوني الدهر هـذا شاعر مضر ولسانها قد شتم اعراضكم وهجا ساداتكم والله لاتنالون من مضر مثلها فخلوا بينه وبينه فكان الفرزدق يقول بعد ذلك قاتله الله أي والله لقـد كان أشار عليهم بالرأي (أخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب قال قال الكلبي قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وأخبرنا بهذا الخـبر اليزيدي والاخفش جميعاً عن السكري عن ابن حبيب عن أبي عبيدة والكلبي قال وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة قال قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة فبينا هما يتناشدان الاشعار اذ طلع عليهما غلام شخت رقيق الادمة في ثوبين ممصرين فقصد نحونا فلم يسلم وقال أيكم الفرزدق فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها فقال لو كان كذلك لم أقل هذا فقال له الفرزدق من انت لا ام لك قال رجل من الانصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم بلغني انك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً فأردت ان اعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت اشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم انشده * ألم تسأل الربع الجديد التكلما * حتى بلغ الى قوله

واقى لنا مر الحروب ورزؤها * سيوفا وادراعاً وجماً عرمرما
متى ما تردنا من معد عصابة * وغسان نمنع حوضنا ان يهدما

لنا حاضر فعم وباد كأنه * شماريخ رضوى عزة وتكرما
بكل فتى طارى الاشاجع لاحه * قراع الكماة يرشح المسك والدما
ولدنا بني العنقاء وابني محرق * فاكرم بذا خالا واكرم بذا ابنما
يسود ذا المال القليل اذا بدا * مروأته منا وان كان معدما
وانا لنقري الضيف ان جاء طارقا * من الشحم ما أمسي صحيحا سالما
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتا وقال له قد أجلتك في جوابها حولا فانصرف الفرزدق مغضبا يسحب رداءه وما يدرى أين طرفه حتى خرج من المسجد فأقبل على كثير فقال له قاتل الله الانصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حجتهم وأجود شعرهم فلم نزل في حديث الانصار والفرزدق بقية يومنا حتى اذا كان من الغد خرجت من منزلى الى المسجد الذي كنت فيه بالامس فأتى كثير فجلس معي وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعري ماصنع اذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخى غديرته حتى جلس في مجلسه بالامس ثم قال مافعل الانصاري فنلنا منه وشتمناه فقال قاتله الله مامنيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره فارقته وأتيت منزلى فاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر فكأني مفحم لم أقل شعرا قط حتى اذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ثم ناديت بأعلى صوتي أخاكم أخاكم يعني شيطانه فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتي وتوسدت ذراعها فما قلت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا فبينا هو ينشد اذ طلع الانصاري حتى اذا انتهى الينا سلم علينا ثم قال اني لم آتيك لاعجلك عن الاجل الذى وقته لك ولكني أحببت أن لا أراك الا سألتك ايش صنعت فقال اجلس وأنشده قوله

* عزفت بأعشاش وماكنت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
* ولج بك الهجران حتى كأنما * ترى الموت في البيت الذى كنت تألف

في رواية ابن حبيب يتلف حتى بلغ الى قوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها فقام الانصارى كئيبا فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيها من سفهائنا ربما تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن حبيب عن الاصمعي قال قدم الفرزدق بالشأم وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلدا أنا فيه فقال له

الفرزدق اني طالما أخلفت ظن العاجز (أخبرنا) عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسي
ابن طلحة قال قال أبو عمرو كان الفرزدق مر بمحمد بن وكيع بن أبي سويد وهو على
ناقة فقال له غدني قال ما يحضرني غداء قال فاسقني سويقا قال ماهو عندي قال فاسقني نبيذا
قال أوصاحب نبيذ عهدتني قال فاقعدني في الظل قال فما أصنع قال اطل وجهك بدبس ثم
تحول الي الشمس واقعد فيها حتي يشبه لونك لون أبيك الذي تزعمه قال أبو عمرو فما زال
ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق انتهى (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن ابن حبيب
عن موسي بن طلحة عن أبي عبيدة عن أبي العلاء قال أخبرني هاشم بن القاسم العنزي أنه
قال جمعني والفرزدق مجلس فتجاهلت عليه فقلت له من أنت قال أماتعرفني قلت لا قال فأنا
أبو فراس قلت ومن أبو فراس قال أنا الفرزدق قلت ومن الفرزدق قال أوماتعرف الفرزدق
قلت أعرف الفرزدق انه شئ يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك وقال الحمد لله الذي
جعلني في بطون نسائكم (أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن النضر بن حديد
قال مر الفرزدق بماء لبني كليب مجتازا فاخذوه وكان جبانا فقالوا والله لتلقين منا ماتكره أو
لتنكحن هذه الاتان وأتوه بأتان فقال ويلكم اتقوا الله فانه شئ مافعلته قط فقالوا انه لا
ينجيك والله الا الفعل قال أما اذا أبيتم فائتوني بالصخرة التي يقوم عليها ابن عطية فضحكوا
وقالوا اذهب لاصبحك الله (أخبرنا) عبدالله عن محمد بن موسي عن العتبي قال دخل الفرزدق
على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفي صدر مجلسهم فتي أسود وعلى رأسه اكاليل فلم يحفل
بالفرزدق ولم يخف تهاونا فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك في صدر الفراش مذلة * ورأسك في الاكليل احدى الكبائر
وما نطفت كأس ولا لذ طعمها * ضربت على حافاتها بالمشافر *

(أخبرني) عبد الله عن محمد بن موسي عن العتبي قال لما مات وكيع بن أبي سود أقبل
الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الى سرته وهو يقول

فمات ولم يوتر وما من قبيلة * من الناس الا قد أباءت على وتر
وان الذي لاقى وكيعا وناله * تناول صديق النبي أبا بكر

قال فعاق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتي دفن وتركوا الاستغفار له (أخبرنا) عبد الله بن
علي بن الحسن الهاشمي عن حيان بن علي العنزي عن مجالد عن الشعبي قال حج الفرزدق
بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج في ذلك العام فرأي علي
ابن الحسين في غمار الناس في الطواف فقال من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه
مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحي وجوهها فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب صلوات الله عليهم فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هـذا ابن خير عباد الله كلهم * هـذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هـذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا * فالدين من بيت هـذا ناله الامم
ينمي الى ذروة الدين التي قصرت * عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته * طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته * كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجي ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمو * في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أوقيل من خير أهل الارض قيل همو
لا يستطيع جواد بعد جودهم * ولا يدانيهمو قوم وان كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال

أتحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

فبلغ شعره هشاما فوجه فأطلقه (أخبرنا) عبد الله بن مالك عن محمد بن موسى عن الهيثم بن عدى قال أخبرنا أبو روح الراسبي قال لما ولى خالد بن عبد الله العراق ولي مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يبغض فينا شرطة المصراني * رأيت عليها مالكا عقب الكلب

قال فقال مالك على به فقصوا به اليه فقال

أقول لنفسي اذ تغص بريقها * ألا ليت شعري مالها عند مالك

قال فسمع قوله حائك يطلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها * اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هـذا أشعر الناس وليعودن مجنونا يصيح الصبيان في أثره (أخبرنا)

عبدالله بن مالك قال حدثنا محمد بن علي بن سعيد قال حدثني القحذمي قال فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه عقب الكلب قال ليس هذا قلت وانما قلت

الم ترني ناديت بالصوت مالكا * ليسمع لما غص من ريقه الفم

اعوذ بقبر فيه أكفان منذر * فهن لايدى المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله (أخبرنا) عبد الله قال حدثني محمد بن موسى قال كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا المبارك وهو النهر الذي بواسط الذي كان احتفره البراجم فأخذه وحبسه ومروا به على بني مجاشع فقال ياقوم اشهدوا انه لاخاتم بيدي وذلك انه أخذ عمر بن يزيد بن أسيد ثم أمر به فلويت عنقه ثم أخرجوه ليلا الى السجن فجعل رأسه يتقلب والاعوان يقولون له قوم رأسك فلما أتوبه السجان قال لا أتسلمه منكم ميتا فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس وأصبح ميتا فسمعوا انه مص خاتمه وكان فيه سم فمات وتكلم الناس في أمره فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه فقال يابني هل كان من من خبر قال لم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات فقال الفرزدق والله يابني لئن لم تلحق بواسط ليمص ابوك خاتمه وقال

الم يك قتل عبدالله ظلما * أباحفص من الجرم العظام

قتيل عداوة لم يجن ذنبا * يقطع وهو يهتف للامام

قال وكان عمر عارض خالدا وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم فصفق عمر بن يزيد احدى يديه على الاخرى حتى سمع له في الايوان دوي ثم قال كذب والله ياأمير المؤمنين ما أطاعت اليمانية ولا نصحت أليس هم أعداؤك وأصحاب يزيد بن المهلب وابن الاشعث والله ماينعق ناعق الا أسرعوا لوثبة اليه فاحذرهم ياأمير المؤمنين ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد وصل الله رحمك وأحسن جزاءك فلقد شددت من أنفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها ولكن أحسب هذا الرجل سيلي العراق وهو منكر حسود وليس يخالك ان ولي فلم يرتدع عمر بقوله وظن انه لايقدم عليه فلما ولي لم تكن له همة غيره حتى قتله قال ثم ان مالكا وجه الفرزدق الى خالد فلما قدم به عليه وجده قد حج واستخلف أخاه أسد بن عبدالله على العراق فحبسه أسد ووافق عنده جريرا فوثب يشفع له وقال ان رأى الامير أن يهبه لي فقال أسد أتشفع له ياجرير فقال ان ذلك أذل له أصلحك الله وكلم اسدا ابنه المنذر فخلي سبيله فقال الفرزدق في ذلك قوله

لافضل الافضل ام على ابنها * كفضل ابي الاشبال عند الفرزدق

تداركني من هوة دون قعرها * ثمانون باعا للطوال العشنق

وقال جرير يذكر شفاعته له

وهل لك في عان وليس بشاكر * فتطلق عنه عض مس الحدائد

يعود وكان الخبث منه سجية * وان قال اني منته غير عائد

-(أخبرني) عبيد الله عن محمد بن موسى عن القحذمي قال كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق انه كان هجا بني فقيم فقال فيهم

وآب الوفد وفد بني فقيم * بأخبث ماتؤب به الوفود
أتونا بالقرود معادليها * فصار المجد مجد السميد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والاشهب بن رميلة بأبيات منها قوله

تمني ابن مسعود لقائي سفاهة * لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غناء قليل عن فقيم ونهشل * مقام هجين ساعة ثم أدبرا

يعني الاشهب بن رميلة وكان الاشهب خطب الي بني فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتى نزوجك فرجز به الاشهب فقال

ياعجبا هل يركب القين الفرس * وعرق القين على الخيل نجس
وانما سلاحه اذا جلس * الكلبتان والعلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فارفث له والح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد فطلبه زياد فهرب فأتى بكر بن وائل فأجاروه فقال الفرزدق

انى وان كانت تميم عمارتي * وكنت الى القدموس منها القماقم
لمثن على أبناء بكر بن وائل * ثناء يوافي ركبهم في المواسم
هم يوم ذى قار أناخوا فجالدوا * برأس به تدمي رؤس الصلادم

وهرب حتى أتى سعيد بن العاصي فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غناني من العاج قاصف * على معصم ريان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش * ببوس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زيادا وأجفلت * حوالي في برديمان وبجسد
فقلت دعيني من زياد فانني * أرى الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثا وقال اخرج عني فأنشأ يقول الفرزدق

دعانا ثم أجلنا ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني أجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما امرتك فاجلس(١)
ودع المدينة انها محظورة * والحق بمكة أو ببيت المقدس

قال وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروان ان مطيتي معقولة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
أتيتني بصحيفة مختومة * تخشى على بها حباء النقرس(٢)

(١) أي اثبت الجالس وهو نحو (٢) النقرس مالكسر ورم في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين

الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * بكدا كمثل صحيفة المتلمس

قال ورمى بها الى مروان فضحك وقال ويحك امك أمي لاتقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتى أختمها فـذهب بها فلما قرئت اذا فيها جائزة قال فردها الى مروان فختمها وأمر له الحسين بن علي عليهما السلام بمائتي دينار قال ولما بلغ جريرا أنه أخرج على المدينة قال

اذا حل المدينة فارجموه * ولا تدعوه من جدث الرسول

فـما يخمى عليه شراب حد * ولا ورهاء طائبـة الحليـل

فأجابه الفرزدق فقال

ست لنا من الورهـاء بنتا * قعدت به لامك بالسبيل

فلا تبق اذا مانلت عنها * عطية غير بنتك من حليل

(أخبرنا) عبد الله بن موسى قال حدثنا ابن عكرمة الضبي عن أبي حاتم السجستاني عن محمد ابن عبد الله الانصاري قال أبو عكرمه وحكى لنا عن لبطة بن الفرزدق أن أباه أصابه ذات الجنب فكانت سبب وفاته قال ووصف له أن يشرب النفط الابيض فجعلناه في قدح وسقيناه اياه فقال يابني عجلت لابيك شراب أهل النار فقلت له ياأبت قل لااله الا الله فجعلت اكررها عليه مرارا فنظر الى وجعل يقول

ظللت تعالى باليماع كأنهـا * رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هجيراه حتى مات (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني شعيب بن صخر قال دخل بلال بن ابى بردة على الفرزدق فى مرضه الذى مات فيه وهو يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ماالامر جل عن الخطاب

اليمين فقال بلال الى الله الى الله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال كان الفرزدق قد دبر عبيدا له وأوصي بعتقهم بعد موته ويدفع شئ من ماله اليهم فلما احتضر جمع سائر أهل بيته وأنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامى * اذا ما الامر جل عن الخطاب

الى من تفزعون اذا حثوتم * أيديكم على من التراب

فقال له بعض عبيده الذين أمر بعتقهم الى الله فأمر ببيعه قبل وفاته وأبطل وصيته فيه والله أعلم

(أخبرني) الحسن بن علي عن بشر بن مروان عن الحميدي عن سيار عن لبطة بن الفرزدق قال لما احتضر أبو فراس قال أى لبطه ابغني كتابا أكتب فيه بوصيتي فأتيته بكتاب فكتب وصيته

* أروني من يقوم لكم مقامي *

وقالت مولاة له قد كان أوصي لها بوصية الى الله عز وجل فقال بالبطة امحها من الوصيه قال سفيان نعم ماقالت ونعم ماقال أبو فراس وقال عوانة قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه أوص فقال

اوصى عيانا ان تضاعـف ساقهـا * مدى الغيث عن دار مدومة وجدب

فانكم الأكفاء والغيث دولة * يكون بشرق من بلاد وس غرب
اذا انجعت كلب عليكم فوسعوا * لها الدار في سهل القامة والرحب
فأعظم من احلام عاد حلومهم * وأكثرهم عند العديد من الترب
أشـد حبال بعد حبين مرة * حبال أمرت من تميم ومن كرب

قال وتوفي للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا * أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

قال فلم يلبث الا أياماً حتى مات وقال المدائني قال لبطة أغمي على أبي فبكينا ففتح عينيه وقال أعلى تبكون قلنا نعم فعلى ابن المراغة نبكي فقال ويحكم أهذا موضع ذكره وقال

اذا مادت الافيـاء فوقي * وصاح صدي على مع الظلام
فقد شمتت أعاديكم وقالت * أدايكم من أين لنا المحامي

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب اجازة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال نعي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجر بن عبد الله باليمامة فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال المهاجر بئس ماقلت أتهجو ابن عمك بعد مامات لو رثيته كان أحسن بك فقال والله اني لأعلم ان بقائي بعده لقليل وان كان نجمي لموافق لنجمه أفلا أرثيه قال أسد ماقيل لك لو كنت بكيته ماسبتك العرب قال ابو خليفة قال ابن سلام فأنشدني معاوية بن عمرو قال انشدني عمارة ابن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد المأمون والواثق الثبى * اذا النعل يوماً بالعشيرة زلت

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن ابن شبة بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر فذكر نحوا مما ذكره ابن سلام وزاد فيه قال ثم قام وبكى وندم وقال ماتقارب رجلان في امر قط فمات احدهما الا اوشك صاحبه ان يتبعه قال ابو زيد مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة فقبر الفرزدق بالبصرة وقبر جرير وايوب السختياني ومالك بن دينار باليمامة في موضع واحد وهذا غلط من ابي زيد وابن شبة لان الفرزدق مات بعد نوم كاظمة وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة وقد قال فيه الفرزدق شعرا وذكره في مواضع من قصائده ويقوي ذلك ايضا ما اخبرنا به وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن النطاح عن المدائني عن ابي اليقظان وابي همام المجاشعي ان الفرزدق مات سنة اربع عشرة ومائة قال ابو عبيدة حدثني ابو ايوب بن كسب من آل الخطفى وأمه ابنة جرير بن عطية قال بينا جرير في مجلس فناء داره بحجر اذ راكب قد اقبل فقال له جرير من اين وضح الراكب قال من البصرة فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال

مات الفرزدق بعد ماجرعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة فظنناه يقول شعرا فدمعت عيناه فقال القوم سبحان الله أتبكي على الفرزدق فقال والله ما أبكي إلا على نفسي أما والله أن بقائي خلافه لقليل أنه قل ما كان مثلنا رجلان يحتجان على خير أو شر إلا كان أمد ما بينهما قريبا ثم أنشأ يقول

فجعنا بحمال الديات ابن غالب * وحامي تميم كلها والبراجم

بكيناك حدثان الفراق وانما * بكيناك شجواً للأمور العظائم

فلا حملت بعد ابن ليلى مهيرة * ولا شد انساع المطي الرواسم

وقال البلاذري حدثنا أبو عدنان عن أبي اليقظان قال أسن الفرزدق حتى قارب المائة فأصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به الى البصرة فأتى برجل من بني قيس متطبب فأشار بأن يكوي ويشرب النفط الابيض فقال أتعجلون لي طعام أهل النار في الدنيا وجعل يقول

أروني من يقوم لكم مقامي * اذا ما الأمر جل عن الخطاب

وقال أبو ليلى المجاشعي يرثي الفرزدق

لعمري لقد أشجى تميما وهدها * على نكبات الدهر موت الفرزدق

عشية قدنا الفرزدق نعشه * الى جدث في هوة الارض معمق

لقد غيبوا في اللحد من كان ينتمي * الى كل بدر في السماء محلق

ثوي حامل الاثقال عن كل مثقل * ودفاع سلطان الغشوم السملق

لسان تميم كلها وعمادها * وناطقها المعروف عند المخنق

فمن لتميم بعد موت ابن غالب * اذا حل يوم مظلم غير مشرق

لتبك النساء المعولات ابن غالب * لجان وعان في السلاسل موثق

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال مات الفرزدق وجرير في سنة عشرة ومائة ومات جرير بعده بستة أشهر ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين قال فقالت امرأة من أهل البصرة كيف يفلح بلد مات فقهاؤه وشاعراه في سنة ونسبت جريرا الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليمامة وقبر جرير باليمامة وبها مات وقبر الاعشى أيضا باليمامة أعشى بني قيس بن ثعلبة وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق وقل ما تصاول فحلان فمات أحدهما إلا أسرع لحاق الآخر به ورثاهما جماعة فمنهم أبو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما

لعمري لقد قرما تميم تتابعا * مجيبين للداعي الذي قد دعاهما

لرب عدو فرق الدهر بينه * وبينهما لم يشوه ضيفاهما

(أخبرني) ابن عمار عن يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني أبا حازم قال رؤي الفرزدق وجرير في النوم فرؤي الفرزدق بخير وجرير معلق قال قعنب وأخبرني الاصمعي عن روح الطائي قال رؤي الفرزدق في النوم فذكر

انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عند قبر غالب قال قعنب وأخبرني أبو عبيدة النحوي وكيسان بن المعرف النحوي عن لبطة بن الفرزدق قال رايت ابي فيما يرى النائم فقلت له مافعل الله بك قال نفعتني الكلمة التي نازعت الحسن على القبر (اخبرني) وكيع عن محمد بن اسمعيل الحساني عن على بن عاصم عن سفيان بن الحسن واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام والرواية قريب بعضها من بعض ان النوار لما حضرها الموت اوصت الفرزدق وهو ابن عمها ان يصلي عليها الحسن البصري فأخبره الفرزدق فقال اذا فرغتم منها فأعلمني واخرجت وجاءها الحسن وسبقهما الناس فانتظروها فأقبلا والناس ينظرون فقال الحسن ماللناس فقال ينظرون خير الناس وشر الناس فقال اني لست بخيرهم ولست بشرهم وقال له الحسن على قبرها ما اعددت لهذا المضجع فقال شهادة ان لااله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد ابن سلام وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجلس الحسن يعظ الناس فلما فرغ الفرزدق وقف على حلقة الناس وقال

لقد خاب من اولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة ازرقا
اخاف وراء القبر ان لم يعافني * اشد من القبر التهاباً واضيقا
اذا جاءني يوم القيامة قائد * عنيف وسواق يقود الفرزدقا

(اخبرنا) احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن هلال قال حدثنا خالد بن الحر قال رايت الحسن في جنازة ابي رجاء العطاردي فقال للفرزدق ما أعددت لهذا اليوم فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ بضع وتسعين سنة قال اذاً تنجو ان صدقت قال وقال الفرزدق في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس لست بخير الناس ولست بشرهم (اخبرنا) ابن عمار عن احمد بن اسرائيل عن عبيد الله بن محمد القرشي بطوس قال حدثنى يزيد بن هاشم العبدى قال حدثنا ابي قال حدثنا فضيل الرقاشي قال خرجت في ليلة باردة فدخلت المسجد فسمعت نشيجاً وبكاء كثيراً فلم أعلم من صاحب ذلك الى ان أسفر الصبح فاذا الفرزدق فقلت ياأبا فراس تركت النوار وهي لينة الدثار دفئة الشعار قال اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ففزعت الى الله عز وجل (أخبرني) وكيع عن أبي العباس مسعود بن عمرو بن مسعود الجحدري قال حدثني هلال بن يحيي الرازي قال حدثني شيخ كان ينزل سكة قريش قال رأيت الفرزدق في النوم فقلت يا أبا فراس ما فعل الله بك قال غفر لي باخلاصي يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال لقيت الحسين بن على صلوات الله عليهما وأصحابه بالصفاح وقد ركبوا الابل وجنبوا الخيل متقلدين السيوف متنكبين القسي عليهم ملاء من الديباج فسلمت عليه وقلت أين تريد قال العراق فكيف تركت الناس قال تركت الناس قلوبهم معك وسيوفهم عليك والدنيا مطلوبة وهي في أيدي

بني أمية والامر الى الله عز وجل والقضاء ينزل من السماء بما شاء (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قال حدثني هرون بن عمر عن ضمرة بن شوذب قال قيل لابي هريرة هذا الفرزدق قال هذا الذي يقول يقذف المحصنات ثم قال لي اني أرى عظمك رقيقاً وعرقك دقيقاً ولا طاقة لك بالنار فتب فان التوبة مقبولة من ابن آدم حتى يطير غرابه (أخبرني) هاشم بن محمد عن الرياشي عن المنهال بن بحر بن أبي سلمة عن صالح المري عن حبيب بن محمد قال رأيت الفرزدق بالشأم فقال قال لى أبو هريرة انه سيأتيك قوم يؤيسونك من رحمة الله فلا تيأس (قال أبو الفرج) والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ومحله في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يستغنى به عن الاطالة في الوصف وقد تكلم الناس في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بما لا مزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحق بالتقدم على سائرها فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الاخطل لانه لم يلحق شاوهما في الشعر ولا له مثل ما لهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما في سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم في ذلك طبقتان اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريراً (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سمعت يونس بن حبيب يقول ما شهدت مشهداً قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما قال ابن سلام وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة شديدة قال ابن سلام فقال ابن دأب وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة (أخبرني) الجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن العلاء بن الفضل قال قال لى أبو البيداء يا أبا الهذيل أيهما أشعر أجرير أم الفرزدق قال قلت ذاك اليك ثم قال ألم تسمعه يقول

ما حملت ناقة من معشر رجلا * مثلي اذا الريح لفتني على الكور
الا قريشا فان الله فضلها * مع النبوة بالاسلام والخير(١)

ويقول جرير

لاتحسبن مراس الحرب اذ لقحت * شرب الكسيس وأكل الخبز بالصير

سابح والله أبو حزرة (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة قال سمعت يونس يقول لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب (أخبرني) هاشم الخزاعي عن أبي غسان عن ابي عبيدة قال قال يونس ابو البيداء قال الفرزدق كنت أهاجي شعراء قومي وانا غلام في خلافة عثمان بن عفان فكان قومي يخشون معرة لساني منذ يومئذ ووفد بي ابي الى علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عام الجمل فقال له ان ابني هذا يقول الشعر فقال عامه القرآن فهو خير له قال ابو عبيدة ومات الفرزدق في سنة عشر ومائة وقد

---

(١) وروى حاشا قريشاً فان الله فضلهم : على البرية بالاحسان والخير

نيف على التسعين سنة كان منها خمسة وسبعين سنة يبارى الشعراء ويهجو الاشراف فيفضهم ماثبت له أحد منهم قط الا جريرا (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنا ابن الرازي عن خالد بن كلثوم قال قيل للفرزدق مالك والشعر فوالله ماكان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا فمن أين لك هذا قال من قبل خالى قيل أي أخوالك قال خالى العلاء بن قرظة الذي يقول

اذا ماالدهر جر على أناس * بكلاكله أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وأخبرني هاشم الخزاعى قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال دخل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه يعنون جريرا حتى يشتم اعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخرى أكثر مما غضكم من هجاء جرير أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن أبي كاهل حيث يقول

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر * كما كل ضبي من اللؤم أزرق

ترى اللؤم فيهم لائحا في وجوههم * كما لاح في خيل الحلائب أبلق

أو أنا عرضتكم للاغلب العجلى حيث يقول

لن تجد الضبي الا فلا * عبدا اذانا وأقواماً ذلا

مثل قفا المدية أو أذلا * حتي يكون الألأم الاقلا

أو أنا عرضتكم له حيث يقول

اذا رأيت رجلا من ضبه * فنكه عمدا في سواد السبه

* ان اليماني عقاص الدبه *

أو أنا أعرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول

ولو يذبح الضبي بالسيف لم تجد * من اللؤم للضبي لحما ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الاغر وانني * في آل ضبة للمعم المخول

فرعان قد بلغ السماء ذراهما * واليهما من كل خوف يعقل

أخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام عن أبي بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا كان فتى في بنى حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدوى عليك ولا قصاص فخلى عنه وقال

فمن يك خائفا لاذاة قولى * فقد أمن الهجاء بنو حرام

هم قادوا سفيههم وخافوا * قلائد مثل أطواق الحمام

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني الحكم بن محمد قال كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند وفي حبسه رجل يقال له حبيش أو حنيس وطالت غيبته عن أهله فأتت أمه قبر غالب بكاظمة فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ثم انها أتت فطلبت اليه في أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعي

هب لي حنيسا واتخذ فيه منة * لغصة أم ما يسوغ شرابها

أتتني فعاذت يا تميم بغالب * وبالحفرة السافي عليه ترابها

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي * بظهر فلا يخفى على جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أحنيس أم حبيش فاطلقهما جميعاً (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال ضرب مكاتب لبني منقر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فاخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمربد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما * خشيت الردى أو أن أرد على قسر

فخاطبني قبر ابن ليلى وقال لي * فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبي أنخ أنخ ثم طاف في الناس حتى جمع له كتابته وفضلا أخبرني ابن خلف وكيع عن هرون بن الزيات عن أحمد بن حماد بن الجميل قال حدثنا القحذمي عن ابن عياش قال لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذي تقول

فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن اذ غيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا قلت له ثم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل معتب * افوا دولة كان العدو يدالها

لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وفي الناس موتاهم كلوحاً سبالها

قال فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ماكان الله معه فاذا تخلى منه انقلبنا عليه أخبرنا هاشم عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن بعض أشياخه قال شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهودا فقام الفرزدق فرحاً فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك قال بلى قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس قالوا أفما سمعته يستزيد شاهدا آخر فقال وما يمنعه أن لا يقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة أخبرنا ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان عطية بن جعال الغداني صديقا ونديما للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلا من بني غدانة هجاه وعاون جريرا عليه وانه أراد ان يهجو بني غدانة فأتاه عطية بن جعال فسأله ان يصفح له عن قومه ويهب له اعراضهم ففعل ثم قال

أبني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين الأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

(اخبرني) وكيع عن هرون بن محمد قال حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي عن المدائني عن محمد ابن النضر ان الفرزدق مر بباب المفضل بن المهلب فأرسل اليه غلامة فاحتملوه حتى ادخل اليه بواسط وقد خرج من تيار ماء كان فيه فأمر به فألقي فيه بثيابه وعنده ابن ابي علقمة اليحمدي المجنون فسعي الى الفرزدق فقال له المفضل ماتريد قال اريد ان انيكه وافضحه فوالله لايهجو بعدها احداً من الازد فصاح الفرزدق الله الله ايها الامير في انا في جوارك وذمتك فنح عنه ابن ابي علقمة فلما خرج قال قاتل الله مجنونهم والله لو مس ثوبه ثوبي لقام بها جرير وفضحني في العرب فلم يبق لي فيهم باقية (واخبرني) بنحو هذا الخبر حبيب المهلبي عن ابن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الحميد عن ابيه عن جده قال ابو زيد واخبرني ابو عاصم عن الحسن بن دينار قال قال لي الفرزدق مامر بي يوم قط اشد علي من يوم دخلت فيه على ابي عيينة بن المهلب وكان يوما شديد الحر فامنا احد الاجلس في ابزن فقلنا له ان اردت ان تنفعنا فابعث الى ابن ابي علقمة فقال لا تريدوه فانه يكدر علينا مجلسنا فقلنا لابد منه فأرسل اليه فلما دخل فرآني قال الفرزدق والله ووثب الي وقد انعظ ايره وجعل يصيح والله لانيكنه فقلت لابي عيينة الله الله في انا في جوارك فوالله لئن دنا الي لايبقى لي باقية مع جرير فلم يتكلم ابو عيينة ولم تكن لي همة الا ان عدوت حتى صعدت الى السطح فاقتحمت الحائط فقيل له ولا يوم زياد اخبرني عمي عن ابن ابي سعد عن احمد بن عمر عن اسحق بن مروان مولى جهينة وكان يقال له كوز الراوية قال احمد بن عمرو اخبرني عثمان بن خالد الثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة فمشى اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له ايها الامير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الاموال التي لاهل المدينة وليس عند احد منهم مايعطيه شاعرا فلوان الامير بعث اليه فأرضاه ويقدم اليه ان لا يعرض لاحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر انك يافرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة وليس عند احد مايعطيه شاعرا وقد امرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لاحد بمدح ولاهجاء فأخذها الفرزدق ومر بعبدالله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليه مطرف خز أحمر وجبة خز أحمر فوقف عليه وقال

اعبد الله انت احق ماش * وساع بالجماهير الكبار

نما الفاروق امك وابن اروي * ابوك فأنت منصدع النهار

هما قمر السماء وانت نجم * به في الليل يدلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأي ما اعطاه اياه وسمع ما امره عمر به من ان لا يعرض لاحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبره فبعث اليه عمر ألم أتقدم اليك يافرزدق أن لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء اخرج فقد اجلتك ثلاثا فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك فخرج وهو يقول

فأجلني وواعـدني ثلاثا * كما وعـدت لمهلكها ثمود

قال وقال جرير فيه

فمالك الاغر ابن عبدالعزيز * ومثلك ينفى من المسجد

وشبهت نفسك اشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتـد

(أخبرني) حبيب المهلبي عن ابن أبي سعد عن صباح عن النوفلي بن خاقان عن يونس النحوي قال مدح الفرزدق عمر بن مسلم الباهلي فأمر له بثمانمائة درهم وكان عمرو بن عفراء الضبي صديقا لعمر فلامه وقال أتعطي الفرزدق ثمانمائة درهم وانما كان يكفيه عشرون درهما فبلغه ذلك فقال

نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه * كعفر السلا اذ جررته ثعالبه

وان امرأ يغتابني لم أطأله * حريما فلا ينهاه عني أقاربه

كمحتطب يوما اساود هضبة * أتاه بها في ظلمة الليل حاطبه

ألما استوى نابای وابيض مسحلى * وأطرق اطراق الكري من أحاربه

فلو كان ضبيا صفحت ولو سرت * على قدمي حياته وعقاربه

* ولكن ديافي ابوه وأمه * بحوران يعصرن السليط قرائبه

صوت

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هـل تعرفين المعرضا

ذاك الذي أعطى مواثق عهده * أن لا يخون وخلت أن لن ينقضا

فلئن ظفرت بمثلها من مثله * يوما ليعرفني ماقد أقرضـا

الشعر لخالد القسري والناس ينسبونه الى عمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وابن المكي وحبش وقبل أن اذكر أخباره ونسبه فاني اذكر الرواية في أن هذا الشعر له (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبدالواحد بن سعيد قال حدثني أبو بشر محمد بن خالد البجلي قال حدثني أبو الخطاب زيد بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث قال حدثني مسمع بن مالك بن جحوش البجلي قال ركب خالد بن عبدالله وهو أمير العراق وهو يومئذ بالكوفة الى ضيعته التي يقال لها المكرخة وهي من الكوفة على أربعة فراسخ وركبت معه في زورق فقال لي نشدتك الله يا ابن جحوش هل سمعت غريض مكيتنا

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

قال قلت نعم قال الشعر والله لي والغناء لغريض مكة وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون وانما يوجد في الكتب المحدثة والاسانيد المنقطعة ثم نرجع الآن الى ذكره

اخبار خالد بن عبد الله

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة ابن جرير بن شق بن صعب وشق بن صعب هذا هو الكاهن المشهور ابن يشكر بن رهم بن افرك وهو سعد الصبيح بن زيد بن يشر بن عبقر بن أنمار بن اراش بن عمرو بن الحيان ابن الغوث بن القرز ويقال العرز بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فأما غلبة بجيلة على هذا النسب في شهرته بها فان بجيلة ليست برجل انما هي امرأة قد يختلف في نسبها فقال ابن الكلبي يقال لها بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة تزوجها أنمار بن اراش فولدت له الغوث ووداعة وصهيبة وجذيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث ومالكا وفهما وشيبة قال ابن الكلبي ويقال ان بجيلة امرأة حبشية كانت قد حضنت بني أنمار جميعاً غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدته ولم تحضنه بجيلة واحتج من قال هذا القول بقول شاعرهم

وما قربت بجيلة منك دوني * بشيء غير مادعيت بجيله

وما للغوث عندك أن سبنا * علينا في القرابة من فضيله

* ولكنا واياكم كثرنا * فصرنا في المحل على جديله

جديله ههنا موضع لا قبيلة وهم أهل بيت شرف في بجيلة لولا ما يقال في عبد الله بن أسد فان أصحاب المثالب ينفونه عن أبيه ويقولون فيه أقوالا أنا ذاكرها في موضعها من اخبار خالد المذمومة في هذا الموضع من كتابنا ان شاء الله وعلى ما قيل فيه أيضاً فقد كان له ولابنه خالد سودد وشرف وجود وكان يقال لكرز كرز الاعنة واياه عنى قيس بن الخطيم بقوله لما خرج يطلب النصر على الخزرج

فان تنزل بذي التجدات كرز * تلاق لديه شربا غير نزر

له سجلان سجل من صريح * وسجل رثيئة بعتيق خمر

ويمنع من أراد ولا يبالي * مقاما في المحلة وسط قسر

وكان أسد بن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر في جاهليته تنزها عنها وله يقول القتال السحمي فابلغ ربنا أسد بن كرز * بأن النأى لم يلك عن عالى

وله يقول القتال يعتذر فابلغ ربنا أسد بن كرز * أني قد صلابت وماله ذنب

وله يقول تأبط شرا

وجدت ابن كرز تسهل يمينه * ويطاوي اعلال الاسر المكبل

وكان قوم من سحمة عرضوا الجار لأسد بن كرز فأطردوا ابلا له فاوقع بهم أسد وقعة عظيمة في الجاهلية وتبعهم حتى عادوا به فقال القتال فيه عدة قصائد يعتذر اليه فيها ويستقيله فيأبهم بجاره ولم أذكرها ههنا لطولها وان ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب وانما نذكر ههنا لمعا وسائره مذكور في جمهرة انساب العرب الذي جمعت فيه انسابها واخبارها وسميته كتاب التعديل والانتصاف وفي سحمة يقول أسد بن كرز

في هذه القصة وكان شاعرا فاتكا مغوارا

ألا أبلغا أبناء سحمة كلها * فتى خثعم عني وذل لخثعم
فما أنتم مني ولا أنا منكم * فراش حريق العرفج المتضرم
فلست كمن تدري المقالة عرضه * دنيأ كعود الدوحة المترنم
وما جار بيتي بالذليل فترتجي * ظلامته يوما ولا المتهضم
واقزل آبائي وقسر عمارتي * هما ردياني عزتي وتكرمي
وأحسن يوما ان دعوت اجابني * عرانين منهم اهل أيد وانعم
فمن جار مولى يدفع الضيم جاره * مع الشمس ما ان يستطاع بسلم
وكيف يخاف الضيم من كان جاره * اداصاع جاري يااميمة اودمي

وهي قصيدة طويلة ولأسد اشعار كثيرة ذكرت هذه منها ههنا لان تعلم اعراقهم في الشعر وسائرها يذكر في كتاب النسب مع اخبار شعراء القبائل ان شاء الله تعالى وأدرك أسد بن كرز الاسلام هو وابنه يزيد بن أسد فأسلما فأما أسد فلا أعلمه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله رواية كثيرة بل ماروي شيأ وأما يزيد ابنه فروي عنه رواية يسيرة وذكر جرير بن عبد الله خبر اسلامه حدث بذلك عنه خالد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال أسلم أسد بن كرز ومعه رجل من ثقيف فأهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم قوسا فقال له ياأسد من أين لك هذه النبعة فقال يارسول الله تنبت بجبلنا بالسراة فقال الثقفي يارسول الله الجبل لنا أم لهم فقال بل الجبل جبل قسر مسمي ابراهيم قسر عبقر فقال أسد يارسول الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب أسد بن كرز وما أدري ماأقول في هذا الحديث واكره أن اكذب بماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان دعا له بهذا الدعاء لم يكن ابنه مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ولا كان ابنه خالد يلعنه على المنبر ويتجاوز ذلك الى ماساء ذكره من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه الا اني أذكر الشئ كما روي ومن قال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله مالم يقل فقد تبوأ مقعده من النار كما وعده عليه السلام وكان جرير بن عبد الله نافر قضاعة فبلغ ذلك أسد بن عبد الله وكان بينه وبينه أعني جريرا تباعد فأقبل في فوارس من قومه ناصرا لجرير ومعاونا له ومنجدا فزعموا ان أسدا لما أقبل في أصحابه فرآه جرير ورأى أصحابه في السلاح ارتاع وخافه فقيل له هذا أسد جاءك ناصرا لك فقال جرير أيب لي كل لا أبن عم عاقا مثل اسد فقال جمعه بن عبد الله الحراعي يذكر ذلك من فعل أسد

تدارك ركض المرء من آل عبقر * جريرا وقد رات عليه حلائبه
ومن واسترخي به العقد بعد ما * تغشاه يوم لايواري كواكبه

وقال ابن كرز ذو الفعال بنفسه * وما كنت وصالا له اذ تجاوبه
الى أسد يأوي القليل بيته * ويلجأ اذ أعيت عليه مذاهبه
فتى لا يزال الدهر يحمل مغظما * اذا الجندي الجدول ضنت رواجبه

وأما يزيد بن أسد فقد ذكرت اسلامه وقدومه مع ابيه على النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه ايضا حديثا ذكره هشيم بن بشر الواسطي عن سنان بن ابي الحكم قال سمعت خالد بن عبد الله القسري وهو على المنبر يقول حدثني ابي عن جدي يزيد بن اسد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يزيد احبب للناس ما تحبه لنفسك وخرج يزيد بن اسد في أيام عمر في بعوث المسلمين الى الشأم فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ولما كتب عثمان الى معاوية حين حصر يستنجده بعث معاوية اليه بيزيد بن أسد في أربعة آلاف من أهل الشأم فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معاوية ولم يحدث شيئاً ولما كان يوم صفين قام في الناس فخطب خطبة مذكورة حرضهم فيها فذكر من روي عنه خبره في ذلك الموضع انه قام وعليه عمامة خز سوداء وهو متكئ على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد كان من قضاء الله جل وعز أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت لذلك كارها ولكنهم لم يسامونا ريقنا ولم يدعونا نرتاد لدينا وننظر لمعادنا حتى نزلوا في حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان بالقوم حلماء وطغاماً فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لانحب أن نقاتل أهل ديننا فأحرجونا حتى صارت الامور الى أن يصير غدا قتالنا حمية فانا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والذي بعث محمداً بالحق لوددت انى مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا أراد أمراً لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم ثم انكفأ ولم تكن لعبد الله بن يزيد باحة من ذكرت من آبائه وأهل المثالب يقولون انه دعي وكان مع عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل هرب حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ونشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان في حداثته يخنث ويتبع المغنين والمخنثين ويمشي مع عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله اليهن وكان يقال له خالد الخريت فقال مصعب الزبيري كل ما ذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخريت أو قال أرسلت الجرى فانما يعني خالدا القسري وكان يترسل بينه وبين النساء (أخبرني) بذلك الحرمي ومحمد بن مزيد وغيرهما عن الزبير عن عمه وأخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال بينا عمر بن أبي ربيعة ذات يوم يمشي ومعه خالد بن عبد الله القسري الذي يذكره في شعره إذا هما بأسماء وهند اللتين كان عمر نشبب بهما وهما يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما مليا فأحدثهم السماء ومطروا فقام خالد وجاريتان للمرأتين فظللوا عليهم بمطرف وبردين له خوف المطر وعرقوا وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاهاً وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر * معالم قد كادت على الدهر تخلق
ذكرت بها ما قد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاماً لنا عند العشاء ومجلساً * لنا لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالي الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يمشي العيون ويشرق
فأحسن شيء بدء أول ليلة * وآخرها حزن اذا نتفرق

الغناء في هذه الأبيات لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة والوسطى عن يحيى المكي وذكر الهشامي انه منحول (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال حدثنا ابن عائشة قال حضر ابن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة يوماً وهو ينشد قوله

ومن كان محزوناً بإهراق دمعة * وهي غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزوناً وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالداً الخريت وقال قم بنا الى عمر فمضيا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئنا لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك * فليأتنا نبكه غدا * قد جئناك لموعدك والله لا نبرح أو تبكي ان كنت صادقاً في قولك أو تنصرف على انك غير صادق ثم مضى وتركه قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد القسري (أخبرنا) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن اسحق وأخبرنا محمد بن مزيد عن حماد عن ابيه عن الحزامي والمثنى ومحمد بن سلام قالوا خرجت هند والرباب الى منتزه لهما بالعقيق في نسوة فجلستا هناك تحدثان ملياً ثم أقبل اليهما خالد القسري وهو يومئذ غلام مؤنث يصحب المغنين والمخنثين ويترسل بين عمر بن أبي ربيعة والنساء فجلس اليهما فذكرتا عمر بن أبي ربيعة وتشوقتاه فقالتا لخالد ياخريت وكان يعرف بذلك لك عندنا حكمك ان جئتنا بعمر بن أبي ربيعة من غير أن يعلم أنا بعثنا بك اليه فقال أفعل فكيف تريان أن أقول له قالتا تؤذنه بنا وتعلمه أنا خرجنا في سر منه ومره أن يتنكر ويلبس لبسة الاعراب ليرانا في أحسن صورة ونراه في أسوأ حال فتدرج بذلك معه فجاء خالد الى عمر فقال له هل لك في هند والرباب وصواحبات لهما قد خرجن الى العقيق على حال حذر منك وكتمان لك أمرهما قال والله اني الى لقائهن لمشتاق قال فتنكر والبس لبسة الاعراب وهلم بعض اليهن ففعل ذلك عمر ولبس ثيابا جافيه وتعمم عمة الاعراب وركب قعوداً له على رحل عمر حيد وصار اليهن فوقف منهن قريبا وسلم فعرفنه فقلن هلم الينا ياأعرابي فجاءهن وأناخ قعوده وجعل يحدثهن وينشدهن فقلن له يااعرابي ما أظرفك وأحسن انشادك فما جاءبك الى هذه الناحية قال جئت انشد ضالة لي فقالت له هند انزل الثياب واحسر عمامتك عن وجهك فقد عرفنا ضالتك وانت الآن تقدر انك قد احتلت علينا وبعثنا اليك بخالد

الحريث حتى قال له ماقال فجئتنا على أسوا حالاتك وأقبح ملابسك فضحك عمر ونزل اليمن فتحدث معهن حتى أمسوا ثم انهم تفرقوا ففي ذلك يقول عمر ابن أبي ربيعة

صوت

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

الى السرح من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا

فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعد ما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا

لهند وأتراب لهند اذا الهوي * جميع واذا لم يخش أن يتصدعا

في هذه الابيات ثقيل أول لمعبد

تبالهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني وذكر مثل ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى ان كرز بن عامر جد خالد بن عبد الله كان آبقا عن مواليه عبد القيس من هجر وقال ان أصله من يهود تيماء وكان أبق فظفرت به عبد شمس فكان فيهم عند غمغمة بن شق الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية فكان عندهم حتى أدرك وهرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة فكان فيهم وتزوج مولاة لهم يقال لها زرنب ويقال أنها كانت بغيا فأصابها فولدت له أسد بن كرز سماه باسم أسد بن خزيمة لرقة كانت فيهم ثم اعتقوه ثم ان قسرا من أهل هجر مروا به فعرفوه فلما رجعوا الى هجر أخذوا فداءه وصاروا الى مواليه فلم يزل فيهم حتى خرج معهم في تجارة الى الطائف فلما رأى دار بجيلة أعجبته فاشترى نفسه وابنه فجاء فنزل فيهم فأقام مدة ثم ادعي اليهم وعاونه على ذلك حي من أحمس يقال لهم بنو منبه فتعاهم أبو عامر ذو الرقعة سمي بذلك لان عينه أصيبت فكان يغطيها بخرقة وهو ابن عبد شمس بن حوين بن شق فنزل كرز في بني سحمة هاربا من ذي الرقعة ثم وثب على ابن عم له يقال له بن مالك السحمي فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فأقام مدة ثم مات ونشأ ابنه يزيد بن أسد يدعى بجيلة ولا تلحقه الى ان مات ونشأ ابنه عبد الله بن يزيد ثم مضى الى حبيب بن مسلمة الفهري وكتب له وكان كاتبا مفوها وذلك في امارة عثمان بن عفان فنال حظا وشرفا وكان يقال له خطيب الشيطان ووسم نفسه القسري ثم تدسس ليملك خبلا في بلاد قسر فمنعته بجيلة ذلك أشد المنع فلم يقدر عليه حتى تعلم أمره ونشأ ابنه خالد ومات هو فكان خالد في مرتبته ثم ولى العراق وقال [illegible] في هذا المعنى

ومن سماك ما سدك يا ابن كرز * وأين المولد المعروف تدرى

وقال بجير بن ربيعة السحيمي

[illegible] من الشمس قسر [illegible] * الى دار عبد القيس [illegible]

قال أبوعبيدة وكان بين عبدالله بن يزيدبن أسد بن كرز وبين أبي موسي بن نصير كلام عند عبدالملك بن مروان فقال له عبد الله أنما أنت عبد لعبد القيس فقال اسكت فقد عرفناك انلم تعرف نفسك فقال له عبدالله أماابن أسدبن كرزنحن الذين نضمن الشهر ولطم الدهر فقال له تلك قسر ولست منهم أنت عبد آبق قد كنت اراك تروم مثل ذلك فلا تقدر عليه ثم نفاه جرير بن عبدالله الى الشأم فأقام بهامدة ثم مضى الى حبيب فقال له دع ذكر البحرين لفرارك منهم وانت عبد الملك فلم يسره ماقال أبو موسي عبد الله بن نصير لانه كان على شرطة عمرو بن سعيد يوم قتله فقال في ذلك أبو موسي بن نصير

حاربت غير سؤم في مطاولة * ياابن الوشائط من أبناء ذي يمجر

لامن نزار ولا قحطان نعرفكم * سوي عبيد لعبدالقيس أومضر

(وقال أبوعبيدة) فأخبرني عبدالله بن عمرو بن زيد الحكمي قال كان يزيد بن أسد يلقب خطيب الشيطان وكان أكذب الناس في كل شيء معروفا بذلك ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك منهاجه فى الكذب ثم نشأ خالد ففاق الجماعة الاأن رياسة وسخاء كانا فيه سترا ذلك من أمره قال عمرو بن زيد فاني لجالس على باب هشام بن عبد الملك اذ قدم اسمعيل ابن عبدالله أخو خالد يخبر المغيرة بن سعد وخروجه بالكوفة فجعل يأتي بأحاديث أنكرها فقلت له من أنت ياابن أخي قال اسمعيل بن عبد الله بن زيد القسري فقلت ياابن أخي لقد أنكرت ماجري حتي عرفت نسبك فجعل يضحك (اخبرني) اليزيدي عن سليمان ابن أبي شيخ عن محمد بن الحكم وذكره أبوعبيده والاصمعي له قالا كان خالد بن عبد الله من أجبن الناس فلما خرج عليه عرف بذلك وهو على المنبر فدهش وتحير فقال أطعموني ماء فقال الكميت في ذلك ومدح يوسف بن عمر

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرماح المضب

وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن الكلبي أول كذبة كذبتها في النسب أن خالد بن عبد الله سألني عن جدته أم كرز وكانت أمة لبغيلة بنى أسد فقال لها زينب فقلت له هي زينب بنت عرعرة بن جذيمة ابن نصر ابن قعين فسر بذلك ووصلني (قال) قال خالد ذات يوم لمحمد بن منظور الاسدى ياأبا الصباح قد ولدتمونا قال ماأعرف فينا ولادة لكم وان هذا لكذب فقيل له لو أقررت للامير بولادة ماضرك قال أأفسد واسقط ماليس فيّ وأقر بالكذب على قومي فأمر خالد خداشا الكندي وكان عامله بضرب مولى لعباد بن اياس الاسدى فضربه فرفع الى خالد فلم يقده فوثب عباد على خداش فقتله وقال

لعمري لئن جارت قضية خالد * عن القصد ماجارت سيوف بنى نصر

(فأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى عن سحيم بن حصين قال قتل خداش الكندي غلاما لخالد القسرى فطولب بالقود وهو على دهلك

فقال والله لئن أقدت من عاملي لاقيدن من نفسي ولئن أقدت من نفسي ليقيدن أمير المؤمنين من نفسه ولئن أقاد أمير المؤمنين من نفسه ليقيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ولئن أقاد رسول الله من نفسه هاه هاه يعرض بالله عز وجل لعنة الله على خالد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا الخراز عن المدائني عن عيسى بن يزيد وابن جعدبة قالوا كانت أم خالد رومية نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم فقال أعشى همدان يهجوه ويعيره بامه وكان الناس بالكوفة اذا ذكروه قالوا ابن البظراء فأنف من ذلك وقال انه ختن أمه كارهة فعيره الاعشى بذلك حين يقول

لعمرك ما أدري واني لسائل * أبظراء أم مختونة أم خالد
فان كانت الموسى جرت فوق بظرها * فما ختنت الا ومصان قاعد
يري سوأة من حيث أطلع رأسه * تمر عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا فيه يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميا * ويترك في النكاح مشق صاد
ويبغض كل آنسة لعوب * وينكح كل عبد مستعاد
الا لعن الاله بني كريز * فكرز من خنازير السواد

(قال المدائني) في خبره وأخبرني ابن شهاب قال قال لي خالد بن عبد الله القسري اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر وما أتممته فقال اقطعه قطعه الله مع أصولهم واكتب لي السيرة فقلت له فانه يمر بي الشيء من سير علي بن طالب صلوات الله عليه فاذكره فقال لا الا أن تراه في قعر الجحيم لعن الله خالدا ومن ولاه وقبحهم وصلوات الله على أمير المؤمنين (وقال أبو عبيدة) حدثني أبو الهذيل العلاف قال صعد خالد القسري المنبر فقال الى كم يغلب باطلنا حقكم اما آن لربكم أن يغضب لكم وكان زنديقا أمه نصرانية فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكان أهل الذمة يشترون الجواري المسلمات ويطؤنهن فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم وقال المدائني كان خالد يقول لو أمرني أمير المؤمنين نقضت الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشام قال ودخل عليه فراس بن جعدة بن هبيرة وبين يديه نبق فقال له العن علي بن أبي طالب ولك بكل نبقة دينار قال المدائني وكان له عامل يقال له خالد ابن أمي وكان يقول والله لخالد بن أمي أفضل من أمانة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقال له يوما أيما أعظم ركيتنا أم زمزم فقال له أيها الامير من يجعل الماء العذب النقاخ مثل الاجاج وكان يسمي زمزم ام الجعلان أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان عن ابي عبيدة قال اتى الفرزدق خالد بن عبد الله القسري يستحمله في ديات حملها فقال انه

يافرزدق كأني بك قد قلت آتى الحائك بن الحائك فاخدعه عن ماله ان اعطاني او اذمه أن منعني فأنا حائك بن حائك ولست اعطيك شيئاً فاذمني كيف شئت فهجاه الفرزدق باشعار كثيرة منها

* ليتني من بجيلة اللؤم حتى * يعزل العامل الذي بالعراق
* فاذا عامل العراقين ولى * عدت في اسرة الكرام العتاق

قال وانما أراد خالد بقوله الحائك بن الحائك تصحيح نسبه في اليمن والانتفاء من العبودية لاهل هجر وكان خالد شديد العصبية على مضر وبلغ هشاما انه قال ما ابني يزيد بن خالد بدون مسلمة بن هشام فكان ذلك سبب عزله اياه عن العراق قال وخطب بمكة وقد اخذ بعض التابعين فحبسه في دور آل الحضرمي فاعظم الناس ذلك وانكروه فقال قد بلغني ما انكرتم من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه والله لو امرني امير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها والله لامير المؤمنين اكرم على الله من انبيائه عليهم السلام اخبرني ابو عبيدة الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبيد الله ابن حباب قال حدثني عطاء بن مسلم قال قال خالد بن عبد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايما اكرم رسول الرجل في حاجته او خليفته في اهله ويعرض ان هشاما خير من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة خطب خالد يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى ماء فسقاه الله ملحا اجاجا وان امير المؤمنين استسقى الله ماء فسقاه عذبا نقاخا وكان الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوى وثنية الحجون فكان خالد ينقل ماءها فيوضع في حوض الى جنب زمزم ليري الناس فضلها قال فغارت تلك البئر فلا يدرى اين هي الى اليوم اخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا العباس بن ميمون طابع عن ابن عائشة قال كان خالد بن عبد الله زنديقا وكانت امه رومية نصرانية وهبها عبد الملك لابيه فرأى يوما عكرمة مولى ابن عباس وعلى رأسه عمامة سوداء فقال انه بلغني ان هذا العبد يشبه علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه واني لارجو أن يسود الله وجهه كما سود وجه ذاك (قال وحدثني) من سمعه وقد لعن عليا صلوات الله عليه وسلامه فقال في ذكره علي بن ابي طالب بن عم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وزوج ابنته فاطمه وأبو الحسن والحسين هل كنيت اللهم العن خالدا واخزه وجدد على روحه العذاب وقال أبو عبيدة ذكر اسمعيل بن عبد الله القسري بني أمية عند أبي العباس السفاح في دولة بني هاشم فذمهم وسبهم وقال له حماس الشاعر مولى عثمان بن عفان يا أمير المؤمنين أيسب بني عمك وعما لم رجل اجتمعوا والحرث في سب ان بني أمية لحمك ودمك فكلهم ولا تؤكلهم فقال له صدقت وأمسك اسمعيل فلم يحر جوابا (وقال) ابن الكلبي كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة وأمر رأس الحجبة ان يفتح له الباب وهو حلر فأبى فضربه مائة سوط فخرج الشيبي الى سليمان بن عبد

الملك يشكوه فصادف الفرزدق بالباب فاسترفده فلما أذن للناس ودخلا شكا الشيبي ماحلقه من خالد ووثب الفرزدق فأنشأ يقول

سلوا خالداً لا أكرم الله خالداً * متى وليت قسر قريشا تدينها
أقبل رسول الله أم ذاك بعده * فتلك قريش قد أغث سمينها
رجونا هداه لاهدى الله خالداً * فما أمه بالام يهدي جنينها *

فحمى سليمان وأمر بقطع يد خالد وكان يزيد بن المهلب عنده فما زال يفديه ويقبل يده حتى أمر بضربه مائة سوط ويعفى عن يمينه فقال الفرزدق في ذلك

لعمري لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ما استهللن من سبل القطر
أيضرب في العصيان من كان طائعا * ويعصي أمير المؤمنين أخو قسر
* فنفسك لم فيما أتيت فانما * جزيت جزاء بالمحدرجة السمر
وأنت ابن نصرانية طال بظرها * غذتك بأولاد الخنازير والخمر
فلولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتحاء الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد صال ابن شيبة صولة * أرتك نجوم الليل ظاهرة تسري

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولي وحفر نهر العراق بواسط قال فيه الفرزدق أبياتاً يهجوه منها

وأهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك

قال ويقال انها لمفرج بن المرقع

* كأنك بالمبارك بعد شهر * يخوض غماره نغم الكلاب
كذبت خليفة الرحمن عنه * وكيف يرى الكذوب جزا الثواب

فأخذ خالد الفرزدق فحبسه واعتل عليه بهجائه اياه في حفر المبارك فقال الفرزدق في السجن

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بني بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله المساجدا

فبعث هشام الى خالد بن سويد يأمره باطلاق الفرزدق فأطلقه فقال الفرزدق يهجو خالد القسري

ألا لعن الرحمن ظهر مطية * أتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وأمه * تدين بأن الله ليس بواحد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال شتم عبد الله بن عيش الهمذاني خالد بن عبد الله في أيام منصور بن جمهور فسمعه رجل من بجيلة فقدمه الى منصور واستعداه عليه فقال له منصور ما تريد فقال أمر ما أمرنا أيها الامير رفية المقرب وفيه بحب لحي يدعمر كيباً على همذاني لبجلي سعى (وقال المدائني)

في خبره كان خالد بن عبد الله قريباً من هشام بن عبد الملك مكيناً عنده فأدل وتمرغ عليه حتى انه التفت يوماً الى ابنه يزيد بن خالد فقال له كيف بك يابني اذا احتاج اليك أمير المؤمنين قال أواسيهم ولو في قيمي فتبين الغضب في وجه هشام واحتملها قال المدائني حدثني ذلك عبد الكريم مولى هشام انه كان واقفاً على رأس هشام فسمع هذا من خالد قال وكان اذا ذكر هشام قال له ابن الحمقاء فسمعها رجل من أهل الشأم فقال لهشام ان هذا البطر الاشر الكافر لنعمتك ونعمة أبيك واخوتك يذكرك بأسوأ حال فقال ماذا يقول الاحول قال لا والله ولكن ما تنشق به الشفتان قال فلمه قال ابن الحمقاء فأمسك الشامي فقال قد بلغني كل ذلك عنه واتخذ ضياعا كثيرة حتى بلغت غلته عشرة آلاف ألف درهم فدخل عليه دهقان كان يأنس به فقال له ان الناس يحبون جسمك وأنا أحب جسمك وروحك قد بلغت غلة ابنك أكثر من عشرة آلاف الف سوى غلتك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فاحذر فقال له خالد ان اخي اسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا افأنت امرته قال نعم قال ويحك دعه فرب يوم كان يطلب فيه الدرهم فلا يجده (وقال المدائني) في خبره كان خالد ابن عبد الله بخيلا على الطعام فوفد اليه رجل له به حرمة فأمر ان يكتب له بعشرة آلاف درهم وحضر الطعام فأتى به فاكل اكلا منكراً فأغضبه وقال للخازن لا تمرض على صكه فعرف ذلك الخازن فقال له ويحك فما الحيلة قال تشتري غداً كل مايحتاج اليه في مطبخه وتهب الطباخ دراهم حتى لايشتري شيئاً وسأله اذا أكل خالد ان يقول له انك اليوم في ضيافة فلان فاشترى كل ما اراد حتى الحطب فبلغ خمسمائة درهم فأكل خالد فاستطاب ماصنع له فقال له الطباخ انك كنت اليوم في ضيافة فلان قال له وكيف ذاك فاخبره فاستحيا خالد ودعا بصكه فصيره ثلاثين الفاً ووقع فيه وامر الخازن مسليمها اليه (قال) وكان لبعض التجار على رجل دين فاراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد وبره فقال له سأحتال لك في امر هذا بحيلة لا يدخل عليه ابداً قال فافعل فلما جلس خالد للأكل اذن البواب للتاجر فدخل وخالد يأكل سمكا فجعل يأكل أكلا شنيعاً كثيراً فغاظ ذلك خالداً فلما خرج قال لبوابه فيم أتاني هذا قال يستعدي على فلان في دين يدعيه عليه قال والله اني لاعلم أنه كاذب فلا يدخلن علي وتقدم الى صاحب الشرط بقبض يده عن صاحبه (وقال) المدائني في خبره كان خالد يوماً يخطب على المنبر وكان لحنه وكان له مؤدب يقال له الحسين بن زهمة الكلبي وكان يجلس بازائه فاذا شك في شيء أومأ اليه وكان لخالد صديق من تغلب يقال له زمزم فلما قام يخطب على المنبر دله الله انتهى في وسط خطبته وقال قد حصر في مسئله قال ويحك أما ترى الشيطان عينه في عيني سحيا قال لا والله منها قال هاتها قال اخبرني عن انسان اذا ساف ثم رفع رأسه وكرف أي شيء يقول قال أراه يقول ماأطيبه يارباه قال صدقت ما كان له شهد على هذا سوى ربه (قال) وقال يوما على المنبر هذا كما قال الله عز وجل أعوذ بالله من

الشيطان الرجيم ثم أرتج عليه فقال انتماني ثم فاتح على يا أبا زمزم سورة كذا وكذا فقال خفض عليك أيها الامير لايهولنك فما رأيت قط عاقلا حفظ القرآن وانما يحفظه الحمقى من الرجال قال صدقت يرحمك الله (وقال المدائني) حدثني أبو يعقوب الثقفي قال خالد بن عبد الله للعريان ياعريان أعجزت عن الشرط حتى أولي غيرك فان الفتاء قد فشا وظهر قال لم أعجز وان شئت فاعزلني فقال له خذ المغنيات فأحضره خمسا منهن أو ستا فأدخلن اليه فنظر الى واحدة منهن بيضاء دعجاء كأنها أشربت ماء الذهب فدعا لها بكرسي ثم قال لها أين البربط الذي كانت تضرب به فأحضر ثم سوته فغنت

الى خالد حتى أنخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فقال اعدلي عن هذا الى غيره فغنت

أروح الى القصاص كل عشية * أرجي ثواب الله في عدد الخطا

قال وأقبل قاص المصري فقال له خالد أكانت هذه تروح اليك قال لا وما مثلها يروح الى قال خذ بيدها ومولاها بالباب فسأل عنها فقيل وهبها للقاص فتحمل عليه باشراف الكوفة فلم يرددها حتى اشتراها منه بمائتي دينار (وقال المدائني) قال خالد في خطبته والله ماامارة العراق مما يشرفني فنام ذلك هشاما فغاظه جدا وكتب اليه ماتني ياابن النصرانية انك تقول ان امارة العراق ليست مما يشرفك قلت صدقت والله ماشيء يشرفك وكيف تشرف وأنت دعي الى بجيلة القليلة الذليلة أما والله اني لاظن أن أول ماياتيك صغير من قيس فيشد يديك الى عنقك (وقال المدائني) حدثني شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان ابن الاهتم قال لم تزل افعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد فرأيت في رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه فدخلت الى هشام يوما فحدثته وأطلت فتنفس ثم قال ياخالد ورب خالد كان احب الى قربا والذ عندي حديثا منك قال يعني خالدا القسري فانتهزتها ورجوت ان اشفع فتكون لي عند خالد يد فقلت يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصنيعة فقد أدبته بما فرط منك فقال هيهات ان خالدا أوجف فأعجف وأدل فأمل وأفرط في الاساءة فأفرطنا في المكافأة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبي والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة عنده موضع عد الى حديثك

(فأما اخباره) في تحيته وارسال عمر بن أبي ربيعة اياه الى النساء فأخبرني به علي ابن صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحرث بن سعد السعيدي عن ابراهيم بن قدامة الحاطبي عن أبيه واللفظ لعلي بن صالح في خبره قالا قال الحاطبي أتيت عمر بن ابي ربيعة بعد ان نسك بسنين فاستطرته في مجلس قومه حتى اذا تفرق القوم دنوت منه ومعي صاحب لي فقال لي صاحبي هل لك في ان

تريثه عن النزول فتنظر هل بقي منه شيء عنده فقلته دونك فقال ياأبا الخطاب أحسن والله ريسان العذري قاتله الله قال وفيم أحسن قلت حيث يقول

لو جز بالسيف رأسي في مودتها * لمال لاشك يهوى نحوها رأسي

فقال نعم أحسن فقلت ياأبا الخطاب واحسن والله نحيـة بن جنادة العذري قال فماذا قلت حيث يقول

سرت لعينيك سلمى بعد مغفاها * فبت مستوهنا من بعد مسراها

فقلت اهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

وفي رواية الزبيري خاصة

تأتي الرياح التي من نحو أرضكم * حتى أقول دنت منا ربياها

وقد تراخت بها عنا نوى قذف * هيهات مصبحها من بعد ممساها

من حبها أتمني أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لالقاء له * وتضمر اليأس نفسي ثم تسلاها

ولو تموت لراعني وقلت لها * يابؤس للدهر ليت الدهر أبقاها

وروي لراعتني منيتها * وقلت يابؤس ليت الدهر أبقاها فضحك عمر ثم قال ياويحه أحسن والله لقد هيجتنا على ما كان ساكنا مني فلأحدثنك حديثا حلوا بينا أنا أول أعوامي جالس اذا بخالد الخريت فقال مررت بأربع نسوة قبيل يردن ناحية كذا وكذا من مكة لم أر مثلهن قط فيهن هند فهل لك أن تأتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن ولا يعلمن فقلت وكيف لي بأن يخفى ذلك قال تلبس لبسة الاعراب ثم تقعد على قعود كأنك تنشد ضالة فلا يشعرن حتى تهجم عليهن قال فجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن فآنسنني وسألنني أن أنشدهن فأنشدتهن لكثير وجميل وغيرهما وقلن يا اعرابي ما أملحك لو نزلت فتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت فأنخت قعودي وجلست معهن أحدثهن وأنشدهن فدت هند فمدت يدها فجذبت عمامتي فألقتها عن رأسي ثم قالت تالله لظننت أنك خدعتنا نحن والله خدعناك أرسلنا اليك خالدا الخريت في اتياننا بك على أقبح هيآتك ونحن على أحسن هيآتنا ثم أخذن بنا في الحديث فقالت ياسيدي لو رأيتني منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي ونظرت الى حري فرأيته ملء الكف والقس فصحت ياعمراه فصحت لبيك لبيك ولم أزل معهن في أحسن وقت الى أن أمسينا فتفرقنا عن انعم عيش فذلك حين أقول

ألم تعرف الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

صوت

أسائل ماروءيا رحمت رأيها * لنا عجب لوأن رؤياك تصدق

أسائل ماالعيش بعدك لذة * ولامشرب نلقاه الا مرنق

أأترك أتى والذي أنا عبده * لقد جعلت نفسي من البين تشفق
لعمرك ان البين منك يشوقني * وبعض سداد البين والنأي أشوق

الشعر لصخر بن الجعد الخضرى وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ومن الناس من يروى هذه الأبيات لجميل ولم يأت ذلك من وجه يصح والزبير أعلم بأشعار الحجازيين والغناء لعريب خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لابن المكي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

أخبار صخر بن الجعد ونسبه

صخر بن الجعد الخضرى والخضر ولد مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر وصخر أحد بني جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف قال وسمي ولد مالك ابن طريف الخضر لسوادهم وكان مالك شديد الادمة وخرج ولده اليه فقيل لهم الخضر والعرب تسمي الأسود الأخضر وهو شاعر فصيح من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وقد كان يعرض لابن ميادة فلما انقضى ما بينه وبين حكم الخضري من المهاجاة ورام أن يهاجيه فترفع ابن ميادة عنه (أخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير ابن بكار مجموعا وأخبرني بأخباره متفرقة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار (وحدثني) بها غيرهما من غير رواية الزبير فذكرت كل شيء من ذلك مفرداً ونسبته الى راويه قال الزبير فيما رواه هرون عنه حدثني من أثق به عن عبد الرحمن بن الاحول بن الحون قال كان صخر ابن الجعد مغرماً بكأس بنت بجير بن جندب وكان يشبب بها فلقيه أخوها وقاص وكان شجاعا فقال له يا صخر انك تشبب بابنة عمك وشهرتها ولعمرى ما بها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك فيها حاجة فهلم أزوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا أعلمن ما عرضت لها بذكر ولا اسمعنه منك فأقسم بالله لئن فعلت ذلك ليحالطنك سيفي فقال له بل والله ان لي لأشد الحاجة اليها فوعده موعدا وخرج صخر لموعده حتي نزل بأبيات القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع اصحابه وأبطأ صخر عنهم فلما راى ذلك وقاص بعث اليه ان هلم لحاجتك فأبطأ ورجع الرسول فقال مثل قوله فغضب وعمد الى رجل من الحي لبس بعدل بصخر يقال له حصن وهو معصب لما صنع فحمد الله واثني عليه وزوجه كأس وافترق القوم ومروا بصخر فاعلموه تزويج كأس بحصن فرحل عنهم من تحت الليل واندفع يهجوها بالأبيات التي قذفها فيها بما قذفها وذلك قوله حين يقول

أأنكحتها حصنا ليطمس حملها * وقد حملت من قبل حصن وجربت

اي زادت على تسعة اشهر قال وترافع القوم الى المدينة واميرها يومئذ طارق مولي عثمان قال فتنازعوا اليه ومعهم يومئذ رجل يقال له حزم وكان من اشد الناس على صخر سراً قال وفيه يقول صخر

كأني حزناً لو يعلم الناس أنني * أدافع كأساً عند أبواب طارق
أتنسين أياماً لنا بسويقة * وأيامنا بالجزع جزع الخلائق
ليالي لانخشى انصداماً من الهوى * وأيام حزم عندنا غير لائق
اذا قلت لاتمشي حديثي تبجرفت * زيادا لود ها هنا غير صادق

قال فأقاموا عليه البينة بقذف كأس فضرب الحد وعاد الى قومه وأسف على مافاته من تزويج كأس فطفق يقول فيها الشعر قال الزبير فأنشدني عمي وغيره لصخر قوله

لقد عاود النفس الشقية عيدها * بم انه قد عاد نحسا سعودها
وعاوده من حب كأس ضمانه * على النأي كانت هيضه تستقيدها
وأني ترحها وأصبح وصلها * ضعيفا وأمست همه لا يكيدها
وقدمن عصر وهي لاتستزيدني * لما استودعت عندي ولا أستزيدها
فما زالت حتى رات النعل زلة * برجلك في زوراء وعث صعودها
ألا قل لكأس ان عرضت لبيتها * فأين بكاء عيني وأين قصيدها
لعل البكا ياكأس ان نفع البكا * يقرب دنيانا لنا فيعيدها
وكانت تناهت لوعة الود بيننا * فقد أصبحت يسأو أذبل عودها

ويروي وقد ذاء عودها يقال ذبل وذأى وذوي بمعنى واحد

ليال ذات الرمس لازل هيجها * حنوما ولا زالت سحاب تجودها
وعيش لنا في الدهر ان كان ملتة * يطيب لديه محل كأس وجودها
تذكرت كأسا إذ سمعت حمامة * بكت في ذرا نخل طوال جريدها
دعت ساق حر فاستحث لصوتها * مولهة لم يبق إلا شريدها
فيا نفس صبرا كل أسباب واصل * ستمنى لها أسباب هجر تبيدها

قال أبو الحسن الاخفش * ستمنى لها أسباب صرم تبيدها * أجود

وأسبل مدت للعين نار كأنها * سنا كوكب للمستبين خمودها
فقلت عساها نار كأس وعلها * تشكي فامضي نحوها وأعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيدني * تسر به أو قبل حتف يصيدها
كأن لم تكن يا كأس الي مودة * إذ الناس والايام ترعى عهودها

(أخبرني) عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال لما ضرب صخر بن الجعد الحد لكأس وصارت الى زوجها ندم على مافرط منه واستحيا من الناس للحد الذي ضربه فلحق بالشام فطالت غيبته بها ثم عاد فمر بنخل كان لاهله ولاهل كأس فباعوه وانتقلوا الى الشام فمر بها صخر ورأى الناعين لها يصرمونها وبكى عند ذلك بكاء شديدا وأنشأ يقول

مررت على حيطان كأس فاسبلت * مدامع عيني والرياح تميلها

وفي داوهم قوم سواهم فأسبلت * دموع من الاجفان فاض مسيلها
كذاك الليالي ليس فيها بسالم * صديق ولا يبقى عليها خليلها

وقال وهو بالشأم

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * عن العهد أم أمسي على حاله نجد
وعهدي بنجد منذ عشرين حجة * ونحن بدنيا ثم لم نلقها بعد
به الحوصة الدهماء تحت ظلالها * رياض من الحودان والبقل الجعد

قال ومر على غدير كانت كأس تشرب منه ويحضره أهلها ويجتمعون عليه فوقف طويلا عليه يبكي وكان يقال لذلك الغدير جناب فقال صخر

بليت كما يبلي الرداء ولا أرى * جنابا ولا أكناف ذروة تحلق
ألوى حيازيمي بهن صبابة * كما تتلوي الحية المتشرق

(أخبرني) عبدالله بن مالك عن محمد بن حبيب قال قال السعيد حدثني صبرة مولى يزيد ابن العوام قال كان صخر بن الجعد المحاربي حدثا لعوام بن عقبة وكان العوام يهوي امرأة من قومه يقال لها سرداء فماتت فرثاها فلما سمع صخر بن جعد المرثية قال وددت أن أعيش حتى تموت كأس فارثيها فماتت كأس فقال

على أم داود السلام ورحمة * من الله يجري كل يوم نشيرها
غداة غدا الغادون عنها وغودرت * بلماعة القيعان سحق مورها
وغيبت عنها يوم ذاك وإنني * شهدت ويحوي منكبي سريرها

ويروى فيعلو منكبي

نزت كبدي لما أتاني نعيها * فقالت أدان صدعها فطيرها

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني خالد بن الصباح قال قال عبد الاعلى بن عبيد بن محمد بن صفوان الجمحي لعبد الله بن مصعب سألني أمير المؤمنين اليوم في موكبه من الذي يقول

ألا يا كأس قد افنيت شعري * فلست بنائل مالا وجيعا

ولم ادر لمن الشعر فقال عبد الله بن مصعب هو لصخر الحضري وانشد باقي الابيات وهي

ترجى ان تلاقي آل كأس * كما يرجو اخو السنة الربيعا
فلست بنائم الا بحزن * ولا مستمعا الا مروعا
فانك لو نظرت اذا الدنيا * الى كبدي رأيت بها صدوعا

قال ابن عبيد في روايته عبد الله بن مالك لما زوجت كأس جزع صخر بن الجعد لفوتها وندم واسف وقال في ذلك

هنيئا لكأس قطعها الحبل بعدما * عقدنا لكأس موثقا لا نخونها
واشماتها الاعداء لما تألبوا * حوالي واشتدت علي ضغونها

فان حراما ان أخونك بادعا * تبلبل قري الحمام وجونها
وقد أيقنت نفسي لقد حيل دونها * ودونك لو يأتي بيأس يقينها
ولكن أ ت لا كـتميق ولا ترى * عزاء ولا مجلود صبر يعينها
لو أنا اذا الدنيا لنا مطمئنة * دحطلها ثم ارجحنت غصونها
لهونا ولكنا بغرة عيشنا * محبنا لدنيانا فكدنا نعينها
وكنا اذا نحن التقينا وما نري * امينين الا من حجاب يصونها
أخذنا باطراف الاحاديث منا * وأوساطها حتى تمل فنونها

قال حبيب أرسلت كأس سدان زوجت الى صحر بن الجعد تخبره أنها رأته فيما يرى النائم كأنه ملبسها حمارا وان ذلك حددها شوقا اليه وصبابة فقال صحر

أمائل ما رؤيا زعمت رأيتها * لنا نحس لو أن رؤياك تصدق
أمائل لولا الود ما كان بيننا * تصامثل مايصبوالحصاب فيحاق

(أخبرنا) حبيب بن نصر قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثني محمد بن عبدالله البكري قال قدم صحر بن الجعد الحضري المدينة فأتى تاجرا من تجارها يقال له سيار فابتاع منه برا وعطرا وقال تأتينا غدوة فاقضيك وركب من تحت ليلته فخرج الى البادية فلما أصبح سيار سأل عنه فعرف خبره فركب في جماعة من أصحابه في طلبه حتى أتوا بئر مطلب وهي على سبعة أميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها فأكلوا تمرا كان معهم وأراحوا دوابهم وسقوها حتى اذا برد النهار انصرفوا راجعين وبلغ الخبر صحر بن الجعد فقال

أهون على سيار وصفوته * اذا جعلت صرارا دون سيار
ان القضاء سيأتي دونه زمن * فاطو الصحيفة واحفظها من النار
يسائل الناس هل أحسستم جلبا * مجاريا أتي من نحو أطمار
وما جلبت اليهم غير راحلة * وغير رحل وسيف جفنه عار
وما أرت لهم الا لادفعهم * عني ويخرجني نقضي وامراري
حتى اذا ماتوا أروي بئر مطلب * وقد تخرق منهم كل تمار
وقال أولهم نصحا لآخرهم * ألا ارجعوا واتركوا الاعراب في النار

(أخبرني) عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب قال حدثنا ابن الاعرابي قال كان الجعد المحاربي أبو صحر بن الجعد قد تزوج حرف وكان يكنى أبا الصموت وكانت له وليدة فقال لها سمحاء فقالت له يوما يا أبا الصموت زعم ولد انك ان وهبت ذلولي قال ولم قالت مالي اليهم ذنب غير حبي لك فاجمعها على أن تكون معه فكثت يسيرا ثم قالت له يا أبا الصموت هذا عرابة من أهل البدو يخطبني قال ان هذا مما قلت لي قالت انه ذو مال وانما اردت ماله لك قال فانتني به فزوجه اياها فولدت له اولادا وبنوه ع كانت نعيبه من الجعد وكانت

تأتي الجند في أيام تخضب رأسه ثم قطعته فأنشأ الجند يقول

امسي عراة دا مال وذا ولد * من مال جند وجند غير محمود
تظل تمشقه الكافور متكئا * على السرير وتسطيني على العود

قال والجند هو القائل لامرأته

تدالجي ام الصوت كأنما * تداوي حصانا اوهن العظم كاسره
فلا لتحي ام الصوت فانه * لكل حواد مصثر هو عاثره
وقد كنت اصطاد الطباء موطئا * واضرب راس القرد والرمح شاجره
فأصبحت مثل طائر طار فرحه * وغودر في راس المشيمة سائره

فلما كبر حمله سوء فأتوا به مكة وقالوا له تعبد هونا ثم اقتسموا المال وتركوا له منه مايصلحه فقال

الا ابلغ في جعد رسولا * وان حالت حبال الورد دوني
الم ار معشرا تركوا اباهم * من الآفاق حيث تركتموني
فاني والروائض حول جمع * ومحطهن من حصا الحجون
لو اني دو مدافعة وحولي * كما قد كنت احيانا تكوني
اذا لمنعتكم مالي ونفسي * بنصل السيف اولقتلتموني

(واخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبدالله بن عثمان البكري عن عروة بن زيد الحضري عن ابيه قال كنت في ركب فيهم صخر بن الجعد ودرن مولى الحضريين معنا ونحن نريد خيبر فلما نزلنا تمشينا فيه فرجنا ابن صخر فلما ركبنا ساق ساوا فدفع يرجز ويقول * لقد بعثت حاديا قراصعا * فردده قطعا من الإبل لاينفده ولايقول غيره ثم قال لنا اني نسيت عقالا فرجع يطلبه في التمشي ونزل درن يسوق بالقوم فارتجز درن ببيت صخر وقال

لقد بعثت حاديا قراصعا * من منزل رحلت عنه آنفا
يسوق خوصا رجفا حواجفا * مثل القسي تعدف المقادفا
حتى ترى الرباعي العتارفا * من شدة السير رجى واجفا

قال فادركه صخر وهو في ذلك فقال له ياابن الخبيثة أتجتريء على أن تسعد بيتا اعيانى فقاتله فصرعه حتى رلنا فرقنا

صوت

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تحب على نفسي
وما مر يوم أرتجي منه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسي

الشعر لابي حفص الشطرنجي والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

أخبار أبي حفص الشطرنجي ونسبه

أبو حفص عمر بن عبد العزيز مولى بني العباس وكان أبوه من موالي المنصور فيما قال وكان اسمه اسما أعجميا فلما نشأ أبو حفص وأدب غيره وسماه عبد العزيز (أخبرني)

بذلك عمي عن احمد بن الطيب عن جماعة من موالي المهدي ونشأ أبو حفص في دار المهدي ومع أولاد مواليه وكان كاحدهم وتأدب وكان لاعبا بالشطرنج مشغوفا به فلقب به لقبته عليه فلما مات المهدي انقطع الى علية وخرج معها لما زوجت وعاد معها لما عادت الى القصر وكان يقول لها الاشعار فيما تريده من الامور بينها وبين اخوتها وبني أخيها من الخلفاء فتنحل بعض ذلك وتترك بعضه ومما ينسب اليها من شعره وقد ذكرنا ذلك في أغانيها وأخبارها

* تحبب فان الحب داعية الحب * وهو صوت مشهور (حدثني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني احمد بن الطيب السرخسي قال حدثني الكندي عن محمد بن الجهم البرمكي قال رأيت أبا حفص الشطرنجي الشاعر فرأيت منه انسانا يلهيك حضوره عن كل غائب وتسليك مجالسته عن هجوم المصائب قربه عرس وحديثه أنس جده لعب ولعبه جد دين ماجدان ابسته على ظاهره لبست موموقا لا تمله وان تتبعته لتستبطن خبرته وقفت على مروأة لاتطير الفواحش بجنباتها وكان ماعامته أقل مافيه الشعر وهو الذي يقول

صوت

تحبب فان الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
اذا لم يكن في الحب عتب ولا رضا * فأين حلاوات الرسائل والكتب
تفكر فان حدثت ان اخا هوى * نجا سالما فارجو النجاة من الحب
وأطيب أيام الهوى يومك الذي * تروع بالتحريش فيه وبالعتب

قال وفي هذه الابيات غناء لعلية بنت المهدي وكانت تأمره أن يقول الشعر في المعاني التي تريدها فيقولها وتغني فيها قال وانشدني لابي حفص أيضا

عرضن للذي تحب بحب * ثم دعه يروضه ابليس
فلعل الزمان يدنيك منه * ان هذا الهوى جليل نفيس
صابر الحب لا يصرفك فيه * من حبيب تجهم وعبوس
وأقل اللجاج واصبر على الجهد * فان الهوى نعيم وبوس

في هذه الابيات للمسدود هزج ذكره لي جحظة وغيره عنه وأما * تحبب فان الحب داعية الحب * فقد مضت نسبته في اخبار علية (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العباس الكاتب قال كان الرشيد يحب ماردة جاريته وكان خلفها بالرقة فلما قدم الى مدينة السلام اشتاقها فكتب اليها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكي فقصر الخشب

أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائعاً من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوى من أحب بمن لا أحب

فلما ورد كتابه عليها أمرت أبا حفص الشطرنجي صاحب علية فاجاب الرشيد عنها بهذه الابيات فقال

أتاني كتابك يا سيدي * وفيه العجائب كل العجب
أتزعم انك لي عاشق * وانك بي مستهام وصب
فلو كان هذا كذا لم تكن * لتتركني نهزة للكرب
وانت ببغداد ترعى بها * نبات اللذاذة مع من تحب
فيا من جفاني ولم اجفه * ويا من شجاني بما في الكتب
كتابك قد زادني صبوة * وأسعر قلبي بحر اللهب
فهبني نعم قد كتمت الهوى * فكيف بكتمان دمع سرب
ولولا اتقاؤك يا سيدي * لوافتك بي الناجيات النجب

فلما قرأ الرشيد كتابها انفذ من وقته خادماً على البريد حتى حدرها الى بغداد في الفرات وامر المغنين جميعاً فغنوا في شعره قال الاصبهاني فمن غنى فيه ابراهيم الموصلي غنى فيه لحنين احدهما ماخوري والآخر ثاني ثقيل عن الهشامي وغنى يحيى بن سعد بن بكر بن صغير العين فيه رملا ولابن جامع فيه رمل بالبنصر ولفليح بن العوراء ثاني ثقيل بالوسطى وللمعلي خفيف رمل بالوسطى ولحسين بن محرز هزج بالوسطى ولزكار الاعمى هزج بالبنصر هذه الحكايات كلها عن الهشامي وقال كان المختار من هذه الالحان كلها عند الرشيد الذي اشتهاه منها وارتضاه لحن سليم (أخبرني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثني جماعة من كتاب السلطان ان الرشيد غضب على علية بنت المهدي فامرت اباحفص الشطرنجي شاعرها ان يقول شعراً يعتذر فيه عنها الى الرشيد ويسأله الرضا عنها ويستعطفه لها فقال

صوت

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه * من ان يكون له ذنب الى احد
كانت علية أبرى الناس كلهم * من ان تكافأ بسوء آخر الابد
ما يعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت احسب اني قد ملأت يدي

فأتاها بالابيات فاستحسنتها وغنت فيها وألقت اللحن على جماعة من جواري الرشيد فغنينه في أول مجلس جلس فيه معهن فطرب طرباً شديداً وسألهن عن القصة فأخبرنه بها فبعث اليها فحضرت فقبل رأسها واستدرت فقبل عذرها وسألها إعادة الصوت فأعادته عليه فبكي وقال لاجرم اني لا أغضب أبداً عليك ماعشت (حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا الحسين ابن يحيي عن عمرو بن بانة قال دخل أبو حفص الشطرنجي على يحيي بن خالد وعنده ابن جامع وهو يلقي على دنانير صوتاً أمره يحيي بالقائه عليها وقال لك نكل بيت مائة دينار ان جاءت كما أريد فقال أبو حفص

صوت

اشبهك المسك وأشبهته * قائمــة في لونه قاعــده
لاشك اذلونكما واحد * أنكما من طينة واحده

قال فأمر له يحيى بمائة دينار وغنى فيهما ابن جامع قال الاصبهاني لحن ابن جامع في هــذين البيتين هزج (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان أبو حفص الشطرنجي ينادم أبا عيسى بن الرشيد ويقول له الشعر فينتحله ويفعل مثل ذلك بأخيه صالح وأخته وكذلك بعلية عمتهم وكان بنو الرشيد جميعا يزورونه ويأنسون به فمرض فعادوه جميعا سوى أبي عيسى فكتب اليه

أخاه أبي عيسى أخاه ابن ضرة * وودّي ودّ لابن أم ووالد
ألم يأته أن التأدب نسبة * تلاصق أهواء الرجال الاباعد
فما ناله مستعذبا من جفائنا * موارد لم تعذب لنا من موارد
أقمت ثلاثا خلف حمى مضرة * فلم أره في أهل ودي وعائدي
سلام هي الدنيا قروض وانما * أخوك مديم الوصل عند الشدائد

(حدثني) جعفر بن الحسين قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا أبي عن أبي حفص الشطرنجي قال قال لي الرشــيد يوما ياحبيبي لقد أحسنت ماشئت في بيتين قلتهما قلت ماهما ياسيدي فان شرفهما استحسانك لهما فقال قولك

صوت

لم ألق ذا شــجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذراً عليك واني بك واثق * أن لاينال سواى منك نصيبا

فقلت ياأمير المؤمنين ليسا لي هما للعباس بن الاحنف فقال صدقت والله اعجب الى وأحسن منهما بيتاك حيث تقول

اذا سرها أمر وفيه مساءتي * قضيت لها فيما تريد على نفسي
وما مر يوم أرتجي فيه راحة * فاذكره الا بكيت على أمسي

في البيتين الاولين اللذين للعباس بن الاحنف ثقيل لابراهيم الموصلي وفيهما لابن جامع رمل عن الهشامي الروايتان جميعاً لعبد الرحمن وفي أبيات أبي حفص الاخيرة لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني عبد الله ابن الفضل قال دخلت على أبي حفص الشطرنجي شاعر علية بنت المهدي اعوده في علته التي مات فيها قال فجلست عنده فأنشدني لنفسه

صوت

نعى لك ظل الشــباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستــعداً لداعي الفناء * فان الذي هو آت قــريب

ألسنا نرى شهوات النفو * س تفنى وتبقى عليها الذنوب
وقبلك داوى المريض الطبيب * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

غنى في الاول والثاني ابراهيم هزجا انقضت أخباره

صوت

أبي ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه النسرا * ن بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب

الشعر لاميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف والغناء لاسحق هزج بالوسطي (أخبرنا) محمد ابن يحيي ومحمد بن جعفر النحوي قالا حدثنا محمد بن حماد قال التقيت مع دمن جارية اسحق ابن ابراهيم الموصلي يوماً فقلت لها اسمعيني شيئاً اخذته من اسحق فقالت والله ما احد من جواريه اخذ منه صوتاً قط وانما كان يأمر من اخذ منه من الرجال مثل مخارق وعلوية ووجه القرعة الخزاعي وجواري الحرث بن سحراب يلقوا علينا ما يختارون من اغانيهم واما عنه فما اخذت شيئاً قط إلا ليلة فانه انصرف من عند المعتصم وهو سكران فقال للخادم القيم على حرمه جئني بدمن فجاءني الخادم فدعاني فخرجت معه فاذا هو في البيت الذي ينام فيه وهو يصنع في هذا الشعر

ابى ليلى ان يذهب * ونيط الطرف بالكوكب

وهو يتزايد فيه ويقومه حتى استوى له ثم قام الى عود مصلح معلق كان يكون في بيت منامه فأخذه فغنى الصوت حتى صح له واستقام وأخذت عنه فلما فرغ قال أين دمن فقلت هو ذا أنا ههنا فارتاع وقال مذ كم أنت ههنا قلت مذ بدأت بالصوت وقد أخذته بغير حمدك فقال خذي العود فغنيه فأخذته فغنيته حتى فرغت منه وهو يكاد أن يتميز غيظاً ثم قال قد بقي عليك فيه شيء كثير وأنا أصلحه لك فقلت أنا مستغنية عن اصلاحك فاصلحه لنفسك فاضطجع في فراشه ونام وانصرفت فمكث أياما اذا رآني قطب وجهه وهذا الشعر تقوله أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف ترثي به من قتل في حروب الفجار من قريش

﴿ ذكر الخبر في حروب الفجار وحروب عكاظ ونسب أميمة بنت عبد شمس ﴾

أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأمها تمخر بنت عبيد بن رواس بن كلاب وكانت عند حارثة بن الاوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمي فولدت له أمية بن حارثة وكانت هذه الحرب بين قريش وقيس عيلان في أربعة أعوام متواليات ولم يكن لقريش في أولها مدخل ثم تحققت بها (فأما الفجار الاول) فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم تشهر بها (وأما الفجار الثاني) فانه كان أعظمها لانهم استحلوا

فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وشهد سائرها وكان الرؤساء فيه حرب بن أمية في القلب وعبد الله بن جدعان وهشام بن المغيرة في المجنبتين ثم يوم سمطة ثم يوم العبلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحرة قال أبو عبيدة كان أمر الفجار أن بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان رجلا منيعاً مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجلساً بسوق عكاظ وقعد فيه وجعل يبرح على الناس ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

وبدر بن معشر باسط رجليه يقول أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز مني فليضرب هذه بالسيف فهو أعز مني فوثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن بن أوس بن النابغة فضربه بالسيف على ركبته فأندرها ثم قال خذها اليك أيها المخندف وهو ماسك سيفه وقام أيضاً رجل من هوازن فقال

أنا ابن همدان ذو التغطرف * بحر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا ركبة المخندف * اذ مدها في أشهر المعرف

وفي هذه الضربة أشعار كثيرة لامعنى لذكرها ثم كان اليوم الثاني من أيام الفجار الاول وكان السبب في ذلك أن شبابا من قريش وبني كنانة كانوا ذوي غرام فرأوا امرأة من بني عامر جميلة وسيمة وهي جالسة بسوق عكاظ وهي في درع فضل عليها برقع لها وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم فجاء الشباب من بني كنانة وقريش فأطافوا بها وسألوها أن تسفر فأبت فقام احدهم فجلس خلفها وحل طرف ردائها وشده الى فوق حجزتها بشوكة وهي لاتعلم فلما قامت انكشف درعها عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديداً ووقعت بينهم دماء فتوسط حرب بن أمية واحتمل دماء القوم وأرضى بني عامر من مثلة صاحبتهم ثم كان اليوم الثالث من الفجار الاول وكان سببه أنه كان لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن دين على رجل من بني كنانة فلواه به وطال اقتضاؤه اياه فلم يعطه شيئاً فلما اعياه وافاه الجشمي في سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيعني مثل هذا الرباح بمالي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بمالي على فلان بن فلان الكناني رافعاً صوته بذلك فلما طال نداؤه بذلك وتعييره به كنانة مر به رجل منهم فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف به الجشمي يا آل هوازن وهتف الكناني يا آل كنانة فتجمع الحيان حتى تحاجزوا ولم يكن بينهم قتلى ثم كفوا وقالوا أفي رباح تريقون دماءكم وتقتلون أنفسكم وحمل ابن جدعان ذلك في ماله بين الفريقين قال ثم يوم الفجار الثاني واول يوم حروبه يوم نخلة وبينه وبين مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ست

وعشرون سنة وشهد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل هذا قول أبي عبيدة وقال غيره بل شهدها وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال أبو عبيدة كان الذي هاج هذه الحرب يوم الفجار الآخر ان البرّاض بن قيس بن رافع أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كان سكيرا فاسقا خلعه قومه وتبرؤا منه فشرب في بني الديل فخلعوه فأتي مكة واتى قريشا فنزل على حرب ابن امية فحالفه فأحسن حرب جواره وشرب بمكة حتى هم حرب أن يخلعه فقال لحرب انه لم يبق أحد ممن يعرفني الا خلعني سواك وانك ان خلعتني لم ينظر الى أحد بعدك فدعني على حلفك وأنا خارج عنك فتركه وخرج فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة وكان النعمان يبعث الى سوق عكاظ في وقتها باللطيمة يجيزها له سيد مضر فتباع وتشتري له بثمنها الادم والحرير والوكاء والحذاء والبرود من العصب والوشي والمسير والعدني وكانت سوق عكاظ في أول ذي القعدة فلا تزال قائمة يباع فيها ويشترى الى حضور الحج وكان قيامها فيما بين النخلة والطائف عشرة أميال وبها نخل وأموال لثقيف فجهز النعمان لطيمة له وقال من يجيزها فقال البراض أنا أجيزها على بني كنانة فقال النعمان انما أريد رجلا يجيزها على أهل نجد فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ رجل من هوازن أنا أجيزها أبيت اللعن فقال له البراض من بني كنانة تجيزها يا عروة قال نعم وعلى الناس جميعا أفكلب خليع يجيزها ثم شخص بها وشخص البراض وعروة يرى مكانه ولا يخشاه على ما صنع حتى اذا كان بين ظهري غطفان الى جانب فدك بارض يقال لها اوارة قريب من الوادي الذي يقال له تيمن نام عروة في ظل شجرة ووجد البراض غفلته فقتله وهرب في عضاريط الركاب فاستاق الركاب وقال البراض في ذلك

وداهية يهال الناس منها * شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب * وأرضعت الموالي بالرضوع
جمعت لها يدي بنصل سيف * افل فخر كالجذع الصريع

وقال ايضا

نقمت على المرء الكلابي فخره * وكنت قديما لا أقر لجارا
علوت بحد السيف مفرق رأسه * فاسمع أهل الواديين خوارا

قال وأم عروة الرحال ظبية بنت أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة فقال لبيد ابن ربيعة يحض على الطلب بدمه

فابلغ ان عرضت بني نمير * وأخوال القتيل بني هلال
بأن الوافد الرحال أضحى * مقيما عند تيمن ذي الطلال

قال أبو عمرو واتى البراض بشر بن أبي حازم فقال له هذه القلائص لك على أن تأتي حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان وهشاما والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة فاني أخاف أن يسبق الخبر الي قيس أن تكتموه حتى يقتلوا به رجلا من قومك عظيما فقال

له وما يؤمنك أن تكون أت ذلك القتيل قال ان هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلا حليفا طريدا من بني ضمرة قال ومن بهما الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الاحابيش من بني كنانة والاحابيش من بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو ثعالة بن الديل وبنو الحيان من خزاعة والقارة وهو اثيع بن الهون بن خزيمة وعضل ابن دمس بن محلم بن عائذ بن أثيع بن الهون كانوا تحالفوا على سائر بني بكر بن عبد مناة فقال لهم الحليس مالي أراكم نجيا فأخبروه الخبر ثم ارتحلوا وكتموا الخبر على اهل منهم قال وكانت العرب اذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها الى ابن جدعان حتى يفرغوا من أسواقهم وحجهم ثم يردها عليهم اذا ظعنوا وكان سيدا حكيما مثريا من المال فجاءه القوم فاخبروه خبر البراض وقتله عروة وأخبروا حرب بن امية وهشاما والوليد ابني المغيرة فجاء حرب الى عبد الله بن جدعان فقال له احتبس قبلك سلاح هوازن فقال له ابن جدعان ابالغدر تأمرني ياحرب والله لو اعلم انه لا يبقى منها سيف الا ضربت به ولا رمح الا طعنت به ماامسكت منها شيئاً ولكن لكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف في مالي تستعينون بها ثم صاح ابن جدعان في الناس من كان له قبلي سلاح فليأت وليأخذه فأخذ الناس اسلحتهم وبعث ابن جدعان وحرب ابن امية وهشام والوليد الى ابي براء انه قد كان بعد خروجنا حرب وقد خفنا تفاقم الامر فلا تنكروا خروجنا وساروا راجعين الى مكة فلما كان آخر النهار بلغ ابا براء قتل البراض عروة فقال خدعني حرب وابن جدعان وركب فيمن حضر عكاظ من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفوا ونادي الادرم ابن شعيب احد بني عامر بن صعصعة يامعشر قريش ميعاد مابيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ وكان يومئذ رؤساء قريش حرب بن امية في القلب وابن جدعان في احدى المجنبتين وهشام ابن المغيرة في الاخرى وكان رؤساء قيس عامر بن مالك ملاعب الاسنة على بني عامر وكدام بن عمير على فهم وعدوان ومسعود بن سهم على ثقيف وسبيع بن ربيعة النصري على بني نصر بن معاوية والصمة بن الحرث وهو ابو دريد بن الصمة على بني جشم وكانت الراية مع حرب بن امية وهي راية قصي التي يقال لها العقاب فقال في ذلك خداش بن زهير

ياشدة ماشددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
اذ يتقينا هشام بالوليد ولو * انا ثقفنا هشاما شالت الخدم
بين الاراك وبين المرج نبطحهم * زرق الاسنة في اطرافها السهم
فان سمعتم بجيش سالك سرفا * وبطن مرّ فاخفوا الجرس واكتتموا

وزعموا ان عبد الملك بن مروان استنشد رجلا من قيس هذه الكلمة فجعل يحيد عن قوله سخينة فقال عبد الملك انا قوم لم نزل نسخن الا بخبز فهات فلما فرغ قال ياأخا قيس ماأرى صاحبك زاد على النبي والاستشاء قال وقدم البراض بالطيمة مكة وكان يأكلها

وكان عامر بن يزيد بن الملوح بن يعمر الكناني نازلا في اخواله من بني نمير بن عامر وكان ناسكا فيهم فهمت بنو كلاب بقتله فمنعته بنو نمير ثم شخصوا به حتى نزل في قومه واستغوت كنانة بني أسد وبني تميم واستغاثوا بهم فلم تغثهم ولم يشهد الفجار أحد من هذين الحيين ثم كان اليوم الثاني من الفجار الثاني وهو يوم سمطة فتجمعت كنانة وقريش بأسرها وبنو عبد مناة والاحابيش وأعطت قريش رؤس القبائل أسلحة تامة وأداة وجمعت هوازن وخرجت فلم تخرج معهم كلاب ولا كعب ولا شهد هذان البطنان من أيام الفجار الا يوم نخلة مع أبي براء عامر بن مالك وكان القوم جميعا متساندين على كل قبيلة سيدهم فكان على بني هاشم وبني المطلب ولفهم الزبير بن عبد المطلب ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم الا ان بني المطلب وان كانوا مع بني هاشم كان رأسهم الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ورجل منهم وهو عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف وأمه الشماء بنت هاشم بن عبد مناف وكان على بني عبد شمس ولفها حرب بن أمية ومعه أخواه أبو سفيان وسفيان ومعهم بنو نوفل بن عبد مناف ورأسهم بعد حرب مطعم بن عدي بن نوفل وكان على بني عبد الدار ولفها خويلد بن أسد وعثمان بن الحويرث وكان على بني زهرة ولفها مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه صفوان وكان على بني تيم بن مرة ولفها عبد الله بن جدعان وعلى بني مخزوم هشام بن المغيرة وعلى بني سهم العاصي بن وائل وعلى بني جمح ولفها أمية بن خلف وعلى بني عدي زيد بن عمرو بن نفيل والخطاب بن نفيل عمه وعلى بني عامر بن لؤي عمرو بن عبد شمس بن عبدود أبو سهيل بن عمرو وعلى بني الحرث بن فهر عبد الله بن الجراح أبو أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعلى بني بكر بلعاء بن قيس ومات في تلك الايام وكان جثامة بن قيس أخوه مكانه وعلى الاحابيش الحليس بن يزيد ثم كانت هوازن متساندين كذلك وكان عطية بن عفيف النصري على بني نصر بن معاوية وقيل بل كان سليم أبو سماء بن النصرية وكان الجنيد الجشمي على بني جشم وسعد بني بكر وكان وهب بن معتب على ثقيف ومعه أخوه مسعود وكان على بني عامر بن ربيعة وحلفائهم من بني جسر بن محارب سلمة بن اسمعيل أحد بني البكاء ومعه خالد بن هوذة أحد بني عامر ابن ربيعة وعلى بني هلال بن عامر بن صعصعة ربيعة بن أبي ظبيان بن ربيعة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر قال فسبقت هوازن قريشاً فنزلت سمطة من عكاظ وظنوا أن كنانة لم توافهم وأقبلت قريش فنزلت من دون المسيل وجعل حرب بني كنانة في بطن الوادي وقال لهم لاتبرحوا مكانكم ولو أعجب قريش وكانت هوازن من وراء المسيل قال أبو عبيدة فحدثني أبو عمرو بن العلاء قال كان ابن جدعان في احدى المجنبتين وفي الاخرى هشام بن المغيرة وحرب في القلب وكانت الدائرة في أول النهار لكنانة فلما كان آخر النهار تداعت هوازن وصبروا واستحر القتل في قريش فلما رأى ذلك بنو الحرث بن كنانة وهم في بطن الوادي

مالوا الى قريش وتركوا مكانهم فلما استحر القتل بهم قال أبو مساحق بلماء بن قيس لقومه الحقوا برخم وهو جبل ففعلوا وانهزم الناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصير في فئة الا انهزم من يحاذيها فقال حرب بن أمية وعبد الله بن جدعان الا تروا الى هذا الغلام مايحمل على فئة الا انهزمت وفي ذلك يقول خداش بن زهير في كلمة له

فأبلغ ان عرضت بنا هشاما * وعبد الله أبلغ والوليدا
أولئك ان يكن في الناس خير * فان لديهم حسبا وجودا
هم خير المعاشر من قريش * وأوراها اذا قدحت زنودا
بانا يوم سمطة قد أقمنا * عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة اليهم * عوابس يدرعن النقع قودا
فبتنا نعقد السيما وباتوا * وقلنا اصبحوا الانس الجديدا
فجاؤا عارضا بردا وجئنا * كما أضرمت في الغاب الوقودا
ونادوا يالعمرو لا تفروا * فقلنا لافرار ولا صدودا

قوله نعقد السيما أي العلامات

فعاركنا الكماة وعاركونا * عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم * بما انتهكوا المحارم والحدودا
تركنا بطن سمطة من علاء * كأن خلالها معزا صديدا
ولم أر مثلهم هزموا وفلوا * ولا كذيادنا عنقا مذودا

قوله يالعمرو يعني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم كان اليوم الثالث من أيام الفجار وهو يوم العبلاء فجمع القوم بعضهم لبعض والتقوا على قرن الحول بالعبلاء وهو موضع قريب من عكاظ ورؤساؤهم يومئذ على ما كانوا عليه يوم سمطة وكذلك من كان على المجنبتين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت كنانة فقال خداش بن زهير في ذلك

ألم يبلغك بالعبلاء انا * ضربنا خندفا حتى استقادوا
نبني بالمنازل عز قيس * وودوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال ايضا

ألم يبلغك ماقلت قريش * وحي بني كنانة اذ أثيروا
دهمناهم بأرعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير
تقوم مارن الخطي فيهم * يجيء على اسنتنا الجزير

ثم كان اليوم الرابع من أيامهم يوم عكاظ فالتقوا في هذه المواضع على رأس الحول وقد جمع بعضهم لبعض واحتشدوا والرؤساء بحالهم وحمل عبد الله بن جدعان يومئذ الف رحل من بني كنانة على الف بعير وخشيت قريش أن يجري عليها ماجرى يوم العبلاء فقيد حرب وسفيان وأبو سفيان بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم وقالوا لانبرح حتى نموت مكاننا وعلى أبي سفيان يومئذ درعان قد ظاهر بينهما وزعم أبو عمرو بن العلاء أن أبا سفيان

ابن أمية خاصة قيد نفسه فسمي هؤلاء الثلاثة يومئذ العنابس وهي الاسد واحدها عنبسة فاقتتل الناس يومئذ قتالا شديدا وثبت الفريقان حتى همت بنو بكر بن عبد مناة وسائر بطون كنانة بالهرب وكانت بنو مخزوم تلي كنانة فحافظت حفاظا شديدا وكان أشدهم يومئذ بنو المغيرة فانهم صبروا وأبلوا بلاء حسنا فلما رأت ذلك بنو عبد مناة من كنانة تذامروا فرجعوا وحمل بلعاء بن قيس يومئذ وهو يقول

ان عكاظ ماؤنا فخلوه * وذا المجاز بعد أن تحلوه

وخرج الحليس بن يزيد أحد بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وهو رئيس الاحابيش يومئذ فدعا الى المبارزة فبرز اليه الحدثان بن سعيد النصري فطعنه الحدثان فدق عضده وتحاجزوا واقتتل القوم قتالا شديدا وحملت قريش وكنانة على قيس من كل وجه فانهزمت قيس كلها الا بني نصر فانهم صبروا ثم هربت بنو نصر وثبت دهمان فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان عليهم سبيع بن أبي ربيعة أحد بني دهمان فعقل نفسه ونادي يا آل هوازن يا آل هوازن يا آل نصر فلم يعرج عليه أحد وأجفلوا منهزمين فكر بنو أمية خاصة في بني دهمان ومعهم الخنيسق وقشعة الجشميان فقاتلوا فلم يغنوا شيئاً فانهزموا وكان مسعود بن معتب الثقفي قد ضرب على امرأته سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف خباء وقال لها من دخله من قريش فهو آمن فجعلت توصل في خبائها ليتسع فقال لها لا يجاوزني خباؤك فاني لا أمضي الا من أحاط به الخباء فاحفظها فقالت أما والله اني لاظن انك ستود أن لو زدت في توسعته فلما انهزمت قيس دخلوا خباءها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية جيرانها وقال لها ياعمة من تمسك بأطناب خبائك أو دار حوله فهو آمن فنادت بذلك فاستدارت قيس بخبائها حتى كثروا جداً فلم يبق أحد لانجاة عنده الا دار بخبائها فقيل لذلك الموضع مدار قيس وكان يضرب به المثل فتغضب قيس منه وكان زوجها مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي وهو ثقيف قد أخرج معه يومئذ بنيه من سبيعة وهم عروة ولوحة ونويرة والاسود فكانوا يدورون وهم غلمان في قيس يأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليجيروهم فسودوا بذلك أمرتهم أمهم أن يفعلوا (فأخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الحسن عن المحرز بن جعفر وغيره أن كنانة وقيسا لما توافوا من العام المقبل من مقتل عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ضرب مسعود الثقفي على امرأته سبيعة بنت عبد شمس أم بنيه خباء فرآها تبكي حين تداني الناس فقال لها مايبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومي فقال لها من دخل خباءك فهو آمن فجعلت توصل فيه القطعة بعد القطعة والخرقة والشيء ليتسع فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لا يبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يأتلي ويحلف أن لايبقى طنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من كنانة فالجد الجد فلما

هزمت قيس لجأ نفر منهم الى خباء سبيعة بنت عبد شمس فأجارهم حرب بن أمية (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما هزمت قيس لجأت الى خباء سبيعة حتي أخرجوها منه فخرجت فنادت من تعلق بطنب من اطناب بيتي فهو آمن فى ذمتي فداروا بخبائها حتى صاروا حلقة فأمضى ذلك كله حرب بن اميـة لعمته فكان يضرب في الجاهلية بعدار قيس المثل ويعيرون بعدارهم يومئذ بخباء سبيعة بنت عبـد شمس قال وقال ضرار بن الخطاب الفهري قوله

ألم تسأل الناس عن شاننا * ولم يثبت الأمر كالخـابر
غداة عكاظ اذ استكملت * هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سـليم تهز القنا * على كل سـلهبة ضامر
وجئنا اليهم على المضمرات * بأرعن ذي لجب زاخر
فلما التقينا اذقناهم * طعانا بسـمر القنا العائر
ففرت سليم ولم يصـبروا * وطارت شـعاعا بنو عامر
وفرت ثقيف الى لاتهـا * بمنقلب الخـائب الخاسر
وقاتلت العنس شطر النها * ر ثم تولت مع الصـادر
على ان دهماءها حافظت * أخـيرا لدي دارة الدائر

وقال خداش بن زهير

اتتنا قريش حافلين بجمعهم * عليهم من الرحمن واق وناصر
فلـما دنونا للقبـاب واهلها * أتيح لنا ريب مع الليل فاجر
أتيحت لنا بكر وحول لوائها * كتائب يخشاها العزيز المكاثر
جثت دونهم بكر فلم نستطعهم * كأنهم بالمشرفيـة سامر
وما برحت خيل تثور وتدعي * ويلحق منهـم اولون وآخر
لدن غدوة حتي أتي وانجلى لنا * عماية يوم شره متطاير *
وما زال ذاك الدأب حتي تخاذلت * هوازن وارفضت سليم وعامر
وكانت قريش عاق الصبر حدها * اذا اوهن الناس الجدود العواثر

ثم كان اليوم الخامس وهو يوم الحريرة وهى حرة الى جانب عكاظ والرؤساء بحالهـم الا بلعاء بن قيس فانه قد مات فصار اخوه مكانه على عشيرته فاقتتلوا فانهزمت كنانة وقتل يومئذ ابو سفيان بن أمية وثمانية رهط من بني كنانة قتلهم عثمان بن أسـد من بني عمرو بن عامر وجـدة هو وقال خداش بن زهير قوله

لقـد بلوكم فأبلوكم بلاءهـم * يوم الحريرة ضربا غير تكذيب
ان توعدوني فاني لابن عمكم * وقد اصابوكم منـه بشؤبوب
وان ورقاء قد اردي ابا كرب * واردي اياس وعمرا وابن ايوب

وان عثمان قد أردى ثمانية * منكم وأنتم على خبر وتجريب

ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقى الرجل والرجلان يلقيان الرجلين فيقتل بعضهم بعضاً فلقى ابن محمية بن عبد الله الديلي زهير بن ربيعة أبا خراش فقال زهير اني حرام جئت معتمراً فقال له ماتلقى طوال الدهر الا قلت أنا معتمر ثم قتله فقال الشويعر الليثي واسمه ربيعة ابن عباس

تركنا ثاويا يزقو صداه * زهيراً بالعوالي والصفاح

أتيح له ابن محمية بن عبد * فأعجله التسوم بالبطاح

ثم تداعوا الى الصلح على أن يدي من عليه فضل في القتل الفضل الى أهله فأبي ذلك وهب ابن معتب وخالف قومه واندلس الى هوازن حتى أغارت على بني كنانة فكان منهم بنو عمرو ابن عامر بن ربيعة عليهم سلمة بن سعد البكائي وبنو هلال عليهم ربيعة بن أبي ظبيان الهلالي وبنو نصر بن معاوية عليهم مالك بن عوف وهو يومئذ أمرد فأغاروا على بني ليث بن بكر بصحراء الغميم فكانت لبني ليث أول النهار فقتلوا عبيد بن عوف البكائي قتله بنو مدلج وسبيع ابن المؤمل الجسري حليف بني عامر ثم كانت على بني ليث آخر النهار فانهزموا واستحر القتل في بني الملوح بن يعمر بن ليث وأصابوا نعماً ونساء حينئذ فكان من قتل في حروب الفجار من قريش العوام بن خويلد قتله مرة بن معتب وقتل حزام بن خويلد وأحيحة بن أبي أحيحة ومعمر بن حبيب الجمحي وجرح حرب بن أمية وقتل من قيس الصمة أبو دريد ابن الصمة قتله جعفر بن الاحنف ثم تراضوا بأن يعدوا القتلى فيدوا من فضل فكان الفضل لقيس على قريش وكنانة فاجتمعت القبائل على الصلح وتعاقدوا أن لا يعرض بعضهم لبعض فرهن حرب بن أمية ابنه أبا سفيان بن حرب ورهن الحرث بن كلدة العبدي ابنه النضر ورهن سفيان بن عوف أحد بني الحرث ابن عبد مناة ابنه الحرث حتى وديت الفضول ويقال ان عتبة بن ربيعة تقدم يومئذ فقال يامعشر قريش هلموا الى صلة الارحام والصلح قالوا وما صلحكم هنا فانا موتورون فقال على أن ندي قتلاكم ونتصدق عليكم بقتلانا فرضوا بذلك وسار عتبة يومئذ على أن أقبل قال فلما رأت هوازن رهان قريش بأيديهم رغبوا في العفو فأطلقوهم قال أبو عبيدة ولم يشهد الفجار من بني هاشم غير الزبير بن عبد المطلب وشهد النبي صلى الله عليه وسلم وآله سائر الايام إلا يوم نخلة وكان يناول عمه وأهله النبل قال وشهدها صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة وطعن النبي صلى الله عليه وسلم وآله أبا براء ملاعب الاسنة وسئل صلى الله عليه وآله عن مشهده يومئذ فقال ماسرني اني لم أشهده انهم تعدوا على قومي عرضوا عليهم أن يدفعوا اليهم البراض صاحبهم فأبوا قال وكان الفضل عشرين قتيلا من هوازن فوداهم حرب بن أمية فيما روي قريش وبنو كنانة تزعم أن القتلى الفاضلين قتلاهم وأنهم ودوهم وزعم قوم من قريش أن أبا طالب وحمزة والعباس بني عبد

المطلب عليهما السلام شهدوا هذه الحروب ولم يرو ذلك أهل العلم بأخبار العرب قال أبو عبيدة ولما انهزمت قيس خرج مسعود بن معتب لا يعرج على شيء حتى أتى سبيعة بنت عبد شمس زوجته فجعل أنفه بين ثدييها وقال أنا بالله وبك فقالت كلا زعمت أنك ستملأ بيتي من أسرى قومي اجلس فأنت آمن وقالت أميمة بنت عبد شمس ترثي ابن أخيها أبا سفيان بن أمية ومن قتل من قومها والابيات التي فيها الغناء منها

أبي ليلك لا يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
ونجم دونه الاهوا * ل بين الدلو والعقرب
وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب
* بعقر عشيرة منا * كرام الخيم والمنصب
أحال عليهم دهر * حديد الناب والمخلب
فحل بهم وقد أمنوا * ولم يقصر ولم يشطب
وما عنه اذا ما حل من منجي ولا مهرب
ألا يا عين فابكيهم * بدمع منك مستغرب
فان أبك فهم عزي * وهم ركني وهم منكب
وهم أصلي وهم فرعي * وهم نسبي اذا أنسب
وهم مجدي وهم شرفي * وهم حصني اذا أرهب
وهم رمحي وهم ترسي * وهم سيفي اذا أغضب
فكم من قائل منهم * اذا ما قال لم يكذب
وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرب
وكم من فارس فيهم * كمي معلم محرب
وكم من مدره فيهم * أريب حوله مغلب
وكم من جحفل فيهم * عظيم النار والموكب
وكم من خضرم فيهم * نجيب ماجد منجب

صوت

أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب
احقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا إلا علي رقيب
ولا زائراً فرداً ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في ان تحن نجيبة * الى الفها أو ان يحن نجيب

الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في اشعار بني جعدة وذكره ابو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ومن الناس من يرويه لابن الدمينة ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية والروي والغناء لاسحق هزج بالبنصر عن عمرو

أخبار مالك ونسبه

هو مالك بن الصمصامة بن سعد بن مالك أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة شاعر بدوى مقل (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا أخبرنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني ونسخت خبره ايضا من كتاب أبي عمرو الشيباني قالوا كان مالك بن الصمصامة الجعدي فارسا شجاعا جوادا جميل الوجه وكان يهوى جنوب بنت محصن الجعدي وكان أخوها الاصبغ بن محصن من فرسان العرب وشجعانهم وأهل النجدة والبأس منهم فنمى اليه نبذ من خبر مالك فآلى يمينا جزما لئن بلغه أنه عرض لها أوزارها ليقتلنه ولئن بلغه أنه ذكرها في شعر أوعرض به ليأسرنه ولا أطلقه الا أن يجز ناصيته في نادى قومه فبلغ ذلك مالك بن الصمصامة فقال

اذا شئت فارقني الى جنب عيهب * أحب وتضوي للقلوص نجيب
فما الحاق بعد الاسر شر بقيـة * من الصد والهجران وهي قريب
ألا أيها الساقى الذي بل دلوه * بقريان يسقى هل عليك رقيب
اذا أنت لم تشرب بقريان شربة * وجانبة الجدران ظلت تلوب
أحب هبوط الواديين وانني * لمشتهر بالواديين غريب *
أحقا عباد الله أن لست خارجا * ولا والجا الا على رقيب *
ولا زائرا وحدي ولا في جماعة * من الناس الا قيل أنت مريب
وهل ريبة في أن تحـن نجيبة * الى الفها أو أن يحـن نجيب

(وقال) أبو عمرو خاصة حدثنا فتيان من بني جعدة أنها أتيات ذات يوم وهو جالس في مجلس فيه أخوها فلما رآها عرفها ولم يقدر على الكلام بسبب أخيها فاغمي عليه وفطن أخوها لما به فتغافل عنه وأسنده بعض فتيان العشيرة الى صدره فما تحرك ولا أحار جوابا ساعة من نهاره وانصرف أخوها كالخجل فلما أفاق قال

ألمت فحييت وحاجت فأسرعت * الى جرعة بين المخارم فالنحر
خليلي قد حانت وفاتي فاحفرا * روابية لي بالمخفر والبتر
لكيما تقول العبدلية كلما * رأت جدثي سقيت ياقبر من قبر

(وقال) المدائني في خبره انتجع أهل جنوب ناحية حسي والحي وقد أصابها الغيث فامرعت فلما أرادوا الرحيل وقف لهم مالك بن الصمصامة حتى اذا بلغت جنوب أخذ بخطام بعيرها ثم أنشأ يقول

أريتك أن أزمعتم اليوم نيـة * وغالك مصطاف الحي ومرابعه
أترعين ماستودعت أم أنت كالتى * اذا ما نأي هانت عليه ودائعه

فبكت وقالت بل أرعي والله ماستودعت ولا أكون كمن هانت عليه ودائعه فأرسل بعيرها وبكي حتى سقط مغشيا عليه وهي واقفة ثم أفاق وقام فانصرف وهو يقول

الا ان حسيا دونه قلة الحي * متى النفس لو كانت تنال شرائعه
وكيف ومن دون الورود عوائق * وأصبغ حامي ما أحب ومانعه
فلا أنا فيما صدني عنه طامع * ولا أرتجي وصل الذي هو قاطعه

صوت

يا دار هند عفاها كل هطال * بالجبت مثل سحيق اليمنة البالي
أرب فيها ولي ما يغيرها * والريح مما تعفيها باذيال *
دار وقفت بها صحبي أسائلها * والدمع قد بل مني جيب سربالي
شوقا الى الحي أيام الجميع بها * وكيف يطرب أو يشتاق أمثالي

قوله أرب فيها أي أقام فيها وثبت والولي الثاني من أمطار السنة أولها الوسمي والثاني الولي ويروي * جرت عليها رياح الصيف فاطرقت * واطرقت تلبدت * الشعر لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم هزج باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع رمل بالوسطى وقد نسب لحنه هذا الى ابراهيم ولحن ابراهيم اليه

أخبار عبيد (١) ونسبه

(قال) أبو عمرو الشيباني هو عبيد بن الابرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك ابن الحرث بن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر شاعر فحل فصيح من شعراء الجاهلية وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية وقرن به طرفة وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال عبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له الا قوله في كلمته * أقفر من أهله ملحوب * ولا أدري ما بعد ذلك (أخبرنا) عبدالله بن مالك النحوي الضرير قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني قالا كان من حديث عبيد بن الابرص انه كان رجلا محتاجا ولم يكن له مال فأقبل ذات يوم ومعه غنيمة له ومعه اخته ماوية ليوردا غنمهما فمنعه رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبهه فانطلق حزينا مهموما للذي صنع به المالكي حتى اتى شجرات فاستظل تحتهن فنام هو واخته فزعموا ان المالكي نظر اليه واخته الى جنبه فقال

ذاك عبيد قد أصاب ميا * ياليته ألقحها صبيا * فحملت فوضعت ضاويا

فسمعه عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال اللهم ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلني منه اي اجعل لي منه دولة وانصرني عليه ووضع راسه فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انه اتاه آت في المنام بكبة من شعر حتى ألقاها في فيه ثم قال قم فقام وهو يرتجز يعني مالكا وكان يقال لهم بنو الزنية يقول

* اما بني الزنية ما غركم * فلكم الويل بسربال حجر

ثم استمر بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع (أخبرني) هاشم بن محمد

(١) بفتح العين وكسر الباء الموحدة

الخزامي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال اجتمعت بنو أسد بعد قتلهم حجر بن عمرو والد امرىء القيس الى امرىء القيس ابنه على أن يعطوه ألف بعير دية أبيه أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد أو يمهلهم حولا فقال أما الدية فما ظننت انكم تعرضونها على مثلي وأما القود فلو قيد الي ألف من بني أسد مارضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر وأما النظرة فلكم ثم ستعرفونني في فرسان قحطان أحكم فيكم ظبا السيوف وشبا الاسنة حتى اشفي نفسي وانال ثأري فقال عبيد بن الابرص في ذلك

صوت

يا ذا المخوفنا بقتـل ابيه اذلالا وحينا
ازعمت انك قد قتلـت سراتنا كذبا ومينا
هلا على حجر ابن ام قطام تبكي لا علينا
انا اذا عض الثقا * ف رأس صعدتنا لوينا
نحمي حقيقتنا وبعـ * ض الناس يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كنـ * دة يوم ولوا أين اينا

الغناء لحنين رمل في مجرى الوسطى مطلق عن الهشامي وفيه ليحيى المكي خفيف ثقيل وقال وتمام هذا الابيات

ايام نضرب هامهم * ببواتر حتى انحنينا
وجموع غسان الملو * ك أتينهم وقد انطوينا
لحقا اياطلهن قد * عالجن اسفارا واينا
نحن الاولى فاجمع جمو * عك ثم وجههم الينا(١)
واعلم بان جيادنا * آلين لا يقضين دينا
ولقد ابحنا ما حميـ * ـت ولا مبيح لما حمينا
هذا ولو قدرت عليـ * ـك رماح قومي ما انتهينا
حتى تنوشك نوشة * عاداتهن اذا انتوينا
نغلي الشباب بكل عا * تقة شمول ما صحونا
ونهين في لذاتنا * عظم التلاد اذا انتشينا
لا يبلغ الباني ولو * رفع الدعائم ما بنينا
كم من رئيس قد قتلـ * ـناه وضيم قد ابينا
ولرب سيد معشر * ضخم الدسيعة قد رمينا
عقبانه بظلال عقـ * ـبان تيمم ما نوينا
حتى تركنا شلوه * جزر السباع وقد مضينا
انا لعمرك ما يضا * م حليفنا ابدا لدينا

(١) وهذا البيت يورده النحويون في باب الموصول شاهدا على حذف العائد واعادة الموصول الاولى [illegible]

وأوانس مثل الدمى * حور العيون قد استبينا

(وقرأت في بعض الكتب) عن ابن الكلبي عن أبيه وهو خبر مصنوع يتبين التوليد فيه أن عبيد ابن الابرص سافر في ركب من بني أسد فبيناهم يسيرون اذاهم بشجاع يتمك على الرمضاء فاتحاه من العطش وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاع عن آخره حتى روي واستمش فانساب في الرمل فلما كان من الليل ونام القوم ندت رواحلهم فلم يرللشيء منها أثر فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا فبينا عبيد كذلك وقد أيقن بالهلكة والموت اذا هو بهاتف يهتف به

يا أيها الساري المضل مذهبه * دونك هذا البكر منا فاركبه
وبكرك الشارد أيضا فاجنبه * حتى اذا الليل تجلى غيهبه
* فحط عنه رحله وسيبه *

فقال له عبيد ياهذا المخاطب لشدتك الله الا أخبرتني من أنت فأنشأ يقول

انا الشجاع الذي ألفيته رمضا * في قفرة بين أحجار وأعقاد
فجدت بالماء لما ضن حامله * وزدت فيه ولم تجل بانكاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

فركب البكر وجنب بكره فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنه وحل رحله وحلاه فغاب عن عينه وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث (أخبرني) محمد بن عمران المؤدب وعمي قالا حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان المنذر بن ماء السما قد نادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى اذا اصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الاسديين يقول شاعر بني أسد

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شوما أي سودا وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغذي بدمه الغريان فلبث بذلك برهة من دهره ثم ان عبيد بن الابرص كان أول من أشرف عليه في بؤسه فقال هلا كان الذبح لغيرك ياعبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال له المنذر أوأجل بلغ اناه فقال له المنذر أنشدني فقد كان شعرك يعجبني فقال عبيد حال الجريض دون القريض

وبلغ الحزام الطبيين فأرسلها مثلا فقال له النعمان أسمعني فقال المنايا على الحوايا فأرسلها مثلا فقال له آخر ما أشد جزعك من الموت فقال لا يرحل رحلك من ليس معك فأرسلها مثلا فقال له المنذر قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك فقال عبيد من عزيز فأرسلها مثلا فقال المنذر أنشدني قولك أقفر من أهله ملحوب * فقال

صوت

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
عنت له عنة نكود * وحان منها له ورود

فقال له المنذر ياعبيد ويحك أنشدني قبل أن أذبحك فقال عبيد

والله ان مت لما ضرني * وان أعش ماعشت في واحده

فقال المنذر انه لابد من الموت ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختر ان شئت الاكحل وان شئت الاجحل وان شئت الوريد فقال عبيد ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وراد وحاديها شر حاد ومعادها شر معاد ولا خير فيه لمرتاد وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد فأمر المنذر بحاجته من الخمر حتى اذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر ليقتله فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه * خصالا ارى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة * سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة * فتتركها الا كما ليلة الطاق

فأمر به المنذر ففصد فلما مات غذي بدمه الغريان فلم يزل كذلك حتى مر به رجل من طيء يقال له حنظلة بن أبي عفراء أو ابن أبي عفر فقال له أبيت اللعن والله ماأتيتك زائرا ولاهلي من خيرك مائرا فلا تكن ميرتهم قتلي فقال لابد من ذلك فاسأل حاجة أقضها لك فقال تؤجلني سنة أرجع فيها الى أهلي وأحكم من أمرهم ماأريد ثم أصير اليك فأنفذ في حكمك فقال ومن يكفل بك حتى تعود فنظر في وجوه جلسائه فعرف منهم شريك بن عمرو أبا الحوفزان بن شريك فأنشد يقول

ياشريك ياابن عمرو * مامن الموت محاله
ياشريك ياابن عمرو * ياأخا من لا أخا له
ياأخا شيبان فك الـ * يوم رهنا قد أناله
يا أخا كل مصاف * وحيا من لا حيا له
ان شيبان قبيل * أكرم الله رجاله
وأبوك الخير عمرو * وشراحيل الحماله
رقياك اليوم في المجـ * ـد وفي حسن المقاله

فوثب شريك وقال أبيت اللعن يدي بيده ودمي بدمه ان لم يعد الى أجله فأطلقه المنذر فلما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة أن يأتيه فأبطأ عليه فأمر بشريك فقرب ليقتله فلم يشعر الا براكب قد طلع عليهم فتأملوه فاذا هو حنظلة قد أقبل متكفنا متحنطا معه نادبته تندبه وقد قامت نادبة شريك تندبه فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فاطلقهما وأبطل تلك السنة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي ابن الصباح عن هشام بن الكلبي قال كان من حديث عبيد بن الابرص وقتله أن المنذر ابن ماء السماء بنى الغريين فقيل له ما تريد اليهما وكان بناهما على قبري رجلين من بني أسد كانا نديميه أحدهما خالد بن المضلل الفقعسي والآخر عمرو بن مسعود فقال ما أنا بملك ان خالف الناس أمري لايمرن أحد من وفود العرب الا بينهما وكان له يومان يوم يسميه يوم النعيم ويوم يسميه يوم البؤس فاذا كان في يوم نعيمه أتي بأول من يطلع عليه فحباه وكساه ونادمه يومه وحمله فاذا كان يوم بؤسه أتي بأول من يطلع عليه فأعطاه رأس ظربان أسود ثم أمر به فذبح وغذي بدمه الغريان فبينا هو جالس في يوم بؤسه اذ أشرف عليه عبيد فقال لرجل كان معه من كان هذا الشقي فقال له هذا عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر فأتي به فقال له الرجل الذي كان معه اتركه أبيت اللعن أظن أن عنده من حسن القريض أفضل مما تدرك في قتله فاسمع منه فان سمعت حسنا استزده وان لم يعجبك فما أقدرك على قتله فاذا نزلت فادع به قال فنزل وطعم وشرب وبينه وبين الناس حجاب ستر يراهم منه ولا يرونه فدعا بعبيد من وراء الستر فقال له رديفه هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد فقال أتتك بحائن رجلاه فأرسلها مثلا فقال ما ترى يا عبيد قال أرى الحوايا عليها المنايا فقال فهل قلت شيئا فقال حال الجريض دون القريض فقال أنشدني

* اقفر من أهله ملحوب * فقال

اقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد

عنت له خطة نكود * وحان منها له ورود

فقال انشدنا هي الخمر تكنى بأم الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

وأبى أن ينشدهم شيأ مما أرادوا فأمر به فقتل (فأما) خبر عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل ومقتلهما فانهما كانا نديمين للمنذر بن ماء السماء فيما ذكره خالد بن كلثوم فراجعاه بعض القول على سكره فغضب فأمر بقتلهما وقيل بل دفنهما حيين فلما أصبح سأل عنهما فأخبر خبرهما فندم على فعله وأمر بالابل فنحرت على قبريهما وغذي بدمائها قبراهما اعظاما لهما وحزنا عليهما وبني الغريين فوق قبريهما وأمر فيهما بما قدمت ذكره من أخبارهما فقالت نادبة الاسديين

الا بكر الناعي بخير بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

فقال بعض شعراء بني اسد يرثي خالد بن المضلل وعمرو بن مسعود وفيه غناء

صوت

ياقبر بين بيوت آل محرق * جادت عليك رواعد وبروق
اما البكاء فقل عنك كثيره * ولئن بكيت فبالبكاء خليق

الغناء لابن سريج ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى من جامع اغانيه ومما يغنى به ايضا من شعر عبيد

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * من ام عمرو ولم يلمم لميعاد
اني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد
اذهب اليك فاني من بني اسد * أهل القباب واهل الجرد والنادي

الغناء لغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ثقيل اول بالوسطى ذكر الهشامي انه لأبي زكار الأعمى وذكر حبش انه لابن سريج وفي هذه القصيدة يقول يخاطب حجر بن الحرث ابا امرئ القيس وكان حجر يتوعده في شيء بلغه عنه ثم استصلحه فقال يخاطبه

ابلغ ابا كرب عني واخوته * قولا سيذهب غورا بعد انجاد
لا أعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي مازودتني زادي
ان امامك يوماً انت مدركه * لا حاضر مفلت منه ولا بادي
فانظر الى ظل ملك انت تاركه * هل ترسين اراجيه بأوتاد
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ماأوعيت من زاد

(أخبرنا) عيسى بن الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال سمع عمر بن الخطاب نساء بني مخزوم يبكين على خالد بن الوليد فبكى وقال ليقلن نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن فانهن لايكذبن وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي فقال له طلحة ابن عبيد الله انك واباه لكما قال عبيد بن الابرص

لا ألفينك بعد الموت تندبني * وفي حياتي مازودتني زادى

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني سيف الكاتب قال وليت ولاية فمررت بصديق لى في بعض المنازل فنزلت به قال فنلنا من الطعام والشراب ثم غلب علينا النبيذ فنمنا فانتبهت من نومي فاذا بكلب قد دخل على كلب الرجل فجعل يهش ويسلم عليه لاأنكر من كلامهما شيئاً ثم جعل الكلب الداخل عليه يخبره عن طريقه بطول سفره وقال هل عندك شيء تطعمنيه قال نعم في موضع كذا وكذا لهم طعام وليس عليه شيء فذهبا اليه فكأني أسمع ولوغهما فيه ثم سأله نبيذاً فقال نعم لهم نبيذ في اناء آخر ليس له غطاء فذهبا اليه فشربا ثم قال له هل تطربنى بشيء قال أي وعيشك صوت كان أبو يزيد يغنيه فيجيده ثم غناه

صوت

طاف الخيال علينا ليلة الوادي * لآل أسماء لم يلمم لميعاد

أني اهتديت لركب طال سيرهم * في سبسب بين دكداك واعقاد

قال فلم يزل يغنيه ويشربان ملياً حتى فني ذلك النبيذ ثم خرج الكلب الداخل فحلفت والله على نفسي أن أذكر ذلك لصاحب المنزل فأمسكت وما أذكر اني سمعت أحسن من ذلك الغناء ومما يغنى فيه من شعره قوله

صوت

لمن جمال قبيل الصبح مزمومه * ميممات بلادا غير معلومه

فيهن هند وقد هام الفؤاد بها * بيضاء آنسة بالحسن موسومه

الغناء لابن سريج رمل عن يونس والهشامي وحبش ومنها قوله

در در الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرحال

فالحاذيد كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

ليس رسم على الدفين ببال * فلوى ذروة فجنبي أثال

تلك عرسي قد غيرتي حلالي * ألبين تريد أم لدلال

الغناء لطويس خفيف رمل لا يشك فيه وفيه ثقيل أول ذكر علي بن يحيى انه لطويس أيضا ووجدته في صنعة عبد العزيز بن طاهر وفي الثالث والرابع من الابيات لدلال خفيف رمل بالبنصر عن عبد الله بن موسى والهشامي

صوت

لمن الديار كأنها لم تحلل * بجنوب أسنمة فقف العنصل

درست معالمها فباقي رسمها * خلق كعنوان الكتاب المحول

دار لسعدى اذ سعاد كأنها * رشأ غضيض الطرف رخص المفصل

عروضه من الكامل جنوب أسنمة أودية معروفة والقف الكثيب من الرمل ليس بالمشرف ولا الممتد والعنصل نصل معروف * الشعر لربيعة بن مقروم الضبي والغناء فيه لسياط هزج بالبنصر عن الهشامي انتهى

أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر ابن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر اسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وكان ممن أصفق عليه كسرى ثم عاش في الاسلام زماناً قال أبو عمرو الشيباني كان ربيعة بن مقروم باع مجرد بن عبد عمرو بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم لقحة الى أجل فلما نابه وجد ابن مقروم صاحبيء بن الحرث عند مجرد وقد نهاه عن انظاره بالثمن فقال ابن مقروم يعرض بصابيء انه أعان عليه وكان صلبه معه

أمخر ابن المليحة إن همي * اذا مالج عـذالي لمان

قوله لمان أي عان من العناء عانى الشيء يعنيني وهو لي عان

يرى ما لا أرى ويقول قولا * وليس على الأمور بمستعان
ويحلف عند صاحبه لشاة * أحب الي من تلك الثمان
وحامل عبء ضغن لم يضرني * بعيد قلبه حلو اللسان *
ولو اني أشاء نقمت منه * بشغب من لسان تختان
ولكني وصلت الحبل منه * مواصلة بحبل أبي بيان
ترفع في بني قطن وحلت * بيوت المجد يبنيهن مان

يعني حلت بنو قطن بيوت المجد

وضمرة ان ضمرة خير جار * الى قطن بأسباب متان
هجان الحي كالذهب المصفى * صبيحة ديمة يجنيه جان

قال أبو عمرو الذهب في معدنه اذا جاء المطر ليلا لاح من غد عند طلوع الشمس فيتتبع ويوجد قال أبو عمرو وأسر ربيعة بن مقروم واستيق ماله فتخلصه مسعود بن سالم بن أبي سلمى ابن ربيعة بن ذبيان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد فقال ربيعة بن مقروم فيه قوله

كفاني أبو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذي يحذر
أعز من السيد في منصب * اليه العزازة والمفخر *

وقال يمدحه أيضاً بان الخليط (١) فأمسى القلب معمودا * وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا
كأنها ظبية بكر أطاع لها * من حومل تلعات الجو أو أودا (٢)
قامت تريك غداة الجو مسدلا * تخاله (٣) فوق متنيها العناقيدا
* وبارداً طيباً عذبا مذاقته * شربته (٤) مزجا بالظلم مشهودا
وجسرة أجد (٥) تدمي مناسمها * أعملتها بي حتى تقطع البيدا
كلفتها فرأت حقا تكلفها * ظهيرة (٦) كأجيج النار صيخودا
في مهمه قذف يخشى الهلاك به * أصداؤه لا تني بالليل تغريدا
لما تشكت الي الاين قلت لها * لا تستريحي مالم ألق مسعودا
ما لم ألاق امرأ جزلا مواهبه * رحب المباءة كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون فلم * أسمع ٧ بمثلك لا حلماً ولا جودا
ولا عفافا ولا صبراً لنائبة * ولا أجر عليك الباطل السيدا

السيد قبيل الممدوح من آل ضبة

لا حاملك الحلم موجودا عليه ولا * ابى عطاؤك في الاقوام منكودا
وقد سبقت بغايات الجياد وقد * أشبهت آباءك الشم الصناديدا

---

(١) وروي بانت سعاد (٢) الحي وأود موضعان (٣) وروي خاله (٤) وروي تخيله نفته والخيف المحلل والظلم ماء الاسنان (٥) وروي حرج وهي الضامر (٦) وروى ودية وهي أشد الحر وحميها ود نق (٧) وروي بمالك

هذا ثنائي بما أوليت من حسن * لازلت برآ(١) قرير العين محمودا

قال أبو عمرو كان لضابئ بن الحرث البرجمي على مجرد بن عبد عمرو دين بايعه به لسنا وأستخار الله في ذلك وبايعه ربيعة بن مقروم ولم يستخر الله تعالى ثم خافه ضابئ فاستجار بربيعة بن مقروم في مطالبته إياه فضمن له جواره فوفى مجرد لضابئ ولم يف لربيعة فقال ربيعة

أمجرد إني من أماني باطل * وقول غدا شيح لذلك سؤوم

وان احتلافي لصف حول مجرم * اليكم بني هند على عظيم *

فلا أعرفني بعد حول مجرم * وقول خلا يشكونني فألوم

وبلتمسوا ودي وعطفي بعدما * تناشد قولي وائل وتميم

وان لم يكن الا احتلافي اليكم * فاني امرؤ عرضي على كريم

فلا تفسدوا ما كان بيني وبينكم * بني قطن ان المليم مليم *

فاجتمعت عشيرة مجرد عليه وأخذوه باعطاء ربيعة ماله فأعطاه إياه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبح وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل وحكم الوادي وعمر الوادي يغنونه وعلى رأسه وصيفة تسقيه لم أر مثلها تماماً وكمالا وجمالا فقال لي ياحماد أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة وجعلتها لمن وافق صفتها نحلة فما أتى أحد منهم بشيء فأنشدني أنت مايوافق صفتها وهي لك فأنشدته قول ربيعة بن مقروم الضبي

شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلي

وكأنما ريح القرنفل نشرها * أوحنوة خلطت خزامى حومل

وكأن فاها بعد ما طرق الكرى * كأس تصفق بالرحيق السلسل

لو أنها عرضت لاشمط راهب * في رأس مشرفة الذرى متبتل

* جآر ساعات النيام لربه * حتى تخدد لحمه مستعمل

لصبا لبهجتها وحسن حديثها * ولهم من ناموسه بتنزل *

فقال الوليد أصبت وصفها فاخترها أو ألف دينار فاخترت الالف الدينار فأمرها فدخلت الى حرمه وأخذت المال وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده وحسنه في مختارها ونادرها قوله

صوت

هل ان ترى شمطاء تفرع لمتي * وحنا قناتي وارتقى في مسحل

ودلفت من كبر كأني خاتل * قنصا ومن يدب لصيد يختل

فلقد أرى حسن القناة قويمها * كالنصل أخلصه جلاء الصيقل

أزمان إذ أنا والجديد الى بلى * تصبي الغواني ميعتي وتنقل

غنى بذلك معبد ثقيل أول

---

(١) قوله برآ روى عوض بدله اه مصحح الاصل

ولقدشهدت الخيل يوم طرادها * بسليم أوظفة القوائم هيكل
متقاذف شنج النسا عبل الشوي * سباق أبدية الجياد عميثل
لولا أكفكفه لكان اذا جري * منه القريم يدق فاس المسحل
واذا جري منه الحميم رأيته * يهوى بفارسه هوى الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائبه ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت أول نازل * وعلام أركبه اذا لم أنزل
ولقد جمعت المال من جمع امرئ * ورفعت نفسي عن لئيم المأكل
ودخلت أبنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء مالم يفعل
ولرب ذي حنق علي كأنما * تغلي عداوة صدره كالمرجل
أرجيته عني فأبصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
وأخي محافظة عصي عذاله * وأطاع لذته معم مخول
هش يراح الى الندي نبهته * والصبح ساطع لونه لم يجل
فأتيت حانوتا به فصبحته * من عاتق بمزاجها لم تقتل
صهباء باسية أغلي سبها * يسر كريم الخيم غير مبخل
ومعرس عرض الرداء عرسته * من بعد آخر مثله في المنزل
ولقد اصبت من المعيشة لينها * وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذلك كأنه مالم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد أتت مائة علي أعدها * حولا فحولا ان بلاها مبتلي
فاذا الشباب كمبذل أصيده * والدهر يبلي كل جدة مبذل
هلا سألت وخبر قوم عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسأل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير مخل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امرؤ منا جنى فكأنه * مما يخاف على مناكب يذبل
ومتى تهم عدا اجتماع عشيرة * خطاؤنا بين العشيرة يفصل
ونرى العدو لنا دروا صعبة * عند الحزوم منيعة المتأول
واذا الحمالة أثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقل المحمل
ونحق في أموالنا لحليفنا * حقا سويا به وان لم يسأل

وهذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود اذ كانت نسبهم وأخبارهم مختلطة

صوت

اني تذكر زينب القلب * وطلاب وصل عزيزة صعب

ماروضة جاد الربيع لها * موشية ماحولها جدب
بألذ منها اذ تقول لنا * سيرا قليلا يلحق الركب

الشعر لاوس بن دني القرظي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وزعم عمرو أن فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى لمالك وأن فيه صنعة لابن محرز ولم يجنسها

أخبار أوس ونسب اليهود النازلين بيثرب وأخبارهم

أوس بن دني اليهودي رجل من بني قريظة وبنو قريظة وبنو النضير يقال لهم الكاهنان وهم من ولد الكاهن بن هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى الله على محمد وآله وعليهما وكانوا نزولا بنواحي يثرب بعد وفاة موسى بن عمران عليه السلام وقبل تفرق الازد عند انفجار سيل العرم ونزول الاوس والخزرج بيثرب (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الاخفش عن جعفر بن محمد العاصي عن أبي المنهال عيينة بن المنهال المهلبي عن أبي سليمان جعفر بن سعد عن العماري قال كان ساكنو المدينة في أول الدهر قبل بني اسرائيل قوما من الامم الماضية يقال لهم العماليق وكانوا قد تفرقوا في البلاد وكانوا أهل عز وبغي شديد فكان ساكني المدينة منهم بنو هف وبنو سعد وبنو الازرق وبنو مطروق وكان ملك الحجاز منهم رجل يقال له الارقم ينزل مابين تيماء الى فدك وكانوا قد ملؤا المدينة ولهم بها نخل كثير وزروع وكان موسى بن عمران عليه السلام قد بعث الجنود الى الجبابرة من أهل القرى يغزونهم فبعث موسى عليه السلام الى العماليق جيشا من بني اسرائيل وأمرهم أن يقتلوهم جميعا اذا ظهروا عليهم ولا يستبقوا منهم أحدا فقدم الجيش الحجاز فأظهرهم الله عز وجل على العماليق فقتلوهم أجمعين الا ابنا للارقم فانه كان وضيئا جميلا فضنوا به على القتل وقالوا نذهب به الى موسى فيرى فيه رأيه فرجعوا الى الشأم فوجدوا موسى عليه السلام قد توفي فقالت لهم بنو اسرائيل ماصنعتم فقالوا أظهرنا الله جل وعز عليهم فقتلناهم ولم يبق منهم أحد غير غلام كان شابا جميلا فنفسنا به عن القتل وقلنا نأتي به موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه فقالوا لهم هذه معصية قد أمرتم أن لا تستبقوا منهم أحدا والله لا تدخلون علينا الشأم أبدا فلما صنعوا ذلك قالوا ماكان خيرا لنا من منازل القوم الذين قتلناهم بالحجاز نرجع اليهم فنقيم بها فرجعوا على حاميتهم حتى قدموا المدينة فنزلوها وكان ذلك الجيش أول سكنى اليهود المدينة فانتشروا في نواحي المدينة كلها الى العالية فاتخذوا بها الآطام والاموال والمزارع ولبثوا بالمدينة زمانا طويلا ثم ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعا بالشأم فوطؤهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبهم الروم على الشأم فلما فصلوا عنها باهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فاعجزوه وكان مابين الشأم والحجاز مفاوز فلما بلغ

طلب الروم التمر اقطعت أعناقهم عطشا فماتوا وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه الى اليوم فلما قدم بنو النضير وقريظة وبهدل المدينة نزلوا الغابة فوجدوها وبية فكرهوها وبعثوا رائدا أمروه أن يلتمس لهم منزلا سواها فخرج حتى أتى العالية وهي بطحان ومهزور واديان من حرة على تلاع أرض عذبة بها مياه عذبة تنبت حر الشجر فرجع اليهم فقال قد وجدت لكم بلدا طيبا نزها الى حرة يصب منها واديان على تلاع عذبة ومدرة طيبة في متأخر الحرة ومدافع الشرج قال فتحول القوم اليها من منزلهم ذلك فنزل بنو النضير ومن معهم على بطحان وكانت لهم ابل نواعم فاتخذوها أموالا ونزلت قريظة وبهدل ومن معهم على مهزور فكانت لهم تلاعه وما سقى من بعاث وسموات فكان ممن يسكن المدينة حتى نزلها الاوس والخزرج من قبائل بني اسرائيل بنو عكرمة وبنو ثعلبة وبنو محمر وبنو زغورا وبنو قينقاع وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو بهدل وبنو عوف وبنو الفصيص فكان يسكن يثرب جماعة من أبناء اليهود فيهم الشرف والثروة والعز على سائر اليهود وكان بنو مرانة في موضع بني حارثة ولهم كان الاطم الذي يقال له الخال وكان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب منهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلى وبنو نيف من بلى أيضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشظية حي من غسان وكان يقال لبني قريظة وبني النضير خاصة من اليهود الكاهنان نسبوا بذلك الى جدهم الذي يقال له الكاهن كما يقال العمران والحسنان والقمران قال كعب بن سعد القرظي

بالكاهنين قررتم في دياركم * جانواكم ومن اجلاكم جدبا

وقال العباس بن مرداس السلمي يرد على خوات بن جبير لما هجاهم

هجوت صريح الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت مدى الدهر ترتبي

فلما أرسل الله سيل العرم على اهل مارب وهم الازد قام رائدهم فقال من كان ذا جمل مفن ووطب مدن وقربة وشن فلينقلب عن قرات النم فهذا اليوم يوم هم وليلحق بالثنى من شن فيقال وهو بالسراة فكان الذين نزلوه أزد شنوأة ثم قال لهم ومن كان ذا فاقة وفقر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر فكان الذين سكنوه خزاعة ثم قال لهم من كان منكم يريد الخمر والخمير والامر والتأمير والديباج والحرير فليلحق ببصري والحفير وهي من ارض الشأم فكان الذين سكنوه غسان ثم قال لهم ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومراد جديد فليلحق بقصر عمان الحديد فكان الذين نزلوه أزد عمان ثم قال ومن كان يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكان الذين نزلوها الاوس والخزرج فلما توجهوا الى المدينة ووردوها نزلوا في صرار ثم تفرقوا وكان منهم من لجأ الى عمار من أرض لاساكن فيه فنزلوا به ومنهم من لجأ الى قرية من قراها فكانوا مع اهلها فأقامت الاوس والخزرج في منازلهم التي

نزلوها بالمدينة في جهد وضيق في المعاش ليسوا بأصحاب ابل ولا شاء لان المدينة ليست بلاد لم وليسوا بأصحاب نخل ولا زرع وليس الرجل منهم الا الاغداق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من أرض موات والاموال لليهود فلبثت الاوس والخزرج بذلك حينا ثم ان مالك بن العجلان وفد الى أبي جبيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله عن قومه وعن منزلتهم فأخبره بحالهم وضيق معاشهم فقال له أبو جبيلة والله مانزل قوم منا بلدا الا غلبوا اهله عليه فما بالكم ثم امره بالمضي الى قومه وقال له اعلمهم اني سائر اليهم فرجع مالك بن العجلان فاخبرهم بامر أبي جبيلة ثم قال لليهود ان الملك يريد زيارتكم فاعدوا نزلا فاعدوه وأقبل أبو جبيلة سائرا من الشأم في جمع كثيف حتى قدم المدينة فنزل بذي حرض ثم ارسل الى الاوس والخزرج فذكر لهم الذي قدم له واجمع يمكر باليهود حتى يقتل رؤسهم وأشرافهم وخشي ان لم يمكر بهم ان يحصنوا في آطامهم فيمنعوا منه حتى يطول حصاره اياهم فأمر ببنيان حائر واسع فبني ثم أرسل الى اليهود أن أبا جبيلة الملك قد أحب ان تأتوه فلم يبق وجه من وجوه القوم الا أتاه وجعل الرجل يأتي معه بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم فلما اجتمعوا ببابه أمر رجالا من جنده أن يدخلوا الحائر الذى بني ثم يقتلوا كل من يدخل عليهم من اليهود ثم أمر حجابه أن يأذنوا لهم في الحائر ويدخلوهم رجلا رجلا فلم يزل الحجاب يأذنون لهم كذلك ويقتلهم الجند الذين في الحائر حتى أتوا على آخرهم فقالت سارة القريظية ترثي من قتل منهم أبو جبيلة تقول

بنفسي أمة لم تغن شيئا * بذى حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة أتلفتها * سيوف الخزرجية والرماح
ورثنا والرزية ذات ثقل * يمر لاهلها الماء القراح
ولو أربو بامرهم لجالت * هنالك دونهم جأوى رداح

وقال الرمق وهو عبيد بن سالم بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج يمدح أبا جبيلة الغساني

لم نقض دينك في الحسا * ن وقد غنيت وقد غنينا
* الراشقات المرشقا * ت الحازيات بما حزينا
أمثال غزلان الصرا * ثم يأزرن ويرتدينا
* الريط والديباج والزرد المضاعف والبرينا
وابو جبيلة خير من * يمشى وأوفاهم يمينا
* وابره برا واعـ * ـلمه بعلم الصالحينا *
ابقى لنا الايام والـ * حرب المهمة تعترينا
* كبشا لنا ذكرا يفل حسامه الذكر السمينا
* ومعاقلا شملا واسـ * ـيافا يقمن وينحنينا

وعـــلة زوراء تز * حف بالرجال المصلتينا

فلما أنشدوا أباجبيلة ماقال الرمق أرسل اليه فجيء به وكان رجلا ضئيلا غير وضيء فلما رآه قال عسل طيب ووعاء سوء فذهبت مثلا وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على هذه البلاد بعدمن قتلت من أشراف أهلها فلا خير فيكم ثم رحل الى الشأم وقال الصامت بن أصرم النوفلي يذكر قتل أبي جبيلة اليهود

سائل قريظة من يقسم سبيها * يوم العريض ومن أفاء المغنما

جاءتهـم الملحاء تخفق ظلها * وكتيبة خشناء تدعو سلما

عمى الذي جلب الهمام لقومه * حتى أحل على اليهود الصيلما

يعني بقوله من يقسم سبيها نسوة سباهن أبو جبيلة من بني قريظة وكان رآهن فأعجبنه واعطي مالك بن العجلان منهن امرأة قال أبو المنهال أحد بني المعلي أنهم أقاموا زمنا بعد ماصنع ويهود تعترض عليهم وتناويهم فقال مالك بن العجلان لقومه والله ما انحنا يهود دغلبة كما نريد فهل لكم أن أصنع لكم طعاما ثم أرسل في مائة من أشراف من بقي من اليهود فاذا جاؤني فاقتلوهم جميعا فقالوا افعل فلما جاءهم رسول مالك قالوا والله لا نأتيهم أبدا وقد قتل أبو جبيلة منا من قتل فقال لهم مالك ان ذلك كان على غير هوى منا وانما أردنا أن نمحوه وتعلموا حالكم عندنا فأجابوه فجعل كلما دخل عليه رجل منهم أمر به مالك فقتل حتى قتل منهم بضعة وثمانين رجلا ثم ان رجلا منهم أقبل حتى قام على باب مالك فتسمع فلم يسمع صوتا فقال أرى أسرع وردوأبعد صدر فرجع وحذر أصحابه الذين بقوا فلم يأت منهم أحد فقال رجل من اليهود لمالك بن العجلان

تسقيت قبلة أخلافهـا * فيمن بقيت وفيمن تسود

فقال مالك انى امرؤ من بني سالم بـــن عوف وأنت امرؤ من يهود

قال وصورت اليهود مالكا في بيعهم وكنائسهم فكانوا يلعنونه كلما دخلوها فقال مالك بن العجلان في ذلك قوله

تحاني اليهود بتلعانها * تحاني الحمير بأبوالها

فماذا على بأن يلعنوا * وتأتي المنايا باذلالها

قال فلما قتـل مالك من يهود من قتل ذلوا وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما هاجهم أحد من الاوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم الى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه الذين هو بين اظهرهم فيقول انما نحن جيرانكم ومواليكم فكان كل قوم من يهود قد لجؤا الي بطن من الاوس والخزرج يتعززون بهم وذكر ابو عمرو الشيباني ان اوس بن دني القرظي كانت له امرأة من بني قريظة اسلمت وفارقته ثم نازعتها نفسها اليه فأتته وجعلت ترغبه في الاسلام فقال فيها

دعتنى الى الاسلام يوم لقيتها * فقلت لها لابل تعالى تهودى

فنحن على توراة موسى ودينه * ونعم لعمري الدين دين محمد

كلانا يرى أن الرسالة دينه * ومن يهد أبواب المراشد يرشد

ومن الاغاني في اشعار اليهود

صوت

أعاذلتي الا لا تعذليني * فكم من امر عاذلة عصيت
دعيني وارشدي ان كنت اغوي * ولا تغوى زعمت كما غويت
اعاذل قد اطلت اللوم حتى * لو اني منته لقد انتهيت
وحتى لو يكون فتى أناس * بكي من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتني * الى وصل فقلت لها ابيت
وزق قد جررت الى الندامى * وزق قد شربت وقد سقيت

الشعر للسموأل بن عاديا فيما رواه السكري عن الطوسى ورواه ابو خليفة عن محمد بن سلام والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق في الاول والثاني والرابع والخامس من الابيات وزعم ابن المكي انه لمعبد وزعم عمرو بن بانة انه لمالك ولدحمان ايضاً في الاول والثاني والخامس والسادس رمل بالوسطى عن عمرو وزعم ابن المكي ان هذا الرمل لابن سريج وفي الاول والثاني والسادس رمل بالوسطى لابي عبيد مولي فائد ثاني ثقيل عن يحيى المكي وزعم الهشامي ان الرمل لعبد العزيز الدقاق

أخبار السموأل ونسبه

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حباء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكري عن الطوسي وابن حبيب وذكر أن الناس يدرجون غريضاً في النسب وينسبونه الى عاديا جده وقال عمر بن شبة هو السموأل بن عاديا ولم يذكر غريضا (وحكي) عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو من ولد السموأل أن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وهذا عندي محال لان الاعشى أدرك شريح بن السموأل وأدرك الاسلام وعمرو مزيقيا قديم لايجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة الا أكثر والله أعلم (وقد قيل) ان أمه كانت من غسان وكلهم قالوا انه كان صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء المشهور بالوفاء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هرون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عاديا واحتفر فيه بئاراً رية عذبة وقد ذكرته شعراء في اشعارها قال السموأل

فبالابلق الفرد بيتي به * وبيت النضير سوى الابلق

وقال السموأل يذكر بناء جده الحصن

بنى لى عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه وتقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل في الوفاء لاسلامه ابنه حتى قتل ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها وكان السبب في ذلك فيما ذكر لنا محمد بن السائب الكلبي ان امرأ القيس بن حجر لما صار الى الشأم يريد

قيصر نزل على السموأل بن عاديا بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببني كنانة على أنهم بنو أبيه وكراهة أصحابه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء ووجه في طلبه جيوشاً من اياد وبهرا وتنوخ وجيشا من الاساورة أمدّه بهم أنوشروان وخذلته حمير وتفرقوا عنه لجأ الى السموأل ومعه ادراع كانت لأبيه خمسة الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وأم الذيول كانت الملوك من بني آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال كان بقي معه ورجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبع شاعر فقال له الفزارى قل في السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه وأنشده الربيع شعراً مدحه به وهو قوله

ولقد أتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالأبلق

فأتيت أفضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم أو مرهق

عرفت له الأقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

قال فقال امرؤ القيس فيه قصيدته

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهناً ولم تك قبل ذلك تطرق

قال وقال الفزاري ان السموأل يمنع منها حتى يرى ذات عينك وهو في حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشداه الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم في مجلس له براح فكانت عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر الغساني أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل ورحل الى الشام وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم في بعض غاراته بالأبلق ويقال بل الحرث بن أبي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتي ولا أسلم مال جاري فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل في ذلك

وفيت بأدرع الكندى اني * اذا ماذم أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم ياسموأل ما بنيت

بني لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت

وقال الاعشي يمدح السموأل ويستجير بابنه شريح بن السموأل من رجل كلبي كان الاعشي هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لايعرفه فنزل بشريح بن السموأل وأحسن ضيافته ومر بالاسرى فناداه الاعشي

شريح لاتسلمني اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القيد أظفاري

قد سرت ما بين بلقاء الى عدن * وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان أكرمهم عهدا وأوثقهم * عقدا أبوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستأسد الضاري
كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتي خسف فقال له * قل ما تشاء فاني سامع حار
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جاري
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن أسراري
فاختار ادراعه كي لا يسب بها * ولم يكن عنده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال هذا الاسير المنصور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأحبوك فقال له الاعشى ان تمام احسانك اليّ أن تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة فاعطاه ناقة ناجية فركبها ومضي من ساعته وبلغ الكلبي أن الذى وهب لشريح الاعشى فارسل الى شريح ابعث اليّ الاسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضي فارسل الكلبي في أثره فلم يلحقه وسعية بن غريض بن عاديا أخو السموأل شاعر فى شعره الذي يغني فيه قوله

صوت

يا دار سعدي بمفضى تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * وما بها عن جواب خلت من صمم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم

الشعر لسعية بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه خفيف ثقيل عن الهشامي وله فيه خفيف ثقيل عن الهشامي ويقال انه لمالك وفيه لابن جوذرة رمل عن الهشامي وسعية بن غريض القائل وفيه غناء قوله

صوت

لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذى حاجة سائل
عللته منك بما لم ينل * يا ربما عللت بالباطل

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن الهربذ خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لمتيم رمل آخر من جامعها وفيه لحن ليونس غير مجنس وأول هذه القصيدة

لباب يا أخت بني مالك * لا تشترى العاجل بالآجل
لباب داويني ولا تقتلي * قد فضل الشافى على القاتل
ان تسألي بي فاسألي خابرا * والعلم قد ياتي لدي السائل

يغنيك من كان بنا عالماً * عنا وما العالم كالجاهل
أنا اذا حارت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
واعتلج القوم بألبابهم * في المنطق العاصل والنائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلظ دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنحمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال وحدثني أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثني العمري عن العتبي قال كان معاوية يتمثل كثيراً اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر

أنا اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده

أنا اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
واصطرع القوم بألبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا * فنحمل الدهر مع الخامل

ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين (أخبرني) وكيع والحسن بن علي قالا حدثنا أبو قلابة قال حدثنا الاصمعي عن أبي الزناد عن أبيه عن رجال من الانصار أن سعية بن غريض أخا السموأل بن عاديا كان ينادم قوما من الاوس والخزرج ويأتونه فيقيمون عنده ويزورونه في أوقات قد ألف زيارتهم فيها وأغار عليه بعض ملوك اليمن فانتسف من ماله حتى افتقر ولم يبق له مال فانقطع عنه اخوانه وجفوه فلما أخصب وعادت حاله وتراجعت راجعوه فقال في ذلك

أرى الخلان لما قل مالي * وأجحفت النوائب ودعوني
فلما أن غنيت وعاد مالي * أراهم لا أبالك راجعوني
وكان القوم خلاناً لمالي * واخواناً لما خولت دوني
فلما مر مالي باعدوني * ولما عاد مالي عاودوني *

صوت

هل تعرف الدار خف ساكنها * بالحجر فالمستوي الى ثمد
* دار لبهنانة خدلجة * تضحك عن مثل جامد البرد
نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل وغارت كواكب الاسد

يا من لقلب متيم سدم * عان رهين أحيط بالعقد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي الهوينا اذا مامشت فضلا * مشي النزيف المبهور في صعد
تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد

الشعر لابي الزناد اليهودي المديني والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى في الثلاثة الابيات الاول عن الهشامي ويحيى المكي وفيها لمعبد خفيف ثقيل أول عن الهشامي وقال أظنه من منحول يحيى المكي وقد نسب قوم هذا اللحن المنسوب الى معبد الى ابن مسجح ولابن محرز في يامن لقلب وما بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو أن فيها لحناً لمعبد لم نذكر طريقته وذكر ذلك في كتاب عمله الواثق قديماً غير مجنس وهذا الشعر يقوله أبو الزناد في أهل تيماء يرثيهم وذكر عمر بن شبة

صوت

قد طال شوقي وعادني طربي * من ذكر خود كريمة النسب
غراء مثل الهلال صورتها * ومثل تمثال صورة الذهب

ويروى سيمة الذهب الشعر لعبد الله بن العجلان النهدي والغناء لمالك ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي أنه لابن مسجح

أخبار عبد الله بن العجلان

هو عبد الله بن العجلان بن عبد الاحب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث ابن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي أحد المتيمين من الشعراء ومن قتله الحب منهم وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً عليها (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن العجلان النهدي سيداً في قومه وابن سيد من ساداتهم وكان أبوه أكثر بني نهد مالا وكانت هند امرأة عبد الله بن العجلان التي يذكرها في شعره امرأة من قومه من بني نهد وكانت أحب الناس اليه وأحظاهم عنده فمكثت معه سنين سبعا أو ثمانياً لم تلد فقال له أبوه إنه لا ولد لي غيرك ولا ولد لك وهذه المرأة عاقر فطلقها وتزوج غيرها فأبى ذلك فآلى أن لا يكلمه أبداً حتى يطلقها فأقام على أمره ثم عمد اليه يوما وقد شرب الخمر حتى سكر وهو جالس مع هند فأرسل اليه أن صر إلي فقالت له هند لا تمض اليه فوالله ما يريدك لخير وانما يريدك لأنه علم أنك سكران فطمع فيك أن يقسم عليك فتطلقني فنم مكانك ولا تمض اليه فأبى وعصاها فتعلقت بثوبه فضربها بمسواك فأرسله وكان في يدها زعفران فأثر في ثوبه مكان يدها ومضى الى أبيه فعاوده في أمرها وأنبه وصممه وجمع عليه مشيخة الحي وفتيانهم فتناولوه بألسنتهم وعيروه

بشغفه بها وضعف حزمه ولم يزالوا به حتى طلقها فلما أصبح خبر بذلك وقد علمت به هند فاحتجبت عنه وعادت الى أبيها وأسف عليها أسفا شديدا فلما رجعت الى أبيها خطبها رجل من بني نمير فزوجها أبوها منه فبني بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم يزل عبد الله بن العجلان دنفا سقيما يقول فيها الشعر ويبكيها حتى مات أسفا عليها وعرضوا عليه فتيات الحي جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقال في طلاقه اياها

فارقت هندا طائعا * فندمت عند فراقها

فالعين تذرى دمعة * كالدر مس آماقها

متحليا فوق الردا * ء يجول من رقراقها

خود رداح طفلة * ما الفحش من أخلاقها

ولقد ألذ حديثها * وأسر عند عناقها

وفي هذه القصيدة يقول

ان كنت ساقية بز * ل الادم أو بحقاقها

فاسقي بني نهد اذا * شربوا خيار زقاقها

فالخيل تعلم كيف نلـ * ـحقها غداة لحاقها

بأسنة زرق صبحـ * ـنا القوم حد رقاقها

حتى ترى قصد القنا * والبيض في أعناقها

قال أبو عمرو والشيباني لما طلق عبد الله بن العجلان هندا نكحت في بني عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات فجمعت نهد لبني عامر جمعا فأغاروا على طوائف منهم فيهم بنو العجلان وبنو الوحيد وبنو الحريش وبنو قشير ونذروا بهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر وغنمت نهد أموالهم وقتل في المعركة ابن لمعاوية بن قشير بن كعب وسبعة نفر له وقرط وجدعان ابنا سلمة بن قشير ومرداس بن جذعة بن كعب وحسين بن عمرو بن معاوية ومسحقة بن المجمع الجعفي فقال عبد الله بن العجلان في ذلك

ألا أبلغ بني العجلان عني * فلا ينبيك بالحدثان غيري

بانا قد قتلنا الخير قرطا * وجرنا في سراة بني قشير

وأفلتنا بنو شكل رجالا * حماة يربؤن على سمير

وقالت امرأة من بني قيس ترثي قتلاهم

أصبتم يابني نهد بن زيد * قروما عند قعقعة السلاح

اذا اشتد الزمان وكان محلا * وحادر فيه اخوان السماح

أهانوا المال في الازمات صبرا * وجادوا بالمتالي واللقاح

وبكي مالكا وابكي بحيرا * وشدادا عشتجر الرماح

وكعبا فاندبيه معا وقرطا * أولئك معشرى هدوا جناحي

وبكي ان بكيت على حسيل * ومرداس قتيل بني صباح

قال وأسر عبد الله بن العجلان رجلا من بني الوحيد فمن عليه وأطلقه ووعده الوحيدي من الثواب فلم يف فقال عبدالله

وقالوا لن تنال الدهر فقرا * اذا شكرتك نعمتك الوحيد
فيا ندما ندمت على رزام * ومخلقه كما خلع التسود

قال أبو عمرو ثم ان بني عامر جمعوا لبني نهد فقالت هند امرأة عبدالله بن العجلان التي كانت ناكحا فيهم لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر لك خمس عشرة ناقة على أن تأتي قومي فتنذرهم قبل أن يأتيهم بنو عامر فقال افعل فحملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تمرا ووطبا من لبن فركب فجد في السير وفني اللبن فأتاهم والحي حلوف في غزو وميرة فنزل بهم وقد يبس لسانه فلما كلموه لم يقدر على أن يجيبهم وأومأ لهم الى لسانه فأمر خراش بن عبد الله بلبن وسمن فأسخن وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم أتيتم أنا رسول هند اليكم تنذركم فاجتمعت بنو نهد واستعدت ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر فقال عبدالله بن العجلان في ذلك

أعاود عيني نصبها وغرورها * أهم عناها أم قذاها يسورها
أم الدار أمست قد تعفت كأنها * زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بها هندا وآرامها الاولى * بها يكذب الواشي ويعصي أميرها
فما معول تبكي لفقد أليفها * اذا ذكرته لايكف زفيرها
بأغزر مني عبرة اذ رأيتها * يحث بها قبل الصباح بعيرها
ألم يأت هندا كيفما صنع قومها * بني عامر اذ جاء يسعي نذيرها
* فقالوا لنا انا نحب لقاءكم * وانا نحيي أرضكم ونزورها
فقلنا اذا لا نكل الامر عنكم * بصم القنا اللائي الدماء تميرها
فلاعروان الخيل تخط في القنا * تمطر من تحت العوالى ذكورها
تأوه مما مسها من كريهة * وتصغي الخدود والرماح تصورها
وأرماها صرعي سرقة أخرت * يجررهم ضبعانها ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عني رسالة * مغلغلة لا يغلبنك بسورها
فأنت منعت السلم يوم لقيتنا * بكفيك تسدي غية وتنيرها
فذوقوا على ما كان من فرط احنة * حلائبنا اذ غاب عنا نصيرها

قال أبو عمرو فلما أشتد ما بعبد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتى أتى أرض بني عامر لايرهب مابينهم من الشر والترات حتى نزل بني نمير وقصد خباء هند فلما قارب دارها وهي جالسة على الحوض وزوجها يسقي ويذود الابل عن مائه فلما نظر اليها ونظرت اليه رمى نفسه عن بعيره وأقبل يشتد اليها وأقبلت تشتد عليه فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وجعلا يبكيان ويشهقان ويشهقان حتى سقطا على

وجوههما وأقبل زوج هند ينظر ماحالهما فوجدهما ميتين (قال) أبو عمرو وأخبرني بعض بني نهدان عبد الله بن العجلان أراد المضى الى بلادهم فنمه أبوه وخوفه الثارات وقال له تجتمع معهم في الشهر الحرام بمكاظ أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتى جاء الوقت فحج وحج أبوه معه فنظر الى زوج هند وهو يطوف بالبيت وأثر كفها في ثوبه بخلوق فرجع الى أبيه في منزله وأخبره بما رأى ثم سقط على وجهه فات هـذه رواية أبي عمرو (وقد أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن علي بن الحسن قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن أيوب عن ابن سيرين قال خرج عبـد الله بن العجلان في الجاهلية فقال

ألا ان هندا أصبحت منك محرما * وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه * يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ثم مد بها صوته فات قال ابن سيرين فما سمعت أن أحدا مات عشقا غير هذا وهـذا الخبر عندي خطأ لان أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أميـة قاله لما خرج الي النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة فقدم أبوسفيان بن حرب فسأله عن أخبار مكة وهل حدث بعده شئ فقال لا الا أني تزوجت هندا بنت عتبـة فات مسافر أسفا عليها ويدل على صحـة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموتها حما * لانه ابن عم أبي سفيان بن حرب وليس النميرى المتزوج هندا الزيدية ابن عم عبـد الله بن العجلان فيكون من احمائها والقول الاول على هذا أصح ومن مختار ما قاله ابن العجلان في هند

ألا أبلغا هندا سلامي فان نأت * فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هندا بعد موقف ساعة * بأنعم في أهـل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس اذ مشت * دبيب القطا أوهن منهن أقطف
يباكرن مرات جليا وتارة * ذكيا وبالايدي مداك ومسوف
أشارت الينا في خفاء وراءها * سراة الضحي في على الحي موقف
وقالت تباعد يا ابن عمي فانني * منيت بذي سول يغار ويعنف

(أخبرنى) الحسن بن علي قال أنشدنا فضل اليزيدي عن اسحق لعبد الله بن العجلان النهدي قال اسحق وفيه غناء

خليلي زورا قبل شحط النوي هندا * ولا تأمنا من دار ذي لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة * أغيا يلاقى في التعجل أم رشدا
ومرا عليهـا بارك الله فيـكما * وان لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال اجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمـدا

صوت

* ولنا بئر رواء جمة * من يردها بإناء يغترف

تدلج الجون على أكتافها * بدلاء ذات امراس صدف
كل حاجتي قد قضيتها * غير حاجاتي من بطن الجرف

الشعر لكعب بن الاشرف اليهودي والغناء لمالك ثقيل أول عن يحيى المكي قال وفيه لابن عائشة خفيف ثقيل ولمعبد ثاني ثقيل قال يحيى في كتابه وقد خلط الرواة في ألحانهم ونسبوا لحن كل واحد منهم الى صاحبه وذكر الهشامي أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالبنصر وفيه لجدب لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس

أخبار كعب ونسبه ومقتله

كعب بن الاشرف مختلف في نسبه فزعم ابن حبيب انه من طيء وأمه من بني النضير وأن أباه توفي وهو صغير فحملته أمه الى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره وقيل بل هو من بني النضير وكان شاعراً فارسا وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج تذكر في مواضعها ان شاء الله تعالى وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح وكان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم يهجوه ويهجو أصحابه ويخذل منه العرب فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفراً من أصحابه فقتلوه في داره

ذكر خبره في ذلك

كان كعب بن الاشرف يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهي اخلاط منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم المشركون الذين يعبدون الاوثان ومنهم اليهود وهم أهل الحلقة والحصون وهم حلفاء الحيين الاوس والخزرج فاراد النبي عليه الصلاة والسلام اذ قدم استصلاحهم كلهم وكان الرجل يكون مسلما وأبوه مشرك ويكون مسلما وأخوه مشرك وكان المشركون واليهود حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم يؤذونه وأصحابه الاذى فامر الله نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وأنزل في شأنهم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم الآية وأنزل فيهم ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم الى قوله واصفحوا فلما ابى كعب بن الاشرف ان ينزع عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه امر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث اليه رهطا فيقتلوه فبعث اليه محمد بن مسلمة وابا عبس بن جبير والحرث بن اخي سعد في خمسة رهط فاتوه عشية وهو في مجلس قومه بالعوالي فلما رآهم كعب انكر شأنهم وكان يذعر منهم فقال لهم ما جاء بكم فقالوا جئنا لنبيعك ادراعا نستنفق اثمانها فقال والله لئن فعلتم ذلك لقد جهدتم مذ نزل بكم هذا الرجل ثم واعدهم ان يأتوه عشاء حين تهدا اعين الناس فجاؤا فناداه رجل منهم فقام ليخرج فقالت امرأته ماطرقوك ساعتهم هذه بشيء مما تحب فقال بلى انهم قد حدثوني حديثهم وخرج اليهم فاعتنقه ابو عبس وضربه محمد بن مسلمة بالسيف في خاصرته واكبوا عليه حتى قتلوه (١) فرعبت اليهود

(١) وحديث قتل كعب بن الاشرف ساقه البخاري في صحيحه ابسط بيان مما هنا فليراجعه من شاء

ومن كان معهم من المشركين وغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا فقتل فذكر لهم صلى الله عليه وسلم ما كان يؤذي به في أشعاره ودعاهم الى أن يكتب بينهم وبين المسلمين كتابا فكتبت الصحيفة بذلك في دار الحرث وكانت بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه

صوت

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري

تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

ويروي ليس بها حي يجيب الشعر لبيهس الجرمي والغناء لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وقال عمرو بن بانة فيه ثاني ثقيل بالبنصر يقال انه لابن محرز وقال الهشامي فيه لحباب بن ابراهيم خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء

* ارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه *

أخبار بيهس ونسبه

بيهس بن صهيب بن عامر بن عبد الله بن نائل بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير ابن عدي بن شمس بن طرود بن قدامة بن جرم بن الديان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويكنى أبا المقدام شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان بدو بسواحي الشأم مع قبائل جرم وكلب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون باجناد الشأم وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة وكانت له مواقف مشهورة وبلاء حسن وبعض أخباره في ذلك يذكر بعقب اخباره في هذا الشعر وقد اختلف في أمر صفراء التي ذكرها في شعره هذا فذكر القحذمي انها كانت زوجته وولدت له ابنا ثم طلقها فتزوجت رجلا من بني أسد وماتت عنده فرثاها وذكر أبو عمرو الشيباني انها كانت بنت عمه دنية وانه كان يهواها فلم يزوجها وخطبها الاسدي وكان موسرا فزوجها قال أبو عمرو وكان بيهس يهوى امرأة من قومه يقال لها صفراء بنت عبد الله بن عامر بن عبد الله بن نائل وهي بنت عمه دنية وكان يتحدث اليها ويجلس في بيتها ويكتم وجده بها ولا يظهره لاحد ولا يخطبها لابيها لانه كان صعلوكا لا مال له فكان ينتظر أن يثرى وكان من أحسن الشباب وجها وشارة وحديثا وشعرا فكان نساء الحي يتعرضن له ويجلسن اليه ويتحدثن معه فمرت به صفراء فرأته جالسا مع فتاة منهن فهجرته زمانا لا تحييه اذا دعاها ولا تخرج اليه اذا زارها وعرض له سفر فخرج اليه ثم عاد وقد زوجها أبوها رجلا من بني أسد فأخرجها وانتقل عن دارهم بها فقال بيهس بن صهيب

سقى دمنة صفراء كانت تحلها * بنوء الثريا طلها وذهابها

وصاب عليها كل أسحم هاطل * ولا زال مخضرا مريعا جنابها

احب ثرى ارض الي وان نأت * محلك منها نبتها وترابها

على أنها غضبى على وجبـذا * رضاها الى ما أرضيت وعتابها
وقد هاج لى حينا فراقك غدوة * وسديك في قيماء تسوي ذنابها
نظرت وقد زال الحول ووازنوا * ركوة والوادى وحفت ركابها
فقلت لاصحابي أبالقرب منهم * حري الطير أم نادي سين غرابها

قال أبو عمرو ثم ماتت صفراء قبل أن يدخل بها زوجها فقال بهس يرثيها

هل بالديار التي بالقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من صفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار
عفت معارفها هوجا مغـبرة * تسفي عليها تراب الابطح الهاري
حتى تنكرت منها كل معرفة * الا الرماد نحيلا بين أحجار
طال الوقوف بها والعين تسبقني * فوق الرداء بوادي دمعها الجارى
ان أصبح اليوم لا أهل ذوو لطف * ألهو لديهم ولا صفراء في الدار
أرعي بعيني نجوم الليل مرتقبا * ياطول ذلك من هم واسهار
فقد يكون لى الاهل الكرام وقد * الهو بصفراء ذات المئطر الواري
من المواجد اعراقا اذا سبت * لا تحرم المال عن ضيف وعن جار
لم تاق بؤسا ولم يصرر بها عور * ولم ترحب مع الصالى الى النار
كذلك الدهر ان الدهر دو غير * على الانام ودو نقض وامرار
قد كاد يستادني من ذكرها جزع * لولا الحياء ولولا رهبة العار
سقى الاله قبورا في بنى أسد * حول الربيعة عوثا صوب مدرار
من الذى بعدكم أرضى به بدلا * أو من احدث حاجاتي واسراري

قال أبو عمرو واجتاز بهس في بلاد بنى أسد بقبر صفراء وهو في موضع يقال له الاحض ومعه ركب من قومه وكانوا قد انتجعوا بلاد بنى أسد فاوسعوا لهم وكان بينهم صهر وحلف فنزل بهس على القبر فقال له أصحابه ألا ترحل فقال أما والله حتى اظل نهاري كله عنـده واقضي وطرا فلا تنزلوا فأنشأ يقول

ألمـا على قبر لصفراء فاقـرآ السـلام وقـولا حييا أيها القبر
وما كان شيأ غير أن لست صابرا * دعاءك قبرا دونه حجج عشر
رابيـة فيهـا كرام أحبـة * على انها الا مصابيحهم قفـر
عشية قال الركب من عرض بنا * تروح أبا المقدام قد جنح العصر
فقلت لهم يوم قليل وليـلة * لصفراء قد طال التحبس والهجر
ومن وبات الناس حولى هجرا * كأن على الليل من طوله شهر
اذا قلت هذا حين أهجع ساعة * تطاول بى ليل كواكبه زهر
أقول اذا ما الحب مل مكانه * أشوك يجافي الحب أم تحته جمر

فلو أن صخراً من عماية راسيا * يقاسي الذي ألقى لقد ملّه الصخر

قال وأما الصخذمي فانه ذكر ما أخبرني به هاشم بن محمد الخزاعي عن عيسى بن اسمعيل تينة عنه أنه كان تزوجها ثم طلقها بعد أن ولدت منه إبناً فتزوجها رجل من بني أسد فماتت عنده وذكر من شعره فيها ومراثيه لها قريباً مما تقدم ذكره وذكر أن نهيس بن صهيب كان من فرسان العرب وكان مع المهلب بن أبي صفرة في حروبه للازارقة قال أبو عمرو ولما هدأت الفتنة بعد مرج راهط وسكن الناس مرّ غلام من قيس بطوائف من حرم وعذرة وكانت متجاورين على ماء لهم فيقال إن بعض أحداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدى قومه عليهم عبد الملك فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فحبسهم وهرب نهيس بن صهيب الجرمي فنزل على محمد بن مروان فعاذ به واستجاره فأجاره الا من حد توجب عليه شهادة فرضي بذلك وقال وهو متوار عند محمد

لقد كانت حوادث معضلات * وأيام أعصب بالشراب
وما دب المعاشر في علام * تعطر بين أحواص الجياب
على قوداء أفرطها حلال * وعض فهي ناوية الحباب
ترامت باليدين فأرهقته * كما زل الطريح من العقاب
فاني والعقاب وما أرجي * لكالساعي الى وضح السراب
فلما أن دنا فرج ربي * يكشف عن محققة يباب
من البلدان ليس بها عريب * تجف أرضها ذيل الذئاب
* فطني بالخليفة أن يديه * أماما للبريء وللمصاب
وأن محمداً سيعود يوما * ويرجع عن مراجعة العتاب
ويجبر صيقي ويحوط جاري * ويؤمن بعدها أبداً صحابي
هو الفرع الذي نبتت عليه * بيوت الاطيبين ذوي الحجاب

قال فلم يزل محمد بن مروان قائماً وقاعداً في أمرهم مع أخيه حتى أمن نهيس بن صهيب وعشيرته واحتمل دية المقتول بصر وأرضاهم

صوت

زل المشيب فما له تحويل * ومضى الشباب فما اليه سبيل
ولقد أراني والشباب يقودني * ورداؤه حسن علي جميل

الشعر للكميت بن معروف الاسدي والغناء لمعبد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق

أخبار الكميت بن معروف ونسبه

هو الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة بن رباب بن الاشتر بن جحوان بن فقعس ابن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة بن مدركة

ابن الياس بن مضر شاعر من شعراء الاسلام بدوي أمه سعدة بنت فريد بن خيثمة بن نوفل ابن نضلة والكميت أحد المعرقين في الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدة شاعرة وأخوه خيثمة أعشى بني أسد شاعر وابنه معروف بن الكميت شاعر وأما أبوه فهو القائل لعبد الله ابن المساور بن هند

أن مناخي أمس يا ابن مساور * اليك لمن شرب القراح المصرد
تباعدت فوق الحق من آل فقعس * ولم ترح فيهم ردة اليوم أو غد
وقلت غني لا افتقر في العيش بعده * وكل فتى في النائبات بمرصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم * مع الحي بين الغور والنجد
فلولا رجال من جديلة نصرة * عددت ملاني ثم قات لها اعددي

وأمه سعدة القائلة له وقد تزوج بنت أبي مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك فغضبت سعده وقالت فيه

عليك باقاص العراق فقد غات * عليك بحدين النساء الكرائم
لعمري لقد راش ابن سعدة نفسه * بريش الدنابي لا بريش القوادم
بنى لك معروف بناء هدمته * وللشرف العادي بان وهادم

وهي القائلة ترثي ابنها

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت * بأكناف طوري من عفاف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها * اذاعيت الاحداث وقع المناصل
يعزي المعزي بالكميت فتنتهي * مقالته والصدر جم البلابل

وأعشى بني أسد أخو الكميت واسمه خيثمة الذي يقول يرثي الكميت وغيره من أهل بيته

هون عليك فان الدهر منحدب * كل امرىء عن أخيه سوف منشعب
* فلا يغرنك من دهر تقلبه * ان الليالي بالفتيان تنقلب *
نام الخلي وبت الليل مرتفقاً * كما تزاور يحيي دونه الكتب
اذا رجعت الى همي أحدثها * عني تعمس من أحشائي القلب
* من أخوة وبني عم رزئتهم * والدهر فيه على مستعتب عتب
عاودت وجداً على وجد أكابده * حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ * أم هل يعود لنا دهر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهم * اني سأنهل بالشرب الذي شربوا

ومعروف بن الكميت القائل

قد كنت أحسب بي جلداً فرجحني * بالشيب منزله من أم عمار
كانت منازل لا ورهاء جاوية * على الحدوج ولا عطلاء مقعار
وما تجاوزنا اذ نحن ساكنها * ولا تعرفنا الا بمقدار

صوت

أرقت لبرق دونه شـدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان

فليت القلاص لادم قد وخدت بنا * بوادي ان ذي رنا وعـسان

الشعر ليعلى الاحول الازدي وجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد المبرد في شعر الازد وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه هي ليعلى الاحول كما روي غيره قال ويقال انه لعمرو ابن أبي عمارة الازدي من بني خنيس ويقال انه لجواس بن حيان بن أزد عمان وأول هذه القصيدة في رواية أبي عمرو أبيات فيها غناء أيضا وهي

صوت

أو يحكما يا واشيي أم معمر * بمن والى من حيث ما تشيان

بمن لو أراه عانيا لفديته * ومن لو يراني عانيا لفداني

لعريب في هذين البيتين ثقيل أول ولعمرو بن بانة فيهما هزج بالوسطى من كتابه وجامع صنعته وقال ابن المكي لحمد بن الحسن بن مصعب فيه هزج بالاصابع كلها

أخبار يعلى ونسبه

يعلى الاحول بن مسلم بن أبي قيس احد بني يشكر بن عمرو بن الالان والالان هو يشكر ويشكر امه اقب بها بن عمران بن عمرو بن عدي بن حارثة بن لودان بن كهف الظلام هكذا وجدته بخط المبرد بن ثعلبة بن عمرو بن عامر شاعر اسلامي لص من شعراء الدولة الاموية وقال هذه القصيدة وهو محبوس بمكة عند نافع بن علقمة الكناني في خلافة مروان قال أبو عمرو وكان يعلى الاحول الازدي لصا فاتكا خاربا وكان خليعا يجمع صعاليك الازد وخلعاءها فيغير بهم على أحياء العرب ويقطع الطريق على السابلة فشكي الى نافع بن علقمة بن الحرث الكناني ثم الفقيمي وهو خال مروان بن الحكم وكان والي مكة فأخذ به عشيرته الادنين فلم ينفعه ذلك واجتمع اليه شيوخ الحي فعرفوه انه خليع قد تبرؤا من جرائره الى العرب وانه لو أخذ به سائر الازد ما وضع يده في أيديهم فلم يقبل ذلك منهم وألزمهم احضاره وضم اليهم شرطا يطلبونه اذا طرق الحي حتى يجيؤه به فلما اشتد عليهم في أمره طلبوه حتى وجدوه فأتوا به فقيده وأودعه الحبس فقال في محبسه

أرقت لبرق دونه شـدوان * يمان وأهوى البرق كل يمان

فبت لدي البيت الحرام أخيله * ومطواي من شوق له ارقان

اذا قلت شيماه يقولان والهوى * يصادفه منا بعض من لا يريان

جرى منه أطراف الثرى فتشيع * فابيان فالجيان من دمران

فران فالاهاص اقماص أملح * فثاوان من وادهما شـطنان

هنالك لو طوفتما لوجـدتما * صديقا من احوان بها وغوان

وعزف الحمام الورق في ظل ايكة * وبالحي ذو الرودين عزف قيان
الا ليت حاجاتي اللواتي حبسنني * لدي نافع قضين منذ زمان
ومابي بغض للبلاد ولا قلا * ولكن شوقا في سواه دعاني
فليت القلاص الادم قد وخدت بنا * بواديعان ذي ربا وعجان
بواديعان ينبت السدر صدره * وأسفله بالمرخ والشبهان
يدافعنّ من جانبيه كأنما * عزيفان من طرقاته هذيان
وليت لنا بالجوز واللوز غلة * جناها لنا من بطن حلية جان
الغيلة شجر الاراك اذا كانت رطبة ويروى في موضوع من بطن حلبة من حب جيحة
وليت لنا بالديك كاء روضة * على فنن من بطن حلبة حان
وليت لنا من ماء حزنة شربة * مبردة باتت على الطهمان

صوت

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرّز وتروح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شح اليدين على العطاء شحيح
الشعر لجواس العذري والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل بالوسطي عن يحيى المكي والهشامي من رواية حماد عن أبيه في أخبار سائب وأغانيه

نسب جواس وخبره في هذا الشعر

هو جواس بن قطبة العذري أحد بني الاحب رهط بثينة وجواس وأخوه عبد الله الذي كان يهاجي جميلا ابنا عمها دنية وهما ابنا قطبة بن ثعلبة بن الهودن عمرو بن الاحب بن حن بن ربيعة بن حزام ابن عتبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان جواس شريفا في قومه شاعرا فذكر أبو عمرو الشيباني أن جميل ابن معمر لما هاجى جواسا تنافرا الى يهود تيماء فقالوا يا جميل قل في نفسك ماشئت فأنت والله الشاعر الجميل الوجه الشريف وقل انت يا جواس في نفسك وفي ابيك ماشئت ولا تذكرن انت يا جميل اباك في فخر فانه كان يسوق معنا الغنم بتيماء بيده شملة لاتواري استه ونفروا عليه جواسا قال وشب الشر بين جميل وجواس وكان تحته ام الحسين اخت بثينة التي يذكرها جميل في شعره اذ يقول
ياخليلي ان ام حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حنوة وخزامي * جاد فيها الربيع من سبله
فنصب لجميل نفر من قومه يقال لهم بنو سفيان فجاؤا الى جواس ليلا وهو في بيته فضربوه وعوروا امرأته ام الحسين في تلك الليلة فقال جميل
ماعر جواس استها اذ يسهم * بعقري بني سفيان قيس وعاصم
هما جردا ام الحسين واوقعا * امر وادهي من وقيعة سالم
يعني سالم بن داره فقال جواس

ماضرب الجواس الا لجماءة * على غفلة من عينيه وهو نائم
فالا تعجلني المنية يصطبح * بكاسك حسناك٢ حصين وعاصم
ويعطي بني سفيان ماشئت عنوة * كما كنت تعطيني وأنفك راغم

قال أبو عمرو الشيباني حج مروان بن الحكم فسار بين يديه جميل بن عبد الله بن معمر وجواس بن قطبة وجواس بن القعطل الكلبي فقال لجميل انزل فسق بنا فنزل جميل فقال

يا بثن حيي أو عدين أوصلي * وحوني الامرفزوري واعجلي
* يثين أيلما أردت فافعلي * اني لآتي ما أشأت مثلي

فقال له مروان عد عن هذا فقال

أنا جميل والحجاز وطني * فيه هوي نفسي وفيه شجني * هذا اذا كان السياق ديدني * فقال لجواس بن قطبة انزل أنت ياجواس فنزل فقال وقد كان بلغه عن مروان انه توعده ان هاجي جميلا

لست بعبد للمطايا أسوقها * ولكنني أرمى بهن الفيافيا
أتاني عن مروان بالغيب أنه * مبيح دمي أوقاطع من لسانيا
وفي الارض منجاة وفسحة مذهب * اذا نحن رفقنا لهن المثانيا

فقال له مروان أما ان ذلك لاينفعك اذا وجب عليك حق فاركب لاركبت ثم قال لجواس ابن القعطل وقال بل القصة كلها مع جواس بن قطبة انزل فارجز بنا فنزل فقال

يقول أميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتي ورجائيا
جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا كفائيا
الى شر بيت من قضاعة منصبا * وفي شر قوم منهم قد بداليا

فقال له اركب لاركبت والابيات التي فيها الغناء يرثي بها جواس بن قطبة العذرى علقمة بن محرز الكناني قال أبو عمرو وكان عمر بن الخطاب بعث علقمة بن محرز الكناني ثم المدلجي الى الحبشة وكانوا لايشربون قطرة من ماء الاباذن الملك والا قوتلوا عليه فنزل الجيش على ماء قد ألقت لهم فيه الحبشة سما فوردوه مفترين فشربوا منه فماتوا عن آخرهم وكانوا قد أكلوا هناك تمرا فنبت ذلك النوى الذي ألقوه نخلا في بلاد الحبشة وكان يقال له نخل ابن محرز فاراد عمر أن يجهز اليهم جيشاً عظيما فشهد عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ماتركوكم وقال وددت ان بيني وبينهم جبلا من نار فقال جواس العذري يرثي علقمة بن محرز

ان السلام وحسن كل تحية * تغدو على ابن محرز وتروح
فاذا تجرد حافراك وأصبحت * في المعجر نائحة عليك تنوح
وتخيروا لك من جياد ثيابهم * كفنا عليك من البياض يلوح

فهناك لا تغني مودة ناصح * حذرا عليك اذا يسد ضريح
هلا فدي ابن محرز متفحش * شنخ اليدين على العطاء شحيح
متبرع وورع وليس بماجد * متمـلح وحـديثه مقبوح
وفيمن هلك مع ابن محرز يقول جواس *
ألهفي لفتيان كان وجوههم * دنانير بيع هلك ابن محرز

صوت

* أحبتنا بأبي أنتمو * وبيقيا لكم حيثما كنتموا
أطلتم عذابي بميعادكم * وقلتم نزور فما زرتموا
فامسك قلبي على لوعتي * ونمت دموعي بما أكتما
فقبا أسأتم واخلفتموا * فقد ماوفيتم واحسنتموا

الشعر لابراهيم بن المدبر والغناء لعريب خفيف ثقيل

أخبار ابراهيم بن المدبر

أبو اسحق ابراهيم بن المدبر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتاب أهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله وكانت بينه وبين عريب حال مشهورة كان يهواها وتهواه ولهما في ذلك أخبار كثيرة قد ذكرت بعضها في أخبار عريب وأذكر باقيها هنا (أخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها ثم عوفي وأذن للناس في الوصول اليه فدخلوا على طبقاتهم كافة ودخلت معهم فلما رآني استدناني حتى قمت وراء الفتح ونظر الي مستنطقا فانشدته

* يوم أتانا بالسرور * فالحمد لله الكبير *
أخلصت فيه شكره * ووفيت فيه بالنذور
لما اعتللت تصدعت * شعب القلوب من الصدور
من بين ملتهب الحشا * دوبين مكتئب الضمير
ياعدتي للدين والدنيا وللخطب الخطير *
كانت حفوني ثرة الآماق بالدمع الغزير *
لو لم أمت جزعا اعمـ * رك اني عين الصبور
يومي هنالك كالسنيـ * ـن وساعتي مثل الشهور
* ياجعفر المتوكل الـ * عالي على البدر المنير
* اليوم عاد الدين غض العود ذا ورق نضير
واليوم اصبحت الخلا * فة وهي أرسى من ثبير
* قد حالفتك وعاقدتـ * ـك على مطاولة الدهور

* يارحمة العالمين وياضياء المستنير
* ياحجة الله التي * ظهرت له بهدى ونور
* لله أنت فما أتتا * هدمنك من كرم وخير
حتى تقول ومن يقر * بك من ولي أو نصير
البدر ينطق بيننا * أم جعفر فوق السرير
فاذا تواترت العطا * ثم كنت منقطع النظير
واذا تعذرت العطا * يا كنت فياض البحور
تمضي الصواب بلا وزير * أو ظهير أو مشير

فقال المتوكل للفتح ان ابراهيم لينطق عن نية خالصة وود محض وما قضينا حقه فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم وتقدم الى عبيد الله بن يحيي بأن يوليه عملا سريا ينتفع به (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان أحمد بن المدبر ولى لعبيد الله بن يحيي بن خاقان عملا فلم يحمد أثره فيه وعمل على أن ينكبه وبلغ أحمد ذلك فهرب وكان عبيد الله منحرفا عن ابراهيم شديد النفاسة عليه رأي المتوكل فيه فأغراه به وعرفه خبر أخيه وادعى عليه مالا جليلا وذكر انه عند ابراهيم أخيه وأوغر صدره عليه حتى أذن له في حبسه فقال وهو محبوس

تسلى ليس طول الحبس عارا * وفيه لنا من الله اختيار
فلولا الحبس ما بلي اصطبار * ولولا الليل ما عرف النهار
وما الايام الا معقبات * ولا السلطان الا مستعار
سيفرج ما ترين الى قليل * مقدرة وان طال الاسار

ولابراهيم في حبسه أشعار كثيرة حسان مختارة منها قوله في قصيدة أولها

أدموعها أم لؤلؤ متناثر * يندى به ورد جني ناضر

يقول فيها

لاتؤيسنك من كريم نبوة * فالسيف ينبو وهو عضب باتر
هذا الزمان تسوءني أيامه * خسفا وها أنا ذا عليه صابر
ان طال ليلي في الاسار فطالما * أفنيت دهرا ليله متقاصر
والحبس يحجبني وفي اكنافه * مني على الضراء ليث خادر
عجب له كيف التقت أبوابه * والجود فيه والغمام الباكر
هلا تقطع أو تصدع او وهي * فدرته لكنه بي فاخر

ومنها قوله في قصيدة أولها

الا طرقت سلمى لدي وقعه السارى * فريدا وحيدا موهنا نازح الدار

يقول فيها

هو الحبس ما فيه على عصاصة * وهل كان في حبس الحمائم من عار
الست ترين الخمر يظهر حسنها * وبهجتها بالحبس في الطين والقار

وما أنا الا كالجـواد يصونه * مقومة السبق في طي مضمار
أو الدرة الزهراء في قعر لجة * فلا تجتلي الا بهول وأخطار
وهل هو الا منزل مثل منزلي * وبيت ودار مثل بيتي أوداري
فلا تنكري طول المدى وادي المدا * فان نهايات الامور لاقصار
لعل وراء الغيب أمرا يسرنا * يقدره في علمه الخالق الباري
واني لارجو أن أصول بجعفر * فاهضم أعدائي وأدرك بالثـار

فأخبرني عمي عن محمد بن داود أن حبسه طال فلم يكن لاحد في خلاصه منه حيلة مع غضب عبيد الله وقصده اياه حتى خلصه محمد بن عبد الله بن طاهر وجود المسئلة في أمره ولم يلتمت الى عبيد الله وبذل أن يحتمل في ماله كل ما يطالب به فأعطاه المتوكل من ذلك ووهبه له وكان ابراهيم استغاث به ومدحه فقال

دعوتك من كرب فلبيت دعوتي * ولم تعترضني اذ دعوت المعاذر
اليك وقد حليت أوردت همتي * وقد أعجزتني عن همومي المصادر
نمى بك عبد الله في العز والعلا * وحاز لك المجد المؤثل طاهر
فأنتم بنو الدنيا وأملاك جوها * وساستها والاعظمون الاكابر
مآثر كانت للحسين ومصعب * وطلحة لاتحوي مداها المفاخر
اذا نزلوا قيل الغيوث البواكر * وان غضبوا قيل الليوث الخوادر
تطيعكموا يوم اللقاء البواتر * وتزهو بكم يوم المقام المنابر
ومالكمو غير الاسرة مجلس * ولا لكمو غير السيوف محاضر
ولي حاجة ان شئت أحرزت مجدها * وسرك منها أول ثم آخر *
كلام أمير المؤمنين وعطفه * فانى بعبد الله غيرك ناصر
وان ساعد المقدور فالصنع واقع * والا فاني مخلص الود شاكر

(حدثني) جعفر بن قدامة قال كتبت عريب من سر من رأى الى ابراهيم بن المدبر كتابا تتشوقه فيه وتخبره باستيحاشها له واهتمامها بأمره وأنها قد سألت الخليفة في أمره فوعدها بما تحب فأجابها عن كتابها وكتب في آخر الكتاب

لعمرك ماصوت بديع لمعبد * بأحسن عندي من كتاب عريب
تأملت في أثنائه خط كاتب * ورقة مشتاق ولفظ خطيب
وراجي من وصلها ما ارتجي * وزهدني في وصل كل حبيب
نصرت لها عبدا مقرا بملكها * ومستمسكا من ودها بنصيب

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال كان علي بن يحيى المنجم وابراهيم بن المدبر مجتمعين في منزل بعض الوجوه بسر من رأى على حال انس وكانت بينهم جارية يقال لها بدعت جارية البكرية المغنية من جواري اقيان فأقبل عليها ابراهيم بن المدبر بنظره وبمزحه

وتخبيثه وهي مقبلة على فتى كان هناك أمرد من أولاد الموالي يقال له مطهر كانت تهواه
وكان أحسن الناس وجهاً ولم يزل ذلك دأبهم الى أن افترقوا فكتب اليه علي بن يحيى يقول

لقد فتنت فتى الظرف والندا * بمقلة ريم فاتر الطرف أحور
وشدو يروق السامعين ويملأ الـ * ـقلوب سروراً موثق متخير
فأصبح في فخ الهوى متقنصاً * عزيز على اخوانه ابن المدبر
ولم تدر ما يلقى بها ولو انها * دوت روحت من حره المتسعر
وذاك بها صب وانت حليفة * ومشغولة عنه بوجه مطهر
ولو أنصفت نفت لما عدلت به * سواه وحازت حسن مرأى ومخبر

﴿ فكتب اليه ابراهيم بن المدبر ﴾

طربت الى قطربل ولمشكر * وراجعت غياً ليس عني بمقصر
وذكرني شعر أتاني موثق * حبائب قلبي في أوائل أعصر
فهيجت نفسي عن تذكر ما مضى * وقلت أخي لات حين تذكر
أما حسن ما كنت تعرف حالها * ولا بسلو في المكان المؤخر
وما زلت محمود الشمائل مرتضي الـ * خلائق معروفاً بعرف ومنكر
أترمي نبت من جفاها تحيرا * وباعدها عنه برأي موفر
ودافعها عن سرها وهي تشتكي * اليه تباريح الهوى المتسعر
ولو كان تباعا دواعي نفسه * اذا اقضى أوطاره ابن المدبر
على انه لو خصحص الحق ناعها * ولو كان مشغوفا بها بمطهر
لؤلؤة زهراء يشرق ضوءها * وغرة وجه كالصباح المشهر
الى الله أشكوا أن هذا وهذه * غزالا كثيب ذي اقاح منور
وأنت فقد طالبتها بوجدتها * لها خالق لا ترعوي ذو بوعر
وحاولت منها سلوة عن مطهر * فما لان منها المطمع المتحير
نصحتك عن ودولم ألك جاهداً * فان شئت فاقبل قول ذي النصح أو ذر

﴿ وكتب اليه علي بن يحيى ﴾

لعمري لقد احسنت يا ابن المدبر * وما زلت في الاحسان غير المشهر
طريف ومن يجمع من العلم مثل ما * جمعت أما انه حري بظرف ومشهر

ولابراهيم في بنت هذه أشعار كثيرة منها قوله

بنت اذا سكتت كان السكوت لها * زينا وان نطقت فالدر منتثر
وانما أقصدت قلبي بمقلتها * ما كان سهم ولا قوس ولا وتر

وقوله

يا بنت يابنت ودهاه الفؤاد كم * وأنت والله أحلى الخلق انسانا
الا صلي فانني قد شفني سقم * ان شئت سرا وان احببت اعلانا

(أخبرني) جعفر قال كان في إصبع ابراهيم بن المدبر خاتمان وهبهما له عريب وكانا مشهورين لها فاجتمع مع أبي العبيس بن حمدون في اليوم التاسع والعشرين من شعبان على شرب فلما سكرا اتفقا على ان يصير ابراهيم الى ابي العبيس ويقيم عنده من غد ان لم ير الهلال وأخذ الخاتمين منه رهناً ورؤي الهلال في تلك الليلة وأصبح الناس صياماً فكتب ابراهيم الى أبي العبيس يطالبه بالخاتمين فدافعه وعبث به فكتب اليه من غد

كيف اصبحت ياجعلت فدا كا * انني اشتكي اليك جفاكا *
قد تمادى بك الجفاء وما كنـ * ـت حقيقاً ولا حريا بذا كا
كن شبيهاً بمن مضي جعـل الله * لك العمر دائماً ورعاكا
ان شهر الصيام شهر فكاك * انت فيه ونحن نرجو الفكا كا
* فاردد الخاتمين رداً جميلا * قـد تولت فيهما ما كفا كا
يا ابا عبـد الله دعوة داع * يرتجي نجح امره اذ دعاكا
* خاتماي اللذان عند ابي العباس قـد شارفا لديه الهلاكا
وهو حر وقـد حكاك كما انك في المكـرمات تحكي ابا كا

فبعث بالخاتمين اليه (واخبرني) جعفر قال زارت عريب ابراهيم بن المدبر وهو في داره على الشاطئ في المطيرة واقترحت عليه حضور ابي العبيس فكتب اليه ابراهيم

قل لابن حمدون ذاك الاريب * وذاك الظريف وذاك الحبيب
كتابي اليك بشكوي عريب * لوجد شـديد وشوق عجيب
وشوقي اليك كشوق الغريب * الى ارضه بعـد طول المغيب
* ويومي ان انت تممته * بقربك ذو كل حسن وطيب
حباني الزمان كما اشتهي * بقرب الحبيب وبعد الرقيب
فما زلت اشرب من كفه * واسقيه سقي اللطيف الاديب
* ويشكو الي واشكو اليه * بقول عفيف وقول مريب
الى ان بدالي وجه الصباح * كوجهك ذاك العجيب الغريب
* فلا تخلنا يانظام السرو * رمنك فأنت شفاء الكئيب
* وغن لنا هزجا محكما * تخف له حركات القلوب
فانك قد حزت حسن الغنا * وقد فزت منه بأوفى نصيب
وكن بأبي انت رجع الجواب * فداؤك انفسنا من مجيب *

(اخبرني) جعفر قال غنى ابو العبيس بن حمدون يوماً عند ابراهيم

صوت

انى سألتك بالذي * ادنى اليك من الوريد
الا وصلت حبالنا * وكفيتنا شر الوعيد

فزاد فيه ابراهيم قوله الهجر لا مستحسن * بعد المواثق والعهود
وأراك مغراة به * أفلا عرضت من الصدود
اني أجدد لذتي * مالاح لي يوم جديد
شربي معتقة الكرو * م وزهتي ورد الخدود

فغني هذه الابيات أبو العبيس متصلة باللحن الاول في البيتين وصار الجميع صوتا واحدا الى الآن والابيات الاخيرة لابراهيم بن المدبر والاولان لبساله

نسبة هذا الصوت

الغناء في البيتين الاولين خفيف ثقيل مزموم لابي العبيس وفيهما لبنان خفيف ثقيل آخر مطلق وفيهما لربق ثاني ثقيل بالوسطي قال جعفر وغنيته يوما كراعة بسر من رأي ونحن حضور عنده

يامعشر الناس اما مسلم * يشفع عند المذنب العاتب
ذاك الذي يهرب من وصلنا * تعلقوا بالله بالهارب *

فزاد فيهما قوله ملكته حبلي ولكنه * ألقاه من زهد على غاربي
وقال اني في الهوى كاذب * فانتقم الله من الكاذب

(حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كتب ابراهيم بن المدبر الى أبي عبد الله بن حمدون في أيام نكبته يسأله اذكار المتوكل والفتح بأمره

كم ترى يبقى على ذا بدني * قد بلي من طول هم وضني
أنا في أسر وأسباب ردي * وحديد فادح يكلمني
يا ابن حمدون فتى الجود الذي * أنا منه في جنى وردجنى
ما الذي ترقبه أم ما ترى * في أخ مضطهد ممتهن
وأبو عمران موسى حنق * حاقن يطلبني بالاحسن
وعبيد الله أيضا مثله * ونجاح في مجد مابني
ليس يشفيه سوى سفك دمي * أو يراني مدرجا في كفني
والامير الفتح ان أذكرته * حرمتي قام بأمري وعنى
قال صدق حين أدعو باسمه * وسرور حين يسرو حزني
قل له يا حسن ما أوليتنى * مالنا أوليتنى من نعمن
زاد احسانك عندي عظما * انه باد لمن يعرفني *
لست أدرى كيف أجزيك به * غير أني مثقل بالمنن *
ما رأي القوم كذنبي عندهم * عظم ذنبي انني لم أخن
ذاك فعلي وتراثي عن أبي * واقتدائي بأخي في السنن
سنة صالحة معروفة * هي منا في قديم الزمن

ظفر الاعداء بي عن حيلة * ولعل الله أن يظفرني
ليت اني وهمو في مجلس * يظهر الحق به للفطن
فتري لي ولهم ملحمة * يهلك الخائن فيها والدني
والذي أسأل ان ينصفني * حاكم يقضي بما يلزمني
قل لحمدون خليلي وابنه * ولعيسى حركوه يا في

يعني ياني الزانية فلم يزالوا في امره حتى خاصوه (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال كان ابراهيم ابن المدبر يحب جارية للمغنية المعروفة بالبكرية بسر من رأى فقال فيها

غادرت قلبي في اسار لديك * فويلنا منك وويلي عليك
قد يعلم الله على عرشه * اني أعاني الموت شوقا اليك
مني فك الاسر أو قاتلي * ايهما احببت من حسنييك
قد كنت لا أعدو على ظالم * فصرت لا أعدى على مقلتيك
الخمر من فيك لمن ذاقه * والورد للناظر من وجنتيك
ياحسرتا ان مت طوع الهوى * ولم أنل ما أرتجيه لديك

وأنشدها أبو عبد الله بن حمدون هذه الابيات وغنت بها وجعل يكرر قوله * الخمر من فيك لمن ذاقه * ويقول هذا والله قول خبير مجرب فاستحيت من ذلك وسبت ابراهيم فبلغه ذلك فكتب الى أبي عبد الله يقول

الم يشقك التماع البرق في السحر * بلي وهيج من وجد ومن ذكر
مازال دمعي عزير القطر منسجما * سحا بأربعة يجرى من الدرر
* وقلب للغيث لما جادوا به * وما شجاني من الاحزان والسهر
ياغارسا ماطرا امطر على كبدي * فانها كدحرا من الفكر *
اشد ماناك مني الدهر واعتلقت * يدالزمان وأوهت من قوي مرري
ياواحدى من عباد الله كلهم * وياعنائي ويا كهفي وياوزرى *
أحين انشدت شعرى في مدبتي * اما رثيت لها من شدة الحصر
وما شعبت بها شعرى وقلت به * في رفقها النار دالسلسال دي الخصر
لبئس مستمعا في مثل ذلك يا * هبي فداؤك من مستمع غدر
واليوم يوم كرم ليس يكرمه * الا كرم من الفتيان ذو خطر
* نشدتك الله فاحبه بصحبته * ما كرا فالذ الشرب في البكر
واجمع ندامك فيه واقترح رملا * صوتا تغنيه ذات الدل والخفر
يرتاح للدحن قلبي وهو مقتسم * بين الهموم ارتياح الارض للمطر
* ياغادرا باحب الناس كلهم * الي والله من انثي ومن ذكر
* ويارجائي ومسؤلي ويا املي * وياحياتي وياسمعي ويابصري

ويامناى ويانوري ويافـرحي * وياسروري وياشمسي وياقرى
لاتقبـلي قول حسادعلى ولا * والله ماصدقوا فيالقول والخبر
أدالني الله من دهر يضعضعني * فقدحجبت عنالتسليم والنظر
أن يحجبواعنك في تمديدهم نصري * فكيف لم يحجبواذ كرى ولافكرى
ياقوم قلبي ضعيف من تذكرها * وقلبها فارغ أقسى من الحجر
* الله يعلم اني هائم دنف * بغادة ليتهـا حظي من البشر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن محمـد المروزي قال حدثني الفضل بن العباس بن المأمون قال زارتني عريب يوما ومعها عدة من جواريها فوافتنا ونحن على شرابنا فتحدثت معنا ساعة وسألتها أن تقيم عندنا فأبت وقالت قدوعدت جماعة من أهل الأدب والظرف أن أصير اليهم وهم في جزيرة المؤيد منهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن حميد ويحيى بن عيسى بن منارة فحلفت عليها فأقامت ودعت بدواة وقرطاس وكتبت اليهم سطرا واحدا (بسم الله الرحمن الرحيم) أردت ولولاولعلي ووجهت الرقعةاليهم فلما وصلت قرؤها وعيوا بجوابها فأخذها ابراهيم بن المدبر فكتب تحت أردت ليت وتحت لولا ماذا وتحت لعلي أرجو ووجه بالرقعة اليها فلما قرأتها طربت ونعرت وقالت أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم تركني الله اذا من يديه وقامت فمضت وقالت لكم فيمن أخلفه عندكم من جواري كفاية (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قرأت في مكاتبات لعريب فصـلا أجابت به ابراهيم بن المدبر مكاتبة بديعة بعيادة قد أستبطأت عيادتك قدمت قبلك استديم الله نعمه عندك قال وكتبت اليه أيضا أستوهب الله حياتك قرأت رقعتك المسكينة التي كلفتها بمسئلتك عن أحوالنا ونحن نرجو من الله أحسن عوائده عندنا وندعوه ببقائك ونسأله الاجابة فلا تعود نفسك جعلني الله فداءها هذا الجفاء والثقة من بالاحتمال وسرعة الرجوع وكتبت اليه وقد بلغها صومه يوم عاشوراء قبل الله صومك وتلقاه بتبليغك ما التمست كيف ترى نفسك نفسي فداؤك ولم كدرت جسـمك في آب أخرجه الله عنك في عافية فانه قظ غليظ وأنت محرور واطعام عشرة مساكين أعظم لاجرك ولوعلمت لصمت لصومك مساعدة وكان الصواب في حسناتك دوني لان نيتي في الصوم كاذبة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال اتصلت لعريب أشغال دائمة في أيام تركوارس وخدمتها فيما هنالك فلم يرها ابراهيم بن المدبر مدة فكتب اليها

صوت

الى الله أشكو وحشتي وتفجعي * وبعد المدى بيني وبين عريب
مضى دونها شهران لم أحل فيهما * بعيش ولا من قربها بنصيب
فكنت غريبا بين اهلي وجيرتي * ولست اذا أبصرتهـا بغريب
وان حبيبا لم ير الناس مثـله * حقيق بان يفدي بكل حبيب

لعريب في هذه الابيات خفيف ثقيل من رواية ابن المعتز وهو من مشهور غنائها وقال ابن المعتز في ذكره مكاتبات عريب الى ابراهيم بن المدبر وقد كتب اليها يشكو علته كيف أصبحت أنعم الله صباحك ومبيتك وأرجو أن يكون صالحا وانما أردت ازعاج قلبي فقط وكتبت اليه تدعو له في شهر رمضان أفديك بسمعي وبصري وأهلّ الله هذا الشهر عليك باليمن والمغفرة وأعانك على المفترض فيه والمتنفل وبلغك مثله أعواماً وفرج عنك قال وكتبت اليه فداؤك السمع والبصر والام والاب ومن عرفني وعرفته كيف ترى نفسك وقيتها الاذى وأعمى الله شانئك وامقه الله عند هـذه الدعوة وأرجو أن تكون قد أحييت ان شاء الله وكيف ترى الصوم عرفك الله بركته وأعانك على طاعتـه وأرجو أن تكون سالما من كل مكروه بحول الله وقوته وواشوقي اليك وواوحشتي لك ردك الله الى أحسن ماعودك ولاأشمت بي فيك عدوا ولا حاسـدا وقد وافاني كتابك لاعدمته الا بالغني عنـه بك وذكرت حامله فوجهت رسولي اليه ليدخله فأسأله عن خبرك فوجدته منصرفا ولو رأيته لفرشت خدي له وكان لذلك أهلا وكتبت اليه وقد عتبت عليه في شيءٍ بلغها عنه وهب الله لنا بقاءك ممتعا بالنعم مازلت أمس في ذكرك فمرة بمدحك ومرة بشكرك ومرة باكاك وذكرك بما فيك لونا لونا أجحد ذنبك الآن وهات صحح الكتاب وتفهم فأما خبرنا أمس فانا شربنا من فضلة نبيذك على تذكارك رطلا رطلا وقد رفعنا حسابنا اليك فارفع حسابك وخبرنا من زارك أمس وألهاك وأي شيءٍ كانت القصة على جهتها ولا تخطرف فتحوجنا الى كشـفك والبحث عليك وعن حالك وقل الحق فمن صدق نجا وما أحوجك الى تأديب فانك لاتحسن أن تود والحق أقول انه يعتريك كزاز شديد يجوز حد البرد وكفاك بهذا من قولي عقوبة وان عدت سمعت أكثر منه والسلام ابهي (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن داود قال كان عيسي بن ابراهيم النصراني المكني أبا الخير كاتب سعيد بن صالح يسعي على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته فمازالت ومات سعيد نكب عيسي بن ابراهيم وحبس ونهبت داره فقال فيه ابراهيم

قل لابي الشران مررت به * مقالة عريت من اللبس

ألبسك الله من قوارعه * آخـذة للحناق والنفس

لازلت ياابن البطراء مرتهنا * في شر حال وضيق محتبس

أقول لمـا رأيت منزله * منتهبا خاليـا من الانس

يامنزلا قد عفا من الطمس * وساحة أخليت من الدنس

من لاقتراف الفحشاء بعدابي الشر ومن للقبيح والنجس

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال ولى ابراهيم بن المدبر بعقب نكبته وزوالها عنـه الثغور الجزرية فكان أكثر مقامه بمنبج فخرج في بعض أيام ولايتـه الى نواحي دلوك ورعبـان وخلف بمنبج جارية كان يحظاها مغنيـة يقال لها غادر فحدثني بعض كتابه أنه كان معـه بدلوك وهو على جبل من جبالها فيه دير يعرف بدير سليمان من أحسن بلاد الله وأنزهها

فنزل عليه ودعا بطعام خفيف فأكل وشرب ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب

أيا ساقيا وسط دير سليمان * أديرا الكؤس فانهلاني وعلاني
وخصا بصافيها أبا جعفر أخي * وذا ثقتي بين الأنام وخاصاني
وميلا بها نحو ابن سلام الذي * أود وعوداً بعد ذاك لنعمان
وعما بها الندمان والصحب اني * تنكرت عيشي بعد صحبي واخواني
ولا تتركا نفسي تمت بسقامها * لذكري حبيب قد شجاني وعناني
ترحلت عنه عن صدود وهجرة * وأقبل نحوي وهو باك فأبكاني
وفارقته والله يجمع شملنا * بكرعة محزون وغلة حران
وليلة عين المرج زار خياله * فهيج لي شوقا وجدد أشجاني
فأشرفت أعلى الدير أنظر طامحاً * بألمح آماق وأنظر انسان
لعلي أري أبيات منبج رؤية * تسكن من وجدي وتكشف أحزاني
فقصر طرفي واستهل بعبرة * وفديت من لو كان يدرى لفداني
ومثله شوقي الي مقابلي * وناجاه قلبي بالضمير وناجاني

قرأت على ظهر دفتر فيه شعر ابراهيم بن المدبر أهداه مجموعا الى أخيه أحمد فلما وصل اليه قرأه وكتب عليه بخطه

أبا اسحق ان تكن الليالي * عطفن عليك بالخطب الجسيم
فلم أر صرف هذا الدهر يجري * بمكروه على غير الكريم

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال اجتمعت مع عريب في مجلس أنس بسر من رأى عند أبي عيسى بن المتوكل وابراهيم بن المدبر يومئذ ببغداد فر لنا أحسن يوم وذكرته عريب فتشوقته وأحسنت الثناء عليه والذكر له فكتبت اليه بذلك من غد وشرحته له فأجابني عن كتابي وكتب في آخره

أتعلم يا ميمون ماذا تهيجه * بذكرك أحبابي وحفظهم العهدا
ووصف عريب في كريم وفائها * واجمالها ذكري واخلاصها الودا
عليها سلامي ان تكن دارها نأت * فقد قرب الله الذي بيننا جدا
سقى الله دارا بعدنا جمعتكم * وسكان العرش ساكنها الخلدا
وخص أبا عيسى الأمير بنعمة * وأسعد فيها أريحيه له الجدا
فتى ثم من مجد وطول وسودد * ورأى أصيل يصدع الحجر الصلدا

(حدثني) جحظة قال حدثني عبد الله بن حمدون قال اجتمعت أنا وابراهيم بن المدبر وابن منارة والقاسم وابن زرزور في بستان بالمطيرة وفي يوم غيم يهريق ورده أو يقطر أحسن قطر ونحن في أطيب عيش وأحسن يوم فلم نشعر إلا بعريب قد أقبلت من بعيد فوثب ابراهيم بن المدبر من بيننا فخرج حافياً حتى تلقاها وأخذ بركابها حتى نزلت وقبل الارض بين يديها وكانت قد هجرته مدة لشيء أنكرته عليه فجاءت وجلست وأقبلت عليه متبسمة

وقالت أنما جئت الي من ههنا لا اليك فاعتذر وشيعنا قوله فرضيت وأقامت عندنا يومئذ وباتت واصطبحنا من غد وأقامت عندنا فقال ابراهيم

صوت

بأبي من حقق الظن به * فأتانا زائراً مبتديا
كان كالغيث تراخي مدة * وأتي بعد قنوط مرويا
طاب يومان لنا في قربه * بعد شهرين لهجر مضيا
فأقر الله عيني وشفى * سقما كان لجسمي مبليا

لعريب في هذا الشعر لحنان رمل وهزج بالوسطي أنشدني الصولي رحمه الله لابراهيم بن المدبر في عريب

زعموا أني أحب عريبا * صدقوا والله حباً عجيبا
حل من قلبي هواها محلا * لم تدع فيه لخلق نصيبا
ليقل من قدرأى الناس قدما * هل رأى مثل عريب عريبا
هي شمس والنساء نجوم * فاذا لاحت أفلن غيوبا

وأنشدني الصولي أيضا فيها

ألا يا عريب وقيت الردى * وجنبك الله صرف الزمن
فانك أصبحت زين النساء * وواحدة الناس في كل فن
فقربك يدني لذيذ الحياة * وبعدك ينفي لذيذ الوسن
فنعم الجليس ونعم الأنيس * ونعم السمير ونعم السكن

وأنشدني أيضاً له

ان عريبا خلقت وحدها * في كل ما يحسن من أمرها
وصنعة الله في خلقه * يقصر العالم في شكرها
أشهد في جاريتها على * أنهما محسنتا دهرها
فبدعة تبدع في شدوها * وتحفة تتحف في زمرها
يارب امتعها بما خولت * وامدد لنا يارب في عمرها

(أخبرنا) أبو العياض سوار بن أبي شراعة القيسي البصري قال كان ابراهيم بن المدبر يتولى البصرة وكان محسنا الى أهل البلد احسانا يعمهم ويشتمل على جماعتهم نفعه ويخصنا من ذلك بأوفر حظ وأجزل نصيب فلما صرف عن البصرة شيعه أهلها وتفجعوا لفراقه وساءهم صرفه فجعل يرد الناس من تشييعهم على قدر مراتبهم في الأنس به حتى لم يبق معه الا أبي فقال له ياأبا شراعة ان المشيع مودع لا محالة وقد بلغت أقصى الغايات فبحقي عليك الا انصرفت ثم قال ياغلام احمل الى أبي شراعة ما أمرتك له به فاحضر ثيابا وطيباً ومالا فودعه أبي ثم قال

ياأبا اسحق سر في دعة * وامض مصحوبا فما منك خلف

ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحم من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
انما أنت ربيع باكر * حيثما صرفه الله انصرف

(أخبرني) على بن العباس بن طلحة الكاتب قال قرأت جوابا بخط ابراهيم بن المدبر في اضعاف رقعة كتبتها اليه عريب فوجدته قد كتب تحت فصل من الكتاب تسأله فيه عن خبره

وساءلتموه بعدكم كيف حاله * وذلك أمر بين ليس يشكل
فلا تسألوا عن قلبه فهو عندكم * ولكن عن الجسم المخلف فاسألوا

(أخبرني) على بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزارته بدعة وتحفة وأخرجتا اليه رقعة من عريب فقرأناها فاذا فيها بنفسي أنت وسمعي وبصري وكل ذاك لك أصبح يومنا هذا طيبا طيب الله عيشك قد احتجب سماؤه ورق هواؤه وتكامل صفاؤه فكأنه أنت في رقة شمائلك وطيب محضرك ومخبرك لا فقدت ذلك أبدا منك ولم يصادف حسنه وطيبه نشاطا ولا طربا لأمور صدتني عن ذلك أكره تنغيص ما أشتهيه لك من السرور بنشرها وقد بعثت اليك ببدعة وتحفة ليؤنساك وتسر بهما سرك الله وسرني بك فكتب اليها يقول

كيف السرور وأنت نازحة * عني وكيف يسوغ لي الطرب
ان غبت غاب العيش وانقطعت * أسبابه وألحت الكرب

وأنفذ الجواب اليها فلم يلبث أن جاءت فبادر اليها وتلقاها حافيا حتى جاء بها على حمار مصري كان تحتها الى صدر مجلسه يطأ الحمار على بساطه وما عليه حتى اخذ بركابها وانزلها في مجلسه وجلس بين يديها ثم قال

الا رب يوم قصر الله طوله * بقرب عريب حبذا هو من رب
بها تحسن الدنيا وينعم عيشها * وتجتمع السراء للعين والقلب

(وحدثني) علي قال انشدني ابي قال انشدني ابي ابراهيم بن المدبر وقد كتب الى بدعة وتحفة يستدعيهما فتأخرتا عنه فكتب اليهما

قل يا رسول لهذه * ولهذه بأبي هما
قد كان وصلكما لنا * حسنا فعم قطعتما
اعريب سيدتاكما * بهجرنا أمرتكما
كلا وبيت الله بل * هذا جفاء منكما

وأنشدني علي بن العباس لابراهيم بن المدبر وفيه لعريب هزج قال

ألا يا بأبي أنتم * ما أنت دار ناعكم
فان كنتم تبدلتم * فما من بدل منكم
وان كنتم على العهد * فأحسنتم واجملتم

ويا ليت المنى حقت * فتبديها ولا تكتم
فكنتم حيثما كنا * وكنا حيثما كنتم

(وحدثني) علي قال حدثني أبي قال دخلت ليلة على ابراهيم بن المدبر في أيام نكبته ببغداد في ليلة غيم فلاح برق من قطب الشمال ونحن نتحدث فقطع الحديث وأمسك ساعة مفكرا ثم أقبل علي فقال

يا برق شرد الكرى * لاح من نحو سامري
هاج للقلب شجوه * فاعتري منه ما اعتري
أيها الشادن الذي * صاد قلبي وما دري
كن عليما بشقوتي * فيك من بين ذي الورى

(وحدثني) عن أبيه قال كنت عند ابراهيم بن المدبر فزاره بدعة وتحفة وأقامتا عنده فأنشدنا يومئذ

أيها الزائران حيا كما الله وحيا أنا له بالسلام
ما رأينا في الدهر بدرا وشمسا * طرقا ثم رجعا بالكلام
كيف حلتما غريبا سقاها الله رب العباد صوب الغمام
هي كالشمس والحسان نجوم * ليس ضوء النهار مثل الظلام
جمعت كل ما تفرق في النا * س وصارت فريدة في الانام

وأنشدني عن أبيه لابراهيم بن المدبر وهو محبوس

واني لاستشفي الشمال اذا جرت * حنينا الى الاف مثلي وأحبابي
وأهدي مع الريح الجنوب اليهم * سلامي وشكوي طول حزني وأوصابي
فياليت شعري هل غريب عليهم * بذلك أم نام الاحبة عما بي

(حدثني) عمي عن محمد بن داود قال كان ابراهيم بن المدبر صديق أبي الصقر اسمعيل بن بلبل فلم يرض فعله لما نكب ولا نيابته عنه فقال فيه

لا تطل عذلي عنا * ان في العذل عناء
لست أبكي طلل مي * فكذيا فكداء
انما أبكي خليلا * خان في الود الصفاء
يا أبا الصقر سقاك الله تهتانا رواء *
* وأدام الله نعما * ك ومولاك البقاء
لم تحافظ ودادي * وتناسيت الاخاء
كنت را عيلي رأ * ى نامت الجفاء
لا تملني مع الريح اذا هبت رخاء
ومتى هبت عقيما * ترك الدنيا هباء

(أخبرني) علي بن العباس قال حدثني أبي قال كنت عند ابراهيم بن المدبر وزارته عريب

فقال لها رأيت البارحة في النوم أبا العبيس وقد غني في هذا الشعر وأنت تواسلينه فيه

يا خليلي أرقنا حزنا * لسنا برق تبدي موهنا

وكأني أجزته بهذا البيت وسألتكما أن تضيفاه الي الاول

وجلا عن وجه دعد موهنا * مجتبا منه سنا أهدى سنا

فقالت ما أملح والله الابتداء والاجازة فاجعل ذلك في اليقظة واكتب الى أبي العبيس وسله عنى وعلك الحضور فكتب اليه ابراهيم

يا أبا العباس يا أفتى الورى * زارنا طيفك في سكر الكري

وتغني لي صوتاً حسنا * في سنا برق على الافق سري

وعريب عندنا حاضرة * زين من يمشي على وجه الثرى

نحن أضيافك في منزلنا * فتداركنا فكن أنت القرى

قال فسار اليهما أبو العبيس وحدثه ابراهيم برؤياه فحفظا الشعر وغنيا فيه بقية يومهما

صوت

ألا حي قبل البين من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير فينة * ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه

الشعر لقيس بن جروة الطائي ألا حي قاله في غارة أغارها عمرو بن هند على اهل طي فحرض زرارة بن عدس عمرو بن هند على طيء وقال له انهم يتوعدونك فغزاهم واتصلت الاحوال الى ان أوقع عمرو بن تميم في يوم أوارة وخبر ذلك يذكر ههنا لتعلق بعض أخباره ببعض والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي ومن مجموع غناء ابراهيم

ذكر الخبر في هذه الغارات والحروب

نسخت ذلك من كتاب عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات بخطه وذكر أن احمد بن الهيثم بن الفراس أخبره به عن العمري عن هشام بن الكلبي عن أبيه وغيره من أشياخ طيء قال وحدثني محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قالوا كان من حديث يوم أوارة أن عمرو بن المنذر بن ماء السماء وهو عمرو بن هند يعرف باسم أمه هند بنت الحرث الملك المقصور بن حجر آكل المرار الكندي وهو الذي يقال له مضرط الحجارة انه كان عاقد هذا الحي من طيء على أن لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا وأن عمرو بن هند غزا اليمامة فرجع منصافر بطيء فقال له زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم الحنظلي أبيت اللعن أصب من هذا الحي شيأ فقال له ويلك ان لهم عقدا قال وان كان فلم يزل به حتى اصاب نسوة وأذوادا فقال في ذلك الطائي وهو قيس بن جروة أحد الاجئيين قال

ألا حي قبل البين من انت عاشقه * ومن انت مشتاق اليه وشائقه

ومن لا تواتي داره غير فينة * ومن انت تبكي كل يوم تفارقه

وتعدو بصحراء الثوية ناقتي * كعدو النحوص قد أحمت لواحقه

الى الملك الخيرا بن هند تزوره * وليس من الفوت الذى هو سابقه
وان نساء هن ما قال قائل * غنيمة سوء ينهس مهارقه
ولو نيل في عهد لنا لحم ارنب * رددنا وهذا العهد انت معالقه
فهبك ابن هند لم تخفك امانة * وما المرء الا عقده ومواثقه
وكنا اناسا خافضين بنعمة * يسيل بنا تلع الملا وابارقه
فاقسمت لا احتل الا بصهوة * حرام على رمله وشقائقه *
واقسم جهدا بالمنازل من منى * وما خب في بطحائهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم * لانتحين العظم ذو انا عارقه

فسمي عارقا بهذا البيت فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس ابيت اللعن انه يستوعدك فقال عمرو بن هند لترملة بن شماث الطائي وهو ابن عم عارق ايهجوني ابن عمك ويتوعدني قال والله ماهجاك ولكنه قد قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كسا كم عصة وهوانا
وسلاسلا يبرقن في اعناقكم * واذا لقطع تلكم الاقرانا
ولكان عارة على جيرانه * ذهبا وريطا رادعا وجفانا

قالوا الرادع المصبوغ بالزعفران وانما اراد ترملة ان يذهب سخيمته فقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا فانشأ يقول

من مبلغ عمرو بن هند رسالة * اذا استحقبتها العيس تمضي على البعد
اتوعدني والرمل بيني وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
* ومما احادوني رعان كأنها * قبائل خيل من كميت ومن ورد
غدرت بامر انت كنت اجتديتنا * عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو امسى حلبة من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند شعره هذا فغزا طيئاً فأسر اسرى من طيء بن اخزم وهم رهط حاتم ابن عبد الله فيهم رجل من لاخيين يقال له قيس بن جحدر وهو جد الطرماح بن حكيم وهو ابن خالة حاتم فوفد حاتم فيهم الى عمرو بن هند وكذلك كان يصنع فسأله اياهم فوهبهم له الا قيس بن جحدر لانه كان من الاخيين من رهط عارق فقال حاتم

فككت عديا كلها من اسارها * وأنعم وشفعني بقيس بن جحدر
ابوه ابي والامهات امهاتنا * وأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فاطلقه قال وانما ان المنذر بن ماء السماء وضع ابنا له صغيرا ويقال بل كان اخا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة وانه خرج ذات يوم يتصيد وأخفق ولم يصب شيئاً فرجع فمر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم وكانت عند سويد ابنة زرارة بن عدس فولدت له سبعة غلمة فامر مالك بن المنذر بناقة

سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بعصا فضربه بها فأمومات الغلام وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وعلم أنه لايأمن فحالف بني نوفل بن عبد مناة واختط بمكة فمن ولده أهاب من عزيز بن قيس بن سويد وكانت طيء تطلب عثرات زرارة وبني أبيه حتى بانهم ماصنعوا بأخي الملك فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول

من مبلغ عمراً بان المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا * تبقى لها الا الحجاره
ان ابن عجزة أمه * بالسفح أسفل من أواره

قال هشام أول (١) ولداً لمرأة يقال لها زكمة والآخر عجزة

تسفي الرياح خلاله * سحياً وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أفضل من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو ابن هند في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك أم أنثى قالت لا علم لي بذلك قال مافعل زرارة الغادر الفاجر قالت ان كان ماعلمت الطيب العرق السمين المرق ويأكل ماوجد ولا يسأل عما فقد لاينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ماقتلت أخاه فأت الملك فأصدقه الخبر فأتاه زرارة فأخبره الخبر فقال جئني بسويد فقال قد لحق بمكة قال فعلي ببنيه السبعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا أحدهم فضربوا عنقه وتعلق بزرارة الآخرون فتناولوهم فقال زرارة يابعضي دع بعضاً فذهبت مثلا وقتلوا وآلى عمرو بن هند بالية ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج يريدهم وبعث على مقدمته الطائي عمرو بن ثعلبة بن عتاب ابن ملقط فوجدوا القوم قد نذروا فأخذوا منهم ثمانية وتسعين رجلا بأسفل أوارة من ناحية البحرين فحبسهم ولحقه عمرو بن هند حتى انتهى الى اوارة فضربت قبته فأمر لهم بأخدود فحفر لهم ثم أضرمه ناراً فلما احتدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا وأقبل راكب من البراجم وهم بطن من بني حنظلة عند المساء ولا يدري بشيء مما كان يوضع له بعيره فأناخ فقال له عمرو بن هند ماجاء بك قال حب الطعام قد أقويت ثلاثاً لم أذق طعاماً فلما سطع الدخان ظننته دخان طعام فقال له عمرو بن هند ممن انت قال من البراجم قال عمرو ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا ورمى به في النار فهجت العرب تميما بذلك فقال ابن الصعق العامري قوله

الا أبلغ لديك بني تميم * بآية مايحبون الطعاما

واقام عمرو بن هند لا يرى احداً فقيل له ابيت اللعن لو تحللت بامرأة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامرأة من بني حنظلة فقال لها من انت قالت انا الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فقال اني لأظنك اعجمية فقالت ما انا

---

(١) قوله أول الخ في القاموس والصحاح آخر ولد الابوين وعليه فهو مرادف للعجزة اه مصححه الاصل

بأعجمية ولا ولدتني العجم

انى لبنت ضمرة بن جابر * ساد معداً كابر عن كابر

انى لاخت ضمرة بن ضمرة * اذا البلاد لفعت بجمرة

قال عمرو أما واقه لولا مخافة أن تلدي مثلك لصرفتك عن النار قالت أما والذي أسأله أن يضع وسادك ويخفض عمادك ويسلبك ملكك ما قتلت إلا نساء أعاليها ثدى وأسافلها دمى قال اقذفوها في النار فالتفتت فقالت الا فتى يكون مكان عجوز فلما ابطؤا عليها قالت كأن الفتيان حمما فذهبت مثلا فأحرقت وكان زوجها يقال له حوذة بن جرول بن نهشل بن دارم فقال لقيط بن زرارة يعير بني مالك بن حنظلة في اخذ من اخذ منهم الملك وقتله إياهم ونزولهم معه

لمن دمنة اقفرت بالجناب * الى السفح بين الملا فالهضاب

* بكيت لعرفان آياتها * وهاجك الشوق نعب الغراب

فأبلغ لديك بني مالك * مغلغلة وسراة الرباب

فان امرأ أنتمو حوله * تحفون قبته بالقباب *

يهين سراتكمو عامداً * ويقتلكم مثل قتل الكلاب

فلو كنتموا إبلا امامحت * لقد كرعت للمياه العذاب

ولكنكم غنم تصطفي * ويترك سائرها للذئاب

لعمر ابيك الى الخير ما * اردت بقتلهم من صواب

ولا نعمة ان خير الملو * ك افضلهم نعمة في الرقاب

وفيها يقول الطرماح بن حكيم ويذكر هذا

واسأل زرارة والمأمون مافعلت * قتلى اوارة من رعلان والدد

ودار ماقد قتلنا منهمو مائة * في جاحم النار اذ يلقون بالخدد

ينزون بالمشتوى منها ويوقدها * عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

قال فحدثني الكلبي عن المفضل الضبي قال لما حضر زرارة الموت جمع بنيه واهل بيته ثم قال انه لم يبق لي عند احد من العرب وتر الا وقد ادركته غير تحضيض الطائي ماقطا الملك علينا حتى صنع ما صنع فأيكم يضمن لي طلب ذلك من طيء قال عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد انا لك بذلك ياعم ومات زرارة فغزا عمرو بن عمرو جديلة بن طيء فقاتوهم واصاب ناساً من بني طريف بن مالك وطريف بن عمرو بن ثمامة وقال في ذلك شعراً وكان زرارة بن عدس بن زيد رجلا شرهاً فنظر ذات يوم الى ابنه لقيط وراي منه خيلاء ونشاطاً وجعل يضرب غلمانه وهو يومئذ شاب فقال له زرارة لقد اصبحت تصنع صنيعاً كأنما جئتني بمائة من هجان ابن المنذر بن ماء السماء او نكحت بنت ذي الجدين بن قيس بن خالد قال لقيط لله علي ان لا يمس راسي غسل ولا آكل لحماً ولا اشرب

خرا حتى أجمعهما جميعا أو أموت فخرج لقيط ومعه أبن خاله يقال له القراد بن اهاب وكلاهما كان شاعرا شريفا فسارا حتى أتيا بني شيبان فسلما على ناديهم ثم قال لقيط أفيكم قيس بن خالد ذي الجدين وكان سيد ربيعة يومئذ قالوا نعم قال فأيكم هو قال قيس أنا قيس فما حاجتك قال جئتك خاطبا ابنتك وكانت على قيس يمين أن لا يخطب اليه أحد ابنته علانية الا أصابه بشر وسمع به فقال له قيس ومن أنت قال أنا لقيط بن زرارة ابن عدس بن زيد قال قيس عجبا منك يأذا القصة هلا كان هذا بيني وبينك قال لم ياعم فوالله انك لرغبة ومابي من نضاة أي مابي عار ولئن ناجيتك لأخدعك ولئن عالنتك لا أفضحك فأعجب قيسا كلامه وقال كفء كريم اني قد زوجتك ومهرتك مائة ناقة ليس فيها مصابرة ولا ناب ولا كزوم ولا تبيت عندنا عزبا ولا محروما ثم أرسل الى أم الجارية اني قد زوجت لقيط بن زرارة ابنتي القدور فاصنعيها واضربي لهاذلك البلق فان لقيط بن زرارة لا يبيت فينا عزبا وجلس لقيط يحدث معهم فذكروا الغزو فقال لقيط أما الغزو فاردها للقاح وأهزلها للجمال وأما المقام فأسمنها للجمال وأحبها للنساء فأعجب ذلك قيسا وأمر لقيطا فذهب الى البلق فجلس فيه وبعثت اليه أم الجارية بمجمرة وبخور وقالت للجارية أذهبي بها اليه فوالله لئن ردها مافيه خير وائن وضعها تحته مافيه خير فلما جاءته الجارية بالمجمرة بخر شعره ولحيته ثم ردها عليها فلما رجعت الجارية اليها خبرتها بما صنع فقالت انه لخليق للخير فلما أمسى لقيط أهديت الجارية اليه فنازعها بكلام اشمأزت منه فنام وطرح عليه طرف خميصة وبات الى جنبه فلما استقل النساء فرجعت الى أمها فاتاه لقيط فلم يرها فخرج حتى أتى ابن خاله قرادا وهو في أسفل الوادي فقال أرحل بعيرك واياك أن يسمع رغاؤها فتوجها الى المنذر بن ماء السماء وأصبح قيس ففقد لقيطا فسكت ولم يدر ماالذي ذهب به ومضى لقيط حتى أتى المنذر فأخبره ما كان من قول أبيه وقوله فأعطاه مائة من هجائنه فبعث بها مع قراد الى أبيه زرارة ثم مضى الى كسرى فكساه وأعطاه جواهر ثم انصرف لقيط من عند كسري فأتى أباه فأخبره خبره وأقام يسيرا ثم خرج هو وقراد حتى جاءا محلة بني شيبان فوجداهم قد انجموا فخرجا في طلبهم حتى وقفا في الرمل فقال لقيط

انظر قرادوهاتا نظرة جزعا * عرض الشقائق هل بينت اظعانا

فيهن أترجة نضخ العبير بها * تكسي ترائبها شذرا ومرجانا

فخرجا حتى أتيا قيس بن خالد فجهزها أبوها فلما أرادت الرحيل قال لها يابنية كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا وليكن أ كثر طيبك الماء فانك انما يذهب بك الى الاعداء واراك ان ولدت فستلدين لنا غيظا طويلا واعلمي أن زوجك فارس مضر وأنه يوشك أن يقتل أو يموت فلا تخمشي عليه وجها ولا تحلقي شعرا قالت له اما والله لقد ربيتني صغيرة وأقصيتني كبيرة وزودتني عند الفراق شرزاد وارتحل بها لقيط فجعلت لا تمر

بحي من العرب الا قالت بالقيط أهؤلاء قومك فيقول لا حتى طلعت على محلة بني عبد الله ابن دارم فرأت القباب والخيل العراب قالت يالقيط أهؤلاء قومك قال نعم فأقام أياما يطعم وينحر ثم بنى بها فأقامت عنده حتى قتل يوم جبلة فبعث اليها أبوها أخالها فحملت فلما ركبت اقبلت حتى وقفت على نادي في عبد الله بن دارم فقالت يابني دارم أوصيكم بالغرائب خيرا فوالله مارأيت مثل لقيط لم تخمش عليه امرأة وجها ولم تحلق عليه شعرا ولولا اني غريبة لخمشت وحلقت فحبب الله بين نسائكم وبادي بين رجالكم فأتوا عليها خيرا ثم مضت حتى قدمت على أبيها فزوجها من قومه فجعل زوجها يسمعها تذكر لقيطا وتحزن عليه فقال لها أي شيء رأيت من لقيط أحسن في عينك قالت خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح دماء فضمني ضمة وشمني شمة فليتني مت ثمة فلم ار منظرا كان أحسن من لقيط فمكث عنها حتى كان يوم دجن شرب وتطيب ثم ركب فطرد البقر ثم أتاها وبه نضح دم والطيب وريح الشراب فضمها اليه وقبلها ثم قال لها كيف ترين اأنا أحسن ام لقيط فقالت ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان فذهبت مثلا وصداء ركية ليس في الارض ركية اطيب منها وقد ذكرها التميمي في شعره

اني وتهيامي بزينب كالذي * يحالس من احواض صداء مشربا
يري دون بردالماء هولا وذادة * اذا اشتد صاحوا قبل ان يتحببا

يقول قبل ان يروى يقال تحببت من الشراب اي رويت ونصحت منه ايضا اي رويت منه والتحبب الري

صوت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا * بنفسي محط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
فيامن لمملوك الملك يمينه * مطيع لها فيما اسر واظهرا
ويامن هواها في السريرة جعفر * سقى الله من سقياننا يا لك جعفرا

الشعر لمحبوبة شاعرة المتوكل والغناء لعريب خفيف رمل مطلق

﴿اخبار محبوبة﴾ كانت محبوبة مولدة من مولدات البصرة شاعرة شريفة مطبوعة لا تكاد فضل الشاعرة اليمامية ان تقدمها وكانت محبوبة احسن من فضل واعف وملكها المتوكل وهي بكر اهداها اليه عبد الله بن طاهر وقربت عنده مدة فما طمع فيها احد وكانت ايضا تغني غناء ليس بالفاخر البارع (أخبرني) بذلك جحظة عن احمد بن حمدون وأخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قرب من انس المتوكل جدا ولا يكتمه شيأ من سره مع حرمه وأحاديث خلوته فقال له يوما اني دخلت على قبيحة فوجدتها قد كتبت اسمي على خدها بغالية فلا والله مارأيت شيأ أحسن من سواد تلك الغالية على بياض ذلك الخد فقل في هذا شيأ قال وكانت محبوبة حاضرة للكلام من

وراء الستر كان عبد الله بن طاهر أهداها في جملة أربعمائة وصيفة الى المتوكل قال فدعا على ابن الجهم بدواة فالي أن أتوه بها وابتدأ يفكر قالت محبوبة على البديهة من غير فكر ولا روية

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا * بنفسي محط المسك من حيث أثرا
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا
فيا من لمملوك لملك يمينه * مطيع له فيما أسر وأظهرا
ويا من مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

قال وبقي على بن الجهم واجماً لا ينطق بحرف وأمر المتوكل بالأبيات فبعث بها الى عريب وأمرها أن تغني فيها قال على بن يحيى قال على بن الجهم بعد ذلك تحيرت والله وتقلبت خواطري فوالله ما قدرت على حرف واحد أقوله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابن خرداذبه قال حدثني على بن الجهم قال كنت يوماً عند المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه فدفع الى محبوبة تفاحة مغلفة فقبلتها وانصرفت عن حضرته الى الموضع الذي كانت تجلس فيه اذا شرب ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى المتوكل فقرأها وضحك ضحكا شديداً ثم رمى بها الينا فقرأناها واذا فيها

ياطيب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدي
أبكي اليها وأشتكي دنفي * وما ألاقي من شدة الكمد
لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمتي هذه التي بيدي
ان كنت لا ترحمين ما لقيت * نفسي من الجهد فارحمي جسدي

قال فوالله ما بقي أحد الا استظرفها واستملحها وأمر المتوكل فغني في الشعر صوت شرب عليه بقية يومه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيى المنجم أن جواري المتوكل تفرقن بعد قتله فصار الى وصيف عدة منهن وأخذ محبوبة فيمن أخذ فاصطبح يوماً وأمر باحضار جواري المتوكل فأحضرن عليهن الثياب الملونة والمذهبة والحلي وقد تزين وتعطرن الا محبوبة فانها جاءت مرهاء متسلبة عليها ثياب بيض غير فاخرة حزنا على المتوكل فغني الجواري جميعاً وشربن وطرب وصيف وشرب ثم قال لها يا محبوبة غني فأخذت العود وغنت وهي تبكي وتقول

أي عيش يطيب لي * لا أرى فيه جعفرا
ملكا قد رأته عيني * قتيلا معفرا
كل من كان ذا هيا * م وحزن فقد برا
غير محبوبة التي * لو ترى الموت يشترى
لاشترته بما حوته * يداها لتقبرا
ان موت الكئيب أصلح * من أن يعمرا

فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها وكان بنا حاضراً فاستوهبها منه فوهبها له فأعتقها وأمر باخراجها وأن تكون بحيث تختار من البلاد فخرجت من سر من رأى الى بغداد وأخملت ذكرها طول عمرها (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ملاوي الهيثمي قال قال لي علي بن الجهم كانت محبوبة أهديت الى المتوكل أهداها اليه عبد الله بن طاهر في جملة أربعمائة جارية وكانت بارعة الحسن والظرف والادب مغنية محسنة فحظيت عند المتوكل حتى انه كان يجلسها خلف ستارة وراء ظهره اذا جلس للشرب فيدخل رأسه اليها ويحدثها ويراها في كل ساعة فغاضبها يوما وهجرها ومنع جواريه جميعا من كلامها ثم نازعته نفسه اليها وأراد ذلك ثم منعته العزة منها وامتنعت من ابتدائه ادلالا عليه بمحلها منه قال علي بن الجهم فبكرت اليه يوما فقال لي ياعلي اني رأيت البارحة محبوبة في نومي كأني قد صالحتها فقلت أقر الله عينك ياأمير المؤمنين وأنامك على خير وأيقظك على سرور وأرجو أن يكون هذا الصلح في اليقظة فبينا هو يحدثني وأخبيه اذا بوصيفة قد جاءته فأسرت اليه شيئاً فقال لي أتدري ما أسرت هذه الي قلت لا قال حدثتني أنها اجتازت محبوبة الساعة وهي في حجرتها تغني أفلا تعجب الى هذا اني مغاضبها وهي متهاونة بذلك لا تبدؤني بصلح ثم لا ترضي حتى تغني في حجرتها قم بنا ياعلي حتى نسمع ماتغني ثم قام وتبعته حتى انتهى الى حجرتها فاذا هي تغني وتقول

ادور في القصر لا اري احد * اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كأني ركبت معصية * ليست لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك * قد زارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره فصارمني

فطرب المتوكل واحست بمكانه فأمرت خدمها فخرجوا اليه وتنحينا وخرجت اليه فحدثته أنها رأته في منامها وقد صالحها فانتبهت وقالت هذه الابيات وغنت فيها فحدثها هو ايضا برؤياه واصطلحا وبعث الى كل واحد منا بجائزة وخلعة ولما قتل تسلي عنه جميع جواريه غيرها فانها لم تزل حزينة متسلبة هاجرة لكل لذة حتى ماتت ولها فيه مراث كثيرة

صوت

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * هل انت الا مليك جار ان قدرا
لولا الهوى لتجارينا على قدر * وان افق منه يوما ما فسوف ترى

الشعر يقال انه للواثق قاله في خادم له غضب عليه ويقال ان ابا حفص الشطرنجي قاله له والغناء لعبيدة الطنبورية رمل مطلق وفيه لحن للواثق آخر قد ذكر في غنائه

أخبار عبيدة الطنبورية

كانت عبيدة من المحسنات المتقدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك اسحق وحسبها بشهادته وكان ابو حشيشة يعظمها ويعترف لها بالرياسة والأستاذية وكانت

من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا ذكرها جحظة في كتاب الطنبوريين والطنبوريات وقرأت عليه خبرها فيه فقال كانت من المحسنات وكانت لاتخلو من عشق ولم يعرف في الدنيا امرأة أعطر منها وكانت لها صنعة عجيبة فنها في الرمل

كن لي شفيعا اليكا * ان خف ذاك عليكا
وأعفني من سؤالي * سواك مافي يديكا
ياس أعز وأهوى * مالي أهون عليكا

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي علي بن الهيثم اليزيدي كان أبو محمد يعني أبي رحمه الله اسحق بن ابراهيم الموصلي يألفني ويدعوني ويعاشرني فجاء يوما الى أبي الحسن اسحق فلم يصادفه فرجع ومر بي وأنا مشرف من جناح لي فوقف وسلم علي وأخبرني بقصته وقال هل تنشط اليوم للمسير الى فقلت له ماعلى الارض شيء أحب الي من ذلك ولكني أخبرك بقصتي ولا أكتمك فقال هاتها فقلت عندي اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجيء الرجلان فامض في حفظ الله فاني أجلس معهم حتى تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لي فهلا عرضت علي المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله لرغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم لمنتك فقال أفعل فاني قد كنت أشتهي ان أسمع عبيدة ولكن كان لي عليك شريطة قلت هاتها قال انها إن عرفتني وسألتموني ان أغني بحضرتها لم يخف عليها أمري وانقطعت فلم تصنع شيأ فدعوها على جبلتها فقلت أفعل ماأمرت به فنزل ورد دابته وعرفت صاحبي ماجرى فكتماها أمره وأكلنا ماحضر وقدم النبيذ فغنت لحنا لها تقول

قريب غير مقترب * ومؤتلف كمجتنب *
له ودى ولي منه * دواعي الهم والكرب
أواصله على سبب * ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على ثقة * بأن اليه منقلبي

فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة انصاف وشربها معه وقام ليصلي فقال هرون بن أحمد بن هشام ويحك ياعبيدة ماتبالين والله متى مت قال ولم قال أتدرين من المستحسن غناءك والشارب عليه ماشرب قالت لاوالله قال اسحق ابن ابراهيم الموصلي فلا تعرفيه انك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتدأت تغني فاحجمها هيبة واختلاط فنقصت نقصانا بينا فقال لنا أعرفتموها من أنا فقلنا له نعم عرفها اياك هرون بن أحمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف فانه لاخير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم فقام فانصرف (حدثني) بهذا الخبر جحظة عن جماعة منهم العباس بن أبي العيس فذكر مثله وقال فيه ان الصوت الذي غنته

* يا ذا الذي يبذأني ظل مفتخرا * (حدثني جحظة) قال حدثني محمد بن سعيد الحاجب قال حدثني ملاحظ غلام أبي العباس بن الرشيد وكان في خدمة سعيد الحاجب قال اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لاتقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غني حتى تغنت (وحدثني) جحظة قال حدثني شرائح الخزاعي صاحب ساباط شرائح سويقة نصر وساباط شرائح مشهور قال كانت عبيدة تعشقني فمرت بي يوما فسألتها الدخول الي فقالت يا كشخان كيف أدخل اليك وقد أقعدت في بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل وحدثني جحظة قال وهب لي جعفر بن المأمون طنبورها فاذا عليه مكتوب بأبنوس

كل شيء سوى الخيا * نة في الحب يحتمل

(حدثني) جحظة وجعفر بن قدامة وخبر جعفر أتم الا اني قرأته على جحظة فعرفه وذكر لي أنه سمعه قالا جميعا حدثنا أحمد بن الطيب السرخسي قال كان علي بن احمد بن بسطام المروزي وهو ابن بنت شبيب بن واج وشبيب أحد النفر الذى سترهم المنصور خلف قبته يوم قتل أبا مسلم وقال لهم اذا صفقت فاخرجوا فاضربوه بسيوفكم ففعل وفعلوا فكان علي بن احمد هذا يتعشق عبيدة الطنبورية وهو شاب وانفق عليها مالا جليلا فكتبت اليه اسأله عن خبرها ومن هى ومن أين خرجت فكتب الي كانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم عبد الله بن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة الف دينار وكان الزبيدي الطنبوري أخو لطلم العمياء يختلف الى أبي السمراء وكان صباح صاحب ابي السمراء فكان الزبيدى اذا سار الى ابي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والد عبيدة وبات وشرب وغني وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناء الزبيدي فوقع في قلبها واشتهته وسمع الزبيدي صوتها وعرف طبعها فعلمها وواظب عليها ومات أبوها ورقت حالها وقد حذقت الغناء على الطنبور فخرجت تغني وتقنع باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة الروح فلم يزل أمرها يزيد حتى تقدمت وكثر حظها واشتهاها الناس وطلب تمكنها وسمحت ورغب فيها الفتيان فكان اول من يعشقها علي بن الفرج الزججي أخو عمر وكان حسن الوجه كثير المال فكنت أراها عنده وكنا نتعاشر على الفروسية ثم ولدت من علي بن الفرج بنتا فحجبها لاجل ذلك فكانت تحتال في الاوقات بعلة الحمام وغيره فتلم بمن كانت توده ويودها فكنت ممن تلم به وأنا حينئذ شاب قد ورثت عن أبي مالا عظيما وضياعا جليلة ثم ماتت بنتها من علي بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم واختلاط حال علي فطلقها فخرجت فكانت تخرج بدينارين للنهار ودينارين لليل واعترت بأبي السمراء ونزلت في بعض دوره وتزوجت أمها بوكيل له فنشأت غلاما من آل حمزة بن مالك يقال له شرائح وهو صاحب ساباط شرائح ببغداد وكان يغني بالمعزفة غناء مليحا وكان حسن

الوجه لاعيب في جماله الا انه كان متغير النكهة وكانت شديدة الغلمة لاتحرم أحدا ولا تكرهه من حد الكهول الى الطفل حتي تعلقت شابا يعرف بأبي كرب بن أبي الخطاب مشرك الوجه أفطس قبيحاً شديد الادمة فقيل لها أي شيء رأيت في أبي كرب فقالت قد تمتعت بكل جنس من الرجال إلا السودان فان نفسي تشتهيهم وهذا بين الاسود والابيض وبيته فارغ لما أريد وهو صفعاني اذا أردت ووكيلي اذا أردت قال وكان لها غلام يضرب عليها يقال له على ويلقب طنز عيدة فكانت اذا خلت في البيت وشبقت اعتمدت عليه وقال هو بمنزلة بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب وكان عمرو بن بانة اذا حصل عنده اخوان له يدعوها لهم تغنيهم مع جواريه وانما عرفها من داري لانه بعث يدعوني فدخل غلامه فرآها عندي فوصفها له فكتب الي يسألني أن أجيئه بها معي ففعلت وكان عنده محمد بن عمرو بن مسعدة والحرث بن جمعة والحسن بن سليمان البرقي وهرون بن أحمد بن هشام فعدلوا كلهم الى استماع غنائها والاقتراح له والاقبال عليها ومال اليها جواريه وما خرجت الا وقد عقدت بين الجماعة مودة وكان جواري عمرو بن بانة يشتقن اليها فيسأله أن يدعوها فيقول لهن ابعثن الى على حتي يبعث بها اليكن فانه يميل اليها وهو صديقي وأخشى أن يظن اني قد أفسدتها عليه ولم يكن بهذا انما كان به الديناران اللذان يريد أن يحدرها بهما وكان عمرو من أبخل الناس وكان صوت اسحق بن ابراهيم عليها * يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا * وكان صوت علوية ومخارق عليها * قريب غير مقترب * وهذان الصوتان جميعا من صنعتها وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب يشتهي أن يسمعها ويمنع نفسه ذلك لتيهه ولبرمكته وتوقيه أن يبلغ المعتصم عنه شيء يعيبه وماتت عيدة من نزف أصابها فأفرط حتي أتلفها وفي عيدة يقول بعض الشعراء ومن الناس من ينسبه الى اسحق

أمست عيدة في الاحسان واحدة * فالله جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجهاً حين تبصرها * وأحذق الناس ان غنت بطنبور

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمعت اسحق يقول الطنبور اذا تجاوز عيدة هذيان

صوت

سقمت حتي ملني العائد * ودمت حتي شمت الحاسد
وكنت خلوا من رسيس الهوي * حتي رماني طرفك الصائد

الشعر فيما أخبرني جحظة لخالد الكاتب ووجدته في شعر محمد بن أمية له والغناء لأحمد بن صدقة الطنبوري رمل طنبوري مطلق وقد مضت أخبار خالد الكاتب ومحمد بن أمية ونذكر ههنا أخبار أحمد بن صدقة

أخبار أحمد بن صدقة

هو أحمد بن صدقة بن أبي صدقة وكان أبوه حجازيا مغنيا قدم على الرشيد وغني له وقد ذكرت أخباره في صدر هذا الكتاب وكان أحمد بن صدقة طنبوريا محسنا مقدما حاذقا حسن الغناء محكم الصنعة وله غناء كثير من الارمال والاهزاج وما جرى مجراها من غناء الطنبوريين وكان ينزل الشأم فوصف للمتوكل فأمر باحضاره فقدم عليه وغناه فاستحسن غناءه وأجزل صلته واشتهاه الناس وكثر من يدعوه فكسب بذلك أكثر مما كسبه مع المتوكل أضعافا (أخبرني) بذلك جحظة وقال كانت له صنعة طريفة كثيرة ذكر منها الصوت المتقدم ذكره وصفه وقرظه وذكر بعده هذا الصوت

وشادن ينطق بالطرف * حسن حبيبي منتهى الوصف

هام فؤادي وجرت عبرتي * لابعد الالف من الالف

قال وهو رمل مطلق ولو حلفت انهما ليسا عند أحد من مغني زماننا الا عند واحد ماحنثت يعني نفسه (حدثني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أحمد بن صدقة قال اجتزت بخالد بن يزيد الكاتب فقلت له أنشدني بيتين من شعرك حتي أغني فيهما قال وأي حظ لي في ذلك تأخذ أنت الجائزة وأحصل أنا الاثم فحلفت له اني ان أفدت بشعرك فائدة جعلت له فيها حظا أو أذكرت به الخليفة وسألت فيه فقال أما الحظ من جهتك فأنت أنزل من ذلك ولكن عسي أن تفلح في مسئلة الخليفة ثم انشدني

تقول سلا فمن المدنف * ومن عينه ابدا تذرف

ومن قلبه قلق خافق * عليك واحشاؤه ترجف

فلما جلس المأمون للشرب دعاني وقد كان غضب على حظيةله فحضرت مع المغنين فلما طابت نفسه وجهت اليه بتفاحة عنبر عليها مكتوب بالذهب يا سيدى سلوت وما علم الله انى عرفت شيئاً من الخبر وانتهي الدور الي فغنيت البيتين فاحمر وجه المأمون وانقلبت عيناه وقال لي يا ابن الفاعلة ألك علي وعلى حرمي صاحب خبر فوثبت وقلت ياسيدى ما السبب فقال لي من اين عرفت قصتي مع جاريتي فغنيت في معني ماينتنا فحلفت له انى لااعرف شيئاً من ذلك وحدثته حديثي مع خالد فلما انتهيت الى قوله انت انزل من ذلك ضحك وقال صدق وان هذا الاتفاق طريف ثم امر لي بخمسة آلاف درهم ولخالد بمثلها (اخبرني) محمد قال حدثنا حماد قال حدثني احمد بن صدقة قال دخلت على المأمون في يوم السعانين وبين يديه عشرون وصيفة جلبا روميات مزنرات قد تزين بالديباج الرومي وعلقن في اعناقهن صلبان الذهب وفي ايديهن الخوص والزيتون فقال لي المأمون ويلك يااحمد قد قلت فى هؤلاء ابياتا فغنني فيها ثم انشدني

ظباء كالدنانير * ملاح فى المقاصير

جلاهن السعانين * علينا في الزنانير

وقد زرفن اصداغا * كأذناب الزرازير

وأقبلن بأوساط * كأوساط الزنابير

فحفظتها وغنيته فيها فلم يزل يشرب وترقص الوصائف بين يديه أنواع الرقص من المستبد الى الايلا حتى سكر فأمر لي بألف دينار وأمر بان ينثر على الجوار ثلاثة آلاف دينار فقبضت الالف ونثرت الثلاثة الآلاف عليهن فانتهبنا معهن (حدثني) جحظة قال حدثني جعفر بن المأمون قال اجتمعنا عند الفضل بن العباس بن المأمون ومعنا المسدود واحمد بن صدقة وكان احمد قد حلق في ذلك اليوم رأسه فاستعجلوا بسلافة كانت لهم فاخذ المسدود سكرجة خردل فصبها على رأس احمد بن صدقة وقال كلوا هذه حتى تجيء تلك فحلف احمد بالطلاق أن لا يقيم فانصرف ولما كان من غد جمعهما الفضل بن العباس فتقدم المسدود ودخل احمد وطنبور المسدود موضوع فجسه ثم قال من كان يسبح في هذا الماء فما أتفقنا بالمسدود سائر يومه على ان الفضل قد حلم عليهما وحاهما ولم يزل احمد مقيما حتى باته موت بنية له بالشأم فشخص نحو منزله وخرج عليه الاعراب فاخذوا امامه وقتلوه (قال جحظة) وقال بعض الشعراء يهجو احمد بن صدقة وكانت له صديقة فقطعته فعيره بذلك ونسبها الى أنها هربت منه لانه ابخر

هربت صديقة احمد * هربت من الريق الردي

هربت فان عادت الى * طنبوره فاقطع يدي

صوت

ألم تعلموا أني تخاف عرامتي * وان قناتي لا تلين على القسر

واني واياكم كمن نبه القطا * ولو لم تنبه باتت الطير لا تسرى

اناة وحلما وانتظارا بكم غدا * فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منكم * ستحملكم مني على مركب وعر

الشعر للحرث بن وعلة الجرمي والغناء لابن جامع ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه وقيل ان الشعر لوعلة نفسه

أخبار الحرث بن وعله

الحرث بن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن مالك بن سيلة بن المون بن امجب بن قدامة بن حرم ابن الريان وهو علاف واليه تنسب الرحال العلافية وهو أول من اتخذها من حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد ذكرت متقدما الاختلاف في قضاعة ومن نسبه معديا ومن نسبه حميريا والرحال العلافية مشهورة عند الناس قد ذكرها الشعرا في أشعارها قال ذو الرمة

وليل كجلباب العروس ادرعته * بأربعة والشخص في العين واحد

احم علافي وأبيض صارم * وأعيس مهري وأروع ماجد

وكان وعلة الجرمي وابنه الحرث من فرسان قضاعة وانجادها واعلامها وشعرائها وشهد

وعلة الكلاب الثاني فأفلت بعد ان أدركه قيس بن عاصم المنقري وطلبه ففاته ركضا وعدوا وخبره يذكر بعد هذا في موضعه ان شاء الله تعالى (فأخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كتب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج بن يوسف أما بعد فان مثلي ومثلك ما قال القائل

سائل مجاور جرم هل جنيت لها ✱ حربا تفرق بين الجيرة الخلط .

أم هل علوت بجرار له لجب ✱ يغشي الاماعز بين السهل والمرط(١)

والشعر لوعلة الجرمي هذا مثلي ومثلك فسأحملك على أصعبه وأريحك من مركبه فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه (أما بعد) فاني أحببت عدو الرحمن فلا حول ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته أمه ثم لم يصبر عبد الملك على أن يدع جوابه بشعر فقال وعلى ان مثلي ومثله ما قال الآخر

أناة وحلما وانتظارا بكم غدا ✱ فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

أظن صروف الدهر والجهل منهم ✱ ستحملهم مني على مركب وعر

فليت شعري أيما عدو الرحمن لدعائم دين الله يهدمها أم رام الخلافة أن ينالها وأوشك بأن يوهن الله شوكته فاستعن بالله واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (قال مؤلف هذا الكتاب) الشعر الذي تمثل به عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لوعلة الجرمي والشعر الذي تمثل به عبد الملك لانه الحرث بن وعلة أخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطلحي عن احمد بن ابراهيم عن أبي عبيدة قال قتلت نهد أخا وعلة الجرمي فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء بني نمير كانوا له حلفاء واخوانا فأعانوه حتى أدرك بثأره فقال في ذلك

سائل مجاور جرم هل جنيت لها ✱ حربا تزيل بين الجيرة الخلط

أم هل علوت بجرار له لجب ✱ يغشي المخارم بين السهل والمرط

حتى تركت نساء الحي ضاحية ✱ في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال خرج رجل من بني تميم يقال له قيس بن عاصم قال الرياشي وحقق أبو عبيدة انه قيس يوم الكلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينا هو في ذلك اذ أدرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له فقال له على يمينك قال على يساري اقصد لي قال هيهات ملك اليمن قال العراق مني أبعد قال الست لي ترى أهلك العام قال ولا أهلك أراهم وحمل وعلة وركض فرسه فاذا طن أنها قد اعيت وثب عنها فلما دنا منها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا اعيا وثب فركبها حتى نجا فسأل عنه قيس فعرف انه وعلة الجرمي فانصرف وتركه فقال وعلة في ذلك

✱ فدى لكما رجلي امي وخالتي ✱ غداة الكلاب اذ تحز الدوابر

---

(١) قوله ام هل علوت البيت قال الجوهري المرط واحد الامراط وهي آكام شبيهات بالجبال يقال اليوم تنوح على لامراط عن ابي نصر قال وعلة الجرمي

وهل سموت بجرار له لجب ✱ جم الصواهل بين السهل والمرط   اه مصحح الاصل

نجوت نجاء لم ير الناس مثله * كأني عقاب عند تيمن كاسر
ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر جائر
فان استطع لا تبتئس بي مقاعس * ولا يرني ميدانهم والمحاضر
ولا تك لى جرادة مصريه * اذا ماغدت قوت العيال تبادر

أما قوله نحف الدوابر فان أهل اليمن لما انهزموا قال قيس بن عاصم لقومه لا تشتغلوا بأسرهم فيفوتكم أكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجزوا أعصابهم من أعقابهم ودعوهم في مواضعهم فادالم يبق أحد رجعتم اليهم فأخذتموهم ففعلوا ذلك وأهل اليمن يومئذ ثمانية آلاف عليهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيدون وهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن هوبر ويزيد بن المأمون ويزيد بن المخرم هؤلاء الاربعة اليزيدون والخامس عبد يغوث ابن وقاص فقتل اليزيدون أربعتهم في الوقعة وأسر عبد يغوث بن وقاص فقتلته الرباب برجل منها وقد ذكر خبر مقتله متقدما في صوت يغنى فيه وهو * الا لاتلوماني كفى اللوم ماليا * وأما قوله * ولما رأيت الخيل تدعو مقاعسا * فان بني تميم لما التقت مع بني الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في المعمعة ياآل كعب فنادى أهل اليمن ياآل كعب فنادوا ياآل الحرث فنادى أهل اليمن ياآل الحرث فنادوا ياآل مقاعس وتميزوا بهامن أهل اليمن انتهى

صوت

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مسارقها شوقا اليك دما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أوظلما
سماجة لمحب خان صاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

الشعر لعلي بن عبدالله الجعفري والغناء للقاسم بن زرزور ولحنه ثقيل أول مطلق استداؤه نشيد وكان ابراهيم بن المدبر يدكر انه لابيه

أخبار علي بن عبد الله بن جعفر ونسبه

هو علي بن عبد الله بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام وأمه ولادة بنت الجحل بن عنبسة بن سعيد بن العاصي بن أمية شاعر ظريف حجازي كان عمر بن الفرج الرخجي حمله من الحجاز الى سر من رأى مع من حمل من الطالبيين فحبسه المتوكل معهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن الحسين بن مسعود الزرقي قال حدثنا عمر بن نبهان الزهري المعروف بابن أبي واجة قال رفع عمر بن الفرج على بن عبد الله بن جعفر الجعفري الى المتوكل أمام حبج المنتصر فحبسه المتوكل لانه كان شيخ القوم وكبيرهم وكان أعاظ لعمر بن الفرج قال كان علي ابن عبد الله مكث في الحبس مدة فحمل على رجل من الكتاب ومرّ ما أريد عبد الحمصري الذي تحدث في شعره فقلت له الىّ وأنا هو فعدل الى فقال حاجتي وذلك أحب

أن تنشدني بيتيك اللذين تحدثت فيهما فأنشدته

ولما بدالي انهـا لاتودني * وان هواها ليس عني بمنجل
تمنيت أن تهوي سواى لعلها * تذوق حرارات الهوى فترق لى

قال فكتبهما ثم قال لي اسمع جعلت فداك بيتين قلتهما في الغيرة فقلت هاتهما فأنشدني

ربما سرني صدودك عني * في طلابيك وامتناعك مني
حذراأن أكون مفتاح غيري * فاذا ماخلوت كنت التمني

(حدثني) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسى العقيلي أن علي بن عبدالله الجعفري أنشده

والله والله ربي * وتلك أقصى يميني
لوشئت أن لاأصلي * لما وضعت جبيني

(حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن بن مسعود قال أخبرني العباس بن عيسى قال حدثني علي بن عبدالله الجعفري قال مرت بي امرأة في الطواف وأنا جالس أنشد صديقا لي هذا البيت

أهوى هوى الدين واللذات تعجبني * فكيف لى بهوى اللذات والدين

فالتفتت المرأة الى وقالت دع أيهما شئت وخذ الآخر (حدثنا) اليزيدي قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال أنشدني علي بن عبدالله بن جعفر الجعفري لنفسه

والله لا نظرت عيني اليك ولو * سالت مساربها شوقا اليك دما
الا معاجاءه عنـد اللقاء ولا * نازعتك الدهر الا ناسيا كلما
ان كنت خنت ولم أضمر خيانتكم * فالله يأخذ ممن خان أوظلما
سماجة لمحب خان صـاحبه * ماخان قط محب يعرف الكرما

قال عبد الله بن شبيب وأنشدني علي بن عبدالله لنفسه

صوت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنـه ولا متقـدم
أجد الملامة في هواك لذيذه * حبا لذكرك فليلمني اللـوم
وأهنتني فأهنت نفسى جاهدا * مامن يهون عليك ممن يكرم
اشبهت اعدائى فصرت احبهم * اذ صار حظى منك حظي منهم

صوت

اتعرف رسم الدار من أم معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالك من شوق وياك عبره * سوابقها مثل الجمـان المبدد

الشـعر لعبية بن مرداس المعروف بابن فسوة والغناء لحـنيه حبيب ثقيل بالبنصر عن

ابن المكي وذكر الهشامي أن فيه لمبد لحناً من الثقيل الاول وانه يظنه من منحول يحيى

أخبار عيينة ونسبه

عيينة بن مرداس أحد بني عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم لم يقع الي من نسبه غير هذا وهو شاعر مقل غير معدود في الفحول مخضرم ممن أدرك الجاهلية والاسلام هجاء خبيث اللسان بذي وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ولم يكن أبوه يلقب بفسوة إنما لقب هو بهذا وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك فذكر اسحق الموصلي عن أبي عمرو الشيباني نسخت ذلك من كتاب اسحق بخطه أن عيينة بن مرداس كان فاحشاً كثير الشر قد أدرك الجاهلية فأقبل ابن عم له من الحج وكان من أهل بيت منهم يقال لهم بنو فسوة فقال له عيينة كيف كنت يا ابن فسوة فوثب مغضباً فركب راحلته وقال بئس لعمرو الله ماحييت به ابن عمك قدم عليك من سفر ونزل دارك فقام اليه عيينة مستحيياً وقال له لاتغضب يا ابن عم فانما مازحتك فأبى أن ينزل فقال له انزل وانا أشتري منك هذا الاسم فأتسمى به وظن أن ذلك لايضره قال لاأفعل أو تشتريه مني بمحضر من العشيرة قال نعم فجمعهم وأعطاه برداً وحملا وكبشين وقال لهم عيينة اشهدوا أني قد قبلت هذا النبز وأني ابن فسوة فزالت عن ابن عمه يومئذ وغلبت عليه وهجي بذلك فقال فيه بعض الشعراء * أودي ابن فسوة الا ليته الاملا * وعمر عمراً طويلا وإنما قال أودى ابن فسوة الا ليته الا ملا لأنه كان أوصف الناس لها وأغراهم بوصفها ليس له كبير شعر الا وهو يتضمن وصفها (وأخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال انما سمي عيينة بن مرداس بن فسوة لانه كان له جار من عبد القيس فكان يتحدث الى ابنته وكان لها حظ من جمال وكانت تعجبه ويهيم بها فكان احداث بني تميم اذا ذكروا العبقسي قالوا قال ابن فسوة وفعل ابن فسوة فأكثروا عليه من ذلك حتى مل فعمل على التحول عنهم وبلغ ذلك عيينة فأتاه فطلب اليه أن يقيم وأن يحتمل اسمه ويشتريه منه ببعير فلم يفعل فقال العبقسي فتحولت عنهم وشاع في الناس انه قد ابتاع مني ذلك الاسم فتحول عني وغلب عليه فأنشأ عيينة يقول من كلمة له

وحول مولانا علينا اسم أمه * الا رب مولى ناقص غير زائد

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي وابن دأب وابن جعدبة قالوا أتى عيينة بن مرداس وهو ابن فسوة عبد الله ابن العباس عليهما السلام وهو عامل لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه على البصرة وتحته يومئذ شميلة بنت جنادة ابن بنت أبي أزهر الزهرانية وكانت قبله تحت مجاشع ابن مسعود السلمي فاستأذن عليه فأذن له وكان لا يزال يأتي أمراء البصرة فيمدحهم فيعطونه ويخافون لسانه فلما دخل على ابن عباس قال له ماجاء بك الي يا ابن فسوة فقال له وهل عنك مقصراً ووراءك معدي جئتك لتميني على مروءتي وتصل قرابتي فقال له

ابن عباس وما مروءة من يعصي الرحمن ويقول البهتان ويقطع ماأمر الله به أن يوصل والله لئن أعطيتك لاعينك على الكفر والعصيان انطلق فأنا أقسم بالله لئن بلغنى أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك فأراد الكلام فمنعه من حضر وحبسه يومه ذلك ثم أخرجه عن البصرة فوفد الى المدينة بعد مقتل على عليه السلام فاتى الحسن بن على عليه السلام وعبد الله بن جعفر عليهما السلام فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما فاشتريا عرضه بما أرضاه فقال يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام ويلوم ابن عباس رضى الله عنهما

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي * ولم يرج معروفى ولم يخش منكرى
حبست فلم أنطق بعذر لحاجة * وشد خصاص البيت من كل منظر
وجئت وأصوات الخصوم وراءه * كصوت الحمام في القليب المغور
وما أنا اذ زاحمت مصراع بابه * بذي صولة باق ولا بجزور *
فلو كنت من زهران لم ينس حاجتي * ولكننى مولى جميل بن معمر

وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي

وباتت لعبد الله من دون حاجتي * شميلة تلهو بالحديث المقتر
ولم يقترب من ضوء نار تحثها * شميلة الا أن تصلي بمجمر
تطالع أهل السوق والباب دونها * بمستلك الذفرى أسيل المدثر
اذا هي همت بالخروج يردها * عن الباب مصراعا منيف محبر

وجدت بخط اسحق الموصلى مجبر

فايت قلوصي عريت أو رحلتها * الى حسن في داره وابن جعفر
الى ابن رسول الله يأمر بالتقي * وللدين يدعو والكتاب المطهر
الى معشر لا يخصفون نعالهم * ولا يلبسون السبت مالم يخصر
فلما عرفت اليأس منه وقد بدت * أيادي سبا الحاجات للمتذكر
تسنمت حرجوجا كان بغامها * احيح ابن ماء في يراع مفجر
فما زلت في اتسيار حتى أنختها * الى ابن رسول الامة المتخير
فلا تدعى اد رحلت اليكم * بنى هاشم أن تصدرونى لمصدر

وهى قصيدة طويلة هذا ذكر في الخبر منها (وأخبرني) بهذا الخبر أحمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عبيد الله بن عمار عن عمر بن شبة عن المدائنى مثل ما مضى او قريباً منه ولم يجاوز عمر بن شبة المدائنى في سناده (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال قال ابن الاعرابي كان عينة بن مرداس السلمي شاعرا خبيث اللسان مخوف المعرة في جاهلته واسلامه وكان يقدم على امراء العراق واشراف الناس فيصيب منهم بشعره فقدم على ابن عامر بن كريز وكان جوادا فلما

استؤذن له عليه أوسل اليه انك والله ماتسأل بحسب ولا دين ولا منزلة وما أرى لرجل من قريش أن يعطيك شيأ وأمر به فلكز وأهين فقال ابن فسوة

وكائن تخطت ناقتي وزميلها * الى ابن كريز من نحوس واسعد
وأغبر مسحول التراب ترى له * خبا طردته الريح من كل مطرد
لعمرك انى عند بابا بن عامر * لكا لظلي بعد الرمية المتردد
فلم أر يوما مثله ان تكشفت * ضبابته عني ولما أقيد

فبلغ قوله ابن عامر فخاف لسانه وما يأتي به بعد هذا ورجع له وأحس القوم رفده وقالوا هذا شاعر فارس وشيخ من شيوخ قومه واليسير يرضيه فقال ردوه فرد فقال له ايه يا عيينة اردد على ماقلت فقال ماقلت الاخيرا قلت

أتعرف رسم الدار من ام معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
فيالك من شوق وبالك عبرة * سوابقها مثل الجمان المبدد
وكائن تخطت ناقتي وزميلها * الى ابن كريز من نحوس وأسعد
فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن المرء غير مخلد
اذا ماملمات الامور اعتلينه * تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال لعمرى ماهكذا قلت ولكنه قول مستأنف واعطاه حتى رضي وانصرف قال وانشدنا ابن الاعرابي له بعقب هذا الخبر وكان يستحسن هذه الابيات ويستجيدها

منعمة لم يغذها أهل ثلة ولا أهل مصر فهي هيفاء ناهد
فريعت فلم تحيي ولكن تأودت كابيض مكحول المدامع فارد
وأهوت لتنتاش الرواق فلم تقم اليه ولكن طأطأته الولائد
قليلة لحم الناظرين يزينها * شباب ومخفوض من العيش بارد
تناهى الى لهو الحديث كأنها * أخو سقم قد أسلمته العوائد
ترى القرط منها في قناة كأنها * بمهلكة لولا البري والمعاقد

وقال أ... و الشيبانى أغار رجل من بني تغلب يقال له الهذيل بعقب مقتل عثمان على بني تميم فأصاب نعما كثيرا فورد بها ماء لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم يقال له سفار فاذا عليه الاسود وخالد ابنا نسيم بن قعنب بن الحرث بن عمرو بن همام بن رباح في ابل لهما قد أورداها فأراد الهذيل أخذها فتفرقت فتفرق أصحابه فى طلبها وهو قائم على رأس ركية من سفار فرماه احدهما فقتله فوقع في الركية فكانت قبره ويقال بل رماه عبد أسود لمالك ابي عروة المازني فقال عيينة فى مرداس الذى يقال له ابن فسوة فى ذلك

من مبلغ فتيان تغلب أنه * خلا للهذيل من سفار قليب
اذا صوت الاصداء صوت وسطها * فتى تغلبي في القليب غريب

فأهديت يربوعا لثعلب انهم * اناس عرتهم فتنة وحروب
حويت لقاح ابني لميم بن قعنب * وانك ان أحرزتها لكسوب

وقال أبو عمرو أيضاً كان عبد الله بن عامر بن كريز قد تزوج أخت بشر بن كهف أحد بني خزاعة بن مازن فكان أثيرا عنده واستعمله على الحمى فسأله ابن فسوة أن يرعيه فأبي ومنعه وطرد أبله فقال في ذلك

من يك أرعاه الحمى أخواته * فمالي من أخت عوان ولا بكر
وماضرها ان لم تكن رعت الحمي * ولم يطلب الخبر الممنع من بشر
متى ماتحايوما الى المال وارثي * يجد قبض كف غير ملأى ولاصفر
يجد مهرة مثل القناة طمرة * وعصبا اذاماهز لم يرض بالهبر
فان تمنعوا منها حماكم فانه * مباح لها مابين أنبط فالكدر
اذاماامرؤأثنى بفضل ابن عمه * فلعنة رب العالمين على بشر

وقال أبو عمرو الشيباني ونسخته أيضا من خط اسحق الموصلي وجمعت الروايتين أن ابن فسوة نزل ببني سعد بن مالك من بني قيس بن ثعلبة وبات بهم ومعه جارية له يقال لها جوزاء فسرقوا عيبة له فيها ثيابه وثياب جاريته فرحل عنهم فلما عاد الى قومه أعلمهم مافعله به بنو سعد بن مالك فركب معه فرسان منهم حتى أغاروا على ابل لبني سعد فأخذوا منها صرمة واستاقوها فدفعوها اليه فقال يمدح قومه ويهجو بني سعد بقوله

جزي الله قومي من شفيع وشاهد * جزاء سليمان النبي المكرم
هم القوم لاقوم ابن دارة سالم * ولا ضابئ ان أسلما شر مسلم
وماعيبة الجوزاء اذ غدرت بها * سراة بني قيس بسر مكتم
اذا مالقيت الحي سعد بن مالك * على زمم فانزل جائعاً أو تقدم
أناس اجارونا فكان جوارهم * شعاعا كلحم الجازر المتقسم
لقد دنست أعراض سعد بن مالك * كما دنست رجل البغي من الدم
لهم نسوة دسم الثياب مواجن * ينادون من باع عودا بدرهم
اذا أيم قيسية مات بعلها * وكان لها جار فليست بأيم
يمشي ابن بشر بينهن مقابلا * ماير كاير الارجحي المحرم
اذا راح من أبياتهن كأنما * طليت بثوم قفاه وحمحم

وفيه رواية اسحق

يسوق الحوار معجراة كأنما * دلكن بثوم قفاه وحمحم

صوت

ألا ياطيبة البلد * براني طول دا الكمد
فردي يامعذبتي * فؤادي أو خذي جسدي

بليت لشقوتي بكم * غلاما ظاهرا الجلد
فشيب حبكم راسي * وبيض هجركم كبدي

الشعر للمؤمل والغناء لابراهيم ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار المؤمل ونسبه

المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربي من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر شاعر كوفي من مخضرمي شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية اكثر لانه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصهم ويخدمهم من اوليائهم وانقطع الى المهدي في حياة ابيه وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين وفي شعره لين وله طبع صالح وكان يهوى امراة من اهل الحيرة يقال لها هند وفيها يقول قصيدته المشهورة

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

يقال انه راى في منامه رجلا ادخل اصبعيه في عينيه وقال هذا ما تمنيت فأصبح اعمى (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن الحسن الحراني قال حدثني أبو قدامة قال حدثني المؤمل قال قدمت على المهدي وهو بالري وهو اذذاك ولي عهد فامتدحته بأبيات فأمر لي بعشرين ألف درهم فكتب بذلك صاحب البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن الامير المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب اليه يعذله ويلومه ويقول له انما ينبغي أن تعطي بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم وكتب الى كاتب المهدي أن يوجه اليه بالشاعر فطلب ولم يقدر عليه وكتب الى أبي جعفر انه قد توجه مدينة السلام فأجلس قائدا من قواده على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا فجعل لا يمر به قافلة الا تصفح من فيها ومرت به القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم فلما سأله من أنت قال أنا المؤمل بن أميل المحاربي الشاعر أحد زوار الامير المهدي فقال اياك طلبت قال المؤمل فكاد قلبي أن ينصدع خوفا من أبي جعفر فقبض علي واسلمني الى الربيع فأدخلني الى أبي جعفر وقال له هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين ألفا قد ظفرنا به فقال أدخلوه الي فأدخلت اليه فسلمت تسليم مروع فرد السلام وقال ليس لك ههنا الا خير أنت المؤمل بن أميل قلت نعم أصلح الله أمير المؤمنين أنا المؤمل بن أميل قال أتيت غلاما غرا فخدعته قلت نعم أصلح الله الامير أتيت غلاما غرا كريما فخدعته فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته

هو المهدي الا ان فيه * مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مشكلان على البصير
فهذا في الظلام سراج ليل * وهذا في النهار ضياء نور

ولكن فضل الرحمن هذا * على ذا بالمنابر والسرير
وبالملك العزيز فذا أمير * وماذا بالامير ولا الوزير
ونقص الشهر ينقص ذا وهذا * أمير عند نقصان الشهور
فيا ابن خليفة الله المصفى * به تعلو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك وقد توافوا * اليك من السهولة والوعور
لقد سبق الملوك أبوك حتى * بقوا من بين كاب أو حسير
وجئت مصليا تجري حثيثا * ومابك حين تجري من فتور
فقال الناس ماهذان الا * كما بين الخليق الى الجدير
لقد سبق الكبير فأهل سبق * له فضل الكبير على الصغير
وان بلغ الصغير مدى كبير * فقد خلق الصغير من الكبير

فقال والله لقد أحسن ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم فأين المال قلت هو هذا قال ياربيع امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ الباقي قال المؤمل فخرج معي الربيع وحط ثقلي ووزن لي من المال اربعة آلاف درهم واخذ الباقي فلما ولي المهدى الخلافة ولى ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافه فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى المهدي فرفعت اليه رقعة فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدى ينظر في الرقاع حتى اذا وصل الى رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان اصلح الله امير المؤمنين مارايتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة فقال هذه رقعة أعرف سببها ردوا اليه عشرين ألف درهم فردوها الي وانصرفت (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد بن أبي سعد قال حدثني الحكم بن موسى قال حدثني سعد بن اخي المرقي قال قدم على المهدي في بيعة ابنية موسى وهرون المؤمل بن اميل المحاربي والحسين بن يزيد بن ابي الحكم السلولى وقد اوفدهما هاشم بن سعد الحميري من الكوفة فقدما على المهدي في عسكره فانشده المؤمل

هاك بايعنا ياخير وال * فقد جدنا به لك طائعينا
فان تعطى فأنت لذاك اهل * ففضلك يا ابن خير الناس فينا
وعدلك يا ابن خير الناس فينا * نبي الله خير المرسلينا
فان اباك وأنت منه * هو العباس وارثه يقينا
ابان به الكتاب وذاك حق * ولسنا للكتاب مكذبينا
بكم فتحت واتم غير شك * لها بالعدل اكرم خاتمينا
فدونكها فأنت لها محل * حباك بها اله العالمينا
ولو قيدت لغيركم اشمأزت * واعيت ان تطيع القائدينا

فأمر لهما بثلاثين الف درهم فجيء بالمال فولى بينهما فأخذ كل واحد منهما بدرة وصدع

الاخرى بينهما فأخذ هذا نصفاً وهذا نصفاً (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عبد الله بن أمين عن أبي محمد اليزيدي عن المؤمل بن أميل قال صرت الى المهدي بجرجان فمدحته بقولي

تنز ودع عنك سلمى وسر * حثيثاً على ساترات البغال
* وكل جواد له ميعة * يخب بسرجك بعد الكلال
الى الشمس شمس بني هاشم * وما الشمس كالبدر أو كالهلال
ويضحكه أن يديم السؤال * ويتلف في ضحكه كل مال *

فاستحسنها المهدي وأمر لي بعشرة آلاف درهم وشاع الشعر وكان في عسكره رجل يعرف بأبي الهوسات يغني فغنى في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهدي فبعث اليه سراً فدخل عليه فغناه فأمر له بخمسة آلاف درهم وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخرى وكسب بذلك صاحب البريد الى المنصور ثم ذكر باقي الخبر على ماتقدم قبله وزاد فيه أن المنصور قال له جئت الى غلام حدث فخدعته حتى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم لشعرقلته غير جيد وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه وأعطاك من الكراع والاثاث ما أسرف فيه ياربيع خذ منه ثمانية عشر الف درهم وأعطه ألفين ولا تعرض لشيء من الاثاث والدواب والرقيق فهو ذلك غناؤه فأخذت والله مني بخواتمها ووضعت في الخزائن فلما ولي المهدي دخلت اليه في المتظلمين فلما رآني ضحك وقال مظلمة أعرفها ولا أحتاج الى بينة عليها وكمل وأمر بالمال فرد الي بعينه وزاد فيه عشرة آلاف انتهى (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثني أبي قال رأيت المؤمل شيخاً مصفراً نحيفاً أعمى فقلت له لقد صدقت في قولك

وقد زعموا لي انها نذرت دمي * وما لي بحمد الله لحم ولا دم

فقال نعم فديتك وما كنت اقول الا حقاً قال محمد بن القاسم وحدثني عبد الله بن طاهر ان اول هذا الشعر

حلمت بكم في نومتي فغضبتم * ولا ذنب لي ان كنت في النوم احلم
سأطرد عني النوم كيلا اراكم * اذا ما أتاني النوم والناس نوم
* تصارمني والله يعلم انني * ابر بها من والديها وارحم

صوت

وقد زعموا لي انها نذرت دمي * وما لي بحمد الله لحم ولا دم
برى حبها لحمي ولم يبق لي دماً * وان زعموا اني صحيح مسلم
فلم ار مثل الحب صح سقيمه * ولا مثل من لم يعرف الحب اسقم
سقتل جلدا بالبافوق اعظم * واليس يبالي القتل جلد واعصم

في هذه الابيات التي أولها *وقد زعموا لي انها نذرت دمي* لنبيه لحن من خفيف الثقيل المطلق في مجري الوسطى عن ابن المكي (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن مهرويه قال حدثني محمد بن احمد بن علي قال لما قال المؤمل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

عمي وأرى في منامه هذا ماتمنيت أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسين الشيباني قال رأي المؤمل في منامه قائلا يقول أنت المتألي على الله أن لا يعذب المحبين حيث تقول

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم * والله لاعذبتهم بعدها سقر

فقال نعم فقال كذبت ياعدو الله ثم أدخل اصبعه في عينيه وقال له أنت القائل

شف المؤمل يوم الحيرة النظر * ليت المؤمل لم يخلق له بصر

هذا ما تمنيت فانتبه فزعا فاذا هو مدعمي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال أنشد المهدي قول المؤمل

قتلت شاعر هذا الحي من مضر * والله يعلم ما ترضى بذا مضر

فضحك وقال لوعلمنا انها فعلت لما رضينا ولغضبنا له وأنكرنا

صوت

بكيت حذار البين علما بما الذي * اليه فؤادي عند ذلك صائر *

* وقال أناس لوصبرت وانني * على كل مكروه سوي البين صابر

الشعر لابي مالك الاعرج والغناء لابراهيم الموصلي خفيف ثقيل بالوسطي من جامع صنعته ورواية الهشامي قال الهشامي وفيه لبزيد حوراء ثاني ثقيل ولسليم ثقيل أول

أخبار أبي مالك ونسبه

أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي هذا أكثر ماوجدته من نسبه وكان مولده ومنشؤه بالبادية ثم وفد الى الرشيد ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ولحقته عناية من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المرذولين انتهى (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال كان أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي مع الرشيد وكان أبوه مقيما بالبادية فأصاب قوم من عشيرته الطريق وقطعوه على بعض القوافل فخرج عامل ديار مضر وكان يقال له حيال الى ناحية كانت فيها طوائف من بني تميم فقصدهم وهم غارون فأخذ منهم جماعة فيهم أبوالنضر أبو أبي مالك الاعرج وكان ذا مال فطالبه فيمن طلب من الجادة وطمع في ماله فضربه ضربا أتى فيه على نفسه وبلغ ذلك أبامالك فقال يرثيه

نعم يلحي على بكائي العذول * والذي نابني فظيع جليل

عد هذا الكلام عن الى غيـ * ـري فقلبي بثه مشـغول

راعني والذي جنت كف حيا * ل عليـه فراح وهو قتيل

ايها الفاجى بركني وعزي * هيلتني ان لم أرعك الهبول

سمتني خطة الصغار واطلـ * ـت نهارى على غائلك غول

ماعداني الجفاء عنك ولكن * لم يدلني من الزمان مديل

زال عنا السرور إذ زلت عنا * وازدهانا بكاؤنا والعـويل

ورأينا القريب منا بعيـدا * وجفانا صديقنا والخليـل

ورمانا العدو من كل وجه * وتجني على العـزيز الذليل

ياابا النضر سوف ابكيك ماعشـ * ـت سويا وذاك مني قليـل

حلت مثلك للملائكة الا * ـرار اذ مالنا اليـه سبيل

غير انى كذبتك الود لم تمـ * ـطر جفونى دماً وانت قتيل

رضيت مقلتي بإرسال دمعي * وعلى مثلك النفوس تسيل

اسواك الذي اجود عليـه * بدمي انني إذاً لبخيـل

عثر الدهر فيك عثرة سوء * لم يقل مثلها المعين المقيل

قل لمن ضن بالحياة فاني * بعـده للحياة قال ملول

ان بالسفح في منازل قومي * ليس منهم وهم ادان وصول

لايزورون جارهم من قريب * وهم في التراب صرعى حلول

حفرة حشوها وفاء وحلم * وندي فاضل ولب اصيل

وعفاف عما يشين وحلم * راجح الوزن بالرواسي يميل

وبنان يمينها غير جعد * وجبين صلت وخد اسيل

وامرؤ اشرقت صفيحة خديـ * ـه عليـه بشاشـة وقبول

صوت

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي * واخلفني منها الذي كنت آمل

فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل

الشعر لابي دهمان والغناء لابن جامع ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي انتهت اخبار مالك ونسبه

أخبار أبي دهمان

ابو دهمان الغلابي شاعر من شعراء البصرة ممن ادرك دولتي بني امية وبني هاشم ومدح المهدي وكان طيبا طريفا مليح النادرة وهو القائل لما ضرب المهدي ابا العتاهية بسبب عشقه عتبة

لولا الذي احدث الخليفة في الـ * ـعشاق من ضربهم اذا عشقوا

لبحت باسم الذي احب ولـ * ـكني امرؤ قد ثناني الفرق

(حدثني) بذلك الصولى عن محمد بن أبي الشاهية وأخبرني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لأبي دهمان ألا أحدثك بظريفة قال بلى قال كنا عند فلان فمد رجله هكذا فضرط ومد المحدث رجله يحكيه فضرط فقال له أبودهمان ياهذا أنت أحذق خلق الله بحكاية (نسخت من كتاب بخط ميمون بن هرون) بلغني أن أبا دهمان مر وهو أمير بنيسابور على رجل جالس ومعه صديق له يسايره فقام الناس اليه ودعوا له إلا ذلك الرجل فقال أبو دهمان لصديقه وهو يسايره أما ترى ذلك الرجل في أتم النظارة وترى تيهه علي فقال له وكيف تيهه عليك وأنت الامير قال لانه قد ناكني وأنا غلام (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال مرض أبودهمان مرضا أشفى منه على الموت فأوصى وأملى وصيته على كاتبه وأوصى فيها بعتق غلام كان له واقفا فلما فرغ غدا الغلام بالرقعة فأتربها ونظر اليه أبودهمان فقال له لم أتربها يا ابن الزانية عسى أن يكون أنجح للحاجة لاشفاني الله ان أنجحت وأمر به فأخرج لوقته فبيع

صوت

بكر كما كر الكليي مهره * وما كر إلا خيفة أن يعيرا
فلاصابح حتى تزحف الخيل والقنا * بناو بكم ان يصدر الامر مصدرا

الشعر لابي حزابة التميمي والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالبنصر وهذا الشعر يرثى به أبوحزابة رجلا من بني كليب بن يربوع يقال له ناشرة اليربوعي قتل بسجستان في فتنة ابن الزبير وكان سيدا شجاعا (أنشدنيه) جعفر بن قدامة قال أنشدنى ابوهفان واحمد بن ابي طاهر قالا انشدنا عبد الله بن احمد العدوي لابى حزابة يرثى ناشرة اليربوعى وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير قال

لعمرى لقد هدت قريش عروشنا * بأبيض نفاح العشيات ازهرا
وكان حصادا للمنايا زرعنه * فهلا تركن النبت ما كان اخضرا
لحي الله قوما اسلموك وجردوا * عما حيج اعطتها يمينك ضمرا
اما كان فيهم ماجد ذو حفيظة * يرى الموت في بعض المواطن افخرا
بكر كما كر الكلبي مهره * وما كر الا خشية ان يعيرا

يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كر ناشرة الكلبي مهره

أخبار أبي حزابة ونسبه

ابو حزابة اسمه الوليد بن حنيفة احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوى حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الاشعث لما خرج على عبد الملك واظنه قتل معه وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاء (فأخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا محمد

ابن الهيثم الشامي قال حدثني عمي ابو فراس عن المذري قال دخل ابو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبو حزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة من جهته ورأي مايعطي غيره من الجوائز فأنشده

وادليت دلوي في دلاء كثيرة * فجئن ملاء غير دلوي كما هيا
واهلكني أن لا تزال رغيبة * تقصر دوني او تحل ورائيا
اراني اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجاً وسافيا

قال فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره ويقال بل اعطاه اربعة احجار وقال له لا تخدع عنها فباعها باربعين الفا ومات طلحة بسجستان ثم ولي من بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن علي بن عدي وكان شحيحا فقال له ابوحزابة

يا ابن عليّ برح الخفاء * قد علم الجيران والاكفاء
انك أنت البذل اللقاء * أنت لعين طلحة القذاء
بنو عدي كلهم سواء * كأنهم زبيبة جفاء

قال ثم وليها بعد عبد الله بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز أيام الفتنة فاستأذنه أبوحزابة أن يأتي البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الأشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبوحزابة وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحات يضمنها ذما لعبد الله بن علي وهي قوله

هيهات هيهات الجناب الاخضر * والنائل الغمر الذي لا ينزر
وأراه عنا الجدث المغور * قد علم القوم غداة استعبروا
والقبر بين الطلحات يحفر * أن لن يروا أمثاله حتى يحشروا
انا أتانا جزر محمر * أنكره سريرنا والمنبر
والمسجد المحتضر المطهر * أقل من شبر حين يشبر
طيبة ماربنا لا تسخر * وخلف يا طلح منك أعور
* مثل أبي القعواء لا بل أصغر *

قال وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيرا فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمة وهو رجل من بني تيم بن مرة قيس ماقلت أتشاهر الناس بشتم قريش فقال له اني لم أعم انما سميت رجلا واحدا فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أباحزابة فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شبرما فسلحه فخرج أبوحزابة وقد أخذه بطنه فساح على بابه وفي طريقه حتى بلغ أهله ومرض أشهراً ثم عوفي فركب فرساً له ثم أتى المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف ولم يقف كان أخف لهجائه فقال أبوحزامة

ياعون قف واستمع الملامه * لا سلم الله على سلامه
زنجيه تحسبها نعامه * شكاء شان جسمها دمامه

ذات حر كريشتي حمامه * بينهما بظر كرأس الهامه
أعلمتها وعالم العلامه * لو أن تحت بظرها صمامه
* لدفعت قدما بها امامه *

فكان الناس يصيحون به * أعلمتها وعالم العلامه * (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الهيثم ابن فراس قال حدثني عمي أبو فراس عن الهيثم بن عدي قال كان عبد الله بن خلف أبو طلحة الطلحات مع عائشة يوم الجمل وقتل معها يومئذ وعلى بني خلف نزلت عائشة بالبصرة في القصر المعروف بقصر بني خلف وكان هو طلحة الطلحات أموياً وكانت بنو أمية مكرمين له فأنشد أبو حزابة يوما طلحة

ياطلح يا أبي مجدك الاخلاقا * والبخل لا يعترف اعتراقا
ان لنا أحمرة عجافا * يأكلن كل ليلة اكافا

فامر له طلحة بابل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكحاني قال حدثني العمري عن لقيط قال قيل لابي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لعرف لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاما حدثا وكان معاوية حيا ويزيد أميرا يومئذ فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم انك ستشرف بمصيرك اليه قال

يشرفني سيفي وقلب مصاحب * أكل لثيم ناحل ومملوح
وكري على الابطال طرفاً كأنه * ظليم وصبري فوق رأس المذحج
وقولي اذا ما النفس جاشت وأجهشت * مخافة يوم شره متاحج
عليك عمار الموت يا نفس انني * جريء على درء الشجاع المهجهج

فلما أكثر عليه قومه وعنفوه في تأخره أتى يزيد بن معاوية فاقام بابه شهرا لا يصل اليه فرجع وقال والله لا يراني ماحملت عيني الماء الا أسيرا أو قتيلا وأنشأ يقول

فوالله لا آتي يزيد ولو حوت * اماله مابين شرق الى غرب
لأن يزيداً غير الله ما به * حوج الي السوأى مصر على الذنب
فقل لبني حرب تنحوا الله وحده * ولا تسعدوه في البطالة واللعب
ولا تأموا التعبير ان دام فعله * ولم ينههم عن ذاك شيخ بني حرب
ايشربها صرفا اذ الابل حنه * معتقة كالمسك تختال في القلب
ويلحي عليها شاربيها وفاسه * يهم بها ان غاب يوما عن الشرب

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني قال لما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث على الحجاج وكان معه ابو حزابة فروا بدستبي وبها مستراد الصحابة وكانت لايبيت بها احد الا عانة درهم فبات بها ابو حزابة ورهن عندها سرجه فلما اصبح وقف لعبد الرحمن فلما اقبل صاح به وقال

أمن عضال نابني في الحج * فكأنني مطالب بخرج
ومستزاد ذهبت بالسرج * في فتنة الناس وهذا الهرج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر أن يفتك له سرجه ويعطي معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيحاص في عسكره فالعجوز فيصحك ولا ينكر ظفرت به ان شاء الله
(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن العتبي قال مدح أبو حزابة عبد الله بن علي العبشمي وهو على سجستان فلم يثبه فقال يهجوه

* هبت تلاومني اما * مة في السماحة والفعال
وأيت عند عتابها * الا حلائق ذي النوال
أعطي أخي وأحوطه * جهدي وأبذل حل مالي
وأقيه عند تشاجر الابطال بالاسل النهال
* حفظاً له ورعاية * للحاليات من الليالي
اد نحن نشرب قهوة * درياقة كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها * مافي الرؤس من الخبال
واذا تشعشع في الانا * ء رمت أخاها باغتيال
وعلا الحباب خلاله * عقداً ينظم من لآلي
تشفي السقيم ريحها * وتميته قبل الاجال
تلك التي تركت فؤا * د أبي حزابة في ضلال
لا يستفيق ولا يفيـ * ـق يشوقها في كل حال
واذا الكماة تساولوا * ومشي الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمتري * بهج الكتائب بالعوالي
فأبو حزابة عند ذا * ك أخو الكريهة والنزال
* يغشي الهوينا معلماً * بالسيف مشياً غير آل
كالليث يترك قرنه * متجدلا بين الجبال
* اني نذير من تميـ * ـم من أخي قيل وقال
من لا يجود ولا يسو * د ولا يجير من الهزال
وتراه حين يجيئه السؤال يولع بالسعال *
متشاغلا متنحنحاً * كالكلب جمع للعطال
فارفض قريشاً كلها * من اجل ذي الداء العضال

يعني عبد الله بن علي العبشمي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن الهيثم الشامي قال حدثني عمي أبو فراس عن الصدري قال دخل أبو حزابة على عمارة بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد

الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان عبد الرحمن لما قدماها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائة رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها فقال لهما أبو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وإنما بسجستان من كان بها من بنى تميم قبل قدومه فقالوا له مالهم عندنا أمان لانهم قد كانوا مع ابن الاشعث وخلعوا الطاعة فقال ماخلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقة فلم يجيباه الى ماأراد وعاد الى قومه وحاصرهم أهل الشام فاستقلت بنو تميم فكانوا يخرجون فى كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم بالليل وينتهبون أطرافهم حتى ضجروا بذلك فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه فلما رأى قلتهم قال اما كنتم الا ما ارى قالوا لا فان شئت ان نقيلك الصلح اقلناك وعدنا للحرب فقال انا غنى عن ذلك وامنهم فقال ابو حزابة فى ذلك

لله عيناً من راى من فوارس * اكر على المكروه منهم واصبرا
واكرم لو لاقوا سواداً مقارباً * ولكن لقوا طماً من البحر اخضرا
فما برحوا حتى اعضوا سيوفهم * ذرى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتى حسبناهم فوارس كهمس * حيوا بعدما ماتوا من الدهر اعصرا

صوت

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بنى حنبل
وسقى ديارهم باكراً * من الغيث في الزمن الممحل
تكفكفه بالعشي الجنوب * وتقرعه هزة الشمأل
كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل *

الشعر لزهير السكب التميمى المازني والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

نسب زهير وأخباره

هو زهير بن عروة بن جلهمة بن حجر بن خزاعي شاعر جاهلي وانما لقب السكب ببيت قاله وقال فيه * برق يضيء خلال البيت اسكوب *

(اخبرني) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثنا ابو هفان عن سعيد بن هزيم عن ابيه قال كان زهير بن عروة المازنى الملقب بالسكب جاهلياً وكان من اشراف بنى مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم فغاضب قومه في شيء ذمه منهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فلحقه فيهم ضيم واراد الرجوع الى عشيرته فأبت نفسه ذلك عليه فقال يتشوق ناسا منهم كانوا بني عمه دنية يقال لهم بنو حنبل

اذا الله لم يسق الا الكرام * فسقى وجوه بنى حنبل
ملثا احم دوانى السحاب * هزيم الصلاصل والارمل
تكركره خضخضات الجنوب * وتقرعه هزه الشمأل *

كأن الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالأرجل

فثم بنو الم والاقربون * لدى حطمة الزمن الممحل

ولم المواسون في النائبا * ت للجار والمعتفي المرمل

ولم الحات الكفاة العظيم * اذا غالظ الامر لم يحلل

ميامين صبر لدى المعضلات * على موجع الحدث المعضل

مباذيل عفوا جزيل العطاء * اذا فضلة الزاد لم تبذل

هم سبقوا يوم جرى الكرام * ذوي السبق في الزمن الاول

وساموا الى المجد أهل الفعال * فطالوا بفعلهم الا طول

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال سأل رجل أبا عمرو بن العلاء عن الرباب فقال أما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له أما سمعت قول صاحبنا السكب

كان الرباب دوين السحاب * نعام تعلق بالارجل

صوت

سلاعى تذكره تكتما * وكان رهينا بها مغرما

وأقصر عنها وآثارها * تذكره داءها الا قدما

الشعر للنمر بن تولب والغناء لحزرج خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي

أخبار النمر بن تولب ونسبه

هو النمر بن تولب بن أقيش بن عبد كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أدبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في أيدي أهله وروى عنه صلى الله عليه وسلم حديثا سأذكره في موضعه وكان النمر أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرنا محمد بن حبيب قال قال الاصمعي كان أبو عمرو بن العلاء يسمى النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال اخبرنا محمد بن سلام الجمحي واخبرنا به ابو خليفة في كتابه الى عن محمد بن سلام قال كان النمر بن تولب جوادا لايليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان ابو عمرو بن العلاء يسميه الكيس لحسن شعره (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال اخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله بن الشخير اخي مطرف واخبرني ابو خليفة في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا اخبرناه قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن ابى العلاء يزيد

ابن عبد الله بن الشخير اخي مطرف (وأخبرني) عمي عن القاسم عن محمد الانباري عن أحمد بن عبيد عن الاصمعي عن قرة بن خالد عن يزيد بن عبد الله أخي مطرف واللفظ قريب بعضه من بعض قال بينا نحن بهذا المربد جلوس يعني مربد البصرة اذ أتي علينا اعرابي أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من اهل هذا البلد قال اجل واذا معه قطعة من جراب اواديم فقال هذا كتاب كتبه لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير هكذا قال احمد بن عبيد وقال الباقون لبنى زهير بن أقيش حي من عكل انكم ان شهدتم ان لااله الا الله واني رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين واعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفي فانتم آمنون بأمان الله وامان رسوله وقال احمد بن عبيد في خبره خاصة لكم ماللمسلمين وعليكم ماعليهم وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ماسمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اراكم تخافون ان اكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم لاحدثتكم حديثا ثم اهوي الى الصحيفة وانصاع مدبرا قال يزيد بن عبدالله فقيل لى بعد مامضى هذا النمر بن تولب العكلي الشاعر (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلف قال اخبرنا محمد بن سلام قال خرج النمر بن تولب بعد ما كبر في ابله فسأله سائل فاعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك فقال لها

دعيني وأمري سأكفيكه * وكوني قعيدة بيت ضناطا
فانك ان ترشدي غاويا * ولن تدركي الك حطا ضاعا

وقال أيضا في عذلها اياه

بكرت باللوم تلحانا * في بعير ضل أوحانا
علقت لوا تكررها * ان لوا ذاك أعيانا

قال وأدرك الاسلام فأسلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيدا معظما فأغار الحرث على بني أسد فسبى امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لاخيه النمر فحركته بحبسها حتى استعرب وولدت له أولادا ثم قالت له في بعض أيامها أزرني أهلي فاني قد اشتقت اليهم فقال لها اني أخاف ان صرت الى أهلك أن تغلبيني على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بني أسد فلما أطل على الحي تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكثت طويلا فلم ترجع اليه

فعرف ماصنعت وانها احتدعته فانصرف وقال

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل * جزاء مغـل بالامانة كاذب
لهان عليها أمس موقف راكب * الى جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا * على وقـد أبليتها في النوائب
وصدت كان الشمس تحت قناعها * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا كل خايـل عليه الرعا * ث والحبلات كذوب ملق
الحبلاة واحدتها حبلة وهي جنس من الحلي قدر ثمر الطلح

وقامت الى فأحلفتهـا * بهدى قلائده تختنق
بأن لا أخونك فيما علمت * فان الخيانة شر خلـق

وقال فيها أشعارا كثيرة يطول ذكرها (أخـبرني) اليزيدى عن محمد بن حبيب قال كان أبو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائي (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال بلغني أن صالح بن حسان قال يوما لجلسائه أي الشعراء أفتى قالوا عمر بن أبي ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول فقال أفتاهم النمر ابن تولب حين يقول

أهيم بدعد ماحييت وان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدى

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير عن محمد بن سلام قال حج النمر بن تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بمنى ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره ووصته خيرا بولده منها فقال

حييت عن شحط وخـبر حديثنا * ولا يأمن الايام الا المضلل
يود الفتى طول السلامة والغنى * فكيف يرى طول السلامة يعمل

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أبو محمد المروزي عن الاصمعي وأخبرنا اليزيدى عن ابن حبيب عن الاصمعي قال لما وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم أنشده

ياقوم اني رجل عندى خبر * لله من آياته هـذا القـمر
والشمس والشعري وآيات أخر * من يتسام بالهدي فالخبث شر
انا أتيناك وقـد طال السفر * أقود خيلا رجعا فيهـا ضرر
* أطعمها اللحم اذا عز الشجر *

قال اليزيدي عن ابن حبيب خاصـة قال الاصمعي اطعمها اللحم اسقيها اللبن والعـرب تقول اللبن أحـد اللحمين وقال ابن حبيب قال ابن الاعرابي كانت العـرب اذا لم تجـد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته الخيـل (أخـبرني) عمى قال حـدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عـدي عن ابن عياش وأخـبرنا ابن المرزبان قال أخـبرني عيسي بن يونس قال حـدثني محمد بن الفضل قال حـدثنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش

قال لما فارق النمر بن تولب امرأته الاسدية جزع عليها حتى خيف على عقله ومكث أياما لا يطعم ولا ينام فلما رأت عشيرته منه ذلك اقبلوا عليه يلومونه ويصبرونه وقالوا ان في نساء العرب مندوحة ومتسعا وذكروا له امرأة من نخذه الادنين يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر جمرة وفيها يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ (أخبرني) اليزيدي عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه وأخبرني ابراهيم بن محمد الصائغ عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه عن حماد بن ربيعة انه قال أظرف الناس النمر بن تولب حيث يقول

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

«أخبرني» ابن المرزبان قال أخبرني عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال لما بلغ النمر بن تولب أن امرأته جمرة توفيت نعاها له رجل من قومه يقال له حزام أو حرام فقال

ألم تر أن جمرة جاء منها * بيان الحق ان صدق الكلام

نعاها ما نبداء لنا حرام * حدبث ما تحدث يا حرام

فلا سعد وقد سعدت وأجري * على جدث تضمنها التمام

قال الاصمعي يقال بعد وأبعد «أخبرني» أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي عن أبي عمرو واخبرني به هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابوغسان دماذ عن ابي عبيدة عن ابي عمرو قال ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره وكان جوادا واسع القرى كثير الاضياف وهابا لماله فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه اصبحوا الراكب اغبقوا الراكب اقروا انحروا للضيف اعطوا السائل تحملوا لهذا في حمالته كذا وكذا اعادته بذلك فلم يزل يهذي بهذا وشبهه مدة خرفه حتى مات قال وخرفت امرأة من حي كرام علم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني قولوا لزوجي يدخل بهد ولي الى جاء زوجي فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها مالهج به اخو عكل النمر بن تولب في خرفه اشر وأسري واجل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه «اخبرني» ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني علي بن المغيرة الاثرم عن ابي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال

لا زال صوب من ربيع وصيف * يجود على حسي الغميم فيثرب

فوالله ما أسقي البلاد لحبها * ولكنما أسقيك حار بن تولب

تضمنت ادواء العشيرة بينها * وانت على اعواد نعش مقلب

كان امرأ في الناس كنت ابن امه * على فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله

لا تغضبن على امرىء في ماله * وعلى كرائم صلب مالك فاغضب

وإذا تصبك خصاصة فارج الغنى * وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله * تلبس لدهرك أثوابه * فلن يتقي الناس ما هدما

وأحبب حبيبك حبا رويدا * فليس يعولك أن تصرما

وأبغض بغيضك بغضا رويدا * اذا أنت حاولت أن تحكما

وقوله أعاذل إن يصبح صداي بقفرة * بعيد فأني ناصري وقريبي

تري أن ما أبقيت لم أك ربه * وأن الذي أفنيت كان نصيبي

(نسخت) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان النمر بن تولب صديق فأتاه النمر في ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر

تبسم ضاحكا لما رآني * وأصحابي لدى عبل الثمام

فقال له الرجل ان لي نفسا تأمرني ان اعطيكم ونفسا تأمرني أن لا أفعل فقال النمر

أما خليلي فأني غير معجله * حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس له من نفوس الناس صالحة * تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لاصحابه لا تسألوا أحدا فالدية كلها علي (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا علي بن محمد النوفلي قال حدثنا أبي قال حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن علي قال جاء اعرابي الى أبي وهو مستتر بسويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قديد أرعى إبلي وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد علي وأنا لا أدري فخلا بي فشد علي يريدني وأنا أحضر ودنا مني حتى ان لعابه ليسقط على رأسي لقربه مني فلما أشتد وأنا أنظر الى الارض لعلي أرى شيئاً أذبه عني به اذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا بالياً فضربت بيدي اليه فاخذته فاذا سيف فذدت به البعير عني ذبا والله ما أردت الذي بلغت منه فاصبت خيشومه فرميت بمقمه فعلمت أنه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين كانوا قتلوا في وقعة قديد وها هو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله قال فاخذه منه أبي وسر به وجلس الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك اذ أقبلت غنم لابي ثلثمائة شاة فيها رعاؤها فقال له يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به الى المدينة أو أرسل الي قين فأتي به من المدينة فامر به فجلي فخرج أكرم سيوف الناس فامر فاتخذ له جفن ودفعه الى أختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذي قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف قال وبقي السيف عند أختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهي بينبع في جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن بن ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لاهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيء لنا منها طعاما فنظرت اليها والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي تسلخ فقالت اني لأرى في هذه الجزور

مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت ياحسن فدتك احتك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أتانها من خلفها تريد عراقيبها وقد أتتها للبروك وهي أربعة أعظم قال فاخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله أربعتها وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفقت عليه أن ينكسر ان اجتذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب

أبقى الحوادث والايام من نمر * أسباد سيف كريم أثره بادي

تظل تحفر عنه الارض مندفعاً * بعد الذراعين والقيدين والهادي

ويروى * تظل تحفر عنه ان ضربت به *(أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني احمد بن معاوية الباهلي عن أبي عبيدة قال قيل للنمر بن تولب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فانشأ يقول

أصبحت لايحمل بعضي بعضا * أشكو العروق الآبضات أبضا

* كما تشكي الارحي القرضا *

(أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أنشدني حماد ابن الاخطل بن النمر بن تولب لجده

أعـذني رب من حصر وعي * ومن نفس أعالجهـا عـلاجا

ومن حاجات نفسي فاعصمني * فان لمضـمرات النفس حاجا

* فانت وليها وبرئت منهـا * اليك فما قضيت فـلا خلاجا

ثم قال النمر أفتي خلق الله فقلت وماكانت فتوته قال أوليس فتى من يقول

أهيم بدعـد ماحييت فان أمت * فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي

صوت

أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابية اني مقيم لياليا *

وخطا بأطراف الاسنة مضجعي * وردا على عيني فضل ردائيـا

ولا تحسداني بارك الله فيكما * من الارض ذات العرض أن توسعاليا

لعمري لئن غالت خراسان هامتي * لقد كنت عن بابي خراسان نائيا

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

الشعر لمالك بن الريب والغناء لمعبد مما لا نشك فيه من غنائه خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق ويونس وعمرو ودنانير وفيه خفيف ثقيل آخر لابن عائشة من رواية علي بن يحيى وفيه لابن سريج هزج بالخنصر في مجرى البنصر عن ابن المكي وفيه لابراهيم رمل بالوسطى عن عبد الله بن موسى في الاول والثالث من الابيات ولابراهيم ثقيـل أول في الخامس ثم الرابع عن الهشامي وقيل أن الرمل المنسوب اليه لابيه

أخبار مالك بن الريب ونسبه

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم وكان شاعرا فاتكا لصا ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة من شعراء الاسلام في أول أيام بني أمية أخبرني بخبره علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا ابو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وعن هشام بن الكلبي وعن الفضل بن محمد واسحق بن الجصاص وحماد الراوية وكلهم قد حكى من خبره نحوا مما حكاه الآخرون قالوا استعمل معاوية ابن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان فمضى سعيد بجنده في طريق فارس فلقيه بها مالك بن الريب المازني وكان من أجمل الناس وجها وأحسنهم ثيابا فلما رآه سعيد أعجبه وقال له مالك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى مايبلغني عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل قال يدعوني اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوي المروآت ومكافأة الاخوان قال فان أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما كنت تفعل قال أي والله أيها الامير أكف كفا لم يكف أحد أحسن منه قال فاستصحبه واجرى له خمسمائة درهم في كل شهر قالوا وكان السبب الذي من أجله وقع مالك بن الريب الى ناحية فارس انه كان يقطع الطريق هو واصحاب له منهم شظاظ وهو مولى لبني تميم وكان أخبثهم وأبو حردبة أحد بني اثالة بن مازن وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة وفيهم يقول الراجز

الله نجاك من القصيم * وبطن فلج وبني تميم *

ومن بني حردبة الاثيم * ومالك وسيفه المسموم

ومن شظاظ الاحمر الزنيم * ومن غويث فاتح المكوم

فساموا الناس شرا وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة فهربوا فكتب الى الحرث ابن حاطب الجمحي وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه وبلغ مالك بن الريب أن الحرث بن حاطب يتوعده فقال

تألى حلفة في غير جرم * أميري حارث شبه الضرار

علي لاحبلدن في غير جرم * ولا ادني فينفعني اعتذاري

وقلت وقد ضممت الي جاشي * محاسل لاتأل على حاري

فاني سوف يكفينيك عزمي * ونصي العيس بالبلد القفار

وعنس ذات معجمة أمون * علندات موثقة الفقار

تزيف اذا تواهقت المطايا * كما زاف المشرف للخطار

وان ضربت بلحييها وعامت * هصم عنهما حلق الصفار

مراحا غير ماضغن ولكن * لجاجاجين تشبه الصحاري

اذا ما استقبلت جونا بهيما * تفرج عن عزيمه حصار

اذا ماحال روض وباب دوني * وتثليث فشأنك بالبكار
وأتباني سيخلفهن سيبي * وشدات الكمي على التجار
فان أسطع ارح منه أناسي * بضربة فاتك غير اعتذار
وان يفلت فاني سوف أبغي * بنيه بالمدينة أو صرار
الا من مبلغ مروان عني * فاني ليس دهري بالفرار
ولا جزع من الحدثان يوما * ولكني ارود لكم وبار

وبار ارض لم يطأ أحد ثراها

بهزمار تراد العيس فيها * اذا أشفقن من قلق الصفار
وهن يخشن بالاعناق حوشا * كان عظامهن قداح بار
كان الرحل اسأر من قراها * هلال عشية بعد السرار
رأيت وقد اتي نجران دوني * الليلي بالصميم ضوء نار *
اذا ماقلت قد خمدت زهاها * عصي الرند والعصف السواري
يشب وقودها ويلوح وهنا * كلاح الشبوب من الصواري
كان النار اذا شبت لليلي * أضاءت جيد مغزلة نوار
وتصطاد القلوب على مطاها * بلا جعد القرون ولاقصار
وتبسم عن نقي اللون عذب * كما شيف الاقاحي بالقطار
أتجزع ان عرفت ببطن قو * وصحراء الاديهم رسم دار
وان حل الخليط ولست فيهم * مرابع بين دحل الى سرار
اذا حلوا بعاقبة خلاء * يقطف كور حنوتها المرار

فبعث اليه الحرث رجلا من الانصار فأخذه وأخذ أبا حردبة فبعث بأبي حردبة وتحامل الانصاري مع القوم الذين كان مالك فيهم وأمر غلاما له فجعل يسوق مالكا فتغفل مالك غلام الانصاري وعليه السيف فانتزعه منه وقتله به وشد على الانصاري فضربه بالسيف حتى قتله وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا ثم لحق بأبي حردبة فخلصه وركبا ابل الانصاري وخرجا فرارا من ذلك هاربين حتى أتيا البحرين واجتمع اليهما أصحابهما ثم قاطعوا الى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك فلم يزل بفارس حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه فقال مالك بن مهرويه في ذلك

أحقا على السلطان أما الذي له * فيعطي وأما مايراد فيمنع
اذا ماجعلت الرمل بيني وبينه * وأعرض سهب بين برن ملقع
من الآدمي لايستحم بها القطا * تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكم في آل مروان فاطلبوا * سقاطي فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لاهله * على القيد في محوحة الضيم يرتع

ولولا رسول الله ان كان منكم * تبين من بالنصف يرضى ويقنع

وقال أيضاً

لو كنتم تشكرون القدر قلت لكم * يا آل مروان جاوى منكم الحكم
وأنتيكم بعين الله ضاحية * عند الشهود وقد توفى به الذمم
لا كنت احدث سوأ في امارتكم * ولا الذى فات منى قبل ينتقم
نحن الذين اذا خفتم مجلة * قلتم لنا أننا منكم لتعتصموا
حتى اذا انفرجت عنكم دجنتها * صرتم لكرم فلا إل ولا رحم

وقال مالك حين قتل غلام الانصارى الذي كان يقوده

غلام يقول السيف يثقل عاتقي * اذا قادني وسط الرجال المجحدل
فلولا ذباب السيف ظل يقودني * بنسعه شثن البنان حزنبل

قالوا وبينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم وكان لا ينام إلا متوشحاً بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لايدري ماهو فانتفض به مالك فسقط عنه ثم اعتى له بالسيف فقده نصفين ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق في تلك الناحية فقال مالك في ذلك

أدلجت في مهمه ماان أرى احداً * حتى اذا حان تعريس لى نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤني * مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعرة * أخشى الحوادث اني لم أكن وكلا
ما نمت الا قليلا نمته شئرا * حتى وجدت على جثماني الثقلا
داهية من دواهي الليل يبتغي * مجاهداً نفسي ومن نفسي وما خذلا
أهويت صحاً له والليل ساتره * الا بوخيته والجرس فاعتزلا
لا ثنى الله عني شر عدوته * رقدت لامثنا دهراً ولا ملا
أما ترى الدار قفراً لاانيس بها * الا الوحوش وامسى اهلها احتملا
بين المنيفة حيث اسن مدفعها * وبين فرده من وحشيها ملا
وقد تقول وما تخفي لجارتها * اني أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها وسعرها * تراه مما كسته شاحباً وحلا
حذها واني لضراب اذا احتامت * ايدي الرجال بضرب يختل الطلا

وقال مالك في ذلك ايضاً

يا عاسلا تحت الظلام مطيه * متحاملا لا لى غير محامل
أني انحى لشانك اسبابه * مسا ان بدجى الظلام ماورل
لا يستريع عطيمة يرمي بها * حصاء يحدر عن عطام الكاهل
حرنا تنصبه بباب هواجر * مادى الاساجع كاثار الباصل

لم يدوماشرف القصور وفيؤها * طيباً ونخل سوادها المتمايل
يمط الفؤاد اذا القلوب تآنست * جزعاء وثبة كل أروع باسل
حيث الدجى متطاما لنفوله * كالذئب في غلس الظلام الخاتل
فوجدته ثبت الجنان مشيعاً * وكاب منسج كل امر هائل
فتراك ابيض كالعقيقة صارماً * ذا رونق يعفى الضريبة فاصل
فركبت ردعك بين ثنيا فائز * يملو به آثر الدماء وسائل

قال وانطلق مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان الى خراسان حتى اذا كانوا في بعض مسيرهم احتاجوا الى لبن فطلبوا صاحب إبلهم فلم يجدوه فقال مالك لغلام من غلمان سعيد أدن مني فلانة لناقة كانت لسعيد غزيرة فأدناها منه فمسحها وابس بها حتي درت ثم حلبها فاذا احسن حلب حلبه الناس واغزره درة فانطلق الغلام الى سعيد فأخبره فقال سعيد لمالك هل لك ان تقوم بأمر إبلي فتكون فيها واجزل لك الرزق الى ما ارزقك واضع عنك الغزو فقال مالك في ذلك

اني لاستحيي الفوارس ان اري * بأرض العدا بو المخاض الروائم
واني لاستحيي اذا الحرب شمرت * ان ارفض دون الحرب ثوب المسالم
وما انا بالنائي الحفيظة في الوغي * ولا الملتقى في السلم جر الجرائم
ولا المتأني في المواقب للذي * اهم به من فاتكات العزائم *
ولكنني مستوحد العزم مقدم * على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الراي في الحرب باسل * جميع الفؤاد عند حل العظائم

فلما سمع ذلك منه سعيد بن عثمان علم أنه ليس بصاحب إبل وانه صاحب حرب فانطلق به معه قالوا وبينا مالك بن الريب ليلة نائم في بعض مفازاته اذ بينه ذئب فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال مالك في ذلك

أذئب الغضا قدصرت للناس ضحكة * تغادى بك الركبان شرقا الى غرب
فأنت وإن كنت الجريء جنانه * منيت بضرغام من الاسد الغلب
بمن لاينام الليل إلا وسيفه * رهينة أقوام سراع الى الشغب *
ألم ترني يا ذئب اذ جئت طارقا * تخاتلني اني امرؤ وافر اللب
زجرتك مرات فلما غلبتني * ولم تنزجر نهنهت ضربك بالضرب *
فصرت لقى لما علاك ابن حرة * بأبيض قطاع ينجي من الكرب
ألا رب يوم ريب لو كنت شاهدا * لهالك ذكري عند معمعة الحرب
ولست ترى الا كمياً مجدلا * يداه جميعاً تثبتان من الترب *
وآخر يهوى طائر القلب هارباً * وكنت امرأ في الهيج مجتمع القلب
أصول بذي الزرين أمشي عرضة * الى الموت والاقران كالابل الجرب

أرى الموت لاأعتاش عنه تكرما * ولوشئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبية * تقاعس أو ينصاع قوم من الرعب

قال أبو عبيدة لما خرج مالك بن الريب مع سعيد بن عثمان تعلقت ابنته بثوبه وبكت وقالت له أخشى أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقي فبكي وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهي تبكي * بدخيل الهموم قلبا كئيبا
وهي تذري من الدموع على الخدين من لوعة الفراق غروبا
عبرات يكدن يجرحن ما جز * ن به أو يد عن فيه ندوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها * ويلاقي في غير أهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي * طالما حزد منكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني * ريب ما تحذرين حتى أؤبا
ليس شيئاً يشاؤه ذو المعالي * بعزيز عليه فادعى المجيبا
ودعي أن يقطع الآن قلبي * أو تريني في رحلتي تعذيبا
أنا في قبضة الاله اذا كنـ * ـت بعيدا أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرأ أتي من بعيد * ومقيما على الفراش أصيبا
فدعيني من انتحابك اني * لا أبالي اذا اعتزمت النحيبا
* حسبي الله ثم قربت للسير علاة أنجب بها مركوبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال كان سبب خروج مالك بن الريب الى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة فسألته كيف كان ذلك قال مر مالك بليلى الاخيلية فجلس اليها يحادثها طويلا وأنشدها فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصالها ثم اذا هو بفتى قد جاء اليها كأنه نصل سيف فجلس اليها فاعرضت عن مالك وتهاونت به حتى كأنه عندها عصفور واقبلت على صاحبها مليا من نهارها فغاظه ذلك من فعلها وأقبل على الرجل فقال من أنت فقال توبة بن الحمير فقال هل لك في المصارعة قال وما دعاك الى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا قال لابد منه فظن أن ذلك لخوفه منه فازداد لجاجا فقام توبة فصارعه فصرعه فلما سقط مالك الى الارض ضرط ضرطة هائلة فضحكت ليلى منه واستحيا مالك فاكتتب بخراسان وقال لا أقيم في بلد العرب أبدا وقد تحدثت عني بهذا الحديث فلم يزل بخراسان حتى مات فقبره هناك معروف وقال المدائني وحدثني أبو الهيثم قال اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقتنا فقال أبو حردبه أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت أني صحبت رفقة فيها رجل على رحل فأعجبني فقلت لصاحبي والله لاسرقن رحله ثم لارضيت أو آخذ عليه جعالة فرمقته حتى رأيته قد خفق برأسه فأخذت بخطام جمله فقدته وعدلت به عن الطريق حتى اذا صرته في مكان لايغاث فيه

ان استثقلت أنخت البعير وصرعته فأوثقت يده ورجله وقدت الجمل فديته ثم رجعت الى الرفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون فقلت مالكم فقالوا صاحب لنا فقدناه فقلت أنا أعلم الناس بأثره فجعلوا الى جعالة فخرجت بهم أتبع الاثر حتى وقفوا عليه فقالوا مالك قال لا أدرى نعست فانتبهت لحسين فارسا قد أخذوني فقاتلتهم فغلبوني قال أبو حردبة فجعلت أتعجب من كذبه وأعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم (وأعجب ماسرقت) انه مر بي رجل معه ناقة وجمل وهو على الناقة فقلت لآخذنهما جميعا فجعلت أعارضه وقد رأيته قد خفق برأسه فدرت فأخذت الجمل فحللته وسقته فغيبته في القصيم وهو الموضع الذي كانوا يسرقون فيه ثم انتبه فالتفت فلم ير جمله فنزل وعقل راحلته ومضي في طلب الجمل ودرت فحللت عقال ناقته وسقتها فقالوا لابي حردبة ويحك حتام تكون هكذا قال اسكتوا فكأنكم بي وقد تبت واشتريت فرسا وخرجت غازيا فبينا أنا واقف اذ جاءني سهم كأنه قطعة رشاء فوقع في نحري فمت شهيدا قال فكان كذلك تاب وقدم البصرة فاشترى فرسا وغزا الروم فاصابه سهم في نحره فاستشهد ثم قالوا لشظاظ أخبرنا أنت بأعجب ما أخذت في لصوصيتك ورأيت فيها فقال نعم كان فلان رجل من أهل البصرة له بنت عم ذات مال كثير وهو وليها وكانت له نسوة فأبت ان تتزوجه فحلف أن لا يزوجها من أحد ضرارا لها وكان يخطبها رجل غني من أهل البصرة فحرصت عليه وأبي الآخر ان يزوجها منه ثم ان ولي الامر حج حتى اذا كان بالدو على مرحلة من البصرة حذاءها قرب منه جبل يقال له سنام وهو منزل الرفاق اذا صدرت أو وردت مات الولي فدفن برأسه وشيد على قبره فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها قال شظاظ وخرجت رفقة من البصرة معهم بزوتاع فبصرتهم وماسعهم واتبعتهم حتى نزلوا فلما ناموا بيتهم واخذت من متاعهم ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضربا شديدا وجردوني قال وذلك في ليلة قرة وسلبوني كل قليل وكثير فتركوني عريانا وتماوت لهم وارتحل القوم فقلت كيف أصنع ثم ذكرت قبر الرجل فأتيته فنزعت لوحه ثم احتفرت فيه سربا فدخلت فيه ثم سددت على باللوح وقلت لعلي الآن أدفأ فأنام قال ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة فمر بالقبر الذي أنا فيه فوقف عليه وقال لرفيقه والله لانزلن الي قبر فلان حتى أنظر هل يحمي الآن بضع فلانة قال شظاظ فعرفت صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليه بالسيف من القبر وقلت بلى ورب الكعبة لاحميها فوقع والله على وجهه مغشيا عليه لايتحرك ولا يعقل فجلست على ناقته وعليها كل أداة وثياب وقد كان معه ثم وجهتها قصد مطالع الشمس هاربا من الناس فنجوت بها فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ويحلف لهم أن الميت الذي كان منعه من تزوج امرأة خرج عليه من قبره فسلبه وكفه وتن نومه ثم هرب منه والناس يعجبون منه فمنهم يكذبه والاحمق منهم يصدقه وأنا أعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب قالوا فردنا قال

فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هذا اني لامشي في الطريق أبتغي شيأ أسرقه فلا والله ماوجدت شيأ قال وشجرة ينام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظل غيرها واذا أنا برجل يسير على حمار له فقلت له أتسمع قال نعم قلت ان المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف بالدواب فيه فاحذره فلم يلتفت الى قولي قال ورمقته حتى اذا نام أقبلت على حماره فاستقته حتى اذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه وأخذت الحمار فخبأته وأبصرته حين استيقظ من نومه فقام يطلب الحمار ويقفو أثره فبينا هو كذلك اذ نظر الى طرف ذنبه وأذنيه فقال لعمري لقد حذرت لو نفعني الحذر واستمر هاربا خوفا ان يخسف به فأخذت جميع مابقي من رحله فحملته على الحمار واستمر فألحق بأهلي * قال أبو اليقظان ثم صلب الحجاج رجلا من الشراة بالبصرة وراح عشيا لينظر اليه فاذا برجل بازائه مقبل بوجهه عليه فدنا منه فسمعه يقول المصلوب طال ماركبت فأعقب فقال الحجاج من هذا قالوا هذا شظاظ اللص قال لا جرم والله ليعقبنك ثم وقف وأمر بالمصلوب فأنزل وصلب شظاظا مكانه (قال) ابن الاعرابي مرض مالك بن الريب عند قفول سعيد بن عثمان من خراسان في طريقه فلما أشرف على الموت تخلف عنه مرة الكاتب ورجل آخر من قومه من بني تميم وهما اللذان يقول فيهما

أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا * برابية اني مقيم لياليا *

ومات في منزله ذلك فدفناه وقبره هناك معروف الى الآن وقال قبل موته قصيدته هذه يرثي بها نفسه (قال) ابو عبيدة الذي قاله ثلاثة عشر بيتا والباقي منحول ولده الناس عليه

صوت

فيا ليت شعري هل بكت أم مالك ...

فما بيضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا

بأحسن منها يوم قالت أطاعن * مع الركب ام ثاو لدينا لياليا

وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

ومازال بردي طيبا من ثيابها * الى الحول حتى انهج الثوب باليا

الشعر لعبد بني الحسحاس والغناء لابن سريج في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفي الثالث والرابع لمخارق خفيف ثقيل عمله على صنعة اسحق في * اماوي ان المال غاد ورائح *

وكاده بذلك ليقال ان لحنه أخذه منه وألقاه على عجوز عمياء فألقته على الناس

حتى بلغ الرشيد خبره ثم كشفه فعلم حقيقته ومن لايعلم ينسبه الى غيره

وقد ذكر حبش انه لابراهيم وذكر غيره انه لابن المكي

وقد شرحت هذا الخبر في اخبار اسحق

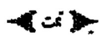
تم الجزء التاسع عشر ويليه الجزء العشرون اوله اخبار عبد بني الحسحاس

فهرست الجزء التاسع عشر من كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

صحيفة



﴿ الجزء العشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء العشرون من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار عبد بني الحسحاس

اسمه سحيم وكان عبدا أسود نوبيا أعجميا مطبوعا في الشعر فاشتراه بنوا الحسحاس وهم بطن من بني أسد قال أبو عبيدة الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة قال أبو عبيدة فيما أخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي بن أبي حاتم عنه كان عبد بني الحسحاس عبدا أسود أعجميا فكان اذا أنشد الشعر استحسنه أم استحسنه غيره منه يقول أهشنت والله يريد أحسنت والله وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثل كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال أبو بكر يارسول الله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فجعل لايطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وماينبغي له قال محمد ابن خلف وحدثني أحمد بن شداد عن أبي سلمة التبوذكي عن حماد بن سلمة عن رجل عن الحسن مثله وروى عن أبي بكر الهذلي أن اسم عبد بني الحسحاس حية (وأخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وماضر أثوابي سوادى وانني * لكالمسك لايسلو عن المسك ذائقه

كسيت قميصا ذا سواد وتحته * قميص من القوهي بيض بنائقه

ويروي مخنثه قيس من الاحسان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال أنشدني مصعب بن عبد الله الزبيري لعبد بني الحسحاس وكان يستحسن هذا الشعر ويعجب به قال

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبداً فنفسي حرة كرما * أو أسود اللون اني أبيض الخلق

وقال الأثرم حدثني السري بن صالح بن أبي مسهر قال أخبرني بعض الاعراب ان أول ماتكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائدا فجاء وهو يقول

أنعت غيثا حسنا نباته * كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم انطلق بالشعر بعد ذلك (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال انشد سحيم عمر بن الخطاب قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني خالي يوسف بن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان اني قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لا حاجة لي اليه فاردده فانما حظ أهل العبد الشاعر منه ان شبع أن يتشبب بنسائهم وان جاع أن يهجوهم فرده فاشتراه أحد بني الحسحاس وروى ابراهيم بن المنذر الحزامي هذا الخبر عن ابن الماجشون قال كان عبد الله بن أبي ربيعة مثل مارواه الزبير الا أنه قال فيه ان جاع هر وان شبع فر (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري عن الاثرم عن أبي عبيدة وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أنشد عبد بني الحسحاس عمر قوله

توسدني كفا وتثني بمعصم * علي وتحوي رجلها من ورائيا

فقال عمر انك ويلك مقتول (اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني قال حدثني أحمد بن القاسم قال حدثني اسحق عن محمد النخعي عن ابن عائشة قال انشد عبد بني الحسحاس عمر قوله * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا معاذ بن معاذ وابو عاصم عن ابن عون عن محمد بن سيف أن عبد بني الحسحاس انشد عمر هذا وذكر الحديث مثل الذي قبله (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا اسحق ابن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كان عبد بني الحسحاس قبيح الوجه وفي قبحه يقول

أتيت نساء الحارثيين غدوة * بوجه براه الله غير جميل
فشبهنني كلبا ولست بفوقه * ولا دونه ان كان غير قليل

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أتي عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فقالوا انه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لاحاجة لي به اذ الشاعر لاحريم له ان شبع لشبب بنساء أهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل قال في طريقه

أشوقا ولما تمض لي غير ليلة * فكيف اذا سار المطي بنا شهرا
وما كنت أخشي مالكا أن يبيعني * بشئ ولو أمست أنامله صفرا
أخوكم ومولى مالكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له فاستردوه فكان يشبب بنسائهم حتي قال

ولقد تحدر من كريمة بعضكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن الماجشون بمثل هذه الرواية وزاد فيها فلما استردوه تشبب يقول الشعر في نسائهم فأخبرني من رآه واضعا احدي رجليه على الاخري يقرض الشعر ويشبب بأخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع
مايرتجي خاب من محاسنها * أماله في القباح متسع
غير من لونها وصفرها * فازتد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغي الفداء قلت له * ها أنا دون الحبيب ياوجع

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أبو بكر العامري عن على بن المغيرة الاثرم قال قال ابو عبيدة الذي نامي الينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس انه جالس نسوة من بني صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشده المغالبة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كأن الصبيريات يوم لقيننا * ظباء حنت أعناقهن المكانس
فكم قد شققنا من رداء مزنر * ومن برقع عن ناظر غير ناعس (١)
اذا شق برد شق بالبرد برقع * على ذاك حتي كلنا غير لابس (٢)

فيقال انه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان كان اذا رعي نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال

يا ذكرة مالك في الحاضر * تذكرها وأنت في الصادر
من كل بيضاء لها كعثب * مثل سنام البكرة المائر

قال فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامنا وقال له مالك فلجلج في منطقه فاستراب به فأجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته واخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفي أثره ويلقط رضاضا من مسكها كان كسرها في لعبه معها وأنشأ يقول

صوت

(١) وروي على طفلة ممكورة غير عانس (٢) وروي * اذا شق برد شق بالبرد مثله * دواليك حتي كلنا غير لابس * وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب الاضافة والشاهد في دواليك فانه مصدر مثنى مضاف الى ضمير المخاطب مخصوص به ومعناه التكرار

أتكتم حييتم على التأي تكتما * تحية من أمسي بحبك مغرما
وما تكتمين ان أتيت دنية * ولاان ركبنا ياابنة القوم محرما
ومثلك قدأبرزت من خدرامها * الى مجلس تجر بردا مسهما

الشناء الغريض ثقيل أول بالوسطى وفيه ليحيى المكي ثاني ثقيل قال

وماشية مشي القطاة اتبعتها * من الستر تخشى أهلها ان تكلما
فقالت صه ياويح غيرك انني * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبها ونظرت حولها * ولم أخش هذا الليل ان تصرما
أعفي بآثار الثياب مبيتها * وألقط رضامن وقوف تحطما

قال وغدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كانت بيناويته مودة ثم فسدت ضحكت به شماتة فنظر اليها وقال

فان تضحكي مني فيارب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على متن الفراش وطيب

قال وقدم فقتل وذكر ابن دأب انه حفر له اخدود وألقي فيه وألقي عليه الحطب فأحرق
(اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن أسحق عن ابيه عن المدائني عن ابي بكر الهذلي قال كان عبد بني الحسحاس يسمى حية وكان لسيده بنت بكر فأعجبها فأمرته ان يتمارض ففعل وعصب رأسه فقالت الشيخ أسرح ايها الرجل المال ولا تكلها الى هذا العبد فكان فيها اياما ثم قال له كيف تجدك قال صالحا قال فرح في ابلك العشية فراح فيها فقالت الجارية لا بيها ما احسبك الا قد ضيعت ابلك العشية ان وكلتها الى حية فخرج في آثار ابله فوجده مستلقيا في ظل شجرة وهو يقول

يارب شجو لك في الحاضر * تذكرها وانت في الصادر
من كل حمراء حسالية * طيبة القادم والآخر

فقال الشيخ ان لهذا لشأنا وانصرف ولم يره وجهه واتى أهل الماء وقال لهم تعلموا ان هذا العبد قد فضحنا واخبرهم الخبر وانشدهم ماقال فقالوا أقتله فنحن طوعك فلما جاءهم وثبوا عليه فقالوا له قلت وفعلت فقال دعوني الى غد حتى اعذرها عند اهل الماء فقالوا ان هذا صواب فتركوه فلما كان الغد احتمعوا فنادى ياأهل الماء مافيكم امرأة الا قد أصبتها الا فلانة فاني على موعد منها فأخذوه فقتلوه * ومما يغنى فيه من قصيدة سحيم عبد بنى الحسحاس وقال ان من الناس من يرويها لغيره

تجمعن من شتى ثلاثا واربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا
واقبلن من اقصى الخيام يعدنني * بقية ماابقين نصلا يمانيا

يمدن من يضاهي قد جي داءه * ألا انما بعض العوائد دائيا

فيه لحنان كلاهما من الثقيل الاول والذي ابتداؤه مجمعن من شق لبنان والذي أوله وأقبلن من أقصى الخيام ذكر الهشامي انه لاسحق وليس يشبه صنعته ولا أدري لمن هو (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون أن مخارقا عمل لحنا في هذا الشعر

وهبت شمالا آخر الليل قرة * ولا ثوب الا بردها وردائيا

على عمل صنعة اسحق في * أماوي ان المال غاد ورائح * ليكيد به اسحق وألقاه على عجوز عمير البادية عيسى وقال لها اذا سئلت عنه فقولي أخذته من عجوز مدنية ودار الصوت حتى غني به الخليفة فقال لاسحق ويلك أحذت لحن هذا الصوت تغنيه كله فحلف له بكل يمين يرضاه انه لم يفعل ولضمن له كشف القصة ثم أقبل على من غناهم الصوت فقال عمن أخذته فقال عن فلان فلقيه فسأله عمن أخذه فعرفه ولم يزل يكشف عن القصة حتى انتهت من كل وجه الى عجوز عمير فسئلت عن ذلك فقالت أحذته عن عجوز مدنية فدخل اسحق على عمير فحلف له بالطلاق والعتاق وكل محرج من الايمان أن لا يكامه أبدا ولا يدخل داره ولا يترك كيده وعداوته أو يصدقه عن حال هذا الصوت وقصته فصدقه عمير عن القصة فحدثها الواثق بحضرة عمير ومخارق فلم يكن مخارقا دفع ذلك وخجل خجلا بان فيه وبطل ما أراده باسحق

صوت

ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي
ألا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل

الشعر لجميل والغناء لاسحق ماخوري بالنصر من جامع أغانيه وفيه رمل مجهول ذكره حبش لعلوية ولم أجد طريقته (اخبرنى) الحسين بن يحيى المرادى عن حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثنى منعم العبدى قال خرجت من مكة زائرا لقبر النبيّ صلى الله عليه وسلم فاني لبسوق الجحفة اذا جويرية تسوق بعيرا وتترنم بصوت مليح طيب حلو في هذا الشعر

الا ايها البيت الذي حيل دونه * بنا انت من بيت واهلك من اهل
بنا انت من بيت وحولك لذة * وظلك لو يسطاع بالبارد السهل
ثلاثة ابيات فبيت احبه * وبيتان ليسا من هواي ولا شكلي

فقلت لمن هذا الشعر ياجويرية قالت اما ترى تلك الكوة الموقاة بالكلة الحمراء قلت اراها قالت من هناك نهض هذا الشعر قلت اوقائله في الاحياء قالت هيهات لو ان ميت ان يرجع لطول عينه لكان ذلك فأعجبني فصاحة لسانها ورقة الفاظها فقلت لها أألك أبوان فقالت فقدت خيرهما وأجلهما ولي أم قلت وأين أمك قالت منك بمرأى ومسمع قال فاذا امرأة تبيع الخرز على ظهر الطريق بالجحفة فأتيتها فقلت ياأمتاه استمعي مني

فقالت لها يا أمه فاستمعي من عمي مايلقيه اليك فقالت حياك الله حيه هل من غائبة خبر قلت أهذه ابنتك قالت كذا كان يقول أبوها قلت أفتزوجينيها قالت ألعلة رغبت فيها فما هي والله من عندها جمال ولا لها مال قلت لحلاوة لسانها وحسن عقلها فقالت أبا أملك بها أنا أم هي بنفسها قلت بل هي بنفسها قالت فإياها فخاطب فقلت لها أن تستحي من الجواب في مثل هذا فقالت ماذاك عندها أنا أخبر بها فقلت ياجارية أما تسمعين ماتقول أمك قالت قد سمعت قلت فما عندك قالت أو ليس حسبك ان قلت اني أستحي من الجواب في مثل هذا فان كنت أستحي في شيء فلم أفعله أريد أن تكون الاعلى وأكون بسلطك لا والله لايشد على رجل حواء وأنا أجد مذقة لبن أو بقلة ألبن بها معاي قال فورد والله على أعجب كلام على وجه الارض فقلت أو أتزوجك والاذن فيه اليك وأعطي الله عهداً أني لا أقربك ابداً الا عن ارادتك قالت اذا والله لا تكون لي في هذا إرادة أبداً ولابعد الابد ان كان بعده بعد فقلت فقد رضيت بذلك فتزوجتها وحملتها وأمها معي الى العراق وأقامت معي نحواً من ثلاثين سنة ماضممت عليها حواي قط وكانت قد عاقت من أغاني المدينه اصواتاً كثيرة فكانت ربما ترنمت بها فأشتهيها فقلت دعيني من اغانيك هذه فانها تبشي على الدنو منك قال فما سمعتها رافعة صوتها بغناء بعد ذلك حتى فارقت الدنيا وان امها عندي حتى الساعة فقلت ما ادري متى دار في سمعي حديث امراة اعجب من حديث هذه

صوت

ايها الناس ان رأيي يريبي * وهو الراى طوفة في البلاد
بالعوالي والعوامل تردي * بالبطاريق مشية العواد *
* وبجيش عرمرم عربي * جحفل يستجيب صوت المنادي
من تميم وخندف وإياد * وانها إلى حمير ومراد *
فاذا سرت سارت الناس حاوي * ومعي كالجبال في كل واد
سقي ثم سقى حمير قومي * كأس خمر اولى النهي والعماد

الشعر لحسان بن تبع والغناء لاحمد النصبي خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه ليونس لحن من كتابه (أخبرني) بخبر حسان الذي من اجله قال هذا الشعر على بن سليمان الاخفش عن السكري عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وعن ابي عبيدة وابي عمرو وابن الكلبي وغيرهم قال كان حسان بن تبع اسعد ابو كرب بعيد الهمة شديد البطش فدخل اليه يوماً وجوه قومه وهم الاقيال من حمير فلما اخذوا مواضعهم ابتدأهم فأنشدهم

ايها الناس ان رأيي يريبي * وهو الراي طوفة في البلاد
بالعوالي والعوامل تردي * بالبطاريق مشية العواد *

وذكر الابيات التي مضت آنفاً ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه أحد لهيبته فلما كان بعد ثلاثة خرج وتبعه الناس حتى وطئ أرض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ أحد من التبابعة فجال بهم في أرض خراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ رومية وخلف عليها ابن عم له وأقبل الى أرض العراق حتى اذا صار على شاطئ الفرات قالت وجوه حمير ما لنا نفني أعمارنا مع هذا نطوف في الارض كلها ونفرق بيننا وبين بلدنا وأولادنا وعيالنا وأموالنا فلا ندري من نخلف عليهم بعدنا فكلموا أخاه عمراً وقالوا له كلم أخاك في الرجوع الى بلده وملكه قال هو أعسر من ذلك وأنكر فقالوا فاقتله ونملكك علينا فأنت أحق بالملك من أخيك وانت اعقل واحسن نظراً لقومك فقال أخاف أن لا تفعلوا وأكون قد قتلت أخي وخرج الملك عن يدي فواثقوه حتى ثلج الى قولهم وأجمع الرؤساء على قتل أخيه كلهم الا ذارعين فانه خالفهم وقال ليس هذا رأي يذهب الملك من حمير فشجعه الباقون على قتل أخيه فقال ذورعين ان قتلته باد ملكك فلما راى ذورعين ما أجمع عليه القوم أتاه بصحيفة مختومة فقال ياعمرو اني مستودعك هذا الكتاب فضعه عندك في مكان حريز وكتب فيه

ألا من يشتري سهراً بنوم ❊ سعيد من يبيت قرير عين

فان تك حمير غدرت وخانت ❊ فمعذرة الاله لذي رعين

ثم ان عمراً أتى حسان أخاه وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك فيه وسلط عليه السهر وامتنع منه النوم فسأل الاطباء والكهان والعياف فقال له كاهن منهم انه ما قتل اخاه رجل قط الا منع نومه فقال عمرو رؤساء حمير حملوني على قتله ليرجعوا الى بلادهم ولم ينظروا إلي ولا لأخي فجعل يقتل من أشار عليه منهم بقتله فقتلهم رجلا رجلا حتى خاص الى ذي رعين وايقن بالشر فقال له ذورعين ألم تعلم أني اعلمتك مافي قتله ونهيتك وبينت هذا قال وفيم هو قال في الكتاب الذي استودعتك فدعا بالكتاب فلم يجده فقال ذورعين ذهب دمي على اخذي بالحزم فصرت كمن أشار بالخطا ثم سأل الملك أن يمعن في طلبه ففعل فأتى به فقرأه فاذا فيه البيتان فلما قراها قال لقد اخذت بالحزم قال اني خشيت مارايتك صنعت بأصحابي قال وتشتت امر حمير حين قتل اشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخيعه ينوف ولم يكن من اهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذوشناتر الحميرى وكان فاسقاً يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى اولاد الملوك فيلوط بهم وكانت حمير اذا ليط بالغلام لم تملكه ولم ترتفع به وكانت له مشربة يكون فيها يشرف على حرسه فاذا اتى بالغلام اخرج راسه اليهم وفي فيه السواك فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به ارطب ام يباس فمكث بذلك زماناً حتى نشأ زرعة ذونواس وكانت له ذؤابة وبه سمي ذو نواس وهو الذى تهود وتسمي يوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى فحرقهم وحرق الانجيل وهدم

الكنائس ومن أجله غزت الحبشة اليمن لأنهم نصارى فلما غلبوا على اليمن اعترض البحر واقتحمه على فرس فغرق فلما نشأ ذو نواس قيل له كأنك وقد فعل بك كذا وكذا فأخذ سكينا لطيفا خفيفا وسمه وجعل له غلافا فلما دعا به لخنيعة جعله بين أخمصه ونعله وأتاه على ناقة له يقال لها سراب فأناخها وصعد اليه فلما قام يجامعه كما كان يفعل انحنى زرعة فأخذ السكين فوجأ بها بطنه فقتله واحتز رأسه فجعل السواك في فيه وأطلعه من الكوة فرفع الحرس رؤسهم فرأوه ونزل زرعة فصاحوا زرعة يا ذا نواس أرطب أم يباس فقال ستعلم الأحراس است ذي نواس رطب أم يباس وجاء الى ناقته فركبها فلما رأى الحرس اطلاع الرأس صعدوا اليه فاذا هو قد قتل فأتوا زرعة فقالوا ما ينبغي ان يملكنا غيرك بعد ان أرحتنا من هذا الفاسق واجتمعت حمير اليه ثم كان من قصته ما ذكرناه آنفا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

في ليلة من جمادى ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا[1]

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج رمل بالوسطى وله فيه أيضا خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما عن عمرو وذكر حبش ان فيه لمعبد ثاني ثقيل بالوسطى والله أعلم

أخبار مرة بن محكان

هو مرة بن محكان ولم يقع الينا نسبه أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر مقل اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان في عصر جرير والفرزدق فأخمل ذكره نباهتهما في الشعر وكان مرة شريفا جوادا وهو أحد من حبس في المناحرة والاطعام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان مرة بن محكان سخيا وكان أبو البكراء يوائيه في الشرف ويهاجيه [illegible] بني الربيع [illegible] مرة بن محكان مائة [illegible] زياد فقال في ذلك [illegible]

حسبت كريما أن يجود بماله * سيعرف ما في قومه من مكارم

كأن دماء القوم اذ علقوا به * على مكفهر من ثنايا المخارم

فان أنت عاقبت ابن محكان في الندى * فعاقب هداك الله أعظم حاتم

قال فأطلقه زياد ودفع أبو البكراء مائة شاة ونحر مرة بن محكان مائة بعير فقال [illegible]

[illegible] مائة فأتهما [illegible] جواد * [illegible]

يزيد الصفار أخبرني احمد بن محمد الاسدي أبو الحسن قال حدثنا الرياشي قال [illegible]

أبو عبيدة عن معنى قول مرة بن محكان * ضمي اليك رحال القوم والقربا * [illegible]

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية والشاهد فيه [illegible]

في هذا فقال كان الضيف اذا نزل بالعرب في الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقي سلاحه معه لايؤخذ خوفا من البيات فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فأنهم عندي في عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابسا سلاحه (أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن يونس قال كان الحرث بن أبي ربيعة على البصرة ايام ابن الزبير فخاصم اليه رجل من بني تميم يقال له مرة ابن محكان رجلا فلما أراد امضاء الحكم عليه أنشأ مرة بن محكان يقول

أحار تثبت في القضاء فانه * اذا ما امام جار في الحكم اقصدا

وانك موقوف على الحكم فاحتفظ * ومهما تصبه اليوم تدرك به غدا

فاني مما أدرك الامر بالاني * وأقطع في رأس الامير المهندا

فلما ولي مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الابيات فقال أما والله لاقطعن السيف في رأسك قبل ان تقطعه في رأسي وأمر به فحبس ثم دس اليه من قتله أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن يونس قال جاء رجل من قريش الى الغريض فقال له بأبي أنت وأمي إني جئتك قاصدا من الطائف أسألك عن صوت تغنيني اياه قال وما هو قال لحنك في هذا الشعر

* تشرب لون الرازقي بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادغه

فقال لا سبيل الى ذلك هذا الصوت قد نهتني الجن عنه ولكني أغنيك في شعر لمرة بن محكان وقد طرقه ضيف في ليلة شاتية فأنزلهم ونحر لهم ناقته ثم غناه قوله

* ياربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فاطربه ثم قال له الغريض هذا لحن أخذته من عبيد بن سريج وسأغنيك لحنا عملته في شعر على وزن هذا الشعر ورويه للحطيئة ثم غناه

ماذا تقموا من بغيض لا أبا لهم * في بائس جاء يحدو أينقا شزبا(١)

جاءت به من بلاد الطور تحدوه * حصاء لم تترك دون العصا شذبا

فقام القرشي فقبل رأسه فقال له فدتك نفسي وأهلي لو لم أقدم مكة لعمرة ولا لبر وتقوى ثم قدمت اليها لاراك وأسمع منك لكان ذلك قليلا ثم انصرف وحدثني بعض مشايخ الكتاب انه دخل على أبي العبيس بن حمدون يوما فسأله أن يقيم عنده فأقام وأتاهم أبو العبيس بالطعام فأكلوا ثم قدم الشراب فشربوا وغناهم أبو العبيس يومئذ هذا الصوت

ألا مت لا أعطيت صبرا وعزمة * غداة رأيت الحي للبين غاديا

ولم تعصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد أبدعت اذ ظلت باكيا

فأحسن ما شاء ثم ضرب ستارته وقال * يا ربة البيت غني غير صاغرة * فاندفعت عرفان

---

(١) والرواية الصحيحة شذبا

فغنت   يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا
قال فما سمعت غناء قط احسن مما سمعته من غنائهما يومئذ اهـ

نسبة هذا الصوت

صوت

الامت لاعطيت صبراً وعزمة * غداة رأيت الحي للبين غاديا
ولم تستصر عينيك فكهة مازح * كأنك قد ابدعت اذ ظلت باكيا
فصيرت دمعاً ان بكيت تلذذا * بهلعراق الالف كفؤاً مواريا
لقد جل قدر الدمع عندك اذ ترى * بكاءك للبين المشت مساويا

الشعر لاعرابي انشدناه الحرمي بن ابي العلاء عن الحسين بن محمد بن ابي طالب الديناري عن أسحق الموصلي لاعرابي قال الديناري وكان اسحق كثيراً ماينشد الشعر للاعرابي وهو قائله واظن هذا الشعر له * والغناء لعمرو بن بانة ثقيل اول بالبنصر من كتابه

صوت

فان تك من شيبان امي فانني * لابيض من عجل عريض المفارق
وكيف بذكرى أم هرون بعدما * خبطن بأيديهن رمل الشقائق
كان فتى من عالج ازورت به * اذا الزل(١) الهاص شد المناطق
وانا لتغلي في الشتاء قدورنا * ونصبر تحت اللامعات الخوافق

عروضه من الطويل الشعر للعديل بن الفرج العجلي والغناء لمبد خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن يونس واسحق وفيه لهشام بن المرية لحن من كتاب ابراهيم وفيه استان الكاتب ثقيل اول عن الهشامي وحبش وقال حبش خاصة فيه للهذلي أيضاً ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار العديل ونسبه

العديل بن الفرج بن معن بن الاسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن ثعلبة بن شني بن الحرث وهو الصباب بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن اسد بن ربيعة بن نزار وقال ابو عبيدة كان الصباب اسم كاب للحرث بن ربيعة ابن عجل فلقب باسم كلبه وغاب عليه قال وكان عجل من محمقي العرب قيل له ان لكل فرس جواد اسما وان فرسك هذا سابق جواد فسمه ففقأ احدي عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه يقول الشاعر

* رمتني بنو عجل بداء ابيهم * وهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده * فصارت به الامثال تضرب بالجهل

والعديل شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له ثمانية اخوة وامهم جميعاً امرأة من بني شيبان منهم وكان شاعراً فارساً اسود وسوادة وشمله وقيل سامة والحرث وكان

(١) جمع زلاء وهي خفيفة الوركين

يقال لأمهم درمنا وكان العديل وإخوته ابن عم يسمي عمراً فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم فغضبوا ورصدوه ليضربوه وخرج عمرو ومعه عبد له يسمي دابغاً فوثب العديل وإخوته فأخذوا سيوفهم فقالت أمهم اني أعوذ بالله من شركم فقال لها انها الاسود وأي شئ تخافين علينا فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الحتو حنو قراقر لما قاموا لنا فانطلقوا حتى لقوا عمراً فلما رآهم ذعر منهم وناشدهم فأبوا فحمل عليه سوادة فضرب عمراً ضربة بالسيف وضربه عمرو فقطع رجله فقال سواده

ألا من يشتري رجلا برجل * تأبى للقيام فلا تقوم

وقال عمرو لدابغ اضرب وأنت حر فحمل دابغ فقتل منهم رجلا وحمل عمرو فقتل آخر وبداولاهم فقتلا منهم أربعة وضرب العديل على رأسه ثم تفرقوا وهرب دابغ حتى أتى الشأم فداوى ربيعة بن النعمان الشيباني العديل ضربته ومكث مدة ثم خرج العديل بعد ذلك حاجا فقيل له ان دابغاً قد جاء حاجا وهو يرتحل فيأخذ طريق الشأم وقد اكترى فجعل العديل عليه الرصد حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثم وانطلق يتبعه حتى لقيه خلف الركاب يحدو بشعر العديل ويقول

يادار سلمى أقفرت من ذي قار * وهل بإقفار الديار من عار
وقد يكون عرقا مثل القار * يخرجن من تحت خلال الاوبار

فلحقه العديل فحبس عليه بصره وهو لايعرفه ويسير رويدا ودابغ يمشي رويدا وتقدمت ابله فذهبت وانما يريد أن يباعده عنها بوادي حنين ثم قال العديل والله لقد استرخى حقب رحلي انزل فأعد الرحل وتمهني فنزل فشد الرحل وجعل دابغ بعينه حتى اذا شد الرحل أخرج العديل السيف فضربه حتى برد ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول

ألم ترني جللت بالسيف دابغاً * وان كان ثاراً لم يصبه غليلي
بوادي حنين ليلة البدر رعته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وقلت لهم هذا الطريق أمامكم * ولم آل اذ صاروا لهم بدليل

وقال أبو اليقظان كان العديل هجا جرثومة العنزي الحلاني فقال فيه

أحاجي بني حلان أدلم كرلها * حدث ولا في الاولين قدم

فأجابه جرثومة فقال

ان امرأ يهجو الكرام ولم ينل * من الثأر إلا دابغاً للئيم
أتطلب في حلان وتراً ترومه * وفاتك بالاوتار شر غريم

قالوا واستعدى مولى دابغ على العديل الحجاج بن يوسف وطالبه بالقود فيه فهرب العديل من الحجاج الى بلد الروم فلما صار الى بلد الروم لجأ الى قيصر فأمنه فقال في الحجاج

ودون يد الحجاج من أن تنالني * بساط لأيدي الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها * ملاء بأيدي الراحضات رحيض

فبلغ شعره الحجاج فكتب الى قيصر لتبعثن به اولاغزينك جيشا يكون اوله عندك وآخره عندي فبعث به قيصر الى الحجاج فقال له الحجاج لما ادخل عليه أأنت القائل
ودون يد الحجاج من ان تنالني * فكيف رأيت الله امكن منك قال بل أنا القائل ايها الامير

فلو كنت في سلمى اجاوشامها * لكان لحجاج على سبيل
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول

فخلى سبيله وتحمل دية دافع في ماله (اخبرني) عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني منصور بن عطية الغنوي قال اخبرني جعفر بن عبيد الله بن جعفر عن ابي عثمان اليقطري قال خرج العديل بن الفرخ يريد الحجاج فلما صار ببابه حجبه الحاجب فوثب عليه العديل وقال انه لن يدخل على الامير بعد رجالات قريش اكبر مني ولا اولى بهذا الباب فنازعه الحاجب الكلام فاحفظه وانصرف العديل عن باب الحجاج الى يزيد بن المهلب فلما دخل اليه انشأ يقول

لئن ارتج الحجاج بالبخل بابه * فباب الفتى الازدي بالعرف يفتح
فتى لايبالي الدهر ماقل ماله * اذا جعلت ايدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تهب ماحوت * واخرى على الاعداء تسطو وتجرح
اذا ما اتاه المرملون تيقنوا * بأن الغنى فيهم وشيكا سيسرح
اقام على العافين حراس بابه * ينادونهم والحر بالحر يفرح
هلموا الى سيب الامير وعرفه * فان عطاياه على الناس تنفح
وليس كعلج من ثمود بكفه * من الجود والمعروف حرم مطرح

فقال له يزيد عرضت بنا وخاطرت بدمك والله لايصل اليك وانت في جيرتي فأمر له بخمسين ألف درهم وأمر له بافراس وقال له الحق بعلياء نجد واحذر أن تلتقك حبائل الحجاج أو يحتجنك محاجنه وابعث الي في كل عام وآتك على مثل هذا فارتحل وبلغ الحجاج خبره فأحفظه ذلك على يزيد وطلب العديل ففاته وقال لما نجا

ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدي الناعجات عريض

قال ثم ظفر به الحجاج بعد ذلك فقال انه أنشدني قولك * ودون يد الحجاج من ان تنالني * فقال لم اقل هذا ايها الامير ولكني قلت

اذا ذكر الحجاج أضمرت خيفة * لها بين احناء الضلوع نفيض

فتبسم الحجاج وقال أولى لك وعفا عنه وفرض له (وقال) أبو عمرو الشيباني لما ألح الحجاج في طلب العديل لفظته الارض ونبا به كل مكان هرب اليه فاتى بكر بن وائل وهم يومئذ بادون جمع منهم بنو شيبان وبنو عجل وبنو يشكر فشكا اليهم أمره وقال لهم أنا مقتول

أفتسلمونني هكذا وأنتم أعز العرب قالوا الا والله ولكن الحجاج لا يراغم ونحن لستوهبك منه قال أجابنا فقد كفيت وان حادنا في أمرك منعناك وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجاج فقالوا له أيها الامير انا قد جنينا جرما عليك جناية لا يغفر مثلها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فاما وهبت فاهل ذلك أنت وأما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل فتبسم وقال قد عفوت عن كل جرم الاجرم الفاسق الدنيل فقاموا على أرجلهم فقالوا مثلك أيها الامير لا يستثني على أهل طاعته وأوليائه في شيء فان رأيت أن لا تكدر منتك باستثناء وأن تهب لنا الدنيل في أول من تهب قال قد فعلت فهاتوه قبحه الله فأتوه به فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

فلو كنت في سلمى أجاو شعابها * لكان لحجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتى كأنما * هدى الناس من بعد الضلال رسول
اذا جار حكم الناس الجا حكمه * الى الله قاض بالكتاب عقول
خليل امير المؤمنين وسيفه * لكل امام صاحب وخليل
به نصر الله الخليفة منهم * وثبت ملكا كاد عنه يزول

ويروى به نصر الله الامام عليهم

فأنت كسيف الله في الارض خالد * تصول بعون الله حين تصول
وحازت اصحاب البلاء بلاءهم * فما منهم عما تحب نكول
وصلت بمران العراق فأصبحت * منا كبها للوطء وهي ذلول
اذقت الحمام ابني عباد فأصبحوا * بمنزل موهون الجناح نكول
ومن قطري نات داك وحوله * كتائب من رجالة وخيول
اذا ماأتت باب ابن يوسف ناقتي * اتت خير منزول به ونزيل
وماخفت شيأ غير ربي وحده * اذا ما انحيت النفس كيف اقول
ترى الثقلين الجن والانس اصبحا * على طاعة الحجاج حين يصول

فقال له الحجاج اولى لك قد نجوت وفرض له واعطاه عطاءه فقال يمدح قبائل وائل ويذكر دفعها عنه ويفتخر بها فقال

صرم الغواني واستراح عواذلي * وصحوت بعد صبابة وتمايل
وذكرت يوم لوى عبيق نسوة * يخطرن بين اكلة ومراجل
امن النعيم بهن في اطلاله * حي لبس زمان عيش غافل
واخذن زينهن احسن ما يرى * واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا جنان حدودهن ارينا * حدق المها واخذن سهم القاتل
ورميني لا يستترن بجنة * الا الصبا وعلمن ابن مقاتلي

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجر بالملهين حبل الباطل

الغناء في هذه الابيات الاربعة لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى من رواية يحيى المكي وذكر الهشامي انه من متحول يحيى المكي الى ابن سريج

بيض الانوق بكسرهن ومن يرد * بيض الانوق فوكرها بمعاقل
زعم الغواني ان جهلك قدمضى * وسواد رأسك فضل شيب شامل
ورآك أهلك منهم ورأيتهم * ولقد تكون مع الشباب الخاذل
واذا تطاولت الجبال رأيتنا * بفروع أرعن فوقها متطاول
* واذا سألت ابني نزار بينا * مجدي ومنزلتي من ابني وائل
حدبت بنو بكر علي وفيهم * لهم المكارم والعديد الكامل
خطروا ورائي بالقنا وتجمعت * منهم قبائل أردفوا بقبائل
ان الفوارس من لجيم لم تزل * فيهم مهابة كل ابيض فاعل
متعمم بالتاج يسجد حوله * من آل حوفزة المكارم حامل
أورهط حنظلة الذين رماحهم * سم الفوارس حتف موت عاجل
قوم اذا شهروا السيوف رأوالها * حقا ولم يك سلها للباطل
ولئن فخرت بهم لمثل قديمهم * بسط المفاخر للسان القائل
أولاد ثعلبة الذين لمثلهم * حلم الحليم ورد جهل الجاهل
ولجد يشكر سورة عادية * وأب اذا ذكروه ليس بخامل
وبنو المزار اذا عددت صنيعهم * وضح القديم لهم بكل محافل
واذا فخرت بتغلب ابنة وائل * فاذكر مكارم من ندى وأوائل
* ولتغلب الغلباء عز بين * عادية وبزند فوق الكاهل
يسطو على النعمان وابن محرق * وابني قطام بعزه ونائل
بالمرنات يبتن حول رحالهم * كالقد بعد أجلة وصواهل
أولاد أعوج والصريح كأنها * عقبان يوم دجنه ومخايل
القاطعين بعد ازومهن على الشبا * عاق الشكيم بألسن وجحافل
قوم هم قتلوا ابن هند عنوة * وقنا الرماح تذود ورد الناهل
منهم أبو حنش وكان بكفه * ري السنان وري صدر العامل
ومهلهل الشعراء ان فخروا به * وندى كليب عند فضل النائل
حجب المنية دون واحد أمه * من أن تصيب وصدرها متنازل
وأبي مجالسة الشباب فلم يكن * يسمى مجالسه وحق النازل
حتى أجار على الملوك فلم يدع * حدبا ولا صعرا لرأس مائل
في كل حي للهذيل ورهطه * نعم وأحمد كريمة بنائل

بيض كرائم ردهن لشوة * أسل القنا واخذن غير أرامل
أبناؤهن من الهذيل ورهطه * مثل الملوك وعش غير عوامل

وقال أبو عمرو أيضاً قال العديل لرجل من موالى الحجاج كان وجهه في جيش الى بني عجل يطلب العديل حين هرب منه فلم يقدر عليه فاستاق أهله وأحرق بيته وسلب امرأته وبناته وأخذ حليهن فدخل العديل يوما على الحجاج ومولاه هذا بين يديه واقف فتعلق بثوبه وأقبل عليه وانشأ يقول

صوت

سلبت بناتي حليهن فلم تدع * سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا

هكذا في الشعر سلبت بناتي والغناء فيه سلبت الجواري حليهن

وما عن في الآذان حتى كأنما * تعطل بالبيض الاوانس وربا
عواطل إلا ان ترى بخدودها * قسامة عتق أو بنانا مخضبا
فككت البرين عن حدال كأنها * برادي غيل ماؤه قد تنضبا
من الدر والياقوت عن كل حرة * ترى سمطها بين الجمان مثقبا
دعون أمير المؤمنين فلم يجب * دعاء ولم يسمعن أما ولا ابا

غنى في الاول والرابع من هذه الابيات احمد النصيبي الهمذاني ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيهما ثقيل أول بالسبابة والوسطى نسبه ابن المكي الى عبد الرحيم الدفاف ونسبه الهشامي الى عبد الله بن العباس وقال أبو عمرو الشيباني أصاب رجل من رهط العديل من بني العباب أنف رجل من بني محل يقال له جبار فقال العديل في ذلك وكان عدوا له

ألم تر جبارا وما رن أنفه * له ثم يهوين ان يتحطما *
ونحن جدعنا انفه فكأنما * ترى الناس اعداء اذاهو أطلما
كلوا أنف جبار نكارا فانما * تركناه عن فرط من الشر اجذما
معاقد من أيديهم وأنوفهم * نكارا وثنيا تركب الحزن طاما

قال وكان رهط العديل أيضا ضرب يد وكيع احد بني الطاغية وهما يشربان فقطعها وافترقا ثم هرب العديل وأبوه الى بني قيس بن سعد لما قال الشعر الاول يفخر بقطع أنف جبار ويد وكيع لانهم حلفوا أن يقطعوا انفه ويده دون من فعل ذلك بهم فالجأ الى عفير بن جبير بن هلال بن مرة بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن جشم بن قيس بن محل فقال العديل في ذلك

تركت وكيعا بعد ماشاب رأسه * اشل اليمين مسقيم الاخادع
ايشربها ورق الاعال وكلها * طعام الدليل وانجحر في المخادع

فقالت بنو قيس بن سعد للفرح بن أبي العديل يافرج اتصف قومك واعطهم حقهم

فركب اليهم الفرخ ومعه حسان بن وقاف وديسار رجلان من بني الحرث فأسرته بنو الطاغية وانتزعوه من الرجلين وتوجهوا به نحو البصرة فرجع حسان وديثار الى قومهما مستنفرين لهم فركب النفير في نهب بني الطاغية فأدركوا منهم رجلا فاشتري منهم الجراحة بسبعين بعيرا وأخذ الفرخ منهم فاطلقه فقال العديل في ذلك

ما زال في قيس بن سعد لجارهم * على عهد ذي القرنين معط ومانع
هم استنقذوا حسان قسرا وأنتم * لئام المقام والرماح شوارع *
غدرتم بديسار وحسان غدرة * وبالفرخ لما جاءكم وهو طائع
فلولا بنو قيس بن سعد لاصبحت * على شدادا بعضهن الاصابع
ألا تسألون ابن المثلم عنهم * جمامة والجيران واف وطالع

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال قال أبو النجم للعديل بن الفرخ أرأيت قولك

فان تك من شيبان أمي فانني * لابيض عجلي عريض المفارق

أكنت شاكا في نسبك حين قلت هذا فقال له العديل أفشككت في نفسك أو شعرك حين قلت

أنا أبو النجم وشعري شعري * لله دري ما يجن صدري

فامسك أبو النجم واستحيا (أخبرني) ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن العتبي قال حمل زياد الي معاوية مالا من البصرة ففزعت تميم والازد وربيعة الى مالك بن مسمع وكانت ربيعة مجتمعة عليه كاجتماعها على كليب في حياته واستغاثوا به وقالوا يحمل المال وتبقى بلا عطاء فركب مالك في ربيعة واجتمع الناس اليه فلحق بالمال فرده وضرب فسطاطا بالمربد وأنفق المال في الناس حتى وفاهم عطاءهم ثم قال انشئتم الآن أن تحملوا فاحملوا فما راجعه زياد في ذلك بحرف فلما ولي حمزة بن عبد الله بن الزبير البصرة جمع مالا ليحمله الي أبيه فاجتمع الناس الى مالك واستغاثوا به ففعل مثل فعله بزياد فقال العديل بن الفرخ في ذلك

اذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوماً فعسكرا
ترى الناس أفواجا الى باب داره * اذا شاء جاؤا دارعين و حسرا

وأول هذه القصيدة

أمن منزل من أم سكن عشية * ظللت بها أبكي حزينا معكرا
معي كل مسترخي الازار كأنه * اذا ما مشي من حي عجل وعبقرا
منيخي المطايا لا يبالي كلاهما * مقصله حوصا من الاين ضمرا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني عبدة بن عصمة بن معبد القيسي قال حدثني جدي أو أمي

فراس بن خندف عن أبيه عن جده علي بن شفيع قال لقيت الفرزدق منصرفه عن بكر بن وائل فقلت له يا ابا فراس من شاعر بكر بن وائل ممن خلفته خلفك قال أميم بني مجسل يعني العديل بن الفرخ على أنه ضائع الشعر سروق للبيوت (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن اسحق عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال لما قدم الحجاج العراق قال العديل بن الفرخ

دعوا الجبن يا أهل العراق فانما * يهان ويسبي كل من لا يقاتل
لقد جرد الحجاج للحق سيفه * الا فاستقيموا لا يميلن مائل
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم * كنزو القطا ضمت عليه الحبائل
واصبح كالبازي يقلب طرفه * على مرقب والطير منه رواحل

قال فقال الحجاج وقد بلغته لاصحابه ماتقولون قالوا نقول انه مدحك فقال كلا ولكنه حرض على اهل العراق وامر بطلبه فهرب وقال

احوف بالحجاج حتى كأنما * يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من ان تنالني * بساط لايدي الناعجات عريض
مهامه اشباه كان سرابها * ملاء بايدي الغاسلات رحيض

لجد الحجاج فى طلبه حتى ضاقت عليه الارض فأتى واسطا وسكر واخذ رقعة بيده ودخل الى الحجاج في اصحاب المظالم فلما وقف بين يديه انشأ يقول

ها انا ذا ضاقت بي الارض كلها * اليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت في ثهلان اوشعبتي اجا * لخلتك الا ان تصد تراني

فقال له الحجاج العديل انت قال نعم ايها الامير فلوى قضيب خيزران كان في يده في عنقه وجعل يقول ايه بساط لايدي الناعجات عريض فقال لابساط الاعوك قال اذهب حيث شئت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان حوشب بن يزيد بن الحويرث بن رويم الشيباني وعكرمة بن ربعي يتنازعان الشرف ويتباريان في اطعام الطعام ونحر الجزر في عسكر مصعب وكاد حوشب يغلب عكرمة لسعة يده قال وقدم عبد العزيز بن يسار مولى بحتر قال وهو زوج أم شمة الفقيه بسمائة دقيق فأتاه عكرمة فقال له الله الله فيّ قد كاد حوشب ان يستعلي ويغلبني عاله فبعني هذا الدقيق بتأخير ولك فيه مثل ثمنه ربحا فقال خذه وأعطاه اياه فدفعه الى قومه وفرقه بينهم وأمرهم بعجنه كله فعجنوه كله ثم جاء بالعجين كله فجمعه في هوة عظيمة وأمر به فغطي بالحشيش وجاء برمكة فقربوها الى فرس حوشب حتى طلبها وأفلت ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى ألقوها في ذلك العجين وتبعها الفرس حتى تورطا في العجين وبقيا فيه حينا وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يامعشر المسلمين أدركوا فرس حوشب

فقد ضرق في خبرة عكرمة فخرج الناس تعجبا من ذلك أن تكون خبرة يغرق فيها فرس فلم يبق في العسكر أحد الا ركب ينظر وجاؤا الى الفرس وهو غريق في السجين ما يبين منه الا رأسه وعنقه فما أخرج الا بالعمد والحبال وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب فقال العديل بن الفرخ يمدحهما ويفخر بهما

وعكرمة الفياض فينا وحوشب * هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا
هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما * رئيس ولا الاقيال من آل حميرا

قال وفي حوشب يقول الشاعر

وأجود بالمال من حاتم * وأنحر للجزر من حوشب

(أخبرني) محمد بن يونس الكاتب قال حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال دخلت على الرشيد يوماً وهو محموم فقال أنشدني يا أصمعي شعراً مليحاً فقلت أرصينا فحلا يريده أمير المؤمنين أم شجياً سهلا فقال بل غزلا بين الجزل والسهل فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي

صحا عن طلاب البيض قبل مشيبه * وراجع غض الطرف فهو خفيض
كأني لم أرع الصبا ويروقني * من الحي أحوى المقلتين غضيض
دعاني له يوماً هوى فأجابه * فؤاد اذا يلقى المراض مريض
لمستأنسات بالحديث كأنه * تهلل غر برقهن وميض

فقال لي أعدها فما زلت أكررها عليه حتى حفظها (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني الرياشي عن محمد بن سلام قال قدم العديل بن الفرخ البصرة ومدح مالك بن مسمع الجحدري فوصله فأقام بالبصرة واستطابها وكان مقيما عند مالك فلم يزل بها الى ان مات وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فقال الفرزدق يرثيه

وما ولدت مثل العديل حليلة * قديما ولا مستحدثات الحلائل
وما زال مذ شدت يداه ازاره * به تفتح الابواب بكر بن وائل

صوت

الى بدهاء عن ماأجد * عاودني من حبابها زود
عاودني حبها وقد شحطت * صرف نواها فاني كمد

قوله عز ماأجد أي شد ما أجد وحبابها حبها وهو واحد ليس بجمع والزود الفزع والذعر وصرف نواها الوجه الذي تصرف اليه قصدها اذا نأت والكمد شدة الحزن * الشعر لصخر الغي الهذلي هكذا ذكر الاصمعي وأبو عمرو الشيباني وذكر اسحق عن ابي عبيدة انه رأى جماعة من شعراء هذيل يختلفون في هذه القصيدة فيرويها بعضهم لصخر الغي ويرويها بعضهم لعمرو ذي الكلب وان الهيثم بن عدي حدثه عن حماد الراوية انها لعمرو ذي الكلب

أخبار صخر الغي ونسبه

هو صخر بن عبد الله الخيثمي احد بني خيثم بن عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل هذا اكثر ماوجدته من نسبه ولقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره فمن روي هذه القصيدة له ذكر ان السبب فيها حتاعة بن سعد بن هذيل من بني الرمداء كان جاورهم وهو رجل من بني مزينة وقيل انه كان جاراً لابي المثلم الشاعر وهو اخوهم فرآه صخر الغي وبعثهم على مطالبته بدم جارهم المزني والادراك بثاره فبلغ ذلك صخرا فقال هذه القصيدة يذكر ابا المثلم وما فعله فأولها البيتان اللذان فيهما الغناء وفيها يقول

ولست عبدا للموعدين ولا * اقبل ضيما آتى به احد

جاءت كثيرا كيما احقرها * والقوم صيد كأنهم رمدوا

في المزني الذي حششت به * مال طريف تلاده نكد

ان امتسكه فبالفداء وان * اقتل بسيفي فانه قود

ولصخر وأبي المثلم في هذا مناقضات وقصائد قالاها وأجاب كل واحد منهما صاحبه يطول ذكرها وليس من جنس هذا الكتاب (وحكي) الاثرم عن أبي عبيدة أنه حدث عن عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال كان الأعلم أخو صخر الغي أحد صعاليك هذيل وكان يعدو على رجليه عدوا لايلحق واسمه حبيب بن عبد الله فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع في يوم من أيام الصيف شديد الحر وهو متأبط قربة لهم فيها ماء فأيبستها السموم وعطشوا حتى لم يكادوا أن يبصروا من العطش فقال الأعلم لصاحبه اشرف من القربة لعلي أن أرد الماء واستطرى مكانك وكانت بنو عدي بن الدئل على ذلك الماء وهو ماء لاطوافهم يتفيؤن بحل متأخر عن الماء قدر رمية سهم فأقبل يمشي متلثما وقد وضع سيفه وقوسه ونبله فيما بينه وبين صاحبه فلما برز للقوم مشي رويدا مشتملا فقال بعض القوم من ترون الرجل فقالوا نراه بعض بني مدلج بن مرة ثم قالوا لبعضهم الق القي فاعرفه فقال لهم ماتريدون بذلك الرجل آتكم اذا شرب فدعوه فليس بعيدا فأقبل يمشي حتى رمي رأسه في الحوض مدبرا عنهم بوجهه فلما روي أفرغ على رأسه من الماء ثم أعاد نقابه ورجع في طريقه رويدا فصاح القوم بسدلهم كان على الماء هل عرفت الرجل الذي صدر قال لا فقالوا فهل رأيت وجهه قال نعم هو مشقوق الشفة فقالوا هذا الأعلم وقد صار بينه وبين الماء معدار رمية سهم آخر فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له حدعة ليس في القوم مثله عدوا فاغروه به وطردوه فأعجزهم ومر على سيفه وقوسه ونبله فأخذه ثم مر بصاحبه فصاح بهما فصبرا معه فأعجزوهم فقال الأعلم في ذلك

لما رأيت القوم بالـ * ـعلياء دون قري المناصب

وفريت من فزع فلا * ارمي ولا ودعت صاحب

يقرون صاحبهم بنا * جهدلوأغرى غيركاذب
أغرى أخي صخراً ليبجزهم وصدوا بالحلائب
وخشيت وقع ضريبة * قدجربت كل التجارب
فأكون صيدهم بها * للذئب والضبع السواغب
* جزراً وللطير المربة والذئاب والثعالب

وهي قصيدة طويلة وقالوا جميعاً خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما فباتا في أرض رملة فنهست أخاه أبا عمرو حية فمات فقال يرثيه

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا * الى جدث يوزي له بالاهاضب
لحية جحر في وجار مقيمة * تمني بها سوق المنا والجوالب
أخي لا أخالي بعده سبقت به * منيته جمع الرقى والطبائب
وذلك مما يحدث الدهر انه * له كل مطلوب حثيث وطالب

وقال الأثرم عن أبي عبيدة خرج صخر الغي في طائفة من قومه يقدمها خوفاً من أبي المثلم فأغار على بني المصطلق من خزاعة فانتظر بقية أصحابه وبدرت به بنو المصطلق فأحاطوا به فقال

* لو أن أصحابي بنو معاوية * أهل جنوب النخلة الشاميه
ورهط دهمان ورهط عادية * ما تركوني للذئاب العاويه

وجعل يرميهم ويرتجز يقول

لو أن أصحابي بنو خزاعة * أهل الندى والمجد والبراعة
تحت جلود البقر القراعة * لمنعوا من هذه المراعة *

وقال أيضاً وهو يقاتلهم

لو أن حولى من قريم رجلا * بيض الوجوه يحملون النبلا
* لمنعوني نجدة ورسلا * سفع الوجوه لم يكونوا عزلا

يقول منعوني بنجدة وشدة وعلى رسلهم بأهون سعي قال فلم يزل يقاتلهم حتى قتلوه وبلغ ذلك أبا المثلم فقال يرثيه

لوكان للدهر مال عند متلده * لكان للدهر صخر مال قينان
آبي الهضيمة آت بالعطيمة متـ * ـلاف الكريمة لاسقط ولا وان
حامي الحقيقة نسال الوديقة معتـ * ـاق الوسيقة جلد غير ثنيان
* رقاء مرقبة مناع مغلبة * ركاب سلهبة قطاع أقران
هباط أودية شهاد أندية * حمال ألوية سرحان فتيان *
يحمي الصحاب اذا جد الضراب ويكـ * ـفي القائلين اذا ما كبل الهاني
ويترك القرن مصفراً أنامله * كأن في ريطتيه نضح أرقان

الأرقان اليرقان يعني صفرته

يعطيك مالا تكادالنفس تسلمه * من التلاد وهوب غير منان

نسب عمرو ذي الكلب وأخباره

هو عمرو بن العجلان بن عامر بن بردبن منبه أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل قال السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه سمي ذا الكلب لانه كان له كلب لا يفارقه وعن الاثرم عن أبي عبيدة انه قال لم يكن له كلب لا يفارقه انما خرج غازيا ومعه كلب يصطاد به فقال له أصحابه ياذا الكلب فثبتت عليه قال ومن الناس من يقول له عمرو الكلب ولا يقول فيه ذو قال وكان يغزوا بني فهم عمرواً متصلا فنام ليلة في بعض غزواته فوثب عليه نمران فأكلاه فادعت فهم قتله هكذا في هذه الرواية (وقد أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة عن ابن الاعرابي عن المفضل وغيرهم من الرواة قالوا كان من حديث عمرو ذي الكلب الهذلي وكان من رجالهم أنه كان قد علق امرأة من فهم يقال لها أم جليحة فأحبها وأحبته وكان أهلها قد وجدوا عليها وعليه وطلبوا دمه الى أن جاءها عاما من ذلك فنذروا به فخرجوا في أثره وخرج هارباً منهم فتبعوه يومهم ذلك وهم على أثره حتى أمسى وهاجت عليه ريح شديدة في ليلة ظلماء فبينا هو يسير على ظهر الطريق اذ رأى ناراً عن يمينه فقال أخطأت والله الطريق وان الناس لعلى الطريق فحار وشك وقصد النار حتى أتاها وقد كان يصيح فاذا رجل قد أوقد ناراً ليس معه أحد فقال له عمرو ذوالكلب من أنت قال أنا رجل من عدوان قال فما اسم هذا المكان قال السد فعلم أنه قد هلك وأخطأ والسد شيء لا يجاوز قال ويلك فلم أوقدت فوالله ماتشرب ولا تصطلي وما أوقدت الا لمنية عمرو الشقي هل عندك شيء تطعمني قال نعم فأخرج له تمرات قد هاها في يده فلما رآها قال تمرات تتبعها عبرات من نساء خفرات ثم قال اسقني قال ماذا أبينا قال لا ولكن اسقني ماء قراحا فاني مقتول صباحا ثم انطلق فأسند في السد ورأى القوم الذين جاؤا في طلبه أثره حيث أخطأ فاتبعوه حتى وجدوه فدخل غاراً في السد فلما ظهروا للسد علموا أنه في الغار فنادوه فقالوا ياعمرو قال ماتشاؤن قالوا اخرج قال فلم دخلت اذن قالوا بلى فاخرج قال لاأخرج قالوا فأنشدنا قولك

ومقعد كربة قد كنت فيها * مكان الاصبعين من القبال

قال هاهي ذه أنا فيها قال وعن له رجل من القوم فرماه عمرو فقتله فقالوا أقتلته يا عدو الله فقال أجل ولقد بقيت معي أربعة أسهم كأنها أنياب أم جليحة لا تصلون الي او اقتل بكل سهم منها رجلا منكم فقالوا لعبدهم يا أبا نجاد ادخل عليه وأنت حر فنيأ للدخول أبو نجاد عليه فقال له عمرو ويلك ياأبا نجاد ما ينفعك ان تكون حراً اذا قتلتك فنكصوا عنه فلما رأوا ذلك صعدوا فنقبوا عليه ثم رموه حتى قتلوه واخذوا سلبه فرجعوا به الى

أم جليحة وهي تشوف فلما رأوها قالوا لها يا أم جليحة ما رأيك في عمرو قالت رأيي والله انكم طلبتموه سريعا ووجدتموه منيعا ووضعتموه صريعا فقالوا والله لقد قتلناه فقالت والله ما أراكم فعلتم ولئن كنتم فعلتم لرب ثدي منكم قد افترشه وضب قد احترشه فطرحوا اليها ثيابه فاخذتها فشمتها فقالت ريح عطر وثوب عمرو أما والله ماوجدتموه ذا حجزة جافية ولا امانة وافية ولا ضالة كافية وقالت ريطة أخت عمرو ذي الكلب ترثيه

كل امرئ لمحال الدهر مكروب * وكل من غالب الايام مغلوب

وكل حي وان عزوا وان سلموا * يوما طريقهم في الشر دعبوب

أبلغ هذيلا وأبلغ من يبلغها * عني رسولا(١) وبعض القول تكذيب

بأن ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا * ببطن شريان يعوي حوله الذيب

الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها * مثعنجر من نجيع الجوف اسكوب

والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من رجيع(٢) الجوف مخضوب

تمشي النسور اليه وهي لاهية * مشي العذارى عليهن الجلابيب

والمخرج العاتق العذراء مذعنة * في السبي ينفح من أردانها الطيب

صوت

يا دار عمرة من محتلها (٣) الجرعا * هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

أري ميبي اذا مالت حمولتهم * بطن السلوطح لاينظرن من تبعا

الشعر للقيط الايادي ينذر قومه قصد كسرى لهم والغناء لكردم بن معبد خفيف ثقيل بالبنصر من روايتي حبش والهشامي

خبر لقيط ونسبه والسبب في قوله هذا الشعر

هو لقيط بن يعمر شاعر جاهلي قديم مقل ليس يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر لطاف متفرقة (أخبرني) بخبر هذا الشعر عمي قال حدثني القاسم بن محمد الانباري قال حدثني أحمد بن عبيد قال حدثني الكلبي عن الشرقي بن القطامي قال كان سبب غزو كسرى ايادا أن بلادهم أجدبت فارتحلوا حتى نزلوا بسنداد ونواحيها فأقاموا بها دهرا حتى أخصبوا وكثروا وكانوا يعبدون صنما يقال له ذو الكعبين وعبدته بكر بن وائل من بعدهم فانتشروا ما بين سنداد الى كاظمة والى بارق والخورنق واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة ولم يزالوا يغيرون على أهاليهم من أرض السواد ويغزون ملوك آل نصر حتى أصابوا امرأة من أشراف العجم كانت عروسا قد هديت الى زوجها فولي ذلك منها سفهاؤهم واحداثهم فسار اليهم من كان بإزائهم من الاعاجم فانحازت اياد الى الجزيرة وحملوا ... [illegible]

راجزهم يقول

---

(١) ويروي حديثا وبعض القول (٢) ويروى نجيع (٣) ويروى من خلها

بئس مناخ الحلقات الدهم ✽ في ساحة القرقور وسطاليم

وعبروا الفرات وتبعهم الاعاجم فقالت كاهنة من اياد لسجيع لهم ان قتلوا منكم غلاما سلما أو يأخذوا منكم شيخا هما تخضبوا نحورهم دما وترووا منها سيوفا ظلما فخرج غلام منهم فقال له ثواب بن محجن فلقيته الاعاجم فقتلوه وأخذوا الابل ولقيتهم اياد في آخر النهار فهزمت الاعاجم قال وحدثني بعض أهل العلم ان ايادا بيتت ذلك الجمع حين عبروا شط الفرات الغربي فلم يفلت منهم الا القليل وجمعوا به جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان الى جانبهم دير فسمي دير الجماجم وبلغ كسرى الخبر فبعث مالك بن حارثة أحد بني كعب بن زهير بن جشم في آثارهم ووجه معه أربعة آلاف من الاساورة فكتب اليهم لقيط

يادار عمرة من محتلها الجزعا ✽ هاجت لي الهم والاحزان والوجعا

وفيها يقول قال الشرقي أنشدنيها أبو حمزة الثمالى

ياقوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا ✽ على نسائكم كسرى وما جمعا

هو الجلاء الذي تبقى مذلته ✽ ان طار طائرهم يوما وان وقعا

هو الفناء الذي يجتث أصلهم ✽ فمن رأى مثل ذا يوما ومن سمعا

✽ فقلدوا أمركم لله دركم ✽ رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا ان رخي العيش ساعده ✽ ولا اذا حل(١) مكروه به خشعا

لا يطعم النوم الاحيث(٢) يبعثه ✽ هم يكاد حشاه يقطع (٣) الضلعا

مسهر النوم تعنيه أموركم ✽ يروم منها على الاعداء مطلعا

ما انفك يحلب هذا الدهر أشطره ✽ يكون متبعا طورا ومتبعا

✽ فليس يشغله مال يثمره ✽ عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

حتى استمر على شزر مريرته ✽ مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

كمالك بن سنان أو كصاحبه ✽ زين القنا حين لاقى الحارثين معا

اذ عابه عائب يوما فقال له ✽ دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا

فثاوروه فألفوه أخا علل ✽ في الحرب لا عاجزا نكسا ولا ورعا

عبل الذراع أبيا ذا مزابنة ✽ في الحرب يختتل الريبال والسبعا

مستنجدا يتحدى الناس كلهم ✽ لو صارعوه جميعا في الوري صرعا

هذا كتابي اليكم والنذير لكم ✽ لمن رأى الرأي بالابرام قد نصعا

وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل ✽ فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعا

وجعل عنوان الكتاب

كتاب في الصحيفة من لقيط ✽ الى من بالجزيرة من اياد

بأن الليث كسرى قد أتاكم ✽ فلا يحبسكم سوق النقاد

---

(١) وروي ولا اذا نض (٢) وروي إلا ريث (٣) وروى يفصم

قال وسار مالك بن حارثة التغلبي بالاعاجم حتى لقي ايادا وهم غارون لم يلتفتوا الى قول لقيط وتحذيره اياهم ثقة بأن كسرى لا يقدم عليهم فلقيهم بالجزيرة في موضع يقال له مرج الاكم فاقتتلوا قتالا شديدا فظفر بهم وهزمهم واستنقذ ما كانوا أصابوا من الاعاجم يوم الفرات ولحقت اياد بأطراف الشأم ولم تتوسطها خوفا من غسان يوم الحارثين ولاجتماع قضاعة وغسان في بلد خوفا من أن يصيروا يدا واحدة عليهم فأقاموا حتى أمنوا ثم انهم تطرفوهم الى أن لحقوا بقومهم ببلد الروم بناحية انقرة ففي ذلك يقول الشاعر

حلوا بانقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد

صوت

ألبين بالبلي جمالك ترحل * ليقطع منا البين ما كان يوصل

تعللنا بالوعد ثمة تلتوي * بموعودها حتى يموت المطال

ألم تر أن الحبل أصبح واهنا * وأخاف من ليلى الذي كنت آمل

فلا الحبل من ليلى يؤاتيك وصله * ولا أنت تنهي القلب عنها فيذهل

عروضه من الطويل الشعر لنصيب الاصغر مولى المهدي والغناء ليحيى المكي خفيف رمل بالبنصر وكذا نسبته تدل عليه وذكر عمرو بن بانة في نسخته ان خفيف الرمل لمالك وانه بالوسطى والصحيح انه لابن المكي

أخبار نصيب

نصيب مولى المهدي عبد نشأ باليمامة واشتري للمهدي في حياة المنصور فلما سمع شعره قال والله ما هو بدون نصيب مولى بني مروان فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة وكناه أبا الحجناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمر بعده وهذه القصيدة يمدح بها هرون الرشيد وهي من جيد شعره وفيها يقول

خليلي اني مايزال يشوقني * قطين الحي والظاعن المتحمل

فأقسمت لا انسى ليالي منعج * ولا مأسل اذ منزل الحي مأسل

امن اجل آيات ورسم كأنه * بقية وحي أو رداء مسلسل

جرى الدمع من عينيك حتى كأنه * تحدر در أو جمان مفصل

فيا ايها الزنجي مالك والصبا * افق عن طلاب البيض ان كنت تعقل

فمالك من احبوشة الزنج قطعت * وسائل اسباب بها يتوسل

قصدنا امير المؤمنين ودونه * مهامه موماة من الارض مجهل

على ارحبيات طوي السير فانطوت * شمائلها مما تحل وترحل

الى ملك صات الجبين كأنه * صفيحة مسنون جلا عنه صيقل

اذا انباج البابان والستر دونه * بدا مثل ما بدر الاغر المجلل

شريكان فيما بينه عين بصره * كلوه وقاب حافظ امس ممل

فما فات عينيه وعاه بقلبه * فآخر مايرعى سواء وأول
وما نازعت فينا أمورك هفوة * ولا خطلة في الرأي والرأي يخطل
اذا اشتبهت أعناقه بينت له * مسارف في أعجازه وهو مقبل
لئن نال عهد الله قبل خلافة * لانت من العهد الذي نلت افضل
ومازادك العهد الذي نلت بسطة * ولكن بتقوى الله أنت مسربل
ورثت رسول الله عضوا ومفصلا * وناس رسول الله عضو ومفصل
اذا ملدهتنا من زمان ملمة * فليس لنا الا عليك المعول
على ثقة منا تحن قلوبنا * اليك كما كنا أباك نؤمل

وهي قصيدة طويلة هذا مختار من جيدها (فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني أبي قال وجه المهدي نصيبا الشاعر مولاه الى اليمن في شراء ابل مهرية ووجه معه رجلا من الشيعة وكتب معه الي عامل اليمن بعشرين الف دينار قال فمد أبو الحجناء يده في الدنانير ينفقها في الاكل والشرب وشراء الجواري والتزويج فكتب الشيعي بخبره الى المهدي فكتب المهدي في حمله موثقا في الحديد فلما دخل على المهدي أنشده شعره وقال

تأوبني ثقل من الهم موجع * فارق عيني والخليون هجع
هموم توالت لو اطاف يسيرها * بسلمى لظلت صمة تتصدع
ولكنها نيطت فناء بحملها * جهير المنايا حائن النفس مجزع
وعادت بلاد الله ظلماء حندسا * فخلت دجى ظلمائها لا تقشع

وهي طويلة يقول فيها

اليك أمير المؤمنين ولم أجد * سواك مجيرا منك يدني ويمنع
تلمست هل من شافع لي فلم أجد * سوى رحمة أعطاكها الله تشفع
لئن جلت الاجرام مني وافظعت * لعفوك عن جرمي أجل واوسع
لئن لم تسعني ياابن عم محمد * فما عجزت عني وسائل أربع
طبعت عليها صبغة ثم لم تزل * على صالح الاخلاق والدين تطبع
تغابيك عن ذي اللب ترجو صلاحه * وأنت ترى ما كان يأتي ويصنع
وعفوك عمن لو تكون حزته * لطارت به في الجو نكباء زعزع
* وأنك لاتنفك تنعش عاثرا * ولم تعترصه حين يكبو ويجمع
وحلمك عن ذي الجهل من بعد ماجرى * به عرق من طائش الجهل أشنع
فهبهن لي اما شفعن منافع * وفي الاربع الاولى اليهن افزع
مناصحتي بالفعل ان كنت نائيا * اذا كان دان منك بالقول يخدع

وثانية ظني بك الخير غائبا * وان قلت عبد ظاهر الغش مسبع
وثالثة اني على ما هويته * وان كثر الاعداء في وشنعوا
ورابعة اني اليك يسوقني * ولائي لمولاك الذي لا يضيع
واني لمولاك الذي ان جفوته * أتي مستكينا راهبا يتضرع
واني لمولاك الضعيف فأعفي * فاني لعفو منك أهل وموضع

فقطع المهدي عليه الانشاد ثم قال له ومن اعتقك يا ابن السوداء فأومأ بيده الى الهادي وقال الامير موسى يا امير المؤمنين فقال المهدي لموسى اعتقته يا بني قال نعم يا امير المؤمنين فامضي المهدي ذلك وامر بحديده ففك عنه وخلع عليه عدة من الخلع الوشي والخز والسواد والبياض ووصله بألفي دينار وامر له بجارية يقال لها جعفرة جميلة فائقة من روقة الرقيق فقال له سالم قيم الرقيق لا ادفعها اليك او تعطيني ألف درهم فقال قصيدته

ا آذن الحي فانصاعوا بترحال * فهاج بينهم شوقي وبلبال

وقام بها بين يدي المهدي فلما قال

مازلت تبذل لي الاموال مجتهدا * حتى لأصبحت ذا اهل وذا مال
زوجتني يا ابن خير الناس جارية * ما كان امثالها يهدى لامثالي
زوجتني بضة بيضاء ناعمة * كأنها درة في كف لآل
حتى توهمت ان الله عجلها * يا ابن الخلائف لي من خير اعمالي
* فسالني سالم ألفا فقلت له * اني لي الالف يا افتحت من سال
هيهات ألفك الا ان أجيء بها * من فضل مولى لطيف المن مفضال

فامر له المهدي بألف دينار ولسالم بألف درهم قال ابن أبي سعد وحدثني غير محمد بن عبد الله أنه حبس بالري مدة طويلة ثم أشخص الى المهدي فقال وهو في الحبس ودخلت اليه ابنته حسناء فلما رأت قيوده بكت فقال

لقد أصبحت حسناء تبكي لوالد * بدرة عين قل عنه غناؤها
أحسناء صبرا كل نفس رهينة * بموت ومكتوب عليها بلاؤها
أحسناء أسباب المنايا بمرصد * فالا تعاجل عدوها فمساؤها
أحسناء ان أفلت من السجن تلقني * حتوف منايا لا يرد قضاؤها
أحسناء ان أصبح أبوك ودونه * نمرت عراميه ووعث رشاؤها
لقد كان يدلي في رجال كثيرة * بفتح مائي وهي صفر دلاؤها
أحسناء أن يصبح أبوك وعيشه * قليل كما قصير عمرها
لقد كان في دنيا تفيأ ظلالها * عليه ومحلوب اليه بمؤها

قال ابن أبي سعد ولما دخل نصيب على المهدي مقيدا رده ثمامة بن الوليد العبسي

عنده واستعطفه له وسوغ عذره عنده ولم يزل يرفق به حتى أمر باطلاقه وكان لصيب في متقدم الايام منقطعا الى اخيه شيبة فقال فيه

أثمام انك قد فككت ثماما * حلقا برين من النصيب عظاما
حلقا توسطها العمود فلزها * لولا ثمامة والاله لداما *
* الله أنقذني به من هوة * تيهاء مهلكة تكون رجاما
فلا شكرنك يا ثمامة ما جرت * فوق السحاب كنهورا وجهاما
ولاشكرنك يا ثمامة ما دعت * ورق الحمام على الغصون حماما
وخلفت شيبة في المقام ولا أرى * كمقام شيبة في الرجال مقاما
أغنى اذا التمس الرجال غناءه * في كل نازلة تكون غراما *
وأعم منفعة وأكرم حائطا * تهدي اليه تحية وسلاما
* لايبعدن ابن الوليد فانه * قد نال من كل الامور جساما
لو من سوى رهطالنبي خليفة * يدعى لكان خليفة واماما

قال ابن أبي سعد ودخل نصيب على ثمامة بعد وفاة أخيه شيبة وهو يفرق خيله على الناس فامر له بفرس فأبى ان يقبله وبكى ثم قال

ياشيبة الخير اما كنت لي شجنا * آليت بعدك لا أبكي على شجن
أضحت جياد ابن قعقاع مقسمة * في الاقربين بلا حمد ولا ثمن
ورثتهم فتعزوا عنك اذ ورثوا * وما ورثتك غير الهم والحزن

فجعل ثمامة ومن عنده حاضر من اهله واخوانه يبكون وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدى وفي شيبة يقول أبو محمد اليزيدى يهجوه وكان عارضه في شيء من النحو بحضرة المهدي

عش بجد فلن يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي جهلا او شيبة بن الوليد

(أخبرنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن أبيه (أخبرني عمي) قال حدثنا القاسم بن محمد الانبارى قال حدثنا عبد الله بن بشر البجلى عن النضر بن طاهر قال أتى نصيب مولى المهدى عبد الله بن محمد بن الاشعث وهو يتقلد صنعاء للمهدى فمدحه فلم يثبه واستكساه بردا فلم يكسه فقال يهجوه

سأكسوك من صنعاء ماقد حرمتني * مقطعة تبقى على قدم الدهر
اذا طويت كانت وضوحك طيها * وان نشرت زادتك طيا على النشر
أغرك ان بيصت بيت حمامة * وقلت أنا شبعان منتفخ الحصر
لقد كنت في ساج سلحت مخافة الحرورية الشارين داع الى الصر
ولكنه يأبى بك البهر كلما * خريت مع الخاري وضيق من الصدر

قال النضر وكان النصيب ملموناً هجاء فأهدى الربيع بن عبد الله بن الربيع الحارثي فرسا فقبله ثم ندم خوفا من ثقل الثواب فجعل يعيب الفرس ويذكر بطأه وعجزه فبلغ ذلك النصيب فقال

اعبت جوادنا ورغبت عنه * وما فيه لعمرك من معاب
وما بجوادنا عجز ولكن * أظنك قد عجزت عن الثواب

فاجابه الربيع فقال

رويدك لا تكن عجلا الينا * اتاك بما يسوءك من جواب
وجدت جوادكم قدماً بطياً * فما لكمو لدينا من ثواب

فلما كان بعد ايام راى النصيب الفرس تحت الربيع فقال له

اجدت مشهرا في كل ارض * فعجل ياربيع مشهرات
يمانيـة تخيرها يمـان * منمنمة البيوت مقطعات
وجارية اضلت والديهـا * مولدة وبيضـا وافيات
فعجلها وانفـذها الينـا * ودعنا من بنات الترهات

فاجابه الربيع فقال

بعثت بعقرب حطم الينا * بطيء الحضر ثم تقول هات

فقال النصيب

في سبيل الله اودي فرسي * ثم علات بأبيات هزج
كنت ارجو من ربيع فرجا * فاذا ما عنده لي من فرج

قال ثم خرج الربيع الى مكة وقد كان وعد النصيب جارية فلم يعطه وامر ابنه ان يدفع اليه الفي درهم فضل فقال النصيب

الا ابلغا عني الربيع رسالة * ربيع بني عبد المدان الا كارم
اعزت عليك البيض لما ارغتها * فرغت الى اعداد بيض الدراهم
الم تر اني غير مستطرق الغنى * حديث واني من ذؤابة هاشم
وانك لم تهبط من الارض تلعة * ولا نجوة الا بمهدي وخاتم

قال ثم قدم الربيع فاهدي الى دفافة بن عبد العزيز العبسي طبق تمر فقال فيه دفافة

بعثت بتـمر في طبيق كأنما * بعثت بياقوت توقد كالجمـر
فلو ان ماتهـدي سياً قبلته * ولكنما اهديت مثلك في القدر
كأن الذي اهديت من بعدشقه * الينا من الملقى على صفة الجسر

فاجابه الربيع فقال

سل الناس اما كنت لابد طالبا * اليهـم بالا يحملوك على القدر
فانك ان تحمل على القدر لاتنل * يد الدهر من بر قتيلا ولا بحر

لقد كنت مني في غدير وروضة * وفي عسل جم وماشئت من تمر
وما كنت منانا ولكن كفرتني * وأظهرت لي منا فأظهرت من عذري
لعمري لقد أعطيت مالست أهله * ولا أهل مايلقى على شفة الجسر

فبلغت أبياتهما نصيباً فشمت بالربيع وقال فيه هذه القصيدة

وضيتكما حرصاً ومناً ولم يكن * يهيجكما الا الحقير من الامر
متى يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد سبيل ولا أجر
أحار ابن كعب ان عبسا تغلغلت * الى السير من نجران في طلب التمر
فكيف ترى عبساً وعبس حريصة * اذا طمعت في التمر من ذلك العبر
لقد كنتما في التمر لله أنتما * شبيهين بالملقى على ضفة الجسر

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه أن النصيب دخل على الفضل بن الربيع بن يحيى بن خالد مسلما فوجد عنده جماعة من الشعراء قد امتدحوه فهم ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ولم يكن امتدحه ولا أعد له شيئاً فلما فرغوا وكان يروي قولا في نفسه استاذن في الانشاد ثم أنشد قصيدته التي أولها قوله

طرقتك مية والمزار شطيب * وتمنك بالهجران وهي قريب
* لله مية خلة لو أنها * تجزى الوداد بودها وتثيب
وكأن مية حين أتلع جيدها * رشأ أغن من الظباء ربيب
نصفان ماتحت المؤزر مائك * دعص أغر وفوق ذاك قضيب
* ..المنازل لاتكاد تجيب * اني يجيبك جندل وجبوب
جادتك من سبل الثريا ديمة * ريان من نوء السماء ذنوب
فلقد عهدت بك الحلال بغبطة * والدهر غض والجناب خصيب
اذ الشباب علي من ورق الصبا * ظل واذ غصن الشباب رطيب
طرب الفؤاد ولات حين تطرب * ان الموكل بالصبا لطروب
وتقول مية ما لمثلك والصبا * واللون أسود حالك غربيب
شاب الغراب وما أراك تشيب * وطلابك البيض الحسان عجيب
* اعلاقة أسبابهن وانما * افنان رأسك فلفل وزبيب
لا تهزئي مني فربة عائب * ما لا يعيب الناس وهو معيب
ولقد يصاحبني الكرام وطالما * يسمو الي السيد المحجوب
وأجر من حال الملوك ضراعفاً * منها علي عصائب وسبيب
وأسالب الحسناء فضل ازارها * فأصورها وازارها مسلوب
وأقول مقترح البدى كأنه * برد تنافسه التجار قشيب

يقول فيها في مدح الفضل

والبرمكي وأن تقارب سنه * أو باعدته السن فهو نجيب
خرق العطاء اذا استهل عطاؤه * لا متبع منا ولا محسوب
يا آل برمك ما رأينا مثلكم * ما منكم الا أغر وهوب *
واذا بدا الفضل بن يحيي هيبة * لجلاله ان الجلال مهوب
قاد الجياد الى العداو كأنها * وجل الجراد لسوقهن جنوب
قبا تباري في الاعنة شزبا * ندع الحزون كأنهن سهوب
من كل مضطرب الشنان كأنه * ذئب يبادره الفريسة ذيب
تهوى بكل مغاور عاداته * صدق اللقاء فما له تكذيب
حتى صبحن الطالبي بمارش * فيه المنايا تغتدى وتؤب *
خاف ابن عبد الله ما خوفته * فجفاك ثم أتاك وهو منيب
* ولقد رآك للموت الا انه * بالظن يخطئ مرة ويصيب
فرمي اليك بنفسه فنجا بها * أجل اليه ينتهي مكتوب *
فكسوته ثوب الامان وانه * لا جيبه واه ولا مقضوب
* شمنا اليك مخيلة لا خلبا * في الشيم اذ بعض البروق خلوب
انا على ثقة وظن صادق * مما نؤمله فليس نخيب *

قال فاستبهجها الفضل وأمر له بثلاثين ألف درهم فقبضها ووثب قائماً وهو يقول

اني سأمتدح الفضل الذي حنيت * منا عليه قلوب البر والضلع
جاد الربيع الذي كنا نؤمله * فكلنا بربيع الفضل مرتبع
كانت تطول بنا في الارض نجعتنا * فاليوم عند أبي العباس ننتجع
ان ضاق مذهبنا أوحل ساحتنا * ضنك وازم فعند الفضل متسع
ماسلم الله نفس الفضل من تلف * فما أبالي أقام الناس أم رجعوا
ان يمنعوا ماحوت منا أكفهم * فلن يضر أبا العباس ما منعوا
أو حلؤنا وذادوا عن حياضهم * يوم الشروع ففي غدرانك الشرع
يامسكا بعرى الدنيا اذا خشيت * منها الزلازل والامر الذي يقع
قد ضرستك الليالي وهي خالية * وأحكمتها النهى والازلم الجذع
فغادروا منك حزنا عن معاشرة * سهل الجناب يسيراً حين يتبع
لم يغنلتك مغيراً عن مخادعة * دهى الرجال والسؤال تخدع
فأنت مصطلع بالمسك تحمله * كما أبوك بثقل الملك مصطلع

قال ابن أبي سعد لما حجت أم جعفر زبيدة لقيها النصيب فترجل وأنشأ يقول

سيستبشر البيت الحرام وزمزم * بأم ولى العهد زين المواسم

ويعلم من وافى المحصب أنها * ستحمل ثقل الغرم عن كل غارم
بنو هاشم زين البرية كلها * وأم ولي العهد زين الهاشم
سليلة أملاك تفرّعت الذرى * كرام لابناء الملوك الاكارم
فوالله ماندري أفضل حديثها * عليم به تسمو أم المتقادم *
يظن الذي أعطته منها رغيبة * يقص عليه الناس أحلام نائم
فأمرت له بعشرة آلاف درهم وفرس فأعطاه بلا سرج فتلقاها لما رحلت وقال
لقد سادت زبيدة كل حي * وميت ما خلا الملك الهماما
تقى وسماحة وخلوص مجد * اذا الانساب أخلصت الكراما
* اذا نزلت منار الهاشميين * نزلت الاعلى منها والسناما
بلغت من المفاخر كل فخر * وجاوزت الكلام فلا كلاما
وأعطيت الذي لكن طرفي * يريد السرج منكم واللجاما
فأمرت له بسرج ولجام قال ابن أبي سعد خرج المهدي يتنزه بعيسى باذ وقدم النصيب ومعه ابنته حجناء فدخل على المهدي وهي معه فأنشدته قولها فيه
رب عيش ولذة ونعيم * وبهاء بمشرق الميدان
بسط الله فيه أبهى بساط * من بهار وزاهر الحوذان
ثم من ناضر من العشب الاخـ * ـضر يزهى شقائق النعمان
مده الله بالتحاسين حتى * قصرت دون طوله العينان
حففت حافتاه حيث تناهى * بخيام في العين كالطامان
زينوا وسطها بطارمه مثل الثريا يحفها النسران *
ثم حشوا الخيام بيض كأمثا * ل المهى في صرائم الكثبان
* يتحاورن في غناء شجي * أسعد أني يا نخلتي حلوان
فبقصر السلام من سلم الله * وأتى خليفة الرحمن *
ولديه الغزلان بل هن أبهى * عنده من شوادن الغزلان
يا له منظراً ويوم سرور * شهدت لذتيه كل حصان
فامر لها المهدي بعشرة آلاف درهم وله بمثلها قال ثم دخلت الحجناء على العباسة بنت المهدي فانشدتها تقول
أتيتك ياعباسة الخير لى حي * وقد محقت أم المهاري وكانت
وما تركت منا السنون بقية * سوى رمة منا من الجهد رمت
فقال لنا من يصح الرأي نفسه * وقد ولت الاموال عنا فقلت
عليك أمة المهدي عودي بسابها * فان محل الخير في حيث حلت
فامرت لها بثلاثة آلاف درهم وكسوة وطيب فقالت

أغنيتني يا ابنة المهدي أي غنى * بأحجرين كثير فيهما الورق

أي أغنيتني على عقب ما أغناني أخوك بأحجرين بكيسين قال

من ضرب تسع وتسعين محككة * مثل المصابيح في الظلماء تأتلق

أما الحسود فقد أمسي تغيظه * غما وكاد بوجع الريق يختنق

وذو الصداقة مسرور لنا فرح * بادي البشارة صاح وجهه مرق

وقال ابن أبي سعد كان اسحق بن الصباح الاشعثي صديقا لنصيب وقدم قدمة من الحجاز فدخل على اسحق وهو يهب لجماعة وردوا عليه برا وتمرا فيحملونه على ابلهم ويمضون فوهب لنصيب جارية حسناء يقال لها مسرورة فأردفها خلفه ومضى وهو يقول

اذا احتقبوا برا فأنت حقيبتي * من الشرقيات الزمال الحقائب

ظفرت بها من اشعثي مهذب * أغر طويل الباع جم المواهب

فدا لك يا اسحق كل مبخل * ضجور اذا عضت شداد النوائب

اذا ما بخيل المال غيب ماله * فمالك عتد حاضر غير غائب

اذا اكتسب القوم الثراء فانما * يرى الحمد غنما من كريم المكاسب

وقال فيه أيضاً

فتى من بنى الصباح يهتز للندي * كما اهتز مسنون الغرار عتيق

فتى لا يذم الضيف والجار رفده * ولا نخوه صاحب ورفيق

أغر لابناء السبيل موارد * الى بيته تهديهم وطريق

وان عد أنساب الملوك وجدته * الى نسب يعلوهم ويفوق

فما في بني الصباح ان سد الندي * على الناس الا سابق وعريق

واني لمن شاحنتم لمشاحن * واني لمن صادقتم لصديق

قال وكان النصيب اذا قدم على المهدي استهداه الفواد منه وسألوه أن يأمر له بزيارتهم وكان فيمن استزاره خزيمة بن خازم فوصله وحمله وقال فيه

وجدتك يا خزيمة أريحيا * عما تحوى وذا حسب صميم

تميم كان خير بني معد * وأنت اليوم خير بني تميم

سوى رهط النبي وهم أديم * وأنت وزدت من ذاك الاديم

وقال فيه أيضاً

يا أفضل الناس عودا ذا دمدمة * اذا عاذل يوما فحجه العود

انى لواحد شعر قد عرفت به * وذا حزيمة أحجى وامرداء

ان يعطك اليوم معروفا على ثقة * فانت في نائل منه وموعود

وقد رأينا عيانا غير مكرهه * انما اليك جميعا ما صار

فأنت أكرمها حسبا وأفضلها * ان اسسادنا أبناء الصاعد

قال وكان في غزاة سيا لو مع المهدي فوقف به فرسه ومر به جعد مولى عبد الله بن هشام ابن عمرو وبين يديه فرس يجنب فقال له قد تري قيام فرسي تحتي فاردد الى جنيبك حتي يتروح فرسي ساعة فسكت ولم يجبه فقال فيه

أنادي بأعلى الصوت جعداوقد يرى * مكانى ولكن لايجيب ويسمع
ولم يرني أهلا لحسن اجابة * ولاسوئها اني الى الله أرجع
فلو أنني جازيت جعدا بفعله * لقدلاح لى فيه من الشعر موضع
ولكنني جافيت عنه لغيره * بحسن الذي يأتي الى ويصنع
وأيتك لم تحفظ قرابة بيننا * ومازالت القربي لدى الناس تنفع

قال وسأل عبيد الله بن يحيي بن سليم مركبا فأعطاه اياه وجعل معه شريكا له فيه فقال

لقد مدحت عبيدا اذطمعت به * وقد تعلقته لو ينفع الملق
فعاد يسأل ماأصبحت سائله * فكناسائل في الحرص متفق
أحين سار مديحي فيكم طرقا * وحيث غنت به الركبان والرفق
قطعت حبل رجاء كنت آمله * فيالديك فأضحي وهو منحذق
قدكان أورق عودي من ابيك فقد * لحيت عودي فجف السود والورق
من نازع الكاب عرفا برحي شيما * كمصطل بحريق وهو يحترق

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابي ابراهيم يقول أنشدت الفضل بن يحيي قول أبي الحجناء نصيب

عند الملوك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لاتضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثري * أشر النبات بها وطاب المزرع
فاذا نكرت من امرئ أعراقه * وقديمه فانظر الى مايصنع

قال فأعجبه الشعر فقال ياأبا محمد كأني والله لم أسمع هذا القول الا الساعة وماله عندي الا أني لم أكافئه عليه قال قلت وكيف ذلك أصلحك الله وقد وهبت له ثلاثين الف درهم فقال لاوالله ماثلاثون الف دينار بمكافئة له فكيف ثلاثون الف درهم (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال أخبرني احمد بن سليمان بن أبي شيخ قال كان أبي يستملح قول نصيب وقد رأي كثرة الشعراء على باب الفضل بن يحيي فلما دخل اليه قال له

مالقي الناس جود فضل بن يحيي * ترك الناس كلهم شعراء

و يقول مافي الدنيا أحسن من هذا المعني وعلى أنه قد أخذ منهم مالا جليلا ولكن قلماسمعت بطبقته مثله

صوت

طاف الخيال ولات حين المطرب * ان زار طيف موهنا من زينب
طرقت فنفرت الكري عن نائم * كانت وسادته ذراع الارحب

فبكى الشباب وعهده وزمانه * بعد المشيب وما بكاء الأشيب

عروضه من الكامل الشعر لأبي شراعة القيسي والغناء لدعامة البصري خفيف رمل بالبنصر من كتاب الهشامي

أخبار أبي شراعة ونسبه

هو فيما كتب به الينا ابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة من أخباره ونسبه أحمد بن محمد بن شراعة بن ثعلبة بن محمد بن عمير بن أبي نعيم بن خالد بن عبدة بن مالك بن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل شاعر بصري من شعراء الدولة العباسية جيد الشعر جزله ليس برقيق الطبع ولا سهل اللفظ وهو كالبدوي في مذهبه وكان فصيحا يتعاطى الرسائل والخطب مع شعره وكانت به لوثة وهوج وأمه من بني تميم من بني العنبر وابنه أبو الفياض سوار بن أبي شراعة أحد الشعراء الرواة قدم علينا بمدينة السلام بسنة ثلثمائة فكتب عنه أصحابنا قطعات الأخبار واللغة وفاتني فلم ألقه وكتب الى والى أبي رحمه الله باجازة وأخبرنا بأخبار على يد بعض اخواننا فكانت أخبار أبيه من ذلك فيما حكاه عنه انه كان جوادا لا يليق شيأ ولا يسأل ما يقدر عليه الاسمح به وأنه وقف عليه سائل يوما فرمى اليه بنعله وانصرف حافيا فعثر فدميت أصبعه فقال في ذلك

ألا لا أبالي في العلا ما أصابني * وان نقبت نعلاى أوحفيت رجلي

فلم ترعيني قط أحسن منظرا * من النكب يدمي في المواساة والبذل

ولست أبالي من تأوب منزلي * اذا بقيت عندي السراويل أو نعلي

قال وبلغه ان أخاه يقول ان أخي مجنون قد أفقرنا ونفسه فقال

أتنبز مجنونا اذا جدت بالذي * ملكت وان دافعت عنه فعاقل

فداموا على الزور الذي قرفوا به * ودمت على الاعطاء ما جاء سائل

أبيت وتأبي لي رجال أشحة * على المجد تنميهم تميم ووائل

قال وقال أيضا في ذلك

لئن كنت في الفتيان آلوت سيدا * كثير شحوب اللون مختلف العصب

فمالك من مولاك الا حفاظة * وما المرء الا باللسان وبالقلب

هما الاصغران الذائدان عن الفتى * مكارهه والصاحبان على الخطب

فالا أطق سعي الكرام فانني * أفك عن العاني وأصبر في الحرب

(أخبرني) عمي قال أخبرني ميمون بن هرون قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كان عندي أبو شراعة بالبصرة وأنا أتولاها وكان عندي عمير المغني المدني وكان عمير بن مرة غطاما يا وكان يغني صوتا يجيده واختاره عليه وهو

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد صدعت قلبا يجن بها حبا

فاقترحه أبو شراعة على صبير فقال أعطني دراهم حتى أقبل اقتراحك فقال له أبو شراعة أخذ المعنى من الشاعر يدل على ضعف الشاعر ولكني أعرضك لأبي اسحق فتماداه ثلاث مرات وقد شرب عليه ثلاثة أرطال وقال

عدوت الى المري عدوة فاتك * مني خليع للعواذل والعذر
فقال لشيء ما أري قلت حاجة * معلقة بين الخانق والنحر
فلما تولى يستايب زجرته * وقلت اعترها ما كلاها على البحر
أليس أبو اسحق فيه غنى لنا * فيحدي على قيس وأجدي على بكر
فمن مدات الحال حتى استحقني * وكاد أديم الارض من تحتنا يجري

(حدثني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال كان أبو شراعة صديقا لابن المدبر أيام تقلده البصرة وكان لا يفارقه في سائر أحواله ولا يمنعه حاجة يسأله اياها ولا يشفع لاحد الاشفعه فلما عزل ابراهيم بن المدبر شيعه الناس وشيعه أبو شراعة فجعل يرد الناس حتى لم يبق غيره فقال له يا أبا شراعة غاية كل مودع العراق فانصرف راشدا مكلوأ من غير قلى والله ولا ملل وأمر له بثلاثة آلاف درهم فبكى أبو شراعة وبكى فأطال ثم أنشأ يقول

يا أبا اسحق سر في دعه * وامض مصحوبا فما منك خلف
ليت شعري أي أرض أجدبت * فأغيثت بك من جهد العجف
نزل الرحمن من الله بهم * وحرمناك لذنب قد سلف
[illegible] * حيثما صرفه الله انصرف

وقال ابو العيناس [illegible] بن ابى شراعه دخل ابي على ابراهيم بن المدبر وعنده منجم فاراد ابراهيم بن المدبر في رؤية الهلال لشهر رمضان فحكم المنجم بأنه يري وحلف ابراهيم بعتق غلمانه انه لا يري فرؤي في تلك الليلة فأعتق غلمانه فلما أصبح دخل الناس يهنؤنه بالشهر فأنشده ابو شراعة يقول

[illegible] * [illegible] من السؤال
[illegible] * [illegible] مواليك ام موالى الهلال
[illegible] * [illegible] لصالح الاعمال
[illegible] * [illegible] المرض واستدال المال
[illegible] * [illegible] صروف الليالى

قال أبو [illegible] سدرى [illegible] وما احوانه وأعمل ابا شراعة [illegible] فقال لم يدعنا ومعه جماعة من اخوانه [illegible] ابن [illegible] الصفار وكان ممن دعي فجلس وحلف أن لا [illegible] حتى [illegible] ابو شراعة

أير حمار في حرام شعري * وخصيتاه في حرام قدري
* ان أنا لم أشفهما بوتر * لو كنت ذا وفر وطاني السدرى
أو كان من هم هشام أمري * أو راح ابراهيم يطرى ذكرى
وابن الرياشي الصيف الاسر * يخاف أو أردف حتى يجري
وأنت ياعبسى سقاك المثري * نم صديق عسرة ويسر *

(قال) أبو العياش سقط دارنا بالبصرة فعوتب أبي على بنائها وقيل له استعن باخوانك ان عجزت عنه فقال

تلوم ابنه البكري حين أؤوبها * هزيلا وبعض الآئبين سمين
وقالت لحاك الله تستحسن العرا * على الداران النائيات فنون
وحولك اخوان كرام لهم غنى * فقلت لاخواني الكرام عيون
ذريني أمت قبل احتلال محلة * لها في وجوه السائلين غضون
سأفدي بمالي ماء وجهي انني * بما فيه من ماء الحياة ضنين

قال سوار بن أبي شراعة كان اخوان أبي يجتمعون عند الحسين بن أيوب بن جعفر بن سليمان في ليالي شهر رمضان فيهم الرياشي والجماز فقال أبي في ذلك

لو كنت من شيعة الجماز أقصدني * مقاعدا قربهن الريف والشرف
لكنني كنت للناس متبعا * وليس في موكب الناس مرتدف
قد بقيت من ليالي الشهر واحدة * فاودوا مالح المنهال وانصرفوا

قال وتزوج نديم لابي شراعة يقال له بيان امرأة فاتفق عرسه في ليلة طلق فيها أبو شراعة امرأته فعوتب في ذلك وقيل مات بيان عروسا ومت عزبا فقال في ذلك

رأت عرس بيان فهبت تلومني * رويدك لوما فالطلاق أحوط
رويدك حتى يرجع البر أهله * ويرحم رب العرش من حيث يقنط
اذا قال للطحان عد حسابه * أعد بطرا انى أطلتك تغلط
* فما راعه الادعاء وليدة * هلم الى السواق ان كنت تنشط
هنالك يدعو أمه فيسبها * ويلتمس الاجر العقوق فيحبط
فيا ذا العلا اني لفضلك شاكر * أبيت وحيدا كلما شئت أضرط

قال ثم ملمه عن بيان هذا انه عجز عن امرأته ولم يصل اليها ولقي منها شرا فقال في ذلك

رمى الدهر في صحبي وفرق جلاسي * وباعدهم عني بطش وأعراس
فكلهم يسعى علاجا لا يرى * واقعدني عن حاله فقري وافلاسي
فشكرا لربي حان بيان ايره * وأسعى ناري في الظلام على الناس

وقال أبو العياش سوار نظر الى أبي يوما وقد سألت عمي حاجة فردني فبكى ثم قال

* حوى لا عناء سوار يحشمني * حوص الدجى واعتساف المهمه البيد

كي لا تهون على الاعلام حاجته * ولا يطل عنها بالمواعيد *
ولا يواليهم ان جاء يسألها * اكتاف مقرفة في العيش مجدود
اذا بكى قال منهم ذو الحفاظ له * لقد بليت بخلق غير محمود

قال وتمارى أبو شراعة ورجل من أهل بغداد في النبيذ فجعل البغدادي يذم نبيذ التمر والدبس فقال أبو شراعة

* اذا اعتبت حبه ودبسه * ثم أجدت ضربه ومرسه
ثم أطلت في الآناء حبسه * شربت منه البابلي نفسه

قال وأعوز أبو شراعة يومئذ النبيذ فطلب من نديمين كانا له فاعتل أحدهما بحلاوة نبيذه والآخر بحموضته فاشترى من نباذ يقال له أبو مظلومة دستيجة بدرهمين وكتب اليهما

سيغني عن حلاوة دبس يحيى * ويغني عن حموض أبي أمية
أبو مظلومة الشيخ المولى * اذا آزرت يداه درهميه

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان أبو شراعة قبيح الوجه جدا فنظر يوماً في المرآة فأطال ثم قال الحمد لله الذي لا يحمد على الشر غيره قال سوار بن أبي شراعة حلف أبي أن لا يشرب نبيذا بطلاق امرأة كانت عنده فهجره حولين ثم حنث فشرب وطلق امرأته وأنشأ يقول

فمن كان لم يسمع عجيبا فاني * عجيب الحديث يا اميم وصادقه
وقد كان لي انسان يا أم مالك * وكل اذا فتشني أنا عاشقه
عزيزه والكأس التي من محلها * تخادعه عن عقله فتصادقه
تغارتا عندي فطلت دينها * وأكرامها والدهر جم بوائقه
* وحرمتها حولين ثم ارلى * حديث الندامي والنشيد اوافقه
فلما شربت الكأس بانت باحنها * فبان الغزال المستحب خلائقه
فالطيب الكأس التي اعتصت منكم * ولكنها ليست بريم اعانقه

قال ابو العياض قال ابي قصدت الحسن بن رجاء بالاهواز فصادفت سابه دعبل بن علي الخزاعي وجماعة من الشعراء وقد اعتل عليهم بدين لزمه ومصادرة فكتب اليه

المال والعقل شيء يسمان به * على المقام بابواب السلاطين
وانت تعلم اني مهما عطل * اذا تأملتني يا ابن الدهاقين
هل تعلم اليوم بالاهواز من رجل * سواك يصلح للدنيا والدين

قال فوعدنا وعدا قربه ثم تدافع وكتب اليه

* آدت حتى ناس قبح * من فراق الطيلسان الفسيح
* وكأني عن يزيد على الحسنة في طل داوسهل بن نوح

أنت روح الاهواز يا ابن برجاء * أي شيء يعيش إلا بروح

فأذن لي والجماعة وقضي حوائجنا (قال) أبو العياض وحدثني أبي قال حججت فأتيت دار سعيد بن سليم فنحرت فيها ناقة وقلت

وردت دار سعيد وهي خالية * وكان أبيض مطعاماً ذرى الابل

فارتحت فيها أصيلا عند ذكرته * وضيقتي بجني لا هون في شغل

فانتضب من ابل الجمال دهشرة * موسومة لم تكن بالجمة النضل

نحرتها عن سعيد ثم قلت لهم * زوروا الحليم فاني غير مرتحل

قال وبلغت الابيات وفعل ولده فأحسنوا المكافأة وأجزلوا الصلة قال فقال له صديق له وأنت أيضا قد استجدت لهم النحيرة فضحك ثم قال أغرك وصفي أشهد الله اني ما بلغت بها دار سعيد إلا بين عمودين (وقال) أبو العياض كان أبو أمامة محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن سلم وأمه سعدي بنت عمرو بن سعيد بن سلم صديقاً لابي شراعة وكانت أمه سعدي تموله فكان أبو شراعة لا يزال يعبث به وبلغه أن أبا أمامة يقول انما معاش أبي شراعة من السلطان ورفده ولولا ذلك لكان فقيرا فقال فيه

عيرتني نائل السلطان أطلبه * يا ضل رأيك بين الحذق والنزق

لولا امتنان من السلطان تجهله * أصبحت بالسود في مقوعس حلق

السود موضع تنزله باهله بالمدينة

رث الردا بين اهدام مرقعة * يبيت فيها بليل الجائع الارق

لا شيء أثبت بالانسان معرفة * من التي خرمت جنبيه بالحرق

فاين دارك منها وهي مؤمنة * بالله معروفة الاسلام والشفق

وأين رزقك إلا من يدي مرة * مات من مالها إلا على سرق

تبيت والهر ممدود عيونكما * الى تطعمها مخضرة الحدق

ما بين رزقيكما ان قاس ذو فطن * فرق سوي انه يأتيك في طبق

شاركه في صيده الفار تأكله * كما تشاركه في الوجه والخلق

(قال) أبو العياض وزاره أبو أمامة فوجد عنده طفيشلا فاكله كله فقال أبو شراعة يمازحه

عين جودي لبرمة الطفشيل * واستهلي فالصبر غير جميل

فجعتني بها يد لم تدع للشدر في صحن قدرها من مقيل

كان والله لحمها من فصيل * رائع رتعي كريم البقول

خالطتنا باحمه عدس الشا * م الى حمص لنا مبلول

فأتتنا كأنها روضة بالشحزن بدء والحيران لمطيل

ثم أكلت فوقها جفنة الحي وعاقب محققي في رجلي

فني الله لي بحظ عايط * ما أراه يقر ما سر ل

فأتحي دائبا يذيل منها * قلت أن الريد التذييل
فتغنى صوتا ليوضح عندي * حي أم العلاء قبل الرحيل

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني سوار بن أبي شراعة قال كتب ابي الى سعيد ابن موسى بن سعيد بن مسلم بن قتيبة يستهديه نبيذا فكتب اليه سعيد اذا سالتني جعلني الله فداءك حاجة فاشطط واحتكم فيها حكم الصبي على أهله فان ذلك يسرني وأسارع الى اجابتك فيه وأمر له بما التمس من النبيذ فترجه صاحب شرابه وبعث به اليه فكتب اليه أبو شراعة استنسيء الله أجلك واستعيذه من الآفات لك واستعينه على شكر ما وهب من النعمة فيك انه لذلك ولي وبه ملي أتاني غلامك المليح قده السعيد بملكتك جده بكتاب قرأته غير مستكره اللفظ ولا مزور عن القصد ينطق بحكمتك ويبين عن فضلك فوالله ماأوضح لي خفيا ولا زادني بك علما واذا أنت تسال فيه أن تهب وتحب أن تحمد ولا غرو أن تفعل ذلك ومن كتب أحدثه وعن كلالة وعير كلالة ورثه موسى أبوك وسعيد جدك وعمرو عمك ولك دار الصلة ودار الضيافة وصاحب البغلة الشهباء وحصين بن الحمام وعروة ابن الورد ففي أي غلوات المجد يطمع قرينك أن يستولى على المدى والامد والامد دونك وكتابك الى أن أحكم عليك تحكم الصبي على أهله فلشد ما جررت الى معروفك ودللت على الانس بك وحاشى للمحكوم له والمحكوم عليه في ذات الحسب العتيق والمطر الانيق الذي يسر القلب ويلائم الروح ويطرد الهم

تدب حلال شؤن العق * دبيب دبا النملة المتنعش
اذا فتحت ضمت ريحها * وان سيل حارها قال خش

خش كلة فارسية تفسيرها طيب فان كنت رعيت لها عهدا وحفظت لها عندك يدا فانظر رب الحانوت فامطله دينه واقطع السبب بينك وبينه فقد أساء صحبتها وأفسد بالماء جثتها وسلط عليها عدوها واعلم بان اباك المتمثل بقوله

ترى درجات المجد لايستطيعها * فيقعد وسط القوم لا يتكلم

وقد بسطت قدرتك لسانك وا كثرت لك الحمد فدونك مهرة البديهة منه فقال

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا * زوال اقتدار او غنى عنك يعقب

وقد بعثت اليك بقرابة مع الرسول وانشات في اثرها أقول

اليك ابن موسى الجود عملت ناقتي * علالة يسمو عليها حلالها
كتوم الوجى لاتشتكي ألم السرى * سواء عليها موتها واعتلالها
اذا شربت أصبحت ماحوف بطنها * وان طمثت لم يدر منها هزالها
وان حملت حملا تكشف حملها * وان حط عنها لم ابل كيف حالها
بعثنا بها تسمو العيون وراءها * اليك وما يخشى عليها كلالها

وغنى مغنينا بصوت فشاقني * متى واجع من أم عمرو خيالها
أحب لكم قيس بن عيلان كلها * ويعجبني فرسانها ورجالها
ومالي لا أهوى بقاء قبيلة * أبوك لها بدر وأنت هلالها

قال فبعث اليه برسوله الذي حمل اليه النبيذ واستماحه في شعره وبصاحب شرابه وكل ما كان في خزانته من الشراب وبثلثمائة دينار (أخبرني) الاخفش عن المبرد وسوار ابن أبي شراعة جميعاً أن أبا الفياض سوار بن أبي شراعة كان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة فدعيت ذات يوم الى مجلس لم يكن حاضره وحضر أبو علي البصير ذلك المجلس فخمشها بعض من حضر فلم يلتفت اليه وعرف أبو علي ذلك فكتب الى أبي الفياض

لك عندي بشارة فاستمعها * وأحي عنها أبا الفياض *
كنت في مجلس مليحة فيه * وهي سقم الصحاح برء المراض
وقديماً عهدتني لست في حقك والذب عنك ذا اغماض
* فتعلتها بعض خصم * وتأملها تأمل ماض *
ورمتها العيون من كل أفق * وتشاكوا بالوحي والايماض
من كهول وسادة سمحاء * باللهي باخلين بالاعراض
وصفات القيان أولها الصد * ر عليه في وصلهن التراضي
فتشوفت ذاك منها وأعددت نكيري وسورتي وامتعاضي
فحمت جانب المزاح وعمتهم جميعاً بالصد والاعراض
وكفاني وفاؤها لك حتى * أذن الليل جمعهم بانفضاض

(فأجابه أبو الفياض)

ليت شعري ماذا دعاك الى أن * هجت شوقي وردت في امراضي
ذكرتني شراك داء قديماً * من سقام على لا شك قاضي
ان تكن أحسنت مليحة في وصلي وعاصت رياضة الرواض
وأقامت على الوفاء ولم ترع لوحي منهم ولا إيماض *
* فعلى صحة الوفاء تعاهد [illegible] * [illegible] الصدود والاعراض
وعليها من العفاف ثياب * هن أبهى من [illegible] الرياض
[illegible]
لحظات [illegible] في ساحة [illegible]
وابتسام كالبرق [illegible]
لا [illegible]
[illegible]

قال أبو الفياض [illegible] لأبي شراعة أن أبا [illegible]

سفيان بن ثور فقال يهجوهم

لعن الاله بنى سفين كلهم * ورمى بمجوف وربة قاف

قد سيق عضروطهم فسيدهم * ذنب الدني يناط بالاشراف

(قال) أبو الفياض وكان بين بعض بني عمنا وبين أبي شراعة وحشة ثم صالحوه ودعوه الى طعامهم فأبى وقال أمثلي يخرج من صرم الى طعم ومن شتيمة الى وليمة ومالي ولكم مثل الاقول المتلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشرس

وقال فيهم

بني سران ان رثت ثيابي * وقل عن العشيرة فضل مالي

فطرح ومتروك كلامي * وتجفوني الاقارب والموالي

ألم أك من سراة بني تميم * أحل البيت ذا العمد الطوال

وحولي كل أصيد تغلبي * أبي الضيم مشترك النوال

اذا حضر الغداء فغير مغن * ويغني حين يستجري العوالي

وأبقوني فلست بمستكين * لصاحب ثروة أخرى الليالي

ولا بمسح المثرين كيما * أمسح من طعامهم سبالي

أنا ابن الشبرية أزرتني * أزار المكرمات ازار حالي

فان يكن الغنى مجداً فاني * سأدعو الله بالرزق الحلال

صوت

اذا ابصرتك العين من بعد غاية * واوقعت شكا فيك أثبتك القلب

ولو ان ركبا يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

الشعر لعبد الله بن محمد بن البواب والغناء لاحمد بن صدقة الطنبوري رمل مطلق في مجرى البنصر من رواية الهشامي

أخبار ابن البواب

هو عبد الله بن محمد بن عتاب بن اسحق من أهل بخارا واجه بجده وجماعة معه رهينة الى الحجاج بن يوسف فنزلوا عنده بواسط فأقطعهم سكة بها فاختطوها ونزلوها طول أيام بني أمية ثم انقطعوا من الدولة العباسية الى الربيع فخدموه وكان عبد الله بن محمد هذا يخلف الفضل بن الربيع على حجبة الخلفاء وكان أبوه محمد بن عتاب يخلف الربيع في أيام أبي جعفر وكان معه فرآه أبو جعفر مع أبيه فسأله عنه فأخبره فكساه قباء خز وكساه تحته قباء كان مرقوع الذنب وقال له هذا يخفى تحت ذاك ذكر ذلك أحمد بن القاسم بن يوسف عن محمد بن عبد الله بن محمد البواب عن أبيه وكان عبد الله صالح الشعر مليحه وراوية لاخبار الخلفاء عالماً بامورهم روي عنه أبوزيد عمر بن شبة ونظراؤه وقد مضت

في هذا الكتاب وتأتي أخبار من روايته قال أحمد بن القاسم اليوسفي حدثني عبد الله ابن محمد البواب قال حدثني أبي قال حجبت موسى وهرون خليفة الفضل بن الربيع وخلف موسى الامين فأغناه وأعطاه ومدحه ونال من المأمون وعرض به فأخبرني اسمعيل بن يوسف قال حدثني عبد الله بن أحمد الباهلي قال حدثني الحسين بن الضحاك قال لما أتى المأمون بشعر ابن البواب الذي يقول فيه

صوت

أيخلف ردالحسن فرد صفاته * علي وقد أفردته بهوى فرد

رأي الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

ألا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

لعلوية في هذه الابيات رمل بالوسطى قال فقال المأمون أليس هو القائل

أعيني جودا وابكيالي محمدا * ولا تدخرا دمعا عليه وأسعدا

فلا فرح المأمون بالملك بعده * ولازال في الدنيا طريدا مشردا

هيهات وواحدة بواحدة ولم يصله بشيء هكذا روى عن الحسين بن الضحاك وقد روي ان هذين الشعرين جميعا للحسين وان قول المأمون هذا بينه فيه وقال أحمد بن القاسم حدثني جز بن قطن (وأخبرني) بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق قالا جميعا وقع بين اسحق وبين ابن البواب شيء فقال ابن البواب شعرا ذم به زريقا ونسبه الى اسحق ليعيره به وهو

انما أنت يا غنـان سراج * زينته الظرف والفتية عقل

قاده للشقاء حتى فؤادي * رجل حب لكم وللحب رجل

هضم اليوم حبكم كل حب * في فؤادي فصار حبك خل

أنت ريحانة وراح ولكن * كل أنثى سواك خل وبقل

وقال حماد في خبره وبلغ ذلك أبي فقال له الشعر قد أعيا عليك فخله وخذ العصا واقعد على الابواب فجاء ابن البواب الى ابراهيم جدي فشكا أبي اليه فقال له مالك ولهذا يابني فقال له أبي تعرض فأجبته وان كف لم أرجع الى مساءته فتاركا (قال) أحمد بن القاسم أخبرني محمد بن الحسن بن الفضل قال أخبرني ابراهيم بن أحمد بن عبد الرحيم قال كان بالكرخ نخاس يكني أبا عمير وكان له جوار قيان لهن ظرف وأدب وكان عبد الله ابن محمد البواب يألف جارية منهن يقال لها عبادة ويكثر غشيان منزل أبي عمير من أجلها فضاق ضيقة شديدة فانقطع عن ذلك وكره أن يقصر عما كان يستعمله من برهم فنلم بضيقته ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها وصعب عليه الصبر عنها فأتاه فأصاب في منزله جماعة ممن كان يألف جواريه فرحب به أبو عمير والجارية والقوم جميعا واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم في عذره ولا يصرح فاقاه عندهم فلما أخذ فيه النبيذ أنشأ يقول

لو تشكي أبو عمير قليلا * لاتيناه من طريق العياده

فقضينا من السيادة حقا * ونظرنا في مقلتي عباده

فقال له أبو عمير مالي وقك يا أخي انظر في مقلتي عبادة متى شئت غير ممنوع ودعني أناني عافية لاتمن لي المرض لتعودني وقال احمد بن القاسم كان عبد الله بن اسمعيل بن علي ان ريطة يألف ابن البواب ويعاشره فشرب عنده يوما حتى سكر ونام فلما افاق في السحر اراد الانصراف فحلف عليه واحتبسه وكان عبد الله يهوى جارية له من جواري عمرو بن بانة فبعث الى عمرو بن بانة فدعاه وسأله احضار الجارية فاحضرها وانتبه عبد الله بن اسمعيل من نومه وهو يتململ خمارا فلما رآها نشط وجلس فشرب وتمموا يومهم فقال عبد الله بن محمد بن البواب في ذلك

وكريم المجد محض ابوه * فهو الصقو اللباب النضار

هاشمي لقروم اذاما * اظلمت اوجه قوم اناروا

رمت الصهوة بالنوم وهنا * عينه فالجفن فيه انكسار

فهو من طرف يحديك طورا * ويعاطيك اللواتي اداروا

ساعة ثم انثني حين دبت * ومشت فيه السلاف العقار

وانت عسي اغتماضا فاما * حان من اخرى النجوم انحدار

قلت عبد الله حاذرت امرا * ليس يغني خائفيه الحذار

فاسوي كالهند وانى لما * ان راي ان ليس يغني الفرار

قدت حدها مثل مصباح ليل * طيرت في حافتيه الشرار

اقبلت قطرا نطافا ولما * ... العاصر فيها اعتصار

هي كالياقوت حمراء شابت * وعلا الحمرة منها اصفرار

كالدنانير حري في ذراها * فصه فالحس منها قصار

سطلق الحرس وبالصمت ترمي * معشرا نطقا اذا ما احاروا

قال احمد وحدثني يعقوب بن العباس الهاشمي ابو اسمعيل النقيب قال لما طال سخط المأمون على ابن البواب قال قصيدة يمدحه بها ودس من غناه في بعضها لما وجد منه نشاطا فسأل من قائلها فاخبر به فرضي عنه ورده الي رسمه من الخدمة وانشدني ابو اسمعيل القصيدة وهي قوله

هل لمحب معين * اذ شط عنه القرين

ماليس يبكي لشجو الحرّ الا الحزين

يا طالعا ... عنا * عداة بان القطين

ابكي العيون وكانت * به تقر العيون *

يا ايها المأمون ا ... * مبارك الميمون *

لقد صفت بك دنيا * للمسلمين ودين
عليك نور جلال * ونور ملك مبين
القول منك فعال * والظن منك يقين
ما من يديك شمال * كلتا يديك يمين
كأنما أنت في الجو * د والتقى هرون
من نال من كل فضل * ما ناله المأمون
تألف الناس منه * فضل وجود ولين
كالبدر يبدو عليه * سكينة وسكون
فالرزق من راحتيه * مقسم مضمون
وكل خصلة فضل * كانت فنه تكون

والابيات التي فيها الغناء المذكور آنفاً أربعة أبيات أنشدنيها الاخفش وهي قوله

أفق أيها القلب المعذب كم تصبو * فلا النأي عن سلماك يسلي ولا القرب
أقول غداة استعبرت ثم علقي * من الحب كرب ليس يشبهه كرب
اذا أبصرتك العين من بعد غاية * فأدخلت شكا فيك أثبتك القلب
* ولو أن ركباً يمموك لقادهم * نسيمك حتى يستدل بك الركب

فقال الاخفش مثل هذا البيت الاخير قول الشاعر

واستودعت نشرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق قال رأيت محمد بن عبد الله البواب وقد جاء الى أبي مسلماً فاحتبسه ورأيته وهو شيخ كبير وكان ضخماً طويلا عظيم الساقين كأنهما دنان وكان يشد في ساقيه خرزاً أسود لئلا يصيبهما العين (وقال) محمد بن القاسم أملق عبد الله بن محمد البواب حين جفاه الخليفة وعلت سنه من الخدمة فرحل الى أبي دلف القاسم بن عيسى ومدحه بقصيدة فوهب له ثلاثين ألف درهم وعاد بها الى بغداد فما نفدت حتى مات وهي قوله

طرقتك صائدة القلوب رباب * ونأت فليس لها اليك مآب
وتصرمت منها العهود وغلقت * من دون نيل طلابها الابواب
فلأصدفن عن الهوى وطلابه * فالحب فيه بلية وعذاب *
وأخص بالمدح المهذب سيداً * ههاته للمجتدين رغاب
والى أبي دلف رحاب مطيي * قد شفها الارقال والاتعاب
تعلو بنا قلل الجبال ودونها * عما هوت أهوية وشعاب
فاذا حللت لدي الامير بأرضه * نلت المنى وتقضت الاراب
ملك تأثل عن أبيه وجده * مجداً يقصر دونه الطلاب

وإذا وزنت قديم ذي حسب به * خفت لفضل قديمه الاحساب
قوم علوا أملاك كل قبيلة * فالناس كلهمو له أذناب *
ضربت عليه المكرمات قبابها * فعلا العمود وطالت الاطناب
عقم النساء بمثله وتعطلت * من أن تضمن مثله الاصلاب

صوت

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبي * هوى قد كان مشتركا
وحسن رضاك يقتلني * وقتلي لا يحل لكا
* أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

الشعر لمحمد بن عبد الملك الزيات والغناء لأبي حشيشة رمل بالوسطى عن الهشامي

أخبار محمد بن عبد الملك

هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن أبي حمزة الزيات وأصله من جبل ويكنى أبا جعفر وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير فكان يحثه على التجارة وملازمتها فيأبى الا الكتابة وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها أن وزر ثلاث دفعات وهو أول من تولى ذلك وتم له (أخبرني) الاخفش علي بن سليمان قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك قال كان جدي موسراً من تجار الكرخ وكان يريد من أبي أن يتعلق بالتجارة ويتشاغل بها فيمتنع من ذلك ويلزم الادب وطلبه ويخالط الكتاب ويلازم الدواوين فقال له ذات يوم والله ما أرى ما أنت ملازمه نفعك واضر بك لانك تدع عاجل المنفعة وما أنت فيه مكفي ولك ولأبيك فيه مال وجاه وتطلب الآجل الذي لا تدري كيف تكون فيه فقال والله لتعلمن أينا ينتفع بما هو فيه أأنا أم أنت ثم شخص الى الحسن بن سهل بفم الصلح فامتدحه بقصيدته التي اولها

كأنها حين تناءى خطوها * أخنس موشي الشوى يرعى القلل

فأعطاه عشرة آلاف درهم فعاد بها الى أبيه فقال له أبوه لا ألومك بعدها على ما انت فيه (أخبرني) جحظة والصولي قالا حدثنا ميمون بن هرون قال لما مدح محمد بن عبد الملك الحسن بن سهل ووصله بعشرة آلاف درهم مثل بين يديه وقال له

ما إن مدحتك رجاء النال اطلبه * لكن لتلبسني التحجيل والغررا
وليس ذلك الا انني رجل * لا أطلب الورد حتى أعرف الصدرا

وكان محمد بن عبد الملك شاعراً مجيداً لا يقاس به احد من الكتاب وإن كان ابراهيم ابن العباس مثله في ذلك فان ابراهيم مقل وصاحب قصار ومقطعات وكان محمد شاعراً يطيل فيجيد ويأتي بالقصار فيجيد وكان بليغاً حسن اللفظ اذا تكلم واذا كتب فحدثني

عمي رحمه الله قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال جلس أبي يوما للمظالم فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم فأدناه فقال اني مظلوم وقد أعوزني الانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل اليك فاذكر حاجتي قال ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك قال ففيم ظلمتك قال ضيعتي الفلانية أخذها وكيلك غصبا بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج أديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أؤدي خراجها وهذا مما لم يسمع في الظلم مثله فقال محمد هذا قول تحتاج عليه الى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنني الوزير من غضبه حتى أجيب قال قد أمنتك قال البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء فما معنى قولك بينة وشهود وأشياء ايش هذه الاشياء الا الجور والتغطرس فضحك وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لأرى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وبأن يطلق له كر حنطة وكر شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه واصطنعه (أخبرني) الصولي قال حدثني أحمد بن محمد الطالقاني قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الملك قال لما وثب ابراهيم بن المهدي على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من جدي عبد الملك عشرة آلاف درهم وقال له أنا أردها اذا جاءني مال ولم يتم أمره فاستخفى ثم ظهر ورضي عنه المأمون فطالبه الناس بأموالهم فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت قضاءها من فيئهم والامر الآن الى غيري فعمل أبي محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون ومضى بها الى ابراهيم ابن المهدي فأقرأها اياه وقال والله ان لم تعطني المال الذي اقترضته من أبي لأوصلن هذه القصيدة الى المأمون فخاف أن يقرأها المأمون فيتدبر ما قاله فيوقع به فقال له خذ مني بعض المال ونجم علي بعضه ففعل أبي ذلك بعد أن حلفه ابراهيم بأوكد الايمان أن لا يظهر القصيدة في حياة المأمون فوفى له أبي ذلك ووفى ابراهيم بأداء المال كله والقصيدة قوله

ألم تر أن الشيء للشيء علة * يكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جربت الامور وانما * [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولكنه الغدر الصراح وخفة الحلوم وبعد الرأى عن سنن القصد

* فذلك يوم كان للناس عبرة * سيبقى بقاء الوحي في الحجر الصلد

وما يوم ابراهيم ان طال عمره * بأبعد في المكروه من يومه عندي

* تذكر أمير المؤمنين مقامه * وأيمانه في الهزل منه وفي الجد

أما والذي أمسيت عبدا خليفة * له شر أيمان الخليفة والعبد *

* اذا هز أعواد المنابر باسته * تغنى بليلى أو بمية أو هند *

* فوالله مامن توبة نزعت به * اليك ولاميل اليك ولاود *

ولكن اخلاص الضمير مقرب * الى الله زلفى لاتخيب ولا تكدى

* أتاك بها طوعا اليك بأنفه * على رغمه واستأثر الله بالحمد

فلا تتركن للناس موضع شبهة * فانك مجزي بحسب الذي تسدى

فقد غلطوا للناس في نصب مثله * ومن ليس بالمنصور بابن ولا المهدي

فكيف بمن قد بايع الناس والتقت * ببيعته الركبان غورا الى نجد

ومن سك تسليم الخلافة سمعه * ينادي به بين السماطين من بعد

وأي امرئ سمى بها قط نفسه * ففارقها حتى يغيب في اللحد

* وتزعم هذي النابتة انه * امام لها فيما تسر وما تبدى *

* يقولون سني وأية سنة * تقوم بجون اللون صل القفا جعد

وقد جعلوا رخص الطعام بعهده * زعيما له بالنحس والكوكب السعد

اذا ماراؤا يوما غلاء رأيتهم * يحنون تحنانا الى ذلك العهد *

واقباله في العيد يوجف حوله * وجيف الجيادواصطفاق القنا الجرد

ورجالة يمشون بالبيض قبله * وقد نسوه بالقضيب وبالبرد

فان قلت قد رام الخلافة غيره * فلم يؤت فيما كان حاول من جد

فلم أجزه اذ خيب الله سعيه * على خطأ اذ كان منه على عمد

ولم أرض بعد العفو حتى رفعته * وللعم أولى بالتعمد والرفد *

فليس سواء خارجي رمى به * اليك سواه الرأى والرأي قد يردى

تمادت له من كل أوب عصابة * متى يوردوا لا يصدروه عن الورد

ومن هو في بيت الخلافة تلتقي * به وبك الآباء في ذروة المجد

فمولاك مولاه وجندك جنده * وهل يجمع القين الحسامين في غمد

وقد رابني من أهل بيتك أنني * رأيت لهم وجدا به أيما وجد

يقولون لا تبعد من ابن مليكة * صبور عليها النفس ذي مرة جلد

فدنيا وهات نفسه دون ملكه * ليغني الحال التي مثل من يعدى

كفى حين أعطي الناس صموا كبيهم * على بن موسى بالولاية والعهد

فما كان فينا من أبي الضيم غيره * كريم كفى ما في القبول وفي الرد
وجرّد ابراهيم للموت نفسه * وأبدي سلاحاً فوق ذي ميعة نهد
وأبلى ومن يبلغ من الامر جهده * فليس بمذموم وان كان لم يجد
فهذي أمور قد يخاف ذوو النهى * مغبّتها والله يهديك للرشد

(أخبرني) الصولي قال حدثني عبد الله بن الحسين القطربلي عن جعفر بن محمد بن خلف قال قال لي المعلي بن أيوب كيف كان محل يحيى بن خاقان عند محمد بن عبد الملك ومقداره فقلت له سمعت محمداً يذكره فقال هو مهزول الألفاظ عليل المعاني سخيف العقل ضعيف العقد واهي العزم مأفون الرأي قال عبد الله ولما تولى محمد بن عبد الملك الوزارة اشترط أن لا يلبس القباء وان يلبس الدراعة ويتقلد عليها سيفاً بحمائل فأجيب الى ذلك (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال ميمون بن هرون كان محمد بن عبد الملك يقول الرحمة خور في الطبيعة وضعف في المنة ما رحمت شيئاً قط فكانوا يطعنون عليه في دينه بهذا القول فلما وضع في الثقل والحديد قال ارحموني فقالوا له وهل رحمت شيئا قط فترحم هذه شهادتك على نفسك وحكمك عليها (أخبرني) الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال حدثني طماس قال جاء أبو دلف الحاجب الى محمد بن عبد الملك برسالة ليحضر فدخل ليلبس ثيابه ورأى ابن دلف الحاجب غلاما له روقة فقال وهو يظن انه لا يسمع

وعلى اللواط فلا تلومن كاتبا * ان اللواط سجية الكتاب

فقال محمد له

وكذا اللواط سجية الكتاب * فكذا الخلاف سجية الحجاب

فاستحيا ابن دلف واعتذر اليه فقال له انما يقع العذر لو لم يقع الاقتصاص فأما وقد كافأتك فلا (أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال أنشدني الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك أبياتا يرثي بها سكرانة أم ابنه عمر وجعل الحسن يتعجب من جودتها ويقول

يقولون لي اخلاف لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر
على حين لم أحدث فأجهل قدرها * ولم أبلغ السن التي معها الصبر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الرحمن بن سعيد الازرق قال استعلى عبد الله بن طاهر محمد بن عبد الملك في بعض أموره واتهمه بعدوله عن شيء أراده الى سواه فكتب اليه محمد بن عبد الملك يعتذر من ذلك وكتب في آخر [illegible]

[illegible] أهوى [illegible] * [illegible] على [illegible]
[illegible] * و[illegible]

(١) قرأت في بعض الكتب [illegible]
[illegible] ديوان الرسائل فكتب الى [illegible]

في غير فهم ويخاطب امرأ غير ذي فهم فقال محمد بن عبد الملك هـذا كلام ساقط سخيف يجعل أمير المؤمنين ينفخ بالزق كأنه حداد وأبطل الكتاب ثم كتب محمد بن عبد الملك الى عبدالله بن طاهر وأنت تجري أمرك على الأربح فالأربح والأرجح فالأرجح لاتسي بنقصان ولا تميل برجحان فقال عبد الله الأصبهاني الحمد لله قد أظهر من سخافة اللفظ ما دل على رجوعه الى صناعته من التجارة بذكره ربح السلع ورجحان الميزان ونقصان الكيل والخسران من رأس المال فضحك المعتصم وقال ما أسرع ما انتصف الأصبهاني من محمد وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبه (أخبرني) الأخفش عن المبرد قال نظر رجل كان يعادي يونس النحوي اليه يهادي بين اثنين من الكبر فقال له يا أبا عبـد الرحمن أبلغت ما أرى فلم يونس أنه قال له ذلك شامتا فقال هذا الذي كنت أرجو فلا بلغته فأخذه محمد بن عبد الملك الزيات فقال

وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته
فقلت إذ عابني بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

وذكر أبو مروان الخزاعي ان أبا دهمان المغني سرق من محمد بن عبـد الملك منديلا دبقيا فجعله تحت عمامته وبلغ محمدا فقال فيه

* ونديم سارق خاتلني * وهو عندي غير مذموم الخلق
صاعد الكور على هامته * وطوى منديلنا طي الخرق
يا أبا دهمان لو جاملتنا * لكفيناك مؤنات السرق

(أخبرنا) أبو مسـلم محمد بن بحر الاصبهاني قال كنت عند أبي الحسـين بن أبي البغل لما انصرف عن بغداد بعـد اشخاصه اليها للوزارة وبطلان ما دبره من ذلك ورجوعه فجعل يحدثنا بخبره ثم قال لله در محمد بن عبد الملك الزيات حيث يقول

ما أعجب الشيء ترجوه فتحرمه * قد كنت أحسب اني قد ملأت يدي
مالي اذا غبت لم أذكر بصالحة * وان مرضت فطال السقم لم أعد

(أخبرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال وصفني محمد بن عبد الملك للمعتصم وقال ماله نظير في ملاحة الشعر والغناء والعلم بأمور الملوك فلقيته فشكرته وقلت جعلت فداءك أتصف شعري وأنت أشـعر الناس ألست القائل

ألم تر للمكتئب حزين * حديم صبابة وحليف صبر
يقول اذا سألت به بخير * وكيف يكون مهجور بخير

قال وأين هذا من قولك

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان (أخبـرني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال اتى الكنجي محمد بن عبد الملك فسلم عليه فلم يجبه فقال الكنجي

هذا وأنت ابن زيات لتستقرنا * فكيف لو كنت ياهذا ابن عطار

فبلغ ذلك محمدا فقال كيف يتصف من ساقط أحمق وضعه رفسه وعقابه ثوابه (أخبرني) الصولي قال اخبرني عبد الله بن محمد الازدي قال حدثني يعقوب بن التمار قال قال محمد بن عبد الملك لبعض اصحابه ماأخرك عنا قال موت أخي قال بأي علة قال عضت اصبعه فأرة فضربته الحمرة فقال محمد مايرد القيامة شهيدا أخس سببا ولا أنزل قاتلا ولا أضيع ميتة ولا أظرف قتلة من أخيك (أخبرني) عمي عن أبي العيناء قال كان محمد بن عبد الملك يعادي احمد بن أبي دواد ويهجوه فكان احمد يجمع الشعراء ويحرضهم على هجائه ويصلهم ثم قال فيه احمد بيتين كانا أجود ماهجا به وهما

أحسن من خمسين بيتا هدي * جمعك اياهن في بيت *
ماأحوج الناس الى مطرة * تذهب عنهم وضر الزيت

وكان ابن أبي دواد يقول ليس أحد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعا ركب فيهم قل قوله أو كثر (أخبرنا) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى عن الحسن بن وهب قال أنشد أبو تمام محمد بن عبد الملك قصيدته التي يقول فيها * لهان علينا أن نقول وتفعلا * فأثابه عليها ووقع عليه

رأيتك سهل البيع سمحا وانما * تغالي اذا ماضن بالشئ بائعه
فاما الذي هانت بضائع بيعه * فيوشك أن تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان أجممته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح شرائعه

فأجابه أبو تمام وقال

أباجعفران كنت أصبحت شاعرا * أسامح في بيعي له من أبايعه
فقد كنت قبلي شاعرا تاجرا به * تساهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد الارادة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

(حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن عباد قال حدثني أبي قال حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون فلما قدم كتب اليه راشد الكاتب قوله

لاتنس عهدي ولا مودته * ولا تقل لي صاحبي وأخيه
فان شورت ما أقول الى ا[illegible] * [illegible]

فاجابه محمد بن عبد الملك

[illegible]
[illegible]
ماأحسن التزلف والخلاف لنا * [illegible]

يا بأبى أنت ما نسيتك في * يوم دعائي ولا هديتيه
ناجيت بالذكر والدعاء لك الله الى الله رافعا يديه *
حتى اذا ماطلعت بالملك الـ * قادر ان قد أجاب دعوتيه
قت الى موضع النعال وقد * أقت عشرين صاحبا معيه
وقلت لى صاحب أريد له * ملا ولو من جلود راحتيه
فاقطع القول عند واحده * قال الذي اختارها بشارتيه
فقلت عندي لك البشارة واشكر وقلا في جنب حاجتيه
ثم تحيرت بعد ذاك من الـ * نصب اليماني فصل حبرتيه
* موشية لم أرل سائمها * أرعب حتى زها على بيه
ومع في سوده وارد * حتى التي رهده ورعديه
وود الك الذى امرت به * فاعذر كثر الانعام قاتيه

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال كان لمحمد بن عبدالملك رذون أشهب لم ير مثله فراهة وحسنا فسعى به محمد بن خالد حيلويه الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فاخذه منه فقال محمد بن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله * عنا فودعنا الاحم الاشهب
د ارشاة فاسدوك وربما * بعد التقى وهو الاحب الاقرب
لله يوم أنت عي طلاعنا * وسالت قرلك اى علق اسلب
نفس معرفة اقام فريقهم * ومضى لطيته فريق محب
فالآن اذ كملت ادالك كلها * ودنا العيون اليك لون معجب
واخير من سر الحديد جيدها * لك ساميا ومن الحلى الاعرب
يعدون طالب الاحكام كأنما * في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك ادعلاك عمامة * وكأنما تحت العمامة كوكب
وراى على لك الصديق ملالة * وعدا العدو وصدره يتلهب
* اسال لازال ادا منية * عني ولا زالت يجي تنكب
اصمر بمثلك اليأس حين رايتني * وهوى حالى من فواك تقصب
ورجعت حين رجعت منك بحسرة * لله ما فعل الاحم الاشهب *

(اخبرني) محمد بن جابر بن المرزبان رضوان الله عليه قال حدثني محمد بن ناصح رحمة الله عليه قال لحقت علات اهل الساقة في ايام محمد بن عبد الملك من حراد وعطاش وتكلم اليه جماعة منهم فوجه بعض اصحابه ناظرا في امرهم وكان في نصره ضعف فكتبت الى محمد ابن على الى

أتت امرايا الماحمعر * لم تأته بر ولا فاجر

أغثت أهل البت اذا أمحلوا * بناظر ليس له ناظـر

قبلته فضحك ورد الناظر ووقع لهم بما سألوا بغير نظر (أخبرني) الصولي رضي الله عنه قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عباد عن أبيه رضي الله عنهما قال قال علي بن جبلة يهجو محمد ابن عبد الملك الزيات وكان قد قصد أبا دلف القاسم بن عيسى في بعض أمره

يابائع الزيت عرج غير مرموق * لتشتغل عن الأرطال والسوق

من رام شتمك لم ينزع الى كذب * في منتهاك وأبداه بتحقيق

أبوك عبد وللام التي فلقت * عن أم رأسك هن غير مخلوق

ان أنت عددت أصلا لاتسب به * يوما فأمك مني ذات تطليق

ولن تطيق بحول ان تزيل شحا * أثبته منك في مستنزل الريق

الله أنشاك من نوك ومن كذب * لاتنطمس الى لؤم المخلوق

ماذا تقول امرؤ غشاك مدحته * الا ابن زانية أو فرخ زنديق

فأجابه محمد

اشمخ بأنفك يااذا السيء الادب * ماشئت واضرب حذاك الارض بالذنب

وارفع بصوتك تدعو من بذي عدن * ومن بتالي قلا بالويل والحرب

ما أنت الا امرؤ أعطي سلاعته * فضل المذار ولم يربع على أدب

فاحبح لملك يوما ان تعض على * لجم دلاصية تثنيك من كثب

اني اعتذرت فما أحسنت تسمع من * عذري ومن قبل ما أحسنت في الطلب

صبرا أبا دلف في كل قافية * كالقدر وقعا على الحارات بالعقب

يارب ان كان ما أنشأت من عرب * شروي أبي دلف فاسخط على العرب

ان التعصب أبدي منك داهية * كانت تحجب دون الوهم بالحجب

فأجابه علي بن جبلة

مهت عن سنة عينيك فاصطبر * واسحب بذيلك هل تقوى على أثر

ان يرحض الله عن عار معطاي * اليك رمنا ألا فاحمد به وعن

اني ودعواك ان تأتي بمكرمة * كنض القوس عن سهم بلا وتر

فاردد جفونك حسرى عن أبي دلف * ولا ملامة ان تعشي عن القمر

لايسخطن امرؤ ان دام من حسب * فالله أرله في محكم السور

لم آت سوءا ولم اسخط على احد * الا على طائي في محتدى عمر

أقصر أبا جعفر عن سطوة حجب * ان لم تقصر بها مالت الى القصر

فأجابه محمد بن عبد الملك

ياأيها العاني ولم يرلي * عيا أما تنهى فتزدجر

هلا لك وزر لدى بطله * فانت صلد مابك منتصر

فالحمد والمجد والثناء لنا * وللحسود التراب والحجر

وهي طويلة يقول فيها

نعيش فينا ولا تسلاتنا * كما تعيش الحمير والبقر

تقل علينا الاشعار منك وما * عندك نفع يرجى ولا ضرر

(اخبرني) عمي رحمه الله قال حدثني عمر بن نصر الكاتب قال حدثني عمي علي بن الحسن بن عبد الاعلى قال اجتاز بديع غلام عمير المأموني بمحمد بن عبد الملك الزيات وكان أحسن خلق الله وجها وكان محمد يجن به جنونا فقال

راح علينا راكبا طرفه * اغيد مثل الرشا الآنس

قد لبس القرطق واستمسك * كفاه من ذي برق يابس

وقلد السيف على غنجه * كأنه في وقعة الداحس

أقول لما ان بدا مقبلا * يا ليتني فارس ذا الفارس

(اخبرني) الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال دامت الامطار سنة من رأي فتأخر الحسن ابن وهب عن محمد بن عبد الملك الزيات وهو يومئذ وزير والحسن يكتب له فاستبطأه محمد فكتب اليه الحسن يقول

اوجب العذر في تراخي اللقاء * ماتوالى من هذه الانواء

لست ادري ماذا اقول واشكو * من سماء تعوقني عن سماء

غير اني ادعو على تلك بالثكـ * ـل وادعو لهذه بالبقاء

فسلام الاله اهديه غضا * لك مني يا سيد الوزراء

(اخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال اعتل الحسن بن وهب فتأخر عن محمد بن عبد الملك اياما كثيرة فلم يأته رسوله ولا تعرف خبره فكتب اليه الحسن قوله

ايها الوزير ابدك الله وابقا * ك لنا بقاء طويلا

اجميلا تراه يا اكرم الناس لكيما اراه ايضا جميلا

انني قد اقمت عشرا عليلا * ماترى مرسلا الي رسولا

ان يكن موجب التعهد في الصحة مناعلى مناك طويلا

فهو اولى باسيد الناس برا * وافتقادا لمن يكون عليلا

فاماذا تركتني عرضة الظن من الحاسدين جيلا فجيلا

الذنب فاعلمت سوى الشكـ * ـر قرينا الميتي ودخيلا

ام ملال فاعلمتك للصا * حب مثلي على الزمان ملولا

قد اتي الله بالشفاء فالا * نصرف عما انكرت الاقاويلا

واكلت الدراج وهو غذاء * افات عاقي عليه افولا

بعدما كنت قد حملت من الماء عبأ على الطباع ثقيلا

ولعلي قدمت قبلك آتيـ * ـك غدا ان وجدت فيه سبيلا

فأجابه محمد بن عبد الملك

دفع الله عنك نائبة الدهـ * ـر وحاشاك أن تكون عليلا

أشهد الله ما علمت وماذا * لك من العذر جائزا مقبولا

ولعمري ان لو علمت فلازمتـ * ـك حولا لكان عندي قليلا

انني أوتحي وان لم يكن ما * كان مما فعلت الا جليلا

انا كون الذي اذا أضمر الاخـ * ـلاص لم يلتمس عليه كفيلا

* ثم لا يبذل المودة حتى * يجعل الجهد دونها مبذولا

فاذا قال كان ما قال اذ كا * ن بعيدا من طبعه ان يقولا

فاجعلن لي الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لي سبيلا

فقديما ما جاد بالصفح والعفـ * ـو وما سامح الخليل الخليلا

قال وكتب محمد بن عبد الملك الى الحسن بن وهب وقد تأخر عنه

قالوا جفاك فلا عهد ولا خبر * ماذا تراه دهاه قلت أيلول

شهر تجذ حبال الوصل فيه فما * عقد من الوصل الا وهو محلول

قال وكان محمد قد ندبه لان يخرج في أمر مهم فأجابه الحسن فقال

اني بحول امرئ أعيت رمته * لحظه منك تعليم وتحصيل

وانت عدته في نيل همته * وأنت في كل ما يهواه مأمول

ما عالي عنك أيلول ملذته * وطيبه واسم الشهر أيلول

الليل لا قصر فيه ولا طول * والجو صاف وظهر الكاس مرحول

والعود مستنطق عن كل محسنه * يصحى بها كل قلب وهو متبول

لكن توقع وشك البين عن بلد * تحله فوكاء البين محلول

مالي اذا شمرت بي عنك مبتكرا * دهم البغال أو الهوج المراسيل

الا رعاياتك اللاتي يعود بها * حد الحوادث عني وهو مفلول

قال وكان الحسن بن وهب يساير محمدا على مسناة فعدل عن المسناة لئلا يضيق لمحمد الطريق فظن محمد انه أشفق على نفسه من المسناة فعدل عنها ولم يساعده على طريقه وظن به أن يصيبها ما يصيبه فقال له محمد

قد رأيناك اذ تركت المسنا * ة وحادي يسار اذ سرناه

ولعمري ما دال مثلك وقد حد * ث الماء من خصال شتى

فقال له الحسن

ان يكن حوفي الخوف أرابي * لن يرى بي منـ[illegible] الممنوت

فلقد جارت الظنون على المشـ * ـفق والصب مولع بالشرو

عذر السيد الاجل وقد سا * ر على الخوف من يمين الطريق
فأخذت الشمال بقيا على السيـ * ـد اذ هالني سلوك المضيق
ان عندي مودة لك حازت * ماحوى عاشق من المعشوق
طود عن خصصت منه ببر * صار قدرى به مع العيوق
وبنفسى واخوتي وأبي البـ * ـر وعمي وأسرتي وصديقي
من اذا ماروعت أمن روعي * واذا ماشرقت سوغ ريقي

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش والصولى قال حدثنا المبرد قال استسقى الحسن بن وهب من محمد بن عبد الملك نبيذا ببلد الروم وهو مع المعتصم فسقاه وكتب اليه

لم تلق مثلي صاحبا * أندى يدا وأعم جودا
يسقي النديم بقفرة * لم يسق فيها الماء عودا
صفراء صافية كا ن بكأسها درا نضيدا
وأجود حين أجود لا * حصرا يداك ولا بليدا
واذا استقل بشكرها * أوجبت بالشكر المزيدا
خذها اليك كأنما * كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقو * م بشكرها أبدا عهودا

صوت

قد كان عتبك مرة مكتوما * فاليوم أصبح ظاهرا معلوما
نال الاعادي سؤلهم لاهنؤا * لما رأونا ظاعنا ومقيما
والله لو أبصرتني لوجدتني * والدمع يجرى كالجمان سجوما
حتى أسأت فعادة لك أن ترى * متطولا متجاوزا مظلوما

الشعر لاحمد بن يوسف الكاتب والغناء لعبيد الله بن الحسن الناطق اللطفي ثاني ثقيل بالوسطى وفيه خفيف رمل يقال انه لرذاذ وفيه ثقيل أول مجهول

— اخبار احمد بن يوسف —

هو أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب وأصله من الكوفه وكان مذهبه الرسائل والانشاء وله رسائل معروفة وكان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ويكني أبا جعفر وكان موسى بن عبدالملك غلامه وخريجه فذكر محمد بن داود بن الجراح ان أحمد بن سعيد حدثه عن موسى بن عبد الملك قال وهب لي أحمد بن يوسف ألف الف درهم تعاريق عن ظهر يد وأخوه القاسم بن يوسف أبو محمد شاعر مليح الشعر وكان ينتمي الى بني عجل ولم تكن أخوه أحمد يدعى ذلك وكان القاسم قد جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها فاستغرق أكثر شعره في ذلك منها قوله يرثي شاة

عين ابكي لعنزنا السوداء * كالعروس الادماء يوم الجلاء

وقوله في الشاهرد

أقفــرت منــك أبا سعــيــد عراص وديار *

وقوله في السنور * الاقل لجة أو مارده * تبكي على الهرة الصائده

وقوله في القمرى هــل لامرئ من أمان * من طارق الحــدثان

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني رجل من ولد عبد الملك بن أبي صالح ابن الهشامي قال كان احمد بن يوسف قد غني جارية للمأمون اسمها مؤنسة فأراد المأمون أن يسافر ويحملها فكتب اليه احمد بن يوسف بهذا الشعر على لسانها وامر بعض المغنين فغناه به فلما سمعه وقرأ الكتاب أمر باخراجها اليه وهو

* قد كان عتبك مرة مكتوما * وقال محمد بن داود حدثني ابن أبي خيثمة الاطروش قال عتب احمد بن يوسف على جارية له فقال

وعامــل بالمجور يأمر بالــبــر كهاد يخوض في الظلم

أو كطبيب قد شـفه سقم * وهو يداوي من ذلك السقم

يا واعظ الناس غير متعظ * نفسك طهر أولا فلا تلم

(ووجدت في بعض الكتب) لما اشتد عتب المأمون على مؤنسة خرج الى الشماسة متنزها وخلفها عند احمد بن يوسف الكاتب فرجت أن يذكرها اذا صار في متنزهه فيرسل في حملها فلم يفعل وتمادي في عتبه فسألت احمد بن يوسف ان يقول على لسانها شعرا يرققه فقال

يا سيدا فقده أغرى بي الحزنا * لاذقت بعدك لا نوما ولا وسنا

لاراك بعدك مطويا على حرق * أشكو المقام وأشكو الاهل والوطنا

ولا التذذت بكأس في منادمة * مذ ذيل لي ان عبدالله قد ظعنا

ولا أري حسنا تبدو محاسنه * الا ذكرت شوقا وجهك الحسنا

وبعث به الي اسحق الموصلي فغناه به وقيل بل بعث به الى سندس فغنته به فاستحسن ذلك وقال لمن هذا الشعر فقال احمد بن يوسف لمؤنسة يا سيدي ترسل وتشكو البعد منك فركب من ساعته حتى ترضاها ورضي عنها (ووجدت في هذا الكتاب) قال كنا مع احمد بن يوسف الكاتب في مجلس وعندنا [illegible] احمد بن يوسف فكتب الى صاحب [illegible]

أنا [illegible] * [illegible]

من هوي [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

ان [illegible] * [illegible]

[illegible]

(أخبرني) عمي قال حدثنا [illegible] بن [illegible] احمد بن يوسف دخل يوماً على الفضل بن [illegible] او [illegible]

ابن يوسف آنسا به ففتح دواته وكتب اليه

صوت

أري غيا تؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فوجه الرأي ان تدعو برطل * فتشربه وتدعولي برطل

ودفعها اليه فقرأها وضحك وقال ان كان هـذا عين الرأي قبلناه ولم نرده ثم دعا بالطعام والشراب فأتموا يومهم الغناء في هذين البيتين للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطي ومما يغني فيه من شعره

صوت

صد عني محمد بن سعيد * أحسن العالمين ثاني جيد
ليس من جفوة يصد ولكن * يجتني لحسنه في الصدود

الغناء فيه لزرزور خفيف رمل ذكر ذلك ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن ابيه ومحمد بن سعيد هذا كان من أولاد الكتاب بسر من رأي وكان احمد يتعشقه ومن شعره الذي يغني فيه

صوت

كم ليلة فيك لاصباح لها * أحييتها قابضا على كبدي
قد غصت العين بالدموع وقد * وضعت خدي على بنان يدي
كأن قلبي اذا ذكرتكم * فريسة بين ساعدي أسد

الغناء لسارية من رواية طباع وفيه خفيف رمل ذكر حبش انه لاحمد النصيبي وهو خطأ يشبه ان يكون لاحمد بن صدقة أو بعض طبقته

صوت

الراح والندمان أحسن منظرا * في كل ملتف الحدائق رائق
فاذا حمت صهباء وصفاءها * فارجع بكل ملمة من خالق *

الشعر للعطوي والغناء لبنان ثقيل أول بالوسطي وفيه لذكاء وجه الدرة خفيف ثقيل

— ﴿ أخبار العطوي ﴾ —

هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية مولى بني ثابت بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أبا عبد الرحمن بصري المولد والمنشا وكان شاعرا كاتبا من شعراء الدولة العباسية واتصل بأحمد بن أبي دواد وعرف اليه بمذهبه وتقدمه فيه بقوة جدا له عليه فلما توفي احمد نقصت حاله وله فيه مدائح يسيرة ومراث كثيرة منها ما انشدنيه الاخفش عن كوثره أخي العطوي

أحمد ... [illegible] الكافور * ورهقته للمنزل المهجور
هلا ... [illegible] * يصوغ افق منازل وقبور
الله ومن تسر الاسلاق له * يسرى الى التقديس والتطهير
خطت من سكن الثرى وعلا الربا * ... دوه عدة الشهور *

فاذهب كما ذهب الوفاء فانه * ذهبت به ريحا صبا ودبور

واذهب كما ذهب الشباب فانه * قد كان أخير مصاحب وعشير

والله ما أبنته لأزيده * شرفا ولكن نفثة المصدور

وأنشدني الاخفش للعطوي أيضا يرثي أحمد بن أبي دواد قال

وليس صرير النعش ما تسمعونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف

وليس نسيم المسك ريا حنوطه * ولكنه ذاك الثناء المخلف

(وذكر محمد بن داود) في كتاب الشعراء فقال كان له فن من الشعر لم يسبق اليه ذهب فيه الى مذهب أصحاب الكلام ففارق جميع نظرائه وحمف شعره على كل لسان وروي واستمله الكتاب واحتذوا معانيه وجعلوه اماماً قال ابن داود وحدثني المبرد قال كان العطوي وهو عندنا بالبصرة لاينطق بالشعر ثم ورد علينا شعره لما صار الى سر من رأى وكنا نتهاداه وكان مقتراعليه دفرا وسخا منهوماً بالنبيذ وله فيه في وصف الصبوح وذكر الندامي والمجالس أحسن قول وليس له قول يسقط في ذلك قوله

فيئي الى أهدى السبل * قولا وعلماً وعمل

* قاتلها الله لقد * سامتكما احدى العضل

تقول هلا رحلة * تنقالها خير نقل

أخشى على حبله الآمال حوال الأجل

(أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال سمع العطوي رجلا يحدث أن رجلا قال لعمر بن الخطاب ان فلاناً قد جمع مالا فقال عمر فهل جمع له أياما فأخذ العطوي هذا المعنى فقال

أرفه بعيش فتى يغدو على ثقة * أن الذي قسم الارزاق يرزقه

فالعرض منه مصون لايدنسه * والوجه منه جديد ليس يخلقه

جمعت مالا ففكر هل جمعت له * ياجامع المال أياماً تفرقه

المال عندك مخزون لوارثه * ما المال مالك إلا حين تنفقه

ومن قوله في الندمان والنبيذ مما يغنى فيه ما أنشدنيه الاخفش وغيره من شيوخنا

صوت

وكم قالوا تمن فقلت كأس * يطوف بها قضيب من كثيب

وندمان تساقطني حديثا * كلحظ الحب أو غض الرقيب

الغناء في هذين البيتين لذكاء وجه الدرة خفيف رمل (أخبرني عمي قال حدثني كوثر أخو العطوي قال كان أخي أبو عبد الرحمن يشرب مع أصدقاء له من الكتاب وعندهم قينة يقال لها مصباح من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء فما زالوا في قصف وعزف الى أن انقطع نبيذهم فبقوا حياري وكانوا قريبا من منزل أبي العباس أحمد بن الحسن

ابن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وكان صديقا لأبي عبد الرحمن فكتب اليه

يا ابن من طاب في المواليد مذ * آدم جرا الى الحسين أبيه
أنا بالقرب منك عند كريم * قد ألحت عليه شهب سنيه
عنده قينة اذا ماتغنت * عاد منها الفقيه غير فقيه
تزدهيني وأين مثلي في الفهـ * ـم تغنيه ثم لا تزدهيه
مجلس كالرياض حسنا ولكن * ليس قطب السرور والهو فيه
وباشياخك الكرام الى السو * دد موسى بن جعفر وأبيه
أن تجشمتني وان كنت الا * مثل ما يأنس الفتى بأخيه

قال فلما وصلت الرقعة الى أبي العباس أرسل اليهم راوية شراب فلم يزالوا يشربون مجتمعين حتى تفدب في أخفض عيش (حدثني) أبو يعقوب اسحق بن الضحاك بن الخصيب الكاتب قال جاءني يوما أبو عبد الرحمن العطوي بعد وفاة عمي أحمد بن الخصيب بسنتين وكان صديقه وصنيعته فجلس عندي يحادثني حديثه وتبكي ساعة طويلة ثم تغيمت السماء وهطلت فسألته أن يقيم عندي فحلف أن لا يفعل الا بعد ان أحضره من وقتي ماراج من الطعام ولا أتكلف له شيئا ففعلت وجئته بما حضر فقال لي مافعلت عقد قات باقية وهي في يومنا هذا مقيمة عندي والساعة نسمع غناءها فقال لي عجل اذن فان النهار قصير ثم أنشأ يقول

أدر الكاس قد تعالى النهار * ماتبيت الهموم الا العقار
صاح هذا الشتاء فاغد عليها * ان أيامه لذاذ قصار
أي شيء ألذ من يوم دجن * فيه كأس على الندامى تدار
وقيان كأنهن ظباء * فاذا قلن قالت الأوتار

(حدثني) عمي قال حدثني كوثرة قال كان لأبي عبد الرحمن صديق من الادباء وكان يتعشق جارية من جواري القيان يقال لها عثعث وكان لا يقدر عليها الا على لقاء عسير واجتماع يسير فارسل اليها يوما فاحضرها يوم رذاذ من الطيب والحسن ما الله به عليم فكتب الى صديقه يعرفه الخبر ويسأله المصير اليه ووصف له القصة بشعر فقال

يوم مطير وعيش قصير * وكأس تدور وقدر تفور
وعثعث [illegible] اذا جئتها * فتسمع منها غناء تصور
وعندي وعندك ما تشتهي * من شعر يمر وعلم يدور
واذ كان هذا كذا وصفه * فان التفرق خطب كبير
فهم نصطبح قبل فوت الزمان * فان زمان الملاهي قصير

قال فصار اليه صاحبه ثم لهما أحسن يوم وأطيبه وهذا الشعر اخذه العطوي من كلام اسحق اخبرني به وسواسة بن الموصلي عن حماد عن ابيه قال كان بالفتى بعض

الاعراب وكان طيباً فجاءني يوما فقلت له ألم أرك أمس فقال دعاني صديق لي فقلت صف لي ما كنتم فيه فقال لي كنا في مجلس لنظامه سرور بين قدور تفور وكأس تدور وغناء يصور وحديث لايجور وندامي كأنهم البدور (قال اسحق) وقلت لاعرابي كان يألفني أين كنت بالأمس قال كنت عند بعض ملوك سر من رأى فأدخلني الى قبة كايوان كسرى وأطعمني في قصاع تترى وغناني جارية سكرى تلعب بالمضراب كأنه مدرى فياليتني لقيتها مرة اخري (قال اسحق) وقلت لبعض الاعراب طلبتك أمس فلم أجدك فأين كنت قال كنت عند صديق لي فأطعمني بنات التنانير وأطعمني أمهات الأبازير وحلواء الطناجير وسقاني زعاف القوارير وأسمعني غناء الشادن الغرير على العيدان والطنابير قد ملكت بأوقار الدراهم والدنانير (قرأت) في بعض الكتب بغير اسناد أن المطوى كان يوما جالساً في منزله وطرقه صديق له ممن كان يغني بسر من رأى فقال له قد أهديت اليك جواري اليوم ونبيذاً يكفيك وحسبك بالكفاية وأقام عنده فدخل عليه غلام أمرد أحسن من القمر فاحتبسوه وكتب المطوي الى صديق له من أهل الادب

يومنا طيب به حسن القصـ * ـف وحث الارطال والكاسات
ما ترى البرق كيف يلمع فيه * ورشاشاً يبل في الساعات
ولدينا ظبي غرير ظريف * قد غنينا به عن القينات
ان تخلفت بعد ما تصل الرقـ * ـعة عنا فأنت في الاموات

فأجابه الرجل فقال

أنا في أثر رقعتي فاعلمن ذا * لك على انني من البيات
فافهم الشرط بيننا لا تقل لي * قد تثاقلت فانصرف عن اتي
لا لشرّ لكن لأمتع نفسي * بحديث الظبي الغرير المواتي

صوت

أيا بيت ليلى ان ليلى مريضة * وزادي لا خال لديها ولا عم
ويا بيت ليلى لوشهدنك أعولت * عليك رجال من فصيح ومن عجم
ويا بيت ليلى لايبست ولا تزل * بلادك يسقيها من الواكف الديم

الشعر لمرة بن عبد الله النهدي والغناء لاحمد النصيبي ثقيل أول بالوسطى يقال انه لحنين

أخبار مرة ونسبه

هو مرة بن عبد الله بن هليل بن يسار أحد بني هلال بن عصم بن نصر بن مازن بن حزيمة ابن نهد وليلى هذه من رهطه يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد بن حنظلة بن عمرو بن ساعدة (نسخت خبرها من كتاب ابن أبي السري) قال حدثني ابن الكلبي عن أبيه قال كانت امرأة من بني نهد يقال لها ليلى بنت زهير بن يزيد وكان لها ابن عم يقال له مرة بن عبد الله

ابن عليل يهواها واشتد شغفه بها فخطبها وأبوا أن يزوجوه وكان لا يخطبها غيره الا هجاه فخطبها رجل من بني نهشل يقال له أوان فقال مرة يهجوه

وما كنت أخشى أن تصير عرة * من الدهر ليلى زوجة لاوان
لمن ليس ذا لب ولا ذا حفيظة * لعرس ولا ذا منطق وبيان
لقد مايت ليلى شر ملية * وقد أنزلت ليلى بدار هوان

قال فتزوجها المتحاب بن عبد الله بن مسروق بن سلمة بن سعد من بني روى بن مالك بن نهد فخرج الى البعث براذان وهي اذ ذاك مسلحة لاهل الكوفة فخرج بها معه فماتت براذان ودفنت هناك فقدم رجلان من بجيلة من مكتبهما براذان من بني نهد وكانت بجيلة جيران بني نهد بالكوفة فمرا على مجالسهم فسألوهما عن براذان من بني نهد فأخبراهم بسلامتهم فنعيا اليهم ليلى وعروة في القوم فأنشأ يقول

أيا ناعيي ليلى أما كان واحد * من الناس ينعاها إلى سواكما
ويا ناعيي ليلى ألم تك جيرة * ندامي ذوي حق فالا نهاكما
ويا ناعيي ليلى لقد هجتما لنا * تجاوب نوح في الديار كلاكما
وما ناعيي ليلى لحلت مصيبة * سأجزي ليلى لا أمرت قواكما
* ولا عشتما الا حليفي بلية * ولا مت حتى يشتري كفناكما
فاشمت و لايام فيها بوائق * عوتكما انى أحب رداكما

(وقال فيها أيضاً)

كأنك لم تفجع بشيء تعده * ولم تصطبر للنائبات من الدهر
ولم تر بؤساً بعد طول غضارة * ولم ترمك الايام من حيث لا تدري
سقى جدثي براذان واسامحة التي * بها دفنوا ليلى ملث من القطر
ولا زال حصب حيث حلت عظامها * براذان يسقي الغيث من هطل غمر
* وان لم يكاملا عظام وهامة * هدل وأصداء بقين مع الصخر

(وقال فيها)

ألا قبر ليلى لا يبس ولا ترل * بلادك تسهام من الواكف الديم
ويا قبر ليلى غيبت عنك أمها * وخالتها والناصحون ذوو الذمم
ويا قبر ليلى كم جمال كنته * وكم ضم فيك من عفاف ومن كرم

وساق بقية الابيات التي فيها الهاء وحكى الهيثم بن عدي عن شيخ من بني نهد أن عروة كان زوجها وكان مكتبه براذان وأخرجها معه ثم ضرب عليه البعث الى خراسان فخلفها عند شيخ من اهل منزله هناك وأورد أنها الشيخ داراً كانت فيها ومضى لبعثه ثم قدم بعد حول فاتى فتى من اهل راذان قبل وصوله الى دارها فسأله عنها فقال أترى القبر الذى بتلك الدار قال نعم قال هو والله قبرها فجاءه وأكب عليه يبكي وينديها وترك مكتبه ولزم

قبرها يغدو ويروح اليه حتى لحق بها

صوت

بأبي أنت يا ابن مس * لا اسمي لبعض ما
يا شبيه الهلال مثـ * ـلك في الافق أنجما
راقب الله في أسيـ * ـرك ان كنت مسلما

الشعر لعلي بن أمية والغناء لعمر الميداني رمل مطلق

أخبار علي بن أمية

علي بن أمية بن أبي أمية وكان أبوه يكتب للمهدي على ديوان بيت المال وديواني الرسائل والخاتم وكان منقطعا الى ابراهيم بن المهدي والى الفضل بن الربيع وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من هذا الكتاب فحدثني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن علي بن أمية قال لما قدم علي بن أمية وقال

صوت

يا ربع ما صنع الدهر * كم لك من محو ومطر حسن
محوت آثارنا وحدثت * آثارا ربع الحبيب لم تكن
ان تك يا ربع قد بليت من الربع فاني بال من الحزن
قد كان يا ربع فيك لي سكن * فصرت اذ بان بعده سكني
شبهت ما أبلت الرياح من آثار حيي الثوي الا بدني
يا ربع لا تطمسي الرموس ولا * تمحي رسوم الديار والدمن
حاشاك يا ربع أن تكون على الا * عاشق عونا لحادث الزمن

كثر الناس فيه وغناه عمرو الغزال فقال أبو موسى الأعمى

يا رب خذني وخذ عليا وخذ * يا ربع ما صنع الدهر
وعجل الى النار بالثلاثة والرابع عمرو الغزال في قرن

ثم ندم وقال هؤلاء أهل بيت وهم اخوتي ولا أحب أن أنشب بيني وبينهم عداوة وشرا وأتى أمية فقال اني قد أذنبت فيما بيني وبينكم ذنبا وقد جئتك مستجيرا بك من ذلك فدعا علي بن أمية فقال يا هذا عمك أبو موسى قد أنشد شعرا من الشعر الذي قاله قال وما هو فأنشده فقال وقد صحر بي والله منه كما صحرت أنا وأكثر وأنا آمن من أن يكون له جواب وأبى محمد بن أمية [illegible] له مثل ذلك ومضى أبو موسى فأخذ على [illegible]

[illegible]
قد أحر [illegible] * [illegible]

ودفع الرقعة الى غلام له وقال ادفعها الى غلام أبي موسى وقل له [illegible]

أذكرني بهذا اذا انصرفت الى المنزل فلما انصرف الى المنزل أتاه غلامه بالرقعة فقال ماهذه
فقال التي بعثت بها الى فقال والله مابعثت اليك رقعة وأظن الفاسق قد فعلها ثم دعا ابنه فقرأها
عليه فلما سمع مافيها قال ياغلام لا تنزع عن البغلة فرجع الى على بن أمية فقال نشدتك الله
ان تزيد على ماكان فقال له أنت آمن * لحن عمرو الغزال في أبيات على ابن أمية رمل بالوسطى
(وقال) يوسف بن ابراهيم حدثني ابراهيم بن المهدى قال حدثني محمد بن أيوب المكي انه
كان في خدمة عبيدالله بن جعفر بن المنصور وكان مستحسنا لعمرو الغزال محباله وكان عمرو
يستحق ذلك بكل شيء الا مايدعيه ويحقق به من صناعة الغناء كان ظريفا اديبا نظيف الوجه
واللباس معه كل مايحتاج اليه من آلة الفتوة وكان صالح الغناء ماوقف بحيث يستحق ولم يدع
مايستحقه وانه كان عند نفسه نظير ابن جامع وابراهيم وطبقتهما لايرى لهم عليه فضلا ولا
يشك في ان صنعتهم مثل صنعته وكان عبد الله قليل الفهم بالصناعة فكان يظن انه قد ظفر
منه بكنز من الكنوز فكان احظى الناس عنده من استحسن غناء عمرو الغزال وصنعته ولم
يكن في ندمائه من يفهم هذا ثم استزار عبيد الله بن جعفر اخاه عيسى وكان افهم منه فقلت له
استعن براي اخيك في عمرو الغزال انه افهم منك وكانت ام جعفر كثيرا ماتسأل الرشيد
تحويل اخيها عبيدالله وتقديمه والتنويه به فكان عيسى اخوه يعرف الرشيد انه ضعيف عاجز
لا يستحق ذلك فلما زاره عيسى اسمعه غناء عمرو فسمع منه سخنة عين فأظهر من السرور
والطرب امرا عظيما ليزيد بذلك عبيدالله بصيرة فيه ويجعله عيسى سببا قويا يشهد عند الرشيد
بضعف عقله وعلمت ماأراد وعرفت أن عمرا الغزال اول داخل على الرشيد فلما كان وقت
العصر من اليوم الثاني لم نشعر الا برسول الرشيد قد جاء يطلب عمرا الغزال فوجه اليه واقبل
يلومني ويقول ماظنك الا قد فرقت بيني وبين عمرو وكنت عنيا عن الجمع بينه وبين عيسى
واتفق ان غنى عمرو الرشيد في هذا الشعر صنعته

بارح مابقصدين بالدمن * كذلك من نحو منظر حسن

وكان صوتا خفيفا مليحا فأطرب به ووصله بألف دينار وصار في عداد مغنى الرشيد الا انه
كان ملازم عبيد الله اذا لم يكن له نوبة وأوقات أصحب من ذلك واتصلت خدمته اياه
ثلاث سنين ثم انصرفنا يوما من الشماسية مع عبيد الله بن جعفر فلقيه الحصر بن جبريل
وكان في اثناس في العسكر فعاتبه عبيد الله على تركه وانقطاعه عنه فقال والله ما أفعل
ذلك جهلا بحقك ولا اخلالا بواجبك ولكنا في طرفين متباينين لا يمكن معهما
الاجتماع على وجه ومجلس مال [illegible] على [illegible] الشرب في جده وأنت تتوهم انه
لا طيب للعيش لا [illegible] وانا أوهم في ان [illegible] انه مت وتقطع على نيطا وكدا
وما [illegible] مع [illegible] اعشره انه [illegible] له [illegible] الله اذا كان هكذا فأنا اعفيك اذا
زرتني منه فصر الى آمنا فعل ولم يجلس عبيد الله حتى قال لحاجبه لا تدخل اليوم

أحـــدا ولا تستأذن على لجلوسه ودخلنا فلما وضعت المائدة لم يأكل ثلاث لقم حتى دخل الحاجب فوقف بين يديه وأقبل عمرو الغزال خلفه يراه من أقصى الصحن فقال له عبيدالله ثكلتك أمك ألم أقل لك لاتدخل على أحدا من خلق الله فقال له الحاجب امرأته طالق ثلاثا ان كان عنده ان عمرا عندك في هذا المجري ولو جاء جبريل وميكائيل أو من كان من خلق الله لم يدخلوا عليك الا باذن سوي عمرو فانك أمرتني أن آذن له خاصه وان يدخل متى شاء على كل حال قال ولم يفرغ الحاجب من كلامــه حتى دخل عمرو فجلس على المائدة وتغير وجه الحضر وبانت الكراهة فيه فما أكل أكلا فيه خير وتبين عبيد الله ذلك ورفعت المائدة وقــدم النبيذ فجعل الحضر يشرب شربا كثيرا لم أكن أعهده يشرب مثله قطاتيته انه يريد بذلك أن يستتر من عمرو الغزال وعمرو يتمني فلا يقتصر وكلما تغني قال له عبيد اللهلي هذا الصوت ياحبيبي فيقوللي وعندنا يومئذجوار مطربات محسنات وهو قطع عليهن بغنائه وبينت في وجه الحضر الغيظ الى أن قال عمرو صوت هذا لي فوثب الحضر وكشف استه وخري في وسط المجلس على بساط خزلم أرلا حد مثله ثم قال ان كان هذا الغناء لك فهذا الخراء لى فغضب عبيد الله وقال له ياحضر أكنت تستطيع ان تفعل أكثر من هذا قال أي والله أيها الامير ثم وضع رجليه على سائحه ثم أخرجها فمشي على البساط متلا ومدبرا حتى خرج وقدلونه وهو يقول هذا كله لي وهرقا عن المجلس على أوحج حال راسوئها وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فضحك حتى علت عليه ودعا الحضر وحباه [illegible] وقال هذا أطيب خلق الله وانكشف عنده عوار عمرو الغزال واستوحشت منه وأمر ان يحجب عنه فسقط يومئذ وقــد كان الجواري والغلمان أحدوه ولهجوا به وكان الرشيد يكاد اراه الموصلي وابن جامع قبل ذلك فسقط عاقوه أنصاصد يومئذ [illegible] حرف [illegible] ذلك اليوم الا صنعته في * يارب ماصنعين بالدمن * ولولا [illegible] أيضا (حدثني) الحسن ابن على عن محمد بن القاسم عن أبي هفان قال [illegible] يهواها فجعلت بكايده وتومئ الى غيره [illegible] وهما وسعى عليه يومه وبحت في أمرها ثم [illegible] فرطت صرطة سمعها جميع من [illegible] اذنى تشتهي ان [illegible] وصاحب الدار حتى [illegible] من يعاشركم وسبتت [illegible]

(أخبرني) ابن عمار [illegible] والحسن [illegible]

ابن العجال قال [illegible]

دعيت لنا يومئذ فأقبل عليها فقال لها اثنين قوله

خبريني من الرسول اليك * واجعليه من لاينم عليك
واشيري الى من هو بالحـــفظ ليخفي على الذين لديك

فقالت نعم وغنته اوقها وزادت فيه هذا البيت فقالت

واقلي المزاح في المجلس اليو * م فان المزاح بين يديك

ففطن لما ارادت وسر بذلك ثم اقبلت على خادم واقف فقالت له يامسرور اسقني فسقاها وفطن ابن امية انها ارادت ان تعلمه ان مسرورا هو الرسول فخاطبه فوجده كما يريد وما زال ذلك الخادم يتردد في الرسائل بينهما

— أخبار عمر الميداني —

هو رجل من أهل بغداد كان ينزل الميدان فعرف به وكان لايفارق محمداً وعلياً ابني أمية وأبا حشيشة ينادمهم ويغني في أشعارهم وكان منزله قريبا منهم وهو أحد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء (حدثني) جحظة قال سمعت ابن الدقاق في منزل أبي العيس بن حمدون يقول سمعت أبا حشيشة والمسدود ومن قبلهما من الطنبوريين فما سمعت منهم أصح غناء ولا أكثر تصرفا من عمر الميداني انتهى (حدثني) جحظة قال حدثني علي بن أمية قال دخلت يوما على عمر الميداني وكان له بقال على باب داره ينادمه ولا يفارقه ويقارضه اذا أعسر ويتصرف في حوائجه فاذا حصل له دراهم دفعها اليه يقبض منها مارأي لايسأله عن شيء فوجدت عنده يومئذ هذا البقال فقال لنا عمر معي أربعة دراهم تعطون منها اماقت حاري درهما والثلاثة لكم فكلوا بها ماأحببتم وعدي نبيذ وأنا اغنيكم والبقال يحضرنا من الابقال اليابسة مافي حانوته فوجهنا بالبقال فاشتري لنا بدرهم فاكهة وريحانا وجاءنا من حانوته بحوائج السكباج ونقل فبينا نحن نتوقع الفراغ من القدر اذا بعراق يدق الباب فأدخله عمر فقال له اجب الامير اسحق بن ابراهيم فحلف علينا عمر بالطلاق الا نبرح ومضي هو وأكلنا السكباج وشربنا وانصرف عشاء وبكر الى رسوله في السحر ان صر الى فصرت اليه وقلت اعطني خبرك من النعل الى النعل قال دخلت فوضعت بين يدي مائدة كأنها سرعة ما تقرت فرشت في عراصها الخبز فأكلت وسقيت رطلين ودفع الى طنبور ودخلت الى المحارق فوجدته في الصدر جالسا وخلفه ستارة وعن يمينه مخارق وعن يساره علويه فقال لي أنت عمر الميداني فقلت نعم فقال أأكلت فقلت نعم قال ههنا أو في منزلك فقلت بل ههنا قال أحسنت [illegible] صوتك الذي صنعته في

[illegible] في الآفاق أجمع [illegible]

وهو [illegible] فغناه [illegible] الستارة وقال قولوه أنتم فقالوه فقال لمخارق وعلوية كيف تسمعان فقالا جيدا والله جدا وجدا جدا فرددته مرارا وشرب عليه وقال لي أما اليوم

على خلوة وقلبك على دعوات فانصرف اليوم بسلام فخرجت ودفع الى الغلام خمسة آلاف درهم فهي هذه والله لا استأثرت عليكم منها بدرهم فلم نزل عنده نقصف حتى نفدت

صوت

أمين الخالق الباري * وراعي كل مخلوق
أدر راحك في المشو * ق من راحة معشوق

الشعر لأبي أيوب سليمان بن وهب والغناء للقاسم بن زرزور ثقيل أول بالبنصر من جامع غنائه المأخوذ عن أبيه أبي القاسم عبيد الله بن القاسم

أخبار سليمان بن وهب وجمل من أحاديثه تصلح لهذا الكتاب

قد تقدم نسبه في أخبار الحسن بن وهب أخيه وانتماؤه في بني الحرث بن كعب وأن أصلهم من قرية يقال لها سار قرمقا من سطوح فيروسابور من سواد واسط وكان سليمان بن وهب ينكر الانتساب الى الحرث بن كعب على أخيه الحسن وعلى ابنه أبي الفضل أحمد بن سليمان ابن وهب لشدة تعلقهم به أخبرني بذلك محمد بن يحيي وغيره من شيوخنا ومن مشيخة الكتاب (أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن بن يحيي وعون بن محمد الكندي أن جعفر ابن محمد كان وزير المهدي في أول أمره فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لي فيه واستوزر جعفر بن محمد بن عمار فلم يزل على وزارته حتى مضت سنة من خلافة المهتدي ثم قدم موسى بن بغا من الجبل وكاتبه سليمان بن وهب وابنه عبيد الله فاستوزر المهتدي سليمان وامر الوزير حقاً لأن من كان قبله كان غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن يحيي بن الجماز قال لما استوزر سليمان جلس للناس فدخل عليه شاعر يقال له هرون بن محمد البالسي وذكر طالما له عنده ثم أنشده

* زيد في قدرك العلي بنو * بنا ابن وهب من كاتب ووزير
أسعر الشرق منك والغرب عن صو * ء من العدل فاق ضوء البدور
أنشر الناس عيشكم بعد ما كا * نوا رفاتا من قبل يوم النشور
شرد الجور عدلكم فسرحنا * منكم في روضة وسرور *

فوقع في ظلامته ووصله بثلثمائة دينار (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا أحمد بن الخصيب قال للمهدي يزيد بن محمد المهلبي عن سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهدي وقد أنس به الى جانبه وهو ينشد قوله

وهبتم يا آل وهب مودة * فأمسى لها عندي وثيق حبال
فمن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للأجر والمجد والعلا
رأى الناس فوق المجد مقدار مجدكم * فقد سألوكم فوق ما كان سائل
يقصر عن مسعاكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقدمه أول

بانت الذي قد كنت أملته لكم * وإن كنت لم أبلغ بكم ما أؤمل

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له يا أبا خالد فأنت والله عندي كما قال عمارة بن عقيل لابنه

أتهيته مسروراً اذا أنت سالماً * وأبكي من الاشفاق حين تغيب

فقال له يزيد فيسمع مني الوزير آخر الشعر لا أوله وتمم فقال

ومالي حق واجب غير أنني * بجودكم في حاجتي أتوسل

وانكم أصلتم وبررتم * وقد يستتم النعمة المتفضل

وأوليتم فعلا جميلا مقدما * فعودوا فان العود بالحر أجمل

وكم ماجد قد نال ما رام منكم * وعشنا من مثل ذاك التجمل

وعودتموا ما قبل أن تسأل الغنى * ولا بذل للمعروف والوجه مبذل

فقال له سليمان لا تبرح والله إلا مقضياً حوائجك كافة ما كانت ولو لم أستفد من كتبة أمير المؤمنين إلا شكرك لرأيت حظي سالك بمره ومرمى منه ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت بين يديه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحرسي قال لما ولي المهتدي سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال أعز الله الوزير خادمك المؤمل دولتك السعيد من أيامك المطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الشاعر

وفي كل أدب ودين ثمة * الا المؤمل دولاتي وأيامي

فاني ضامن أن لا أكافئه * الا بسوء به فعلي واسامي

واني لكما قال الغنوي ما زلت أطوي النهار اليك وأستدل فضلك عليك حتى اذا جئتني الليل [illegible] الصبر ومحا الأثر اقام بدني وسافر أملي والاجتهاد واذا بلغتك فهو مرادي [illegible] فقال له سليمان لا عليك فاني عارف بوسائلك محتاج الى كفايتك ولست أؤخر عن أمرك [illegible] وانك ما يحسن أثره عليك (وذكر) يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه قال ما رأيت [illegible] بن [illegible] سليمان بن وهب ولا أحسن أدباً حرجنا ساقاه عند قدومه من [illegible] [illegible] الآن فأنا الحسن حدثني بحاشكم [illegible] وما [illegible] أبي وهب [illegible] العامري وما [illegible] من جوهرها وقيل [illegible]

من [illegible] واني [illegible] الا كار

[illegible] الاقطاني وهو [illegible]

[illegible] وخادم [illegible]

[illegible] أبي السلاسل كأنك

[illegible] لأبي الحسن [illegible] ثم صرف صاحب

[illegible] على مكافأة مثلك لراحت الوزير

أيده الله في أمرك حتي أزيل يدك ومن لي أن أجد مثل أبي ثوابة في هذا الوقت فاكتب له
ولا أريد الرياسة ثم أقبل علينا يحدثنا فقال دخلت مع أبي العباس بن ثوابة الى المهتدى وكان
سليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليه الوزير وأصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيعملون
بحضرته فيوقع اليهم في الاعمال فامر سليمان أن يكتب عنه عشرة كتب مختلفة الى جماعة
من العمال فأخذ سليمان بيد أبي العباس بن ثوابة ثم قال له أنت اليوم أحد فهنا مسي فهلم
نتساوى فدخلا بيتا ودخلت معهما وأخذ سليمان خمسة أصناف وأبو العباس خمسة أصناف أخر
فكتبا الكتب التي أمر بها سليمان ما احتاج أحدهما الى نسخة وقد أكمل كل واحد منهما
ما كتب به صاحبه فاستحسنه وقرظه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهتدي فقال له وقد
قرأها أحسنت ياسليمان ونعم الرجل أنت لولا المحل والمؤحل وكان سليمان اذا ولى عاملا
أخذ منه مالا معجلا وأجل له مالا الى ان يسلم عمله فقال له ياأمير المؤمنين هذا قول لايخلو
من أن يكون حقا أو باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من يقوله وان كان حقا وقد علمت
ان الاصول محفوظة فما يضر من تساهمني من عمالي على بعض مايصل اليهم من بر من غير
تحيف للرعية ولا نقص للاموال فقال اذا كان هكذا فلا بأس ثم قال له اكتب الى فلان
العامل بقبض ضيعة فلان المعروف المتعمل في مدة [illegible] ماعليه من المصادرة فقال له أبو العباس
ابن ثوابة كلنا يا أمير المؤمنين خدمك وأولياؤك وكلنا حطب في حبالك وساع في أرصادك
وأمد ملكك أو ممضي متأمر به عليه [illegible] أم تقول بالحق قال بل قل الحق ياأحمد فقال
ياأمير المؤمنين الملك قبض والمصادرة شك أفترى أن أرى الى اليقين بالشك قال لا قال فقد شهدت
للرجل بالملك ومصادرته عن شك [illegible] وهل [illegible] يحمل المصادرة صاحبها
فاذا [illegible] فقد أزال اليقين بالشك فقال له [illegible] ولكن كيف الوصول الى
المال فقال له [illegible] على اعمالك [illegible]
الي [illegible] له فاحمل [illegible] الى [illegible]
[illegible] بن وهب [illegible] عن حضرة
المهدى قال له [illegible] المهدى [illegible] الرجل [illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible] لى [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا [illegible] من أهلها [illegible]
قال [illegible] كان هذا [illegible] ([illegible])
الاقطاني قال [illegible] سليمان بن وهب [illegible]

فانشدني لنفسه يذكر نكبته في أيام الواثق

صوت

نوائب الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاريب
قد ذقت حلوا وذقت مرا * كذاك عيش الفتى ضروب
* ما مر بؤس ولا نعيم * الا ولي فيهما نصيب

فيه رمل محدث لا أعرف صانعه وذكر يحيى بن علي بن يحيى ان جفوة نالت أباه من سليمان ابن وهب فكتب اليه

جفاني أبو أيوب نفسي فداؤه * فعاتبه كيما يريع ويعتبا
فوالله لولا الظن مني بوده * لكان سبيلي من عتابيه أقربا

فكتب اليه سليمان

ذكرت جفائي وهو من غير شيمتي * واني لدان من بعيد تقربا
فكيف بخل لي أضن بوده * وأصفيه ودا ظاهرا ومغيبا
علي بن يحيى لاعدمت اخاءه * فما زال في كل الخصال مهذبا
ولكن اشغالا عدت وتواترت * فلما رأيت الشغل عاق وأتعبا
ركنت الى عذر الاخلاء انهم * كرام وان كان التواصل أوجبا
فان تطلب مني عتابك أوبة * فمن يحمدني بالامانة معتبا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه قال كان سليمان بن وهب وهو حدث بدمشق وابراهيم بن سوار بن ميمون وكان من أحسن الناس وجها وأملحهم أدبا وظرفا وكانا وابراهيم هذا يعشق جارية مغنية يقال لها رخاص فاجتمعوا يوما فسكر ابراهيم ونام فرأت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته وقالت كيف أصبو لك وقد رأيت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لي من * جوى هواه خلاص
* أأن لثمتك سرا * وأبصرتني رخاص *
وقال لي ذاك قوم * على اغتيابي حراص
* هجرتني وأتتني * شناعة وانتقاص *
ومن ذاك اناسا * لهم علينا احتراص
فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

وأهدى سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فكانوا بعد ذلك يتناوبون يوما عند سليمان ويوما عند ابراهيم ويوما عند رخاص (أخبرني) الصولي عن احمد بن الخصيب قال حضرت سليمان بن وهب وقد جاءته رقعة من بعض من وعده ان يصرفه من اصحابه وفيها

هبني رضيت مدك بالعليل * أكان في التأويل والتنزيل

أو خبر جاء عن الرسول * أو حجة في فطر العقول
مستحسن من رجل جليل * عال له حظ من الجميل
يقنص ما أشاع بالتطويل * والقول دون الفعل بالتحصيل
ليس كذا وصف الفتى النبيل

قال فكتب له بولاية ناحية وأنفذ اليه مائتي دينار وكتب في رقعة

ليس الى الباطل من سبيل * الا لمن يعدل عن تعديل
وقد وفينا لك بالتحصيل * فاطو الذى كان عن الخليل
فضلا عن الخلط والتزييل * وعدمن القول الى الجميل
وعف في الكثير والقليل * تحظ من الرتبة بالجزيل

(أخبرني) محمد بن يحيى عن عبدالله بن الحسين بن سعد عن بعض أهله انه كتب الى سليمان بن وهب وهو يتولى شيأ من أعمال الضياع

أطال الله اسعاد * ك في الآجل والعاجل
أما ترعى لمن أمـ * ـل فضلا حرمه الآمل
وعندى عاجل من رشـ * ـوة يتبعها آجل
وأنت العالم الشاهـ * ـد اني كاتب عامل
فقول الكافل الباذ * ل دون العاجز الباخل
فما أفشى لك السر * فعال الاخرق الجاهل

قال فضحك وأجابه وكتب في رقعة

اس لى ماالذي تحط * ب شرحا أيها البادل
وما تعطى اذا وليـ * ـت تعجيلا وما الآجل
أفي الاسلاف تنقيص * أم الوزن له كامل
وفي الموقوف تصيير * أم الوعد به حاصل
وهل ميقاته الطلـ * ـة في العام أو القابل
اس لي د ـ وارد ـ ره * متي يا كا ـا ـاعـل

فلما قرأها الرجل بعث اليه ورد ترقعة عليه وولاه سليمان ما التمس (أخبرني) محمد بن يحيى عن موسى البربرى قال اهدي سليمان بن وهب لى سليمان بن [illegible] بن طاهر [illegible] وصف من صيغته وكتب اليه يقول

[illegible]

و[illegible] في [illegible]
فبعث [illegible]

(أخبرني) محمد الباهطاني قال كتب سليمان بن وهب [illegible]

شديداً فصر القلم في يده فقال

اذا ما حددنا واتضينا قواطعا * أصم الذكي السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا شوارعا * تدور بما شئنا وتمضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائع * كمثل اللآلي نظمها ونثيرها
تقود أبيات البيان بفطنة * يكشف عن وجه البلاغة نورها

قال وأنشدني له يرثي أخاه الحسن

مضى مذ مضى عز المعالي وأصبحت * لآلي الحجا والقول ليس لها نظم
وأضحى محيي المكر بعد فراقه * اذاهم بالافصاح منطقه كلم

وذكر ابن المسيب ان جماعة تذاكروا المقبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبد الله انه انما استكتبهما ليقف منهما على ذخائر موسى بن داود ابنه فلما استقصى ذلك نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي وكان حاضرا

ألم تر ان المال يتلف ربه * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاور الماء الغزير مجمه * وسد مدين الماء فهو غريقه

ومات سليمان بن وهب في محبسه وهو مطالب فرثاه جماعة من الشعراء فمن جود في مرثيته البحتري حيث يقول

هذا سليمان بن وهب بعد ما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتعدت الدنيا يدبر أمرها * سبعين حولا قد تمس دكيكا
أعرت به الاقدار بعث ملمة * ما كان رث حديثها مافوكا
أبلغ عبيد الله بارع مدحح * شرفا ومعطى فضلها تمليكا
ومتى وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب أو متروكا
لم الاواءة اذ فداك بنفسه * وتود لو تفديه لا يفديكا
ان الرزية في الفقيد فان هفا * جزع ملبك فالرزية فيكا
لو يجلى لك دهرها من نكبة * حالا لاضحكك الذي يبكيكا

صوت

لقد رز الفضل بن يحيى ونهرل * يسامي من العليات ما كان أرفعا
وراه أمير المؤمنين لما كفى * كميلا لما أعطي من العهد مقنعا
مضى الي شدت لهرون ما كا * وأحيت ليحيي ما كان فتمتعا
اش كان من أسدى المريس أحاده * بعد مساع ابراهيم وبه فأوقعا

الشعر لابان بن عبد الحميد اللاحقي مولى بني ... بن نحى الفدم يحيى بن عبد الله ان الحسين على مان الرشيد وعهده والغناء لابراهيم الموصلي ماني ثقيل بالبنصر عن احمد بن المكي وكان الرشيد أمر بان يغني في هذا الشعر والمعنى انما ان قوله

* لقد صاغ ابراهيم فيه فأوقعا *

أخبار أبان بن عبد الحميد ونسبه

أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير مولى بني رقاش قال أبو عبيدة بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون الى أمهم واسمها رقاش وهم مالك وزيد مناة وعامر بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل (أخبرني) عمي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن مهران مولى البرامكة قال شكا مروان بن أبي حفصة الى بعض اخوانه تغير الرشيد عليه وامساك يده عنه فقال له ويحك اتشكو الرشيد بعد ماأعطاك قال أو تعجب من ذلك هذا أبان اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدة قالها واحدة مثل ماأخذته من الرشيد فى دهري كله سوي ماأخذه منهم ومن اشباههم بعدها وكان أبان نقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعرا ليسهل حفظه عليهم وهو معروف أوله

هذا كتاب أدب ومحنه * وهو الذي يدعى كليلة دمنه

فيه احتيالات وفيه رشد * وهو كتاب وضعته الهند

فأعطاه يحيى بن خالد عشرة آلاف دينار واعطاه الفضل خمسة آلاف دينار ولم يعطه جعفر شيئاً وقال الا يكفيك ان احفظه فأكون راويتك وعمل ايضاً القصيدة التي ذكر فيها مبدأ الخلق وامر الدنيا وشيئا من المنطق وسماها ذات الحلل ومن الناس من ينسبها الى ابي العتاهية والصحيح انها لابان (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا ابو عمار قال حدثني الجماز قال كان يحيى بن خالد البرمكي قد جعل امتحان الشعراء وترتيبهم في الجوائز الى ابان بن عبد الحميد فلم يرض ابو نواس المرتبة التي جعله فيها ابان فقال يهجوه بذلك

جالست يوما أبانا * لا در در أبان

حتى اذا ما صلاة الأولى دنت لأوان

فقام ثم بها ذو * فصاحة وبيان

وكلما قال قلنا * الى انقضاء الأذان

فقال كيف شهدتم * بذا بغير عيان

لا أشهد الدهر حتى * تعاين العينان

فقلت سبحان ربي * فقال سبحان ماني

(وقال ابان ...)

ان ... اوا ...

... ...

الى ... أدره ... ...

سائل الناس ... ...

عجنوا من جلنار * ليكيدوك عجانا

جلنار أم أبي نواس وتزوجها العباس بعد أبيه (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد قال كان أبان اللاحقي صديقاً للمعذل بن غيلان وكانا مع صداقتهما يتعابثان بالهجاء فيهجوه المعذل بالكفر وينسبه الى الشؤم ويهجوه أبان وينسبه الى الفساء الذى تهجى به عبد القيس وبالقصر وكان المعذل قصيرا فسعى في الاصلاح بينهما ابوعيينة المهلبي فقال له أخوه عبد الله وهو أسن منه يا أخي ان في هذين شرا كثيرا ولا بد من ان يخرجاه فدعهما ليكون شرهما بينهما والا فرقاه على الناس فقال أبان يهجو المعذل

أحاجيكم ماقوس لحم سهامها * من الريح لم توصل بقد ولا عقب
وليست بشريان وليست بشوحط * وليست بنبع لا وليست من الغرب
الا تلك قوس العبدي معذل * بها صار عبديا وتم له النسب
تصك خياشيم الانوف تعمدا * وان كان راميها يريد بها العقب
فان تفتخر يوما تميم بحاجب * وبالقوس مضمونا الكسري بها العرب
فخر ابن عمرو فاخرون بقوسه * وأسهمه حتى يغلب من غلب

قال أبو قلابة فقال المعذل في جواب ذلك

رأيت أبانا يوم فطر مصليا * فقسم فكري واستفزني الطرب
وكيف يصلي مظلم القلب دينه * على دين مانان ان ذاك من العجب

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا عون بن محمد الكندى قال كان لابي النضير جوار يغنين ويخرجن الى جلة أهل البصرة وكان أبان بن عبد الحميد يهجوه بذلك فمن ذلك قوله

غضب الاحمق اذ مازحته * كيف لو كنا ذكرنا المزدغه
أو ذكرناه انه لاعبها * لعبة الجد بمزح الدغدغه
سود الله بخمس وجهه * دغى أمثال طين الردغه
حنما وان ونا جعل * والتي تقنر عنها وزغه
يكسر الشعر وان عاتبته * في مجال قال هذا في اللغه

وأنشدني عمي قال انشدنى الكراني قال انشدنى ابو اسمعيل اللاحقي لجده ابان في عجاء ابي النضير

اذا قامت سوا كيك * وقد هتكن استارك
ا... على قبر * ك أم يامس احجارك
وما ... ي الدنيا * اذا زرت غدا نارك
ترى في سقر المثوي * وابليس غدا جارك
بلى تترك سواقيك * ودنياك واوتارك

وخمساً من نبات الليـل قد ألبسن أطمارك
تعـالى الله ما أقبح اذ وليت أدبارك *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا أبو خليفة وأبو ذكوان والحسن بن علي النهدي قالوا كان المفضل بن غيـلان يجالس عيسى بن جعفر بن المنصور وهو يلي حينئذ امارة البصرة من قبل الرشـيد فوهب المفضل بن غيلان له بيضة عنبر وزنها أربعة أرطال فقال ابان بن عبد الحميد

اصلحك الله وقد اصلحا * اني لا آلوك أن انصـحا
علام تعطي منوى عنـبر * وأحسب الخازن قد أرجحا
من ليس من قرد ولا كلبة * ابهى ولا احلى ولا املحا
ما بين رجليه الى راسه * شبر فلا شب ولا افلحا

(اخبرني) الصولي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثني الحرمازي قال خرج ابان بن عبد الحميد من البصرة طالباً للاتصال بالبرامكة وكان الفضل بن يحيى غائباً فتصده فأقام ببابه مدة مديدة لايصل اليه فتوسل الى من وصل له شعراً اليه وقيل انه توسل الى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل وقال له

ياعزيز الندى ويا جوهر الجو * هر من آل هاشم بالبطاح
ان طي الاسرار بجاف طي * بك في حاجتي سبيل النجاح
ان من دونهـا لصمت باب * أنت من دون قفـله مفتاحي
تاقت النفس يا خليـل السماح * نحو بحر الندى مجاري الرياح
ثم فكرت كيف لي واستخرت الله عند الامساء والاصـباح
وامتدحت الامـير اصلحه الله بشعر مشهر الاوضاح *

فقال هات مديحك فأعطاه شعراً في الفضل في هذا الوزن وقافيه

انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح
كاتب حاسب خطيب اديب * ناصح زائد على النصـاح
شاعر مفلق اخف من الريـ * ـشة مما تكون عند الجناح

وهي طويلة يقول فيها

ان دعاني الامير عاين مني * شمرياً [illegible] الصـ...

قال فدعا به ووصـله ثم خص بالفضـل فلم يزل معه حتى نكب يحيى بن خالد وصار صاحب الجمـاعة وزمام امرهم (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حـدثني علي ابن محمد النوفلي ان ابان بن عبد الحميد عاتب البرامكة على تركهم ايصاله الى الرشيد وايصال مديحه اليه فقالوا له وما تريد من ذلك فقال اريد ان احظى منه بمثل ما حظي به مروان بن ابي حفصـة فقالوا ان لمروان مذهباً في هجاء آل ابي طالب وذمهم به يحظى

وعليه يعطي فاسأله حتى تفعل قال لا أستحل ذلك قالوا فما تصنع لا يجيء طلب الدنيا إلا بما لا يحل فقال أبان

نشدت بحق الله من كان مسلماً * أعمّ بما قد قلته العجم والعرب
أعم رسول الله أقرب زلفة * لديه أم ابن العم في رتبة النسب
وأيهما أولى به وبعهده * ومن ذا له حق التراث بما وجب
فان كان عباس أحق بتلكم * وكان علي بعد ذاك على سبب
* فأبناء عباس هم يرثونه * كالعم لابن العم في الارث قد حجب

وهي طويلة قد تركت ذكرها لما فيه فقال الفضل ما يرد على أمير المؤمنين اليوم شيء أعجب من أبياتك فركب فأنشدها الرشيد فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ثم اتصل مدحه الرشيد بعد ذلك وخص به (أخبرنا) ابو العباس بن عمار عن أبي العيناء عن ابي العباس بن رستم قال دخلت مع أبان بن عبد الحميد على عنان جارية الناطفي وهي في خدش فقال لها أبان * العيش في الصيف خيش * فقالت مسرعة * اذ لا قتال وجيش * فأنشدتها أنا لجرير قوله

طالت أواري صاحي صبابتي * وهل عاقني من هواك علوق

فقالت مسرعة

اذا عقل الخوف اللسان تكلمت * بأسراره عين عليه نطوق

(أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن عبد الله بن محمد بن عثمان بن لاحق قال أولم محمد بن خالد فدعا ابان بن عبد الحميد والعتبي وعبيد الله بن عمرو وسهل بن عبد الحميد والحكم بن قنبر فاحتبس عنهم الغداء فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقال الكم أعزكم الله حاجة يعارضهم بذلك فقال ابان

حاجتي فاعجل علينا بها * من الحشاوي كل طردين

فقال عبد الله بن عمرو

وادعوا ذاك [illegible] * فانكم [illegible]

فقال سهل

دعا من الشعر واوه [illegible] * واعجل علينا بالاحاو [illegible]

وحضر الغداء وخلع عليهم ووصلهم (أخبرني) الصولي قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثني [illegible] قال اشترى جار لجدي ابان غلاماً تركياً بألف دينار وكان ابان يهواه وشهي ذلك عن مولاه فقال فيه

[illegible] والجاهل [illegible] من عسر [illegible]
[illegible] لا [illegible] * وهو جاري [illegible]
[illegible] مش [illegible] اي حي [illegible]

تساق الريق بعد الشرب من راح كميت

وكان اسمه نبيل وقال أبو الفياض سوار بن أبي شراعة كان في جوار أبان بن عبد الحميد رجل من ثقيف يقال له محمد بن خالد وكان عدواً لابان فتزوج بعمارة بنت عبد الوهاب الثقفي وهي أخت عبد المجيد الذي كان ابن مناذر يهواه ورثاه وهي مولاة جنان التي نسب بها أبو نواس ويقول فيها

خرجت تشهد الزفاف جنان * فاستمالت بحسنها النظاره
قال أهل العروس لما رأوها * ما دهانا بها سوى عماره

قال وكانت موسرة فقال أبان يهجوه ويحذرها منه

لما رأيت البز والشاره * والفرش قد ضاقت به الحاره
واللوز والسكر يرمى به * من فوق ذي الدار وذي الداره
وأحضر والملهين لم يتركوا * طبلا ولا صاحب زماره
قلت لماذا قيل أعجوبة * محمد زوج عماره *
* لا عمر الله بها بيته * ولا رأته مدركا ثاره
ماذا رأت فيه وماذا رجت * وهي من النسوان مختاره
أسود كالسعود ينسي لدى التنور بل محراك قياره
يجري على أولاده خسة * أرغفة كالريش طياره
وأهله في الارض من خوفه * ان أفرطوا في الاكل سياره
ويحك فري واعصي ذاك بي * فهذه أحتك فراره *
اذا عما بالليل فاستعملي * ثم اطفري الملك طفاره
* فصمدت نائله سلما * مخاف أن تصعده العاره
سرور عرتها فلا أفلحت * فانها اللحناء عراره *
لو لم تمت ما أسعدت من رقها * أن لها نغمة سحاره *

قال فلما بلغت قصيدته هذه عمارة هربت فخرج من حبها مالا عدلها قال والثلاثة الابيات التي أولها * فصمدت نائله سالما * زادها في القصيدة بعد أن هر . (أخبرني) الاخفش عن المبرد عن أبي وائلة قال كان أبان اللاحقي يولع بابن مناذر ويقول له ان أبت [illegible] في المراثي فاذا مت فلا ترثني فكثر ذلك من أبان عليه حتى أغضبه فقال فيه ابن مناذر

[illegible]
[illegible]
حتى اذا ما المساء حل * كان أطلاؤه على الطرق
[illegible]

قال وهجاه بمثل هذه القصيدة ولم يجبه أبان خوفا منه وسعي بينهما فامسك عنه (أخبرني) الصولي عن محمد بن سعيد عن عيسي بن اسمعيل قال جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلب أبا عبيدة فقال يقدح في الانساب ولا نسب له فبلغ ذلك أبا عبيده فقال في مجلسه لقد أغفل السلطان كل شيء حين أغفل أخذ الجزية من أبان اللاحقي وهو وأهله يهود وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس فيها مصحف وأوضح الدلالة على يهوديتهم انا كثرهم يدعي حفظ التوراة ولا يحفظ من القرآن مايصلي به فبلغ ذلك أبان فقال

لا تأمنن عن صديق حديثا * واستعذ من تسرر النمام
واخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

أخبرني ابو الحسن الاسدي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينة قال كنا في مجلس أبي يزيد الانصاري فذكروا أبان بن عبد الحميد فقالوا كان كافرا فغضب أبو زيد وقال كان جاري فما فقدت قرآته في ليلة قط اخبرنا هاشم الخزاعي عن دماذ قال كان لابان جار وكان يعاديه فاعتل علة طويلة وأرجف أبان بموته ثم صح من علته وخرج فجلس على بابه فكانت علته من السل وكان يكني أبا الاطول فقال له أبان

أبا الاطول طوات * وما يحيك تطويل
* بك السل ولا والله مايبرا مسلول *
فلا يغررك من خذ * ل أقوال أباطيل
أرى فيك علامات * وللاسباب تأويل
هزال الافد ري جسـ * ـمك والمسلول مهزول
* وذبانا حواليك * فموقوذ ومقتول
وحمي منك في الظهر * فانت الدهر محلول
وأعلا ماسوى ذاك * تواريها السراويل
ولو بالفيل ع' ; * لك عشر مانجا الفيل
فما هدا على فيك * فلاع امدماميل *
وما زال مناحراك * بولي وهو معلول
قد كاد من الخوف * اقد سال بك النيل
ود' داء يزحيك * فلا قال ولا قيل
لقد كاد من الخوف * قد سال بك النيل

فلما أنشده هذا الشعر أرعد واضطرب ودخل منزله فما خرج منه بعد ذلك حتى مات

صوت

ماتزال الديار في برقة النجـ * ـد لسعدي بقرقري تبكيني

فتخيلت كي أرى وجه سعدي * فاذا كل حسبة تسبيني
قلت لما وقفت في سدة البا * ب لسعدي مقالة المسكين
افعلي بي يا ربة الخدر خيرا * ومن الماء شربة فاسقيني
قالت الماء في الركي كثير * قلت ماء الركي لا يروني
طرحت دوني الستور وقالت * كل يوم بعلة تأتيني

الشعر لنويب اليمامي والساءلابي زكار الاعمي رمل بالوسطي ابتداؤه نشيدمن رواية الهشامي

أخبار نويب ونسبه

نويب لقب واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي من أهل اليمامة لم يقع لي غير هذا وجدته بخط أبي العباس بن ثوابة عن عبد الله بن شبيب من أخبار رواها عنه ونويب أحد الشعراء اليماميين من طبقة يحيى بن طالب وبني أبي حفصه ودونهم ولم يعد الى خليفه ولا وجدت له مديحا في الاكابر والرؤساء فاخمل ذلك ذكره وكان شاعرا فصيحا نشأ باليمامه وتوفي بها (قال) عبدالله بن شبيب كان نويب يهوى امرأة من أهل اليمامة يقال لها سعدى بنت أرهن وكان يقول فيها الشعر فبلغها شعره من وراء وراء ولم تره فمر بها يوما وهي مع أتراب لها فقلن هذا صاحبك وكان دميما فقامت اليه وقبضت منها قبضة وخرقت ثيابه فاستعدى عليهن فلم تعده الوالي فأنشأ يقول

ان الغواني جرحن في جسدي * من بعدما قد فرين من كبدي
وقد شققن الرداء ثم لم * يعد علهين صاحب البلد
لم يعدني الاحول المشوم وقد * أنفذ ما قد صنعن في جسدي

قال فلما جرى هذا منه ومنها عشقته في تلك ارته وكانت تتعرض له ادامرتها وأخذار يوما هاشمها [illegible] تتوارى عنه وأرته أنها لم تره فلما وقف على ما تترب وجوبها نحو ارها فقال نويب

ألا أيها الساري الذي من [illegible] * عن تره [illegible] من [illegible]
[illegible] * [illegible] تؤاد مقصد
[illegible] ماردت [illegible] * على طرف [illegible] اذا المورد

(وقال) ابن شبيب ولقيها راحلة [illegible]

قل للى تكرت [illegible] * [illegible]
ماالله [illegible] * [illegible]
أخي [illegible]

قال له اوسل الحماد [illegible]

أبو [illegible] يحيى بن أبي حفصه [illegible]
يحيى فقال

عناء سيق للقلب الطروب * فقد حجت معذبة القلوب
أقول وقد عرفت لها محلا * ففاضت عبرة العين السكوب
ألا يادار سعدي كلينا * ومافي دار سعدي من مجيب
ولما ضمها وحوي عابا * تركت له بساقية نصيبي
وقلت زحام مثلك مثل يحيى * لعمرك ليس بالرأى المصيب
فمالك مثل ماجنيت بدأ * ومالك مثل بخل أبي الجنوب
اذا فقد الرغيف بكي عليه * وأتبع ذاك لتشقيق الجيوب
يعذب أهله في القرص حتي * يظلوا منه في يوم عصيب

وقال أيضا

ألافي سبيل الله نفس تقسمت * شعاعا وقلب للحسان صديق
أفاقت قلوب كن عذبن بالهوى * زمانا وقلبي ماأراه يفيق
سرقت فؤادي ثم لا ترجينه * وبعض الغواني للقلوب سروق
عروف الهوي بالوعد حتي اذا جرت * ببينك غربان لهن نعيق *
رددت جمال الحي وانشقت العصا * وآذن بالبين المشت صدوق
ندمت على أن لاتكوني جزيتني * زعمت وكل الغانيات مذوق
لعلك ان تنأي جميعا بغلة * تذوقين من حر الهوى وأذوق
عصيت بك الناهين حتي لوانني * أموت لما أرعى على شفيق

ومن مختار قول نوبب في سعدي هذه مما أخذته من رواية عبد الله بن شبيب من قصيدة أولها

ستر ضي في سعيدي عاذلينا * بعافية وان كرمت علينا

يقول فيها

لقيت سعيد عنوي في جوار * بجرعاء النقا فلقيت حينا
سابى القلب ثم معنين عني * وقد ناديتهن فما لوينا
فقلت وقد بقيت بغير قلب * بقلبي ياسعيدي أين أينا
فما تجزين ياسعدى محبا * يهيم بكم ولا تقضين دينا
فقالوا اذ شكوت المطل منها * لعمرك من سمعت به قضينا
ومن هذا الذي ان جاء يشكو * الينا الحب من سقم شفينا
فهن غوا على في غير شك * كما نبي قمان بصاحبينا
بعروة والذي يسهى هند * أصيب فما أقدن ولا ودنا

ومن مختار قوله فيها

سل الاطلال ان نفع السؤال * وان لم يرجع الركب العجال

عن الخود التي قتلتك ظلما * وليس بها اذا بطشت قتال
اصابك مقلتان لها وجيد * وأشنب بارد عذب زلال
اطارك ماتبلت به فؤادي * من العينين والجيد الغزال
ايا ثارات من قتلته سعدي * دمي لاتطلبوه لها حلال
ارق لها واشفق بعد قتلي * على سعدى وان قل النوال
وما جادت لنا يوما ببذل * يمين من سعاد ولا شمال

(ومن قوله فيها ايضاً)

يابنت أزهر ان ثأري طالب * بدمي غداوالثار أجهد طالب
فاذا سمعت براكب متعصب * يبغي قتيلك فافزعي للراكب
فلأنت من بين الانام رميتني * عن قوس متلفة بسهم صائب
لا بأنفي شم الانوف وترتهم * وتركت صاحبهم كامس الذاهب
من كان أصبح غالبالهوى التي * يهوى فان هواك أصبح غالبي
قالت وأسبلت الدموع لتربها * لما اغتررت وأومأت بالحاجب
قولى له بالله يطلق رحله * حتى يزود أو يروح بصاحب

وقال فيها أيضاً

أرق العين من الشوق السهر * وصبا القلب الى أم عمر
* واعترتني فكرة من حبها * وبح هذا القلب من طول الفكر
* قدر سيق فمن يملكه * أين من يملك أسباب القدر
كل شيء نالني من حبها * ان نجت نفسي من الموت هدر

وقال أيضا

يا للرجال لطيبك المتطرف * والعين ان ترقأ بجهد تذرف
ولحاجة يوم المسير تعرضت * كبرت فرد رسولها لم يسعف
يابنت أزهر ما أراك مثيبتي * خيرا على ودي لكم وتلطفي
اني وان خبرت ان حياتنا * في طرف عينك هكذا لم تطرف
ليظل قلبي من مخافة بينكم * مثل الجناح معلقا في نفنف
وأظل في بحري الاحبة طالبا * لرضاك عما حز ان لم تسعف
كأخي الفلاة يغره من مائها * قطع السراب جرى بقاع صفصف
اهراق نطفته فاما جاءها * وجد المنية عندها لم تخلف

صخر ...

أمنت باذن الله من كل حادث * بعفرك من صبرا أزري بنا بن صرت
امام حوي ارث النبي محمد * فاكرم به من ابن عم ووارث

الشعر والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالبنصر مطلق من جامع أغانيه وعن الهشامي

ــ ﴿ اخبار محمد بن الحرث ﴾ ــ

مولى المنصور وأصله من الري من أولاد المرازبة وكان الحرث بن بشخير أبوه رفيع القدر عند السلطان ومن وجوه قواده وولاه الهادي وقال الرشيد الحرب والخراج بكور الاهواز كلها (فأخبرني) حبيب المهلبي قال حدثني النوفلي عن محمد بن الحرث بن بشخير بالدير وكان رجل من أهلها يعرض على الحوائج ويخدمني فيكرمني ويذكر قديمنا ويترحم على أبي فقال لي رجل من أهل تلك الناحية أتعرف سبب شكر هذا لابيك قلت لا قال فان أباه حدثني وكان يعرف بابن بانة بأن أباك الحرث بن بشخير اجتاز بهم يريد الاهواز فتلقاه بدجلة العوراء وأهدى له سقورا وبواشق صائدة فقال له الحق بي بالاهواز فقال له يوما اني نظرت في أمور الاعمال بالاهواز فوجدت ليس فيها شئ يرفق منه بما قدرت أن أبرك به وقد ساومني التجار بالاهواز بالارز وقد جعلته لك بالسعر الذي لوه وسيأتونك فأعلمهم بذلك فقلت نعم فجاؤه وحاصوه منه بأربعين ألف دينار فصرت الى الحرث فاعلمته فقال لي أرضيت بذلك فقلت نعم قال فانصرف ولما قفل الحرث من الاهواز مر بالمدائن فلقيه الحسين ابن محرز المدائني المغني فغناه

قد علم الله عــلا عرشه * أني الى الحرث مشتاق

فقال له دعني من شوقك الي وسلني حاجة فاني مبادر فقال له علي دين مائة ألف درهم فقال هي علي وأمر له بها وأصعد وكان محمد بن الحرث من أصحاب ابراهيم بن المهدي والمتعصبين له على اسحق وعن ابراهيم بن المهدي أخذ الغناء ومن بحره استقى وعلى منهاجــه جرى (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن محمد بن هرون الهاشمي عن هبة الله بن ابراهيم ابن المهدي قال كان المأمون قد ألزم أبي رجلا ينقل اليه كل ماسمعه من لفظ جدا وهزلا شعرا وغناء ثم لم يثق به فألزمه مكانه محمد بن الحرث بن بشخير فقال له أيها الامــير قل ما شئت واصنع ما احببت فوالله لا نمت عنك أبدا الا ماتحب وطالت صحبته له حتى أمنه وأنس به وكان محمد يغني بالمعرفة فنقله الى العود وواظب عليه حتى حذقه ثم قال له محمد بن الحرث يوما أنا عبدك وخريجك وصنيعتك فاحضرني بأن أروى عنك صنعتك ففعل وألقى عليــه عدة أصوات فأخذها عنه فما ذهب عليه شئ منه ولا شذ (وقال) الصولي حدثني محمد بن احمد الازدي قال حدثني أبي قال كان محمد بن الحرث وايل العسمة وسمعه يغني الواثق في صنعته في شعر له يمدحه به وهو

أمن بعد .... من

فأمر له .... على بن ... احدثني ... حمدون بن اسمعيل قال كان محمد بن الحرث قد سمع هرمة في هذا الشعر

صوت

أصبحت عبداً مسترقاً * أبكي الاولى سكنوا دمشقا

* أعطيتهم قلبي فمن * يبقى بلا قلب فابقى

وطرحه على المستورد فغناه فاستحسنه محمد بن الحرث منه اطيب مسموع المستورد ثم قال يامستورد أتحب ان اهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان يغنيه ويدعيه وهو لمحمد بن الحرث (وقال) الثاني حدثني شرور المغني المدادي ان صنعة محمد بن الحرث بلغت عشرة أصوات وانه اخذها كلها عنه وان منها في طريقة الرمل قال وهو احسن ما صنعه

صوت

أيا من دعاني عليه * سبدل الهوى وهو لايبدل

* مدل على محي له * فمن ذاك يعمل ما يعمل

لحن محمد بن الحرث في هذا الصوت رمل مطلق وفيه لبريد حوراء ثقيل اول وفيه لسليم لحن وحدته في جميع اغانيه غير مجنس (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة صالح بن محمد عن عمرو بن بانة قال كنت عند محمد بن الحرث ابن بشخير في منزله ونحن مصطبحون في يوم غيم فبينا نحن كذلك اذ جاءتنا رقعة عبد الله ابن العباس الربيعي وقد انحدر سا مصعدا الى سر من راى وهو في سفينة ففضها محمد وقراها واذا فيها

محمد قد جادت علينا بودها * سحائب مزن بر وها يتهلل

ونحن من القاطول في شط مربع * له مسرح سهل المحلة مقبل

فزرنا تجدنا عند يحيى * اعز سمس الحي الاولى كنت تسأل

ولا نسقي الا حلالا فاني * أعاف من الاشياء ملا تحل

فقام محمد بن الحرث مستعجلا حافيا حتى نزل اليه فاتاه وحلف عليه حتى خرج معه وصار به الى منزله فاصطبحنا يومئذ وغناه فأثر علامه هذا الصوت وكان صوته عنده وغناه محمد بن الحرث وجواريه وكل من حضر يومئذ وغنانا عبد الله بن العباس الربيعي أيضاً اصواتاً وصنع يومئذ هذا الهزج فقال

ما طيب يومي بالمطيرة مقبلا * لا كأس عند محمد بن الحرث

في فتية لا يسمعون لعاذل * قولا ولا اسووا أو رفث

(حدثني) وسوادة قال حدثني حماد بن اسحق قال كان ابي يحمل بن ع جواري الحرث ابن بشخير ويعتمد على ملبهن لجوارهم وكان ا ستار عمرو حدثه بين أر كل ع حس صوت أو وقع فيه اختلاف اعتمد على ارجوع فيه اليهن ه بعد عمر محارق فيه صوتاً وتزايد فيه الزوائد الى كان يعمل اها حتى اضطرب فيه ار وقف في ... مدي ادلك في عالك فالزم محار الحرث بن بشخير ... ودله

صوت

بنان يد تشير الى بنان * تجاوبتا وما يتكلمان
جرى الإيماء بينهما رسولا * فأحكم وحيه المتناجيان
فلو أبصرته لقضيت ظرفا * عن المتناجيين بلا لسان

الشعر لماني الموسوس والغناء لعمرو الميداني هزج وفيه لعريب لحن من الهزج أيضاً

أخبار ماني الموسوس

هو رجل من أهل مصر يكنى أبا الحسن واسمه محمد بن القاسم شاعر لين الشعر رقيقه لم يقل شيئاً إلا في الغزل وماني لقب غلب عليه وكان قدم مدينة السلام ولقيه جماعة من شيوخنا منهم أبو العباس بن عمار وأبو الحسن الأسدي وغيرهما فحدثني أبو العباس بن عمار قال كان ماني يألفني وكان مليح الانشاد حلوه رقيق الشعر غزله فكان ينشدني الشيء ثم يخالط فيقطعه وكان يوماً جالساً الى حتى فأنشدني للعريان المصري

ما أنصفتك العيون لم تكف * وقد رأيت الحبيب لم يقف
قابل داراً أهل الحبيب بها * يساغ منه الجفاء باللطف
ثم استعارت مسامعا كبد اللوم عليها من عاشق كلف
* كأنها اذ تثنت بلى * شمطاء ما تستقل من خرف
يا عين اما أرقتني سكناً * عصيان يروي بوجه منصرف
* [illegible] للقلب متسما * في شخص راض على منعطف
ان [illegible] للقلب مقصاً * وأنت أشقى منه به فصف
فقال ما لامرئ تبدل ذي كلف * كيف وصبري يموت من كلفي
اذا دعي الشوق عبرة الهوى * فأي حين يقول لا تكفي
ومستزاد للهو مسح المشقة في [illegible] مؤتلف *
فصرف [illegible] على [illegible] * لا [illegible] بالندى ولا أسف
[illegible] * نسقي عليهم بالكأس دالطف

قال [illegible] على [illegible] ثم قال [illegible] أبو الحسن المصري يعني مانا نفسه فقال

[illegible] الدنيا بالحب * [illegible] عما عهدت من الصلف
[illegible] * [illegible] عينيها الأسف
[illegible] * خوف إلهي [illegible]
[illegible] ورداً [illegible] * [illegible] الخدود والحرف
[illegible] عن [illegible] * [illegible] اللحظ في وطف
[illegible] * [illegible] الجفون والدنف

ومدنف عادني التحول من الوجــــد الى مثــل رقة الالف
يشارك الطير في الحبيب ولا * تشركنه في التحول والقصف
ومســمعات تهكن أعظمه * فهو من الضيم غــير منتصف
مفتخرات بالجور محسبا كما * يفخر أهــل السفاه بالجنف
وقهوة مــن تتاح قطر بل * تخطف عقل الفتى بلا عنف
ترجيع شرح الشباب الحرف الـــثاني وتدني الفتى من الشنف

قال فبينا هو ينشد اذ نظر الى امام المسجد الذى كنا بازائه قد صعد المأذنة ليؤذن فأمسك عن الانشاد ونظر اليه وكان شيخا ضعيف الجسم والصوت فأذن أذانا ضعيفا بصوت مرتعش فصعد اليه ماني مسرعا حتى صار معه في رأس الصومعة ثم أخذ بلحيته فصفعه في صلعته صفعة ظننت انه قد قلع رأسه وجاءها صوت منكر شديد ثم قال له اذا صعدت المنارة لتؤذن فطمطم ولا تطمطم ثم نزل ومضى يعدو على وجهه ولقيت عنتا من عنت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايخ الجيران يقول لهم هذا ابن عما ريجيء بالمجانين فيكتب هذيانهم ويسلطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أذنوا حتى صرت الى منزله فاعتذرت وحلفت اني انما أكتب شيأ من شعره وما عرفت ما عمله ولا أحيط به علما (ونسخت) من كتاب لابن البراء حدثني أبي قال عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال لقد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادمته ثقل قد خلا من ابرام المجالسين وبرئ من ثقل المؤانسين خفيف الوطأة اذا أدنيته سريع الوثبة اذا أمرته قال من هو قال ماني الموسوس قال ما أسأت الاختيار ثم تقدم الى صاحب الشرطة بطلبه واحضاره فما كان بأسرع من ان قبض عليه صاحب ربع الكرخ فوافى به باب محمد بن عبد الله فأدخل ونظف وأخذ من شعره وألبس ثيابا نظافا وأدخل على محمد بن عبد الله فلما مثل بين يديه سلم فرد عليه وقال له أما حان لك أن تزورنا مع شوقنا اليك فقال له ماني أعز الله الامير الشوق شديد والود عتيد والحجاب صعب والبواب فظ ولو تسهل لنا الاذن لسهلت علينا الزيارة فقال له محمد لقد لطفت في الاستئذان وأمر بالجلوس فجلس وقد كان أطعم قبل أن يدخل فأتى محمد بن عبد الله بجارية لاحدى بنت المهدي يقال لها ... وكان يحب السماع وكانت كثيرا أن تكون عنده فكان أول ما غنته

وليس من اد ...وا ... * ...عن ... من ...
وقولى وقد راب ... * ... لا كل ...

فقال ماني أيأذن لي الامير ... قال ... ما أسمع ... فقال أحسنت والله ... ورأيت أن تزيدي مع الشعر هذين البيتين

وقف أفاض الدمع واقلب ... * ... موقوف على ... و ...

ولم يعدني هذا الامير بعدله * على ظالم قد لج في الهجر والصد

فقال له محمد ومن أي شيء استعديت يامان فاستحيا وقال لا من ظلم أيها الامير ولكن الطرب حرك شوقا كان كامنا فظهر ثم غنت

حجبوها عن الرياح لاني * قلت ياريح بلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرياح الكلاما

قال فطرب محمد ودعا برطل فقال مان ما كان على قائل هذين البيتين لو أضاف اليهما هذين البيتين

فتنفست ثم قالت اطيقي * ويك ان زرت طيفها الماما
حيها بالسلام سرا والا * منعوها لشقوتي أن تناما

فقال محمد أحسنت يامان ثم غنت

ياخليلي ساعة لا تريما * وعلى ذي صبابة فأقيما
ما مررنا بقصر زينب الا * فضح الدمع سرك المكتوما

قال مان لولا رهبة الامير لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع سامع ذي لب فيصدرا الا عن استحسان لهما فقال محمد الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة عن كل رهبة فهات ما عندك فقال

ظبية كالهلال لو تلحظ الصخـ * ـر بطرف لغادرته هشيما
واذا ما تبسمت خلت ما يبـ * ـدو من الثغر لؤلؤا منظوما

فقال محمد ان أحسن الشعر ما دام الانسان يشرب ما كان مكسوا لحنا حسنا تغني به منوسة واشباهها فان كسي شعرنا من الالحان مثل ما غنت به طاب فقال ذلك اليها فقال له ابن طالوت يا أبا الحسين كيف هي عندك في حسنها وحالها وغنائها وأدبها قال هي غاية ينتهي اليها الوصف ثم يقف قال قل في ذلك شعرا فقال

وكيف صبر النفس عن غادة * تظلمها ان قلت طاووسه
وجرت ان شبهتها بانة * في جنة الفردوس مغروسه
وغير عدل ان عدلنا بها * لؤلؤة في البحر منفوسه
جلت عن الوصف فما فكرة * تلحقها بالنعت محسوسه

فقال له ابن طالوت قد وجب شكرك يامان فقد عدل دهرك وعطف عليك الفلك ونأت سرورك وقرب محذورك والله ما ... انه اجتمع شملنا وطاب يومنا فقال مان

مدمن الحب موصول * ومطيل اللبث مملول

فانا أستودعكم الله ثم قام فانصرف وأمر له محمد بن عبد الله بصلة ثم كان كثيرا ما يبعث يطلبه اذا شرب فيبره ويصله ويقيم عنده (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني المبرد قال حدثني بعض الكتاب ممن كان يكرمه ويكثر عنده قال لقيني يوما مان بعد انقطاع طويل عني فقال ما قطعني عنك الا أني ... قال ان شئت ان تراه الساعة رأيته

فعذرتني قالت فأنا معك فمضي حتى وافى باب الطاق فأراني غلاماً جميل الوجه بين يدى بزاز في حانوته فلما رآه الغلام عدا فدخل الحانوت ووقف مان طويلا ينتظره فلم يخرج فأنشأ يقول

ذنبي اليه خضوعي حين أبصره * وطول شوقي اليه حين أذكره
نفسي على بخله تفديه من قمر * وان رماني بذنب ليس يغفره
وعاذل باصطبار القلب يأمرني * فقلت من أين لي صبر فأصبره

صوت

وشادن قلبي به معمود * شيمته الهجران والصدود
لاأسأم الحرص ولا يجود * والصبر عن رؤيته مفقود
زناره في خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

عروضه من الرجز والشعر لبكر بن خارجة والغناء لقاسم بن زرزور خفيف رمل بالوسطى والله أعلم

أخبار بكر بن خارجة

كان بكر بن خارجة رجلا من أهل الكوفة مولى لبني أسد وكان وراقا ضيق العيش مقتصرا على التكسب من الوراقة وصرف أكثر ما يكسبه الى النبيذ وكان معاقراً للشرب في منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحا مطبوعا ماجنا ماجنا فذكر أبو العنبس الصيمري أن محمد بن الحجاج حدثه قال رأيت بكر بن خارجة يبكر في كل يوم عنبتين من شراب الى خراب من خرابات الحيرة فلا يزال يشربه فيه على صوت هدهد كان يأوي ذلك الخراب الى أن يمسى ثم ينصرف قال وكان يتعشق ذلك الهدهد (وحدثني) عمي عن ابن مهرويه عن على بن عبد الله بن سعد قال كان بكر بن خارجة يعشق غلاما نصرانيا يقال له عيسى بن البراء العبادي الصيرفي وله فيه قصيدة مزدوجة يذكر فيها النصارى وشرائعهم وأعيادهم ويسمي دياراتهم ويفضلهم قال وحدثني ومد أنشدني قوله في عيسى بن البراء العبادي

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

فقال دعبل مايعلم الله أني حسدت أحداً [illegible] ما حسدت [illegible] هذين [illegible] عن الكراني قال حرم بعض الأمراء بالكوفة [illegible] عليه [illegible] فجاء بكر يشرب عندهم على عادته ورأى [illegible] واصرق [illegible]

بالقوى [illegible]
فهوة في الراب [illegible]
فهو في مكان [illegible]
من كيت يدي المراح لها [illegible] * [illegible]

فاذا ما اصطبحنّا صفرت في الشقدور تختالها هي الجرذان

كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان

قال فأنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة أن أكتب هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك الا أن تعمدني وقدكان تقوس فعمدته فقام فكتبها قائما (وقال) محمد بن داود بن الجراح كانت الخمر قد أفسدت عقل بكر بن خارجة في آخر عمره وكان يمدح ويهجو بدرهم وبدرهمين ونحو هذا فاطرح وما رأيت قط أحفظ منه لكل شئ حسن ولا أروى منه للشعر قال وأنشدني بعض أصحابنا له في حال فساد عقله

هب لي فديتك درهما * أو درهمين الى الثلاثه

اني أحب بني الطفيـ * ـل ولا أحب بني علاثه

ومما يغنى فيه من شعر بكر بن خارجة

صوت

قلبي الى ما ضرني داعي * يكثر أحزاني وأوجاعي

لقلما أبقى على ما أرى * يوشك ان ينعاني الناعي

كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي بين أضلاعي

أسلمني الحب وأشياعي * لما سعى بي عندها الساعي

لما دعاني حبها دعوة * قلت له لبيك من داعي

الغناء لابراهيم بن المهدي ثقيل أول وفيه لعبد الله بن العباس هزج جميعا عن الهشامي وقيل ان فيه لحنا لابن جامع وقد ذكر الصولي في أخبار العباس بن الاحنف وشعرمان هذه الابيات للعباس بن الاحنف وذكر محمد بن داود بن الجراح عن أبي هفان انها لبكر

صوت

ويلي على ساكن شط الصراه * من وجنتيه شمت برق الحياه

ماينقضي من عجب فكرتي * فى خصلة فرط فيها الولاه

ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

الشعر لاسمعيل القراطيسي والغناء لعباس بن مقام خفيف رمل بالوسطي

أخبار اسمعيل القراطيسي

هو اسمعيل بن معمر الكوفي مولى الأشاعثة وكان مألفا للشعراء فكان أبونواس وأبوالعتاهية ومسلم وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياه يعني أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسي * رئيسا فى الكشاخين

وفى هذه الابيات التى فيها الغناء يقول القراطيسى

وقد أتاني خبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه
أمثل هـذا يبتغي وصلنا * أما يري ذاوجهه في المراه

(أخبرني) ابن عمار عن ابن مهرويه عن علي بن عمران قال قال القراطيسي قلت لعباس هل قلت في معنى قولي

وقد أتاني خـبر ساءني * مقالها في السر واسوأتاه

قال نعم وأنشدني * جارية أعجبها حسنها * فمثلها في النـاس لم يخلق
خبرتها اني محب لهـا * فأقبلت تضحك من منطق
* والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان في قرطق
قالت لها قولي لهذا الفتي * انظر الى وجهك ثم اعشق

(أخبرني) الحسن بن مهرويه قال حدثني أحمد بن بشر المرثدي قال مدح اسمعيل القراطيسي الفضل بن الربيع فحرمه فقال

ألا قل للـذي لم يهـ * ـده الله الى نفع
لئن أخطأت في مدحيـ * ـك ما أخطأت في منع
لقـد أحللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(أخبرني) محمد بن جعفر صهر المبرد عن ابي هفان عن الجماز قال اجتمع يوماً ابو نواس وحسين الخليع وابو العتاهية وهم مخمورون فقالوا اين نجتمع فقال القراطيسي

الا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسي
لقد هيأ لنا النزل * غـلام فاره طوسي
وقد هيا الزجاجات * لنا من أرض بلقيس
والواناً من الطير * والواناً من العيس
وقينات من الحور * كأمثال الطواويس
فنيكوهن في ذاكم * وفي طاعـة إبليس

صوت

ابكي اذا غضبت حتى اذا رضيت * بكيت عند الرضا خوفاً من الغضب
فالويل ان رضيت والويل إن غضبت * ان لم يدم الرضا فالعاشق في تعب

الشعر لأبي العبر الهاشمي أنشدنيه الاخفش وغيره من أصحابنا وذكره له محمد بن داود بن الجراح والغناء لعلية بنت المهدي ثاني ثقيل بالوسطى عن الهاشمي.

﴿ أخبار أبي العبر ونسبه ﴾

هو ابو العباس بن محمد بن احمد ولقب حمدونا الحامض ابن عبـد الله بن عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس المستوي في أول عمره منذ أيام الامين وهو غلام الى أن ولي

المتوكل الخلافة فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وقد نيف على الخمسين ورأى أن شعره مع توسطه لا ينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحتري وابا السمط بن ابي حفصة ونظراءهم (حدثني) عمي عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر ان ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد قال وعمر الى خلافة المتوكل وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان في عصره بالجد ونفق نفاقاً عظيما وكسب في أيام المتوكل مالا جليلا وله فيه أشعار جيدة يمدحه بها ويصف قصره وبرج الحمام والبركة كثيرة المحال مفرطة السقوط لا معنى لذكرها سيما وقد شهرت في الناس (حدثني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني الزبير بن بكار قال قال عمي ألا يأمر الخليفة لابن عمه هذا الجاهل مما قد شهر به وفضح عشيرته والله انه لمرّ بني آدم جميعاً فضلا عن اهله والأدبيين أفلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره فقلت انه ليس بجاهل كما تعتقد وانما يتجاهل وإن له لأدباً صالحاً وشعراً طيباً ثم أنشدته

لا اقول الله يظلمني * كيف اشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني * لم تجدني كافر النعم
قنعت نفسي بما رزقت * وتناهت في العلا همي
ليس لي مال سوى كرمي * وبه أمني من العدم

فقال لي ويحك فلم لا يلزم هذا وشبهه فقلت له والله ياعم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته فان ما استملحت له لم ينفق فقال عمي وقد غضب أنا لا اعذره في هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها لاعذرني الله إن عذرته إذن (وحدثني) مدرك بن محمد الشيباني قال حدثني أبو العميس الصيمري قال قلت لأبي العبر ونحن في دار المتوكل ويحك ايش يحملك على هذا السخف الذي قد ملأت به الارض خطباً وشعراً وأنت أديب طريف مليح الشعر فقال يا كشخان اتريد ان اكسد انا وتنفق انت وأيضاً أتتكلم تركت العلم وصنفت في الرقاعة نيفاً وثلاثين كتاباً احب ان تخبرني لو نفق العقل أكنت تقدم على البحتري وقد قال في الخليفة بالأمس

عن اي ثغر تبتسم * وبأي طرف تحتكم

فلما خرجت أنت عليه وقلت

في اي سلح ترتطم * وبأي كف تلتطم
أدخلت رأسك في الرحم * وعلمت أنك تنهزم

فأعطيت الجائزة وحرم وقربت وابعد في حرامك وحر أم كل عاقل معك فتركته وانصرفت قال مدرك ثم قال لي ابو العبر قد نامي انك تقول الشعر فان قدرت ان تقوله جيداً جيداً وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر ابي العبر وإياك والفاتر فانه صفع كله (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ابو العيناء قال انشدت ابا العبر

* ماالحب الا قبلة * وغمز كف وعضد
أو كتب فيها رقى * أنفذ من نفث العقد
من لم يكن ذا حبه * فانما يبغي الولد *
ما الحب الا هكذا * ان نكح الحب فسد

فقال لي كذب المأبون وأكل من خراى رطلين وربما بالميزان فقد أخطأ وأساء ألا قال كما قلت

باض الحب في قلبي * فوا ويلي اذا فرخ
* وما ينفعني حبي * اذالم أكنس البربخ
وان لم يطرح الاصلا ... خرجيه على المطبخ

ثم قال كيف ترى قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا تأمل يدي وارفعها ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفاً من شره (حدثني) عبد العزيز بن أحمد عم أبي قال كان أبوالعبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه فكان يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهواوين حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ثم يملي عليهم فان ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة ان كان وضيعا وان كان ذا مروأة رشش عليه بالقصبة من ملئها ثم يحبس في الكنيف الى أن ينفض المجلس ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً حتى مات وهي أبو العبر طرد طيل طليرى بك بك بك (حدثني) جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأي وكان أبوه شيخا صالحا وكان لا يكلمه فقال له بعض اخوانه لم هجرت ابنك قال فضحني كما تعلمون بما يفعله بنفسه ثم لا يرضى بذلك حتى يهجنني ويؤذيني ويضحك الناس مني فقالوا له وأي شيء من ذلك وبما ذا هجنك قال اجتاز علي منذ ايام ومعه سلم فقلت له ولأي شيء هذا معك فقال لا أقول لك فأخجلني واضحك بي كل من كان عندي فلما ان كان بعد ايام اجتاز بي ومعه سمكة فقلت له إيش تعمل بهذه فقال أنيكها فحلفت لا أكلمه أبدا (أخبرني) عمي عبدالله قال سمعت رجلا سأل أبا العبر عن هذه المحالات التي يتكلم بها أي شيء أصلها قال أبكر فاجلس على الجسر ومعي دواة ودرج فاكتب كل شيء أسمعه من كلام الذاهب والجائي والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفاً فيجيء منه كلام ليس في الدنيا أحمق منه (أخبرني) عمي قال رأيت أبا العبر واقفاً على بعض آجام سر من رأي وبيده اليسرى قوس جلاهق وعلى يده اليمنى باشق وعلى رأسه قطعة رئة في حبل مشدود بانشوطة وهو عريان في أيره شعر مفتول مشدود فيه شص قد ألقاه في الماء للسمك وعلى شفته دوشاب ملطخ فقلت له

خرب بيتك إيش هـذا العمل فقال أصطاد يا كشخان يا احمق بجميع جوارحي اذا مر بي طائر رميته عن القوس وان سقط قريبا مني أرسلت اليه الباشق والرمّة التي على رأسي يجيء الحدأ ليأخذها فيقع في الوهق والدوشاب أصطاد به الذباب وأجعله في الشص فيطلبه السمك ويقع فيه والشص في إزري فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها قال وكان المتوكل يرمي به في المنجنيق الى الماء وعليه قميص حرير فاذا علا في الهوي صاح الطريق الطريق ثم يقع في الماء فتخرجه السباح قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتى يقع في البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ففي ذلك يقول في بعض حماقاته

* ويأمر بي الملك * فيطرحني في البرك

ويصطادني بالشبـك * كأني من السـمك

(وحدثني) جعفر بن قدامة قال قدم أبو العبر بغداد في أيام المستعين وجلس للناس فبعث اسحق بن ابراهيم فاخذه وحبسه فصاح في الحبس لي نصيحة فأخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على أن تؤمنني قال نعم قال الكشكية لا تطيب الا بالكشك فضحك اسحق قال هو فيما أرى مجنون فقال لا هو امتخط حوت قال إيش هو امتخط حوت ففهم ماقاله وتبسم ثم قال أظن أني فيك مأثوم قال لا ولكنك في ماء بصل فقال اخرجوه عني الى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده الى الحبس فعاد الى سر من رأى وله أشعار ملاح في الجد منها ما أنشدنيه الاخفش له يخاطب غلاما أمرد

أيها الامرد المولـع بالهجـ * ـر أفق ما كذا سبيل الرشاد

فكأني بحسن وجهك قد ألـ * ـبس في عارضيك ثوب حداد

وكأني بعاشقيك وقد بدلـ * ـت فيهم من خلطة ببعاد

حين تنبو العيون عنك كما يـ * ـقبض السمع عن حديث معاد

فاغتنم قبل أن تصير الى كا * ن وتضحي في جملة الاضداد

وأنشدني محمد بن داود بن الجراح له وفيه رمل طنبوري محدث أظنه لحجظة

داء دفين وهوى بادي * اظلم فجازيك بمرصاد

ياواحد الامة في حسنه * أشمت بي صدك حسادي

قد كدت مما نال مني الهوى * أخفى على أعين عوادي

عبدك يحيي موته قبلة * تجعلها خاتمة الزاد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن علي الانباري قال كنا في مجلس زيد بن محمد المهلبي بسر من رأى فجرى ذكر أبي العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ابزيد كيف كان عندك فقد رأيته فقال ما كان الا أديبا فاضلا ولكنه راي الحماقة أنفق واسمع له فتحامق فقلت له انشدك ابياتاً له انشدنيها

فانظر لو أراد دعبل فانه أهجى أهل زماننا أن يقول في معناها ماقدر على أن يزيد على ماقال قال أنشدنيها فأنشدته قوله

وأيت من العجائب قاضيين * هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قذا * كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فال الزمان بهلك يحيى * اذا افتتح القضاء بأعورين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا * فتحت بزاله من فرد عين

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الأبيات (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثني ابن أبي أحمد قال قال لي أبو العبر اذا حدثك انسان بحديث لاتشتهي أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك حتى يكون هو في عمل وأنت في عمل (وقال) محمد بن داود حدثني أبو عبد الله الدوادي قال كان أبو العبر شديد البغض لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وله في العلويين هجاء قبيح وكان سبب ميتته انه خرج الى الكوفة ليرمي بالبندق مع الرماة من أهلها في آجامهم فسمعه بعض الكوفيين يقول في علي صلوات الله عليه قولا قبيحا استحل به دمه فقتله في بعض الآجام وغرقه فيها

صوت

لاتلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا
وابلائي ان كان ما * بيننا قد تقطعا
ان موسى بفضله * جمع الفضل أجمعا

الشعر ليوسف بن الصيقل والغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر

أخبار يوسف بن الحجاج ونسبه

هو يوسف بن الحجاج الصيقل يقال انه من ثقيف ويقال انه مولى لهم وذكر محمد بن داود بن الجراح انه كان يلقب لقوة وانه كان يصحب أبا نواس و يأخذ عنه ويروى له وأبوه الحجاج بن يوسف محدث ثقة وروي عنه جماعة من شيوخنا منهم ابن منيع والحسن بن الطيب الشجاع وابن عفير الانصاري وكان يوسف بن الصيقل كاتبا ومولده ومنشؤه بالكوفة (أخبرني) اسمعيل ابن يونس الشيعي عن ابن شبة قال قال أحمد بن صالح الهشامي قال لنا يوسف بن الصيقل يوماً ورأى الشعراء بأيديهم الرقاع يطوفون بها فقال صنع الله لكم ثم أقبل على ابراهيم الموصلي فقال له كنا نهزل فنأخذ الرغائب وهؤلاء المساكين الآن يجدون فلا يعطون شيئا ثم قال لابراهيم أتذكر ونحن بجرجان مع موسى الهادي وقد شرب على مستشرف عال جدا وأنت تغنيه هذا الصوت قال

واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا

فقال هذا لحن مليح ولكني أريد له شعرا غير هذا فان هذا شعر بارد والتفت الي فقال اصنع في هذا الوزن شعرا فقلت

لاتلمني ان أجزعا * سيدي قد تمنعا

فغنيته فيه بذلك اللحن ومرت بها ابل ينقل عليها فقال أوقروها لهما مالا فأوقرت مالا وحمل الينا فاقتسمناه فقال ابراهيم ثم وأصاب كل واحد منا ستين ألف درهم

نسبة هذا الصوت الذي غناه

صوت

فارس يضرب الكتيـ * ـبة حتى تصدعا
في الوغي حين لايرى * صاحب القوس منزعا
واستدارت رحالهم * بالرديني شرعا
ثم ثارت عجاجة * تحتها الموت منقعا

في هذه الابيات رمل ينسب الى ابن سريج والى سياط وفيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله العبدي فذكر مثل هذه القصة الا أنه حكي أنها كانت بالرقه لابجرجان وان الرشيد كان صاحبا لاموسي (أخبرني) الحسن بن علي العنزي عن محمد بن يونس الربيعي قال حدثني أبوسعيد الجندي سابوري قال لما ورد الرشيد الرقة خرج يوسف بن الصيقل وكن له في نهر جاف على طريقه وكان لهرون خدم صغار يسميهم النمل يتقدمونه بأيديهم قسي البندق يرمون بها من يعارضه في طريقه فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبة هرون على ناقة فوثب اليه يوسف وأقبل الخدم الصغار يرمونه فصاح بهم الرشيد كفوا عنه فكفوا وصاح به يوسف يقول

صوت

أغيثا تحمل الناقـ * ـة أم تحمل هرونا
أم الشمس أم البدر * أم الدنيا أم الدينا
ألا كل الذي عدد * ت قد أصبح مقرونا
على مفرق هرون * فداه الآدميونا

فمد الرشيد يده اليه وقال له مرحبا بك يايوسف كيف كنت بعدي ادن مني فدنا وأمر له بفرس فركبه وسار الى جانب قبته ينشده ويحدثه والرشيد يضحك وكان طيب الحديث ثم أمر له بمال وأمر بأن يغني في الابيات * الغناء في هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وقال محمد بن داود كان يوسف فاسقا مجاهرا باللواط وله فيه أشعار فمنها قوله

لا تبخلن على النـ * ـديم بردف ذي كشح هضيم

يعلو وينظر حسرة * نظر الحمار الى القضيم

وإذا فرغت فلا تقم * حتى تصوت بالنديم

فاذا أجاب فقل هلم الى شهادة ذي الغريم

واتبع لذلك الهوى * ودع الملامة للمليم

قال وهذا الشعر يقوله لصديق له رآه قد علا غلاما له نخاطبه به ومن مشهور قوله في هذا المعنى

لا تنيكن ماحييت غلاما مكاره

لا تمرن باسته * دون فعم الموامره

ان هذا للواطة ديـن تراه الاساوره

وهم فيه منصفو * ن بحسن المعاشره

ومن قوله في هذا المعنى أيضا هذه الابيات

ضع كذا صدرك لي ياسيدى * واتخذ عندى الى الحشر يدا

انما ردفك سرج مذهب * كشف البزيون عنه فبدا

فأعرنيه ولا تبخل به * ليس يبليه ركوبي أبدا

بل يصفيه ويجلوه ولا * أثر تراه فيه أبدا *

فادن ياحب وطب نفسا به * ان ذاك الدين ستقضاه غدا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن صالح الهاشمي قال هجا يوسف بن الصيقل القيان فقال

احذر فديتك ماحييـ * ـت حبائل المشاكلات

فلهن يفلسن الفتى * وكفى بهن مفلسات

ويل امرئ غر تجيـ * ـه رقاعهن مختمات

* ورقاعهن اليهم * برق القحاب مسطرات

وعلى القيادة رسلهن اذا بعثن مدربات

يهدمن أكياس الغنى * من المؤنة والهبات

حفر العلوج سواقيا * للماء في الارض الموات

فيصير من افلاسه * ومن الندامة في سبات

قال وشاعت هذه الابيات وتهاداها الناس وصارت عيبا بالقيان لكل أحد فكانت المغنية اذا عثرت قالت تعس يوسف (أخبرني) الحسن بن على قال أخبرني عيسى بن الحسن الآدمي قال حدثني أحمد بن أبي نعن قال أحضر الرشيد عشرة آلاف دينار من ضرب السنة ففرقها حتى بقيت منها ثلاثة آلاف دينار فقال ائتوني شاعرا أهبها له فوجدوا منصورا النمري ببابه فأدخل اليه فأنشده وكان سمج الانشاد فقال له الرشيد أعانك الله على نفسك انصرف فقال يا أمير المؤمنين قد دخلت اليك دخلتين لم تعطني

فيهما شيأ وهذه الثالثة ووالله لئن حرمتني لارفعت رأسي بين الشعراء أبدا فضحك الرشيد وقال خذها فاخذها ونظر الرشيد الى الموالى ينظر بعضهم بعضا فقال كأني قد عرفتما أردتم ان تكون هذه الدنانير ليوسف بن الصيقل وكان يوسف منقطعا الى الموالى ينادمهم ويمدحهم فكانوا يتعصبون له فقالوا اي والله يا أمير المؤمنين فقال هاتوا ثلاثة آلاف دينار فأحضرت فأقبل على يوسف فقال هات أنشدنا فأنشده يوسف * تصدت له يوم الرصافة زينب * فقال له كأنك امتدحتنا فيها فقال أجل والله يا أمير المؤمنين فقال أنت ممن يوثق بنيته ولا تتهم موالاته هات من ملحك ودع المديح فأنشده قوله

صوت

العفو يا غضبان * ما هكذا الخلان
هبني ابتليت بذنب * أما له غفران
وان تعاظم ذنب * ففوقه الهجران
كم قد تقربت جهدي * لو ينفع القربان
يارب أنت على ما * قد حل بي المستعان
ويلي ألست تراني * أهذي بها يافلان

فقال الرشيد ومن فلان هذا ويلك فقال له الفضل بن الربيع هو ابان مولاك يا أمير المؤمنين فقال له الرشيد ولم تنشدني كما قلت يا نبطي فقال لاني غضبان عليه قال وما أغضبك قال مدت دجلة فهدمت داري وداره فبنى داره وعلاها حتى سترت الهواء عني قال لاجرم ليعطينك الساعة بطرأمه عشرة آلاف درهم حتى تبني بناء يعلو على بنائه فتستر أنت الهواء عنه ثم قال له خذ في شعرك فأنشده نحوا من هذا الشعر فقال للفضل بن الربيع يا عباس ليس هذا بشعر ماهو الا لعب أعطوه ثلاثة آلاف درهم مكان الثلاثة الآلاف الدينار فانصرف الموالى الى صالح الخازن فقالوا له أعطه ثلاثة آلاف دينار كما أمر له أولا فقال أستأمره ثم أفعل فقالوا له أعطه اياها بضماننا فان أمضيت له والا كانت في أموالنا فدفعها اليه بضمانهم فأمضيت له فكان يوسف يقول كنا نلعب فنأخذ مثل هذه الاموال وأنتم تقتلون أنفسكم فلا تأخذون شيأ

صوت

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجرى
أني اعتراك وكنت في عهدي * سرب الدموع وكنت ذاصبري

الشعر لرجل من الشراة يقال لها عمرو بن الحصين مولى بني تميم يقوله في عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج طالب الحق ومن قتل من أصحابه معه يرثيهم والغناء لعبد الله ابن أبي العلاء ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن الهشامي

خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله

(أخبرني) بذلك الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن محمد بن أبي محمد الخزامي وخلاد بن يزيد وعبد الله بن مصعب وعمرو بن هشام وعبد الله بن محمد الثقفي ويعقوب بن داود الثقفي وحريم بن أبي يحيى أن عبدالله بن يحيى الكندي أحد بني عمر بن معاوية كان من حضرموت وكان مجتهداً عابداً وكان يقول قبل أن يخرج لقيني رجل فأطال النظر الي وقال ممن أنت فقلت من كندة فقال من أيهم فقلت من بني شيطان قال والله لتملكن ولتبلغن خيلك وادي القرى وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك فذهبت أتخوف ماقال وأستخير الله فرأيت باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة فقال لأصحابه مايحل لنا المقام على مانرى ولا يسعنا الصبر عليه وكتب الى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذي يقال له كودين مولى بني تميم وكان ينزل في الازد والى غيره من الاباضية بالبصرة يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه إن استطعت أن لا تقيم يوماً واحداً فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدري متى يأتي عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الازدي أحد بني سليمة وبلج بن عقبة السقوري في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحثوه على الخروج وأتوه بكتب اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تغدروا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا سيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم على السلطان العيث لاعمالهم فدعا اصحابه فبايعوه فقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة ابن مخرمة الكندي فأخذوه فحبسوه يوماً ثم اطلقوه فأتى صنعاء واقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق فكتب الى من كان من أصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضر موت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في العين وبلغ القاسم بن عمر أخا يوسف بن عمر وهو عامل مروان بن محمد على صنعاء مسير عبد الله بن يحيى فاستخلف على صنعاء الضحاك بن زمل وخرج يريد الاباضية في سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فعسكر على مسيرة يوم من أبين وخلف فيها الأثقال وقدمت المقاتلة فلقيه عبدالله بن يحيى بلحج قرية من أبين قريبا من الليل فقال الناس للقاسم أيها الامير لاتقاتل الخوارج ليلا فأبى وقاتلهم فقتلوا من أصحابه بشرا كثيرا وانهزموا ليلا فمر بعسكره فأمرهم بالرحيل ومضى الى صنعاء فأقام يوما ثم خرج فعسكر قريبا من صنعاء وخندق وخلف بصنعاء الضحاك بن زمل فأقبل عبد الله بن يحيى فنزل حوبين على ميلين من عسكر القاسم فوجه القاسم يزيد بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام وأهل اليمن فكاتب بينهم مناوشة ثم تحاجزوا فرجع يزيد الى القاسم فاستأذنه في بياتهم فأبى أن يأذن له فقال يزيد والله إن لم تبيتهم ليبيتنك فأبى أن يأذن له وأقاموا يومين لايلتقون فلما كان في الليلة الثالثة أقبل عبد الله بن يحيى

فوافقه مع طلوع الفجر فقاتلهم الناس على الخندق فغلبهم الخوارج عليه ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلي فركب وقاتلهم الصلت بن يوسف فقتل في المعركة وقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم حتى ارتفع النهار ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهة ابن الصباح اتباعهم فمنعه عبد الله بن يحيي واتبع يزيد بن الفيض القاسم بن عمر فأخبره الخبر فقال القاسم

ألا ليت شعري هل أذودن بالقنى * وبالهندوانيات قبل مماتي

وهل أصبحن الحارثين كليهما * بطعن وضرب يقطع اللهوات

قال ودخل عبد الله بن يحيي صنعاء فأخذ الضحاك بن زمل وابراهيم بن جبلة بن مخرمة فحبسهما وجمع الخزائن والاموال فاحرزها ثم أرسل الي الضحاك وابراهيم فأرسلهما وقال لهما حبستكما خوفا عليكما من العامة وليس عليكما مكروه فأقيما ان شئتما أواشخصا فخرجا فلما استولي عبد الله بن يحيي على بلاد اليمن خطب الناس فحمد الله جل وعز وأثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبغي به بديلا ولا نشترى به ثمنا قليلا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكي وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدي بها ونشهد أن الله صادق فيما وعد عدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله تعالى يقتلون على الحق في سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به فابلوا لله بلاء حسنا في أمره وذكره أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم قالوا وأقام عبد الله بن يحيي بصنعاء أشهرا يحسن السيرة فيهم ويلين جناحه لهم ويكف عن الناس فكثر جمعه وأتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وأبرهة بن الصباح الى مكة في تسعمائة وقيل بل في ألف ومائة وأمره أن يقيم بمكة اذا صدر الناس ووجه بلجا الى الشام وأقبل المختار الى مكة فقدمها يوم التروية وعليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وأمه بنت عبد الله بن خالد بن أسيد فكره قتالهم (رجعنا) من هذا الموضع بخبر أبي حمزة محمد بن جرير الطبري قال حدثنا العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هرون بن موسي الفروي قال حدثنا موسي بن كثير مولى الساعديين قال كان أول أمر أبي

حمزة وهو المختار بن عوف الازدي ثم السلمي من أهل البصرة انه كان يوافي في كل سنة يدعو الى خلاف مروان بن محمد وآل مروان فلم يزل يختلف كل سنة حتى وافي عبد الله ابن يحيى في آخر سنة وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يارجل اني أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج به حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة قال وقد كان مر أبو حمزة بمعدن بن سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد أربعين سوطا فلما ظهر أبو حمزة بمكة تغيب كثير حتى كان من أمره ما كان ثم رجع الى موضعه قال فلما كان في العام المقبل تمام سنة تسع وعشرين لم يعلم الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية في رؤس الرماح وهم سبعمائة هكذا قال * هذا وذكر المدائني انهم كانوا تسعمائة أو ألفا ومائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا لهم مالكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبري منهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة والموسم ودعاهم الى الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن وعليه أشح فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير وأصبحوا من غد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قالوا لعبد الواحد انك قد أخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب من منى ونزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبي حمزة عبد الله بن حسن بن علي عليهم السلام ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمرو بن حفص العمري وربيعة ابن عبد الرحمن في رجال من أمثالهم فلما دنوا من قرن الثعالب لقيتهم مسالح أبي حمزة فأخذوهم فدخل بهم على أبي حمزة فوجدوه جالسا وعليه ازار قطواني قد ربطه الحوزة في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن حسن ومحمد بن عبد الله بن عمرو فنسبهما فلما انتسبا له عبس في وجوههما وبسر وأظهر الكراهة لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فلما انتسبا له هش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وابراهيم وكانا قائدين له الساعة فأقبل عليهما أبو حمزة وقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال قال هرون وانشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجي بها عبد الواحد لشاعر لم يحفظ اسمه

زار الحجيج عصابة قد خالفوا * دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والحلائل هاربا * ومضى يخبط كالبعير الشارد
لو كان والده تخير أمه * لصفت خلائقه بعرق الوالد(١)

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعي بالديوان وضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة (قال هرون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض انه كان فيمن اكتتب قال ثم محوت اسمي قال هرون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبدالعزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح وتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر والمنبر اليوم وكانت الحياض هناك فنزل قوم مغترون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من الفضل فزعم بعض الناس ان خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش وهم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة فأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هرون فأخبرني بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من أهل اليمن يقول الحمد لله الذي أقر عيني بمقتل قريش فقال له ابنه الحمد لله الذي أذلهم بأيدينا فما كانت قريش تظن ان من نزل على عمان من الازد عربي قال وكان هذان الرجلان مع أهل المدينة فقال القرشي لابنه هلم نبدأ بهذين الرجلين قال نعم يا أبت فحملا عليهما فقتلاهما ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا وقال المدائني القرشي عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير والمتكلم مع ابنه الكلام رجل من الانصار قال ثم ورد فلال الجيش المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النواح فلا تزال المرأة يأتيها الخبر بمقتل حميمها فتنصرف حتى ما يبقى عندها امرأة فأنشدني أبو حمزة هذه الابيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه لبعض أصحابهم

يا لهف نفسي ولهف غير نافعة * على فوارس بالبطحاء أنجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما * وابناهما خامس والحرث السادي

قال المدائني في خبره كتب عبد الواحد بن سليمان الى مروان يعتذر من اخراجه عن مكة فكتب مروان الى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بتوجيه الجيش الى مكة فوجه ثمانية آلاف رجل من قريش والانصار والتجار أغبياء لا علم لهم بالحرب خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون انهم في أيديهم وقال رجل من قريش لو شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء ولكنهم داهنوا في أمر الله تعالى والله ان ظفرنا لنسيرن الى أهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشترى مني سبي اهل الطائف فلما انهزم الناس رجع ذلك الرجل القائل من يشتري مني سبي أهل الطائف في اول المنهزمين فدخل منزله

(١) وهذا البيت ساقط من الاصل

ترك القتال وما به من علة * الا الوهون وعرقه من خالد

وأراد ان يقول لجاريته أغلقي الباب فقال لها غاق باق دهشا ولم تفهم الجارية قوله حتى أومأ اليها بيده فأغلقت الباب فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق باق قال وكان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به أمية بن عنبسة بن سعيد بن العاصي فرحب به وضحك اليه ومر به حمزة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال له عمر بن عبد الله ابن مطيع وكان ابن خالته أماهما اختا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني أمية فضحكت اليه ولاطفته أما والله لو قد التقى الجمعان لعلمت أيهما أصبر قال فكان أمية بن عنبسة أول من انهزم ونكب فرسه ومضى وقال لغلامه يا نجيب اما والله لئن اجزرت نفسي هذه الاكلب من الشراة اني لعاجز وقاتل يومئذ حمزة بن مصعب حتى قتل وتمثل

* واني إذا ضن الامير باذنه * على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكري قال ولما بلغ أبا حمزة إقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابراهيم بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها وأهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم لاقو قومكم غدا وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سيرة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضح الصبح لذي عينين فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الصبر وصبحهم غداة الخميس لتسع اولسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة فقال عبد العزيز لغلامه ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البوا كي علينا غدا اغلى وارسل اليهم ابو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم ان يكفوا عنهم وقالوا لهم خلوا لنا سبيلنا لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم أهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم وندعكم تفسدون في الارض فقالت الخوارج يا أعداء الله أنحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف أهل الفساد ونقاتل من قاتلنا واستأثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له طاعة فانه لا طاعة لمن عصى الله وادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فقال له عبد العزيز ماتقول في عثمان قال قد برئ المسلمون منه قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم قال فارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينهم الا السيف فرجع الى أبي حمزة فأخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسهم فجرح رجلا فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم وثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف أهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على مجنبتهم صمير بن صخر بن أبي الجهم بن حذيفة فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كروا ثالثة وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة

لم تبق منهم باقية فقال له علي بن الحسين أتبع القوم أودعني أتبعهم فأقتل المدبر وأذفف على الجريح قال هؤلاء أشر علينا من أهل الشأم فلو قد جاؤك غدا لرأيت من هؤلاء ماتكره فقال لا أفعل ولا أخالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة منهم أسراء فأراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحسين وقال له ان لاهل كل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما أسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وكذلك الآن قتلهم حلال فدعا بهم فكان اذا رأى رجلا من الانصار أطلقه فأتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال أنا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي وماحداوة هذا حذاوة أنصاري ولكن قد أطلقته قال والمدائني قتلى قديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش أربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون ومن القبائل والموالي ألف وسبعمائة قال وكان في قتلى قريش من بني أسد بن عبد العزى اربعون رجلا وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان حرج يومئذ مقنعا فما كلم احدا وقاتل حتى قتل وقتل يومئذ سمي مولى ابي بكر الذي يروي عنه مالك بن انس ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع ابو حمزة الى مكة وكان على شرطته ابو بكر بن عبد الله بن عمرو من آل سراقة من بني عدي فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراق ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة اهل المدينة تبكيهم

ما للزمان ومالـيه * افنى قديد رجاليه

فلأبكين سريرة * ولأبكين علانيه

ولأبكين اذا خلو * ت مع الكلاب العاويه

ولأبكين على قديـد بسوء ما أبلانيه

في هذه الابيات هزج قديم يشبه ان يكون لطويس او بعض طبقته وقال عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تميم يذكر وقعة قديد وامر مكة ودخولهم اياها وانشدنيها الاخفش عن السكري والاحول وثعلب لعمرو هذا وكان يستجيدها ويفضلها

مابال همك ليس عنك بعازب * يمري سوابق دمعك المتساكب

وتبيت تكتلئ النجوم عملة * عبري تسر بكل نجم دائب

حذر المنيـة ان تجيء بداهة * لم امض من تبع الشراة مآربي

فأقود فيهم للعـدا شيخ النسا * على الشوي اسوان ضمرا الحالب

متحدرا كالسيد اخلص لونه * ماء الحسك مع الحلال اللاتب

ارمي به من جمع قومي معشرا * نورا الى خسرية ومعاتب

* في فتية صبر الفهموه * لف القداح يد المفيض الضارب

فدور نحن وهم وفيما بيننا * كأس المنون تقول هل من شارب

فتظل تسقيهم وتشرب من قني * سمر ومرهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جالت طعنة * نجلاء بين رها وبين ترائب
جوفاء منهرة ترى تامورها * ظبتا سنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأنني * خمص أتى تحت العجاج العاصب
يارب أوحيها ولا تتعلقن * نفسي المنون لدي أكف قرائب
كم من أولي مقة صحبتهم شروا * فخذلتهم ولبئس فعل الصاحب
متأوهين كأن في أجوافهم * نارا تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من راكع * أو ساجد متضرع أو ناحب
يتلو قوارع تمتري عبراته * فيجودها مري المري الحالب
سير لحائنة الأمور أطبة * لصدع ذي النبأ الجليل مدائب
ومبرئين من المعاب أحرزوا * خصل المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد واشروا * حد الظباة آنف وحواجب
فاطوا أمورهم بأمراح لهم * فرمى بهم فحم الطريق اللاحب
متسر بلي حلق الحديد كأنهم * أسد على لحق البطون سلاهب
قيدت من أعلى حضرموت فلم تزل * تنفي عداها جانبا عن جانب
تحمي أعنتها وتحوى نهبها * لله أكرم حوزة وأشايب
حتى وردن حياض مكة قطا * يحكين واردة اليمام القارب
ما إن أتين على أخي جبرية * إلا تركنهم كأمس الذاهب
في كل معترك لها من هامهم * فلق وأيد علقت بمناكب
سائل بيوم قديد عن وقعاتها * تخبرك عن وقعاتها بعجائب

وقال هرون بن موسى في رواية محمد بن جرير الطبري عن العباس بن عيسى عنه ثم دخل أبو حمزة المدينة سنة ثلاثين ومائة ومضى عبد الواحد بن سليمان الى الشام فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألنا كم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فناشدهم الله أن يتنحوا عنا وعنكم ليختار المسلمون لأنفسهم فقلتم لا تفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في أحكامكم ويحملكم على سنة نبيكم ويقسم فيئكم بينكم فأبيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة مررت بكم في زمن الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم فزاد الغني غنى وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاه الله خيرا

ولا جزا كم قال هرون وأخبرني يحي بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهذه الخطبة رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال أتعلمون يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا ثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان شتان لعمر الله مابين الغي والرشد ثم أقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة أن تنصروا مروان وآل مراون يسحتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة ان أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب أو اماماً جائرا يا أهل المدينة من زعم أن الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها عما لم يؤتها فهو لله عدو ولنا حرب يا أهل المدينة اخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي على حبه للضعيف فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد فأخذ جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ماتقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا أهل المدينة بلغني انكم تنتقصون أصحابي قلتم هم شباب أحداث وأعراب جفاة ويحكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا أحداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار واذا مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت والى الرماح قد أشرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة عند وعيد الله ولم يستخفوا وعيد الله عند وعيد الكتيبة فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد قد أبينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا وساجدا أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (قال) هرون وحدثني جدي ابو علقمة قال سمعت ابا حمزة على منبر النبي صلي الله عليه وسلم يقول

من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر

برح الخفاء فأين منبك يذهب * قال هرون قال جدي أبوحزة قد احسن السيرة في اهل المدينة حتى استمال الناس وسمع بعضهم كلامه في قوله من زني فهو كافر قال وسمعت أبا حزة يخطب بالمدينة فحمد الله وأثني عليه ثم قال يا أهل المدينة مالي رأيت رسم الدين فيكم باقيا وآثاره دارسة لاتقبلون عليه عظة ولاتفقهون من أهله حجة قدبليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كما وقعت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون منها في صدوركم كالحجارة أو اشد قسوة من الحجارة او لم تلن لكتاب الله الذي لو انزل على جبل لرايته خاشعاً متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة ماتغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم ان الله قد جعل لكل شيء غالبا ينقاد له ويطيع امره وجعل القلوب غالبة على الابدان فاذا مالت القلوب ميلا كانت الابدان لها تبعا وان القلوب لاتلين لاهلها الا بصحتها ولا يصححها الا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولواستشعرت تقوي الله قلوبكم لاستعملت بطاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الى قوم لعمري لم تكونوا امثالكم متوازرين مع الحق على الباطل ومختارين للآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قال الله تعالى لامثالهم ولمن اهتدي بهداهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون أن تقتدوا بهم أوتأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم فلا مواعظ القرآن تزجركم فتزدجروا ولاتعظكم فتعتبروا ولا توقظكم فتستيقظوا لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ماسرتم سيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم قال ثم امن أقواما

(قال) هرون وحدثني داود بن عبد الله بن أبي الكرام وأخرج الى خطه ان فضالة النحوي بهذا الخبر ان أبا حزة لما ان أهل المدينة يعيبون أصحابه لحداثة أسنانهم وخفة أحلامهم فبلغه ذلك عنهم فصعد المنبر وعليه كساء غليظ وهو متنكب قوسا عربية فحمد الله وأثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وآله ثم قال يا أهل المدينة قد بلغني مقالتكم في أصحابي و لولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت أدبكم ويحكم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل عليه الكتاب وبين له فيه السنن وشرع له فيه الشرائع وبين له فيه ما يأتي ويذر فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولا يحجم الا عن أمر الله حتى قبضه الله اليه صلى الله عليه وسلم وقد أدى الذي عليه لم يدعكم من أمركم في شبهة ثم قام من بعده أبو بكر فأخذ بسنته وقاتل أهل الردة وشمر في أمر الله حتى قبضه الله اليه والامة عنه راضون رحمة الله عليه ومغفرته ثم ولى بعده عمر فاخذ بسنة صاحبيه وجند الاجناد ومصر الامصار وجبي الفيء فقسمه بين أهله وشمر عن ساقه وحسر عن ذراعه وضرب في الخمر ثمانين وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله اليه والامة عنه رضوان رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث احداثا أبطل آخر منها أولا واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرئ لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة أبداها الله عنه حتى مضوا على ذلك ثم ولى علي بن أبي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ومضى ثم ولى معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه وجلف من الاعراب وبقية من الاحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام واتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا وبغي دينه عوجا ودغلا وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهيه حتى مضى لسبيله فعل الله به وفعل ثم ولى بعده ابنه يزيد يزيد الخمور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القرود فخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القرد وعمل بما يشتهيه حتى مضى على ذلك لعنه الله وفعل به وفعل ثم ولى مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه فالعنوه والعنوا آباءه ثم تداولها بنو مروان بعده اهل بيت اللعنة طرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا ويورث ذلك الاكبر منهم الاصغر فيالها أمة ما اضيعها واضعفها والحمد لله رب العالمين ثم مضوا على ذلك من اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم لعنهم الله فالعنوهم كما يستحقون وقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يكد وعجز عن الذي أظهره حتى مضى لسبيله ولم يذكره بخير ولا شر ثم ولى يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شيء من أمور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤانس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فامر امة محمد في احكامها وفروجها ودمائها اعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيما مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام يلبس بردين قد حيكتا له وقومتا على اهلها بألف دينار واكثر واقل قد اخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار واستحل مالم يحل الله

لعبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بينها حتى اذا أخذت مأخذها فيه وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي أن أطير نعم فطر الى النار الى لعنة الله حيث لا يردك الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم وسيرهم فقال أصابوا امرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية أرباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوى الامانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة بغير ماأنزل الله فالعنوهم لعنهم الله وأما اخواننا من هذه الشيعة فليسوا باخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل قال في كتابه انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا شيعة ظاهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امرهم اهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع مايقوله لهم غيا كان او رشدا او ضلالة او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم مافي داخل بيته بل لا يعلم ماينطوى عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون اذا ظهروا بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في الدين قليلة عقولهم قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا أن موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله أنى يؤفكون فأي هؤلاء الفرق ياأهل المدينة تتبعون أو بأي مذاهبهم تقتدون وقد بلغني مقالتكم في أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله المذكورون في الخير الا احداثا شبابا والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكي شوقا وكلما مر بآية من ذكر الله شهق خوفا كان زفير جهنم بين أذنيه قد أكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام أنضاء عبادة موفون بعهد الله منجزون لوعد الله قد شروا أنفسهم حتى اذا التقت الكتيبتان وأبرقت سيوفها وفوقت سهامها وأشرعت رماحها لقوا شبا الاسنة وشائك السهام وظباة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء

وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان وأدخل الله أرواحهم الجنان (قال هرون) بلغني انه بايعه بالمدينة ناس منهم انسان هذلي وانسان سراق وشكست الذين كان منهم معلم النحو ثم خرج وخلف بالمدينة بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي وكان مروان قد بعث ابن عطية * (قال) هرون حدثني أبو يحيى الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم ابن عطية فأمره بالجد في السير وأعطى كل رجل من أصحابه مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله وأمره أن يمضي فيقاتلهم (وقال المدائني) بعث عبد الملك ابن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر في أربعة آلاف معه فرسان من أهل الشام ووجوههم منهم شعيب البارقي وروحي بن ماعز المري وقيل بل هو كلابي وفيهم ألف من أهل الجزيرة وشرطوا على مروان انهم اذا قتلوا عبد الله بن يحيى وأصحابه رجعوا الى الجزيرة ولم يقيموا بالحجاز فأجابهم الى ذلك قالوا فخرج حتى اذا نزل بالملى فكان رجل من أهل المدينة يقال له العلاء ابن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام في ذلك اليوم رجل من أصحاب ابن عطية فسالني ما اسمك يا غلام فقلت العلاء فقال ابن من فقلت ابن أفلح قال اعربي ام مولى قلت بل مولى قال مولى من قلت مولى ابي الغيث قال فاين نحن قلت بالملى قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتى اردفني خلفه ثم مضى بي حتى ادخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه فسالني فرددت عليه القول الذي قلت فسر بذلك ووهب لي دراهم وقال ابو صخر الهذلي حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استضعفوا لا تعجلوا * اتاكم النصر وجيش جحفل
عشرون ألفا كلهم مسربل * تقدمهم جلد القوى مستبسل
* دونكم ذا بين فاقبلوا * وواجهوا القوم ولا تستعجلوا
عبد المليك القلى الحول * اقسم لا يفلي ولا يرجل
حتى يبيد الاعور المضلل * ويقتل الصباح والمفضل

الاعور عبد الله بن يحيى رئيسهم قال المدائني عن رجال وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادي الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني أمية وظلمهم فشتمهم أهل الشام وقال أنتم يا اعداء الله احق بهذا ممن ذكرتم وظلم فحمل عليهم بلج وأصحابه فانكشف طائفة من أهل الشام وثبت ابن عطية في الحفاظ وقال ناضلوا عن دينكم وأميركم فكروا وصبروا صبرا حسنا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج وأكثر أصحابه وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة

أيام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون فرجعوا الى أبي حمزة ونصب ابن عطية رأس بلج على رمح قال واغتم الذين رجعوا الى أبي حمزة من وادي القرى الى المدينة وهم الثلاثون ورجعوا وجزعوا من انهزامهم وقالوا فررنا من الزحف فقال لهم أبو حمزة لاتجزعوا فأنا لكم فئة والى الصرفتم قال المدائني وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلا يقال له المفضل عليها فدعا عمر بن عبد الرحمن بن أسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الناس الى قتالهم فلم يجد كبير أمر لان القتل قد كان شاع في الناس وخرج وجوه أهل البلد عنه فاجتمع الى عمر البربر والزنج وأهل السوق والعبيد فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه وهرب الباقون فلم يبق بالمدينة منهم أحد فقال في ذلك سهيل أبو البيضاء مولى زينب بنت الحكم بن العاصي

ليت مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه
اذ غسلنا العار عنا * وانتضينا المشرفيه

قال فلما قدم ابن عطية المدينة أتاه عمر بن عبد الرحمن بن أسيد فقال له أصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء فقتلنا من امتنع من الخروج وأخرجنا الباقي فلقيه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم قال وأقام ابن عطية بالمدينة شهرا وأبو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال له علي بن حصين العبدي اني قد كنت أشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل هؤلاء الاسرى كلهم فلم تفعل وعرفتك أنهم سيغدرون فلم تقبل حتى قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين بالمدينة وأنا أشير عليك اليوم ان تضع السيف في هؤلاء فانهم كفرة فجرة ولو قدم عليك ابن عطية لكانوا أشد عليك منه فقال لاأرى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية قال انهم سيغدرون فقال أبعدهم الله من نكث فانما ينكث على نفسه قال وقدم عبد الملك بن عطية مكة فصير أصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فصير طائفة بالابطح وصار هو في الطائفة الاخرى بازاء أبي حمزة فصار أبو حمزة أسفل مكة وصير أبرهة بن الصباح بالابطح في ثمانين فارسا فقاتلهم أبرهة فانهزم أهل الشأم الى عقبة منى فوقفوا عليها ثم كروا وقاتلهم فقتل أبرهة كمن له هبار القرشي وهو على جبل دمشق عند بئر ميمون فقتله وتفرق الخوارج وتبعهم أهل الشأم يقتلونهم حتى دخلوا المسجد والتقى أبو حمزة وابن عطية بأسفل مكة فخرج أهل مكة مع ابن عطية فقتل أبو حمزة على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول

أنا الجبيداء وبنت الاعلم * من سال عن اسمي فاسمي مريم
* بعت سواري بسيف مخذم *

قال وتفرقت الخوارج فأسر أهل الشأم منهم أربعمائة فدعا بهم ابن عطية فقال ويلكم مادعاكم الى الخروج مع هذا قالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة وهي لغتهم فقتلهم وصلب أبا حمزة وأبرهة بن الصباح ورجلين من أصحابهم على فم الشعب شعب

الخيف ودخل على بن الحسين دارا من دور قريش فأحدق أهل الشأم بالدار فأحرقوها فلما رأى ذلك رمي بنفسه من الدار فقاتلهم وأسر فقتل وصلب مع أبي حمزة ولم يزالوا مصلبين حتى أفضي الامر الى بنى العباس وحج مهلهل الهجيمي في خلافة أبي العباس فأنزل أبا حمزة ليلا فدفنه ودفن خشبته قال المدائني وكان بمكة مخنثان يقال لاحدهما سبكت وللآخر صقرة فكان صقرة يرجف بأهل الشأم وكان سبكت يرجف بالاباضية فأخذوه فقتلوه فعرف الحوارج أمرها فوجهوا الى سبكت فأخذوه فقتلوه فقال صقره ياويله هو والله أيضاً مقتول انما كنت أنا وسبكت نتكايد ونتكاذب فقتلوه وغدا يجيء أهل الشأم فيقتلوننى فلما دخل ابن عطية مكة عرف خبرها فأخذ صقرة فقتله (وقال) هرون في خبره أخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما التقي أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة لاتقاتلوهم حتى تختبروهم فصاح بهم ماتقولون في القرآن والعمل به فصاح ابن عطية نضعه جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه في أشياء بلغنى انه سأله عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحت الشراة ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فأبي وقاتلهم حتى قتلهم جميعاً (قال) هرون أخبرني موسى بن كثير ان أبا حمزة خطب أهل المدينة وودعهم ليخرج الى الحرب فقال يا أهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيئكم وان يكن ماتمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال ووثب الناس على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم وكان بشكست نحوي قدلها طلبوه فرقى في درجة كانت في دار أدينة فلحقوه فأنزلوه منها وهو يصيح ياعباد الله فيم تقتلوني قال وأنشدني بعض أصحابنا

لقد كان بشكست عبد العزيز * من أهل القراءة والمسجد

فبعداً لبشكست عبد العزيز * وأما القران فلا يبعد

(قال) هرون وأخبرني بعض أصحابنا انه رأى رجلا واقفا على سطح يرمى بالحجارة فقيل ويلك أتدرى من ترمى مع اختلاط الناس قال والله ما أبالي من رميت انما هو شام وشار والله ما أبالي أيهما قتلت (وقال المدائنى) لما قتل ابن عطية أبا حمزة بعث رأسه مع عروة بن زيد بن عطية الى مروان وخرج الى الطائف فأقام بها شهرين وتزوج بنت محمد بن عبد الله بن أبي سويد الثقفي واستعمل على مكة روحي بن عامر المري وأتى فل أبي حمزة الى عبد الله بن يحيي بصنعاء فأقبل معه أصحابه وقد لقبوه طالب الحق يريد قتال ابن عطيه وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه فالتقوا بتبالة فأكثر أهل الشأم القتل فيهم وأخذ أثقالهم وأموالهم وتشاغلوا بالنهب فركب عبد الله بن يحيي فكشفهم فقتل منهم نحو مائة رجل وقتل قائدا من قوادهم يقال له يزيد بن حمل القشيري من أهل قنسرين فدمرهم ابن عطية فكروا واقتتلوا بعضهم الى بعض وقاتلوا حتى أمسوا فكف

بعضهم عن بعض ثم التقوا من غد في موضع كثير الشجر والكرم والحيطان فطال القتال بينهم واستحر القتل في الشراة فترجل عبد الله بن يحيى في ألف فارس فقاتلوا حتى قتلوا جميعا عن آخرهم وانهزم الباقون فتفرقوا في كل وجه ولحق من نجا منهم بصنعاء وولوا عليهم حمامة فقال أبو صخر الهذلي

قتلنا دعيسا والذي يكتني الكني * أبا حمزة الغاوي المضل اليمانيا
وأبرهة الكندي خاضت رماحنا * وبلجا صبحناه الحتوف القواضيا
وما تركت أسيافنا مذ تجردت * لمروان جبارا على الارض عاديا

قال المدائني وبعث عبد الملك بن عطية رأس عبد الله بن يحيى مع ابنه يزيد بن عبد الملك الى مروان وقال عمرو بن الحصين وقال الحسن العنبري مولى لهم يرثي عبد الله بن يحيى وأبا حمزة وهذه القصيدة التي في أولها الغناء المذكور أول هذه الاخبار

هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجري
ان أبصرت عيني مدامعها * يهل واكفها على النحر
أني اعتراك وكنت عهدي لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر
أقذى بعينك ما يفارقها * أم عائر أم ما لها تدري
أم ذكر اخوان فجعت بهم * سلكوا سبيلهم على حمر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم * لا غيره عبراتها يجري
* يا رب اسلكني سبيلهم * ذا العرش واشدد بالتقى أزري
في فتية صبروا نفوسهم * للمشرفية والقنا السمر
تالله ألقى الدهر مثلهم * حتى أكون رهينة القبر
أوفي بذمتهم اذا عقدوا * وأعف عند العسر واليسر
* متأهلين لكل صالحة * ناهون من لاقوا عن النكر
صمت اذا احتضروا مجالسهم * وزن امول حطيهم وقر
* إلا تجيئهم فانهم * رجف القلوب بحضرة الذكر
متأوهون كأن جمر غضى * للخوف بين ضلوعهم يسري
* تلقاهم إلا كأنهم * لخشوعهم صدروا عن الحشر
فهم كأن بهم جوى مرض * أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم * [illegible] بالسكر
الا كذا [illegible] وآونة * [illegible]
كم من أخ لك [illegible] * [illegible] الى الدهر
مأوه [illegible] * [illegible]
نصب تحيش مات مهجته * من خوف حيش [illegible]

ظمآن وقدة كل هاجرة * تراك لذته على قدر
تراك ما تهوي النفوس اذا * رغب النفوس دعت الى النذر
والمصطلي بالحرب يسعرها * بغبارها وبفتية سعر
بجناحها بأفل ذي شطب * عضب المضارب قاطع البتر
لا شئ يلقاه أسر له * من طعنة في ثغرة النحر
منهرة منه تحيش بما * كانت عواصي جوفه تجري
تخليك المختار أذلك به * من معتد في الله أو مسر
خواض غمرة كل متلفة * في الله تحت النبر الكدر
تراك ذي النحوات مختصبا * بنجيعه بالطعنة الشزر
وابن الحصين وهل له شبه * في العرف اني كان والنكر
بشهامة لم تحي أضلعه * لذوي اخوته على غمر
طلق اللسان بكل محكمة * رأب صدع العظم ذي الوقر
لم ينعكل في جوفه حزن * تعلى حرارته وتستشر
* ترقى وآونة يخفضها * بتنفس الصعداء والزفر
ومخالطي ملح وخالصتي * سم العدو وجابر الكسر
بكل الخصوم اذا هم شغبوا * وسداد ثلمة عوره الثغر
والخائض الغمرات يخطر في * وسط الأعادي أيما خطر
عشطب أو غير ذي شطب * هام العدا بذبابه يفري
وأخيك أبرهة الهجان أخي الـ * ـحرب العوان بأمح الجمر
عرشة ورع شح دما * ثم الغوي سلافة الخمر
والضارب الاخدود ليس لها * أحد ينهنها عن السمر
وولي حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدي على عمرو
قوال محكمة وذي فهم * عف الهوى متثبت الأمر
ومسيب فاذكر وصيته * لا تنس إما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان محتسبا * لله ذا تقوى وذا بر
في مخبتين ولم أسمهم * كانوا يدي وهم أولو نصري
وهم مساعر في الوغى رجح * وخيار من يمشي على العفر
حتى وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب ولا غدر
فتجالسوا مهجات أنفسهم * وعداتهم بقواضب بتر
وأسنة اتتين في لدن * خطيه بأكفهم زهر
تحت العجاج وفوقهم خرق * تخفق من سود ومن حمر

فتفرجت عنهم كأنهم * لم يغمضوا عينا على وتر
فشعارهم نيران حربهم * ما بين أعلى الشحر فالحجر
صرعى تخاجلة تنوبهم * وجوامع لحانهم تعري

قال المدائني وكتب مروان الى ابن عطية يأمره بالمسير الى صنعاء ليقاتل من بها من الخوارج فاستخلف ابنه محمد بن عبد الملك على مكة وعلى المدينة الوليد بن عروة بن عطية وتوجه الى صنعاء ورجع أهل الجزيرة جميعا الى بلادهم وكذلك كان مروان شرط لهم فلما قرب من صنعاء هرب عامل عبد الله بن يحيى عنها فأخذ أثقاله وحملين من مال كان معه أهل صنعاء فسلموا ذلك الى ابن عطية وتتبع أصحاب عبد الله بن يحيى في كل موضع يقتلهم وأقام بصنعاء أشهرا ثم خرج عليه رجل من أصحاب عبد الله بن يحيى في آل ذي الكلاع يقال له يحيى بن عبد الله ابن عمر بن السباق في جمع كثير بالجند فبعث اليه ابن عطية ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية فلقيه بالحرب فهزمه وقتل عامة أصحابه وهرب منه فنجا وخرج عليه يحيى بن كرب الحميري بساحل البحر وانضمت اليه شداد الاباضية فبعث اليه أبا أمية الكندي في الوضاحية فالتقوا بالساحل فقتل من الاباضية نحو مائة رجل وتحاجزوا عند المساء فهربت الاباضية الى حضر موت وبها عامل لعبد الله بن يحيى يقال له عبد الله بن سعيد الحضرمي فصار في جيش كثير واستفحل أمره وبلغ ابن عطية الخبر فاستخلف ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن عطية على صنعاء وشخص الى حضرموت وبلغ عبد الله بن سعيد مسير عبد الملك اليهم فجمعوا الطعام وكل ما يحتاجون اليه في مدينة شبام وهي حصن حضر موت مخافة الحصار ثم عزموا على لقاء ابن عطية في الفلاة فخرجوا حتى نزلوا على أربع مراحل من حضر موت في عدد في فلاة وأتاهم ابن عطية فقاتلهم يومه كله فلما أمسى وقد بلغه ما جمعوا في شبام حدر عسكره في بطن حضر موت الى الشبام ليلا ثم أصبح فقاتلهم حتى انتصف النهار ثم تحاجزوا فلما أمسوا اتبع عسكره وأصبح الخوارج فلم يروا للقوم أثرا فاتبعوهم وقد سبقوهم الى الحصن فأخذوا جميع ما فيه وملكوه ونصب ابن عطية عليهم المسالح وقطع عنهم المادة والميرة وجعل يقتل من قدر عليه ويسبي ويأخذ الأموال ثم ورد عليه كتاب مروان بن محمد أمره بالتعجل الى مكة ليحج بالناس فصالح أهل حضر موت على أن رد عليهم ما غرموا من أموالهم ويولي عليهم من يختارون وسالموه فرضي بذلك وسالمهم وشخص الى مكة مستعجلا مخفا ولما عقد كتاب مروان قدم بعد ذلك بأيام وقال اما قد قتلت والله ابن عطية هو الآن خرج ما مستعجلا ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان كما قال سخل في بضع عشرة رجلا فلما كان بأرض مراد تلقت عليه جماعة ممن كان من تلك الجماعة أناس عرفوه فقال ما خطر ببالي أن تدركه تأرا أحوانا وبه ومن لم يكن أناسيا طلبه من الاباضية وأنه منهزم فلما علم أنهم يريدونه قال لهم ويحكم أنا

عامل أمير المؤمنين على الحج فلم يلتفتوا الى ذلك وقتلوه ونصبت الاباضية رأسه فلما فتشوا متاعه وجدوا فيه الكتاب بولايته على الحج فأخذوا من الاباضية رأسه ودفنوه مع جسده قال المدائني خرج اليه جمانة وسعيد ابنا الاخنس في جماعة من قومهما من كندة وعرفه جمانة لما لقيه فحمل عليه هو وأخوه ورجل آخر من همدان يقال له رمانة وثلاثة من مراد وخمسة من كندة وقد توجه في طريق مع أربعة نفر من أصحابه وتوجه باقيهم في طريق آخر فقصدوا حيث توجه ابن عطية ووجهوا في آثار أصحابه نحو أربعين رجلا منهم فأدركوهم فقتلوهم وأدرك سعيد وجمانة وأصحابهما ابن عطية فعطف عبدالملك على سعيد فضربة وطعنه جمانة فصرعه عن فرسه ونزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك ياسعيد في أن تكون أكرم العرب أسيرا فقال ياعدو الله أتري الله كان يمهلك أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وأبا حمزة وبلجا وأبرهة فقتله وقتل أصحابه جميعا وبعثوا برأسه الى حضر موت وبلغ ابن أخيه وهو بصنعاء خبره فأرسل شعيبا البارق في الخيل فقتل الرجال والصبيان وبقربطون النساء واخذ الاموال واخرب القرى وجعل يتتبع البري والنطف حتى لم يبق احد من قتلة ابن عطية ولامن الاباضية الاقتله ولم يزل مقيما باليمن الي ان افضى الامر الي بني هاشم وقام بالامر أبو العباس السفاح

خبر عبد الله بن أبي العلاء

هو عبد الله بن أبي العلاء رجل من اهل سر من رأي وكان يأخذ عن اسحق وطبقته فبرع وله صنعة يسيرة جيدة وابنه احمد بن عبد الله بن ابي العلاء احد المحسنين المتقدمين اخذ عن مخارق وعلوية وطبقتهما وعمر الي آخر ايام المعتضد وكانت فيه عربدة وكان عبد الله بن ابي العلاء حسن الوجه والري ظريفا شكلا (حدثني) ذكاء وجه الدرة قال قال لي ابن المكي المرتجل قال كان يقوّم دابة عبد الله بن ابي العلاء وثيابه اذا ركب الف دينار قال وقال لي ابن المكي حدثني أبي قال نظر أحمد بن يوسف الكاتب الى عبد الله بن أبي العلاء عند اسحق وهو يطارحه فأقام عند اسحق وسأله احتباس عبد الله عنده فأمره بذلك واعتل عليه وقال أريد أن أشيع عازيا يخرج من حيرانا فقال له أحمد بن يوسف

لاتخرجن مع الغزاة مشيعاً * ان العزى يراك أفضل مغنم

ودع الحجيج ولاتشيع وفدهم * أخشى عليك من الحجيج المحرم

ما أنت الاعادة مكوره * لولا شواربك المحيطة بالفم

وقد روي ان هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي العلاء وهو الصحيح فأقسم عليه اسحق أن يقيم فأقام (وقال) لي جعفر بن قدامة وقد تجاذبنا هذا الخبر حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه ان العشرة اتصلت بين عبد الله وبين أحمد بن يوسف وتعشقه وأنفق

عليه جملة من المال حتى اشتهر به فعاتبه محمد بن عبد الملك الزيات في ذلك فقال له

لا تعذلني يا أبا جعفر * عذل الاخلاء من اللوم

ان استه مشربة حمرة * كأنها وجنة مكظوم

وقد قيل ان هذين البيتين لاحمد بن يوسف في موسى بن عبد الملك وكان بعض الشعراء قد أولع بعبدالله بن أبي العلاء يهجوه ويذكر أن أباه أبا العلاء هو سالم السقاء وفيه يقول هذا الشعر

كنت في مجلس أنيق جميل * فأتانا ابن سالم مختالا

فتغني صوتا فأخطأ فيه * وابتدا ثانيا فكان محالا

وابتغى خلعة على ذاك منا * فخلعنا على قفاه النعالا

وفيه يقول هذا الشاعر أنشدناه ابن عمار وغيره

اذا ابن أبي العلاء أقيم عنا * فاهلا بالمجالس والرحيق

قفاه على اكف الشرب وقف * وحلمة وجهه ميدان ريق

صوت

أفاطم حييت بالاسعد * متى عهدنا بك لا تبعدي

تبارك ذو العرش ماذا ترى * من الحسن في جانب المسجد

فان شئت آليت بين المقا * م والركن والحجر الاسود

أنساك ما دام عقلي معي * أمد به أمد السرمد

الشعر لامية بن أبي عائذ والغناء لحكم الوادي هزج خفيف باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه للابجر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال ابن الكلبي فيه هزج ثقيل بالبنصر لعمر الوادي وفيه لمليح لحن من رواية بذل لم يذكر طريقته

نسب أمية بن أبي عائذ وأخباره

أمية بن أبي عائذ العمري أحد بني عمرو بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وهذا أكثر ما وجدته من نسبه في سائر النسخ وكان أمية أحد مداحي بني مروان وله في عبد الملك وعبد العزيز ابني مروان قصائد مشهوره فذكر ابن الاعرابي وأبو عبيدة جميعا أنه وفد الى عبد العزيز الى مصر قاصدا له وقد امدحه بقصيدته التي أولها

ألا ان قلبي مع الظاعنينا * حزين فمن ذا يعزي الحزينا

فيالك من روعة يوم بانوا * بمن كنت أحسب أن لا يبينا

في هذين البيتين للحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامي وفي هذه القصيدة يقول

الى سيد الناس عبد العزيـ * ـز أعملت للسير حرفا أمونا

مهاية كملاة القيو * ن من صرف جوهرها يخلصونا

اذا أزبدت من تبارى المطي خلت بها خبلا أو جنونا
تؤم النواعش والفرقديـ * ـن تنصب للقصد منها الجبينا
الى معدن الخير عبد العزيـ * ـز تبلغنا ظلعا قد حفينا
ترى الادم والعيس تحت المسو * ح رعدن من عرق الاين جونا
لسير بمدحي عبد العزيـ * ـز ركبان مكة والمنجدونا
محبرة من صريح الكلا * م ليس كما لفق المحدثونا
وكان امرأ سيدا ماجدا * يصفي العتيق وينفي الهجينا

قال وطال مقامه عند عبد العزيز وكان يأنس به ووصله صلات سنية فتشوق الى البادية والى أهله فقال لعبد العزيز

متى راكب من أهل مصر وأهله * بمكة من مصر العشية راجع
على أنها قد تقطع الخرق ضمر * تبارى السري والمسعفون الزعازع
متى ما تجزها يابن مروان تعترف * بلاد سليمي وهي خوصاء ظالع
وباتت تؤم الدارس كل جانب * لتخرج واستدت عليه المصارع
فاما رأت أن لا خروج وانما * لها من هواها ماتجن الاضالع
تمطت بجد سبطري فطالعت * وماذا من اللوح اليماني تطالع

فقال له عبد العزيز اشتقت والله الى أهلك يا أمية فقال نعم والله أيها الامير فوصله وأذن له وعما يغني فيه من شعر أمية

صوت

* تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فاذا تحطرف من قلة * ومن حدب واكام توالي
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

الغناء لابن عائشة وقد ذكر في أخباره مع غريبه وأحاديث لابن عائشة في معناه

صوت

ألم نهك إرفهي الطرف صاعدا * ولا تيأسي أن يثري الدهر بائس
سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس
سأكسب مالا أو تبين ليلة * بصدرك من وجد علي وساوس
ومن يطلب المال الممنع بالقنا * يعش مثريا او يرد فيما يمارس

الشعر لعبد الله بن أبي معقل الانصاري والغناء لسليم خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وقد ذكر ابن المكي ان فيه لابراهيم لحنا من الهزج بالوسطى وذكر الهشامي وحبش ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل فذكر حبش انه لاسحق

أخبار ابن أبي معقل ونسبه

عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن أساف بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت ابن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل حجازي من شعراء الدولة الاموية وكان يقال لابيه منهب الورق وقيل بل جده المسمى بذلك لانه كسب مالا فعجب أهل المدينة من كثرته فأباحهم اياه فنهبوه والله اعلم (أخبرني) الحرمي قال حدثني جدي مصعب بن عبد الله عن ابن القداح انه قال هذان البيتان يعني قوله * أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * والذي بعده لعبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن اساف والناس يروونهما لجده وليس ذلك بصحيح هما لعبد الله وكان عبد الله بن نهيك بن اساف عثمانيا أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وصلى معه الى القبلتين وصلى معه الظهر وصلى معه في ركعتين منها الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآله وهو شيخ كبير لا فضل فيه فوضع عنه الغزو وكان نهيك بن أساف يهاجي أبا الخضراء الاشهلي في الجاهلية وأشعارهم موجودة في أشعار الانصار (أخبرنا) الحرمي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن جده مصعب عن ابن القداح قال كان ابن أبي معقل محسودا في قومه يجاهرونه بالعداوة ليساره وسعة ماله ويحسدونه وكان بني قصرا في بني حارثة وسماه مرغماً وقال له قائل مالك ولقومك فقال مالي اليهم ذنب الا أني أثريت وكنت معدما وبنيت مرغما وانكحت مريما ومريما يعني ابنته مريم وبنت ابنه مريم فأما ابنته مريم فتزوجها حبيب بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية وبنت ابنه مسكين بن عبد الله بن ابي معقل وهي مريم تزوجها محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال خطب محمد بن خالد بن الزبير وحبيب بن الحكم بن ابي العاصي الى عبد الله بن ابي معقل ابنته مريم فأرغبه حبيب في الصداق فزوجه اياها ثم شبت مريم بنت مسكين بن عبد الله بن ابي معقل فبرعت في الجمال ولقي محمد بن خالد يوما فقال له يا ابن خالد ان تكن مريم قد فاتتك فقد يفعت مريم وما هي بدونها في الجمال وقد آثرتك بها فتزوجها على عشرين ألفا وقال ابن القداح كان ابن ابي معقل كثير الاسفار في طلب الرزق فلامته امرأته ام نهيك وهي ابنة عمه على ذلك وقد قدم من مصر فلم يلبث ان قال لها جهزيني الى الكوفة الى المغيرة بن شعبة فانه صديقي وقد وليها فجهزته ثم قالت لن تزال في اسفارك هذه حتى تموت فقال لها او أثرى ثم انشأ يقول

أأم نهيك ارفعي الطرف صاعدا * ولا تيأسي ان يثري الدهر بائس

وهي قصيدة فيها مما يغنى فيه قوله

صوت

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن تحريك الكميت عنانه * اذا ابتدر النهب البعيد الفوارس
ومنهن سبق العاذلات بشربة * كأن اخاها وهو يقظان ناعس
ومنهن تجريد الاوانس كالدمى * اذا ابتز عن اكفالهن الملابس

الغناء في هذه الابيات لمقاسة بن ناصح ثقيل أول بالبنصر وفيها لمحسن بن محرز خفيف ثقيل من جامع اغانيه وهو لحن مشهور قال ابن الصداح ثم قدم المدينة فلم يزل مقيما بها حتى ولى مصعب بن الزبير العراق فوفد اليه بن ابي معقل ولقيه فدخل اليه يوماً وهو يندب الناس الى غزوة زرنج ويقول من لها فوثب عبد الله بن ابي معقل وقال انا لها فقال له اجلس ثم ندب الناس فانتدب لها مرة ثانية فقال له مصعب اجلس ثم ندبهم ثالثة فقال له عبد الله أنا لها فقال له اجلس فقال له ادنني اليك حتى أكلمك فادناه فقال قد علمت انه مايمنعك مني الا أنك تعرفني ولو انتدب اليها رجل ممن لا تعرفه لبعثته فلعلك تحسدني ان أصبت خيرا أو أستشهد فأستريح من الدنيا وطلبها فأعجبه قوله وجزالته فولاه فاصاب في وجهه ذلك مالا كثيرا وانصرف الى المدينة فقال لزوجته ألم أخبرك في شعرى

سيغنيك سيري في البلاد ومطلبي * وبعل التي لم تحظ في الحي جالس

فقالت بلى والله لقد أخبرتني وصدق خبرك قال وفي هذه الغزاة يقول

صوت

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * وافت خيله قصور زرنج

صوت

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

الشعر للقطامي والغناء لاسحق خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه رمل مجهول

ذكر نسب القطامي وأخباره

القطامي لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وكان نصرانيا وهو شاعر اسلامي مقل (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان وأنا حاضر للاخطل يا أخطل أتحب ان لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن فى احد خير فسيكون فيه ولوددت انى سبقته الى قوله

يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه باد

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(أخبرني) أبو الحسن الأسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال القطامي أول من لقب صريع الغواني بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

قال أبو عمرو الشيباني نزل القطامي في بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوا ليلة فقال فيها قصيدة أولها

تأنك بليلى نية لم تقارب * وما حب ليلى من فؤادي بذاهب

يقول فيها

ولا بد أن الضيف يخبر ما رأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب

سأخبرك الأنباء عن أم منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب

تلفعت في طل وريح تلفني * وفي طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعد ما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد الشتاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها إلا بغام مطية * ترح بمحسور من الصوت لاغب

تقول وقد قربت كورى وناقتي * اليك فلا تذعر على ركائبي

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحي قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مناخ السوء ضربة لازب

قال أبو عمرو بن العلاء أول ما حرك من القطامي ورفع من ذكره أنه قدم في خلافة الوليد ابن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطي الشعراء وقيل بل قدمها في خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطي شيئاً وهذا عبد الواحد ابن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدة قال

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم أملت من أمير المؤمنين قال أملت أن يعطيني ثلاثين ناقة فقال قد أمرت لك بخمسين ناقة موقرة برا وتمرا وثيابا ثم أمر بدفع ذلك اليه وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

يمشين هونا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

الغناء لسليم هزج بالبنصر وقيل انه لغيره (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا محمد بن عباد

قال قال أبو عمرو الشيباني لو قال القطامي في بيته

يمشين هوناً فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

في صفة الناس لكان أشعر الناس ولو قال كثير قوله

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

في مرثية أو صفة حرب لكان أشعر الناس (واخبرني) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني رجل كان يديم الاسفار قال سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت أتمثل بقول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعي اعرابي قد استأجرت منه مركبي فقال ما زاد قائل هذا الشعر على ان يثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد بيته هذا وربما ضر بعض الناس بطؤهم * وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا (١)

وكان السبب في اسر القطامي على ما رواه من ذكرنا وذكر ابن الكلبي عن عرام بن حازم بن عطية الكلبي قال اغار زفر بن الحرث على اهل المصيخ وبه جماعة من الحاج وغيرهم وقد اصاب اول النهار اهل ماء يقال له خصيف وفيه سيد بني الجلاح مصاد بن المغيرة بن ابي جبله فأسره فأتي به قرقيسا ثم من عليه وقتل عفيف حسان بن حصين من بني الجلاح ثم مضى زفر الى المصيخ فاجتمع من بها الى عمير بن حسان بن عمر بن جبلة فامتنعوا فقال لهم زفر اني لا أريد دماءكم فاعطوا بأيديكم فأبوا وقاموا فقتلت منهم جماعة كثيرة وقتل معهم رجلان من تغلب يقال لأحدهما جساس والآخر عنى وهو ابو جساس وقد قالت له امرأته ياأبا جساس هؤلاء قومك فأتهم حين اجتمعوا وامنعوا فقال اليوم نزارى وأمس كلبي ما أنا بمفارقهم فقاتل حتى قتل فكانت القتلى يوم المصيخ من كلب ثمانية عشر رجلا والتغلبيين وبقي الماء ليس فيه الا النساء فلما انصرف عنهم زفر أراد النساء ان يجررن القتلى الى بئر يقال له كوكب فلما أردن أن يجررن رجلا قالت وليته من النساء لايكون فلان تحت رجلكى كلهم فأتت أم عمير بن حسان وهي كبيسة بنت أبي فأعلقت في رجله رداءها ثم قالت اجسر عمير ان أباك كان جسورا ثم ألقت عليه التراب والحطب ليكون بينه وبين أصحابه شئ ثم جعلن كلما ألقين رجلا ألقين عليه التراب والحطب حتى وارتهم العليب ولما بلغ حميد بن حريث بن بجدل مالقي قومه أقبل حتى أتي تدمر ليجمع أصحابه وليغير على قيس فلما وقعت الدماء نهض بنو عمير وهم يومئذ ببطن الحبل وهو على مياه تميم الى حميد بن حريث بن بجدل حتى قدم وراءه يتهيأ للغارة واجتمعت اليه كلب وقالوا له ان كنت تبرئنا ببراءتنا وتعرف جوارنا أقمنا وان كنت تخوف علينا من قومك شيئا لحقنا بقومك فقال أتريدون أن تكونوا أدلاءهم حتى تنجلي هذه الفتنة فاحتبسهم فيها وحليفه في تدمر رجل من كلب يقال له معلر بن عوص وكان

---

(١) وروي وربما فات قوما جل أمرهم * من التواني وكان الحزم لو عجلوا

وبهذه الرواية يستشهد النحويون على لو الموصولة الحرفية

فاتكا فأراد حميداً على قتلهم فأبى وكره الدماء فلما سار حميد وقد عادزفر أيضاً مثيراً ليرده عما يريده فنزل قرية له وبانه مسير زفر فاغتاظ وأخذ في التعبية فأتاه مطر وكان خرج معه مشيعاً له انهار الدماء الذين في يده من النميريين فقال ماأصنع بهؤلاء الاسارى الذين في يدي وقد قتل أهل مصبح فقال وهو لا يعقل من الوجد اذهب فاقتلهم فخرج مطر يركض الى تدمر تخوفا لايبدو له فلما أتى تدمر قتلهم واتبعه حميد بعد ذلك بساعة فقال أين مطر حتى أوصيه قالوا انصرف قال ادركوا عدو الله فاني أخاف على من بيده من النميريين وبعث فارساً يركض يمنع مطراً عن قتلهم فأتاه وقدقتل كل من كان في يده من الأسرى إلا رجلين وكانوا ستين رجلا فلما بلغه الرسول رسالة حميد قال له النميريان الباقيان خل عنا فقد أمرت بخلية سبيلنا فقال أبعداهل المصبح لا والله لاتخبران عنهم ثم قتلهما فلمابلغ زفرقتل النميريين بسط على كل من أدرك من كلب واستحل الدماء واخذ في واد يقال له وادي الحيوش وقد أتاثمر به كلب للصيد فلم يدرك به احداً إلا قتله فقتل أكثر من حسبانه ولم يلقه حميد ثم انصرف الى قرقيسا وذكر بعض بني نمير أن زفر اغار على كلب يوم حفير ويوم المصبح ويوم القرس فقتل منهم اكثر من الف رجل قال واغار عليهم زفر في يوم الاكليل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستاق نعماً كثيراً وذكر عرام قال قتل زفر يوم الاكليل جبير بن ثعلبة من بني الجلاح وحسان بن حصن من بني الجلاح ومحمد بن طميل بن مطير بن أبي جبله وعمرو ابن حسان بن عوف من بني الجلاح ومحمد بن حبله بن عوف إخوة لأم وقالت امراة من بني كلب رثيهم

ابسد من وليب في كوكب * ياهس رحبن ثواء الرحال

(قال) لقيط أخبرني بعض بنى نمير قال أغار عمير بن الحباب على كلب فأصابهم يوم الغوير ويوم الحيل ويوم كآبة فأما يوم غوير فانه أرسل رجلا من بنى نمير يقال له كليب بن سلامه ليصيب له عيناً ويعلم له علم ابن بجدل وكانت أم النميرى كلبية فكانت تتكلم بكلامهم فكان الحشام بن سالم طريداً فيهم فنذروا به فقتلوه واخذوا فرسه فاتى كليب بن سلامه رجلا من بنى كلب فعرفه فقال من اين جئت فقال من عند الامير حميد بن حريث قال واين تركته قال بمكان كذا وكذا قال كليب كذبت انا احدث عهداً منك قال واين تركته انت قال بتوير الضبع قال لكنى فارقته امس فخرج النميري يسوق الكلبي الى اصحابه قال والله انى لو اشاء ان اقتله لقتلته او آخذه لأخذته فخرج يسوقه حتى نظر الى القوم اكرمهم فقال والله والله ما ارى هؤلاء اصحابنا قال واستد به النميرى نطه ... حتى اخرج السنان من حلمه الثدى واحطأ المقتل وحرك الكلبي فرسه مولياً فاتبعه الخيل حتى دفع الى ابن بجدل فانهزم فقتلوا في كلب مقتله عظيمه واتبع عمير بن بجدل يحمل يقول لفرسه

أقدم صدام انه ابن بجدل * لا تدرك الخيل وأنت تدأل
* أن لا يعر مثل من الأجدل *

قال فمضى حميد حتى يدفع الى الثوير وقد كاد الرمح يناله فانطلق يريد الباب فطعن عمير الباب وكسر رمحه فيه فلم يفلت من تلك الخيل غير حميد وشبل بن الحيتار فلما بلغ ذلك بشر ابن مروان قال لخالد بن يزيد بن معاوية كيف ترى خالي طرد خالك وقال عمير

وأفلتنا ركضاً حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مشابر
ونحن جلبنا الخيل قباً شوازباً * دقاق الهوادي داميات الدوابر
اذا انتقصت من شأوها الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
تسايل عن جنبي زبيدة بعدما * قضت وطراً من عبدود وعامر

وقال شبل بن الحيتار

نحي الحسامية الكبداء مبترك * من جريها وحثيث الشد مذعور
من بعد ماالتبق السربال طعنته * كأنه بجبيع الورس ممكور *
* ولى حميد ولم ينظر فوارسه * قبل المشيرة والمغرور مغرور
فقد جزعت غداة الروع اذ لقحت * أبطال قيس عليها البيض مشجور
يهدي أوائلها سمح خلائقه * ماضي السنان على الاعداء منصور
يخرجن من برض الاكليل طالعة * كأنهن جواد الحرة الزور *

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال أغار عمير بن الحباب على كلب فاتى جمعاً لهم بالاكليل في ستمائة أو سبعمائة فقتل منهم فأكثر فقالت هند الجلاحية تحرض كلباً

الا هل ثائر بدماء قوم * أصابهم عمير بن الحباب
وهل في عامر يوماً نكير * وحي عبد ود أو حباب
فان لم يثأروا من قد اصابوا * فكانوا اعبداً لبني كلاب
ابعد بني الجلاح ومن تركتم * بجانب كوكب تحت التراب
تطيب لثائر منكم حياة * ألا لا عيش للحي المصاب

فاجتمعوا فقتلهم عمير واصاب فيهم ثم اغار فاتى جمعاً منهم بالجوف فقتلهم ثم اغار عليهم بالسماوة فقتل منهم مقتلة عظيمة فقال عمير

الا يا هند هند بني الجلاح * سقيت الغيث من ظلل السحاب
* ألما تخبري عنا بأنا * نرد الكبش اعضب في سباب
ألا يا هند لو عاينت يوماً * لقومك لامتنعت من الشراب
غداة ندوسهم بالخيل حتى * اباد القتل حي بني جناب
ولو عطفت مواساة حميداً * لغودر شلوه حرز الذئاب

وذكر زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب عن أشياخ قومه قال لما خرج عمير فأغار على قومه أيضاً يوم الثوير فلما دنا من (١) وصار من بني نمير قال له سر الآن حتي تأتي حميد بن بجدل فقل له أجب فان قال من فقل صاحب عقل خرج قبل ذلك بيومين من دمشق فان جاء معك فلا تهجه حتى تأتيني به فنكون نحن الذين نلي منه ماتريد ان نلي فانه ان ركب الحسامية لم يدرك فأتاه النميري فقال أجب فقال ومن قال فلان بن فلان صاحب العقل قال فركب ابن بجدل الحسامية ثم خرج يسير في أثر النميري حتي طلع النميري على عمير فقال النميري في نفسه اقتله أنا أحب الي من أن يقتله عمير لقتله الحسام بن سالم فعطف عليه وولى حميد واتبعه عمير وأصحابه وترك العسكر وأمرهم عميران يميلوا الى الثوير فذلك حيث يقول لفرسه

* أقدم صدام انه ابن بجدل * وأمر أصحابه ان يميلوا الى الثوير فاستباح عسكر ابن بجدل وانصرف ثم أغار عليهم يوم دهمان كما ذكر عون بن حارثة بن عدى بن جبلة أحد بني زهير عن أبيه قال أغار عمير على كلب فأخذ الاموال وقتل الرجال وبلغ ابن بجدل مخرجه من الجزيرة فجمع له ثم خرج يعارضه حتى اذا دنا منهم بعث العين يأخذ أثر القوم فأتاه العين فأخبره ان عميرا قد أتي دهمان فاستباح فيه ثم خلف عسكره وخرج هو في طلب قوم قد سمع بهم فقال حميد لاصحابه تهيؤا للبيات وليكن شعاركم نحن عباد الله حقا حقا فبيتهم فقتل فيهم فأوجع وانقلب عمير حين أصبح الى عسكره حتي اذا أشرف على عسكره رأي ما أنكره من كثرة السواد فقال لاصحابه اني لارى شيئاً ما أعرفه وما هو بالذي خلفنا فلما رآهم ابن بجدل قال لاصحابه احملوا عليهم فقتل من الفريقين جمعا فقال ابن مخلاة

فقد طال في الآفاق ان ابن بجدل * حميدا شفى كلبا فقرت عيونها

وقال منذر بن حسان

ونادية الحواسر من نمير * تنادى وهي سافرة النقاب
تنادى بالجزيرة يالقيس * وقيس لمس فتيان الضراب
قتلنا منهم مائتين صبرا * والفا بالتلاع وبالروابي
وأفلتنا هجين بني سليم * يفدى المهر من حب الاياب
فلولا الله والمهر المفدى * لفودر وهو غربال الاهاب

ثم سار عمير وجمع لهم أكثر مما كان تجمع فأغار عليهم فقتل منهم مقتلة واستاق النعم وسبي فلما سمعت كلب بايقاعه تحملت من منازلها هاربة منه فلم يبق منهم أحد في موضع يقدر عمير على الغارة عليه الا أن يخوض اليهم غيرهم من الاحياء وخلف مدائن الشأم خلف ظهره وساروا جميعا الى الثوير فقال عمير في ذلك

بشر بني القين بطعن الشرح * يشبع أولاد الضباع الفرح

---

(١) بياض بالاصل

مازال امراري لهم ولسجي * وعقبتي للكور بسد السرج
حتى اتقوني بالظهور الفلج * هل أجزين يوما بيوم المرج
* ويوم دهمان ويوم هرج *

وقال رجل من نمير

أخذت نساء عبد الله قهراً * وما أعنيت لسوة آل كلب
صبحناهم بخيل مقربات * وطعن لا كفاء له وضرب
يبكين ابن عمرو وهو لسني * عليه الريح تربا بعد ترب
وسعد قد دنا منه حمام * بأسمر من رماح الخط صلب
وقد قالت أمامة اذ رأتني * بليت وما لقيت لقاء صحب
وقد قددت معانقتي زمانا * وشد المصمين فويق حقبي
لقد بدلت بعدي وجه سوء * وآثارا بجلدك يا ابن كعب
فقلت لها كذاك من يلاقي * عناق الخيل تحمل كل صعب

وقال المجير بن أسلم القشيري

أصبحت أم معمر عذلتي * في ركوبي الى منادي الصباح
فدعيني أفيد قومك مجدا * تنديني به لدي الانواح
كل حي أذقت نعمي وبؤسى * بني عامر الطوال الرماح
وصدمنا كلبا فبين قتيل * أو سليب مشرد من جراح
وأتونا بكل أجرد صاف * ورجال معدة وسلاح

وقال ايضا

أبلغ عامرا عني رسولا * وأبلغ ان عرضت بني جناب
هلم الى جياد مضمرات * وبيض لا تفل من الضراب
وسمر في المهزة ذات لين * نقيم بهن من صعر الرقاب
اذا حشدت سليم حول بني * وعامرها المركب في النصاب
فمن هذا يقارب فخر قومي * ومن هذا الذي يرجوا اغتضابي

وقال زفر بن الحرث

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل
أيهولنا يا كلب أصدق شدة * يوم اللقاء أم الهويل الاول
ان السماوة لا سماوة فالحقي * بالغور فالاخماص بئس الموئل
لخنوب عكا فالسواحل انها * أرض تذوب بها اللقاح وتهزل
أرض المذلة حيث عفت أمكم * وأبوكم أو حيث مزع بجدل

وقال عمير بن الحباب

وردن على الغوير غوير كلب * كأن عيونها قلب انتزاح
أقر العين مصرع عبدود * وما لاقت سراة بني الجلاح
وقائعة تنادي بالكلب * وكلب بئس فتيان الصباح

وقال عمير أيضا

وكلب تركنا جمهم بين هارب * حذار المنايا أو قتيل مجدل
* وأفلتنا لما التقينا بعاقد * على سابح عند الجراء ابن بجدل
* وأقسم لو لاقيته لعلوته * بأبيض قطاع الضريبة مقصل

وقال عمير أيضا

وكلبا تركناهم فلولا أذلة * أدرنا عليهم مثل راغية البكر

وقال جهم القشيري

يا كلب مهلا عن بني عامر * فليس فيها الجد بالعاثر
ولى حميد وهو في كربة * على طويل متنه ضامر
بالام يفديها وقد شمرت * كالقبوة المطولة الكاسر
هلا صبرتم للقنا ساعة * ولم تكن بالماجد الصابر

وقال عمير

وافلتنا ركضا حميد بن بجدل * على سابح غوج اللبان مثابر
اذا انتقصت من شأوه الخيل خلفه * ترامي به فوق الرماح الشواجر
لدن غدوة حتى نزلنا عشية * تمر كريح الغلام الخاطر

وقال عمير

يا كلب لم نترك لكم أرماحنا * بلوى السماوة فالغوير مرادا
يا كلب أحرمت السماوة فانظري * غير السماوة في البلاد ملادا
ولقد سككنا بالفوارس جمكم * وعديد كم يا كلب حتى بادا
ولقد سقيت بوقعة تركتكم * يا كلب بالحرب العوان نهادا

وقال في ابن الحرث

جزى الله خيرا كلما ذر شارق * سعيدا ولاقته التحيه والرحب
* وطلحه المعوار لله جده * فلو لم يسله القتل بادت اذن كلب
بني عبد ود لا تطالب ثارنا * من الناس بالسلطان ان شبت الحرب
ولكن بيض الهند تسعر نارنا * اذا ما خبت نار الاعادي لم تخبو
أبادتكم فرسان قيس فما لكم * عديد اذا عد الحصى لا ولا عقب
بايديهم بيض رقاق كأنها * اذا ما انتصوها في أكفهم الشهب
فسبوهم ان أنتم لم تطالبوا * بثاركم قد ينفع الطالب السب

* وما امتنع الاقوام عنا بنأيهم * سواء علينا النأي في الحرب والقرب

وقال عمير

شفيت الغليل من قضاعة عنوة * فظال لها يوم أغر محجل
جزيناهم بالمرج يوما مشهرا * فلاقوا صباحا ذا وبال وقتلوا
فلم يبق الاهارب من سيوفنا * والا قتيل في مكر مجدل

وقال ابن الصفار المحاربي

عظمت مصيبة تغلب ابنة وائل * حتى رأت كلب مصيبتها سوا
شمتوا وكان الله قد أخزاهم * وتريد كلب أن يكون لها أسي
وبكم بدأنا يال كلب قتلهم * ولعلنا يوما نسود لكم عسي
أحنت على كلب صدور رماحنا * ما بين أقبلة الغوير الى سوا
وعركن بهراء بن عمرو عركة * شفت الغليل ومسهم منا أذي

وقال الراعي

متي تفترش يوما عليا بغارة * يكونوا كعوص أو أذل وأضرعا
وحي الجلاح قد تركنا بدارهم * سواعد ملقاة وهاما مصرعا
ونحن جدعنا أنف كلب ولم ندع * لبهراء في ذكر من الناس مسمعا
قتلنا لو ان القتل يشفي صدورنا * بتدمر الفا من قضاعة أقرعا

وقال زفر بن الحرث وذكر أبو عبيدة أنه العقيل بن علفة

أقر العيون ان رهط ابن بحدل * أذيقوا هوانا بالذي كان قدما
صبحناهم البيض الرقاق طبانها * بجانب خبت والوشيج المقوما
وجرداء ملتها الغزاه فكلها * ترى قلقا تحت الرجالة أعصما
بكل فتى لم يأبر النحل أمه * ولم يدع يوما للفرائر معكما

وهذه الحروب التي جرت بين قيس فلما ألح عمير بالغارات على كلب رحلت حتى نزلت غورى الشأم فلما صارت كلب بالموضع الذي صارت قيس انصرفت قيس في بعض ما كانت تنصرف من غزو كلب وهم مع عمير فنزلوا بشيء من أثناء الفرات من منازل بني تغلب وفي بني تغلب امرأة من تميم يقال لها أم دويل ناكح في بني مالك بن جشم بن بكر وكان دويل من فرسان بني تغلب وكانت لها أعنز بمحنية فأخذوا من أعنزها أخذها غلام من بني الحريش فشكوا ذلك الى عمير فلم يشكهم وقال معرة الجند فلما رأى أصحابه أنه لم يمنعهم وثبوا على بقية أعنزها فأخذوها وأكلوها فلما أتاها دويل أخبرته بما لقيت فجمع جمعا ثم سار فأغار على بني الحريش فلقي جماعة منهم فقاتلوه فخرج رجل من بني الحريش زعمت تغلب أنه مات بعد ذلك وأخذ ذودا لامرأة من بني الحريش يقال لها أم الهيثم فبلغ الاخطل الوقعة فلم يدر ما هي وقال وهو راداد

أتاني ودوني الرابيان كلاهما * وداخلت أنباء أمر من الصبر
أتاني بأن ابني نزار تهاديا * وتغلب أولى بالوفاء وبالغدر

فلما تبين الخبر قال

وساقوا بجمع ناصري أم هيثم * فما رجعوا من ذودها ببعير

فلما بلغ ذلك قيسا أغارت على بني تغلب بإزاء الخابور فقتلوا منهم ثلاثة نفر واستاقوا خمسة وثلاثين بعيرا فخرجت جماعة من تغلب فأتوا زفر بن الحرث وذكروا له القرابة والجوار وهم بقرقيسا وقالوا ائتنا برحالنا ورد علينا نعمنا فقال أما النعم فردها عليكم أو ما قدرنا لكم عليه ونكمل لكم نعمكم من نعمنا ان لم نصبها كلها وندي لكم القتلى قالوا له فدع لنا قريات الخابور ورحل قيسا عنها فان هذه الحروب لن تطفأ ماداموا مجاورينا فأبى ذلك زفر وأبوا هم أن يرضوا إلا بذلك فناشدهم الله وألح عليهم فقال لهم رجل من النمر كان معهم والله مايسرني انه وقاني حرب قيس كلب أبقع تركته في غنمي اليوم وألح عليهم زفر يطلب اليهم ويناشدهم فأبوا فقال عمير لا عليك لا تكثر فوالله اني لأرى عيون قوم مايريدون الا محاربتك فانصرفوا من عنده ثم جمعوا جمعا وأغاروا على ما قرب من قرقيسا من قرى القيسية فلقيهم عمير بن الحباب فكان النميري الذي تكلم عند زفر أول قتيل وهزم التغلبيين فأعظم ذلك الحيان جميعا قيس وتغلب وكرهوا الحرب وشماتة العدو فذكر سليمان بن عبد الله بن الأصم أن اياس بن الحراز احد بني عتيبه بن سعد بن زهير وكان شريفا من عيون تغلب دخل قرقيسا لينظر ويناظر زفر فيما كان بينهم فشد عليه يزيد بن مجرن القرشي فقتله فتذمم زفر من ذلك وكان كريما مجمعا لايحب الفرقه فارسل الى الامير ابن فرشة بن عمرو ابن ربعي بن زفر بن الحرث بن عتيبة بن سج بن عتيبه بن سعد بن زهير بن جشم بن الارقم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب فقال له هل لك أن تسود بني نزار فتقبل مني الدية عن ابن عمك فاجابه الى ذلك وكان فرشة من أشراف بني تغلب فتلافى زفر مابين الحيين واصلح بينهم وفي الصدور مافيها فوفد عمير على المصعب بن الزبير فاعلمه انه قد اوطأ قضاعة عدائن الشام وانه لم يبق إلا حي من ربيعة اكثرهم نصارى فساله ان يوليه عليهم فقال اكتب الى زفر فان هو اراد ذلك وإلا ولاك فلما قدم على زفر ذكر له ذلك فشق عليه ذلك وكره أن يليهم عمير فيحيف بهم ويكون ذلك داعية الى فرقة فوجه اليهم قوما وامرهم ان يرفقوا بهم فأتوا اخلاطا من بني تغلب من مشارق الخابور فاعلموهم الذي وجهوا به فأبوا عليهم فانصرفوا الى زفر فردهم واعلمهم ان المصعب كتب اليه بذلك ولا يجد بدا من اخذ ذلك منهم او محاربتهم فقتلوا بعض الرسل وذكر ابن الاصم ان زفر لما أتاه ذلك اشتد عليه وكره استعماد بني تغلب فصار اليهم عمير بن الحباب السلمي بن ... ما كس على شاطئ الخابور بينه وبين قرقيسا مسيرة يوم فاعظم فيها القتل وذكر زياده بن يزيد بن عمير

ابن الحباب ان القتل استحر ببني عتاب بن سعد والنمر وفيهم أخلاط تغلب ولكن هؤلاء معظم الناس فقتلوهم بها قتلا شديدا وكان زفر بن يزيد أخو الحرث بن جشم له عشرون ذكراً لصلبه وأصيب يومئذ أكثرهم وأسر القطامي الشاعر وأخذت ابله فأصاب عمير وأصحابه شيئا كثيرا من النعم ورئيس تغلب يومئذ عبد الله بن شريح بن مرة بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم فقتل وقتل أخوه وقتل مجاشع بن الأجلح وعمرو بن معاوية من بني خالد بن كعب بن زهير وعبد الحرث بن عبد المسيح الأوسي وسعدان ابن عبد يسوع بن حرب وسعدود بن أوس من بني جشم بن زهير وجعل عمير يصيح بهم ويلكم لا تستبقوا أحدا ونادي رجل من بني قشير يقال له الندار أنا جار لكل حامل أتتني فهي آمنة فأتته الحبالى فبلغني ان المرأة كانت تشد على بطنها الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى بما جعل لهن فلما اجتمعن له بقر بطونهن فأفظع ذلك زفر وأصحابه ولام زفر عمير فيمن بقر من النساء فقال ما فعلته ولا أمرت به فقال في ذلك الصفار المحاربي

بقرنا منكم ألفي بقير * فلم نترك لحاملة جنينا

وقال الأخطل يذكر ذلك

فليت الخيل قد وطئت قشيرا * سنابكها وقد سطع الغبار
فتجزيهم ببغيهم علينا * بني لبنا بما فعل الغدار

وقال الصفار

تمنيت بالخابور قيسا فصادفت * منايا لأسباب وفاق على قدر

وقال جرير

نبئت أنك بالخابور ممتنع * ثم انفرجت انفراجاً بعد إقدار

فقال زفر بن الحرث يعاتب عميرا بما كان منه في الخابور

ألا من مبلغ عني عميرا * رسالة عاتب وعليك زار
أتترك حي ذي كلع وكلب * وتجعل حد نابك في نزار
كمتمد على احدى يديه * فخانته بوهي وانكسار

ولما أسر القطامي أتي زفر بقرقيسا فخلى سبيله ورد عليه مائة ناقة كما ذكر أدهم بن عمران العبدي فقال القطامي يمدحه

قفي قبل التفرق ياضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا
قفي فادي أسيرك ان قومي * وقومك لا أرى لهم اجتماعا
ألم يحزنك أن حبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا
قصارى مانبهما أمورا * تدير سنا حريقتها ارتفاعا
كما العظم الكسير يهاض حتى * يبت وانما أبدي الصداعا

فأصبح سبل ذلك حين ترقى * الى من كان منزله يفاعا
فلا تبعد دماء بني نزار * ولا تقرر عيونك يا قضاعا
ومن يكن استنام الى التوقي * فقد أحسنت يا زفر المتاعا
أ كفرا بعد رد الموت عني * وبعد عطائك المائة الرتاعا
فلم يبدو سوالد غداة زلت * بي القدمان لم ارج اطلاعا
اذا الملكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تبتزع انتزاعا
فلم أر منعمين أقل منا * واكرم عندما اصطنعوا اصطناعا
من البيض الوجوه بني نفيل * أبت أخلاقهم الا اتساعا
بني القوم الذي علمت معد * تفضل قومها سعة وباعا

وقال أيضا

يا زفر بن الحرث بن الاكرم * قد كنت في الحي قديم المقدم
اذ أجحم القوم ولما تجحم * امك وابنيك حفظتم محرمي
وحقن الله بكفيك دمي * من بعدما جف لساني وفمي
أنقذتني من بطر معمم * والخيل تحت العارض المسوم
* وتغلب يدعون يا للارقم *

وقال أيضا

يا ناق خبي خببا مزورا * وقلبي منسمك المغبرا
وعارضي الليل اذا ما احضرا * سوف تمين جوادا حرا
سيد قيس زفر الاغرا * ذاك الذي بايع ثم برا
ونقض الاقوام واستمرا * قد نفع الله به وضرا
* وكان في الحرب شهابا مرا *

وقال أيضا

كان في المركب حين راحا * بدرا يزيد البصر انفصاحا
ذا بلج ساواك أني امتاحا * وفر عينا ورجا الرباحا
ألا ترى ما غشى الاكراحا * وغشي الخابور والا ملاحا
* يصفقون بالاكف الراحا *

وقال أيضا

من مبلغ زفر القيسي مدحه * من القطامي قولا غير افناد
اني وان كان قومي ليس بينهم * وبين قومك الا ضربة الهادي
مثن عليك بما استبقيت معرفتي * وقد تعرض لي في مقبل عاد
فان أبدل بالنعماء مشتمه * واني أبدل احسانا بافساد
فان هجوتك ما تمت مكارمتي * وان مدحت فقد احسنت اصفادي
وما نسيت مقام الورد تحبسه * عني وبين حفيف النابة الصادي
لولا كتائب من عمرو يصول بها * أرديت يا خير من يندو له النادي

اذ لا ترى العين الا كل سلهبة * وسابح مثل سيد الردهة العادى
انا الفوارس من قيس بشكتهم * حولى شهود وقومى غير اشهاد
اذ يعتريك رجال يسألون دمي * ولو أطعتهم أبكيت عوادى
فقد عصيتهم والحرب مقبلة * لابل قدحت زناداغير اصلاد
والسيد آل نفيل خير قومهم * عند الشتاء اذا ماضن بالزاد
المانعون غداة الروع جارهم * بالمشرفية من قاص ومن ناد
أيام قومي مكاني منصب لهم * ولا يظنون الا أنني راد
فانتأتني من عمياء مظلمة * حبل تضمن اصداري وايرادى
ولا كردك مالي بعد ما كرب * تبدى الشماتة أعدائي وحسادى
فان قدرت على خير جزيت به * والله يجعل أقواما بمرصاد

قال ابن سلام فلما سمع زفر هذا قال له لاأقدرك الله على ذلك وقال أيضا

ألا من مبلغ زفر بن عمرو * وخير القول مانطق الحكيم
أبى ما يعاب الدهر قصرا * ولا يهوي المصرف يستقيم
أنوف حين يغضب مستفز * جموع يستبد به الغريم
فما آل الحباب الى نفيل * اذا عد المهل والقديم
كان أبا الحباب الى نفيل * حمار عضه فرس عذوم
في لك عامر وبنو كليب * أروما ما يوازيه أروم

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال سمعت من لا أحصي من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء قصيد في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وحيث يقول * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * وفي الاسلاميين القطامي حيث يقول * انا محيوك فاسلم أيها الطلل * وفي المحدثين بشار حيث يقول

أبي طلل بالجزع ان يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار لهند وبالاوي * ملاعب مايعرفن الا توهما

(نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث الخراز ولم أسمعه من أحد من خبر فيه طول اقتصرت منه على مافيه من خبر القطامي قال أحمد بن الحرث الخراز حدثني المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مسلم قال قال عبد الملك بن مروان للاخطل وعنده عامر الشعبي أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب انك قلته قال لا والله ياأمير المؤمنين الا اني وددت اني كنت قلت أبياتا قالها رجل منا مغدف القناع قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فأنشده قول القطامي

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

ليس الجديد به تبقى بشاشته * إلا قليلا ولا ذو خلة يصل
والعيش لا عيش إلا ماتقر به * عين ولا حال إلا سوف تنتقل
ان ترجعي من أبي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

حتى أتى على آخرها قال الشعبي فقلت له قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت أحسبها قريب المعنق
قطعت اليك بمثل جيد جداية * حسن المعاق ترنحيه مطوق
ومصرعين من الكلال كأنما * بكروا الغبوق من الرحيق المعتق
متوسدين ذراع كل شملة * ومفرج عرق المقد منوق
وجثت على ركب تهد بها الصفا * وعلى كلاكل كالنقيل المطرق
واذا سمعن الى هماهم رفقة * ومن النجوم غوار لم تلحق
جعلت تميل خدودها آذانها * طرباً بهن الى حداة السوق
كالمنصتات الى رئير سمعنه * من رائع لقلوبهن مشوق
فاذا نظرن الى الطريق رأينه * لهقا كشاكلة الحصان الابلق
واذا تخاف من الدهور لجاجة * حاد يشبع نسله لم يلحق
واذا يصيبك والحوادث جمة * حدث حداك الى اخيك الاوثق
ليت الهموم عن الفؤاد تفرجت * وخلا الكلام لسان المطلق

(قال) فقال عبدالملك بن مروان ثكلت القطامي امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال له ياشعبي إن لك فنوناً في الأحاديث وإنما لنا فن واحد فان رأيت ان لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حرباً فقلت وكرامة لاعرض لك في شعر أبداً فأقلني هذه المرة ثم التفت إلي عبد الملك بن مروان فقلت ياأمير المؤمنين اسألك أن تستعفي لي الاخطل فاني لا أعاود مايكره فضحك عبد الملك بن مروان وقال يااخطل ان الشعبي في جواري فقال ياامير المؤمنين قد بدأته بالتحذير واذا ترك ما نكره لم نعرض له إلا بما يحب فقال عبد الملك بن مروان للاخطل فعلي ان لا يعرض لك إلا بما تحب ابداً فقال له الاخطل انت تكفل بذلك ياأمير المؤمنين قال عبد الملك بن مروان أنا أكفل به ان شاء الله تعالى

صوت

ياابن الذين بها كسرى لجمعهم * فحللوا وجهه قارا بذي قار
دوح خراسان بالجرد العتاق وبالـ * بيض الرقاق أيدي كل مسعار

الشعر لأبي نجدة واسمه لجيم بن سعد شاعر من بني عجل (أخبرني) بذلك جماعة من أهله

وكان أبو نجدة هـذا مع أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف منقطعاً اليه والغناء لكنيز دية ولحنه فيه خفيف بالبنصر ابتداؤه نشيد وكان سبب قوله هذا الشعر أن قائداً من قواد أحمد بن عبـد العزيز التجأ الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فنم ذلك أحمـد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة فأنشده هذين البيتين وبعدها

يامن تيمم عمراً يستجير به * أما سمعت ببيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسري عنه وأمر لأبي نجدة بجائزة وغنى فيه كنيز لحنه هـذا وهو لحن حسن مشهور في عصرنا هذا فأمر لكنيز أيضاً بجائزة وخلع عليه وحمله (سمعت) أبا علي محمد بن المرزبان يحدث أبي رحمه الله بهذا على سبيل المذاكرة وكانت بيننا وبين آل المرزبان مودة قديمة وصهر

خبر وقعة ذي قار التي نفخر بها في هذا الشعر

(أخبرنا) بخبرها علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل وأضفت الى ذلك رواية الاثرم عن أبي عبيدة وعن هشام أيضاً عن أبيه قالوا كان من حـديث ذي قار أن كسرى أبرويز بن هرمز لما غضب على النعمان بن المنذر أتى النعمان هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكة ويقال أربعة آلاف شكة قال ابن الاعرابي والشكة السـلاح كله ووضع ودائع عنـد أحياء من العرب ثم هرب وأتى طيأ لصهره فيهم كانت عنده فرعة بنت سعيد بن حارثة بن لام وزينب بنت أوس بن حارثة فأبوا أن يدخلوه جبالهم وأتته بنو رواحة بن ربيعة بن عبس فقالوا له أبيت اللعن أقم عندنا فانا مانعوك مما نمنع منه أنفسنا فقال ما أحب أن تهلكوا بسببي وجزاكم خيراً ثم خرج حتى وضـع يده في يد كسرى فحبسه بساباط ويقال بخانقين وقد مضى خـبره مشروحاً في أخبار عدي بن زيد قالوا فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في السواد فوفد قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ابن ذي الجدين عبد الله بن عمرو الى كسرى فسأله ان يجعل له اكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر بن وائل ان لا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فأقطعه الأبلة وما والاها وقال هي تكفيك وتكفي أعراب قومك وكانت له حجرة فيها مائة من الابل للاضيـاف اذا نحرت ناقة اقيمت أخرى واياه عنى الشماخ بقوله

فادمج بالابلهـا ء عنكم كما دفعت * عنهم لقاح بني قيس ابن مسعود

قال فكان يأتيه من أتاه منهم فيعطيه جلة تمر وكرباسة حتى قدم الحرث بن وعلة بن المجالد ابن يثربي بن الديان بن الحرث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة والمكسر بن حنظلة بن حيي بن ثعلبة بن سيار بن حاطبة بن الاسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم فأعطاهم

جلق تمر وكرما ستين فقضبا وأبيا أن يقبلا ذلك منه فخرجا واستغويا ناسا من بكر بن وائل ثم أغارا على السواد فأغار الحرث على أسافل رومستان وهي من جرد وأغار المكسر على الانبار فلقيه رجل من العباد من أهل الحيرة قد تجت بعض نوقهم فحملوا الحوار على ناقة وصروا الابل فقال العبادى لقد صبح الانبار شر جل يحمل جلا وجل برته عود فجعلوا يضحكون من جهله بالابل قال وأغار بجير بن عائذ بن سويد العجلي ومعه مفروق بن عمرو الشيباني على القادسية وطيرناباذ وما والاهما وكلهم ملأ يديه غنيمة فأما مفروق وأصحابه فوقع فيهم الطاعون فمات منهم خمسة نفر مع من مات من أصحابهم فدفنوا بالدحيل وهو دوحة من العذيب يسيرة فقال مفروق

أتاني بأنباط السواد يسوقهم * الي وأودت رحلتي وفوارسي

فلما بلغ ذلك كسري اشتد حنقه على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسري الى قيس بن مسعود وهو بالابلة فقال غررتني من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس بساباط وأخذ كسرى في تعبية الجيوش اليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بني ذهل رسولا * فمن هذا يكون لكم مكاني
أيأكلها ابن وعلة في ظليف * ويأمن هيثم وابنا سنان
ويأمن فيكم الذهلي بعدي * وقد وسموكم سمة البيان
ألا من مبلغ قومي ومن ذا * يبلغ عن أسير في الاوان
تطاول ليله وأصاب حربا * ولا يرجو الفكاك مع المنان

يعني الهيثم وابني سنان الهيثم بن جرير بن يساف بن ثعلبة بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وأبو علباء بن الهيثم وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي * لمن يخبر الانباء بكر بن وائل

ويروي لمن يعلم الانباء

فأوصيهموا بالله والصلح بينهم * لينصاء معروف وزجر جاهل
وصاة امرئ لو كان فيكم اعانكم * على الدهر والايام فيها الغوائل
فاياكم والطف لا تقربنه * ولا البحر ان الماء للبحر واصل
ولا احبسنكم عن بغا الخير اني * سقطت على ضرغامة وهو آكل

ورواه ابن الاعرابي فقال ان الماء للقود واصل * اي انه معين لمن يقود الخيل اليكم قال وقال قيس ايضاً ينذرهم

تسال من ليلى مع الال حائل * وذكرها في الملب ليس بزائل
احبك حب الخمر ما كان حبها * الي وكل في فؤادي داخل
الا ليتني ارشو سلاحي وبغلتي * فيخبر قومي اليوم ما انا قائل

فانا ثوينا في شـعوب وانهم * غزتهم جنود جمة وقبائل
وان جنود العجم بيني وبينكم * فيا فلجي ياقوم ان لم تقاتلوا

قال فلما وضح لكسرى واستبان ان مال النعمان وحلقه وولده عند ابن مسعود بعث اليه كسري رجلا يخبره انه قال له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله واهله والحلقة فابعث بها الي ولا تكلفني أن أبعث اليك ولا الى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هانئ ان الذي بلغك باطل وما عندي قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما أنا أحد رجلين اما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من اودعه اياها ولن يسلم الحر أمانته أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد قال وكانت الاعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض علم العرب وعرفوا أن هذا الامر كائن فيهم فلما ورد عليه كتاب هانئ حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب فأقبل حتى قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد أحنقه ماصنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هانئ اياه ما منعه قال ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والاها الى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل وقال ماذا ترى وكم ترى ان نغزيهم من الناس فقال له اياس ان الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته وان تطعني لم تعلم أحدا لاي شئ عبرت وقطعت الفرات فيروا أن شيئاً من العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرة منهم ثم ترسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسري أنت رجل من العرب وبكر بن وائل اخوالك وكانت أم اياس امامة بنت مسعود اخت هانئ بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال اياس رأي الملك افضل فقام اليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي امور العرب فقال له اقم ايها الملك وابعث اليهم الجنود يكفوك فقام اليه النعمان بن زرعة بن هرمي من ولد السفاح التغلبي فقال ايها الملك ان هذا الحي من بكر بن وائل اذا قاظوا بذي قار تهافتوا تهافت الجراد في النار فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلاثة آلاف وعقد للهامرز على الف من الاساورة وعقد لجنابزين على الف وبعث معهم باللطيمة وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل الى باذام عامله باليمن وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي أن يسير بها وكانت العرب تخفرهم وتجيرهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة فان اتوكم

بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم وإلا فقاتلوهم وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببنى تميم يوم الصفقة فالعرب وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان يومئذ في بني سنان هكذا في هذه الرواية وقال ابن الكلبي حرقة بنت النعمان وهي هند والحرقة لقب وهذا هو الصحيح فقالت تنذرهم تقول

ألا أبلغ بني بكر رسولا * فقد جد النفير بعنقفير
فليت الجيش كلهم فداكم * ونفسي والسرير وذا السرير
كأني حين جد بهم اليكم * معلقة الذوائب بالعبور
فلو أني أطقت لذاك دفعا * اذا لدفعته بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى الى ذى قار فنزل به وأقبل النعمان بن زرعة وكانت أمه قلطف بنت النعمان بن معديكرب التغلبي وأمها الشقيقة بنت الحرث بن الوصاف العجلي حتى نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان وأثنى عليه ثم قال انكم أخوالي وأحد طرفي وان الرائد لايكذب أهله وقد أتاكم مالاقبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وان في الشر خيارا ولان يفتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من أبنائكم اليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبعثوا الى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال الأثرم جلهة الوادي ما استقبلك منه واتسع لك وقال ابن الاعرابي جلهة الوادي مقدمة مثل جلهة الرأس اذا ذهب شعره يقال رأس أجله قال وكان مرداس بن أبي عامر السلمي مجاورا فيهم يومئذ فلما رأى الجيوش قد أقبلت اليهم حمل عياله فخرج عنهم وأنشأ يقول يحرضهم بقوله

أبلغ سراة بني بكر مغلغلة * اني أخاف عليهم سربة الوارى
اني أرى الملك الهامرز منصلتا * يزجي جيادا وركبا غير أغمار
لاتلقط البعر الحولي نسوتهم * لتحازن على أعطان ذي قار
فان أبيتم فاني رافع ظعني * ومدلج في حبال الليل أطمارى
وجاعل بيتنا وردا عوارمه * ترمي اذا مارها الوادي بتيار

ربا ارتفع وطال وقوله وردا غوارمه أراد البحر * قال على بن الحسين الأصبهاني هذه الحكاية في أمر مرداس بن أبي عامر عندي خطأ لان وقعة ذي قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وآله وكانت بين بدر وأحد ومرداس بن أبي عامر وحرب ابن أمية أبو أبي سفيان ماتا في وقت واحد كانا مرا بالعرية وهي غيضة ملتفة الشجر فأحرقا شجرها ليتخذاها مزرعة فكانت تخرج من الغيضة حيات بيض فتطير حتى تغيب ومات حرب ومرداس بعقب ذلك فتحدث قومهما ان الجن قتلتهما لاحراقهما

منازلهم من الفيضة وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ثم كانت بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس منازعة في هذه القرية ولهما في ذلك خبر ليس هذا موضعه وأظن أن هذه الأبيات لعباس بن مرداس بن أبي عامر * رجع الحديث الى سياقته في حديث ذي قار قال وجعلت بكر بن وائل حين بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا سيدنا في هذه فرفعت لهم جماعة فقالوا سيدنا في هذه فلما دنوا اذا هم بعبد عمرو بن بشر بن مرثد فقالوا لا ثم رفعت لهم أخرى فقالوا فى هذه سيدنا فاذا هو جبلة بن باعث بن صريم اليشكري فقالوا لا فرفعت أخرى فقالوا فى هذه سيدنا فاذا هو الحرث بن وعلة بن المجالد الذهلي فقالوا لا ثم رفعت لهم أخرى فقالوا في هذه سيدنا فاذا فيها الحرث بن ربيعة بن عثمان التيمي في تيم الله فقالوا لا ثم رفعت لهم أخرى أكبر مما كان يجيء فقالوا لقد جاء سيدنا فاذا رجل أصلع الشعر عظيم البطن مشرب حمرة فاذا هو حنظلة ابن ثعلبة بن سيار بن حي بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل فقالوا يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب أهله قال فما الذي أجمع عليه رأيكم واتفق عليه ملؤكم قالوا ان اللخي أهون من الوهى وان في الشر خيارا ولان يقتدى بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا جميعا قال حنظلة فقبح الله هذا رأيا لا تجر أحرار فارس غرلها ببطحاء ذى قار وأنا أسمع الصوت ثم أمر بقبته فضربت بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس فأطافوا به ثم قال لهانئ بن مسعود يا أبا أمامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة للنعمان لولا أنك رسول لما أبت الى قومك سالماً فرجع النعمان الى أصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم فباتوا ليلتهم مستعدين للقتال وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب فلما اصبحوا اقبلت الأعاجم نحوهم وامر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف الناس ثم قال يامعشر بكر بن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا فأقبلت الأعاجم يسيرون على تعبية فلما رأتهم بنو قيس بن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحي فاستحفوا فيه فسمي حي بني قيس بن ثعلبة قال وهو على موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في بني شيبان فقال يابني شيبان أما لو أني كنت منكم لأشرت عليكم برأى مثل عروة العلم فقالوا فأنت والله من أوسطنا فأشر علينا فقال لا تستهدفوا لهذه الأعاجم فيهلككم نشابها ولكن تكردسوا كراديس فيشد عليهم كردوس فاذا أقبلوا عليه شد الآخر فقالوا فانك قد رأيت رأيا ففعلوا فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة فقال يا معشر بكر بن وائل ان النشاب الذي مع الأعاجم يعرفكم فاذا أرسلوه لم يخطكم فعاجلوهم

اللقاء وابدؤهم بالشدة ثم قام هانئ بن مسعود فقال ياقوم مهلك مقدور خير من نجاء معرور وان الحذر لايدفع القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال الموت خير من استدباره والطعن في الثغر أكرم من الطعن في الدبر ياقوم جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجال أسمع صوتاً ولا أرى قوماً ويا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همام فقال ياقوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم وكذلك أنتم في أعينهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردى الاعنة يا آل بكر قدما قدما ثم قام عمرو بن جبلة بن باعث ابن صريم اليشكري فقال

ياقوم لا تغرركم هذي الخرق * ولا وميض البيض في الشمس برق

من لم يقاتل منكم هذا العنق * فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم قام حنظلة بن ثعلبة الى وضين راحلة امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن فسمي يومئذ مقطع الوضين والوضين بطان الناقة قالوا وكانت بنو عجل فى الميمنة بازاء خنابرين وكانت بنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز وكانت افناء بكر بن وائل في القلب فخرج أسوار من الاعاجم مسور في أذنيه درتان من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادى في بني شيبان فلم يبرز له أحد حتى اذا دنا من بنى يشكر برز له يزيد بن حارثة أخو بني ثعلبة ابن عمرو فشد عليه بالرمح فطعنه فدق صلبه وأخذ حليه وسلاحه فذلك قول سويد بن أبي كاهل يفتخر

ومنا يزيد اذ تحدى جموعكم * فلم تقربوه المرزبان المشهر

* وبارزه منا غلام بصارم * حسام اذا لاقى الضريبة يبتر

ثم ان القوم اقتتلوا صدر نهارهم أشد قتال رآه الناس الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث بن شريك على الهامرز فقتله وقتلت بنو عجل خنابرين وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا واتبعتهم بكر بن وائل فلحق مرثد بن الحرث بن ثور بن حرملة بن علقمة ابن عمرو بن سدوس النعمان بن زرعه فاهوى له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فأفاته فقال مرثد في ذلك

وخيل تبارى للطعان شهدتها * فاعرقت فيها الرمح والجمع محجم

وافلتني النعمان فوت رماحنا * وفوق مطاه المهر أزرق لهذم

قال ولحق أسود بن بجير بن عائذ بن شريك العجلي النعمان بن زرعه فقال له يانعمان هلم الى فأنا خير أسد أنا خير لك من الكعبين قال ومن أنت قال الاسود بن بجير فوضع يده في يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله الاسود على فرس له وقال له أنج على هذه فانها أجود من فرسك وجاء اسود بن بجير العجلى على فرس النعمان بن زرعه وقتل خالد بن يزيد البهراني قتله الاسود بن شريك بن عمرو وقتل يومئذ عمرو بن عدى بن زيد العبادي الشاعر فقالت أمه ترثيه

ويمّ عمرو بن عدي من رجل * خان يوما بعد ما قيل كمل
كان لا يعقل حتى ما اذا * جاء يوم يأكل الناس عقل
أبهم دلاك عمر للردي * وقديما حين للمرء الاجل
* ليت نعمان علينا ملكا * وبني لي حي لم يزل *
* قد تنظرنا لقاد أوبة * كان لو يغني عن المرء الامل
بان معه عضد مع ساعد * بؤسا للدهر وبؤسا للرجل

قال وأفلت اياس بن قبيصة على فرس له كانت عند رجل من بني تيم الله يقال له أبو ثور فلما أراد اياس أن يغزوهم أرسل اليهم أبو ثور بها فنهاه اصحابه ان يفعل فقال والله ما في فرس اياس ما يعز رجلا ولا يذله وما كنت لاقطع رحمه فيها فقال اياس

غزاها ابو ثور فلما رايتها * دخيس دواء لا اضيع غزاها
فاعددتها كفأ ليوم كريهة * اذا اقبلت بكر تجر رشاها

قال واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فذكروا ان مائة من بكر بن وائل وسبعين من عجل وثلاثين من افناء بكر بن وائل اصبحوا وقد دخلوا السواد في طلب القوم فلم يفلت منهم كبير احد واقبلت بكر بن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطائم بين نسائهم فذلك قول الدهان ابن جندل

ان كنت ساقيه يوما على كرم * فاسق فوارس من ذهل بن شيبانا
واسق فوارس حاموا عن ديارهم * واعل مفارقهم مسكا وريحانا

قال فكان اول من انصرف الى كسري بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان لا يأتيه احد بهزيمة جيش الا نزع كتفيه فلما اتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر بن وائل فأتيناك بنسائهم فاعجب ذلك كسري وامر له بكسوة وان اياسا إستأذنه عند ذلك فقال ان اخي مريض بعين التمر فاردت ان آتيه وانما اراد ان يتنحى عنه فاذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور بالحيرة وركب نجيبته فلحق باخيه ثم اتى كسرى رجل من اهل الحيرة وهو بالخورنق فسأله هل دخل على الملك احد فقال نعم اياس فقال ثكلت اياس امه وظن انه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه قال وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا (قال) ابن الكلبي اخبرني ابي عن ابي صالح عن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مثلت له الوقعة وهو بالمدينة فرفع يديه فدعا لبني شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعوا لهم حتى ارى هزيمة

الفرس وروي أنه قال ليمن بني ربيعة اللهم انصر بني ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يارسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقال أبو كلبة التيمى يفخر بيوم ذى قار

لولا فوارس لاميل ولا عزل * من اللهازم ماقظتم بذى قار
مازلت مفترسا أجساد أقتية * تشير اعطافها منها بآثار *
ان الفوارس من عجل هم أنفوا * من أن يخلوا لكسرى عرصة الدار
لاقوا فوارس من عجل بشكتها * ليسوا اذا قلصت حرب بأغمار
قد أحسنت ذهل شيبان وما عدلت * في يوم ذى قار فرسان ابن سيار
هم الذين أتوهم عن شمائلهم * كما تلبس وراد بصدار

فأجابه الاعشي فقال

أبلغ أبا كلبة التيمى مألكة * فأنت من معشر والله أشرار
شيبان تدفع عنك الحرب آونة * وأنت تنبح نبح الكلب في الغار

وقال بكر بن الاصم

ان كنت ساقية المدامة أهلها * فاسقى على كرم بنى همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما * سبقوا بغاية أفضل الاقسام
زحفوا بجمع لاتري أقطاره * لقحت به حرب لشر تمام
عرب ثلاثة آلف وكتيبة * ألفان عجم من بني الفدام
ضربوا بني الاحرار يوم لقوهم * بالمشرفي على شؤن الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة * ذهبت لهم في معرب وشآم

وقال الاعشى

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي * وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر * مقدمة الهامرز حتى تولت

وقال بعض شعراء ربيعة في يوم ذي قار

ألا من قليل لا تنوركوا كه * وهم سري بن الحوانج حاسه
ألاهل أتاها ان حيشا عرمرما * بأسفل ذي قار تدار كتائبه
فما حلقة النعمان يوم طلبتها * باقرب من نجم السماء تراقبه

وقال الاعشي

حلفت بالملح والرماد وبالـ * ـعزي وباللات تسلم الحلقه
حتي يظل الهمام منجدلا * ويقرع النبل طرة الدرقه

وقال ابن قرد الحزر التميمى

ألا أبلغ بنى ذهل رسولا * فلا شتما أردت ولا فسادا

هزرت الحاملين لكي يبودوا * اذا يوم من الحـدثان عادا
وجدت الرفد رفد بني لجيم * اذا ماقلت الارفاد زاد
هم ضربوا الكتائب يوم كسري * أمان الناس اذ كرهوا الجلادا
وهم ضربوا القباب ببطن فلج * وذادوا عن محـاربها ذيادا

وقال الأعشي في ذلك

لو أن كل معـد كان شاركنا * في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما أتونا كان الليـل يقدمهم * مطبق الأرض تغشاها لهم سدف
بطارق وبنـو ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها النطف
من كل مرجانه في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصـدف
وظعننا خلفنا تجري مدامعـها * أكبادها وجلا مما ترى تجف
يحسرن عن أوجه قد عاينت عبرا * ولاحها عـبرة ألوانها كسف
ماقي الخدود صدودعن وجوههم * ولاعن الطعن في اللبات منحرف
عـودا على بدء كر مابليهم * كر الصقور بنات الماء تختطف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * مالنا ببيض فظل الهام يقتطف
وخيـل بكر فما تنفك تطحنهم * حتى تولوا وكاد اليوم ينتصف

وقال خريب بن الحرث التيمي

وان لحيا أهـل عمرو وثروه * وأهـل اياد لا ينال قديمها
هم منعوا في يوم قار نساءنا * كما منع الشول الهجان قرومها
اذا قيل يوما أقدموا فتقدموا * وهل يمنع الحراة الا صميمها

قال ولم يزل قيس بن مسعود في سجن كسري بساباط حتي مات قيس

صوت

خليلي ماصبري على الزفرات * وما طاقتي بالهم والعبرات
تساقط نفسي كل يوم وليلة * على اثر مافقد فاتها حسرات

الشعر للقحيف العقيلي والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي أن الرمل لعلوية وأن لحن ابراهيم من الثقيل الاول بالوسطي

﴿ اخبار القحيف ونسبه ﴾

القحيف بن حمير احد بني قشير بن مالك بن خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة شاعر مقل من شعراء الاسلام وكان يشبب بخرقاء التي كان ذو الرمة يشبب بها (فأخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك العدوي عن أبي الحسن المدائني عن الصباح بن الحجاج عن أبيه قال مررت بخرقاء وهي ناعجة فقالت أقضيت حجك وأعتمرت قلت نعم قالت لم تعمل شيئا فقلت ولم فقالت

لأنك لم تلمم بي ولا سلمت على أو ماسمعت قول ذي الرمة

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

فقال هيهات ياخرقاء ذهب ذاك منك فقالت لاتقل ذاك أما سمعت قول القحيف عمك

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني أبو الشبل المعدي قال نسب ذوالرمة بخرقاء البكائية وكانت أصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا فنسب بها القحيف العقيلي فقال

وخرقاء لاتزدادالا ملاحة * ولوعمرت تعميرنوح وجلت

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان دماذ قال كبرت خرقاء حتى جاوزت تسعين سنة واحبت ان تنفق ابنتها وتخطب فأرسلت الى القحيف العقيلي وسألته ان يشبب بها فقال

لقدارسلت خرقاءنحوي جريها * لتجعلني خرقاء ممن اضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحه * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وقال عمرو بن ابي عمرو الشيباني كان القحيف العقيلي يتحدث الى امرأة من عبس وقد جاورهم واقام عندهم شهراً وهام بها عشقاً وكان يخبرها ان له نعماً ومالا وهويته العبسية وكان من أجمل الرجال وأشعرهم فلما طال عليها واستحيا من كذبه إياها في ماله ارتحل عنهم وقال

تقول لي أخت عبس ما أرى إبلا * وأنت تزعم من والاك صنديد

فقلت يكفي مكان القوم مطرد * فيه القتير بسمر القين مشدود

وشكة صانها وقراء كاملة * وصارم من سيوف الهند مقدود

اني ليرعى رجال لي سوامهم * لي العقائل منها والمقاحيد

وقال أبو عمرو كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولى على بن المهاجر بن عبد الله الكلابي اليمامه فلما قتل الوليد بن يزيد جاءه المهير بن سلمى الحنفي فقال له إن الوليد قد قتل وإن لك علي حقاً وكان أبوك لي مكرماً وقد قتل صاحبك فاختر خصلة من ثلاث إن شئت أن تقيم فينا وتكون كأحدنا فافعل وإن شئت أن تحول عنا الى دار عمك فنزلها أنت ومن معك الى أن يرد أمر الخليفة المولى فنعمل بما يأمر به فافعل وإن شئت فخذ من المال المجتمع ماشئت والحق بدار قومك فأبى على بن المهاجر من ذلك ولم يقبله وقال للمهير أنت تعرلي ياابن الفحاء فخرج المهير معصباً واتبعت معه أهل اليمامة وكان مع على سمائة رجل من أهل الشأم ومثلهم من قومه ورواره فدعاهم المهير وذكر لهم رأيه فأبوا عليه وقاتلوه وجاء سهم عائر فوقع في كبد صانع من أهل اليمامة فقال المهير احملوا عليهم فحملوا عليهم فانهزموا وقتل منهم ودخلوا القصر وأغلقوا الباب وكان من جذوع

فدعا المهير بالسعف فأحرقه ودخل أصحابه فأخذوا ما في القصر وأقام عبد الله بن النعمان القيسي في نفر من قومه فحلوا بيت المال ومنعوا منه فلم يقدر عليه المهير وجمع المهير جيشاً يريد أن يغزو بهم بني عقيل وبني كلاب وسائر بطون بني عامر فقال القحيف بن حمير لما بلغه قوله

صوت

أمن أهل الاراك عفت ربوع * نعم سقياً لهم لو تستطيع

زيارتهم ولكن احضرتنا * هموم ما يزال لها مشيع

غنى في هذين البيتين ابراهيم فيما ذكره في كتابه ولم يذكر طريقته

كأن البين جرعني زعافاً * دم الحيات مطعمه فظيع

وماء قد وردت على جباه * حيام حمائم وقطا وقوع

ومما يغني فيه من هذه القصيدة

صوت

حملت عمامتي صله لبردي * اليه حين لم ترد السوع

لأسقى ثنية ومنقبات * اضر بنقبها سفر وجيع

غنى في هذين البيتين سليم خفيف رمل بالوسطى عن حبش

لقد جمع المهير لنا فقلنا * أتحسبنا تروعنا الجموع *

ستزهينا حنيفة ان رأتنا * وفي ايمانها البيض اللموع

عقيل تعتزي ونو قشير * توارى عن سواعدها الدروع

وجعدة والحريش ليوث غاب * لهم في كل معركة صريع

فنعم القوم في اللزبات قومي * بنو كعب اذا جحد الربيع

كهول معقل الطرداء فيهم * وفتيان غطارفة فروع *

* فمهلا يامهير فانت عبد * لكعب سامع لهم مطيع

قال وبعث المهير رجلا من بني حنيفة يقال له المندلف بن ادريس الحنفي الى الفلج وهو منزل لبني جعدة وأمره أن يأخذ صدقات بني كعب حيناً فلما بلغهم خبره أرسلوا في اطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم أبو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المندلف وصلبوه فقال القحيف في ذلك

أتانا بالعقيق صريخ كعب * فحن النبع والاسل النهال

وحالفنا السيوف ومضمرات * سواء هن فينا والعيال

تعادى في الوغى مثل السعالي * ومن زبر الحديد لها نعال

وقال أيضاً ويروى لنجدة الحماجي

لقد منع العرائض عن عقيل * بطعن تحت ألوية وضرب

يرى منه المصدق يوم وافى * أطل على مباشره بصلب

قال أبو عمرو في أخباره ونظر بعض فقهاء أهل مكة الى القحيف وهو يحد النظر الى امرأة فنهاه عن ذلك وقال له أما تتقي الله تنظر هذا النظر الى غير حرمة لك فقال القحيف

اقسمت لا انسى وان شطت النوى * عرانينهن الشم والاعين النجلا
ولا المسك من أعطافهن ولا البرا * شممن وقد لوينها قصبا خدلا
يقول لي المفتي وهن عشية * بمكة يرعين المهدبة السحلا
تق الله لا تنظر اليهن يافتى * وماخلتني في الحج ملتمسا وصلا
وان صبأ ابن الاربعين لسبة * فكيف مع اللائي مثلي لنا مثلا
عواكف بالبيت الحرام ورعا * رأيت عيون القوم من نحوها نجلا

صوت

كففنا عن بني هند * وقلنا القوم اخوان
عسى الايام أن يرجعـ * ـن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر * وأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا * ن دناهم كما دانوا

الشعر للفند الزماني والغناء لعبد الله بن دحمان خفيف رمل بالبنصر عن يذل والهشامي وابن المكي وتمام هذا الشعر

شددنا شدة الليـ * ـث غدا والليث غضبان
بضرب فيه تفجيع * وتأييم وارنان
وطعن كفم الزق * غدا والزق ملآن
وفي العدوان للعدوا * ن توهين واقران
وبعض الحلم عند الجهـ * ـل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حيـ * ـن لا ينجيك احسان

قوله دناهم كما دانوا أي جزيناهم ومثله قول الآخر * أنا كذلك ندين الناس بالدين * والتأييم ترك النساء أيامى والارنان والرنة البكاء والعويل والاقران الطاقة للشيء قال الله عز وجل وما كنا له مقرنين أي مطيقين

أخبار الفند ونسبه

الفند لقب غلب عليه شبه بالفند من الجبل وهو القطعة لعظم خلقه واسمه سهل بن شيبان بن ربيعة ابن مازن بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان احد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة السنة فأبلى بلاء حسنا وكان مشهده في يوم التحالق الذي يقول فيه طرفة

سائلوا عنا الذي يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم

وقد مضى خبره في مقتل كايب (فأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال أرسلت بنو شيبان في محاربتهم بني تغلب الى بني حنيفة يستنجدونهم فوجهوا اليهم بالفند الزماني في سبعين رجلا وأرسلوا اليهم انا قد بعثنا اليكم الف رجل وقال ابن الكلبي لما كان يوم التحالق أقبل الفند الزماني الى بني شيبان وهو شيخ كبير قد جاوز مائة سنة ومعه بنتان له شيطانتان من شياطين الانس فكشفت احداهما عنها وتجردت وجعلت تصيح ببني شيبان ومن معهم من بني بكر

وعا وعا وعا وعا * حر الجياد والبطا

ياحبذا ياحبذا المحلقون بالضحى

ثم تجردت الاخرى وأقبلت تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

قال والتقى الناس يومئذ فأصعد عوف بن مالك بن ضبيعه بن قيس بن ثعلبة ابنته على جمل له في ثنية قصة حتى اذا توسطها ضرب عرقوبي الجمل ثم نادى انا البرك انا البرك أبرك حيث أدرك ثم نادى ومحلوفه لايمر بي رجل من بكر بن وائل الا ضربته بسيفي هذا أفي كل يوم تفرون فيعطف القوم فقاتلوا حتى ظفروا وانهزمت تغلب قال ابن الكلبي ولحق الفند الزماني رجلا من بني تغلب يقال له مالك بن عوف قد طعن صبيا من صبيان بكر بن وائل فهو في رأس قناته وهو يقول ياويس أم الفرخ فطعنه الفند وهو وراءه مردف له فأنفذهما جميعاً وجعل يقول

أيا طعنة ماشيخ * كبير يفن بال

تفيت بها اذ كـر * ه الشكة أمثالى

تقيم المأتم الاعلى * على جهد واعوال

أخبار عبد الله بن دحمان

عبدالله بن دحمان الاشقر المغني وقد تقدم خبر أبيه وأخيه الزبير وكان عبدالله في جنبة ابراهيم بن المهدي ومتعصباله وكان أخوه الزبير في جنبه اسحق الموصلي ومتعصباله فكان كل واحد منهما يرفع من صاحبه ويشيد بذكره فصلا الزبير بتقديم اسحق له لتمكن اسحق وقبول الناس منه ولم يرتفع عبدالله بذكر ابراهيم له مع بعض اسحق منه وكان الزبير على كل حال يتقدم أخاه عبدالله (فأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كان أبي كثيرا مايقول مارأيت أقل عقلا ومعرفة ممن يقول ان دحمان كان فاضلا والله مايساوي غناؤه كله فلسين وأشبه الناس به صوتا وصنعة وبلادة وبردا ابنه عبد الله ولكن المحسن والله المجمل المؤدي الصارب المطرب ابنه

الزبير وقال يوسف بن ابراهيم كان أبو اسحق يؤثر عبد الله بن دحمان ويقدمه واذا سمع صوتاً عرضه على أبي اسحق فيقوّمه له ويصلحه مضادة لأخيه الزبير في أمره لميل الزبير الى اسحق وتعصبه له وأوصله الى الرشيد مع المغنين عدة مرات أخرج له في جميعها جائزة

صوت

أقول لما أتاني ثم مصرعه * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
التارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
ليس بعلّ كبير لا شباب له * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل

قوله لا يبعد الرمح يعني ابنه الذي رثاه شبهه بالرمح في مضائه وحدته والنصلان السنان والزج والرجل يعني به ابنه أيضا من الرجلة يصفه بها أو أنه عنى لا يبعد الرجل ورمحه والعل الكبير المسن الصغير الجسم ويقال أيضا للقراد عل والمقتبل المقبل وقوله مجذامة لهواه يعني أنه يقطع هواه ولا يتبعه فيما ينقص من قدره وقلقل خفيف سريع والمتقاقل الخفيف * الشعر للمتنخل الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما من القدر الأوسط من الثقيل الأول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامي ان فيه للغريض لحنا من الثقيل الأول ابتداؤه * ليس بعل كبير لا شباب له * والذي بعده وان لجميلة فيه خفيف ثقيل وفيه ثاني ثقيل ينسب الى ابن سريج وأظنه ليحيى المكي وقال حبش فيه لعبد الله بن العباس ثقيل أول بالبنصر

أخبار المتنخل ونسبه

المتنخل لقب واسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن خناعة بن الديل بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار هذه رواية ابن الكلبي وأبي عمرو وروى السكري عن الرياشي عن الأصمعي وعن ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي أن اسمه مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش بن عادية بن صعصعة بن كعب بن طابخة بن لحيان بن هذيل ويكنى أبا أثيلة من شعراء هذيل وفحولهم وفصحائهم وهذه القصيدة يرثي بها ابنه أثيلة قتله بنو سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكان من خبر مقتله فيما ذكر أبو عمرو الشيباني انه خرج في نفر من قومه يريد الغارة على فهم فسلكوا النجدية حتى اذا علوا السراة أتاه رجل فقال أين تريدون قالوا نريد فهما فقال ألا أدلكم على خير من ذلكم وعلى قوم دارهم خير من دار فهم هذه بنو حوف عندكم فانصبوا عليهم على الكداء حتى تنزلوا بني حوف فقبلوا منه وانحرفوا عن طريقهم وسلكوا في شعب من ظهر نوع دار در حتى هبطوه ثم سلكوا على السمرة فمروا بدار بني قريم بالسرو وقد اصفت سوقهم أعمادهم من الدم

فوجدوا اياس بن المقعد في الدار وكان سيدا فقال من أين أقبلتم فقالوا أتينا بني حوف فدعا لهم بطعام وشراب حتى اذا أكلوا وشربوا دلهم على الطريق وركب معهم حتى أخذوا سنن قصدهم فأتوا بني حوف واذاهم قد اجتمعوا مع بطن من فهم للرحيل عن دارهم فلقيهم أول من الرجال على الخيل فعرفوهم فحملوا عليهم وأطردوهم ورموهم فأثبتوا أثيلة جريحا ومضوا لطيتهم وعاد اليه أصحابه فأدركوه ولا تحامل به فأقاموا عليه حتى مات ودفنوه في موضعه فلما رجعوا سألهم عنه المتنخل فداجوه وستروه ثم أخبره بعضهم بخبره فقال يرثيه

ما بال عينك تبكي دمعها خضل * كما وهي سرب الأجداث مبتذل
لا تفتأ الدهر من سح بأربعة * كأن انسانها بالصاب مكتحل
تبكي على رجل لم تبل جدته * خلي عليها فجاجا بينها خلل
وقد عجبت وهل بالدهر من عجب * أنى قتلت وأنت الحازم البطل
ويل امه رجلا تأتي به عبثا * اذا تجرد لا خال ولا بخل

حال من الخيلاء ويروي خذل

السالك الثغرة اليقظان كالئها * مشي الهلوك عليها الخيعل الفضل
والتارك القرن مصفرا أنامله * كأنه من عقار قهوة ثمل
مجدلا يتسقى جلده دمه * كما تقطر جذع الدومة القطل
ليس بعل كبير لا شباب به * لكن أثيلة صافي الوجه مقتبل
يجيب بعد الكرى لبيك داعيه * مجذامة لهواه قلقل عجل
حلو ومر كعطف القدح مرته * في كل آن أتاه الليل ينتعل
فاذهب فأي فتى في الناس أحرزه * من حتفه ظلم دعج ولا جبل
ولو قتلت ورحلي غير كارهة الادلاج فيها قريص الشد والنسل
اذا لا عملت نفسي في غزاتهم * ولا ابتئس به نوحا له زجل
أقول لما أتاني الناعيات له * لا يبعد الرمح ذو النصلين والرجل
رمح لنا كان لم يفلل سوء به * يوقى به الحرب والضراء والجلل
* رباء شماء لا مدنو لقلتها * الا السحاب والا النوب والسبل

وقال أبو عمرو الشيباني كان عمرو بن عثمان أبو المتنخل يكنى أبا مالك فهلك فرثاه المتنخل فقال

ألا من ينادي أبا مالك * أفي أمرنا أمره أم سواه
فوالله ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالاله له وازع * ينادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

(حدثني) أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن البصري قال حدثنا أحمد بن راشد قال حدثني عمي سعيد بن خيثم قال كان أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام اذا نظر الى أخيه زيد تمثل

لعمرك ما ان أبو مالك * بواه ولا بضعيف قواه
ولا بألا له له وازع * يعادي أخاه اذا ما نهاه
ولكنه هين لين * كعالية الرمح عرد نساه
اذا سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

ثم يقول لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد اللهم اشدد أزرى بزيد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال أجود طائية قالتها العرب قصيدة المتنخل

عرفت بأجدث فنعاف عرق * علامات كتحبير النماط
كأن مزاحف الحيات فيها * قبيل الصبح آثار السياط

في هذين البيتين غناء ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم
هم من أجلك ليس يكشفه * الا مليك جائر الحكم
فاستيقني ان قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم
قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء لعريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول آخر بالبنصر ابتداؤه * فاستيقني أن قد كلفت بكم * نشيد وهكذا ذكر الهشامي أيضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال اتى ابراهيم بن البطال غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يا بني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ماجعلوا به السبيل لمثلي الى مثلك من قولهم لا ينبغي لاحد أن يكبر عن أن يسأل كما لا ينبغي لاحد أن يصغر عن أن يقول لما أنست الى مخاطبتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من مستلقي محل الروح من جسد الجبان فقال له السلام وهو لا يعرفه قال ابراهيم البطال ان الطبائع توافق ماشاكلها بالمجانسة وتميل الى مايوافقها بالمؤانسة وكياني مائل الى كيانك كباقي ولو كان الود الذي انطوي لك عليه عرضا ما اعتددت به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فاستبقي أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له النظام انما خاطبتك وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت أنك بهذه المنزلة لرفعتك الى رتبتها قال أبو الحسن الاخفش فأخذ أبو دلف هذا المعنى فقال

أحبك ياجنان وأنت مني * مكان الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان نفسي * لخفت عليك من ريب الزمان
لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

قال أبو الحسن وتمام أبيات الهذلي

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم
هم من اجلك ليس يكشفه * الا مليك جائز الحكم
ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مسقم جسمي
قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

وتمام أبيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره أنشدنيها الاخفش عن السكري عن أصحابه

ولما بقيت ليبقين جوي * بين الجوانح مضرع جسمي
وتقر عيني وهي نازحة * دارا وليس كذا أخو الحلم
الطلال لم اذ كلفت بها * تأوين هذا القلب من لم
ولو أني أسقى على سقمي * بلما عوارضها شفي سقمي
ولو عجبت لنبل مقتدر * رمي الفؤاد بها وما يدم
يرمي فيجرحني برميته * فلو أنني أرمي كما يرمى

(أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لي أبو السائب المخزومي وكان من أهل الفضل والنسك هل لك في أحسن الناس غناء قلت نعم وكان علي يومئذ طيلسان لي أسميه من غلظه وثقله مقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجبانة الى دار سليمان بن يحيى الارت صاحب الحرمولي بني زهير فأذن لنا فدخلنا بيتا طوله اثنتا عشرة ذراعا في مثلها وسمكه في السماء ست عشرة ذراعا ما فيه الا عرقتان قد ذهبت منهما اللحمة وبقي السدى وفراش محشو ريشا وكرسيان من خشب قد تقلع عنهما الصبغ من فوقهما وبينهما مرفقتان محشوتان بالليف ثم طلعت علينا عجوز كلفاء عجفاء كان شعرها شعر ميت عليها قرقل هروي أصفر غسيل كان وركيها في خيط من وسختها حتى جلست فقلت لابي السائب بأبي أنت وأمي ماهذه قال اسكت فتناولت عودا فضربت وغنت

بيد الذي شغف الفؤاد به * فرج الذي ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت في عيني وصفا فأذهب الكلف من وجهها وزحف أبو السائب

وزحفت معه ثم غنت

صوت

برح الخفاء فأي مابك تكتم * ولسوف يظهر ما تسر فيعلم

مما تضمن من عزيز قلبه * ياطب إنك بالحسان لمغرم

بل ليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقى المراسي دائماً وتخيم

فتدوم لذة عيشنا ولعيمه * ونكون أحراراً فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي فقال أبو السائب ان تم هذا فيمض بطن أمه وزحف وزحفت معه حتى قاربت الغرفة فربت العجفاء في عنق كابر بوالسويق شيب بماء قربة ثم غنت

صوت

يا طول ليلي أعالج السقما * اذحال دون الاحبة الحرما

ماكنت أخشى فراق بينكمو * فاليوم أضحي فراقكم عزما

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق قال عزيز فألقيت طيلساني وتناولت شاذكونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينة أوجد بالنوى وقام أبو السائب وتناول ربعة فيها قوارير دهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلى يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاضطربت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديماً قال ومكثنا نختلف الياسنين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبدالرحمن بن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له العجفاء وحملت اليه

صوت

ألا هل الى ريح الخزامي ونظرة * الى قرقري قبل الممات سبيل

فيا أثلات القاع من بطن توضح * حنيني الى اطلالكن طويل (١)

ويا أثلات القاع قلبي موكل * بكن وجدوي خيركن قليل

ويا أثلات القاع قد مل صحبتي * وقوفي (٢) فهل في ظلكن مقيل

الشعر ليحيى بن طالب الحنفي والغناء لعلوية خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم لحن ماخوري وفيه لعريب رمل ولمتيم خفيف ثقيل من كتابه وذكر ان المعتز أن لحن عريب ومتيم جميعاً من الرمل

أخبار يحيى بن طالب

يحيى بن طالب شاعر من أهل اليمامة ثم من بني حنيفة لم يقع الي نسبه وهو من شعراء الدولة العباسية مقل وكان فصيحاً شاعراً غزلا فارساً وركبه دين في بلده فهرب الى الري

(١) وروى حنيني الى أفيائكن طويل (٢) وروي مسيري

وخرج مع بعث اليمامة فمات بها وقد ذكر ذلك في هذه القصيدة فقال

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني * اذا رمته دين علي ثقيل

(حدثني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غنى أبي الرشيد في شعر يحيى بن طالب

ألا هل الى شم الخزامى ونظرة * الى قرقرى قبل الممات سبيل

فأطربه فسأله عن قائل الشعر فذكر له وأعلمه أنه حي وأنه هرب من دين عليه وأنشده قوله

أريد رجوعاً نحوكم فيصدني * اذا رمته دين علي ثقيل

فأمر الرشيد أن يكتب الى عامل الري بقضاء دينه واعطائه نفقة وانفاذه اليه على البريد فوصل الكتاب يوم مات يحيى بن طالب (أخبرني) محمد بن خلف وكيع وعمي قالا حدثنا عبد الله بن شبيب قال قال حدثني الجهم بن المغيرة قال كنا عند جرش بن نمال القريظي بضرية فمرت بنا جارية صفراء مولدة فقال لي جرش استفتح كلامها فانها ظريفة فقلت لها يا جارية أين نشأت قالت بقرقرى فقلت لها أين شعبعب فضحكت ثم قالت بين الحوض والعطن قال في الذي يقول

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما * عوجا على صدور الابغل الشثن

ثم ارفعا الطرف تنظر صبح خامسة * بقرقرى يا عناء النفس بالوطن

يا ليت شعري والانسان ذو أمل * والعين تذرف أحياناً من الحزن

هل أجنان يدي للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

فالتفت الى جرش بن نمال فقالت أخبره بقائلها فقال ما أعرفه فقلت بلى هذا يقوله شاعرنا وظريف بلادنا وغزلها فقال لها جرش ويحك ومن ذلك فقالت أشهد ان كنت لا تعرفه وأنت من هذا البلد أنها سوأة ذلك يحيى بن طالب الحنفي أقسم بالله مامنعك من معرفته إلا غلظ الطبع وجفاء الخلق وجعل يضحك من قولها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل ليحيى بن طالب الحنفي لو ركبت البحر وشغلت مالك في تجاراته لاثريت وحسنت حالك فقال يحيى بن طالب

* لشربك بالانماء رنقاً وصافيا * أعف واغنى من ركوبك في البحر

اذا أنت لم تنظر لنفسك خالياً * أحاطت بك الاحزان من حيث لا تدرى

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان يحيى ابن طالب يجالس امرأة من قومه ويألفها ثم خرج مع والي اليمامة الى مكة وابتاع منه الوالي إبلا بتأخير فلما صار الى مكة عزل الوالي ومطل يحيى بماله مدة فضاق صدره وتشوق اليمامة وصاحبته التي كان يتحدث اليها فقال

تصبرت عنها كارها وهجرتها * وهجرانها عندي أمر من الصبر (١)

---

(١) وروي تسليت عنها كارهاً وتركتها * وكان فراقها أمر من الصبر

صوت

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة * دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
كأن فؤادي كلما عنّ ذكرها * جناحا غراب رام نهضا الى وكر

الغناء للزف ثقيل أول عن الهشامي في هذين البيتين وقال فيها

مداينة السلطان باب مذلة * وأشبه شئ بالقناعة والفقر
اذا أنت لم تنظر لنفسك خاليا * أحاطت بك الاحزان من حيث لاتدرى

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثني عبد الله بن بشر عن أبي فراس الهيثم بن فراس الكلابي قال كنت مع أبي ونحن قاصدون اليمامة فلما رأيناها لقينا رجل فقال له أبي أين قرقري قال وراءك قال فأين شعبعب قال بازائه قال أرني ذاك فأراه اياه حتي عرفه فقال لى ارجع بنا الى الموضع فقلت له يا أبت قد تعبنا وتعبت ركائبنا فالك هناك قال انك لاحمق ارجع ويلك فرجعت معه حتي أتي شعبعب وصار الى الحوض والعطن وأناخ راحلته وقال لى أنخ فانخت ونزل فنظر الى شعبعب وقرقري ساعة ثم اضطجع بين الحوض والعطن اضطجاعة ويده تحت خده ثم قام فركب فقلت يا أبت ما أردت بهذا فقال ياجاهل أما سمعت قول يحي بن طالب

هل أجلن يدى للخد مرفقة * على شعبعب بين الحوض والعطن

أفليس عجزا أن نكون قد أتينا عليهما وهما أمنية المتمني فلاتنال ما تمناه منهما وقد قدرت عليه فجعلت أعجب من قوله وفعله (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثني طلحة بن عبدالله الطلحي قال حدثنا أبو العالية عن رجل من بني حنيفة قال كان يحي بن طالب جوادا شاعراً جميلا حمالا لاثقال قومه ومغارمهم يقرى الاضياف ماتشاء ان ترى في فتي خصلة جميلة الا رأيتها فيه فدخلت عليه وهو في آخر رمق فسألته عن خبره وسليته وقلت له ماطابت به نفسه ثم أنشدني قوله

ما أنا كالقول الذي قلت انروى * محلى عن مالى حذار النوائب
بمنزلة بين الطريقين قابلت * بوادي كحيل كلما عن راكب
حللت على راسى اليفاع ولم أكن * كمن لادمن خوف القرى بالحواجب
فلا تسأل الضيفان من هم وأدنهم * هم الناس من معروف وجه وجاب
وقولوا اذا ما الضيف حل بجوة * ألا في سبيل الله يحي بن طالب

قال أبو العالية كحيل نخل بناحية فران دون قرقري وهناك كان منزل يحي بن طالب

صوت

وقد جمع معه كل مايغنى فيه من القصيده

لعمرك اني يوم بصرى وناقتي * لمختلف الاهواء مصطحبان
متي تحملي شوقى وشوقك تظلعي * ومالك بالحمل الثقيل يدان

ألا يا غرابي دمنة الدار خبرا * أبالبين من عفراء تنتحبان
فان كان حقا ما تقولان فاذهبا * بلحمي الى وكريكما فكلاني
ولا يعلمن الناس ما كان ميتتي * ولا يأكلن الطير ما تذران
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعلمانها * ولا رقية الا وقد رقياني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

الشعر لعروة بن حزام والغناء لابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثقيل أول بالوسطى ولعريب في الرابع والخامس والسادس والتاسع هزج مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفي السابع وما بعده الى آخرها ثقيل أول ينسب الى أبي العبيس بن حمدون والى غيره

أخبار عروة بن حزام

هو عروة بن حزام بن مهاصر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كبير من عذرة شاعر اسلامي أحد المتيمين الذين قتلهم الهوى لا يعرف له شعر الا في عفراء بنت عمه عقال بن مهاصر وتشبيبه بها (أخبرني) بخبرها جماعة من الرواة فمنه ما أخبرني به الحسن بن علي بن محمد الآدمي قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى الجعفري عن الاسباط بن عيسى العذري (وأخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي ومحمد ابن مزيد بن أبي الازهر عن حماد بن اسحق عن أبيه عن رجاله وقد سقت رواياتهم وجمعتها قال اسباط بن عيسى وروايته كأنها أتم الروايات واشدها اتساقا أدركت شيوخ الحي يذكرون انه كان من حديث عروة بن حزام وعفراء بنت عقال أن حزاما هلك وترك ابنه عروة صغيرا في حجر عمه عقال بن مهاصر وكانت عفراء تربا لعروة يلعبان جميعا ويكونان معا حتى يألف كل واحد منهما صاحبه الفا شديدا وكان عقال يقول لعروة لما يرى من الفهما أبشر فان عفراء امتك ان شاء الله فكانا كذلك حتى لحقت عفراء بالنساء ولحق عروة بالرجال فأتي عروة عمة له يقال لها هند بنت مهاصر وقال لها في بعض ما يقول يا عمة اني لأكلمك واني منك لمستحيي ولكن لم أفعل هذا حتى ضقت ذرعا بما أنا فيه فذهبت عمته الى أخيها فقالت له يا أخي قد أتيتك في حاجة أحب ان تحسن فيها الرد فان الله يأجرك لصلة رحمك بي ما أسألك فقال لها قولي فلن تسألي حاجة الا رددتك بها قالت تزوج عروة ابن أخيك بابنتك عفراء فقال ما عنه مذهب ولا هو دون رجل يرغب عنه ولا بنا عنه رغبة ولكنه ليس بذي مال وليست عليه عجلة فطابت نفس عروة وسكن بعض السكون وكانت أمها سيئة الرأي فيه تريد لابنتها ذا مال ووفر وكانت عرضة ذلك كمالا وجمالا فلما تكاملت سنه وبلغ أشده عرف أن رجلا من قومه ذا يسار ومال

كثير يخطبها فأتى عمه فقال ياعم قد عرفت حقي وقرابتي وأني ولدك وربيت في حجرك وقد بلغني أن رجلا خطب عفراء فان أسعفته بطلبته قتلتني وسفكت دمي فأنشدك الله ورحمي وحقي فرق له وقال له يابني أنت معدم وحالنا قريبة من حالك ولست مخرجها الى سواك وأمها قد أبت أن تزوجها الا بمهر غال فاضطرب واسترزق الله تعالى فجاء الى أمها فألطفها وداراها فأبت أن تجيبه الا بما تحتكمه من المهر وبعد أن يسوق شطره اليها فوعدها بذلك وعلم أنه لاينفعه قرابة ولا غيرها الا المال الذي يطلبونه فعمل على قصد ابن عم له موسر كان مقيما بالري فجاء الى عمه وامرأته فأخبرهما بعزمه فصوباه ووعداه ان لايحدث حدثا حتى يعود وصار في ليلة رحيله الى عفراء فجلس عندها ليلة هو وجواري الحي يتحدثون حتى أصبحوا ثم ودعها وودع الحي وشد على راحلته وصحبه في طريقه فتيان من بني هلال بن عامر كانا يألفانه وكان حياهم متجاورين وكان في طول سفره ساهيا يكلمانه فلا يفهم فكرة في عفراء حتى يرد القول عليه مرارا حتي قدم على ابن عمه فلقيه وعرفه حاله وما قدم له فوصله وكساه وأعطاه مائة من الابل فانصرف بها الى أهله وقد كان رجل من أهل الشام من أنساب بني أمية نزل في حي عفراء فنحر ووهب وأطعم وكان ذا مال فرأى عفراء وكان منزله قريبا من منزلهم فأعجبته وخطبها الى أبيها فاعتذر اليه وقال قد سميتها الى ابن أخ لي يعد لها عندي وما اليها لغيره سبيل فقال له اني أرغبك في المهر قال لاحاجة لي بذلك فعدل الى أمها فوافق عندها قبولا لبذله ورغبت في ماله فأجابته ووعدته وجاءت الى عقال فآذنته واستصحبته وقالت أي خير في عروة حتى تحبس ابنتي عليه وقد جاءها الغنى يطرق عليها بابها والله ماتدري أعروة حي أم ميت وهل ينقلب اليك بخير أم لافتكون قد حرمت ابنتك خيرا حاضرا ورزقا سنيا فلم تزل به حتي قال لها فان عاد لي خاطبا أجبته فوجهت اليه أن عد اليه خاطبا فلما كان من غد نحر جزورا عده وأطعم ووهب وجمع الحي معه على طعامه وفيهم أبو عفراء فلما طعموا أعاد القول في الخطبة فأجابه وزوجه وساق اليه المهر وحولت اليه عفراء وقالت قبل أن يدخل بها

ياعروان الحي قد نقضوا * عهد الاله وحاولوا الغدرا

في أبيات طويلة فلما كان الليل دخل بها زوجها وأقام فيهم ثلاثا ثم ارتحل بها الى الشام وعمد أبوها الى قبر عتيق فجدده وسواه وسأل الحي كتمان أمرها وقدم عروة بعد أيام فنعاها أبوها اليه وذهب به الى ذلك القبر فمكث يختلف اليه أياما وهو مضنى هالك حتي جاءته جارية من الحي فأخبرته الخبر فتركهم وركب بعض إبله وأخذ معه زادا ونفقة ورحل الى الشام فقدمها وسأل عن الرجل فأخبر به ودل عليه فقصده وانتسب له اليه في عدنان فأكرمه وأحسن ضيافته فمكث أياما حتي أنسوا به ثم قال لجاريه لهم هل لك في يد توليتها قالت نعم قال تدفعين خاتمي هذا الى مولاتك فقالت سوءة لك أما تستحي لهذا

القول فأمسك عنها ثم أعاد عليها وقال لها ويحك هي والله بنت عمي وما أحد منا الا وهو أعز على صاحبه من الناس فاطرحي هذا الخاتم في صحفها فان أنكرت عليك فقولي لها اصطبح ضيفك قبلك ولعله سقط منه ففرقت الامة وفعلت ما أمرها به فلما شربت عفراء اللبن رأت الخاتم فعرفته فشهقت ثم قالت اصدقيني عن الخبر فصدقتها فلما جاء زوجها قالت له أتدري من ضيفك هذا قال نعم فلان بن فلان للنسب الذي انتسب له عروة فقالت كلا والله بل هو عروة بن حزام بن عمي وقد كتمك نفسه حياء منك (وقال) عمر بن شبة في خبره بل جاء ابن عم له فقال أتركتم هذا الكلب الذي قد نزل بكم هكذا في داركم يفضحكم فقال له ومن تعنى قال عروة بن حزام العذري ضيفك هذا قال أوانه لعروة بل أنت والله الكلب وهو الكريم القريب قالوا جميعا ثم بعث اليه فدعاه وعاتبه على كتمانه نفسه اياه وقال له بالرحب والسعة نشدتك الله ان رمت هذا المكان أبدا وخرج وتركه مع عفراء يتحدثان وأوصى خادما له بالاستماع عليهما واعادة ما تسمعه منهما عليه فلما خلوا تشاكيا ماوجدا بعد الفراق فطالت الشكوى وهو يبكي أحر بكاء ثم أتته بشراب وسألته أن يشربه فقال والله مادخل جوفي حرام قط ولا أرتكبته منذ كنت ولو استحللت حراما لكنت قد استحللته منك فأنت حظي من الدنيا وقد ذهبت مني وذهبت بعدك فما أعيش وقد أجل هذا الرجل الكريم وأحسن وأنا مستحي منه ووالله لاأقيم بعد علمه مكاني واني عالم أني أرحل الى منيتي فبكت وبكي وانصرف فلما جاء زوجها أخبره الخادم بما دار بينهما فقال ياعفراء امنعي ابن عمك من الخروج فقالت لايمتنع هو والله أكرم وأشد حياء من أن يقيم بعد ماجرى بينكما فدعاه وقال له ياأخي اتق الله في نفسك فقد عرفت خبرك وانك ان رحلت مامت ووالله لا أمنعك من الاجتماع معها أبدا ولئن شئت لافارقنها ولانزلن عنها لك فجزاه خيرا وأثني عليه وقال انما كان الطمع فيها آفتي والآن قد يئست وحملت نفسي على الصبر فان اليأس يسلي ولي أمور ولا بد لي من رجوعي اليها فان وجدت بي قوة على ذلك والا عدت اليكم وزرتكم حتى يقضي الله من أمري مايشاء فزودوه وأكرموه وشيعوه فانصرف فلما رحل عنهم نكس بعد صلاحه وتماسكه وأصابه غشي وخفقان فكان كلما أغمي عليه القي على وجهه خمار لعفراء زودته اياه فيفيق قال ولقيه في الطريق ابن مكحول عراف اليمامة فرآه وجلس عنده وسأله عما به وهل هو خبل اوجنون فقال له عروة ألك علم بالاوجاع قال نعم فأنشأ يقول

مابي من خبل ولابي جنة * ولكن عمي يا أخي كذوب(١)

أقول لعراف اليمامة داوني * فانك ان داويتني لطبيب

فوا كبدا أمست رفاتا كأنما * يلذعها بالموقدات طبيب

عشية لاعفراء منك بعيدة * فتسلو ولا عفراء منك قريب

---

(١) وروي فما بي من داء ولا مس جنة * ولكن عمي الحميري كذوب

عشية لا خلفي مكر ولا الهوى * أمامي ولا يهوى هواي غريب
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * وما عقبتها في الرياح جنوب
واني لتنشاني لذكراك هزة * لها بين جلدي والعظام دبيب

وقال أيضاً يخاطب صاحبيه الهلاليين بقصته

خليلي من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني
ولا تزهدا في الذخر عندي واجملا * فانكما بي اليوم مبتليان *
ألما على عفراء انكما غدا * بوشك النوى والبين معترفان
فيا واشيي عفراء ويحكما بمن * وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه عانياً لفديته * ومن لو رآني عانياً لفداني
متى تكشفا عني القميص تبينا * بي الضر من عفراء يافتيان
اذا تريا لحماً قليلا وأعظما * بلين وقلباً دائم الخفقان *
وقد تركتني لا أعي لمحدث * حديثاً وإن ناجيته ونجاني
جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجر ان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعرفانها * ولا شربة إلا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة * وقاما مع العواد يبتدراني
وقالا شفاك الله والله ما لنا * بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويلي على عفراء ويلا كأنه * على الصدر والاحشاء حد سنان
أحب ابنة العذرى حباً وان نأت * ودانيت فيها غير ما متدان

غناه شارية ولحنه من الثقيل الاول

صوت

تحمل من عفراء ماليس لي به * ولا للجبال الراسيات يدان
فيارب أنت المستعان على الذي * تحملت من عفراء منذ زمان
كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

في تحملت من عفراء والذي بعده ثقيل أول يقال إنه لأبي العبيس بن حمدون قال فلم يزل في طريقه حتى مات قبل أن يصل الى حيه بثلاث ليال وبلغ عفراء خبر وفاته فجزعت جزعاً شديداً وقالت ترثيه

ألا أيها الركب المخبون ويحكم * بحق نعيتم عروة بن حزام
فلا تهنئ الفتيان بعدك لذة * ولا رجعوا من غيبة بسلام
وقل للحبالى لا ترجين غائباً * ولا فرحات بعده بغلام *

قال ولم تزل تردد هذه الابيات وتندبه بها حتى ماتت بعد أيام قلائل بعده (وذكر) عمر بن شبة في خبره أنه لم يعلم بزوجها حتى لقي الرفقة التي هي فيها وانه كان توجه الى ابن عم له

بالشأم لا بالري فلما رآها وقف دهشاً ثم قال

فما هي إلا أن أراها فجاءة * فأبهت حتى ما أكاد أجيب
واصدف عن رأيي الذي كنت أرتئي * وأنسى الذي أزمعت حين تغيب
ويظهر قلبي عذرها ويعينها * علي فما لي في الفؤاد نصيب
وقد علمت نفسي مكان شفائها * قريباً وهل مالا ينال قريب
حلفت برب الساجدين لربهم * خشوعا وفوق الساجدين رقيب
لئن كان برد الماء حران صاديا * الي حبيباً إنها لحبيب *

(وقال) أبوزيد في خبره ثم عاد من عند عفراء الى أهله وقد ضنى ونحل وكانت له اخوات وخالة وجدة فجعلن يعللنه ولا ينفع وجئن بأبي كحيلة رباح بن شداد مولى بني نمية وهو عراف حجر ليداويه فلم ينفعه دواؤه وذكر أبوزيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها وزاد فيها

وعينان ما أرقب بعفرا فتنظرا * مأقيهما إلا هما تكفان
سوى أنني قد قلت يوما لصاحبي * ضحى وقلوصانا بنا تخدان
ألا حبذا من حب عفراء واديا * نعام وبزل حيث يلتقيان

وقال أبوزيد وكان عروة يأتي حياض الماء التي كانت إبل عفراء تردها فيلصق صدره بها فيقال له مهلا فانك قاتل نفسك فاتق الله فلا يقبل حتى أشرف على التلف وأحس بالموت فجعل يقول

بي اليأس والداء الهيام سقيته * فاياك عني لا يكن بك ما بيا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن أبي السائب قال أخبرني ابن أبي عتيق قال والله إني لأسير في أرض عذرة اذا بامرأة تحمل غلاما حرلا ليس يحمل مثله فعجبت لذلك حتى أقبلت به فاذا له لحية فدعوتها فجاءت فقلت لها ويحك ماهذا فقالت هل سمعت بعروة بن حزام فقلت نعم قالت هذا والله عروة فقلت له أنت عروة فكلمني وعيناه تذرفان وتدوران في رأسه وقال نعم أنا والله القائل

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف حجران هما شفياني
فقالا نعم نشفي من الداء كله * وقاما مع العواد يبتدران *
فعفراء أحظى الناس عندي مودة * وعفراء عني المعرض المتواني

قال وذهبت المرأة فما رحت من الماء حتى سمعت الصيحة فسألت عنها فقيل مات عروة ابن حزام قال عبد الملك فقلت لأبي السائب ومن أي شيء مات أظنه شرق فقال سخنت عيناك بأي شيء شرق قلت بريقه وأنا أريد العبث بأبي السائب أفترى أحداً يموت من الحب قال والله لاتفلح أبداً نعم يموت خوفاً أن يتوب الله عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا

الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال ولاني عثمان صدقات سعد هذيم وهم بلي وسلامان وعذرة وضبة بن الحرث ووائل بنو زيد فلما قبضت الصدقة قسمتها فى أهلها فلما فرغت وانصرفت بالسهمين الى عثمان اذا أنا ببيت مفرد عن الحي فملت اليه فاذا أنا بفتى واقد بفناء البيت واذا بعجوز من ورائه في كسر البيت فسلمت عليه فرد علي بصوت ضعيف فسألته مالك فقال

كأن قطاة علقت بجناحها * على كبدي من شدة الخفقان

وذكر الابيات النونية المعروفة ثم شهق شهقة خفيفة كانت نفسه فيها فقلت أيتها العجوز من هذا الفتى منك قالت ابني فقلت اني أراه قد قضى فقالت وأنا والله أرى ذلك فقامت فنظرت في وجهه ثم قالت فاظ ورب محمد قال فقلت لها يا أماه من هو فقالت عروة بن حزام أحد بني ضبة وأنا أمه فقلت لها ما بلغ به ما أرى قالت الحب والله ما سمعت له منذ سنة كلمة ولا أنة الا اليوم فانه أقبل علي ثم قال

من كان من أمهاتي باكياً أبدا * فاليوم انى أرانى اليوم مقبوضا
يسمعنيه فاني غير سامعه * اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فما برحت من الحي حتى غسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته وذكر أبو زيد عمر بن شبة في خبره هذه القصة عن عروة بن الزبير فقال هذين البيتين بحضرته

* من كان من أخواتي باكياً أبدا * قال فتبرزن والله كأنهن الدما فشققن جيوبهن وضربن خدودهن فأبكين كل من حضر وقضي من يومه وبلغ عفراء خبره فقامت لزوجها فقالت ياهناه قد كان من خبر ابن عمي ما كان بلغك ووالله ما عرفت منه قط الا الحسن الجميل وقد مات في وبسببي ولا بد لي من أن أندبه فأقيم مأتما عليه قال افعلي فما زالت تندبه ثلاثا حتى توفيت في اليوم الرابع وبلغ معاوية بن أبي سفيان خبرهما فقال لو علمت بحال هذين الحريين الكريمين لجمعت بينهما وروي هذا الخبر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان شاهدا لذلك اليوم ولم يذكر النعمان بن بشير في خبره وذكر هرون بن مسلمة عن غصين بن براق عن أم حميل الطائية أن عفراء كانت يتيمة في حجر عمها عمه فعرضها عليه فاباها ثم طال المدى وانصرف عروة في يوم عيد بعد ان صلى صلاة العيد فرآها وقد زينت فرأي منها حالا بارعا وقدمت له تحفة فنال منها وهو ينظر اليها ثم خطبها الى عمه فمنعه ذلك مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشام وتمادي في حبها حتى قتله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبدالله بن شبيب قال حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وغيره عن سليمان بن عبدالعزيز ابن عمران الزهرى قال حدثني خارجة المكي انه راي عروه بن حزام يطاف به حول البيت قال فدنوت منه فقلت من انت فقال الذى يقول

افى كل يوم انت رام بلادها * بعينين انسانا هما غرقان

ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم دعاني

فقلت له زدني فقال لا والله ولا حرفا (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب قال ذكر الكلبي عن أبي صالح قال كنت مع ابن عباس بعرفة فأتاه فتيان يحملون بينهم فتى لم يبق منه الا خياله فقالوا له يا ابن عم رسول الله ادع له فقال وما به فقال الفتى

بنا من جوى الأحزان في الصدر لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب

ولكنما أبقى حشاشة معول * على ما به عود هناك صليب

قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد مات فقال ابن عباس هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود ثم ما رأيت ابن عباس سأل الله جل وعز في عشيته الا العافية مما ابتلي به ذلك الفتى قال وسألنا عنه فقيل هذا عروة بن حزام

صوت

أعالي أعلى الله جدك عاليا * واسقى رباك الغضاء البواليا

أعالي ما شمس النهار اذا بدت * بأحسن مما تحت برديك عاليا

أعالي لو أن النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك ماضيا

أعالي لو أشكو الذي قد أصابني * الى غصن رطب لأصبح باليا

الشعر للقتال الكلابي وقد أدخل بعض الرواة البيت الأول من هذه الأبيات مع أبيات سحيم عبد بني الحسحاس التي أولها * فما بيضة بات الظليم يحفها * في لحن واحد وذكرت ذلك في موضعه وأفردته على حدته وأتيت به على حقيقته والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى وذكر الهشامي ان فيه لأبي كامل ثاني ثقيل لا أدري أهذا يعني أم غيره ووافقه ابراهيم في لحن أبي كامل ولم يجنسه وذكر ان فيه لحناً آخر لابن عباد وفيه ثقيل أول ذكر ابن المكي انه لمعبد وذكر الهشامي انه لطويس وفي هذه القصيدة يقول القتال

أعالي أخت المالكيين نولي * بما ليس معقودا وفيه شفائيا

أسارمتي أم العلاء وقد رمى * بي الناس في أم العلاء المراميا

أنا اخوتي لا أصبحن عصابة * تشيب اذا عدت على النواصيا

وأنسبه فيكم اذا كان حقهم * كما كنت لو كنت الطريد مراديا

وشمر ولا تحمل عليك غضاضة * ولا تسريا ابن المصرحي ملاثيا

ولهذه القصيدة أخبار تذكر في مواضعها ههنا ان شاء الله تعالى

أخبار القتال ونسبه

القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه واسمه عبد الله بن المضرحي بن عامر الهصار بن

كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا المسيب وأمه عمرة بنت حرفة بن عوف بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وقد ذكرها في شعره وفخر بها فقال

لقد ولدتني حرة ربعية * من اللاء لم يحضرن في القيظ دبدنا

(نسخت) من كتاب لمحمد بن داود بن الجراح خبره ذكر أن عبد الله بن سليمان السجستاني دفعه اليه وأخبره أنه سمعه من عمر بن شبة وأجاز له روايته وأخبرني بأكثر رواية عمر بن شبة هذه الاخفش عن السكري عنه في أخبار اللصوص وجمعت ذلك أجمع قال عمر بن شبة حدثني حميد بن مالك بن يسار المسمعي قال حدثني شداد بن عقبة بن رافع بن زمل بن شعيب بن الحرث بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب وكانت أم رافع جنوب بنت القتال وحدثني شيخ من بني أبي بكر بن كلاب يكنى أبا خالد أيضا بحديث القتال قال أبو خالد كان القتال قتال ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب يتحدث الى إبنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله فلما قدم رأي القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف وبصر به القتال فخرج هاربا وخرج في أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا وقال اليشكري وجد سيفا فأخذه وعطف على زياد فقتله وقال

نهيت زيادا والمقامة بيننا * وذكرته أرحام سعد وهيثم(١)

فلما رأيت أنه غير منته * أملت له كفي بلدن مقوم

ولما رأيت أني قد قتلته * ندمت عليه أي ساعة مندم

وقال أيضا

نهيت زيادا والمقامة بيننا * وذكرته بالله حولا مجرما

فلما رأيت أنه غير منته * ومولاي لا يزداد الا تقدما

أملت له كفي بأبيض صارم * حسام اذا ما صادف العظم صمما

بكف امرئ لم يحدم الحي أمه * أخي نجدات لم يكن متهضما

ثم خرج هاربا وأصحاب القتيل يطلبونه فمر بابنة عم له تدعى ريب متنحية عن الماء فدخل عليها فقالت له ويحك ما دهاك قال ألقي علي ثيابك فألقت عليه ثيابها وألبسه برقعها وكانت تمس حناء فأخذ الحناء فلطخ بها يديه وتحت عنه وجد الطلب فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنون أنه زوب أبن الحيث فقال لهم أحد هيما لغير الوجه الذي أراد أن يأخذه فلما عرف أن قد بعدوا أخذ في وجه آخر فلحق بمايه وعمايه جبل فاستتر فيه وقال في ذلك

فمن مبلغ فتيان قومي انني * تسميت لما شبت الحرب ريبا

(١) وروي نشدت زيادا والمقامة بيننا

وأرخيت جلبابي على نبت لحيتي * وأبديت للناس البنان المخضبا

وقال فيها

جزى الله عنا والجزاء بكفه * عماية خيرا أم كل طريد
فما يزدهيها القوم ان نزلوا بها * وان أرسل السلطان كل بريد
حمتني منها كل عنقاء عيطل * وكل صفا جم القلاة كؤد

فمكث بعماية زمانا يأتيه أخ له بما يحتاج اليه وألفه نمر في الجبل كان يأوى معه في شعب (وأخبرني) عبد الله بن مالك قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الكلبي قال كان القتال الكلابي أصاب دما فطلب به فهرب الى جبل يقال له عماية فأقام في شعب من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نمر فراح اليه كعادته فلما رأى القتال كشر عن أنيابه فجرد القتال سيفه من جفنه فربض بازائه وأخرج برأسه فسل القتال سهامه من كنانته فضرب بيده وزأر فأوتر القتال قوسه وانبض وترها فسكن النمر وألفه فقال ابن الكلبي في هذا الخبر ووافقه عمر بن شبة في روايته كان النمر يصطاد الاروى فيجيء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال فيأخذ منه مايقوته ويلقي الباقي للنمر فيأكله وكان القتال يخرج فيجرح الوحش بنبله فيصيب منه الشيء بعد الشيء فيأتي به الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويلقي الباقي للنمر وكان القتال اذا ورد الماء قام عليه النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر فيقوم عليه القتال حتى يشرب فقال القتال في ذلك من قصيدة له

ولي صاحب في الغار يعدل صاحبا * أبا الجون الا أنه لا يعلل *

أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به وفي رواية عمر بن شبة أخي الجون فان القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به

كلانا عدو لا يرى في عدوه * مهزا وكل في العداوة مجمل
اذا ما التقينا كان أنس حديثنا * صمات وطرف كالمعابل أطحل
لنا مورد صاف بأرض مضلة * شريعتنا لايينا جاء أول *
تضمنت الاروي لنا بطعامنا * كلانا له منها سديف مجردل
* فاعلمه في صنعة الود أنني * أميط الاذى عنه وما ان يهلل

أي مايسمي الله عند صيده (أخبرني) اليزيدي قال حدثني عمي الفضل عن اسحق الموصلي وأخبرني به محمد جعفر الصيدلاني عن الفضل عن اسحق وأخبرني به وسواسة ابن الموصلي عن حماد عن أبيه قال قال أبو المجيب أو شداد بن عقبة دعا رجل من الحي يقال له أبو سفيان القتال الكلابي الى وليمة فجلس القتال ينتظر رسوله لا يأكل حتى ارتفع النهار وكانت عنده قفرة من حوار فقال لامرأته

فان أبا سفيان ليس بمولم * فقومي فهاتي فقرة من حوارك

قال اسحق فقلت له ثم مه قال لم يأت بعده بشيء انما أرسله يتيما فقلت له لمه أفلا أزيدك

اليه بيتا آخر ليس بدونه قال بلى فقلت

فبيتك خير من بيوت كثيرة * وقدرك خير من وليمة جارك

فقال بأبي أنت وأمي والله لقد أرسلته مثلا وما أنتظرت به العرب وانك لبز طراز مارأيت بالعراق مثله ومايلام الخليفة أن يدنيك ويؤثرك ويملح بك ولو كان الشباب يشترى لابتعته لك باحدي يدي ويمني عيني وعلى أن فيك بحمد الله بقية تسر الودود وترغم الحسود (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال كان للقتال ابنان يقال لاحدهما المسيب وللآخر عبد السلام ولعبد السلام يقول قوله

عبد السلام تأمل هل ترى ظعنا * اني كبرت وأنت اليوم ذو بصر

لا يبعد الله فتيانا أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني نظري

ألا ترون بأعلى عاصم ظعنا * نكبن فلجا واستقبلن ذا بقر

وقال أبو زيد عمر بن شبة من رواية ابن أبي داود عنه حدثني شداد بن عقبة قال اقتتل بنو جعفر بن كلاب وبنو العجلان بن كعب بن ربيعة بن صعصعة فقتلت بنو جعفر بن كلاب رجلا من بني العجلان قال شداد وكانت جدة القتال أم أبيه عجلانية وهي خولة بنت قيس بن زياد بن مالك بن العجلان في الطلب بثأرهم من بني جعفر وجعل يحضهم ويحرضهم فقال في ذلك وقد بلغه أنهم أخذوا من بني جعفر دية المقتول فعيرهم بما فعلوا

لعمري لحي من عقيل لقيتهم * بمحطمة أولا قيتهم بالمناسك

عليهم من الحوك اليماني بزة * على أرحبيات طوال الحوارك

احب الى نفسي واملح عندها * من السروات آل قيس بن مالك

اذا ما لقيتم عصبة جعفرية * كرهتم بني الكعاء وقع السنابك

فلستم بأخوالي فلا تصابقي * ولكنما أمي لاحدي العوانك

قصار العماد لا ترى سراتهم * مع الوفد جثامون عند المبارك

قتلتم فلما ان طلبتم عقلتم * كذلك يؤتي بالدليل كذلك

وقال ابن حبيب خرج ابن هبار القرشي الى الشأم في تجارة أو الى بعض بني امية فاعترضه جماعة فيهم القتال الكلابي وغيره فقتلوه واخذوا ماله وشاع خبره فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب فأخذوا وحبسوا أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم اليه وهو بالمدينة فحبسهم ليبحث عن الامر ثم قتل قتلة ابن هبار فلما خشي القتال أن يعلم أمره ورأي أصحابه ليس فيهم غناء اغتال السجان فقتله وخرج هو ومن كان معه من السجن فهربوا فقال يذكر ذلك

أميم أغيثي قبل جد التزيل * أثيبي بوصل أو بصرم معجل

أميم وقد حلت ماحل امرؤ * وفي الصرم احسان اذا لم ينول

واني وذكري أم حيان كالفتى * متى مايذق طعم المدامة يجهل

وهي قصيدة طويلة وقال أبو زيد في خبره وأنشدني شداد القتال الكلابي يذكر قتل ابن هبار

ترکت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأرومها
بسيف امرئ ما ان أخبر باسمه * وان حقرت نفسي الى همومها

هكذا روي ابن حبيب وعمر بن شبة (ونسخت) من كتاب الشاهيني بخطه فيه شعر القتال في ابن عمه الذي قتله فحبس زمانا في السجن ثم كان بين ابن هبار القرشي وبين ابن عم له من قريش احنة فبلغ ابن عمه ان القتال محبوس بالمدينة فأتاه فقال له أرأيت ان أنا أخرجتك أتقتل ابن عمي المعروف بابن هبار قال نعم قال فاني سأرسل اليك بحديدة في طعامك فعالج بها قيدك حتي تفكه ثم البسه حتي لا تنكر فاذا خرجت الى الوضوء فاهرب من الحرس فاني جالس لك ومخلصك ومعطيك فرسا تنجو عليه وسيفا تمتنع به فان خلصك ذلك والا فأبعدك الله فقال قد رضيت قال وكان أهل المدينة يخرجون المحبسين اذا أمسوا للوضوء ومعهم الحرس ففعل ما أمره به وأتاه القرشي فخلصه وآواه حتى أمسك عنه الطلب ثم جاء به وأعطاه سيفا فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار ووهب له نجيبا فنجا عليه وقال

ترکت ابن هبار لدي الباب مسندا * وأصبح دوني شابة وأروم
بسيف امرئ لا أخبر الناس باسمه * ولو أجهشت نفسي الى هموم

وقال أبو زيد عمر بن شبة فيما رواه عن أصحابه من القتال بعلية بنت شيبة بن عامر بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر وأخوها جهم وأويس فسألها زمانا فأبت أن تعطيه وكانت جدتهم أم أبيهم أمة يقال لها أم حدير كانت لقرظة بن حذيفة بن عمار ابن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر فولدت له هولا واسمها نجيبة فولدت له علية فقال القتال يهجوهم

يا قبح الله صبيانا تجيء بهم * أم الهنيبر من زندلها وار
من كل أعلم منشق مشافره * ومؤذن ما وفي شبرا بعشبار
يا وع شياء لم تنبذ بأحرار * مثلى اذا ما اعتراني بعض زوار
ان القريطين لم يدعوك كنيتهم * فانصرفى آل مسعود ودينار
أما الاماء فما يدعونني ولدا * اذا تحدث عن نقضي وامراري
يا ابنت أم حدير لو وهبت لنا * ثنتين من محكم بالقد أو بار
اما جديدا واما باليا خلقا * عاد العذارى لقطميه باسبار
ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ما عرس الساري

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أنشدني الاصمعي للقتال رائيته يقول فيها

ان العروق اذا استنزعتها نزعت * والعرق يسري اذا ما عرس الساري

قد جرب الناس عودي يقرعونه * فاقصروا عن صليب غير خوار

فقال لقد أحسن وأجاد لولا أنه أفسدها بقوله انه طلب جملا فلم يعطه وكان في دناءة نفسه يشبه الحطيئة وكان فارساً شاعراً شجاعاً (وقال السكري) في روايته زوج القتال ابنته أم قيس وإسمها قطاة رذاذ بن الاخرم بن مالك بن مطرف بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر فمكثت عنده زماناً وولدت له أولاداً ثم أغارها فشكت الى ابيها فاستعدى عليه ورماه بمحادمها وجاء رذاذ بالبينة على قذفه أياها بالأمة فأقيم ليضرب فلم تنتصر له عشيرته وقامت عشيرة رذاذ فاستوهبوا حده من صاحبهم فوهبه لهم وكانت عشيرة القتال تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ولا تمنعه من مكروه فقال يهجو قومه

اذا ما لقيتم راكباً متعمماً * فقولوا له ما الراكب المتعمم

فان يك من كعب بن عبد فانه * لئيم المحيا حالك اللون أدهم

دعوت أبا كعب وسيعة دعوة * وفوقي غواشي الموت تحمي وتحجم

ولم آلك أردى انه ثكل أمه * اذا قيل للاحرار في الكريهة اقدموا

فلو كنت من قوم كرام أعزة * لحاميت عني حين احمي واضرم

دعوت فكم اسمعت من كل مؤذن * قبيح المحيا شأنه الوجه والفم

ولكنما قومي قماشة حاطب * يجمعها بالكف والليل مظلم

قال أبو زيد وحدثني شداد بن عتبة قال كانت عند القتال بنت ورقاء بن الهيثم بن الهصان وكان جاراً لبني الحصين بن الحويرث بن كعب بن أبي بكر وكانت لها ضرة عنده يقال لها أم رباح بنت مسير بن نفر الهضان وهي أم جنوب بنت القتال فخرج القتال في سفر له فلما آب منه أقبل حتى أناخ الى اهله فوجد عند بنت ورقاء جرير بن الحصين فلما راى جرير القتال نهض فسأل القتال عنه فقالت له امرأته أم رباح وهي صفية بنت الحرث بن هصان ان هذا البيت لبيت لا نزال نسمع فيه مالا يعجبنا وطلق القتال بنت ورقاء وهي حامل فولدت له بعد طلاقها المسيب انه وقال السكري في خبره فقال القتال في ذلك

ولما أن رايت بني حصين * بهم جنف الى الجارات باد

خلعت عذارها وطيت عنها * كما خلع العذار من الجواد

وقلت لها عليك بني حصين * فما بيني وبينك من عواد

أناديها بأسفل واردات * ولدت ابا المسيب من تناد

وفي رواية السكري

أناديها وما يوم كيوم * قضى فيه امرؤ وطر المؤاد

فرحت كأني سيف صقيل * وعرت جارة ابن ابي قراد

قال ثم إن كلاب بن ورقاء بن حذيفة بن عمار بن ربيعة بن كعب بن عبد بن أبي بكر نحر جزوراً وصنع طعاماً وجمع القوم عليه وقال كلوا أيها الفتيان فان الطعام خير هنة في الشيوخ فقال القتال أنا والله خير الفتيان منك أرى المرأة قد أعجبت أحدهم فأطلقها له وفي القوم جرير بن الحصين الذى كان وجده عند امرأته فرفع جرير السوط فضرب أنف القتال ثم انهم أعطوا القتال حقه فلم يقبله حتى أدرك أبناء المسيب وعبد السلام وقال السكري حتى احتلم ولده الاربعة وهم حبيب وعبد الرحمن وعبد الحي وعمير وأمهم ريا بنت معن بن عامر بن كعب بن أبي بكر فحملهم على الخيل حتى أظلم الليل ثم أتى بهم حصيناً فاتى لقاحا لهم ملتى فأسرها وبات يسوقها لا تخاف ناقة إلا عقرها حتى حبسها على الحصى ماء لعبد الله بن أبي بكر فحبسها وزجرهم عنها حي بني حصين فعقلوا له من ضريبته أربعين بكرة وأهدرت الضريبة وإنما أخذ الأربعين بكرة مكرهاً لأن قومه أجبروه على ذلك قال شداد فقال القتال في إبنه عبد السلام

عبدالسلام تأمل هل ترى ظعناً * إني كبرت وأنت اليوم ذو بصر
لا يبعد الله فتياناً أقول لهم * بالابلق الفرد لما فاتني نظري
ياهل ترون بأعلى عاصم ظعناً * تكبن لخلين واستقبلن ذا بقر
صلى على عمرة الرحمن وابنتها * ليلى وصلى على جاراتها الاخر

قال أبوزيد وحدثني شداد بن عقبة قال أتى الاخرم بن مالك مطرف بن كعب بن عوف ابن عبد بن أبي بكر ومحص بن الحرث بن هصان في نفر من بني أبي بكر القتال وهو محبوس فشرطوا عليه أن لا يذكر عالية في شعره وهى التي ينسب بها في أشعاره فضمن ذلك لهم وأخرجوه من السجن عشاء ثم راح القوم من السجن وراح القتال معهم حتى اذا كان في بعض الليل انحدر يسوق بهم ويقول

قلت له يا أخرم بن مال * ان كنت لم تزر على الوصال
ولم تجدني فاحش الحلال * فارفع لنا من قلص عجال
مسنوسقات كالقطا عيال * لعلنا نطرق أم حال *
تجيري خيرت في الرجال * بين قصير باعه تنبال
* وأمه راعية الجمال * سيب بين القت والجمال
أداك أم محرق السربال * كريم عم وكريم خال
سامى مال ومفيد مال * ولا تزال آخر الليالي

* قلوصه تمتر في النقال *

النقال المناقلة قال شداد فنزل القوم فربطوه ثم آلوا أن لا يحلوه حتى يوثق لهم بيمين أن لا يذكرها أبداً ففعل وحلوه قال وهي امرأة من بني نصر بن معاوية وكانت زوجة رجل من اشراف الحي (قال) وحدثني ابو خالد قال كانت ام القتال سرية فقال له القتال

لانطأها فأنا قوم نبغض أن تلد فينا الاماء فعصاه عمه فضربها القتال بسيفه فقتلها فادعى عمه أنه قتلها وفي بطنها جنين منه فمشى القتال اليها فأخرجها من قبرها يذهب معه بقوم عدول وشق بطنها وأخرج رحمها حتى رأوه لاحمل فيه فكذبوا عمه فقال القتال فى ذلك

أنا الذي انتشلتها انتشالا * ثم دعوت غلمة أزوالا

* فصدعوا وكذبوا ماقالا *

وقال أيضا

أنا الذي ضربتها بالمنصل * عندالقرين السائل المفضل

* ضربا بكفي بطل لم يشكل *

وقال السكرى في روايته اراد القتال ان يتزوج بنت المحلق بن حنتم فتزوجها عبد الرحمن بن صاغر البكائي فلقي امراة يقال لها جون فقال لها مافعلت قالت تزوجها عبد الرحمن بن صاغر قال مالها ولعبد الرحمن فقالت له ذاك ابن فارس عراد قال فأنا ابن فارس ذى الرحل وانا ابن فارس المرجاء ثم انصرف وانشأ يقول

يابنت جون ابانت بنت شراد * نعم لعمري انور بسد النجاد

لمطلع الشمس ماهذا بمنحدر * نحو الربيع ولا هذا باصعاد

قالت فوارس عراد فقلت لها * وفيم امي من فرسان عراد

فرسان ذي الرحل والمرجاء وانتها * فدى لهم رهط رواد وشراد

والقصيدة التي في اولها الغناء المذكور يقولها القتال يحض اخاه وعشيرته على تخلصه من المطالبة التي يطالب بها فى قتل زياد بن عبيد الله واحتمال العقل عنه ويلومهم فى قعودهم عن المطالبة بثار لهم قبل بنى جعفر بن كلاب * وكان السبب فى ذلك فيما ذكره عمر بن شبة عن حميد بن مالك عن ابى خالد الكلابي قال كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط بن عبد بن ابي بكر اسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستقطعه حمى بين الشعارى والسعدية والسعدية ماء لعمرو بن سلمة والشعارى ماء لبنى قتادة بن سكن بن قريظه وهى رحبة طولها تسعة اميال فى ستة اميال فأقطعه اياها فأحماها ابنه حجوش فاسترعاه نفر من بني جعفر بن كلاب فأرعاهم فحملوا انعمهم مع خيلهم بغير اذنه فاخبر بذلك فغضب واراد اخراجهم منه فقاتلوه فكانت بينهم شجاج بالعصى والحجارة من غير رمي ولا طعان ولا سايف فظهر عليهم حجوش ثم تداعوا الى الصلح ومشت السفراء بينهم على ان يدعوا جميعا الجراحات فتواعدوا للصلح بالغداة واخ لحجوش يقال له سعد فى حلقه سامة وهو متنح عن الحي عند امراة من بني بكر ترقيه فرجع الى اخيه ومعه رجلان من قومه يقال لاحدهما محرز بن يزيد وللآخر الاخدر ابن الحرث فلقيهم قراد بن الاخدر بن بشر بن عامر بن مالك وابن عمه ابوذر بن اشهل ورجل آخر من الجعفريين فحمل قراد على سعد فطعنه فقتله فحذف محرز بن يزيد فرس قراد فعقرها

فأردفه أبوفر خلفه ولحقوا بأصحابه الجفريين وأوقد جحوش بن عمرو نار الحرب في رأس جرعاء طويلة فاجتمعت اليه بنو أبي بكر وخرج قراد هارباً الى بشر بن مروان وهو ابن عمته حتى اذا كان بالقفار حميت عليه الشمس فأناخ الى بيت امرأة من بني أسد فقال في بيتها فبينا هو نائم إذ نبهته الأسدية فقالت له وما دهاك ويحك انظر الى الطير تحوم حول ناقتك فخرج يمشي الى ناقته فاذا هي قد خرجت والطير تمزق ولدها فجاء فأخبرها فقالت ان لك لخبراً فاصدقني عنه فلعله أن يكون لك فيه فائدة فأخبرها أنه مطلوب بدم فهو هارب طريد قالت فهل وراءك أحد تشفق عليه فقال أخ لي يقال له جباه وهو أحب الناس الي قالت فانه في أيدي أعدائك فارجع أو امض فخرج لوجهه الى بشر قال ولما حرض القتال قومه على الطلب بثأرهم في الجفريين وعيرهم بالقعود عنهم ومضى جيشهم لقتال بني جعفر فقال لهم الجفريون ياقومنا مالنا في قتالكم حاجة وقاتل صاحبكم قد هرب وهذا أخوه جباه فاقتلوه فرضوا بذلك فأخذوا جباها فلما صاروا بأسود العين قدمه جحوش فضرب عنقه بأخيه سعد ومما قاله القتال في تحريضهم في قصيدة طويلة

فيا لأبي بكر ويا لجحوش * وقد مولى دعوة لا يجابها
أفي كل عام لا تزال كتيبة * ذؤيبية تهفو عليكم عقابها
يسقي ابن بشر ثم يمسح بطنه * وحولي رجال مايسوغ شرابها
لهم جزر منكم عبيط كأنه * وقاع الملوك فتكها واغتصابها
فما الشر كل الشر لاخير بعده * على الناس إلا أن تذل رقابها
نساء ابن بشر مذ نوساؤنا * بلايا عليها كل يوم سلابها

صوت

ألا لله درك من * فتى قوم اذا رهبوا
وقالوا من فتى للحر * ب يرقبنا ويرتقب
فكنت فتاهم فيها * اذا يدعى لها يثب
ذكرت أخي فعاودني * صداع الرأس والوصب
فدمع العين من برحا * ء مافي الصدر ينسكب
كما أودى بماء الشنة المخروزة السرب *
على عبد بن زهرة طو * ل هذا الليل أكتئب

الشعر لأبي العيال الهذلي والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وابن المكي وعزة مما لايشك فيه من صنعته والثالث والرابع من الأبيات لمالك خفيف ثقيل عن الهشامي ومن الناس من ينسبه الى معبد أيضاً وفي الأول والثاني والثالث لمعبد أيضا خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر الهشامي وحماد بن

اسحق انه لابن عائشة وفيه لمالك هزج بالبنصر فيما ذكر حبش

أخبار أبي العيال ونسبه

أبو العيال بن أبي عنترة وقال أبو عمرو الشيباني ابن أبي عنترة بالثاء ولم أجد له نسبا تجاوز هذا في شيء من الروايات وهو أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل وهذا أكثر ما وجدته من نسبه شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل وعمر الى خلافة معاوية وهذه القصيدة يرثي بها ابن عمه عبد بن زهرة ويقال انه كان أخاه لامه أيضا قال الاصمعي وأبو عمرو وكان أبو العيال وبدر بن عامر وهما جميعا من بني خفاجة بن سعد بن هذيل يسكنان مصر وكانا خرجا اليها في خلافة عمر بن الخطاب وأبو العيال معه ابن أخ له فبينا ابن اخي أبي العيال قائم عند قوم يتصلون اذ أصابه سهم فقتله فكان فيه بعض الهيج فخاصم في ذلك أبو العيال واتهم بدر بن عامر وخشي أن يكون ضلعه مع خصمائه فاجتمعا في ذلك في مجلس فتبأنا فقال بدر بن عامر

بخلت فطيمة بالذي توليني * الا الكلام وقل ما يجديني

ولقد تناهي القلب حين نهيته * عنها وقد يغوى اذا يعصيني

أفطيم هل تدرين كم من متلف * جاوزت لا مرع ولا مسكون

يقول فيها

وأبو العيال أخي ومن يعرض له * منكم بسوء يؤذني ويسوني

اني وجدت أبا العيال ورهطه * كالحصن شد بجندل موضون

أعني الفرانيق الدواهي دونه * فتركته وأمر بالتحصين

فأجابه أبو العيال

أن البلاء لدى المقاوس مخرض * ما كان من غيب ورجم ظنون

واذا الجواد وني وأخلف منسرا * ضمرا فلم يوثق له بيقين

لو كان عندك ما تقول جعلتني * كنزا لريب الدهر غير ضنين

ولقد رمقتك في المجالس كلها * فاذا وأنت تعين من يبغيني

هلا درأت الخصم حين رأيتهم * جنفا على بألسن وعيون

وزجرت عني كل اشوس كاشح * ورع المقالة شامخ العرنين

فأجابه بدر بن عامر فقال

اقسمت لا أنسي منيحة واحد * حتى تحيط بالبياض قروني

حتى اصير عسكى اثوي به * لقرار ملحدة العداء شطون

ومنحتني جداء حين منحتني * شحصا بالئة الحلاب لبون

وحبوتك النصح الذي لا يشتري * بالمال فانظر بعد ما تحبوني

وتأمل السبت الذي احذوكه * فانظر بمثل امامه فاحذوني

فأجابه أبو الميال

أقسمت لأأسو سباب قصيدة * ابدا فما هذا الذي يفسيني

ولسوف تنساها وتلم أنها * تبع لآبية العصاب زبون

ومنحتني فرضيت أي منيحتي * فاذا بها واللہ طيف جنون

جهراء لاتألو اذا هي أظهرت * بصرا ولا من حاجة تغنيني

قرب حذاءك قاحلا أو لينا * فتمس في التحصير والتليين

وارجع منيحتك التي أتبعها * هرطا وحد مذاق مسنون

ولهما في هذا المعنى نقائض طوال يطول ذكرها وليست لها طلاوة الا مايستعاد في شعر أمثالهما من الفصاحة وانما ذكرت ماذكر ههنا منها لاني لم أجد لهذا الشاعر خبرا غير ماذكرته

صوت

ألم تسأل بعارمة الديارا * عن الحي المفارق أين سارا

بلى سائلتها فأبت جوابا * وكيف سؤالك الدمن القفارا

الشعر للراعي والغناء لاسحق خفيف ثقيل اول بالبنصر عن عمرو ومن جامع اسحق

نسب الراعي وأخباره

هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ويكنى أبا جندل والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام وكان مقدما مفضلا حتى اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وقد ذكرت بعض أخباره في ذلك مع أخبار جرير وأتممتها هنا وقصيدة الراعي هذه مدح بها سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وفيها يقول

ترجي من سعيد بني لؤي * أخي الاعياص أنواء غزارا

تاتي نواهض سرار شهر * وخير النوء مالقي السرارا

جليل تعزب العلاة عنه * اذا ماحان يوم أن يزارا

متى ماتأته ترجو نداه * فلا بخلا تخاف ولا اعتذارا

هو الرجل الذي نسبت قريش * فصار المجد منها حيث صارا

وأنضاء تحن الى سعيد * طروقا ثم عجلن ابتكارا

على أكوارهن بنو سبيل * قليل نومهم الا غرارا

حمدن مزاره ولقين منه * عطاء لم يكن عدة ضمارا

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا يحيى بن الحسين السكري عن الرياشي

عن الاصمعي قال وذكره المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال ألا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير ثم ضربت رأيي فيه فخرجت ذات يوم أمشي اليه قال ولم يركب جرير دابته وقال والله مايسرني أن يعلم أحد بسيري اليه قال وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض لهالا لقاه من حيال حيث كنت أراه ثم اذا انصرف من مجلسه اتيته وما يسرني ان يعلم أحد حتي اذا هو قد مر على بغلة له فوائبه جندل يسير وراءه راكبا مهرا أحوي محذوف الذنب واللسان يمشي معه ويسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبابك ياأبا جندل وضربت بشمالي الى معرفة بغلته ثم قلت ياأبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل على الفرزدق تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي وليس منك ولا عليك كلفة في أمري معه وقد يكفيك من ذلك هين أن تقول اذا ذكرنا كلاهما شاعر كريم فلا تحمل منه لائمةولا مني قال فبينا أنا وهو كذلك وهو واقف لا يرد جوابا لقولي اذ لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال أراك واقفا على كلب بني كليب كأنك تخشى منه شرا أوترجو منه خيرا فضرب البغلة ضربة شديدة فزحمتني زحمة وقعت منها قلنسوتي فوالله لويعوج على الراعي لقلت سفيه غوي يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ماعاج على فأخذت قلنسوتي فمسحتها واعدتها على رأسي وقلت

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير است في ابيك غابا

قال فسمعت الراعي قال لابنه اما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ماكانت القلنسوة بأغيظ امره لوكان عاج على فانصرف جرير مغضبا حتى اذا صلى العشاء ومنزله في علية قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا لي فأسرجوا له وآتوه بباطية من نبيذ فجعل يهيم فسمعته عجوز في الدار فطلعت في الدرجة حتى نظرت اليه فاذا هو في الفراش عريان لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر فاذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فداك حين كبر ثم قال اخزيته ورب الكعبة ثم اصبح حتى اذا عرف ان الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان جرير يعرف مجلس الراعي ومجلس الفرزدق فدعا بدهن فادهن واصلح وجهه وكان حسن الشعر ثم قال ياغلام اسرج فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان بموضع السلام لم يسلم ثم قال ياغلام قل لعبيد

الراعي أبعثتك لسوئك تكسبهن المال بالعراق والذى نفس جرير بيده لتؤبن اليهن بعير يسوء ولا يسرهن ثم اندفع في القصيدة فأنشدها فنكس الفرزدق رأسه وأطرق راعي الابل فلو انشقت له الارض لساخ فيها وأرم القوم حتى اذا فرغ منها سار فوثب راعي الابل فركب بغلته بشر وعر وتفرق أهل المجلس وصعد الراعي الى منزله الذى كان ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعضهم ذلك شؤمك وشؤم جندل ابنك قال فما اشتغلوا بشيء غير ترحالهم قال فسرنا والله الى أهلنا سيرا ماساره أحد وهم بالشريف وهو أعلى دار بني نمير فحلف راعي الابل أنهم وجدوا في أهلهم قول جرير * فغض الطرف انك من نمير * يتناشده الناس وأقسم بالله مابلغه انسان قط وان لجرير لا شياطا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وسبوا ابنه فهم الى الآن يتشاءمون بهم وبولدهم (وأخبرني) بهذا الخبر عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني النضر بن عمرو وعن أبي عبيدة بمثله أو نحو منه وقال في خبره أجئت توفر ابلك لسائلك برا وتمرا والله لاحدان الى أعجازها كلاما يبقى ميسمه عليهن مابقي الليل والنهار يسوءك واياهن استماعه وقال في خبره أيضا فلما قال * فغض الطرف انك من نمير * وثب وثبة دق رأسه السقف فجاء له صوت هائل وسمعت عجوز كانت ساكنة في علو ذلك الموضع صوته فصاحت ياقوم ضيفكم والله مجنون فجئنا اليه وهو يحبو ويقول غضضته والله أخزيته والله فضحته ورب الكعبة فقلت له مالك ياأبا حزرة فأنشد القصيدة ثم غدا بها عليه ﴿ وذكر ابن الكلبي ﴾ عن النهشلي عن مسحل بن كسيب عن جرير في خبره مع الحجاج لما سأله عن هجاه من الشعراء قال قال لى الحجاج مالك وللراعي فقلت أيها الامير قدمت البصرة وليس بيني وبينه عمل فبلغني أنه قال في قصيدة له

ياصاحبي دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

وقال أيضا في كلمة له

رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا

فأتيته وقلت ياأبا جندل انك شيخ مضر وقد بلغني تفضيلك الفرزدق على فان أصفتنى وفضلتني كنت أحق بذلك لاني مدحت قومك وهجاهم وذكر باقي الخبر نحوا مما ذكره من تقدم وقال في خبره فقلت له ان أهلك بشوك مائرا وشس والله المائر أنت وانما بشي أهلي لاعهد لهم على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الاسيته فان على نذرا ان كحلت عيني بغمض حتى أخزيك فما أصبحت حتى وفيت بيميني ثم غدوت عليه فأخذت بعنانه فما فارقني حتى أنشدته اياها فلما بلغت قولى

أجندل ماتقول بنو نمير * اذا ماالاير في است أبيك غابا

قال فأرسل يدي ثم قال يقولون شرا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني

محمد بن الحسن بن الحزون قال قال أبو عبيدة أنشد جرير الراعي هذه القصيدة والفرزدق حاضر فلما بلغ فيها قوله * بهابرص بأسفل أسكتيها * غطي الفرزدق عنفقته بيده فقال جرير * كنفقة الفرزدق حين شابا * فقال الفرزدق أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها قال فسمع رجل كان حاضرا أبا عبيدة يحدث بها فخاف جزما ان الفرزدق لقن جريرا هذا المصراع بتغطية عنفقته ولو لم يفعل لما أقبه لذلك وما كان هذا شيئا قاله متعمدا وانما انتبه لذلك (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الغراف قال الذي هاج التهاجي بين جرير والفرزدق الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق فيقول الفرزدق أكرمهما وأشعرهما فلقيه جرير فاستعذره من نفسه ثم ذكر باقي الخبر مثل ماتقدم وزاد فيه ان الراعي قال لابنه جندل لما ضرب بغلته

ألم تر أن كلبا من كليب * أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزحمته حتى سقطت قلنسوة جرير فقال الراعي لابنه أما والله لتكونن فعلة مشؤمة عليك فانه يهجوني واياك لا يجاوزنا ولا يذكر نسوتنا وعلم الراعي أنه قد أساء وندم فتزعم بنوا نمير انه مات قبل ان تمضي سنة ويقول غير بني نمير انه كمد لما سمعها فمات كمدا (أخبرني) محمد بن العباس الرهري وأبو الحسن علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وابراهيم بن سعدان عن أبي عبيدة وسعدان والمفضل وعماره بن عقيل وأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام عن ابن البيداء قالوا جميعا مر راكب بالراعي وهو يتغنى

وعاوعوى من غير شئ رميته * بقافية أنفاذها تقطر الدما

خروج بأفواه الرواة كأنها * قرا هند واني اذا هز صمما

فسمعها الراعي فأتبعه رسولا وقال له من يقول هذين البيتين قال جرير فقال الراعي ألام أن يغلبني هذا والله لو اجتمع الجن والانس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً قال ابن سلام خاصة في خبره وهذان البيتان لجرير في البعيث وكذلك كان خبره معه اعترضه في غير شئ (أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الراعي من رجال العرب ووجوه قومه وكان يقال له في شعره كأنه ينتسف الفلاة بغير دليل أي انه لايحتذي شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك بذيا هجاء لعشيرته فقال له جرير

وقرسك في هوازن شر عرض * تهجنها وتمدح الوطابا *

(أخبرنا) أبو خليفة قال أخبرنا محمد بن سلام قال قال أبو الغراف جاور راعي الابل بني سعد بن زيد مناة من تميم فنسب بامرأة منهم من بني عبد شمس ثم أحد بني وابش فقال

بني وابش انا هوينا جواركم * وما جمعتنا نيــة قبلها معا

خليطين من حيين شتى تجاورا * جميعا وكانا بالتفرق أجمعا

أرى أهل ليلى لايبالي أسيرهم * على حالة المحزون أن يتصدعا

وقال فيها أيضا

صوت

تذكر هذا القلب هند في سعد * سفاها وجهلا ماتذكر من هند

تذكر عهدا كان بيني وبينها * قديما وهل أبقت لك الحرب من عهد

في هذين البيتين لحن من الثقيل الاول بالوسطى وذكر الهشامي انه لنبيه وذكر قري انه لبنان قال ابن سلام فلما بلغهم شعره أزعجوه وأصابوه بأذى فخرج عنهم وقال فيهم

أرى ابلى تكالأ راعياها * مخافة جارها الدنس الذميم

وقد جاورتهم فرأيت سعدا * شعاع الامر عازبة الحلوم

فأمي أرض قومك ان سعدا * تحملت المخازي عن تميم

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال قدم جندل بن الراعي على بلال بن ابي بردة وقد مدحه وكان يكثر ذكر ابيه ووصفه فقال له بلال أليس أبوك الذي يقول في بنت عمه وامه وامرأة من قومه

فلما قضت من ذي الاراك لبانة * ارادت الينا حاجة لا نريدها

وقد كان بعد هجاء جرير اياه مغلبا فقال له جندل لئن كان جرير غلبه لما امسك عنه عجزا ولكنه اقسم غضبا على ان لايهجيه سنة فأين انت عن قوله في عدي بن الرقاع العاملي

لو كنت من احد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من احد

تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسبا * وابنا نزار وأنتم بيضة البلد *

قال فضحك بلال وقال له اما في هذا فقد صدقت (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابن عائشة قال لما أنشد عبيد بن حصين الراعي عبد الملك بن مروان قوله

فان رفعت بهم رأسا نعشتهم * وان لقوا مثلها من قابل فسدوا

قال له عبد الملك فتريد ماذا قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم فقال عبد الملك هذا كثير قال انت أكثر منه قال قد فعلت فسلني حاجة تخصك قال قد قضيت حاجتي قال سل حاجتك لنفسك قال ما كنت لافسد هذه المكرمة (حدثني) احمد بن محمد بن سعد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا اسمعيل بن يعقوب عن عثمان بن عمير عن ابيه قال كنت عند العباس بن محمد في يوم فدخل عليه موسى بن عبد الله بن حسن فقال له العباس بن محمد يا ابا الحسن مالي اراك متغيرا فقال له موسى والله اني لارق عما كان اليوم قال وما كان يا ابا الحسن قال ذاك ان امير المؤمنين اخرج لي وللعباس بن الحسن حسين ألفا للعباس منها ثلاثون ألفا والله ما احد لي ولكم مثلا الا ماقال اخو بني النمير وجاور هو وراعي الابل في بني سعد بن زيد مناة فكانوا

اذا مدحهم الراعي أخذوا مال النميري فأعطوه الراعي فقال النميري في ذلك

أيقطع موصول ويوصل جانب * أسعد بن زيد عمرك الله أجلى
فانا بأرض ههنا غير طائل * متى تلقوا بالرغم والخسف تأكل

قال فقال له العباس انكم نازعتم القوم شرفهم ومع ذاك فعباس الذي يقول لبنت حيدة المحاربية يرثيها

أتت دون العرش فأبشرتنا * معيبتنا بأخت بني حداد
كان الموت لايعني سوانا * عشية نحوها يحدوه حادي
فان خليفة الله المرجي * وغيث الناس في الازم الشداد
تطاول ليله فبذاك حق * كأنك لاتؤب الى معاد
يظل وحق ذاك كان شوكا * عليه العين تطرف من سهاد
فليت نفوسنا حقا فدتها * وكل طريف مال أو تلاد

وجندل بن الراعي شاعر وهو القائل وفي شعره هذا صنعة

صوت

طلبت الهوى الغوري حتى بلغته * وصيرت في نجدية ماكفانيا
وقلت لحلمي لاتزع بي عن الصبا * وللشيب لاتذعر على الغوانيا

الشعر لجندل بن الراعي والغناء لاسحق خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو من جامع اسحق وقال الهشامي وله فيه أيضاً ثاني ثقيل وهو لحن مشهور وما وجدناه في جامعه ولعله شذعنه او غلط الهشامي في نسبته اليه وقال حبش فيه ايضا لاسحق خفيف رمل (واخبرني) جعفر ابن قدامة قال حدثني ابو عبدالله الهشامي قال اسحق قال ابو عبيدة كانت لجندل بن الراعي امرأة من بني عقيل وكان بخيلا فنظر اليها يوما وقد هزلت وتخدد لحمها فأنشأ يقول

عقيلية أما ملاث ازارها * فدعص وأما لحمها(١) فقليل

فقالت مجيبة له

عقيلته حسناء ازري بلحمها * طعام لديك ابن الرعاء قليل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهي تقول قلت فأجبت وكذبت فصدقت فما غضبك

صوت

اصبح القلب من سلا * مة ريا مجددا
حبذا انت ياسلا * مة العين جيدا
ثم العين مصعيشس والعين هكذا
في صميم الاحشاء مني وفي القلب قد حدا
حدوة من صبابة * تركته معمدا

---

(١) وروي واما خصرها فبتيل

الشعر لعمار ذي كناز والغناء لحكم الوادي هزج بالوسطى عن الهشامي قال الهشامي وذكر يحيي المكي انه لسليم الوادي لا للحكم

أخبار عمار ذي كناز ونسبه

هو عمار بن عمرو بن عبد الاكبر يلقب ذا كناز همداني صلبية كوفي وجدت ذلك في كتاب محمد بن عبد الله الحزنبل وكان لبن الشعر ماجنا خميرا معاقرا للشراب وقد حد فيه مرات وكان يقول شعرا ظريفا يضحك من اكثره شديد التهافت جم السخف وله اشياء صالحة نذكر اجودها في هذا الموضع من اخباره ومنتخب اشعاره وكان هو وحماد الراوية ومطيع ابن اياس يتنادمون ويجتمعون على شأنهم لا يفترقون وكلهم كان متهما بالزندقة وعمار ممن نشأ في دولة بني امية ولم اسمع له بخبر في الدولة العباسية ولا كان مع شهوة الناس لشعره واستطابتهم اياه ينتجع احداً ولا يبرح الكوفة لفشاء بصره وضعف نظره. (فأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية واخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم العرامي قال حدثنا العمري قال استقدمني هشام بن عبد الملك في خلافته وامر لي بصلة سنية وحملان فلما دخلت عليه استنشدني قصيدة الافوه الاودي

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ما افسدوا عادوا

قال فأنشدته اياها ثم استنشدني قول ابي ذؤيب الهذلي * امن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته اياها ثم استنشدني قول عدي بن زيد * ارواح مودع ام بكور * فأنشدته اياها فأمر لي بمنزل وجراية واقمت عنده شهرا فسألني عن اشعار العرب وايامها ومآثرها ومحاسن اخلاقها وانا اخبره وانشده ثم امر لي بجائزة وخلعة وحملان وردني الى الكوفة فعلمت أنه أمر مقبل ثم استقدمني الوليد بن يزيد بعده فما سألني عن شيء من الجد الا مرة واحدة ثم جعلت أنشده بعدها في ذلك النحو فلا يلتفت اليه ولا يهش الى شيء منه حتى جرى ذكر عمار ذي كناز فعرفه وسأل عنه وما ظننت ان شعر عمار شيء يراد ولا يعبأ به ثم قال لي هل عندك شيء من شعره فقلت نعم أنا احفظ قصيدة له وكنت لكثرة عبثي به قد حفظتها فأنشدته قصيدته التي يقول فيها

حبذا أنت يا سلا * مة العين حبذا

اشتهي منك منك منـ * ـك مكانا مجنبذا

مفعما في قبالة * بين ركنين ربذا

مدغما ذا منا كب * حسن القد محتذى

وابيا ذا مجسة * أخنسا قد تقنفذا

لم تر العين مثله * في منام ولا كذا

تامكا كالسنام اذ * يذعنه مقـنذا
ملء كف ضجيعها * نال منهـا تفخذا
لو تأملتـه دهشـ * ـت وعاينت جهبذا
طيب العـرف والمجسة والامس هرمذا
فأجا فيه فيـه فيـ * ـه باير كشـل ذا
ليت ايري وليت حرك جميعاً تآخـذا
فأخذ ذا بشعر ذا * وأخذ ذا بقعر ذا

قال فضحك الوليد حتى سقط على قفاه وصفق بيديه ورجليه وأمر بالشراب فأحضر وأمرني بالانشاد فجعلت أنشده هذه الابيات واكررها عليه وهو يشرب ويصفق حتى سكر وأمر لي بجلتين وثلاثين ألف درهم فقبضتها ثم قال ما فعل عمار قلت حي كبيت قد غشي بصره وضعف جسمه لا حراك به فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له الا أخبر امير المؤمنين بشيء يفعله لا ضرر عليه فيه وهو احب الى عمار من الدنيا بحذافيرها لو سيقت اليه فقال وما ذاك قلت انه لا يزال ينصرف من الحانات وهو سكران فترفعه الشرط فيضرب الحد فقد قطع بالسياط ولا يدع الشراب ولا يكف عنه فتكتب بأن لا يعرض له فكتب الى عامله بالعراق ان لا يرفع اليه احد من الحرس عماراً في سكر ولا غيره إلا ضرب الرافع له حدين واطلق عماراً فأخذت المال وجئته به وقلت له ماظننت ان الله يكسب احداً بشعرك نفيراً ولا يسأل عنه عاقل حتى كسب بأوضع شيء فلته ثلاثين الفاً فقال عز علي فذلك لقلة شكرك يا ابن الزانيه فهات نصيبي منها فقلت لقد استغنيت عن ذلك بما حصصت به ودفعت اليه العشرة الآلاف فقال وصلك الله يا اخي وجزاك خيراً ولكنها سبب قتلي لاني اشرب بها مادام معي منها درهم واضرب ابدا حتى اموت فقلت له قد كفيتك هذا وهذا عهد امير المؤمنين ان لا تضرب وان يضرب كل من يرفعك حدين فقال والله لا انا اشد فرحا به مني بالمال فجزيت خيراً من اخ صديق وقبض المال فلم يزل يشرب حتى مات وبقية عنده (نسخت من كتاب الخزنبل) المشتمل على شعر عمار واخباره ان عماراً ذا كناز كانت له امرأة يقال لها دومة بنت رباح وكان يكنيها ام عمار وكانت قد تخلقت بخلقه في شرب الشراب والمجون والسفه حتى صارت تدخل الرجال عليها وتجمعهم على الفواحش ثم حجت في إمارة يوسف بن عمر فقال لها عمار

اتقي الله قد حججت وتوبي * لا يكونن ما صنعت خبالا
ويك يا دوم لا تدومي على الخمـ * ـر ولا تدخلي عليك الرجالا
ان بالمصر يوسفاً فاحذريه * لا تصيري للعالمين نكالا
وثقيف ان تثقفنك بحد * لم تساو الاهاب منك قبالا

قد مضى مامضى وقد كان ما كا * ن وأودى الشباب منك فزالا

قال فضربته دومة وخرقت ثيابه ونتفت لحيته وقالت أتجعلني غرضاً لشعرك فطلقها واشترى جارية حسناء فزادت في أذاه وضربه غيرة عليه فشكاها الى يوسف بن عمر فوجه اليها بخدم من خدمه وأمرهم بضربها وكسر نبيذها وإغرامها ثياب عمار ففعلوا ذلك وبلغوا منها الرضا لعمار فقال في ذلك عمار

ان عرسي لاهداها الله بنت لرماح *
كل يوم تفزع الجلاس منها بالصياح
وزنوخ حين تؤتى * وتهيأ للنكاح
كلب دباغ عقور * هرس بعد نباح
ولها لون كداجي الليل من غير صباح
ولسان صارم كالسيف مشحوذ النواحي
يقطع الصخر ويفريـ * ـه كما تفري المساحي
عجل الله خلاصي * من يديها وسراحي
تتعب الصاحب والجا * ر وتبغي من تلاحي
زعمت أني بخيل * وقد اخنى بي سماحي
ورأت كفي صفرا * من تلادي ولقاحي
كذبت بنت رماح * حين همت باطراحي
حاتم لو كان حياً * عاش في ظل جناحي
ولقد أهلكت مالي * في ارتياحي وسماحي
ثم ما أبقيت شيئاً * غير زادي وسلاحي
وكميت بين أشطا * ن جواد ذي مراح
يسبق الخيل بتقريـ * ـب وشد كالرياح
ثم غارت وتجنت * وأجدت في الصياح
لابتياعي أملح النسـ * ـوان من قنى الرماح
دمية المحراب حسنا * وحكت بيض الاداحي
هي أشهى لصدي الظمـ * ـآن من برد القداح
قلت يا دومة بيني * ان في البين صلاحي
فانا اليوم طليق * من اساري ذو ارتياح
لست عمن ظفرت كفي بها اليوم بصاح
انا مجنون بريم * مخطف الخصر رداح
مشبع الدملج والخلخال جوال الوشاح

ان عمار بن عمرو * ذا كناز ذوامتداح

وهجاء سائر في الناس لا يمحوه ماحي

أبدا ماماش ذورو * ح ونودى بالفلاح

وكان لعمار جار مبيع الرؤس يقال له غلام أبي داود فطرق عمارا قوم كانوا يعاشرونه ويدعونه فقالوا أطعمنا واسقنا ولم يكن عنده شئ يومئذ فبعث الى صاحب الرؤس يسأله ان يوجه بثلاثة أرؤس ليعطيه ثمنها اذا جاءه فلم يفعل فباع قميصا له واشتري للقوم مايصلحهم وشربوا عنده فلما أصبح خرج الى المحلة وأهلها مجتمعون فأنشأ يقول

غلام لابي داو * ديدعي سالق الروس

وفي حجزته قمل * كامثال الجواميس

تحاكي أوجه الموتى * وريحا كالكرابيس

يقي القمل منهن * اذا باع بتدليس

قال فشاعت الابيات في الناس فلم يقرب أحد ذلك الرجل ولا اشترى منه شيأ فقام من موضعه ذلك وعطل حانوته (قال) وحضر عمار مع حمدان لبعض عطائه فقال له خالد بن عبدالله ما كنت لاعطيك شيأ فقال ولم أيها الامير قال لانك تنفق مالك في الخمر والفجور فقال هيهات ذلك وهل بقي لي أرب في هذا وأنا الذى أقول

أير عمار أصبح الـيوم رخوا قد انكسر

* ألداء يري به * أم من الهم والضجر

* أم به اخذة فقد * تطلق الاخذة الاشر

فلئن كان قوس الـيوم أوعصه الكبر

فلقدما قضي ونا * ل من اللذة الوطر

ولقد كنت منعظا * أبدا قائم الذكر

وانا اليوم لو ارى الـسحر عندي لما انتشر

ساقط راسه على * خصيتيه به زور

* كلما سمته النهو * ض الى كوة عثر

قال فضحك خالد وامر بعطائه فلما قبضه قضي منه دينه واصلح حاله وعاد لشأنه وقال

اصبح اليوم اير عمار قد قام واسبطر

اخذ الرزق فاستشا * ط قياما من البطر

فهو اليوم كالشطا * ط من النعظ والاشر

يترك القرن في المكر صريعا وما فتر

يشرع السود للطعا * ن اذا ساع دو الخور

سلم لم الضجيع اذ * شئت لنا ليله الحصر

ليلة الرعد والبرو * ق مع الغيم والمطر
ليتني قد لقيتكم * في خلاء من البشر
فنشرنا حديثنا * عندكم كل منتشر
خاليا ليلة التمام بسلمى الى السحر
فهي كالدرة النقية والوجه كالقمر

قال وخرج عمار في بعض اسفاره ومعه رجل يعرف بدندان فلما بلغا الى الفرات نزلا على قرية يقال لها ناباذ وارادوا العبور فلم يجدوا معبرا فلما توسطا الفرات خلي عنه فبعد جهد ما نجا فقال عمار في ذلك

كاد دندان بأن يجعلني * يوم ناباذ طعاما للسمك
قلت دندان أغثني فمضى * وانا اعلو واهوى في الدرك
ولقد أوقعني في ورطة * شيبت رأسي وعاينت الملك
ليت دندان بكفي أسد * أو قتيلا ثاويا فيمن هلك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح عن ابي اليقظان قال دخل عمار ذو كناز على خالد القسري بالكوفة فلما مثل بين يديه صاح به ايها الامير

اخلقت ريطتي واودي القميص * وازاري والبطن طاو خميص

قال خالد فنصنع ماذا ما كل من اخلقت ثيابه كسوناه فقال

وخلا منزلي فلا شيء فيه * لست ممن تحبي عليه اللصوص

فقال له خالد ذلك من سوء فعلك وشربك الخمر ما نعطاه فقال

واستحل الامير حبس عطائي * خالد ان خالدا لحريص

فقال خالد وقد غضب على ماذا ثكلتك امك فقال

ذو اجتهاد على العبادة والخيـ * ـر ولكن في رزقنا تنقيص

فقال علام تقبض العطاء ولا غناء فيك عن المسلمين فقال

رخص الله في الكتاب لذي العذ * روما عند خالد ترخيص

فقال اولم نرخص لذي العذر ان يقيم ويبعث مكانه رسولا فقال

كلف البائس الفقير بديلا * هل له عنه معدل أو محيص
العليل الكبير ذا العرح الطا * لع اعشي بعينه تخميص
يا ابا الهيثم المبارك جدلي * بعطاء ما شانه تنغيص
وبرزقي فاننا قد رزحنا * من ضياع وللعيال بصيص
كبصيص الفرخين ضمهما العـ * ـش وعاديهما أسير قنيص

قال فدمعت عينا خالد وامر له بعطائه (ونسخت من كتاب الحزنبل) ان عمارا وقف على عاصم بن عقيل بن جعدة بن هبيرة المخزومي فقال له

عاصم يابن عقيل * أفسح العالم باعا
وارث المجد قديما * ساميا يجني ارتفاعا
عن هبير وابنه جـ * ـدة فاحتل التلاعا

فقال عاصم أسمعت ياعمار فقل فقد أبلغت في الثناء فقال

اكسني أصلحك الله قميصا وصقاعا
وأرحني من ثياب * باليات تتداعى
طال ترقيعي لها حتى لقد صارت رقاعا
كلها لا شئ فيها * غير قمل تساعى
لم تزل تولى الذي بر * جوك براً واصطناعا

فنزع عاصم جبة كانت عليه وأمر غلامه فجعل تحتها قميصا ودفعها اليه وأمر له بمائتي درهم فأما القصيدة الذالية التي استحسنها الوليد وسأل حمادا عنها فانها كثيرة المرذول ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول وفيها يقول

أنت وجدا بها كمغضى جفون على القذى
تحت حر وصلته * صار سعدا مهذذا
قول عمار ذي كنا * زفيا حسن ما احتذي
عللاني بذكرها * واسقياني مجذذا
يترك الاذن سحتة * أروحانا بها خذا

ومن صالح شعره فيه قوله

شجا قلبي غزال ذو * دلال واضح السنه
أسيل الخد مربوب * وفي منطقه غنه
ألا ان الغواني قد * برى جسمي هواهنه
وقالوا شفك الحور * هوي قلت لهم انه
ولكني على ذاك * معني بادا كنه
أراح الله عمارا * من الدنيا ومنهنه
بعيدات قريبات * فلا كان ولا كنه
فقد أذهلن مني العقـ * ـل والقلب شجاهنه
عنين الأباطيل * ويجحدن الذي قلنه

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال حماد الراوية أرسل الوليد بن يزيد الي بمائتي دينار وأمر يوسف بن عمر بحملني على البريد فقلت يسألني عن مآثر طرفيه قريش وثقيف فنظرت في كتابي ثقيف وقريش حتى حفظتهما فلما قدمت عليه سألني عن أشعار

بلى فأنشدته منها ما حفظته ثم قال لي أنشدني في الشراب وعنده قوم من وجوه أهل الشام فأنشدته لسمار ذي كناز

أصبح القوم قهوة * في أباريق تحتذى
من كميت مدامة * حبذا تلك حبذا
تترك الاذن شرّطا * أرجوانا بها خذا

قال أعدها فأعدتها فقال لخادمه خذوا آذان القوم قال فأتينا بالشراب فسقينا حتى مادرينا متى حملنا فطرحنا في دار الضيفان فما أيقظنا إلا حر الشمس وجعل شيخ من أهل الشام يشتمني ويقول فعل الله بك وفعل أنت صنعت بنا هذا والله أعلم

صوت

شعلت ولم تأب الرباب * ولعل للكلف الثواب
نعب الغراب فراعني * للبين إذ نعب الغراب

عروضه من الضرب الثالث من العروض الثالثة من الكامل والشعر لعبد الله بن مصعب الزبيرى والغناء لحكم الوادي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

نسبة عبد الله بن مصعب وأخباره

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب شاعر فصيح خطيب ذو عارضة وبيان واعتبار من الرجال وكلام في المحافل وقد نادم أوائل الخلفاء من بني العباس وتولى لهم أعمالا وكان خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة على أبي جعفر المنصور فيمن خرج من آل الزبير فلما قتل محمد استتر عنه وقيل بل كان استتاره مدة يسيرة الى أن حج أبو جعفر المنصور وأمن الناس جميعا فظهر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمي وفليح بن اسمعيل عن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة قال دخلت على المهدي واذا هو يكتب على الارض بفحمة قول عبد الله بن مصعب

فان يحجبوها أو يحل دون وصلها * مقالة واش أو وعيد أمير
فلم يمحوا عيني من دائم البكا * ولن يخرجوا ما قد أجن ضميري
وما برح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبة لظهور
الى الله أشكو ما ألاقي من الجوى * ومن نفس يعتادني وزفير

ويقول احسن والله عبد الله بن مصعب ماشاء وهذه الأبيات تنسب الى المجنون أيضا وفيها لحنان فيهما غناء ليزيد حوراء خفيف رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ويقال انه للزبير بن دحمان وذكر حبش ان فيهما لاسحق خفيف ثقيل اول بالوسطي (اخبرني)

أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحسن بن زباد وسمعت هذا الخبر من كتاب أبي سعد عن السدري عن أبي الطرماح مولى آل مصعب بن الزبير من أهل ضرية وروايته أتم أن عبد الله بن مصعب لما ولي اليمامة مر بالحوأب يوما وهو ماء لبني أبي بكر بن كلاب وهو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فرأى على الماء جارية منهم فهويها وهويته وقال

يا جمل ماواله المستعبر الوصب * ماذا تضمن من حزن ومن نصب
أني أتيحت له للحين جارية * في غير مأثم منها ولا كذب
جارية من أبي بكر كلفت بها * ممن يحل من الحصباء والحوب
من غير معرفة أن لا تعرضها * حينا كذلك ان الحين مجتلبي
قامت تعرض لي عمدا فقلت لها * يا عمرك الله هل تدرين ما حسبي

فخطبها وكانت العرب لا تنكح الرجل امرأة شبب بها قبل خطبته فلم يزوجوها اياه فلما يئست منه قالت

اذا خدرت رجلي ذكرت ابن مصعب * فان قيل عبد الله خف فتورها
ألا ليتني صاحبت ركب ابن مصعب * اذا ما مطاياه اتلأبت صدورها
لقد كنت أبكي واليمامة دونه * فكيف اذا التفت عليه قصورها

قال ابو الطرماح في خبره وكان لها اخوة شرس غير فقتلوها (اخبرنا) ببعض هذه القصة ابن عمار عن احمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي عزيرة الزهري وذكر الشعرين جميعا والالفاظ قريبة (واخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني علي ابن محمد النوفلي قال حدثني أبي ان عبد الله بن مصعب خاصم رجلا من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي فقال له عبد الله بن مصعب أنا ابن صفية قال هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وكنت بين الفرث والحوية قال ابن الحواري قال وكان يقال ان امه كانت تهوى رجلا يكرى الحمير يقال له وردان فكان من سبه ينسبه اليه وقال الشاعر

أتدعي حواري الرسول سفاهة * وأنت لوردان الحمير سليل

قال والله لانا بابي أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب قال العمري كذبت والا فاخبرني ما بال آل الزبير قط الشعر وما لهم سمر اجماد اوات أحمر سبط قال الي تقول هذا يا ابن قتيل أبي لؤلؤة قال العمري يا ابن قتيل ابن جرموز على ضلالة اتعيرني ان قتل أبي رجل نصراني وهو امير المؤمنين قائما يصلي في محرابه وقد قتل اباك رجل مسلم من صفين يدفعه عن باطل ويدعوه الى حق فانا أقول رحم الله ابن جرموز فقال انت رحم الله ابا لؤلؤة ثم أقبل على المهدي فقال ألا تسمع يا امير المؤمنين ما يقول هذا الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب

وجده عبد الله بن الزبير وبين جدك عبد الله فأعن يا أمير المؤمنين اولياءك على اعدائك فوثب رجل من آل طلحة فقال له يا امير المؤمنين ألا تكف هذين السفيهين عن تناول اعراض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما واكثروا فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما قال النوفلي وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله

مالى مرضت فلم يعدني عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود
واشد من مرضي على صدودكم * وصدود عبدكم على شديد

فلقب عائد الكلب قال ابن عمار هكذا حفظي عن النوفلي وقد يزيد القول وينقص لحكم الوادى في هذين البيتين اللذين اولهما

مالى مرضت فلم يعدنى عائد * منكم ويمرض كلبكم فأعود

لحنان خفيف ثقيل بالوسطي عن ابراهيم وحبش ورمل بالوسطي عن الهشامي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان بن ابي شيخ قال انشد الاحيحي المهدي قصيدة مدحه بها وكان عبد الله بن مصعب حاضرا لحسده على اقبال المهدي عليه وكان المهدي يحبيه فجعل يخاطب المهدي ويحدثه فقال له أمسك فما يشغلني كلامك عنه فقطع الاحيحي الانشاد ثم أقبل على المهدي فقال له

عبد مناف أبو أبوينا * وعبد شمس وهاشم توم
بحران خر العوام بينهما * فالتطما والبحار تلتطم

قال المهدى كذاك هو فدع هذا المعنى وعد الى ما كنت فيه وخجل عبد الله فما انتفع بنفسه يومئذ قال ابن عمار فحدثني بعض شيوخنا قال كنت عند مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يوما وقد جرى ذكر الاحيحي فأنشدته هذين البيتين فتغير لونه ثم قال لي لم قد كان خاطب أبي بهما فأمضه فلما قمنا عنه قال لي ويحك أتنشد رجلا تتعلم منه وتأخذ عنه هجاء في أبيه فقلت له دعنى فاني أحببت ان اغض من كبره قال وكان في مصعب بعض ذلك

صوت

زارت سليمى وكان الحي قد رقدا * ولم تخف من عدو كاشح رصدا
لقد وفت لك سلمى بالذى وعدت * لكن عقبة لم يوف الذي وعدا

عروضه من البسيط * الشعر لابن مفرغ الحميري والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن احمد ابن المكي وفيه لمواد لحن من ذات ابراهيم غير مجنس وقد تقدمت أخبار ابن مفرغ مستقصاة فيما قبل هذا من الكتاب فاستغني عن اعادتها ههنا واعادة شئ منها اذ كان قد مضى منها ما فيه كفاية ولله الحمد

صوت

ماشأن عينك طلة الاجفان * مما تفيض مريضة الانسان

مطروفة تهمي الدموع كأنها * وشل تغلغل دائم الهتان

الشعر لعمارة بن عقيل والغناء لمتيم ثاني ثقيل بالوسطي

أخبار عمارة ونسبه

عمارة هو ابن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن الخطفى وقد تقدم نسبه ونسب جده في أول الكتاب ويكنى عمارة أبا عقيل شاعر مقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء في الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم فيحظي بكل فائدة وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال سمعت محمد بن يزيد يقول ختمت الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن علي والصولي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال سمعت سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء يقول كان جدي أبو عمرو يقول ختم الشعر بذي الرمة ولو رأى جدي عمارة ابن عقيل لعلم أنه اشعر في مذاهب الشعراء من ذي الرمة قال العنزي ولعمري لقد صدق وسمعت سلما يقول هو أشد استواء في شعره من جرير لان جريرا اسقط في شعره وضعف وما وجدو العمارة سقطة واحدة في شعره (قال العنزي) وحدثني أحمد بن الحكم بن بشر بن ابي عمرو ابن العلاء قال أتيت عمارة أسأله عن شيء أكتبه عنه فقال لي من أنت فقلت أنا ابن أخيك أنا ابو بشر بن أبي عمرو بن العلاء فقال لي كان ابوك صديقي ثم انشأ يقول

بنا لكم العلاء بناء صدق * وتمم ذاك ياحكم بن بشر

فما مدحي لكم لاصيب مالا * ولكن مدحكم زين لشعري

(حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا ابو محلم قال هجا عماره ابن عقيل امرأة ثم أتته في حاجته بعد ذلك فجعل يعتذر اليها فقال لها خففي عليك ياأخي فلو ضر الهجاء احدا لقتلك وقتل اباك وجدك (قال مؤلف هذا الكتاب) وكان عمارة هجاء خبيث اللسان فهجا فروة بن حميصة الاسدي وطال التهاجي بينهما فلم يغلب أحدهما على صاحبه حتى قتل فروة (واخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا ابو ذكوان قال قال لي عماره ما هاجيت شاعرا قط الا كفيت مؤنته في سنه او اقل من سنة إما ان يموت واما ان يقتل او افحمه حتى هاجاني ابو الرديني العكلي فخنقني بالهجاء وهجا بني نمير فقال

أتوعدني لتقتلني نمير * متى قتلت نمير من هجاها

فكفتنيه بنو نمير فقتلوه فقمت به سوعكل وهم يومئذ ثلاثمائة رجل أربعة آلاف رجل من بني نمير وقتلت اهم شاعرين رأس الكلاب وشاعرا آخر (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال حدثني عماره بن عقيل قال كنت جالساً مع المأمون فاذا أنا بهاتف يهتف من خلفي ويقول

* يحمي عمارة منا ان مدته * فيها تراخ وركض السابح الثقل
ولو ثقفناه أو هبنا جوانحه * بذابل من رماح الخط معتدل
فان أعناقكم للسيف محتملة * وان مالكم المرعي كالهمل
اذ لا يوطن عبد الله مهجته * على النزال ولا لصا بني حمل

قال وهذا الشعر لفروة بن حبيصة لي قال فدخلني من ذلك ماقد علمه الله وما ظننت أن شعر فروة وقع الى هناك ثم خرج علي بن هشام من المجلس وهو يضحك فقلت أبا الحسن أتفعل بي مثل هذا وأنا صديقك فقال ليس عليك في هذا شيء فقلت من أين وقع اليك قال وهل ثَمّ كتاب الا وهو عندي فقلت يا أمير المؤمنين أنصفني فقال دع هذا وأخبرني بخبر هذا الرجل وما كان بينك وبينه فأنشدت قصيدتي فيه فلما انتهيت الى قولي

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

أعجب المأمون هذا البيت فقال لي المأمون أفلهذه القصيدة نقيضة قلت لم قال فهاتها فقلت له أؤدي سهمي بلساني فقال على ذلك فأنشدته اياها فلما بلغت الى قوله

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر
يخشى الرياح بأن تكون طليعة * أو أن تحل به عقوبة بادر

فقال لي أوجعك ياعمارة فقلت ما أوجعته به أكثر (أخبرني) محمد قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال حدثني عمارة قال انما قتل فروة قولي له

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلما أحاطت به طيء وقد كان في معاذ وموئل وكان كثير الظفر بهم كثير العفو عمن قدر عليه فقالوا له والله لاعرضنا لك ولا اوصلنا اليك سوأ فامض لكلمتك ولكن الوتر معك فان لنا فيهم ثأرا فقال فروة فأنا اذا كما قال ابن المراغة

مافي السوية أن تجر عليهم * وتكون يوم الروع أول صادر

فلم يزل يحمي أصحابه وينكي في القوم حتى اضطرهم الى قتله وكان جمهم اضعاف جمعه (أخبرني) محمد قال حدثنا الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال رحت الى المأمون فكان ربما قرب الى الشيء من الشراب أشربة بين يديه وكان يأمر بكتب كثير مما أقول فقال لي يوما كيف قلت قالت مفداة قال هي امرأتي نظرت الي وقد افتقرت وساءت حالي قال فكيف قلته فأنشدته

قالت مفداة لما أن رأت أرقي * والهم يعتادني من طيفه لمم
نهبت مالك في الادنين آصرة * وفي الاباعد حتى حفك العدم
فاطلب اليهم تجد ما كنت من حسن * تسدي اليهم فقد بانت بهم حرم
فقلت عاذل قد أكثرت لائمتي * ولم يمت حاتم عذلا ولا هرم

قال فنظر الى المأمون مغضبا وقال لقد علت همتك ان ترقى بنفسك الى هرم وقد خرج من ماله في اصلاح قومه (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني عمارة قال استشفعت بعلي بن هشام في أن يؤذن لي في الانصراف فقال ماأفعل ذلك أنت تنشد أمير المؤمنين اذا خلوت وتخبره عن وقائعك وفعالك ثم تخبره انك مظلوم وقد أخذ هذا أمير المؤمنين عليك ثم تذاكرنا فقال أما تذكر أبا الرازي حين أوقع بقومك وأوقعوا به ثم تدخل على أمير المؤمنين مغضبا فتقول

علام نزار الخيل تقأى رؤسها * وقد أسلمت مع النبي نزار

وهي أبيات قالها حين قتلهم أبو الرازى وكان عمارة قد خرج من عند المأمون فنظر الى رؤس أصحابه فدخل فأنشد هذا البيت قال وأكره أن يتبعك نفس أمير المؤمنين فيجد على من كلمه فيك فعليك بعمرو بن مسعدة وأبي عباد فانهما يكتبان بين يدى أمير المؤمنين ويخلو ان معه ويمازحانه فأتيت أبا عباد فذكرت له التشوق الى البيال وسألته الاستئذان فصاح في وجهي وقال مقامك أحب الى أمير المؤمنين من ظعنك وماأفعل مايكرهه فذهبت من فوري الى عمرو ابن مسعدة فدخلت عليه وهو يختضب فشكوت اليه الامر فقال ياأبا عقيل لقد أذنت لك في ساعة ماأظهر فيها لاحد ولى حاجة قلت وما هي قال ألف درهم تحمل لك في كيس تشترى بها عبدا يونسك في طريقك ولست أقصر فيما تحب فتاشمت وتلكأت فقال حقالئن لم تأخذها لا كلمتك فأخذتها وانصرفت وأنا أقول

عمرو بن مسعدة الكريم فعاله * خير وأمجد من ابي عباد
من لم يذمم والداه ولم يكن * بالرى علج بطانة وحصاد
بصرته سبل الرشاد فما انتهي * لسبيل مكرمة ولا ارشاد
وعرفت اذ علقت يدي ببنانه * اني علقت عنان غير جواد
وأصون عرضي بالهجاء وان غدت * غير الهاجر شمنا أولادى

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا العنزي قال حدثني سلم بن خالد قال أنشد عمارة قصيدة له فيها الارياح والامطار فقال له أبو حاتم السجستاني هذا لا يجوز انما هو الارواح فقال لقد جذبني اليها طبعي فقال له أبو حاتم قد اعترضه عامي فقال اما تسمع قولهم رياح فقال له ابو حاتم هذا خلاف ذلك قال صدقت ورجع (حدثنا) محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن قال حدثنا العنزى قال قدم عمارة البصرة على الواثق فأتاه علماء اهل البصرة وانا معهم وكنت غلاما فأنشدهم قصيدة يمدح بها الواثق فلما بلغ الى قوله

وبقيت في السبعين ابيض صاعدا * فمضي لداتي كلهم فشمبوا

بكي على مامضي من عمره فقالوا له املها علينا قال لا افعل حتي انشدها امير المؤمنين فاني مدحت رجلا مرة بقصيدة فكتبها مني رجل ثم سبقني بها اليه قال فلما قدم اتوه وانا

معهم فأملاها عليهم ثم حدثهم فقال ادخلني اسحق بن ابراهيم على الواثق فأمر لي بخلعة وجائزة فجاءني بها خادم فقلت قدني من خلعتي شيء قال وما نقي قلت خلع على المأمون خلعة وسيفا فرجع الى الواثق فأخبره فأمر بإدخالي فقال يا عمارة ما تصنع بسيف تريد أن تقتل به بقية الاعراب الذين قتلتهم بمقالك قلت يا امير المؤمنين لا والله ولكن لي شريك في تحصيلي من العامة ربما خانني فيه فلعلي احزبه عليه فضحك وقال نأمر لك به قاطعا فدفع الي سيفا من سيوفه قال الصولي حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني النخعي قال لما قدم عمارة بغداد قال لي كلم لي المأمون وكان النخعي من ندماء المأمون قال فما زلت أكلمه حتى اوصلته اليه فأنشده هذه القصيدة

حتام قلبك بالحسان موكل * كلف بهن وهن عنه ذهل

فلما فرغ قال لي يا نخعي ما ادري اكثر ما قال الا انا نشك وقد امرت له لكلامك بعشرين ألفا (حدثني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم العبدي قال كانت بنو تميم اجتمعت ببغداد على عمارة حين قال شعره الذي يقدم فيه خالد بن يزيد على تميم بن خزيمة فقالوا له قطع الله رحمك واهانك واذلك اتقدم غلاما من ربيعة على شيخ من بني تميم ابن خزيمة وهو مع ذلك من بيت تميم ولاموه فقال

اصرا بما قدمت شيبان وائل * بطرف على شيخ اضر واوغب
ائن سمت بردونا بطرف غضبتم * علي وما في السوق والسوم مغضب
فان اكرمتنا انجبت ام خالد * فزندا الحصنين اوري واثقب

قال ثم حدثنا عمارة قال قال لي علي بن هشام وفيه عصبية على العرب قد علمت مكانك مني وقيامي بأمرك حتى قربك المأمون والمائة الالف التي اتت على بسببك وههنا من بني عمك من هو اقرب اليك واحدر ان يعنى على ما قبل امير المؤمنين لك فقلت ومن هو قال تميم بن خزيمة قال قلت اياه قال وخالد بن يزيد بن مزيد قلت سآتيهما فبعث معي شاكريا من شاكريته حتى وقف بي على باب تميم فلما نظر الى غلمانه انكروني فدنى الشاكري فقال اعلموا الامير ان على الباب ابن جرير الشاعر جاء مسلما فتوانوا وخرج غلام اعرف انه غلام الامير يحجبني فدلاني من ذلك ما الله به عالم فقلت للشاكري امض الى منزل خالد فقال اتبعني فما كان الا قليلا حتى وقف بي على بابه ودخل بعض غلمانه يطلب الاذن فما كان الا قليلا حتى خرج في قميصه ورداؤه يتبعه حشمه فقال لي بعض القوم هذا خالد قد اقبل اليك قال فأردت ان انزل اليه فوثب وثبة فاذا هو معي اخذ بعضدي يريد ان اتكئ عليه فجعلت اقول جعلني الله فداك انزل فيأبى حتى اخذ بعضدي فأنزلني وادخلني وقرب الي الطعام والشراب فأكلت وشربت واخرج الي خمسة آلاف درهم وقال يا ابا عقيل لما آكل الا بالدين وانا على جناح من ولاية امير المؤمنين فان صحت لم ادع ان اغنيك وهذه خمسة اثواب خز آثرتك بها كنت قد ادخرتها قال

عمارة فخرجت وأنا أقول

فليت بثوبيه لنا كان خالداً * وكان لبكر بالثراء تميم
فيصبح فينا سابق متمهل * ويصبح في بكر أغم بهيم
فقد يسابغ المرء اللئيم اصطناعه * ويعتل نقد المرء وهو كريم

(أخبرني) الصولي قال حدثني الحسن قال حدثني محمد بن عبد الله قال حدثني عمارة قال لما بلغ خالد بن يزيد هذا الشعر قال لي يا ابا عقيل أبلغك أن أهلي يرتضون مني ببديل كما رضيت بنو تميم بتميم بن خزيمة فقلت إنما طلبت حظ نفسي وسقت مكرمة الى أهلي لو جاز ذلك فما زال يضاحكني (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن قال سمعت عبد الله بن محمد التباجي يقول سمعت عمارة يقول ما هجيت بشيء أشد عليّ من بيت فروة

وابن المراغة جاحر من خوفنا * بالوسم منزلة الذليل الصاغر

(أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني التباجي قال لما قال عمارة يمدح خالداً

تأبى خلائق خالد وفعاله * إلا تجنب كل أمر عائب
فاذا حضرت الباب عند غدائه * أذن الغداء لنا برغم الحاجب

لقيه خالد فقال له أوجبت والله على حقاً ماحييت قال العنزي وسمعت سلم بن خالد يقول قال لعمارة ما أجود شعرك قال ماهجوت به الأشراف فمات ومن هم قال بنو أسد وهل هاجاني أشر من بني أسد (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني العنزي قال حدثني علي بن مسلم قال أنشدت ابن السكيت قصيدة عمارة التي رد فيها على رجاء بن هرون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة التي أولها

حي الديار كأنها اسطار * بالوحي تدرس محوها الاحبار
لعب البلا بجديدها وتنسمت * عرصاتها لأرواح والأمطار

قال أبو علي وهذا البيت الذي أخطأ فيه عمارة فقال الارباح فرده عليه أبو حاتم السجستاني وهو ينضيط فلما بلغ الى قوله

وجموع أسعد اذ تقض رؤسهم * بيض يطير لوقعهن شرار
حتى اذا عرموا الفرار وأسلموا * بيضاً حواصن ما بهن فرار
لحقت حفيظتنا بهن ولم نزل * دون النساء اذا فرعن نفار

قال ابن السكيت لله دره ما سمعت لمحدث قط أكرم من هذا أخبرني محمد بن يحيى قال وفد عمارة على المتوكل فمدحه فيه شعراً فلم يأت بشيء ولم يقارب وكان عمارة قد احتمل وانقطع في آخر عمره فسار الى ابراهيم بن سعدان المؤدب وكان قد روى عنه شعره القديم كله فقال له أحب أن تخرج الي أشعاري كلها لأنقل ألفاظها الى مدح الخليفة فقال لا والله أو تقاسمني جائزتك فحلف له على ذلك فأخرج اليه شعره وقلب قصيدة الى

المتوكل وأجذ بها منه عشرة آلاف درهم وأعطي ابراهيم بن سعدان نصفها والله أعلم

صوت

خليلي هبا نصطبح بسواد * وترو قلوباً هامهن صواد
وقولا لساقينا زياد يرقها * فقد هز بعض القوم سقي زياد

الشعر والغناء لاسحق ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر

﴿ تم الجزء الموفي عشرين ويليه الجزء الحادي والعشرون أوله خبر اسحق مع غلامه زياد ﴾

فهرست الجزء العشرين من كتاب الأغاني

(للامام أبي الفرج الأصبهاني)

صحيفة

صحيفة



بحمد الله تم كتاب الأغاني للعلامة أبي الفرج الأصبهاني الغني لشهرته عن الإطراء والمدح البعيد لرفعته عن الانتقاد والقدح الجامع لجميع محاسن الآداب النافع لكل من اشتغل به من أولي الألباب وغاية ما أقول فيه

حدّث عن البحر الخضم فكم به * من درّة تصبو لها الأفراح

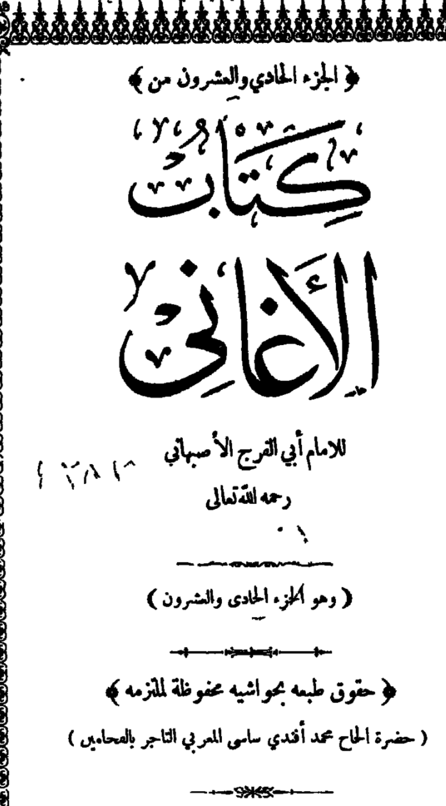
وقد بذلت الجهد في تصحيحه وتهذيبه وتنقيحه وأضفت اليه بعض حواش بهيه وفاق بها على الطبعة الأميريه بأبهى مزيه كما امتاز عليها بطبع الجزء الحادي والعشرين الأخير الذي خلت منه ثم بالفهرست الجامع لبيان أسماء الرجال والنساء والقوافي والبلدان وغيرها ومواقعها من كل صحيفة في كل جزء من أجزاء الكتاب وقد أبرز من اللغة الفرنسوية الى اللغة الشريفة العربية وشرع في طبعه على أبهى شكل وأجمل ترتيب فتكوّن منه أربعة مجلدات في نحو الألف صحيفه وقد أحضر هذا وذاك من مكاتب أوروبا ملتزمه الشهير الذي شمر في تحصيله عن ساعد الاجتهاد حضرة الحاج محمد ساسي المغربي التونسي بلغه الله المراد وقد ظهرت هذه الطبعة ترفل في حلل الجمال وتبرجت بزينتها متحلية بأنواع الكمال في أواخر شهر ربيع الثاني من سنة ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة من أوتي السبع المثاني سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين مالاح بدر التمام وفاح مسك الختام آمين

آمين

٢ ٢

٢





﴿ الجزء الحادي والعشرون من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني
رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الحادى والعشرون)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطى)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



خبر إسحق مع غلامه زياد

هذا الشعر يقوله إسحق في غلام له مملوك خلاسي يقال له زياد كان مولدا من مولدي المدينة فصيحا ظريفاً فجعله ساقيه وذكره هو وغيره في شعره فمن ذكره من الشعراء دعبل وله يقول (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري قال كان زياد الذي يذكره إسحق في عدة مواضع منها قوله * وقولا لساقينا زياد يرقها * نطيف السقي لبقاً فقال فيه دعبل

يقول زياد قف بصحبك مرة * على الربع مالي والوقوف على الربع

صوت

أدرها على فقد الحبيب فربما * شربت على نأي الاحبة والفجع

فما بلغتني الكأس الا شربتها * والاسقيت الارض كاساً من الدمع

غنى في البيت الثاني والثالث من هذه الابيات محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر لحنا من خفيف الثقيل الاول بالبنصر (قال) أبو الحسن وقد قيل ان هذين البيتين يعني

* خليلي هبا نصطبح بسواد * للاخطل (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني أبي قال قال لي جعفر بن معروف الكاتب وكان قد جاوز مائة سنة لقد شهدت اسحق يوماً في مجلس أنس وهو يتغنى هذا الصوت * خليلي هبا نصطبح بسواد * وغلامه زياد جالس على مسورة يسقي وهو يومئذ غلام أمرد أصفر رقيق البدن حلو الوجه وما أحد يراجعه ولا أحد يستطيع يقول له زدني ولا أنقصني (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أحمد بن الهيثم يعني جد أبي رحمه الله قال كنت ذات يوم جالسا في منزلي بسر من رأى وعندي إخوان لي وكان طريق إسحق في مضيه الى دار الخليفة ورجوعه منها على فجاءني الغلام يوما وعندي أصدقاء لي فقال لي إسحق ابن إبراهيم الموصلي بالباب فقلت له قل له ويلك يدخل أوفي الخلق أحد يستأذن عليه لاسحق فذهب الغلام وبادرت أسعى في أثره حتى تلقيته فدخل وجلس منبسطاً آنساً فعرضنا عليه ماعندنا فاجاب الى الشرب فاحضرناه نبيذا مشمساً فشرب منه ثم قال أتحبون ان أغنيكم قلنا أي والله أطال الله بقاءك إنا نحب ذلك قال فلم لم تسئلوني قلنا هبناك والله قال فلا تفعلوا ثم دعا بعود فاحضرناه

فاندفع فغنانا فشربنا وطربنا فلما فرغ قال أحسنت أم لاقلنا بلى والله جعلنا الله فداءك لقد أحسنت قال فما منعكم أن تقولوا لي أحسنت قلنا الهيبة والله لك قال فلا تفعلوا هذا فيما تستأنفون فان المغني يحب ان يقال له غن ويحب ان يقال له اذا غني أحسنت (قال) ثم غنانا صوته

* خليلي هيا فاصطبح بسواد * فقلنا له يا أبا محمد من هو زياد الذي غنيته قال هو غلامي الواقف بالباب أدعوه ياغلمان فادخل الينا فاذا غلام خلاسي قيمته عشرون دينارا أو نحوها فامسكنا عنه فقال أتسئلوني عنه فاعرفكم اياه ويخرج كما دخل وقد سمعتم شعري فيه وغنائي أشهدكم أنه حر لوجه الله واني زوجته أمتي فلانة فاعينوه على أمره (قال) فلم يخرج حتى أوصلنا اليه عشرين الف درهم أخرجناها له من اموالنا (اخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني ابي قال توفي زياد غلام اسحق الذي يقول فيه وقولا لساقينا زياد يرقها فقال اسحق يرثيه

فقدنا زيادا بعد طول صحابة * فلا زال يسقي الغيث قبر زياد

ستبكيك كاس لم تجد من يديرها * وطماآن يستبطي الزجاجة صاد

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال اصطبح محمد الامين ذات يوم وأمر بالتوجيه الى إسحق فوجه اليه عدة رسل كلهم لايصادفه حتى جاء أحدهم به فدخل منتشيا ومحمد مغضب فقال له اين كنت ويلك قال أصبحت يا أمير المؤمنين نشيطاً فركبت الى بعض المتنزهات فاستطبت الموضع وأقمت فيه وسقاني زياد فذكرت أبياتا للاخطل وهو يسقيني فدار لي فيها لحن حسن فصنعته فيها وقد جئتك به فتبسم ثم قال هات فما تزال تأتي بما يرضي عنك عند السخط فغناه

صوت

اذا ما زياد علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل زهوا كانني * عليك امير المؤمنين امير

قال بل على أبيك قبح الله ضلك فما يزال احسانك في غنائك يمحو اساءتك في فعلك وأمر له بألف دينار الشعر في هذين البيتين للاخطل والغناء لاسحق رمل بالبنصر ورواية شعر الاخطل * اذا ماندبمي علني ثم علني * وانما غيره اسحق إذا مازياد * (أخبرني علي بن سليمان عن محمد بن يزيد النحوي ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل مادعوك الى الخمر فوالله ان أولها لمر وان آخرها لسكر قال أجل ولكن بينهما حالة ماملكك عندها بشئ وقد قلت في ذلك

اذا ماندبمي علني ثم علني * ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت أجر الذيل زهوا كاني * عليك أمير المؤمنين أمير

قال فجعل عبد الملك يضحك

صوت

اشارت بطرف العين خيفة أهلها * إشارة محزون ولم تتكلم

فأيقنت ان الطرف قد قال مرحبا * واهلا وسهلا بالحبيب المسلم

هنيئاً لكم حبي وصفو مودتي * فقد سيط من لحمي هواك ومن دمي

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر ويقال انه لابن سريج وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة والثقيل الثاني لابن سريج وفيه خفيف ثقيل أول ينسب الى ابن سريج والى علي بن الجواري (أخبرني) الحسن بن يحيى وابن أبي الازهر عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائني قال كانت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك معجبة بغناء ابن عائشة وكان ابن عائشة حديث السن فلما طال عهدها به اشتاقت الى أن تسمع غناءه فلم تدر كيف تصنع فاختلفت هي وسلامة في صوت لمعبد فأمر يزيد باحضاره ووجه في ذلك رسولا فبعثت حبابة الى الرسول سراً فأمرته ان يأتي ابن عائشة وأمير المدينة في خفاء ويبلغهما رسالتها بالخروج مع معبد سراً وقالت قل لهما يستران ذلك عن أمير المؤمنين فلما قدم الرسول الى عامل المدينة أبلغه ماقالت حبابة فأمر ابن عائشة بالرحلة مع معبد وقال لمعبد أنظر ماتأمرك به حبابة فانتبه اليه فقال لم نخرجا حتى قدما على يزيد وبلغ الخبر حبابة فلم تدر كيف تصنع في ابن عائشة فلما حضر معبد حاكمت سلامة اليه فحكم لها فاندفعت فغنت صوتا لابن عائشة وفيه لابن سريج لحن ولحن ابن عائشة أشهرهما وهو أشارت بطرف العين خيفة أهلها فقال يزيد ياحبيبتي أني لك هذا ولم أسمعه منك وهو على غاية الحسن ان لهذا لشأنا فقالت ياأمير المؤمنين هذا لحن كنت أخذته عن ابن عائشة قال ذلك الصبي قالت نعم وهذا استاذه فقال لمعبد أهذا لحن ابن عائشة أو انتحله فقال معبد هذا اصلح الله الامير له فقال يزيد لو كان حاضراً ما كرهنا ان نسمع منه فقال معبد هو والله معي لايفارقني فقال يزيد ويلك يامعبد احتملنا الساعة أمرك فزدتنا ما كرهنا ثم قال لحبابة هذا والله عملك قالت أجل ياسيدي قال لها هذه الشأم ولا تحتمل لنا ماتحتمله المدينة قال ياسيدي أما والله أحب أن أسمع من ابن عائشة فأحضر فلما دخل قال له هات صوتاً غنته حبابة أشارت بطرف العين خيفة أهلها فغناه فقال هو والله ياحبابة منه أحسن منه منك قالت أجل ياسيدي ثم قال يزيد هات يامحمد ماعندك فغني

صوت

قف بالمنازل قبل ان تتفرقا * واستنطق الربع المحيل المخلقا
عن علم مافعل الخليط لعله * بجواب رجع حديثهم ان ينطقا
* فيبين من احبارهم لمتيم * أمسي وأصبح بالرسوم معلقا
كلفاً بها أبداً يسح دموعه * وسط الديار مسائلا مستنطقا
ذرفت له عين يري انسانها * في لجة من مائها مغرورقا
يذري محاجرها الدموع كأنها * در وهي من سلكه مستوسقا

الغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وفيه لشارية خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطي ويقال أنه لعمرو بن بانة ويقال ان فيه لابن جندب وحنين الحنين قال فقال له يزيد أهلا وسهلا بك يا ابن عائشة هات والله الحسن الوجه الحسن الغناء وأحسن اليه ووصله ثم لم يره يزيد بعد هذا المجلس وبعث اليه حبابة ببر والطاف وابعتها سلامة في ذلك

صوت

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني العذاري الشبابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تمنن النساء الضرابا

الشعر لايمن بن خريم بن فاتك الاسدى والغناء لابراهيم الموصلي ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي من رواية الهشامي

أخبار ايمن بن خريم

وأيمن بن خريم بن فاتك الاسدي لابيه صحبة برسول الله صلي الله عليه وسلم ورواية عنه وينسب الي فاتك وهو جد أبيه وهو أيمن بن خريم بن الاخرم بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان ايمن يتشيع وكان ابوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدها من الاحداث فلم يحضرها (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني النوشجاني عن العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن مجالد قال كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء فلما اسن ضعف عن الجماع وازداد غرامة بهن فدخل اليه يوما أيمن بن خريم فقال له كيف انت فقال بخير يا أمير المؤمنين قال فكيف قوتك قال كما أحب ولله الحمد اني لآكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العس المملو وأرحل البعير الصعب وأنصبه وأركب المهر الارن فأذلله وأفترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني منها الحصر ولا يرويني منها الغمر ولا ينقص مني الوطر فغاظ عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتي أثر ذلك في حاله فقالت له امرأته ويحك أصدقني عن حالك هل لك جرم قال لا والله قالت فأي شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته فاخبرها فقالت انا لله من هاهنا أتيت انا أحتال لك في ذلك حتي أزيل ما جرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته فقالت أسألك أن تستعدى لى أمير المؤمنين على زوجي قالت وما له قالت والله ما أدرى أنا مع رجل أو حائط وان له لسنين ما يعرف فراشي فسليه أن يفرق بيني وبينه فخرجت عاتكة الى عبد الملك فذكرت ذلك له وسألته في أمرها فوجه الي ايمن بن خريم فحضر فسأله عما شكت منه فاعترف به فقال أولم اسألك عاما أول عن حالك فوصفت كيت وكيت فقال يا امير المؤمنين ان الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على اعدائه با كثر مما وصفت نفسي به وانا القائل

لقيت من الغانيات العجابا * لو ادرك مني العواني الشبابا
ولكن جمع النساء الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كلت بالمسد للغانيات * وضاعفت فوق الثياب الثيابا
اذا لم تسلهن من ذاك ذاك * جحدنك عند الامير الكتابا
يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا *

إذا لم يخالطن كل الخلا * ط أصبحن مخرنطمات غضابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك اجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويبرقن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

قال فجعل عبد الملك يضحك من قوله ثم قال أولى لك يا ابن خريم لقد لقيت منهن ترحا فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجتك قال تستأجلها الى أجل السنين واداريها لعلي استطيع امساكها قال افعل ذلك وردها اليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد الى بره وتقريبه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال ذكر العتبي ان منازعة وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان فتعصب لكل واحد منهما أخواله وتداعوا بالسلاح واقتتلوا وكان أيمن بن خريم حاضرا المنازعة فاعتزلهم هو ورجل من قومه يقال له ابن كوز فعاتبه عبد العزيز وعمرو جميعا على ذلك فقال

أأقتل بين حجاج بن عمرو * وبين خصيمه عبد العزيز
أأقتل ضلة في غير شئ * ويبقى بعدنا أهل الكنوز
لعمر أبيك ما أوتيت رشدي * ولا وفقت للحرز الحريز
* فاني تارك لهما جميعا * ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

أخبرني عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أصاب يحيى بن الحكم جارية في غزاة الصائفة بها وضح فقال اعطوها أيمن بن خريم وكان موضحا فغضب وأنشأ يقول

تركت بني مروان تندى أكفهم * وصاحبت يحيى ضلة من ضلاليا
فانك لو أشبهت مروان لم تقل * لقومي هجرا ان أتوك ولا ليا

وانصرف عنه فأتى عبد العزيز بن مروان وكان يحيى محمقا حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني مصعب الزبيري عن اشياخه أن عبد الملك بن مروان قال يا معشر الشعراء تشبهوننا مرة بالاسد الابخر ومرة بالجبل الاوعر ومرة بالبحر الاجاج الاقلم فينا كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم

نهاركم مكابدة وصوم * وليلكم صلاة واقتراء
وليتم بالقران وبالتزكي * فاسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجد غداة غد عليكم * ومكة والمدينة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها * عليكم لاأبالكم البكاء *
أأجعلكم وأقواما سواء * وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لارجلكم وأنتم * لارؤسهم واعينهم سماء

أخبرني الحسن بن علي عن احمد بن زهير عن أبي همام الوليد بن شجاع قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال أصاب أيمن بن خريم امرأة له خطأ يعني قتلها فوداها عبد الملك بن مروان اعطى

ورثتها دينها وكفر عنه كفارة القتل واعطاه عدة جوار ووهب له مالا فقال أيمن

رأيت الغواني شيئا عجابا * لو آنسن مني الغواني الشبابا
ولاكن جمع العذاري الحسان * عناء شديد اذا المرء شابا
ولو كلت بالمدى الغانيات * وضاعفت فوق الثياب ثيابا
اذا لم تنلهن من ذاك ذاك * بغينك عند الامير الكذابا
* يذدن بكل عصا ذائد * ويصبحن كل غداة صعابا
اذا لم يخالطن كل الخلاط * تراهن مخرنطمات غضابا
علام يكحلن حور العيون * ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك أجيادهن * ويدنين عند الحجال العيابا
ويغمزن الا لما تعلمون * فلا تحرموا الغانيات الضرابا

(قال) فبلغني ان عبد الملك أنشد هذا الشعر فقال نعم الشفيع أيمن لهن (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر ماوصف النساء احد مثل صفتك ولا عرفهن أحد معرفتك (قال) فقال له لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول

صوت

فان تسألوني بالنساء فانني * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

فقال له عبد الملك قد لعمري صدقتها واحسنتها الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لبسباسة ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وهذه الابيات يقولها علقمة بن عبدة يمدح بها الحرث ويسأله اطلاق ابنه شاش (١) وخبره يذكر وخبر الحرث بعد انقضاء أخبار أيمن بن خريم

رجع الحديث الي أخبار أيمن

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي قال دخل نصيب يوما الي عبد العزيز بن مروان فانشده قصيدة له امتدحه بها فاعجبته واقبل على أيمن بن خريم فقال كيف ترى شعر مولاي هذا قال هو أشعر أهل جلدته فقال هو أشعر

(١) قوله ويسأله اطلاق ابنه شاس قال في القاموس انه أخوه وتابعه على ذلك شارحه وقال في لسان العرب إنه أخوه وقال ذلك ايضاً العيني فى شرح الشواهد وقال ابن الانباري في شرح المفضليات انه اخوه وقيل ابن اخيه

والله منك قال أوفى أيها الامير فقال أي والله قال لا والله ولكنك طرف ملول فقال له لو كنت كذلك ماصبرت على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص مابك فقال ائذن لى أيها الامـير في الانصراف قال ذلك اليك فمضي لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان وقال فيه

ركبت من المقطم في جمادى * الى بشر بن مروان البريدا
ولو اعطاك بشر الف الف * راى حقاً عليه ان يزيدا
* امير المؤمنين اقم ببشر * عمود الدين ان له عمودا
ودع بشراً يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاماجديدا
وانا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا
كان التاج تاج ابي هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
يحالف لونه ديباج بشر * اذا الالوان خالفت الخدودا

يعرض بنمش كان بوجه عبد العزيز * فقبله بشر بن مروان ووصله ولم يزل اثيرا عنده (فاخبرني) عمى قال حدثني الكراني وابو العيناء عن العتبي قال لما اتى ايمن بن خريم بشر بن مروان نظر الناس يدخلون عليه افواجا فقال من يؤذن لنا الامير او يستأذن لنا عليه فقيل له ليس على الامير حجاب ولاستر فدخل وهو يقول

يري بارزا للناس بشر كانه * اذا لاح في اثوابه قمر بدر
ولوشاء بشر اغلق الباب دونه * طماطم سود اوصقالبة شقر
ابي ذاولا كن سهل الاذن للتي * يكون له في عبها الحمد والشكر

فضحك اليه بشر وقال انا قوم نحجب الحرم واما الاموال والطعام فلا وأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى أبو دلف قال حدثني الرياشي قال حدثنا الاصمعى عن المعتمر بن سليمان قال لما طالت الحرب بين غزالة وبين أهل العراق وهم لايغنون شيأ قال أيمن ابن خريم

أتينا بهم مائتي فارس * من السافكين الحرام العبيطا
وخمسون من مارقات النسا * ء يسحبن للمنديات المروطـا
وهم مائتا الف ذي قوس * يئط العراقان منهم أطيطـا
رأيت غزالة ان طـرحت * بمكة هـودجها والغبيطـا
سمت للعراقين في جمعهـا * فلاقى العراقان منها بطيطا
ألا يستحي الله أهـل العرا * ق ان قلدوا الغانيات السموطا
وخيل غزالة تسبي النساء * وتحوى النهاب وتحوى الغبيطا
ولو ان لوطا أمـير لكم * لاسلمتم في الملمات لوطـا

أخبار[1] بحر ونسبه

هو بحر بن العلاء مولى بني أمية حجازي أدرك دولة بني هاشم وعمر الى أيام الرشيد وقد هرم وكان له أخ يقال له عباس وأخوه بحر أصغر منه مات في أيام المعتصم وكان يلقب حامض الرأس وله صنعة كثيرة وأقدمه الرشيد عليه ثم كرهه فصرفه (حدثني) جحظة قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني احمد بن أبي خالد الاحول عن علي بن صالح صاحب المصلى أن الرشيد سمع من علوية ومخارق وهما يومئذ من صغار المغنين في الطبقة الثالثة اصواتا استحسنها ولم يكن سمعها فقال لهما ممن أخذتما هذه الاصوات فقالا من بحر فاستعادها وشرب عليها ثم غناه مخارق بعد أيام صوتا لبحر فأمر باحضاره وأمره ان يغني ذلك الصوت فغناه فسمع الرشيد صوتا حائلا مرتعشا فلم يعجبه واستثقله لولائه بني أمية فوصله وصرفه ولم يصل اليه بعد ذلك

صوت

أصابت أم هاجت لك الشوق زينب ✽ وكيف تصابي المرء والرأس أشيب
اذا قربت زادتك شوقا بقربها ✽ وان جانبت لم يسل عنها التجنب
فلا اليأس ان ألمت يبدو فترعوي ✽ ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة ✽ وفي الارض عمن لا يواتيك مذهب

الشعر لحجية بن المضرب الكندي فيما ذكره اسحق والكوفيون وذكر الزبير بن بكار أنه لاسمعيل ابن يسار وذكر غيره انه لاخيه أحمد بن يسار والغناء ليونس الكاتب ولحنه من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر حبش انه لمالك وذكر غيره انه لمعبد

أخبار حجية بن المضرب

(حدثني) ابن عمار قال حدثنا سعيد بن يحيى الاموي (وأخبرنا) به وكيع عن اسمعيل بن اسحق عن سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني المحرر بن قحذم عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم القاسم بن محمد بن أبي بكر وأخته من مصر (وأخبرني) بهما الحر محمد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال كان القاسم بن محمد بن ابي بكر حدث قال لما قتل معاوية بن حديج الكندي وعمرو بن العاصي اخي يعني محمد بن ابي بكر بمصر جاء عمي

(١) وهنا سقط في الاصل لان أبا الفرج وعد سابقاً في صحيفة ٧ في سطر ٢١ ان حجرا بن الحارث الحمي يذكر بعد انقضاء شعر ايمن قال الهدى وكان بنو الحارث اسرا ابنا اخي علقمة شاسا فرحل اليه يطلب فيه والقصة في شرح الشنتمري لديوان علقمة

عبد الرحمن بن ابي بكر فاحتملني واختاً لي من مصر وقد جمعت الروايتين واللفظ لابن ابي الازهر وخبره اتم قال فقدم بنا المدينة فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فما رايت والدة قط ولا والداً ابر منها فلم تزل في حجرها على فخذها ثم بعثت الى عمي عبد الرحمن فلما دخل عليها تكلمت فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه فما رأيت متكلما ولا متكلمة قبلها ولا بعدها أبلغ منها ثم قالت يا أخي اني لم أزل أراك معرضا عني منذ قبضت هذين الصبيين منك ووالله ماقبضتهما تطاولا عليك ولا تهمة لك فيهما ولا لشيء تكرهه ولكنك كنت رجلا ذا نساء وكانا صبيين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً فخشيت أن يرى نساؤك منهما ما يتقذرون به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لذلك واحق لولايته فقد قويا على أنفسهما وشبا وعرفا ما يأتيان فهاهما هذان فضمهما اليك وكن لهما كجحية بن المضرب أخي كندة فانه كان له أخ يقال له معدان فمات وترك أصيبية صغارا في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانه فمكث بذلك ماشاء الله ثم انه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه فخرج وأوصى بهم امرأته وكانت احدى بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال اصنعي ببني اخي ما كنت أصنع بهم ثم مضى لوجهه فغاب اشهرا ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال لامرأته ويلك مالي اري بني معدان مهازيل وارى بني سمانا قالت قد كنت اواسي بينهم ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون فخلا بالصبيان فقال كيف كانت زينب لكم قالوا سيئة ما كانت تعطينا من القوت الامليء هذا القدح من لبن وأروه قدحا صغيرا فغضب على امرأته غضبا شديدا وتركها حتى اذا أراح عليه راعياه ابله قال لهما اذهبا فانتما والملكا لبني معدان فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجابا فقال والله لاتذوقين منها صبوحا ولا غبوقا أبدا وقال في ذلك

لججنا ولجت هذه في التغضب * ولط الحجاب بيننا والتجنب

وخطت عردي أنعد حص عينها * اتقالي وشد ماحب ريب

تلوم على مال شفاني مكانه * فلومي حياتي مابدالك واغضب

رحمت بني معدان ان قل مالهم * وحق لهم مني ورب المحصب

وكان اليتامى لا يسد اختلالهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب

فقلت لعبديا أريحا عليهم * سأجعل بيتي مثل آخر معزب

وقالت خذوها واعلموا ان عمكم * هو اليوم أولى منكم بالتكسب

عيالي أحق ان ينالوا خصاصة * وان يشربوا رنقا الى حين مكسب

أحابي بهاس لم تقصدت لماله * حريا الآسى على كل موكب

أخي والذي ان ادعه لملمة * يجبني وان اغضب الى السيف يغضب

الى هاهنا روايه ابن عمار (وفي) خبر اسحق قال فاما بلغ زينب هذا الشعر وما وهب زوجها خرجت حتى أتت المدينة فاسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب فقدم جحية المدينة فطلب زينب ان ترد عليه وكان نصرانيا فنزل بالزبير بن العوام فاخبره قصته فقال له اياك وان يبلغ هذا عنك

عمر فتلقى منه أذى وأقشر خير حجية وفشا بالمدينة وعلم فيما كان مقدمه فبلغ ذلك عمر فقال للزبير قد بلغني قصة ضيفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك فرجع الزبير الى حجية فاعلمه قول عمر فقال حجية في ذلك

ان الزبير بن عوام تداركني * منه بسيب كريم سيبه عصم
نفسي فداؤك مأخوذا بحجزتها * اذ شاط لحمي واذ زلت بي القدم
اذ لا يقوم بها الا فتى أنف * عاري الاشاجع في عرنينه شمم

ثم انصرف من عنده متوجهاً الى بلده آئساً من زينب كئيباً حزيناً فقال في ذلك

* تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب *

الابيات المذكور فيها الغناء

صوت

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حيا وجود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمسه بسعد السعود

الشعر لابي العتاهية يمدح به محمد الامين والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة

﴿أخبار لأم جعفر﴾

(اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال لما جلس الامين في الخلافة أنشده أبو العتاهية

يا ابن عم النبي خير البريه * انما أنت رحمة للرعيه
يا امام الهدى الامين المصفى * لبباب الخلافة الهاشميه
لك نفس أمارة لك بالخير وكف بالمكرمات نديه
ان هنا تحملت منك ما حملت للمسلمين نفس قويه

قال ثم خرج الى دار أم جعفر فقالت له انشدني ما انشدت أمير المؤمنين فانشدها فقالت أين هذا من مدائحك في المهدي والرشيد فغضب وقال إنما انشدت امير المؤمنين ما يستملح واما القائل فيه

يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حيا وجود
والذي فيه ما يلي دوي الاحزان عن كل هالك مفقود
والامين المهذب الهاشمي القرم محض الآباء محض الجدود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمسه بسعد السعود

فقالت له الآن وفيت المديح حقه وأمرت له بعشرة آلاف درهم (اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن موسى اليزيدي قال حدثني محمد بن الفضل قال كان المأمون يوجه الى أم جعفر زبيدة في كل سنة بمائة الف دينار جددا والف الف درهم فكانت تعطي ابا العتاهية منها مائة دينار والف درهم فاغفلته سنة فدفع الى رقعة وقال ضعها بين يديها فوضعتها وكان فيها

خبروني ان في ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
سككا قد احدثت لم ارها * مثل ما كنت أرى كل سنه

فقالت ان هذا اغفلناه فوجهت اليه بوظيفة على يدي (حدثني) محمد بن موسي قال حدثنا جعفر ابن الفضل بن الكاتب قال احست زبيدة من المأمون بجفاء فوجهت الى ابي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره ان يقول فيه ابياتا تعطفه عليها فقال

صوت

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويؤنس بالالاف طورا ويفقد
أصابت لريب الدهر مني يدي يدي * فسلمت للاقدار والله احمد
وقلت لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يفقدا ومحمد

الغناء لمحمد قال فحسن موقع الابيات منه وعاد لها المأمون الى اكثر مما كان لها عليه (وجدت) في كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني هارون بن مخارق قال حدثني ابي قال ظهرت لام جعفر جفوة من المأمون فبعثت الى بأبيات وامرتني ان أغني فيها المأمون اذا رأيته نشيطا واسنت لي الجائزة وكان كاتبها قال الابيات فغنيت فسألني المأمون عن الخبر فعرفته فبكى ورق لها وقام من وقته فدخل اليها فاكب عليها وقبلت يديه وقال لها ياامه ماجفوتك عمدا ولكن شغلت عنك بما لاعكن اعماله فقالت ياامير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشني شغلك واتم يومه عندها والابيات

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * ويؤنس بالالاف طورا ويفقد

وذكر باقي الابيات مثل ما في الخبر الاول (اخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني ابو سهل الرازي عن ابيه قال عمل ابو العتاهيه شعرا على لسان زبيدة تأمرها لما قدم المأمون بغداد اوله

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر

(وذكر) محمد بن احمد بن المرزبان عن بعض كتاب السلطان ان المأمون لما قدم مدينة السلام واستقرت به الدار واستطاب له الامور أمرت أم جعفر كاتبا لها فقال هذه الابيات وبعثت بها الى علويه وسألته أن يصنع فيها لحنا ويغني فيه المأمون ففعل وكان ذلك مما عطفه عليها وأمرت لعلويه بمائة الف درهم وقد روى أن الابيات التي أولها * ياعمود الاسلام خير عمود * لعيسى بن زينب المراكبي (أخبرني) محمد بن يحي قال حدثني الحسن بن يحيي الكاتب قال حدثنا علي بن نجيح قال حدثني صالح بن الرشيد قال كنا عند المأمون يوما وعقيد المغني وعمرو بن بانة يغنيان وعيسى ابن زينب المراكبي حاضر وكان مشهورا بالاسة فغنى عقيد بشعر عيسى

ياعمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حياء وجود
لك عندي في كل يوم جديد * طرفة تستفاد يا ابن الرشيد

فقال المأمون لعقيد انشد باقي هذا الشعر فقال أصون سمع أمير المؤمنين عنه فقال هاته ويحك

كنت في مجلس أنيق وريحا * ن وراح ومسمعات وعود
فتغني عمرو بن بانة اذ ذا * ك وهو ممسك بأبر عقيد
يا عمود الاسلام خير عمود * والذي صيغ من حيا وجود
* فتنفست ثم قلت كذا كل محب صب الفؤاد عميد

فقال المأمون لعيسى بن زينب والله لا افارقك حتى تخبرني عن تنفسك عند قبض عمرو على أبر عقيد لاي شيء هو لابد من أن يكون ذلك اشفاقا عليه بعينه أو على ان تكون مثله لعن الله تنفسك هذا يا مريب قال وانما سمي المراكبي لتوليه مراكب المنصور وامه زينب بنت بشر صاحب طاقات بشر بباب الشام

صوت من المائة المختارة

يادار عبلة من مشارق مأسل * درس الشؤوز وعهدها لم يحلل
واستبدلت عفر الظباء كانما * أبعارها في الصيف حب الفلفل

ذكر يحيى بن علي ان الشعر لعنترة بن شداد وليس ذلك بصحيح وذكر غيره من الرواة انه لعبد قيس بن خفاف البرجمي وليس ذلك بصحيح أيضا والشعر لحارثة بن بدر الغداني من قصيدة له طويلة يفتخر فيها ويذكر سالف ايامه وقد ذكرت المختار منها عقب أخبار حارثة وبعد انقضائها والغناء المختار لابي دلف العجلي ولحنه في المختار

نسب حارثة بن بدر وأخباره

حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن عدانة بن يربوع وقال خالد بن جبل حارثة بن بدر بن مالك ابن كليب بن عدانة بن يربوع وأم حارثة بن بدر امرأة من بني صريم بن الحرث يقال لها الصدوف بنت صدي أخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني العلاء بن الفضل ابن أبي سوية المنقري قال مر عمرو بن الاهتم بحارثة بن بدر والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة وهم مجتمعون فسلم عليهم ثم ولى معكرا فقالوا مالك فقال ما في الارض ثلاثة أعجب من آبائكم حيث جاؤا بأمثالكم من امثال امهاتكم فضحكوا منه قال وام الاحنف الزافرية واسمها حبي من باهلة وأم زيد بن جبلة عمرة بنت حدلم من بني الشعيراء وأم حارثة الصدوف بنت صدي من بني صريم ابن الحرث وقد مضى نسب بني يربوع في نسب جرير وغيره من هذا الكتاب وفي بني عدانة يقول الفرزدق

أبني عدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم أعين وسبال

وكان عطية استوهب منه أعراضهم لصهر كان بينه وبينهم وكان عطية سيدا من سادات بني تميم فلما سمع هذا الشعر قال والله لقد امتن علي أبو فراس بهذه الهبة وما تمها حتى ارتجعها ووصل

الامتنان بتحريرهم بأقبح هجاء لهم قال وكان عطية هذا جواداً وفيه يقول جرير

إن الجواد على المواطن كلها * وابن الجواد عطية بن جعال

يهب النجائب لا يمل عطاءها * والمقربات كأنهن سعالي

وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه وحداثته وهو من ولد بني الاحنف بن قيس وليس بمعدود في فحول الشعراء ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمتقدمين في الشعر والمتصرفين في فنونه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال أنبأنا المدائني قال كان زياد مكرماً لحارثة بن بدر قابلا لرأيه محتملا لما يعامه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله ابن زياد أخر حارثة بعض التأخير فعاتبه على ذلك فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب فقال له قد كان أبوك يعلم هــذا مني ويقربني ويكرمني فقال له إن أبي كان لايخاف من القالة في تقريبك ما أخاف وان اللسان إلي فيك لأسرع منه الى أبي فقال حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعدما * مريت له الدنيا بسيفي فدرت

اذا ماهي احلولت بني حق مقسمي * وشمر لي منهـا اذا ما أمرت

* اذا زبنته عن فواق يريده * دعيت ولا أدعى اذا ما أقرت

وقال حارثة بن بدر أيضاً وشاوره عبيد الله في بعض الامر

أهـان وأقصى ثم ينتصحونني * ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا

رايت أكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا

متى تسئلوني ما علي وتمنعوا * الذي لي لاأسطع على ذلكم صبرا

فقال له عبيد الله فاني معوضك ومواليك قولاء (أخبرني) يحيى بن علي إجازة قال انبأنا احمد بن يحيى بن جابر البلاذري قال قال لي ابو اليقظان حول زياد دعوة حارثة بن بدر وديوانه في قريش لمكانه منه فقال رجل من بني كليب يهجوه بذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر * غداني الهـازم والكلام

سجاح في كتاب الله أدنى * له من نوفل وبني هشام

يعني سجاح التي ادعت النبوة وهي امرأة من بني تميم (قال) احمد بن يحيى وقال المدائني احترقت دار حارثة بن بدر بالبصرة احرقها بعض اعدائه من بني عمه فقال في ذلك

رايت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها

لها سمة كانت تمينا فروعها * فقد تلف إلا قليلا عروقها

قال وكان لحارثة أخ يقال له دراع فأحرق مع ابن الحضرمي بالبصرة وقال أحمد بن يحيى أيضا كان عطية بن جعال يهاجي حارثة بن بدر ثم اصطلحا وكان أيضاً يهاجيه من قومه المكعبر وكانت بنو سليط ترى هجاءه لحارثة بن بدر فقال حارثة يهجوهم

أراوية على بنو سـليط * هجاء الناس يا لبني سليط

فما لحي لنا كله سليطا * شبيهاً بالذكي ولا البيط

(أخبرنا) أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن سمح بن عميرة الاسدي أبو الحسن قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال روح بن الشكل كان أنس بن زنيم الليثي صديقاً لعبيد الله بن زياد فرأى منه جفوة وأثرة لحارثة بن بدر الغداني فقال

أهان وأقصى ثم ترجى نصيحتي * وأي امرئ يعطي نصيحته قسرا
رأيت أكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
فان تسئلوني ما على وتمنعوا * الذي لي لا أسطع على ذلكم صبرا
رأيتكم تعطون من ترهبونه * زرابية قد وشحت خلفاً صفرا
وإني مع الساعي عليكم بسلمة * اذا عظمكم يوماً رأيت به كسرا

فقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر أجبه فأجابه واستعفاه لمودة كانت بينهما فأكرهه على ذلك وأقسم عليه فقال

تبدلت من أنس إنه * كذوب المودة خوانها
أراه بصيراً بصر الخليل * وشر الأخلاء عورانها

فأجابه أنس فقال

ان الخيانة شر الخليـ * ـل والكفر عندك ديوانها
بصرت به في قديم الزمان * كما تبصر العين انسانها

فأجابه حارثة بن بدر فقال

ألكني الى أنس انه * عظيم الحواشة عندي مهيب
فما أبتغي عثرات الخليل * ولا أبتغي عليه الوثوب
وما ان أري ماله مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب

فقال أنس

أحار بن بدر وأنت امرؤ * لعمري المتاع الى الحبيب
متى كان مالك لي مغنما * من الدهر ان أعوزتني الكسوب
وشر الأخلاء عند البلاء * وعند الرزية خل كذوب

(قال) فتهادى أنس وحارثة الشعر عند عبيد الله زماناً ووقع بينهما شر حتى قدم سلم بن زياد من عند يزيد بن معاويه عاملا على خراسان وسجستان فجعل ينتخب ناساً من أهل البصرة والكوفة وكان الذي بين عبيد الله وبين سلم سيئ فارسل سلم الى انس يعرض عليه صحبته وجعل له ان يستعمله على كورة فقال له أنس امهلني حتى أنظر في أمري وكتب الى عبيد الله بن زياد

الم ترني خيرت والامر واقع * فما كنت لما قلت بالمتحير
رضاك على شيء سواه ومن يكن * اذا احار داحزم من الأمر يظفر
فقدت لترضي عن جهاد وصاحب * شفيق قديم الود كان مؤمري

على احد الثغرين ثم تركته * وقد كنت في تأميره غير مثر
فأمسكت عن سلم عناني وصحبتي * ليعرف وجه العذر قبل التعذر
فان كنت لما تدر ماهي شيمتي * فسل بي اكفائي وسل بي معشري
الست مع الاحسان والجود ذائقي * وبأس اذا ما كفروا في التستر
ورائي وقد اعصي الهوى خشية الردي * واعرف غب الامر قبل التدبر
وما كنت لولا ذاك ترتد بديتي * على ارتداد المظلم المتحير *

قال ودفعها الى عبيد الله في صحيفة فقرأها ثم دفعها الى حارثة بن بدر وقال له اردد على أنس صحيفته فلا حاجة لنا فيها فقال حارثة

الكفي الي من قال هذا وقل له * كذبت فما ان أنت بالمتخير
وانك لو صاحبت سلما وجدته * كعهدك عهد السوء لم يتغير
أتنصح لي يوما ولست بناصح * لنفسك فاغشش ما بدالك أوذر
كذبت ولكن انت رهن بخزية * ويوم كايام عبوس مذكر
كاشقر أضحي بين رمحين ان مضى * على الرمح يخر أو تأخر يعقر

(قال) وأعجبت عبيد الله وقال لعمري لقد أجبته على ارادتي وأمسكها عبيد الله في يده فلما دخل عليه أنس دفعها اليه فنظر فيها ثم قال لعبيد الله لقد رد على من لا أستطيع جوابه وظن ان عبيد الله قالها وخرج أنس والصحيفة في يده فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعها اليه أنس فلما قرأها قال هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه فقال له أنس صدقت والله ثم قال لحارثة

عجبت لهوج من زمان مضلل * ورأى لالباب الرجال معير
ومن عقبة عرجاء غول ملبست * على الناس جلد الارمد المتنمر
فلا يعرف المعروف فيه لاهله * وان قيل فيه منكر لم ينكر
لحارثة المهدي الخني لي طالما * ولم أر مثلي مدثر صيد مدثري
لحار بن بدر قد أتتني مقالة * فما بال نكر منك من غير منكر
أيروي عليك الناس ما لا تقوله * فتعذر أم أنت امرؤ غير معذر
فان يك حقاً ما يقال فلا يكن * دبيباً وجاهرني فما من تستر
أقلدك ان كنت امرأ حان عرضه * قوافي من باقي الكلام المشهر
وقد كنت قبل اليوم جرتنا في * أشق على ذي الشعر والمتشعر
وأن لساني بالقصائد ماهر * تس له عن القوافي وتبرى
أصادفها حينا يسيرا وأبتغي * لها مرة شزرا اذا لم تيسرا
تناولني بالشتم في عير كنهه * فهلا أبا الحيهاء وابن المنذر
هجرت وقد ساماك في الشعر خطة الـ * ـذليل ولم يفعل كافعال منكر

قال وقال أنس بن زنيم لعبيد الله بن زياد وفيه غناء

سل أميري ما الذي غيره * عن وصالي اليوم حتى ودعه
لا تهني بعد إكرامك لي * فشديد عادة منتزعه
لا يكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال زعم عاصم بن الحرث ان حارثة ابن بدر قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان وكانا في عرس لابن مسمع هل لك في شراب قال نعم فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل فاخذ ابن ظبيان العس فكرع فيه حتى كاد يأتي عليه ثم ناوله حارثة فقال له حارثة أمك لعلب بحسوها فقال اجل والله اني لاشربها حلالا وأجاهر بها اذا أخفى غيري شرب الحرام فقال له حارثة من غيرك هذا قال سائلي عن هذا الامر فقال حارثة

اذا كنت ندماني فخذها واسقني * ودع عنك من رآك يكرع في الخمر
فاني امرؤ لا أشرب الخمر في الدجا * ولكنني أحسوا النبيذ من التمر
حيا وتقيا لله والله عالم * بكل الذى نأتيه في السر والجهر
ومثلك قد جربته وخبرته * أبا مطر والحين أسبابه تجري
حساها كستدمي الغزال عتيقة * اذا شعشعت بالماء طيبة النشر
أقام عليها دهره كل ليلة * يشافهها حتى يرى وضح الفجر
فاصبح ميتا ميتة الكلب ضحكة * لاصحابه حتى يدهده في القبر
فما ان بكاه غير دن ومزهر * وغانية كالبدر واضحة الثغر
وباطية كانت له خدن زينة * يباهرها والليل معتكر الستر

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عاصم بن الحدثان قال عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على معاقرة الشراب وقال له قد فضحت نفسك وأسقطت قدرك وأوجعه عتابا فقال له انى سأعتبك فانصرف الاحنف طامعا في صلاحه فلما أمسى راح اليه فقال له اسمع يا أبا بحر ما قلت لك فقال هات فأنشده

يذم أبو بحر أمورا يريدها * ويكرهها للاريحي المسود
فان كنت عيابا فقل ما تريده * ودع عنك شربي لست فيه بأوحد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها * وأشربها في كل ناد ومشهد
فنفسك فانصح يابن قيس وخلني * ورأيي فما رأيي برأى مفند
وقائلة ياحار هل أنت ممسك * عليك من التبذير قلت لها اقصدي
ولا تأمريني بالسداد فاني * رأيت الكثير المال غير مخلد
ولا عيب لى إلا اصطباحي قهوة * متى يمتزجها الماء في الكأس تزبد
ومعتقة صهباء كالمسك ريحها * اذا هي فاحت أذهبت علة الصدى
ألا انما الرشد المبين طريقه * خلاف الذى قد قلت اذ أنت مرشدي
سأشربها ما حج لله راكب * مجاهرة وحدى ومع كل مسعد

وأسعد ندماني وأتبع شهوتي * وأبذل عفوا كلما ملكت يدي

كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه * من الشرب للماء القراح المصرد

فقال له الاحنف حسبك فاني أراك غير مقلع عن غيك ولن أعاتبك بعدها أبداً قال عاصم ثم كان بعد ذلك بين الاحنف وحارثة كلام وخصومة فافترقا عن مجلسهما متغاضبين فبلغ حارثة أن الاحنف قال اما والله لولا مايلزم لملت فيه ما هو اهله فقال حارثة وهل يقدر على ان يذمني باكثر من الشراب وحبي له وذلك أمر لست اعتذر منه الى أحد ثم قال في ذلك

وكم لائم لي في الشراب زجرته * فقلت له دعني وما أنا شارب

فلست عن الصهباء ماعشت مقصراً * وان لامني فيها اللئام الاشائب

* أأترك لذاتي وآتي هواكم * ألا ليس مثلي يابن قيس يخالب

أنا الليث معدوا عليه وعاديا * اذا سلت البيض الرقاق القواضب

فأنت حليم تزجر الناس عن هوى * نفوسهم جهلا وحلمك عازب

فحلمك صنه لا تذله وخلني * وشأني واركب كل ما أنت راكب

فاني امرؤ عودت نفسي عادة * وكل امرئ لاشك ما اعتاد طالب

أجود بمالي ما حييت سماحة * وأنت بخيل يحتويك المصاحب

فما أنت أو ما غي من كان غاويا * اذا أنت لم تسدد عليك المذاهب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال أنبأنا أبو الاسود الخليل بن أسد قال أنبأنا العمري عن العتبي قال أجرى الوليد بن عبد الملك الخيل وعنده حارثة بن بدر الغداني وهو حينئذ في ألف وست مائة من العطاء فسبق الوليد فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

الى الالفين مطلع قريب * زيادة أربع لي قد بقينا

فان اهلك فهن لكم وإلا * فهن من المتاع لكم سنينا

فقال له الوليد فتشاطرني ذلك لك مائتان ولي مائتان فصير عطاؤه ألفاً وثماني مائة ثم أجرى الوليد الخيل فسبق ايضا فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

وما احتجب الألفان إلا بهين * هما الآن أدنى منهما قبل ذلكا

فجد بهما تفديك نفسي فانني * معلق آمالي ببعض حبالكا *

فأمر الوليد له بالمائتين فانصرف وعطاؤه ألفان (أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عبد الرحمن بن شبيب بن شبة عن أبيه قال قال زياد يوما لحارثة بن بدر من أخطب الناس أنا أو أنت فقال الامير أخطب مني اذا توعد ووعد وأعطي ومنع وبرق ورعد وأنا أخطب منه في الوفادة وفي الثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت فأحشو كلامي زيادة مليحة شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه فقال له زياد قاتلك الله فلقد أجدت تخليص صفتك وصفتي من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها وأرضيتني وتخلصت ثم التفت الى أولاده فقال هذا لعمركم البيان الصريح (أخبرني) محمد بن

يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا عن الحرمازي قال شرب حارثة بن بدر مع بني زياد ليلة الى الصبح فأكثر وصرف ومزجوا فلما أن غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ففطن له زياد فقال مالك ياحارثة فقال أكلت البارحة رماناً فأكثرت قال قد عرفت مع من أكلته ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارك الى ماترى قال الحرمازي قال بعض أهل العلم إن زياداً استعمل حارثة على سرق فمات زياد وهو بها ثم أنه ناه موته فقال حارثة يرثيه

ان الرزية في قبر بمنزلة * تجري عليها بظهر الكوفة المور
أدت اليه قريش نعش سيدها * ففيه ضافي الندى والحزم مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة * وان من غر بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تؤتي فتعطي الخير عن سعة * فاليوم بابك دون الهجر مهجور
ولا تلين اذا عوسرت مقتسراً * وكل أمرك ما يوسرت ميسور

قال وكان الذي أتاه ينعيه مسعود بن عمرو الازدي فقال حارثة

لقد جاء مسعود أخو الازد غدوة * بداهية غراء باد حجولها
من الشر طل الناس فيها كأنهم * وقد جاء بالاخبار من لا يحيلها

(أخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا العمري عن أحمد بن خالد بن مخروف عن مؤرج السدوسي قال دخل حارثة بن بدر على عبيد الله بن زياد وعنده سعد الرابية أحد بني عمرو بن يربوع بن حنظلة وكان شريراً يضحك بن زياد ويلهيه وله يقول الفرزدق

اني لابغض سعداً ان أجاوره * ولا أحب بني عمرو بن يربوع
قوم اذا حاربوا لم يخشهم احد * والجار فيهم ذليل غير ممنوع

فلما جلس حارثة قال له سعد ياحارثة أينبغ الكرم قال نعم واستودع ماءه الأصيص ثم قال إني لم أرد بأساً قال أجل ولست من أهل البأس ولكن هل لك علم بالاتان اذا اغتاص رحمها كيف يسطى عليها اكما يسطى على الفرس أم كيف قال لي واحده بواحدة والذي أعلم سألتني عما لا علم لي به وسألتك عما تعلم قال أنت بما سألتك عنه اعلم مني بما سألتني عنه ولكن من شاء جهل نفسه وانكر ما يعرف وقال حارثة يهجو سعدا

لا ترج مني ياابن سعد هوادة * ولا صحبة ما ارزمت أم حائل
أعند الامير ابن الامير تعيبي * وأنت ابن عمرو مصحك في القبائل
ولو غيرنا ياسعد رمت حريمه * لحمت لقد غودرت لحماً لآكل
فشالت بك العنقاء أو صرت لحمة * لاغبس عواء العشيات عاسل

(أخبرني) هاشم بن محمد قال أنبأنا الرياشي عن الاصمعي وأبي عبيدة قالا كان حارثة بن بدر يجالس مالك بن مسمع فاذا جاء وقت يشرب فيه قام فاراد مالك أن يعلم من حضره انه قام ليشرب فقال له الى أين تمضي ياأبا العنبس قال أجيء بعباد بن الحصين يفقأ عينك الأخرى (وقال) الاصمعي

أمضي فاقفأ عين عباد بن الحصين لآخذ لك بثارك وكان عباد فقأ عين مالك يوم المربد قال وذكر المدائني ان حارثة بن بدر كان يومئذ وهو يوم فتنة مسعود على خيــل حنظلة بازاء بكر بن وائل فحمل عبس بن طلق بن ربيعة الصريمي على الخيل بحيال الازد معه سعد والرباب والاساورة وقال حارثة بن بدر

سيكفيك عبس أخو كهمس * مقارعــة الازد بالمربد
ويكفيك عمرو وأشياعها * لكيز بن أفصى وماعددوا
وأكفيك بكرا إذا أقبلت * بطعن يشيب له الامرد

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع الى ضرار بن القعقاع يسئله الصلح على أن يعطيه ما أحب فقال له حارثة انه والله ما أرسل اليك نظراً لك ولا ابقاء عليك ولكنه أراد أن يغري بينك وبين سعد فمضي ضرار إلى راية الاحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه وفقئت عينه يومئذ (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن محمد بن سلام عن ابيه اليقظان قال مر حارثة بن بدر بالمسجد الذي يقال له مسجد الاحامرة بالبصرة فرأي مشيخة قد خضبوا لحاهم بالحناء فقال ماهذه الاحامرة فالمسجد الآن يلقب مسجد الاحامرة منذ يوم قال حارثة هذا القول (أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا عن القحذمي قال عرض لحارثة بن بدر رجــل من الخليج في أمر كرهه عند زياد فقال فيه حارثة

لقد محت وكم للدهر من عجب * ممـا تريد فى أنسابها الخلج
كانوا خساً أوزكاً من دون أربعة * لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج

الخسا الفرد والزكا الزوج (اخبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا احمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن عمر ابن زياد الكندي قال أنبأنا يحيي بن آدم عن ابي زائدة عن مجالد عن الشعبي قال كنت عند عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فانشدته لحارثة بن بدر

وكان لنا سبع قطعنا عروقه * فقد بلغت الا قليــلا حلوقها
وشيب رأسي واستخف حلومنا * رعود المنايا فوقنا وبروقها
وانا لتستحي المنايا نفوســنا * ونترك أخري مرة ماتذوقها
رأيت المنايا بادئات وعودا * الى دارنا سهلا اليها طريقها
فقد قسمت نفسي فريقين منهما * فريق مع الموتى وعدي فريقها

قال الشعبي فقال لى ابن جعفر نحن كنا أحق بهذا الشعر وجاءه غلامه بدراهم في منديل فقال له هذه غلة أرضك بمكان كذا وكذا فقال ألقها فى حجر الشــعبي فالقاها في حجري (أخــبرني) الحسن بن علي قال أنبأنا احمــد بن الحرث الخراز عن المدائني عن مسلمة بن محارب ان زياداً استعمل حارثة بن بدر على كوارا وهو اذ ذاك عامل على بن ابي طالب رضى الله عنه على فارس وكان حارثة بن بدر صاحب شراب فكتب زياد الى حارثة يحثه على جباية الخراج فكتب اليــه علقمة بن معبد المازني

الم تر أن حارثة بن بدر * يصلي وهو أكفر من حمار(١)
وأن المال يعرف من حواه * ويعرف بالزواني والعقار

(وقال) المدائني في خبره هذا حمل زياد بن أبيه حارثة بن بدر على بغلة يقال لها أطلال كان خرزاد بن الهربد ابتاعها بأربعة آلاف درهم وأهداها له فركبها حارثة وكان فيها نفار فصرعته عن ظهرها فقام فركبها وقال

ماهاج أطلال بجوى حرمه * تحمل وضاحا رفيع الحكمه
* قرما اذا زاحم قرما زحمه *

(أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكرياء قال أنبأنا ابراهيم بن عمر عن أبي عبيدة وعبد الله بن محمد قالا مر سليمان بن عمرو بن مرثد بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خراسان فأنزله وقراه وقرى أصحابه وحملهم واياه فلما ركبوا للمسير قال سليمان

قريت فأحسنت القرى وسقيتنا * معتقة صهباء كالعنبر الرطب
وواسيتنا فيما ملكت تبرعا * وكنت ابن بدر نعم ذو منزل الركب
وأنت لعمري في تميم عمادها * اذا ما تداعت فعلى موضع القطب
وفارسها في كل يوم كريهة * وملجؤها ان حل خطب من الخطب
وعندكم نال الغنى من أراده * اذا ما خطرتم كالضراغمة الغلب
يري الخلق المأذي فوق حماتهم * اذا الحرب شبت بالمهندة القضب
وعند الرخا والامن غيث ورحمة * لمن يعتريهم حاشا صوله الحرب
وجدتهم جودا صباحا وجوههم * كراما على العلات في فادح الخطب
* كأن دنانيرا على قسماتهم(٢) * اذا جئتهم قد خفت مكبا من الكب

فقال حارثة يجيبه

---

(١) هو رجل من عاد يقال له حمار بن مويلع وقال الشرقي هو حمار بن مالك بن نصر الأزدي كان مسلماً وكان له واد طوله مسيرة يوم في عرض أربعة فراسخ لم تكن ببلاد العرب أخصب منه فيه من كل الثمار فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لاأعبد من فعل هذا ببني ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه فضربت به العرب المثل في الكفر وأنشد البيت اهـ ميداني

(٢) القسمة الوجه وفي الوجه الحسنة وهي مجرى الدمع من العين الى الوجنة وأنشد

كأن دنانيرا على قسماتهم * وان كان قد شف الوجوه لقاء

وقال في القاموس والقسام والقسامة الحسن كالقسمة بكسر السين وفتحها وهي أيضاً الوجه أوما أقبل منه أوما خرج عليه من شعر أوالانف وناحيتاه أووسط الانف أوفوق الحاجب أوظاهر الخدين أوما بين العينين أوأعلى الوجه أوأعلى الوجنة اومجري الدمع اوما بين الوجنتين والانف

واسحمَ ملآن جررت لفتية * كرام أبوهم خير بكر بن وائل
وأطولهم كفا وأصدقهم حبا * وأكرمهم عند اختلاف المناصل
من المرثديين الذين اذا انتدوا * وأيت ندياً حده غير خامل
فمالهم زين لهم ووجوههم * يزين الذي يأتونه في المحافل
فسقاً ووعياً لابن عمرو بن مرثد * سليمان ذي المجد التليد الحلاحل
فتى لم يزل يسمو الى كل نجدة * فيدرك ما أعيت يدا المتناول
فحسبك بي علماً به وبفضله * اذا ذكر الاقوام أهل الفضائل

(أخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل أوس بن زنيم على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر وكان بينهما تعارض ومقارضة قبل ذلك فلما خرج اوس قال عبيد الله لحارثة أي رجل هو أوس عندك قال هو عندي اصلح الله الامير كما قلت فيه

يدب تعلينا من لحوم صديقه * خبيصاً من التقوي ومن طلب الحمد
ينام اذا ما الليل جن ظلامه * ليسري الى جاراته نومة الفهد
يراعي عذارى قومه كلما دجا * له الليل والسوآت كالاسد الورد
حريصاً على اكل الحرام وفعله * جباناً عن الاقران مخترم الكرد

فلما كان من الغد دخل أوس على عبيد الله فقال له عبيد الله بحضرة حارثة إني سألت هذا عنك فأخبرني بما كرهته لك ولم أكن أخاله كما نعت لي فقال أصلح الله الامير ان يكن قال خيراً فانا أهله وان قال غير ذلك فلم يعد ماهو أولى به مني أما والله لو كان أصلح الله الامير حفظاً لحفظ عيني فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله والله يعلم اني كنت كاذبا وما أحال ماقاله في الا عقوبة فان عقوبة الكذب حاضرة وثمرة الكذب الندامة فقد لعمري أخذتها بكذبي وقولي فيه ماليس فيه وهو عندي كما أقول أصلح الله الامير وانشد

يحلي لي الطرف ابن بدر واني * لاعرف في وجهه ابن بدر لي البغضا
رآني شجاً في حلقه ماسيمه * فانن زال الدهر يحرص في حرصا
وما لي من ذنب اليه علمته * سوى ان رآني في عشيرته محضا
وان ابن بدر في تميم مكركس * اذا سيم خسفاً او مشمة اغضى
فعش يا ابن بدر ما بقيت كما ارى * كثير الخنا لا تسأم الذل والنقضا
تعيب الرجال الصالحين وفعلهم * وتبذل عرضاً دون ما لمه العرضا
وترضى بما لا يرتضي الحر مثله * وذو الحلم بالخسيس والذل لا يرضى

(قال) وقال أوس في حارثة بن بدر ينسبه الى الخمر والفجور

أحار بن بدر باكر الراح انها * تنسيك ماقدمت في سالف الدهر
* تنسيك أسبابا عظاما ركبتها * وأنت على عمياء في سنن تجري

أتذكر ما أسديت واخترت فعله * وجئت من المكروه والشر والنكر
إذا قلت مهلاً لمت عرضي فالذي * تعيب على مثلي هنات أبي عمرو
أليس عظيماً أن تكابد حرة * مهفهفة الكشحين طيبة النشر
فإن كنت قد أزمعت بشرك بالذي * عرفت به إذ أنت تخزى ولا تدري
فدع عنك شرب الخمر وارجع إلى التي * بها يرتضي أهل النباهة والذكر
عليك نبيذ التمر إن كنت شارباً * فإن نبيذ التمر خير من الخمر
ألا إن شرب الخمر يزري بذي الحجى * ويذهب بالمال التلاد وبالوفر
فصبراً عن الصهباء واعلم بأنني * نصيح وإني قد كبرت عن الزجر
وإنك إن كلفتني عن نصيحة * تركتك يا حار بن بدر إلى الحشر
أأبذل نصحي ثم تعصي نصيحتي * وتهجرني عنها هنات أبا بدر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما ولي حارثة بن بدر سرق خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الأسود الدؤلي فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الأسود فقال

أحار بن بدر قد وليت إمارة * فكن جرذاً فيها تخون وتسرق(١)
ولا تحقرن يا حار شيئاً أصبته * فحظك من ملك العراقين سرق
* فإن جميع الناس إما مكذب * يقول بما يهوى وإما مصدق
يقولون أقوالاً بظن وشبهة * فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تجزعن فالعجز أبطأ مركب * وما كل من يدعى إلى الرزق يرزق
* وكاثر تميماً بالغنى إن للغنى * لساناً به يسطو الدني وينطق(٢)

فقال له حارثة

جزاك مليك الناس خير جزائه * فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا
أمرت بحزم لو أمرت بغيره * لألفيتني فيه لرأيك عاصيا
ستلقى أخاً يصفيك بالود حاضراً * ويوليك حفظ الغيب إن كنت نائيا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال لما ندب حارثة بن بدر لقتال الأزارقة مدولات لهم فلما جد الحرب بينهم واشتدت قال حارثة لأصحابه

كرنبوا ودولبوا * وحيث شئتم فاذهبوا

ثم انهزم فقال غوث بن الحباب يهجوه ويعيره بالفرار ويعيره بشرب الخمر ومعاقرتها

---

(١) والبيت من شواهد الألفية قال الدني الاستشهاد فيه في قوله أحار حيث أريد به حارثة رخمه أولاً بحذف الهاء على لغة من لم ينو رد المحذوف ثم رخمه ثانياً بحذف الثاء على لغة من نوى رد المحذوف (٢) وروي لساناً به المرء الهيوبة ينطق

أحار بن بدر دونك الكأس انها * بمثلك أولى من قراع الكتائب
عليك بها صهباء كالمسك ريحها * يظل أخوها السدي غير هائب
فدع عنك اقواماً وليت قتالهم * فلست صبوراً عند وقع القواضب
وخذها كعين الديك تشفي من الجوى * وتترك ذا الهمام حصر المذاهب
اذا شعشعت بالماء خلت حبابها * نظائم در أو عيون الجنادب
كأنك اذ تحسو ثلاثة أكؤس * من التيه قرم من قروم المرازب
ودع عنك ابناء الحروب وشدهم * اذا خطروا مثل الجمال المصاعب

اخبرنى احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العلاء بن الفضل بن ابي سوية قال حدثنى ابي قال كانت في تميم حمالات فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان فقال لهم الاحنف لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم فقالوا من سيدنا غيرك قال حارثة بن بدر قال وقدم حارثة من الاهواز بمال كثير فبلغه ماقال الاحنف فقال اغرمنيها والله ابن الزافرية ثم اتاهم كانه لم يعلم فلما اجتمعوا قال لاتلقوا فيهما احدا ثم اتى منزله فقال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا احمد بن سليمان بن ابي شيخ عن ابيه قال خرج اصحاب الحديث الى سفيان بن عيينة فازدحموا فقال لقد هممت الا احدثكم شهرا فقام اليه شاب من اهل العراق فقال له يا أبا محمد الن جانبك وحسن قولك وآس صالحي سلفك وأجمل مجالسة جلسائك فقد أصبحت بقية الناس وأمينا لله ورسوله على العلم والله إن الرجل ليريد الحج فتتعاظمه مشقته حتى يكاد ان يقيم فيكون لقاؤه اياك وطمعه فيك أكثر ما يحركه عليه (قال) فخضع سفيان ورق وبكى ثم تمثل بقول حارثة

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

ثم حدثهم بعد ذلك كل ما أرادوا الى ان رحلوا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة ان حارث بن بدر الغداني كان سعى في الارض فسادا فاهدر علي بن أبي طالب عليه السلام دمه فهرب فاستجار بأشراف الناس فلم يجره أحد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله يجيرك فطلب سعيدا فلم يجده فجلس في طلبه حتى جاء فأخذ بلجامه فقال أجرني أجارك الله قال ويحك مالك قال اهدر أمير المؤمنين دمي قال وفيما قال سعيت في الارض فساداً قال ومن أنت قال حارثة بن بدر الغداني قال أقم وانصرف الى علي عليه السلام فوجده قائما على المنبر يخطب فقال يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً قال ان يقتلوا أو يصلبوا أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض قال يا أمير المؤمنين الا من قال إلا من تاب قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائبا وقد أجرته قال انت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت ثم قال علي عليه السلام وهو على المنبر أيها الناس اني كنت نذرت دم حارثة

ابن بدر فمن لقيه فلا يعرض له فانصرف اليه سعيد بن قيس فاعلمه وحمله وكساه واجازه بجائزة سنية فقال فيه حارثة

اللّه يجزى سعيد الخير نافلة * أعني سعيد بن قيس قرم همدان
أنقذني من شفا غبراء مظلمة * لولا شفاعته البست أكفان
قالت تميم بن مر لانخاطبه * وقد ابت ذلكم قيس بن عيلان

(قال الهيثم) لم يكن الحسن بن عمارة يروي من هذا الشعر غير هذه الثلاثة الابيات وأخذت الشعر كله من حماد الراوية فقلت له ممن أخذته قال من سماك بن حرب وهو

اساغ في الحلق ريقا كان يجرضني * واظهر اللّه سري بعد كتمان
اني تداركني عف شمائله * آباؤه حين ينمى خير قحطان
ينميه قيس وزيد والفتى كرب * وذو جبائر من اولاد عثمان
وذورعين وسيف وابن ذي يزن * وعلقم قبلهم اعني ابن نبهان

فلما اراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر النصرين في الف راكب وحمله وجهزه فقال حارثة

لقد سررت غداة النهر اذ برزت * اشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه * واري الزناد لدي الخيرات مذكور
أعني سعيد بن قيس خير ذي يزن * سامي العماد لدي السلطان محبور
ما ان يلين اذا ماسيم منقصة * لكن له غصب فيها وتكبير
اغر ابلج يستسقى الغمام به * جنابه الدهر ضحي وهو ممطور

(اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي قال كان حارثة بن بدر فصيحا بليغا عارفا باخبار الناس وايامهم حلواً شاعراً ذا فكاهة فكان زياد يأنس به طول حياته فلما مات وولي عبيد اللّه ابنه كان يجفوه فدخل اليه في جمهور الناس فجلس متواريا منه حتى خف الناس ثم قام فاذكره بحقوقه على زياد وانسه به فقال له ما اعرفني بما قلت غير ان ابي كان قد عرفه الناس وعرفوا سيرته فلم تكن يلصق به من اهل الريبة مثل ما يلحقني مع الشباب وقرب العهد بالامارة فاما إن قلت ماقلت فاختر مجالستي إن شئت ليلا وإن شئت نهاراً فقال الليل أحب إلي فكان يدعوه ليلا فيسامره فلما عرفه استحلاه فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يبعث فيبعث من يحضره فجاءه ليلة وبوجهه آثار فقال له ماهذا ياحار قال ركبت فرسي الاشقر فلجح بي مصعداً فسحجني قال لكنك لو ركبت أحد الاشهبين لم يصبك شيء من هذا يعني اللبن والماء (أخبرني) محمد بن يحيى قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا محمد بن معاوية الزيادي عن القحذمي عن ... قال خرج حارثة بن بدر الى سلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلا من غدانة أن يتعاهد امرأته الشماء ويقوم بأمرها فكان الغداني يأتيها فيتحدث عندها ويطيل حتى أحبها وصبا بها فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول له إنها قد فضحتك من تلعب

الرجال بها فكتب اليها بطلاقها وكتب في آخر كتابه

الا آذنتنا شماء بالبين انه * أبي أود الشماء أن يتقوما

(قال) فلما أطلقها وقضت عدتها خطبها الندائي فتزوجها وكان حارثة شديد الحب لها وبلغه ذلك وما صنعت فقال

لعمرك مافارقت شماء عن قلى * ولكن أطلت النأى عنها فملت

معمبا بمروروذ لا أنا قافل * اليها ولا تدنو اذا هي حلت

(أخبرني) محمد بن يحيي قال أنبأنا محمد بن زكريا قال أنبأنا مهدي بن سابق قال أنبأنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال تزوج حارثة بن بدر ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شغاف بعده فلم تحمده فقالت ترثي حارثة

بدلت بشرا شقاء أو معاقبة * من فارس كان قدما غير عوار

يا ليتني قبل بشر كان عاجلني * داع من الله أو داع من النار

وقالت أيضاً فيه

ماخار لي ذو العرش لما استخرته * وعزته ان صرت لابن شغاف

فما كان لي بعلا وما كان مثله * يكون حليلاً أو ينال إلافي

فيارب قد أوقعتني في بلية * فكن لي حصناً منه رب وكاف

وخ إلافي رفقي من يد امرئ * شتيم محياه لكل مصافي *

هو السوءة السوآء لا خير عنده * لطالب خير غير حد قواف

يرى أكله ان لمتها ملء ضرسه * وما لك رلي بال عبد مناف

وان حادث عض الشغافي لم يكن * صليباً ولا ذا تدرأ وقذاف

(أخبرني) محمد بن مزيد قال أنبأنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال لقي أنس ابن زنيم الدئلي حارثة بن بدر فقال له ياحارثة قد قلت لك أبياتاً فاسمعها فقال هاتها فأنشده

تحقق متى أنت ابن بدر بحيم * وبحلك يحسون الحليب من الكرم

فان كان شراً فاله عنه وخله * لعمرك من أهل الحبط والظلم

وان كان عيبا يابن بدر فقد أرى * ستمنى من الاكثار من ذلك السم

وان كنت ذا علم بها واحتسائها * فما لك تأتي مايشينك عن علم

تق الله واقبل يابن بدر نصيحتي * ودعها لمن أمسى بعيدا من الحرم

* فلو أنها كانت شرابا محللا * وقاك لي اتركها الا وصمت في الحكم

وأعلم أن القول ماقلت فاستمع * بقولي ولا تحمل كلامي من الجرم

ورب نصيح الجيب رد انصاحه * عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم

فقال له حارثة لقد قلت فأحسنت ونصحت فما لمت حريب الخير أبا زنيم فلما رجع الى منزله أتاه ندماؤه فذكر لهم ماقال ابن زنيم فقالوا والله ما نرى ذلك الا حسدا ثم قال حارثة بن بدر لابن زنيم

يعيب على الراح من لو يذوقها * لجن بها حتى يغيب في القبر
* فدعها او امدحها فانا نحبها * صراحاً كما اغراك ربك بالهجر
علام تذم الراح والراح كاسمها * تريح الفتى من همه آخر الدهر
فلمنى فان اللوم فيها يزيدني * غراماً بها ان الملامة قد تغري
وبالله اولى صادقا لو شربتها * لاقصرت عن عذلي ومات الى عذري
وان شئت جربها وذقها عتيقة * لها أرج كالمسك محمودة الخبر
فان أنت لم تخلع عذارك فالحني * وقل لي لحاك الله من ماحر غمر
وقبلك ماقد لامني في اصطباحها * وفي شربها بدر فأعرضت عن بدر
وحاسيتها قوما كأن وجوههم * دنانير في اللأواء والزمن النكر
فدعني من التعذال فيها فانني * حلفت أبي الا اللين على القسر
أجود وأعطي المفسات تبرعا * وأعلى بها عند اليسارة والعسر
وأشربها حتى أخر مجدلا * معتقة صهباء طيبة النشر
ولولا النهى لم أصح ماعشت ساعة * ولكنني أنهى صبي عن الهجر
فقصرت عنها بعد طول لجاجة * وجب لهاني سر أمري وفي الجهر
وحق لمثلي أن يكف عن الصبي * ويقصر عن بعض الغواية والسكر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة أن عبيد الله بن زياد استعمل حارثة ابن بدر على نيسابور فغاب عنه أشهراً ثم قدم فدخل عليه فقال له ماجاء بك ولم أكتب اليك قال استطفت خراجك وجئت به وليس لي عمل فما مقامي قال أو بذلك أمرتك ارجع فاردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوما حتى تنقضي السنة وقد فرغت من ذلك فانه أرفق بالرعية وبك واحذر ان تحملهم على بيع غلاتهم ومواشيهم ولا التعنيف عليهم فرجع فرد الخراج عليهم وأقام يستخرجه منهم نجوما حتى مضت السنة (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال قال الاحنف بن قيس ماغبت عن أمر قط فحضره حارثة بن بدر الا وثقت باحكامه إياه وجودة عقده له وكان حارثة بن بدر من الدهاة (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال كان حارثة بن بدر يصيب من الشراب وكان حظيا عند زياد فعوتب زياد على رأيه فيه فقال أتلومونني على حارثة فوالله ماتفل في مجلسي قط ولا حك ركبته ركبتي ولا سار معي في علاوة الريح صر علي ولا دعوته قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يوازيني ولا شاورته في شيء الا نصحني ولاسألته عن شيء من أمر العرب واخبارها الا وجدته به بصيرا (أخبرني) احمد بن عبد العزيز واحمد بن عبيدالله بن عمار قالا حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال لما كان يوم دولاب واشتدت الحرب الى حارثة بن بدر صاح بن جاءنا من الموالي فله فريضة العرب ومن جاءنا من الاعراب فله فريضة المهاجر فلما رأى مايلقى أصحابه من الازارقة قال

أير الحمار فريضة لشبابكم * والخصيتان فريضة الاعراب

عض الموالي جلد أير أبيهم * إن الموالي معشر الحيلب

ثم قال

كرنبوا ودولبوا وشرقوا وغربوا وحيث شئتم فاذهبوا

يعني بقوله كرنبوا أي خذوا طريق كرنبي ودولبوا خذوا طريق دولاب (أخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال حدثنا الهيثم بن عدي عن أبي عياش عن المغيرة ابن المنتشر قال انا عند عبيدالله بن زياد وعنده الاحنف وحارثة بن بدر وكان حارثة يتهم بالشراب فقال له عبيد الله ياحارثة أي الشراب اطيب قال برة طيسارية بأقطة عنزية بسمنة عربية بسكرة سوسية فتبسم عبيد الله ثم قال للاحنف ياابا بحر اي الشراب اطيب قال الخمر فقال له عبيد الله وما يدريك ولست من اهلها قال رايت من يستحلها لايعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأول فيها حتى يشربها قال فضحك عبيد الله (أخبرني) محمد بن محمد بن الحسن الاسدى وعمرو بن عبد الله السكي قالا حدثنا الرياشي ان حارثة بن بدر كان نكوار وقال السكي في خبره عن ابي عبيدة ولم يقله الاسدى ولا تجاوز الرياشي به ان حارثة كان نكوارا من اردشير خره فقال

الم تر ان حارثة بن بدر * اقام بدير ابلق من كوارا

ثم قال الجند كانوا معه من اجاز هذا البيت فله حكمه فقال له رجل منهم انا اجيزه على ان تجعل لي الامان من غضبك وتحملني رسولك الى البصرة وتطلب لي القفل من الامير قال ذلك لك قال ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيما يشرب الصهباء صرفا * اذا ماقلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك كتب الى أبو خليفة الفضل بن الحباب أخبرنا محمد بن سلام قال قدم الابيرد الرياحي على حارثة بن بدر فقال لها كسني ثوبين أدخل بهما على الامير فكساه ثوبين لم يرضهما فقال فيه

أحارث أمسك فضل برديك انما * أجاع وأعري الله من كنت كاسيا
وكنت اذا استمطرت منك سحابة * لتمطرني عادت عجاجا وسافيا
أحارث عاود شربك الخمر انني * رأيت زيادا عنك أصبح لاهيا

فبلغت زيادا وبلغ حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لم يعلم ولم أدع جوابه الا لما لم يعلم أخبرني محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان الحكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب فقيل له في ذلك وعوتب وعرف ان الصلتان العبدى هجاه فقال فيه

ترك الاشياء طرا والحجي * يشرب الصهباء من ماء العنب
* لايخاف الناس قد أدمنها * وهي تزري بالليثيم المؤتشب
وهي بالاشراف أزري والي * غاية التأنيب تدعوا ذا الحسب
فدع الخمر اذا حرب وسد * قومك الادنين من بين العرب

فقال لعنه الله والله ماترك للصلح موضعا ولقد صدق ولولا الشرب لكنت الرجل الكامل ومايحي

على قبيحه وسوء القالة فيه ولكني سمعت حارثة بن بدر الغداني أنشد أبياتا يوما فحملتني على المجاهرة بالشراب وان كان ذلك الى بغيضاً قيل له وما الابيات قال سمعته ينشد

اذهب عني الغم والهم والذي * به تطرد الاحداث شرب المروق
فوالله ما أنفك بالراح مغرماً * ولو لام فيها كل حر موفق
فما لائمي فيها وان كان ناصحاً * باعلم مني بالرحيق المعتق
* ولكن قلبي مستهام بحبها * وحب القيان رأي كل محقق
أحب التي لا أملك الدهر بغضها * وذلك فعل مصحب كل اخرق
سأشربها صرفا وأسقي صحابتي * واطلب غرات الغزال المنطق

أخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان لحارثة بن بدر نديم من قريش يصيب معه الشراب ولا يفارقه اذا شرب وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك * سقيت من الصهباء حتى تقطرا
وحتى رأى الشخص القريب بسكره * شخوصا فنادي يال سعد وكبرا
فقلت أسكران فقال مكابر * * أبي الله لي ان استخف واسكرا
فقلت له اشرب هذه بابلية * تخال بها مسكا ذكيا وعنبرا
فلما حساها هدها ثم انه * * تماسك شيئا واجما متفكرا *
وقال اعدها قلت صبرا سويعة * فهوم شيئاً ثم قام فبربرا *
فقلت له نم ساعة على ما أري * من السكر يبدي منك صرماً فذكرا

قال اسحق قال عاصم بن الحدثان كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد في ربيعة بن مالك شاعرا وهو خال أبي حزابة أو خال أبي خيمة وكان صديقا لحارثه بن بدر فدخل عليه يوما وهو مصطبح فعاتبه وقال قد اسقطت الخمر قدرك ومروءتك قال له دع عنك هذا الجنون وهلم تساعد واسمع ماقلت قال هاته فانشده

غدا ناصحا لم يأل جهدا مخارق * يلوم على شرب السلاف المعتق
فقلت اباصخر دع الناس يجهلوا * ودونكها صهباء ذات تألق
تراها اذا ما الماء خالط جسمها * تخايل في كف الوصيف المنطق
لها ارج كالمسك يذهب ريحها * غمامة حاسيها بحس ترفق
وكم لائم فيها بصر عصلها * رمته بسهم صائب مترلق
* فظل لرباها يعض ندامة * يديه وارعي بعد طول تمطق
وقال المذراس بدر على التي * تسلي هموم المستهام المشوق
فلست ابن صخر تاركا شرب قهوة * لقول لئيم جاهل متحذلق
يعيب على الشرب والشرب همه * ليحسب دارأى اصيل مصدق
فما انا بالفراب ابن صخر ولا الذي * يصمم في شيء من الامر موبق

فقال له مخارق ابن صخر انما عاتبتك لان الناس قد كثروا فيك ورأيت النصيحة لله واجبة علي وكرهت ان تضع لذتك قدرك فان اطعتني في تركها والا فلا تجاهر بها فانك قادر ان تبلغ حاجتك في ستر فقال حارثة ما عندي غير ما سمعت فتركه وانصرف (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال انبأنا الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال لما بني داره فيل مولى زياد بالسبابجة صنع طعاما ودعا أصحاب زياد فدخلوا الحمام المعروف بحمام فيل وخرجوا فتغدوا عنده وركب فيل واصحابه تلك المماليج والمقاريف والبغال واجتاز بهم معه على حارثة بن بدر وأبي الاسود الدؤلي وهما جالسان فقال ابو الاسود

لعمر أبيك ما حمام كسري * على الثلثين من حمام فيل

فقال له حارثة

وما ايجافنا خلف الموالي * بسنتنا على عهد الرسول

(أخبرني) محمد بن مزيد قال انبأنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال حدثني عمي عن الحرث المجيمى قال ذكر حلم الاحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر فتنفس عليه حارثة ذلك فقال لعبيد الله ايها الامير ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك لعدوه ضرا ولا لصديقه نفعاً وانما يتكلف الدخول فيما لا يعنيه فبلغ ذلك من قوله الاحنف فقال أهون بحارثة وكلامه وما حارثة ومقداره أليس الدي يقول قبح الله رأيه في قوله

اذا ما شربت الراح أبدت مكارمي * وجدت بما حازت يداي من الوفر
وان سبني جهلا نديمي لم أزد * على اشرب سقاك الله طيبة النشر
أرى ذاك حقاً واجباً لمنادمي * اذا قال لى غير الجميل من السكر

(اخبرني) عمي قال انبأنا الكراني قال انبأنا الرياشي عن الاصمعي قال كان لحارثة بن بدر جارية يقال لها ميسة وكان بها مشغوفا فلما مات تزوجت بعده بشر بن شغاف فهؤلاء الشغافيون من ولدها وفيها يقول حارثة

خليلي لولا حب ميسة لم أبل * أفي اليوم لاقيت المنية أم غدا
خليلي ان أفشيت سري اليكما * فلا تجعلا سري حديثاً مبددا
وان انتما افشيتماه فلا رأت * عيونكما يوم الحساب محمدا
ولا زلتما في شقوة ما بقيتما * تذوقان عيشاً سيء الحال انكدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال انبأنا الحسين بن عليل قال انبأنا مسعود بن بشر عن ابي عبيدة قال اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه بني تميم ومعه كعب مولاه فكلما اجتاز بقوم قاموا اليه وقالوا مرحباً بسيدنا فلما ولى قال له كعب ما سمعت كلاما قط اقر لعيني ولا الذ بسمعي من هذا الكلام الذى سمعته اليوم فقال له حارثة لكني لم اسمع كلاما قط أكره لنفسي وابغض الى مما سمعته قال ولم قال ويحك يا كعب انما سودني قومي حين ذهب خيارهم واماثلهم فاحفظ عني هذا البيت

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردي بالسودد

(قال) واشتكى حارثة واشرف على الموت فجعل قومه يسودونه فقالوا له هل لك من حاجة او شيء تريده قال لم اكسروا رجل مولاي كعب لئلا يبرح من عندي فانه يؤانسني ففعلوا وانشأ يقول

يا كعب مهلا فلا تجزع على احد * يا كعب لم يبق منا غير اجساد

يا كعب ماراح من قوم ولا بكروا * الا والموت في آثارهم حادي

يا كعب ماطلعت شمس ولا غربت * الا تقرب آجال لميعاد

يا كعب كم من حمى قوم نزلت به * على صواعق من زجر وايعاد

فان لقيت بواد حية ذكرا * فاذهب ودعني امارس حية الوادي

صوت

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي

ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

الشعر لخالد الكاتب والغناء للمسدود رمل مطلق في مجرى الوسطى وذكر جحظة ان هذا الرمل اخذ عنه وانه اول صوت سمعه فكتبه

أخبار خالد الكاتب

هو خالد بن يزيد ويكنى أبا الهيثم من أهل بغداد وأصله من خراسان وكان أحد كتاب الجيش ووسوس في آخر عمره قيل ان السوداء غلبت عليه وقال قوم كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد بن عبد الملك الاعطاء في الثغور فخرج فسمع في طريقه منشداً ينشد ومغنية تغني

من كان ذا شجن بالشأم يطلبه * ففي سوى الشأم أمسى الأهل والشجن

فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق مختلطاً واتصل ذلك ووسوس وبطل وكان اتصل بعلي بن هشام انه صحبه في وقت خروجه الى قم في جملة كتاب الاعطاء فبلغه وهو في طريقه ان خالداً يقول الشعر فأنس به وسر به وأحضره فأنشده قوله

ياتارك الجسم بلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي

يامفرداً بالحسن أفردتني * منك بطول الهجر والعتب

ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب

حسيبك الله لما بي كما * أنك في فعلك بي حسبي

للمسدود في هذه الأبيات رمل طنبوري مطلق من رواية الهشامي قال فجعله علي بن هشام في ندمائه الى ان قتل ثم صحب الفضل بن مروان فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة قبل ان يبني سر من رأي فقال خالد

عزم السرور على المقا * م بسر من را للامام
بلد المسرة والفتـو * ح المستنيرات العظام
وتراه أشبه منزل * في الأرض بالبلد الحرام
فالله يعمره بمن * أضحى به عز الأنام

فاستحسنها الفضل بن مروان وأوصلها الى المعتصم قبل ان يقال في بناء سر من رأي شئ فكانت أول ما أنشد في هذا المعنى من الشعر فتبرك بها وأمر لخالد بخمسة آلاف درهم (وذكر) ذلك كله اسمعيل بن يحيي الكاتب (وذكر) اليوسفي صاحب الرسائل ان خالدا قال أيضاً في ذلك

بين صفو الزمان عن كدره * في محكات الربيع عن زهره
ياسر من را بوركت من بلد * بورك في نبته وفي شجره
غرس جدود الانام نكبتها * بابك والمازيار من ثمره
فالفتح والنصر يتزلان به * والخصب في تربه وفي شجره

فغني مخارق في هذه الابيات فسأله المعتصم لمن هذا الشعر فقال لخالد ياأمير المؤمنين قال الذي يقول

كيف ترجي لذاذة الاغماض * لمريض من العيون المراض

فقال محمد بن عبد الملك نعم ياأمير المؤمنين هو له ولكن بضاعته لاتزيد على أربعة أبيات فامر له المعتصم بأربعة آلاف درهم وبلغ خالدا الخبر فقال لأحمد بن عبد الوهاب صاحب محمد بن عبد الملك وقيل لأبي جعفر أعزه الله اذا نابت المراد في أربعة أبيات فالزيادة فضل (قال) اليوسفي ولما قال خالد في صفة سر من رأي قصيدته التي يقول فيها

أسقني في حرائر وزقاق * للاقي السرور يوم التلاق
من سلاف كأن في الكأس منه * عبرات من مقلتي مشتاق
في رياض بسر من را الى الكر * ح ودعني من سائر الآفاق
بادكارات كل فتح عظيم * لامام الهدي أبي اسحق

وهي قصيرة لقيه دعبل فقال ياأبا الهيثم كنت صاحب مقطعات فقد أحلت الشعراء في القصائد الطوال وأنت لاتدوم على ذلك ويوشك ان تسعب عا تقول وتسلب عليه فقال له خالد لو عرفت النصح منك لغيري لأطعتك في نفسي قال اليوسفي وحدثني أبو الحسن الشهرزاني ان خالدا وقع بينه وبين الخاني الشاعر الذي يقول فيه البحتري * سل الحي عن خاب * حلاف في معنى شعر فقال له الخاني لاتعد طورك فأحرسك فقال له خالد لست هناك ولا فيك موضع للهجاء ولكن ستعلم أني أحملك محكاً سر من رأي وكان الخاني من أوسخ الناس لجمل يهجو جبته وثيابه وطيلسانه فمن ذلك قوله

وشاعر ذي منطق رائق * في جبه كالعارض البارق
قطماء شلاء رقاعيـة * دهرية ممـرقة العـاتق

وقوله

وشاعر معـدم له قوم * ليس عليهم في نصره لوم

قد ساعدوه في الجوع كلهم * فقري فكل غذاؤه الصوم
يأتيك في جبة مرقعة * أطول أعمار مثلها يوم
وطيلسان كالآل يلبسه * على قميص كأنه غيم
من حلب في صميم سفلتها * غناء فقر وعزه ضيم

قال وقال فيه

تاه على ربه فأفقره * حتى رآه الغني فأنكره
فصار من طول حرفة علماً * يقذفه الرزق حيث أبصره
ياحلياً قضي الاله له * بالتيه والمقرحين صوره
لو خلطوه بالملاء وسحه * أو طرحوه في البحر كدره

حدثني جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال دخلت على ابراهيم بن المهدي فاستنشدني فقلت أيها الامير أنا غلام أقول في شجون نفسي لا أكاد أمدح ولا أهجو فقال ذلك أشد لدواعي البلاء فأنشدته

صوت

عاتبت نفسي في هوا * ك فلم أجدها تقبل
وأطعت داعيها الـيـ * ـك ولم أطع من يعذل
لا والذي جعل الوجو * ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبر عنـ * ـك من التصابي أجمل

لجحظة في هذه الأبيات رمل مطلق بالوسطى قال وبكي ابراهيم وصاح وأبي عليكما يا إبراهيم ثم أنشدته أبياتي التي أقول فيها

وبكي العاذل من رحمتي * فبكائي لبكا العاذل

وقال ابراهيم يا رشيق كم معك من العين قال ستمائة وخمسون ديناراً قال أقسمها بيني وبين المقي واجعل الكسر له صحيحاً فأعطاني ثلاثمائة وخمسين ديناراً فاشتريت بها مرلي بساباط الحسن والحسين فوارأني الى يومي هذا (حدثني) جحظة قال حدثني خالد الكاتب قال قال لي علي بن الجهم هب لي بيتك الذي تقول فيه

ليت ما أصبح من * رقة خديك بقلبك

فقلت ياجاهل هل رأيت أحداً يهب ولده وقال أحمد بن اسمعيل الكاتب لقيت خالداً الكاتب ذات يوم فسألته عن صديق له وكان قد باعده ولم أعلم فأنشأ يقول

طلس الغريب لبية الأبد * حتى المحافة نائي البلد
حيران يؤنسه ويكلؤه * يوم توعده بشر غد
سنح الغراب له بأنكر ما * تعدو النحوس به على أحد
وانتاع أيمنه بأشامه الـ * ـجد الشور له يدا بيد
حتى يبيح بأرض مهلكة * في حيث لم يولد ولم يلد

جزعت حلباته عليه فما * تخلو من الزفرات والكمد
نزل الزمان بها فأهلكها * منه وأهدى اليتم للولد
ظفرت به الايام فانحسرت * عنه بناقرة ولم تكد
فتركن منه بعد طينه * مثل الذي أبقين من لبد

قال فقلت له ياأبا الهيثم مذكم دعثات في قول الهجاء قال مذ سالمت فخوربت وصافيت فتوقفت وقال الرياشي كان خالد مغرماً بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيد فهوي غلاماً يقال له عبد الله وكان أبو تمام الطائي يهواه فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد * تحمله وجنة وخد
لم آتن طرفي اليه الا * مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتى * عامه الزهو حين يبدوا
واجتمع الصد فيه حتى * ليس لخلق سواه صد

فبلغ ابا تمام ذلك فقال فيه ابياتا منها

شعرك هذا كله مفرط * في برده ياخالد البارد

فعلمها الصبيان فلم يزالوا يصيحون به ياخالد يابارد حتى وسوس قال ومن الناس من يزعم ان هذا السبب كان بينه وبين رجل غير ابي تمام وليس الامر كذلك قد هجا ابا تمام في هذه القصة فقال فيه

يامعشر المرد اني ناصح لكم * والمرء في القول بين الصدق والكذب
لاينكحن حبيباً منكم أحد * فان وجعاءه اعدى من الجرب
لاتأمنوا ان تحولوا بعد ثالثة * فتركبوا عمدا ليست من الخشب

(حدثني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثني الحسن بن اسحق قال حدثني خالد الكاتب قال لما بويع ابراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني وقد كان يعرفني وكنت متصلا ببعض أسبابه فأدخلت اليه فقال لي أنشدني ياخالد شيئاً من شعرك فقلت ياأمير المؤمنين ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشعر لحكما (١) وانما أمزح واهزل فقال لاتقل هذا فان جد الادب وهزله جد هات أنشدني فانشدته

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل

قال فاستملح ذلك ووصلني (حدثني) حمزة بن أبي سلالة الشاعر الكوفي قال دخلت ببغداد في

---

(١) ولفظ الحديث ان من الشعر لحكما أي من الشعر كلاما نافعاً يمنع من الجهل والسفه وينهى عنهما قيل أراد بها المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حكم يحكم ويروى ان من الشعر لحكمة وهي بمعنى الحكم اهـ من النهاية

بعض السنين فبينا أنا مار لجنينة اذا أنا برجل عليه مبطنة نظيفة وعلى رأسه قلنسية سوداء وهو راكب قصبة والصبيان خلفه يصيحون به ياخالديابارد فاذا آذوه حمل عليهم بالقصبة فلم أزل اطردهم عنه حتي تفرقوا وادخلته بستانا هناك فجلس واستراح واشتريت له رطبا فأكل واستنشدته فانشدني

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف أسلو وكيف أتركه

رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر في القلب منه مسلكه

يكاد يجري من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

فاستزدته فقال لا ولا حرف وذكر علي بن الحسين بن أبي طاحة عن أبي الفضل الكاتب أنه دعا خالدا ذات يوم فأقام عنده وخلع عليه فما استقر به المجلس حتى خرج قال فأتبعته رسولا ليعرف خبره فاذا هو قد جاء الى غلام كان يحبه فسئل عنه فوجد في دار القمار فمضي اليه حتى خلع عليه تلك الثياب وقبله وعانقه وعاد الينا فلما جاز خالد أعطاه الغلام الذى وجهنا به دنانير ودعاه فجاء به الينا واخفيناه وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وجمجم فغمزنا الرسول فاخرجه علينا فلما رآه خالد بكي ودهش فقلنا له لاترع فان من القصة كيت وكيت وانما أردنا ان نعرف خبرك لاان نسوءك فطابت نفسه واجلسه الى جنبه وقال قد بليت بحبه وبالخوف عليه مما قد بلي به من القمار ثم أنشد لنفسه فيه

محب شفه المه * وخامر جسمه سقمه

وباح بما يجمجمه * من الاسرار مكتمه

اما ترني لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

يغار على قميصك حين تلبسه وتتهمه

وذكر علي بن الحسين أيضاً ان محمد بن السري حدثه انه أطال الغيبة عن بغداد وقدوسوس خالد فمر به في الرصافة والصبيان يصيحون به ياغلام الشريطي ياخالد البارد ويرجع عليهم فيضربهم ويزيد ويرميهم قال فقلت له كيف أنت ياابا الهيثم قال كما ترى فقلت له فمن تعاشر اليوم قال من احذره فعجبت من جوابه مع اختلاله فقلت له ماقلت بعدي من الشعر قال ماحفظه الناس وانسيته وعلى ذلك قولى

* كبد شفها عليل التصابي * بين عتب وسخطة وعذاب

كل يوم تدمى بجرح من الشو * ق ووجع مجدد من عذاب *

يا سقيم الجفون اسقمت جسمي * فاشفني كيف شئت لا بك مابي

ان اكن مذنبا فكن حسن العفـ ـو او اجعل سوى الصدود عقابي

ثم قال ياابا جعفر جننت بعدك فقلت ماجنك الله مجنونا وهذا كلامك لي ونطمك (حدثني) محمد بن الطلاس ابو الطيب قال حضرت جنازة بعض جيراني فالقيت خالدا في المقبرة فقبضت عليه وقلت انشدني فذهب ليهرب مني فغمزت على يده غمزة أوجعته فقال خل عني أنشدك فأرخيت يدى عن يده فأنشدني

لم تر عين نظرت * أحسن من منظره
النور والنعمة والشقمة في مخبره
لا تعدل الالس بالمسك وصف الى أكثره
كيف بمن تنتسب المسك شمس الى جوهره

(حدثني) عمي رحمه الله قال مر بنا خالد الكاتب ههنا والصبيان خلفه يصيحون به فجلس الي فقال فرق هؤلاء عني فصلت وألحت عليه جارية تصيح ياخالد يابارد فقال لها

مري ياهنة الكس * ويا من كسها دس

فقلت له ياأبا الهيثم أي شيء معنى دس ههنا قال تشتهي الأير الصغير والكبير والوسط ولا تكره منها شيئاً وأقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية تمثل ما قال لها خالد وهي ترميهم وتهرب منهم حتى غابوا معها عنا فأقبل على خالد متمثلا فقال

وما أنا في أمري ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني

فاحتبسته عندي يومي ذلك فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لابي تمام

* أحبابه لم تفعلون بقلبه * ما ليس يفعله به أعداؤه
مطر من العبرات خدي أرضه * حتى الصباح ومقلتاي سماؤه
نفسي فداء محمد ووفاؤه * وكذبت مافي العالمين فداؤه
أزعمت أن البدر يحكي وجهه * والغصن حين يميد فيه ماؤه
أسكت فأين بهاؤه وكماله * وجماله وحياؤه وضياؤه
لا تقر أسماء الملاحة باطلا * في من سواه فانها أسماؤه

ثم قال وقد عارضه أبو الهيثم يعني خالد نفسه فقال

فديت محمداً من كل سوء * يحاذر في رواح أو غدو
أيا قمر السماء سفلت حتى * كأنك قد نحدرت من العلو
رأيتك من حبيك ذا بعاد * ومن لا يحبك ذا دنو *
وحسبك حسرة لك من حبيب * رأيت زمامه بيدي عدو

(هكذا) أخبرني عمي عن خالد وهذه الابيات أيضاً تروى لأبي تمام (وقال) ابن أبي طلحة حدثني الهلالي قال مررت بخالد وحوله جماعة ينشدهم فقلت له يا أبا الهيثم سلوت عن صديقك قال لا والله قلت فانه عليل وما عدته فسكت ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال

زعموا اني صحوت وكلا * أشهد الله اني لي أملا
كيف صبري يامن اذا اردادتيها * أبداً ردته حصونا وذلا

ثم قال احفظ وأمله عني

محسى لا تحسمك ياعليل * ويكفيني من الالم القليل
تعداك السقام الي إني * على ماني لعادته حمول

اذا ما كنت يأملي صحيحاً * فخالفني وسالك التحول
السـتشقيق ماضمت ضلوعي * على اني لملك الطليل

قال وحدثني العباس بن يحيي انهم كانوا عند علي بن المعتصم فغني في شعر لخالد فأمر باحضاره وطلب فلم يوجد فوجه الى غلام كان يتعشقه فأحضر وسأله عنه فدل عليه وقال كنا نشرب الي السحر وقد مضي الي حمام فلان وهو يخرج ويجلس عند فلان الفقاعي ودكانه مالف للغلمان المرد والمتنين فبعث اليه فأحضر فلما جلس أخرج على بن المعتصم الغلام وقال هذا دلنا عليك وهو يزعم انك تعشقه فقال له الغلام نعم أيها الامير لولم يكن في نصيحته اياى الا انه اذ لم يوجد أحضرت وسألت عنه فاقبل عليه خالد وقال

يا تارك الجسم بـلا قلب * ان كنت أهواك فما ذنبي
يا مفردا بالحسن أفردتني * منك بطول الشوق والحب
ان تك عيني أبصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب
حسيبـك الله لمـا بي كما * أملك في فعلك بي حسبي

لجحظة فيه رمل فاستحسن على الشعر وامر له بخمسين ديناراً قال حـدثني ابن أبي المدور انه شهد خالدا عند عبد الرحيم بن الازهر الكاتب وانه دخل عليهم غلام من أولاد الكتاب فلما رأي خالدا أعرض عنه فقلت له لم أعرضت عن أبي الهيثم فقال والله لو علمت أنه ههنا مادخلت اليكم مايبالى اذا شرب هذين القدحين ماقال ولا من هتك فقال لى خالد الا تعينني على ظالمي فقلت بلى والله أعينك فاقبل الفتي وقال

صوت

هبني أسأت فكان ذنـبي مثل ذنب أبي لهب
فأنا أتوب وكم أسأ * ت وكم أسأت ولم تتب

فما زلنا مع ذلك الفتى نداريه ونستعطفه له حتى اقبل عليه وكلمه وحادثه فطابت نفسه وسر بقية يومه فى هذين البيتين لابى العبيس خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي ولرذاذ خفيف رمل مطلق وحدثني عبد الله بن صالح الطوسي ان على بن المعتصم دعا خالدا يوماً وهو يشرب وقد أخرجت اليه وصيفة من وصفاء حظيته تفاحة معضوضة مغلفة بعثت بها اليه ستها فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها * أشهي الى من الدنيا وما فيها
بيضاء في حمرة علت بغالية * كانما قطفت من خد مهديها
جادت بها قينة من عند غانية * روحي من السوء والمكروه يفديها
لو كنت ميتا ونادتني سمتها * اذا لاسرعت من لحدى ألبيها

فاستحسن على بن المعتصم الابيات وغنى فيها وأمر له بتخت ثياب وخمسين دينارا

صوت

فوالله لا أنسى قتيلا رزيته * بجانب قوسى ماحييت على الارض

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما * نوكل بالأدنى وإن جل مايمضي
ولم أدر من ألقى عليه رداءه * ولكنه قد بزعن ماجد محض

الشعر لابي خراش الهذلي والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى من رواية عمرو بن بانة وذكر يحيى المكي انه لابن مسجح وذكر الهشامي انه ليحيى المكي نحله ابن مسجح وفي أخبار معبد ان له فيه لحنا

ذكر أبي خراش الهذلي وأخباره

أبو خراش اسمه خويلد بن مرة احد بني قرد واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهشته أفعى فمات وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعمي والحسن بن علي قالوا احدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا احمد بن عمير بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني ابو بركة الاشجعي من أنفسهم قال خرج ابو خراش الهذلي من أرض هذيل يريد مكة فقال لزوجته أم خراش ويحك اني أريد مكة لبعض الحاجة وانك من أفك النساء وان بني الديل يطلبوني بترات فإياك وان تذكريني لاحد حتى نصدر منها قالت معاذ الله أن أذكرك لاحد مكة وانا أعرف السبب (قال) فخرج بأم خراش وكمن لحاجته وخرجت الى السوق لتشترى عطراً أو بعض ماتشتريه النساء من حوائجهن فجلست الى عطار فمر بها فتيان من بني الديل فقال أحدهما لصاحبه أم خراش ورب الكعبة وانها لمن أفك النساء وان كان ابو خراش معها فسندلنا عليه (قال) فوقفا عليها فسلما واحفيا المسألة والسلام فقالت من أنتما بأبي انتما فقالا رجلان من أهلك من هذيل قالت بأبي انتما فان أبا خراش معي ولا تذكراه لاحد ونحن رائحون العشية فخرج الرجلان فجمعوا جماعة من فتيانهم وأخذوا مولى لهم يقال له مخلد وكان من أجود الرجال عدوا فكمنوا في عقبة على طريقه فلما رآهم قد لاقوه في عين الشمس قال لها قتلتني ورب الكعبة لمن ذكرتني فقالت والله ما ذكرتك لاحد الا لفتيين من هذيل فقال لها والله ماهما من هذيل ولكنهما من بني الديل وقد جلسا لي وجمعا على جماعة من قومهم فاذهبي أنت فاذا جزت عليهم فانهم لن يعرضوا لك لئلا استوحش فأفوتهم فاركضي بعيرك وضعي عليه العصا والنجاء النجاء (قال) وهي على قعود عقيلي سابق الريح فلما دنا منهم وقد تلثموا ووضعوا تمراً على طريقه على كساء فوقف قليلا كأنه يصلح شيئاً وجازت بهم أم خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم ووضعت العصا على قعودها وتواثبوا اليه ووثب يعدوا (قال) فزاحمه على المحجة التي يسلك فيها على العقبة ظبي فسبقه ابو خراش وتصايح القوم يا مخلد أخذاً أخذاً (قال) ففات الاخذ فقالوا ضرباً ضرباً فسبق الضرب فصاحوا رمياً رمياً فسبق الرمي وسبقت أم خراش الى الحي فنادت ألا ان أبا خراش قد قتل فقام الحي اليها وقام أبوه وقال ويحك ماكانت قصته فقالت ان بني الديل عرضوا له الساعة في العقبة قال فما رأيت أو ماسمعت

قالت سمعتهم يقولون يا مخلد اخذاً اخذاً قال ثم سمعت ماذا قالت ثم سمعتهم يقولون ضرباضربا قال ثم سمعت ماذا قالت سمعتهم يقولون رمياً رمياً قال فان كنت سمعت رمياً رمياً فقد أفلت وهو منا قريب ثم صاح يا أبا خراش فقال ابو خراش يا لبيك واذا هو قد وافاهم على آثرها وقال ابو خراش في ذلك

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم (١)

رفوني بالفاء سكنوني وقالوا لا بأس عليك

فغاورت شيئا والدريس كأنما * يزعزعه وعك من الموم مردم

غاورت تلبثت والدريس الخلق من الثياب ومثله الجرد والسحق والخشيف ومردم لازم

تذكرت ما اين المفر وانني * بحبل الذي ينجي من الموت معصم

فوالله ما ربداء أو علج عانة * أقب وما ان تيس رمل مصمم

بأسرع مني اذ عرفت عديهم * كأني لاولاهم من القرب توأم

وأجود مني حين وافيت ساعيا * وأخطأني خلف الثنية أسهم

أوائل بالسيف الذليق وحتني * لدي المتن مشبوح الذراعين خلجم

تذكر ذحلا عندنا وهو فاتك * من القوم يعروه اجتراء ومأثم

تقول ابنتي لما رأتني عشية * سلمت وما ان كدت بالامس تسلم

فقلت وقد جاوزت صارى عشية * أجاوزت أولى القوم ام أنا أحلم

فلولا دراك الشد قاظت حليلتي * تخير في خطابها وهي أيم

فتسخط أو ترضي مكاني حليفة * وكاد خراش عند ذلك ييتم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي خطيب المسجد الجامع بالقادسية قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال حدثني رجل من هذيل قال دخل أبو خراش الهذلي مكة وللوليد بن المغيرة المخزومي فرسان يريد ان يرسلهما في الحلبة فقال للوليد ماتجعل لي ان سبقتهما قال ان فعلت فهما لك فأرسلا وعدا بينهما فسبقهما فأخذهما قال الاصمعي اذا فاتك الهذلي أن يكون شاعراً أو ساعيا أو راميا فلا خير فيه واخبرني بما اذكره من مجموع أخبار أبي خراش علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري واخبرني بما اذكره من مجموع أشعارهم واخبارهم فذكره أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وعن ابن حبيب عن أبي عمرو (وأخبرني) ببعضه محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي وقد

---

(١) قال المفضل بن سلمة في الفاخر والمرزوقي في شرح الفصيح رفوت الرجل إذا سكنته وأنشد هذا البيت ويقال رافيت فلانا إذا وافقته قال الشاعر

* ولما رأيت أمار ويم * يرافيني ويكره أن يلاما

واما رفأت الثوب إذا أصلحت خرقه أرفاه رفأ فبالهمز اه

ذكرت ماروا، في اشعار هذيل واخبارها كل واحد منهم عن أصحابه في مواضعه قال السكري فيما رواه عن ابن حبيب عن أبي عمرو قال نزل أبو خراش الهذلي على دية السلمي وكان صاحب العزى التي في غطفان وكان يسدنها وهي التي هدمها خالد بن الوليد لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فهدمها وكسرها وقتل دبية السلمي قال فلما نزل عليه أبو خراش أحسن ضيافته ورأي في رجله نعلين قد أخلقتا فاعطاه نعلين من حذاء السبت فقال ابو خراش يمدحه

حذاني بعد ما خذمت نعالي * دبيـة انه نعم الخليل
مقابلتين من صلوي مشب * من الثيران وصلهما جميل
بمثلهما يروح المرء لهواً * ويقضي الهم ذو الارب الرحيل
فنعم معرس الاضياف تزجي * رحالهم شآمية بليـل
يقاتل جوعهم بمكللات * من الفرني يرعبها الجميل (١)

قال أبو عمرو الجميل الاهالة ولا يقال لها جميل حتى تذاب اهالة كانت أوشحما وقال أبو عمرو ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فهدم عزى غطفان وكانت ببطن نخلة نصبها ظالم بن أسعد بن عامر بن مرة وقتل دبية فقال أبوا خراش الهذلي يرثيه

مالدبية منذ اليوم لم أره * وسط الشروب ولم يلمم ولم يطف
لو كان حيا لغاداهم بمترعة * فيها الرواويق من شيزى بني الهطف

بنو الهطف قوم من بني أسد يعملون الجفان

كابي الرماد عظيم القدر جفنته * حين الشتاء كحوض المنهل اللقف

المنهل الذي ابله عطاش واللقف الذي يضرب الماء أسفله فيتساقط وهو ملآن

أمسى سقام خلاء لا أنيس به * الا السباع ومر الريح بالغرف

وقال الاصمعي وأبو عمرو في روايتهما جميعا أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حنين أساري وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحرث فمر به جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وهو مربوط في الاسري وكانت بينهما إحنة في الجاهلية فضرب عنقه فقال ابو خراش يرثيه

فجع أصحابي جميل بن معمر * بذي فجر تأوي اليه الارامل
طويل نجاد السيف ليس بحيدر * اذا قام واستنت عليه الحمائل
الي بيته يأوي الغريب اذا شتا * ومهتلك بالي الدريسين عائـل
تروح مقـرورا وراحت عشية * لها حدب تحته فيوائـل

(١) قال في اللسان و قال الشحم جميل وأنشد البيت وفيه والجميل الشحم يذاب ثم يجمل اي يجمع وقيل الجميل الشحم يذاب فكلما قطر وكف على الخبز ثم اعيد وقد أجمله اذا به واستخرج دهنه وجمل أفصح من اجمل اه

تكاد يداه تسلمان رداءه * من القر لما استقبلته الشمائل
فما بال أهل الدار لن يتصدعوا * وقد خف منها اللوذعي الحلاحل
* فأقسم لو لاقيته غير موثق * لآبك بالجزع الضباع النواهل
لظل جميل أسوأ القوم تلة * ولكن قرن المرء للظهر شاغل
فليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل * سوى الحق شيئاً فاستراح العواذل
* ولم أنس أياماً لنا ولياليا * بحلية اذ نلقى بها ما نحاول *

وقال أيضا يرثيه

* أفي كل ممسى ليلة أنا قائل * من الدهر لا يبعد قتيل جميل
فما كنت اخشى ان تصيب دماءنا * قريش ولما يقتلوا بقتيل *
* فابرح ما امرتم وعمرتم * مدى الدهر حتى تقبلوا لعليل

(وقال) أبو عمرو في خبره خاصة أقبل أبو خراش وأخوه عروة وصهيب القردي في بضعة عشر رجلا من بني قرد يطلبون الصيد فبيناهم بالمجمعة من نخلة لم يرعهم الا قوم قريب من عدتهم فظنهم القرديون قوما من بني ذؤيبة أحد بني سعد بن بكر بن هوازن او من بني حبيب احد بني نصر فعدا الهذليون اليهم يطلبونهم وطمعوا فيهم حتى خالطوهم واسروهم جميعا واذا هم قوم من بني ليث بن بكر فيهم ابنا شعوب اسرهما صهيب القردي فهم بقتلهما وعرفهم ابو خراش فاستنقذهم جميعاً من اصحابه واطلقهم فقال ابو خراش في ذلك يمن على ابني شعوب احد بني شجع بن عامر بن ليث فعله بهما

عدونا عدوة لا شك فيها * وخلناهم ذؤيبة او حبيبا
* فنغري الثائرين بهم وقلنا * شفاء النفس أن بعثوا الحروبا
منعنا من عدي بني حنيف * صحاب مضرس وابني شعوبا
فأثنوا يا بني شجع علينا * وحق ابني شعوب أن يثيبا
وسائل سبرة الشجعي عنا * غداة نخالهم نجواً جنيبا *
بأن السابق القردي ألقى * عليه الثوب اذ ولى دبيبا
ولولا ذاك أرهقه صهيب * حسام الحد مطروراً خشيبا

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال أقفر أبو خراش الهذلي من الزاد أياما ثم مر بامرأة من هذيل جزلة شريفة فامرت له بشاة فذبحت وشويت فلما وجد بطنه ريح الطعام قرقر فضرب بيده على بطنه وقال إنك لتقرقر لرائحة الطعام والله لا اطعمت منه شيئاً ثم قال ياربة البيت هل عندك شيء من صبر أو مر قالت تصنع به ماذا قال أريده فأتته منه بشيء فاقتمحه ثم أهوى الى بعيره فركبه فناشدته المرأة فأبى فقالت له ياهذا هل رأيت بأساً أو أنكرت شيئا قال لا والله ثم مضي وأنشأ يقول

وإني لأثوي الجوع حتى يملني * فأحيا ولم تدنس ثيابي ولا جرمي
وأصطبح الماء القراح فأكتفي * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم
أرد شجاع البطن قد تعلمينه * وأوثر غيري من عيالك بالطعم
مخافة أن أحيا برغم وذلة * فللموت خير من حياة على رغم

(واخبرني) عمي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن الحرث عن المدائني بنحو مما رواه الاصمعي وقال ابو عمرو اسرت فهم عروة بن مرة اخا ابي خراش (وقال) غيره بل بنو كنانة اسرته فلما دخلت الاشهر الحرم مضى ابو خراش اليهم ومعه ابنه خراش فنزل بسيد من سادانهم ولم يعرفه نفسه ولكنه استضافه فانزله واحسن قراه فلما تحرم به انتسب له واخبره خبر أخيه وسأله معاونته حتى يشتريه منهم فوعده بذلك وغدا على القوم مع ذلك الرجل فسالهم في الاسير ان يهبوه له فما فعلوا فقال لهم فبيعونيه فقالوا اما هـذا فنعم فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم فدفع أبو خراش اليهم ابنه خراشاً رهينة وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه وعاد به الى القوم حتى أعطاهم اياه وأخذ ابنه فبينما أبو خراش ذات يوم في بيته اذ جاءه عبد له فقال ان أخاك عروة جاءني وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمني لما منعته منها فقال له دعه فلما كان بعد أيام عاد فقال له قد أخذ اخرى فذبحها فقال دعه فلما أمسى قال له ان أخاك اجتمع مع شرب من قومه فلما انتشى جاء الينا واخذ ناقة من ابلك لينحرها لهم فعالجته فوثب ابو خراش اليه فوجده قد اخذ الناقة لينحرها فطردها ابو خراش فوثب أخوه عروة اليه فلطم وجهه واخذ الناقة فعقرها وانصرف ابو خراش فلما كان من غد لامه قومه وقالوا له بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لاخيك رهن ابنه فيك وفداك بماله ففعلت به مافعلت فجاء عروة يعتذر اليه فقال أبو خراش

لعلك نافعي ياعرو يوما * اذا جاورت من تحت القبور
أخذت حفارتي ولطمت عيني * وكيف تثيب بالمن الكبير
ويوم قد صبرت عليك نفسي * لدى الاشهاد مرتدي الحرور
اذا ماكان كس القوم روقا * وحالت مقلتا الرجل البصير
بما يمنه وتركت بكرى * وما أطعمت من لحم الجزور

قال معنى قوله بكري أي بكر ولدي أولهم وقال الاصمعي وأبو عبيدة وابو عمرو وابن الاعرابي كان بنو مرة عشرة ابو خراش وابو جندب وعروة والأبح والاسود وابو الاسود وعمـرو وزهير وجناد وسفيان وكانو جميعا شعراء دهاة سراعا لايدركون عدواً فاما الاسود بن مرة فانه كان على ماء من داءة وهو غلام شاب فوردت عليه ابل رئاب بن ناضرة بن المؤمل من بني لحيان ورئاب شيخ كبير فرمي الاسود ضرع ناقة من الابل فغضب رئاب فضربه بالسيف فقتله وكان اشدهم ابو جندب فعرف خبر اخيه فغضب غضباً شديداً وأسف فاجتمعت رجال هذيل اليه يكلمونه وقالوا خذ عقل اخيك واستبق بن عمك فلم يزالوا به حتى قال نعم اجمعوا العقل فجاؤه به في مرة

واحدة فلما اراحوه عليه صمت فطال فقالوا له أرحنا اقبضه منا فقال اني اريد ان اعتمر فاحبسوه حتى ارجع قال هلكت فلام ما أنتم هذه لغة هذيل يقولون أم بالكسر ولا يستعملون الضم وان عشت فسوف ترون امرى وولى ذاهبا نحو الحرم فدعا عليه رجال من هذيل وقالوا اللهم لا ترده فخرج فقدم مكة فواعد كل خليع وفاتك في الحرم ان يأتوه يوم كذا وكذا فيصيب بهم قومه فخرج مبادراً حتى أخذته الذبحة في جانب الحرم فمات قبل أن يرجع فكان ذلك خبره قالوا واما زهير بن مرة فخرج معتمرا قد جعل على جسده من لحاء الحرم حتى ورد ذات الاقير من نعمان فبينا هو يسقي ابلا له اذ ورد عليه قوم من ثمالة فقتلوه فله يقول أبو خراش وقد انبعث يغزو ثمالة ويغير عليهم حتى قتل منهم بأخيه اهل دارين أي حلتين من ثمالة

خذوا ذلكم بالصلح اني رأيتكم * قتلتم زهيرا وهو مهدي ومهمل

مهد أي اهدى هديا للكعبة مهمل قد أهمل ابله في مراعيها

قتلتم فتى لا يفجر الله عامدا * ولا يجتويه جاره عام يمحل

ولهم يقول ابو خراش

اني امرؤ أسئل كيما أعلما * من شر رهط يشهدون الموسما

وجدتهم ثمالة ابن أسلما

وكان ابو خراش اذا لقيهم فى حروبه لهم أوقع بهم ويقول

* اليك أم ذبان * ماذاك من حلب الضأن

لكن مصاع الفتيان * بكل لين حران *

قال وأما عروة بن مرة وخراش بن أبي خراش فاخذهما بطنان من ثمالة يقال لهما بنو رزام وبنو بلال وكانوا متجاورين فخرج عروة بن مرة وابن أبي خراش أخيه مغيرين عليهم طمعاً في أن يظفروا من أموالهم بشئ فظفروا بهما الثماليون فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما وأبت بنو بلال الا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فألقى رجل من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال له انج وانحرف القوم بعد قتلهم عروة الى الرجل وكانوا أسلموه اليه فقالوا أين خراش فقال افلت مني فذهب فسعي القوم في أثره فاعجزهم فقال ابو خراش في ذلك يرثى اخاه عروة ويذكر خلاص ابنه

حمدت إلاهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزيته * بجانب قوسي ماحييت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل مايمضى

ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوي انه قد سل عن ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهبلا * اضاع الشباب فى الربيلة والخفض

ولكنه قد نازعته مجاوع * على انه ذو مرة صادق النهض

قال ثم ان أبا خراش وأخاه عروة استعرا حياً من هذيل يقال لهم بنو زليفة بن صبيح ليغيروا ثمالة

نهم طالبين بثار أخيهما فلما دنوا من ثمالة أصاب عروة ورد حمي وكانت به حمي الربع فجعل عروة يقول

أصبحت مورودا فقربوني * الى سواد الحي يدفنوني
ان زهيرا وسطهم يدعوني * رب المخاض واللقاح الجون

فلبثوا الى ان سكنت الحمي ثم بيتوا ثمالة فوجدوهم خلوفاً ليس فيهم رجال فقتلوا من وجدوا من الرجال وساقوا النساء والذرارى والاموال وجاء الصائح الى ثمالة عشاء فلحقوهم وانهزم أبو خراش وأصحابه وانقطعت بنو زليمة فنظر الاكنع الثمالي وكان مقطوع الاصبع الى عروة فقال ياقوم ذلك والله عروة وأنا والله رام بنفسي عليه حتى يموت أحدنا وخرج يمعج نحو عروة فصاح عروة بأبي خراش أخيه أي أبي خراش هذا والله الاكنع وهو قاتلي فقال أبو خراش أمضه وقعد له على طريقه ومر به الاكنع مصمما على عروة وهو لايعلم بموضع أبي خراش فوثب عليه أبو خراش فضربه على حبل عاتقه حتى بلغت القرنة سحره وانهزمت ثمالة ونجا أبو خراش وعروة وقال أبو خراش رثى أخاه ومن قتله ثمالة وكنانة من أهله وكان الاصمعي يفضلها

فقدت بني لبني فلما فقدتهم * صبرت فلم أقطع عليهم أباجلي

الابجل عرق في الرجل

رماح من الخطي زرق نصالها * حداد أعاليها شداد الاسافل
فلهفي على عمرو بن مرة لهفة * ولهفي على ميت بقوسي المعاقل
حسان الوجوه طيب حجزاتهم * كريم نثاهم غير لف معازل
قتلت قتيلا لا تحالف غدرة * ولا سبة لا زلت أسفل سافل
وقد امنوني واطمأنت نفوسهم * ولم يعلموا كل الذي هو داخلي
فمن كان يرجو الصلح مني فانه * كأحمر عاد أو كليب بن وائل
أصيبت هذيل بابن لبنى وجدعت * أنوفهم باللوذعي الحلاحل *
رأيت بني العلات لما تضافروا * يحوزون سهمي دونهم بالشمائل

قالوا واما ابو الاسود فقتلته فهم سابا تحت الليل واما الابح فكان شاعرا فاسي بدار بمرعر من صيم فذكر لسارية بن زنيم العبدي احد بني عبد بن عدى بن الديل فخرج بقوم من عشيرته يريده ومن معه فوجدوهم قد ظعنوا وكان بين بني عبد بن عدى بن الديل وبينهم حرب فقال الابح في ذلك

لعمرك سارى بن أبي زنيم * لانت بمرعى التأر المنيم
تركت بني معاوية بن صخر * وأنت بمربع وهم بصيم
تساقيهم على رصف وطر * كدابغة وقد حلم الاديم (١)

(١) وحلم الجلد كفرح وقع فيه الحلم اه قاموس يقول له أنت تسعى في اصلاح امر قد تم فساده وهذا الشطر مثل من أمثال العرب يضرب للامر الذي قد انتهى فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس بعدها اصلاح

رصف وظر ما آن • وص بيع وضيم موشمان

فلم نتركهم قصداً ولكن * فرقت من المصالت كالنجوم
رأيتهم فوارس غير عزل * اذا شرق المقاتل بالكلوم

فاجابه سارية فقال

لعلك يا أخ حسبت اني * قتلت الاسود الحسن الكريما
أخـذتم عقله وتركتموه * يسوق الظمي وسط بني تميما

عيرهم بأخذ دية الاسود بن مرة أخيهم وانهم لم يدركوا بثاره وبنو تميم من هذيل (قالوا) وأما جناد وسفيان فانا وقتل عمرو ولم يسم قاتله قالوا) وأمهم جميعاً لبني الاسفيان بن مرة فان أمه أم عمرو القردية وكان أيسر القوم واكثرهم مالا (وقال) ابو عمرو وغزا ابو خراش فهما فأصاب منهم عجوزا وأتي بها منزل قومه فدفعها الى شيخ منهم وقال احتفظ بها حتي آتيك وانطلق لحاجته فادخلته بيتاً صغيراً واغلقت عليه وانطلقت فجاء ابو خراش وقد ذهبت فقال

سدت عليه دولجاً ثم يممت * بني فالج بالليث أهل الحرائم

الدولج بيت صغير يكون للبهم والليث ماء لهم والحزائم البقر واحدتها حزومة

وقالت له دمخ مكانك انني * سألقاك ان وافيت أهل المواسم

يقال دمخ الرجل ودمح اذا أكب على وجهه ويديه (وقال) أبو عمرو ودخلت أميمة امرأة عروة بن مرة علي أبي خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره ولهوت مع ابنك اما والله لو كنت المقتول ماغفل عنك ولطلب قاتلك حتي يقتله فبكي ابو خراش وانشأ يقول

لعمري لقد راعت أميمة طلعتي * وان ثواءى عنـدها لقليل
وقالت أراه بعد عروة لاهياً * وذلك رزئ لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت فقده * ولكن صبري يا أميم جميل
الم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * نديما صفاء مالك وعقيل
ابي الصبر اني لايزال يهيجني * مبيت لنا فيما خلا ومقيل
واني اذا ما الصبح آنست ضوءه * يعاودني قطع علي ثقيل

(قال) ابو عمرو فاما ابو جندب اخو ابي خراش فانه كان جاور بني نفاثة بن عدي بن الديل حينا من الدهر ثم انهم هموا بأن يغدروا به وكانت له إبل كثيرة فيها اخوه جناد فراح عليه اخوه جناد ذات ليلة واذا به كلوم فقال له ابو جندب مالك فقال ضربني رجل من جيرانك فاقبل ابو جندب حتي أتي جيرانه من بني نفاثة فقال لهم ياقوم ماهذا الجوار لقد كنت أرجو من جواركم خيراً من هذا أيجاور أهل الاعراض بمثل هذا فقالوا أولم يكن سوء الجيران يقتلوننا فوالله ماقرب دماؤنا وما زالت تغلي والله انك للثأر المنيم فقال اما انه لم يصب أخي الا خير ولكنها هذه معاتبة لكم وفطن للذي يريد القوم من الغدر به وكان نأسل دقاق فاصبحوا طاعنين وتواعدوا ماطر فتقدم الرحال إلى الماء وأخروا النساء لان يتبعهم إذا نزلوا واتخذوا الحياض للابل فامر أبو جندب أخاه جناداً

وقال له اسرح مع ابل القوم ثم توقف وتأخر حتى تمر عليك الثم كلها وأنت في آخرها سارحا بإبلك وأتركها متفرقة في المرعى فاذا غابوا عنك فاجمع ابلك واطردها نحو ارضنا وموعدك نجد ألود ثنية في طريق بلاده وقال لامرأته أم زنباع وهي من بني كاب بن عوف أظلمني وتمكثي حتى تخرج آخر ظعينة من النساء ثم توجهي فودعك ثنية يدعان من جانب النخلة وأخذ أبو جندب دلوه وورد مع الرجال فاتخذ القوم الحياض واتخذ أبو جندب حوضاً فملأه ماء ثم قعد عنده فمرت به ابل ثم إبل فكلما وردت إبل سأل عن إبله فيقولون قد بلمت تركناها بالضجن ثم قدمت النساء كلما قدمت ظعينة سألها عن أهله فيقولون بلغتك تركناها تظعن حتى اذا ورد آخر الثم وآخر الظعن قال والله لقد حبس اهلي حابس أبصر يافلان حتى استأنس اهلي وابلي وطرح دلوه على الحوض ثم ولى حتى ادرك القوم بحيث وعدهم فقال ابو جندب في ذلك

اقول لام زنباع اقيمى * صدور العيس شطر بني تميم
وغربت الدعاء وابن مني * اناس بين مر وذي يدوم

غربت الدعاء دعوت من بعيد

وحي بالمناقب قد حوها * لدى قران حتى بطن ضيم
واحياء لدى سعد بن بكر * بأملاح فظاهرة الاديم
اولائك معشري وهم ارومي * وبعض القوم ليس بذي اروم
هنالك لودعوت اتاك منهم * رجال مثل أرمية الحميم

الارمية السحاب الشديد الوقع واحدها رمي والحميم مطر القيظ

* اقل الله خيرهم الما * يدعهم بعض شرهم القديم
* الما يسلم الجيران منهم * وقد سال الفجاج من النعيم
غداة كأن جناد بن لبني * به نضخ العبير من الكلوم
دعا حولى نفاثة ثم قالوا * لعلك لست بالثأر المنيم

المنيم الذى اذا ادرك استراح اهله

لعوا من قتلت لحيان منهم * ومن يغتر بالحرب العدوم

قالوا جميعا وكان أبو جندب ذا شر وبأس وكان قومه يسمونه المشؤم فاشتكى شكوى شديدة وكان له جار من خزاعة يقال له حاطم فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل ان يستبل أبو جندب من مرضه واستاقوا أمواله وقتلوا امرأته وقد كان أبو جندب كلم قومه فجمعوا للجار غنما فلما أفاق أبو جندب من مرضه خرج من أهله حتى قدم مكة ثم جاء يمشي حتى استلم الركن وقد شق ثوبه عن استه فعرف الناس أنه يريد شرا فجعل يصيح ويقول

اني امرؤ أبكي على جاريه * أبكي على الكعبي والكعبيه
ولو هلكت بكيا عليه * كانا مكان الثوب من حقويه

فلما فرغ من طوافه وقضى حاجته من مكة خرج في الحلفاء من بكر وخزاعة فاستجاشهم على بني

لحيان فقتل منهم قتلى وسبى من نسائهم وذراريهم سبايا وقال فى ذلك

لقد أمسى بنو لحيان منى * بحمد الله في خزى مبين
تركتهم على الركبات صعرا * يشيبون الذوائب بالانين

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال هاجر خراش بن أبي خراش الهذلي في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغزا مع المسلمين فاوغل في أرض العدو فقدم ابو خراش المدينة فجلس بين يدي عمر وشكا اليه شوقه الى إبنه وانه رجل قد انقرض اهله وقتل اخوته ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقدغزا وتركه وانشأ يقول

الا من مبلغ عنى خراشا * وقد يأتيك بالنبأ البعيد
وقد يأتيك بالاخبار من لا * تجهز بالحذاء ولا تزيد

تزيد وتزود واحد من الزاد

* تناديه ليغبقه كليب * ولا يأتي لقد سفه الوليد
فـرد اناءه لا شئ فيـه * كان دموع عينيه الفريد
وأصبح دون غابقه وأمسى * جبال من حرار الشأم سود
ألا فاعلم خراش بأن خير الـ * ـمهاجر بعد هجرته زهيد
رأيتك وابتغاء البر دوني * كمخضوب اللبان ولا يصيد

قال فكتب عمر رضى الله عنه بأن يقبل خراش الى أبيه وأن لا يغزو من كان له أب شيخ إلا بعد أن يأذن له (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه (وأخبرني) هاشم بن محمـد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أبو عبيدة (وأخبرني) أيضا هاشم قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه وذكره أبو سعيد السكري في رواية الاخفش عنه عن أصحابه قالوا جميعا أسلم أبو خراش فحسن إسلامه ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجا فنزلوا بأبي خراش والماء منهم غير بعيـد فقال يا بني عمي ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه شاة وبرمة وقربة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا برمتنا وقربتنا على الماء حتى نأخذها قالوا والله مانحن بسائرين في ليلتنا هـذه وما نحن ببارحين حيث أمسينا فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادراً فنهشته حيـة قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه فباتوا على شاتهم يأكلون حتى اصبحوا واصبح ابو خراش في الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه وقال وهو يعالج الموت

* لعمرك والمنايا غالبات * على الانسان تطلع كل نجد
لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فقد

وقال ايضا

لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فضل

فما تركت عدوا بين بصرى * الى صنعاء يطلبه بذحل

قال فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبره فغضب غضباشديدا وقال لولاان تكون سنة لامرت ان لا يضاف يمان ابدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ان الرجل ليضيف احدهم فيبذل مجهوده فيسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لايقدر عليه كانه يطالبه بدين او يتبعه ليفضحه فهو يكلفه التكاليف حتى اهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلما وقتله ثم كتب الى عامله باليمن بأن ياخذ النفر الذين نزلوا بابي خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يمسهم جزاء لاعمالهم

صوت

الا طرقت في الدجي زينب * واحبب بزينب ان تطرق

* عجبت لزينب انى سرت * وزينب من ظلها تفرق *

عروضه من المتقارب الشعر لابن رهيمة والغناء لخليل المعلم رمل بالبنصر عن الهشامى وأبي أيوب المدني

أخبار خليل ونسبه

هو خليل بن عمرو مكي مولى بنى عامر بن لؤي مقل لايعرف له صنعة غير هذا الصوت (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى القطراني المغني عن محمد بن حسن قال كان خليل المعلم يلقب خليلان وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجواري الغناء في موضع واحد فحدثني من حضره قال كنت يوما عنده وهو يردد على صبي يقرأ بين يديه ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ثم يلتفت الى صبية يردد عليها

اعتاد هذا القلب بلباله * أن قربت للبين أجماله

فضحكت ضحكا مفرطاً لما فعله فالتفت الي فقال ويلك مالك فقلت ضحكي مما تفعل والله ماسبقك الى هذا أحد ثم قلت انظر أى شيء أخذت على الصبي من القرآن وأي شيء تاتى على الصبية والله انى لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقال أرجو ألا أكون كذلك ان شاء الله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء وأفتاهم وأنصفهم فدخل يوماً على عقبة بن سلم الازدي العتابي فاحتبسه عنده فأكل معهثم شرب وحانت منه التفاتة فرأي عوداً معلقاً فعلم انه عرض له به فدعا به وأخذه فغناهم

يابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب

وحانت منه التفاتة فرأي وجه عقبة بن سلم متغيرا وقد ظن انه عرض به ففطن لما أراد فغنى

* ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها * فسري عن عقبة وشرب فلما فرغ وضع العود من حجره وحلف بالطلاق ثلاثا انه لايغني بعد يومه ذلك إلا لمن يجوز حكمه عليه

نسبة هذين الصوتين

يابنة الأزدي قلبي كئيب * مستهام عندها ماينيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * ان من تهوون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمي * حبها والحب شيء عجيب
أيها العائب عندي هواها * أنت تفدى من أراك تعيب

عروضه من المديد والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عنه وفيه خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد ووجدته في روايات لاأثق بها منسوباً الى حنين وقد ذكر يونس ان فيه لحنين لمالك كلاهما ولعل هذا أحدهما وذكر حبش ان خفيف الرمل لابن سريج وذكر الهشامي وعلى بن يحيى ان لحن مالك الآخر ثاني ثقيل وذكر الهشامي ان فيه لطويس هزجا مطلقا في مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة ان لمالك فيه ثقيلا أول وخفيفا ولمعبد خفيف ثقيل آخر

صوت

ألا هزئت بنا قرشـ * ـية يهتز موكبها
رأت بي شيبة في الرأ * س مني لا أغيبها
فقالت لي ابن قيس ذا * وبعض الشيب يعجبها
لها بعل خبيث النفـ * ـس يحظرها ويحجبها
يراني هكذا امشي * فيوعـدها ويضربها

عروضه من الوافر الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وفيه ليونس ثقيل أول عن اسحق بن ابراهيم والهشامي

صوت

تهيم بها لا الدهر فان ولا المنى * سواها ولا ينسيك نأي ولا شغل
كبيضة أدحيّ بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه صعل

الشعر لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي

أخبار ابن دارة ونسبه

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة وقيل بل هو عبد الرحمن بن ربعي بن مسافع بن دارة وأخوه مسافع بن دارة وكلاهما شاعر وفي شعرهما جميعاً غناء يذكر هاهنا وأخوهما سالم بن مسافع بن دارة شاعر أيضاً وفى بعض شعره غناء يذكر بعد أخبار هذين فأما سالم فمخضرم قد أدرك الجاهلية

والاسلام واما هذان فمن شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جدهم (١) ومسافع أبوهم وهو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة ابن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر وهذا الشعر يقوله عبد الرحمن فى حبس السمهري العكلي اللص وقتله وكان نديما له وأخا (أخبرني) بخبره هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما أخذ السمهري العكلي وحبس وقتل وكانت بنوا أسد أخذته وبعثت به الى السلطان وكان نديما لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة فقتل بعد طول حبس فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني أسد ويحرض عليهم عكلا

صوت

ان يمس بالعينين سقم فقد أتى * لعينيك من طول البكاء على جمل
تهيم بها لا الدهر فان ولا المنى * سواها ولا تسلى بنأي ولا شغل
كبيضة أدحي بميث خميلة * يحففها جون بجؤجؤه الصعل
وما الشمس تبدو ايوم غيم فأشرقت * على الشامة العنقاء فالنير فالذبل
بدا حاجب منها وضنت بحاجب * بأحسن منها يوم زالت على الحمل
يقولون أزل حب جمل وقربها * وقد كذبوا مافى المودة من أزل
اذا شحطت عني وجدت حرارة * على كبدي كادت بها كبدا تغلي
ولم أر محزونين أجمل لوعة * على نائبات الدهر مني ومن جمل (٢)
كلانا نذود النفس وهي حزينة * ويضمر وجدا كالنوافذ بالنبل
واني لمبلي اليأس من حب غيرها * فاما على جمل فاني لا أبلي
وان شفاء النفس لو تسعف المنى * ذوات الثنايا الغر والحدق النجل
أولئك ان عندن فالمنع شيمة * لهن وان يعطين يحمدن بالبذل
سأمسك بالوصل الذي كان بيننا * وهل ترك الواشون والنأى من وصل
ألا سقياني قهوة فارسيه * من الاول المختوم ليست من الفضل
تنسي ذوي الاحلام واللب حلمهم * اذا أن بدت في دنها زبد الفحل
ويارا كبا إما عرضت فبلغن * على نأيهم مني القبائل من عكل
بأن الذي أمست بجمجم قعص * اسار بلا أسر وقتل بلا قتل
وكيف تنام الليل عكل ولم تنل * رضي قود بالسمهري ولا عقل
فلا صلح حتى تخطا الخيل في القنا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

---

(١) قوله ودارة لقب غلب على جدهم قال ابن قتيبة في ترجمة سالم بن مسافع المعروف بابن دارة ودارة أمه وهي من بني أسد وسميت بذلك لانها شبهت بدارة القمر من جمالها

(٢) وروي   ألا لا اري اثنين احسن شيمة * على حدثان الدهر مني ومن جمل

وجرد تعادي بالكماة كأنها * تلاحظ من غيظ بأعينها القبل
عليها رجال جالدوا يوم منعج * ذوي التاج ضرباً والملوك على الوهل
بضرب يزيل الهام عن مستقره * وطعن كأفواه المفرجة الهدل
على م تمشي قيس بدمائكم * وما هي بالفرع المنيف ولا الاصل
وكنا حسبنا قيساً قبل هذه * أذل على وقع الهوان من النعل
فقد نظرت نحو السماء وسامت * على الناس واعتاضت بخصب من المحل
ومي الله في أكبادكم أن نجت بها * شعاب القنان من ضيف ومن وغل
وان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا نساء للخلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا * على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل
ألا حبذا من عنده القلب في كبل * ومن حبه داء وخبل من الخبل
ومن هو لا ينسى ومن كل قوله * لدينا كطعم الراح أو كجني النحل
ومن إن نأى لم يحدث النأي بغضه * ومن إن دنا في الدار أرصد بالبذل

وأما خبر السمهري ومقتله فان علي بن سليمان الاخفش أخبرني به قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن أبي عمرو الشيباني قال لقي السمهري بن بشر بن أقيش بن مالك ابن الحرث بن أقيش العكلي ويكنى أبا الديل هو وبهدل ومروان إبنا قرفه الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي ومعه خاله أحد بني حارثة بن لام بن طيء بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة أو يريد المدينة وزعم آخرون أنهم لقوه بين نخل والمدينة فقالوا له العراضة أي من لنا بشيء فقال ياغلام جفن لهم فقالوا لا والله ما الطعام نريد فقال عرضهم فقالوا ولا ذلك نريد فارتاب بهم فأخذ السيف فشد عليهم وهو صائم وكان بهدل لا يسقط له سهم فرمى عوناً فاقصده فلما قتلوه ندموا فهربوا ولم يأخذوا إبله فتفرقت إبله ونجا خاله الطائي إما عرفوه فكموا عن قتله وإما هرب ولم يعرف القتلة فوجد بعض إبله في يدي شافع بن واتر الاسدي وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى الحجاج بن يوسف وهو عامله على العراق والى هشام بن اسمعيل وهو عامله على المدينة والى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون ويبالغوا في ذلك وأن يأخذوا السعاة به أشد أخذ ويجعلوا لمن دل عليهم جعله وانشام السمهري في بلاد غطفان ماشاء الله ثم مر بنخل فقالت عجوز من بني فزاره أظن والله هذا العكلي الذي قتل عوناً فوثبوا عليه فاخذوه ومر أيوب بن سلمة المخزومي بهم فقالت له بنو فزارة هذا العكلي قاتل ابن عمك فاخذه منهم فاتى به هشام بن اسمعيل المخزومي عامل عبد الملك على المدينة فجحد وأبى ان يقر فرفعه الى السجن فحبسه وزعم آخرون ان بني عذرة اخذوه فلما عرف إبل عون في يدي شافع بن واتر اتهموه بقتله فاخذوه وقالوا انت قرفتنا قتلت عوناً وحبسوه بفيد ماء لبني اسد وجحد وقد كان عرف من قتله إما أن يكون كان معهم فورى عنهم وبرأ نفسه وإما أن يكون أودعوها إياه او باعوها منه فقال شافع

فان سركم ان تعلموا اين ثاركم * فسلمى معان وابن قرفة ظالم
وفي السجن عكلي شريك لبهدل * فلولا ذباب السيف من هو حازم
* فوالله ما كنا جناة ولا بنا * تأوب عونا حتفه وهو صائم

ضرفوا من قتله فالحوا على بهدل في الطلب وضيقوا على السمهرى في القيود والسجن وجحد فلما كان ذلك من إلحاحهم على السمهرى ايقنت نفسه انه غير ناج فجعل يلتمس الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة والامام يخطب وقد شغل الناس بالصلاة فك إحدى حلقتي قيده ورمى نفسه من فوق السجن والناس في صلاتهم فقصد نحو الحرة فولج غاراً من الحرة وانصرف الامام من الصلاة فحفل اهل المدينة ناشتهم الباعة وغلقوا ابوابهم وقال لهم الامير أسموه فقالوا وكيف نتبعه وجدنا فقال لهم أنتم الفا رجل فكيف تكونون وحدكم فقالوا ارسل معنا الأمليين وهم حرس واعوان من اهل الابلة فأعجزهم الطلب فلما امسى كسر الحلقة الاخرى ثم همس ليلته طلقاً فاصبح وقد قطع ارضاً بعيدة فبينا هو يمضي اذ سب غراب عن شماله فتطير فاذا الغراب على شجرة بان ينشنش ريشه ويلقيه فاعتاف شيئاً في نفسه فمضى وفيها ما فيها فاذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك فسأله من انت قال رجل من لهب من ازد شنوءة اعيج اهلي فقال له هل عندك شيء من زجر قومك فقال اني لامس من ذلك شيئا فقص عليه حاله غير انه وري الذنب على غيره والسياقة وخبره عن الغراب والشجرة فقال اللهبي هذا الذي فعل مافعل وراى الغراب على البانة يطرح ريشه سيصلب فقال السمهرى فيك الحجر فقال اللهبي بل فيك الحجر استخبرتني فأخبرتك ثم تغضب ثم مضى حتى اعترز في بلاد قضاعة وترك بلاد عطفان حتى أتي أرض عذرة بن سعد يستخير القوم الى القوم متنكراً ويستحلب الرعيان اللبن فيحلبون له ولقيه عبد الله الأحدب السعدي أحد بني مخزوم من بني عبد شمس وكان أشد منه وأأمن فجي جناية فطلب فترك بلاد تميم ولحق ببلاد قضاعة وهو على تحية لا تداير فغدا السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ويحدثه عن خيار إبلهم ويسئله السمهري عن ذلك وانما يسئله عن أنجاهن ليركبها فيهرب بها لئلا يفارق الأحدب فاشار له الى ناقة فقال السمهرى هذه خير من التي تفضلها هذه لا تجارى فحين الغفلة فلما غفل وثب عليها ثم صاح بها فخرجت تطير به وذلك في آخر الليل فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه فطلبوه في الأثر وخرجا حتى اذا كان حجر عن يسارهما وهو واد في جبل أوشه النقب فيه استقبلتهما سعة هي أوسع من الطريق فظنا أن الطريق فيها فسارا ملياً فيها ولا نجم يأتمان به فلما عرفا انهما حائدان والتفت عليهما الجبال امامهما ووجد الطالب أثر بعيريهما وقد سلك النقب في غير طريق عرفوا انه سيرجع فقعدوا له بفم النقب ثم كرا راجعين وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لغامها فلما أبصر القوم هم أن يعقر ناقتهم فقال له الأحدب ناهدا حراؤها فنزل ونزل الأحدب فقاتلهما القوم حتى كادوا نشون السمهري فهتف بالأحدب فطرد عنه القوم حتى توقلا في الجبل وفي ذلك يقول السمهري يعتذر من ضلاله

وما كنت محياراً ولا فرع السرى * ولكن حدا حجر بغير دليل

وقال الأحدب في ذلك

لما دعاني السمهري أجبته * بأبيض من ماء الحديد صقيل
وماكنت ماأشددت على السيف قبضتي * لأسلم من حب الحياة زميلي

وقال السمهري أيضاً

نحوت ونفسي عند ليلى رهينة * وقد غمني داج من الليل دامس
وغامست عن نفسي بأخلق مقصل * ولاخير في نفس امرئ لاتقامس
ولو ان ليلى أبصرتني غدوة * ومطواي والصف الذين أمارس
إذا لبكت ليلى علي وأعولت * وما بالت الثوب الذي أنا لابس

فرجع الى صحراء منعج وهي الى جنب أضاخ والحلة قريب منها وفيها منازل عكل فكان يتردد ولا يقرب الحلة وقد كان أكثر الحمل فيه ذر بابي فائد بن حبيب من بني أسد ثم من بني فقعس فقال أجيرا مسكرا لحلباله فشرب ومعي لايعرفانه وذهب ثم لبث السمهري ساعة وكر راجعا فتحدث الى أخت ابي فائد فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها فنظر أحدهما الى ساقه مكدحة واذا كدوح طرية فأخبر أخاه بذلك فنظر ورأي ماأخبره أخوه فارتابا به فقال أحدهما هذا والله السمهري وقد جعل فيه ماجعل فاتفقا على مصارته فوثبا عليه فقعد أحدهما على ظهره وأخذ الآخر برجاه فوثب السمهري فألوى الذي على ظهره وقال أتلسان وقد ضبط رأس الذي على ظهره تحت ابطه وعالجه الآخر فجعل رأسه تحت ابطه أيضاً وجعلا ساحاته فناديا أختهما ان تعينهما فقالت الى الشرك في جعلكما قالا نعم فجاءت بخرير فحملته في عنقه ثم حذته حتى دبحته وهو مشغول بالرجلين يمنعهما فلما استحكمت العقدة وراحت من علانيه حلى عنهما وشد أحدهما فجاء ضرار فألقاه في رحله وهو مداور الآخر والاخرى مخنقه فجر لوجهه مربطاه ثم انطلقا به الى عثمان بن حيان المري وهذا في إمارته على المدينة وأحدا ماجعل لاخذه فكتب فيه الى الخليفة فكتب أن ادفعه الى ابن اخي عون فدفع اليه فقال السمهري اقتلني وانت لاتدري اقاتل عمك انا ام لا ادن اخبرك فاراد الدنو منه فودي إياك والكلب وانما اراد ان يقطع انفه فقتله ولما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زجر اللهبي وصدقه فقال

الا أيها البيت الذي أنا هاجره * فلا البيت منسي ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساقي رهينة * باشهب مشدود على مسامره
* فان أنج نالا لي فرب فتى نجا * وان تكن الاخرى فشيء أحاذره
وما أصدق الطير التي زجرت لنا * وما أعيف اللهبي لاعز ناصره
رأيت غرابا ساقطا فوق بانه * ينتف أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب لاغتراب من النوى * وبان ببين من حبيب تحاذره
فكان اعتراب بالغراب ونية * وبالبان بين بين لك طائره

وقال السمهري في الحبس يحرض أخاه مالكا على ابي فائد

فمن مبلغ عني خليلي مالكا * رسالة مشدود الوثاق غريب
ومن مبلغ حزما وتيما ومالكا * وأرباب حامي الحفر رهط شبيب
ليبكوا التي قالت بصحراء منعج * لي الشرك يابني قائد بن حبيب
أالضرب في لحمي بسهم ولم يكن * لها في سهام المسلمين نصيب

وقال السمهرى يرقق بني أسد

تمنت سليمي أن أقيل بأرضها * وأني لسلمي ويبها ما تمنت
ألا ليت شعري هل أزورن ساجرا * وقد رويت ماء الفوادي وعلت
بني أسد هل فيكم من هوادة * فيغفر ان كانت بي النعل زلت

وبنو تميم تزعم أن البيت لمرة بن محكان السعدى وقال السمهري في الحبس يذم قومه

لقد جمع الحداد بين عصابة * تسائل في الاقياد ماذا ذنوبها
بمنزلة أما اللئيم فشامت * بها وكرام القوم باد شحوبها
اذا حرسي قعقع الباب ارعدت * فرائص أقوام وطارت قلوبها
ألا ليتني من غير عكل قبيلتي * ولم أدر ماشبان عكل وشيبها
قبيلة لايقرع الباب وفدها * لخير ولا يهدى الصواب خطيبها
ترى الباب لاتسطيع شيأ وراءه * كأنا قني أسلمتها كعوبها
وان تك عكل سرها ماأصابني * فقد كنت مصبوباً على ماير يبها

وقال السمهري أيضاً في الحبس

ألا حي ليلى اذ أتم لمامها * وكان مع القوم الاعادى كلامها
تعلل بليلى انما أنت هامة * من الغد يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى أوجه الركب انهم * متي يرجعوا يحرم عليك كلامها
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وأقسم أقوام مخوف قسامها
* لاجتنبها أو ليبتدرنني * بيض عليها الاثر فيم كلامها
لقد طرقت ليلى ورجلي رهينة * فما راعني في السجن الا المامها
فلما انتبهت للخيال الذي سري * اذا الارض قفر قد علاها قتامها
فالا تكن ليلى طوتك فانه * شبيه بليلى حسنها وقوامها
ألا ليتنا نحيا جميعاً بغبطة * وتبلى عظامي حين تبلي عظامها

وقال أيضاً

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة * بأسمر مشدود على ثقيل
فما البين ياسلمى بان تشحط النوي * ولكن بينا ما يريد عقيل
فان أنج منها أنج من ذى عظيمة * وان تكن الاخرى فتلك سبيل

وقال أيضاً وهو طريد

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا * بوادي جبونا ان تهب شمال
ولا تيأسا ان ترزقا أريحية * كدين المها أعناقهن طوال
من الحارثيين الذين دماؤهم * حرام وأما مالهم فحلال

وقال أيضاً

الم تر اني وابن أبيض قد جفت * بنا الارض الا ان نؤم الفيافيا
طريدين من حيين شتى اشدنا * مخافتنا حتى نخالنا التصافيا
وما لمه في أمر حزم ونجدة * ولا لامني في مرتي واحتياليا
وقلت له اذ حل يسقي ويستقي * وقد كان ضوء الصبح لليل حاديا
لعمري لقد لاقت ركابك شرماً * لئن هي لم تصبح عليهن ثاليا

واخذت طيّ بهدل ومروان اخيه أشد الاخذ وحبسوا فقالوا ان حبسنا لم نقدر عليهما ونحن محبوسون ولكن حلوا عنا حتى نجسس عنهما فأتيكم بهما وكانا تأبدا مع الوحش ورميان الصيد فهو رزقهما ولما طال على مروان هبط الى راع فتحدث اليه فسقاه وبسطه حتى اطمأن اليه ولم يشعره انه يعرفه فجعل يأتيه بين الايام فلا ينكره فانطلق الراعي فأخبر باختلافه اليه فجاء مع الطلب واكمنهم حتى اذا جاء مروان الى الراعي كما كان يفعل سقاه وحدثه فلم يشعر حتى أطافوا به فاخذوه واتوا به عثمان بن حيان ايضا عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة فاعطى الذي دل عليه جمله وقتله (وأما) بهدل فكان يأوي الى هضبة سلمى فبلغ ذلك سيد من بسلمي من طيّ فقال قد أخيفت طيّ وشردت من السهل من أجل هذا الفاسق الهارب فجاء حتى حل بأهله اسفل تلك الهضبة ومعه أهلات من قومه فقال لهم انكم ببيتي الحيث فاذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت وليخلوا النساء فانه اذا رأى ذلك انحدر الى القباب وطلب الحاجة فاذا اطلع ثابوا الى رحالهم اياما فظن بهدل انهم يظلون ذلك لشغل يأتيهم فانحدر الى قبة السيد وقد أمر النساء ان انحدر اليكم رجل فانه ابن عمكم فأطعمنه وادهن رأسه وفي قبة السيد ابنتان له فسألهما من اتما فاخبرتاه واطعمناه ثم انصرف فلما راح ابوهما اخبرتاه فقال احسنتما الى ابن عمكما فجعل ينحدر اليهما حتى اطمأن وغسلتا رأسه وفلتاه ودهنتاه فقال الشيخ لابنتيه افلياه ولا تدهناه اذا اتاكما هذه المرة واعقدا خصل لمته اذا نعس رويدا بحمل القطيفة ثم اذا شددتا عليه فاقلبا القطيفة على وجهه وخذا بشعره من ورائه شدا به اليكما ففعلتا واجتمع له اصحابه فكروا الى رحالهم قبل الوقت الذي كانوا يأتونها وشدوا عليه فربطوه فدفعوه الى عثمان بن حيان فقتله فقالت بنت بهدل

فيا ضبعة العثيان اذ يسلونه * ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم
دعا دعوة لما أتى أرض مالك * ومن لايجب عند الحفيظة يسلم
اما كان في قيس من ابن حفيظة * من القوم طلاب الترات غشمشم
فيقتل جبراً بامرئ لم يكن به * بواء ولكن لا تكايل بالدم

وكان دعا يال مالك لينتزعوه فلم يجبه احد (قال) ولما قال عبد الرحمن بن دارة ابن عم سالم بن دارة

هذه القصيدة يحض عكلا على بني فقعس محاربا من الكميت بن معروف لسالم حين قتله زميل الفزاري فاعترض الكميت بن معروف المقعسي فقال قوله

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ماقال ابن دارة اجمعا

فقال عبد الرحمن

فيا راكبا اما عرضت فبلغن * مغلغلة عني القبائل من عكل
جلت جماً عنها القصاف وما جلت * أقيش وفي الشدات والحرب مايجلي
فان يك باع المقعسي دماءهم * بوكس فقد كانت دماؤكم تغلي
وكيف تنام الليل عكل ولم يكن * لها قود بالسمهري ولا عقل
رمي الله في اكبادهم ان نجت بها * حروف القنان من ذليل ومن وغل
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه * أذل على طول الهوان من النعل
فان أنتم لم تثأروا بأخيكم * فكونوا بغايا للحلوق وللكحل
وبيعوا الردينيات بالحلي واقعدوا * على الوتر واساعوا المنازل بالبيل
فان الذي كانت تجمجم فقعس * قتيل بلا قتلي وتبل بلا تبـل
فلا سلم حتى تخط الخيل بالقنـا * وتوقد نار الحرب بالحطب الجزل

فاما بلغ قوله مالكا أخا السمهري بخراسان انحط من خراسان حتى قدم بلاد عكل فاستجاش نفراً من قومه فطلقوا في أرض بني أسد يطلبون الغرة فوجدوا بنادق رجلا معه امرأة من فقعس فقتلوه وحزوا رأسه وذهبوا بالرأس وتركوا جسده وقتلوها أيضاً وذكر لي أن الرجل ابن سعدة والمرأة التي كانت معه هي سعدة أمه فقال عبد الرحمن في ذلك

ما لقتيـل فقعس لا رأس له * هلا سأل فقعساً من جدله
لا يتبعن فقعسي جـله * فرداً اذا ماالمقعسي أعمـله
* لا يلقين قاتلا فيقتله * بسيفه قد سمه وصقله *

وقال عبد الرحمن أيضاً

لـما تعالى القوم في رأد الضحى * نظراً وقـد لمع السراب فجالا
نظر ابن سـعد نظرة وبلا بها * كانت لصحبك والمطي خبالا
لمـا رأى من فوق طود يافع * بعض العداة وجنـة وظلالا
عيرتني طلب الحمول وقد أرى * لباس مكلما بطالا *
فانظر لنفسك يا ابن سعده هل ترى * ضبعا تجر شادق أوصـالا
أوصال سـعدة والكميت وإنما * كان الكميت على الكميت عيالا

وقال عبد الرحمن في ذلك

أصبحتم ثكلى لئاما وأصـبحت * شياطين عكل قد عراهن فقعس
قصى مالك ماقد قصى ثم قلبت * به في سواد الليل وجناء عرمس

* فأضحت بأعلى تادق وكأنها * محالة غرب تستمر وتمرس

(وحدثني) علي بن سليمان الاخفش أن بني أسد ظفرت بعبد الرحمن بن دارة بالجزيرة بعد ما أكثر من سبهم وهجائهم وتواصوا في قتله فقال بعضهم لاتقتلوه ولتأخذوا عليه أن يمدحنا ونحسن اليه فيمحو بمدحه ماسلف من هجائه فعزموا على ذلك ثم إن رجلا منهم قد عضه بهجائه اغتفله فضربه بسيفه فقتله وقال في ذلك

قتل ابن دارة بالجزيرة سبنا * وزعمت أن سبابنا لا يقتل

قال علي بن سليمان وقد روي أن البيت المتقدم

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

لهذا الشعر قتل ابن دارة وهو من بني اسد وهكذا السكري

صوت

داينت أروى والديون تقضي * فمطلت بعضا وأدت بعضا

ياليت اروى اذ لوتك القرضا * جادت بقرض فشكرت القرضا

الشعر لرؤبة بن العجاج والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطى

أخبار رؤبة ونسبه

هو رؤبة بن العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة وهو ابو جذيم بن مالك بن قدامة ابن اسامة بن الحرث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بني امية وبني العباس ومات في ايام المنصور وقد اخذ عنه وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماما ويكنى ابا الجحاف وابا العجاج اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري واحمد بن عمار والفظ له قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا خلاد بن يزيد قال حدثني يونس بن حبيب قال كنت جالساً مع أبي عمرو بن العلاء اذ مر بنا شبيل بن عروة الضبعي قال أبو يزيد وكان علامة فقال ياأبا عمرو أشعرت أني سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ماهو وما معناه قال يونس فقلت له والله لرؤبة أفصح من معد بن عدنان وأنا غلام رؤبة أفتعرف أنت روبة وروبة وروبة وروبة ورؤبة قال فضرب بنعله وذهب فما تكلم بشيء قال يونس فقال لي أبو عمرو ما يسرني انك نقصتني منها قال ابن عمار في خبره والروبة اللبن الخاثر والروبة ماء الفحل والروبة الساعة تمضي من الليل والروبة الحاجة والرؤبة شعب القدح قال وانشد في بعض ذلك

* فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياماً (١)

(١) وقال في المخصص وقوم روبي خثراء الانفس وأنشد البت وفيه قال سيبويه رجل رائب وقوم روبى وهم الذين أثخنهم السفر والوجع اه

(حدثني) ابن عمار قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني يحيى بن محمد بن اعين المروزى قال حدثني ابو عبيدة قال شهدت شبيلا الضبعي وأبا عمرو فذكر نحوه اخبرني ابو خليفة في كتابه إلي عن محمد بن سلام قال قلت ليونس هل رأيت عربيا قط افصح من رؤبة قال لا ما كان معد بن عدنان افصح منه قال يونس قال لي رؤبة حتى متى ازخرف لك كلام الشيطان اما ترى الشيب قد بلغ في ذلك وقد روى رؤبة بن العجاج الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابوه ايضا أخبرني عبد الله بن ابي داود السجستاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد قال حدثنا يعقوب بن محمد الزهري قال حدثنا محمد بن ابراهيم عن يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبيه قال أنشدت أبا هريرة

* الحمد لله الذي تعلت * بأمره السماء واستعلت

بإذنه الارض وما تعتت * أرسى عليها بالجبال الثبت

* الباعث الناس ليوم الموقت *

قال أبو هريرة أشهد انك تؤمن بيوم الحساب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبه عن أبي حرب الباهلي من آل الحجاج بن باب قال حدثنا يونس بن حبيب عن رؤبة بن العجاج عن أبي الشعثاء عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال لبنى وخيال تكتما

قامت تريك خشية أن تصرما * ساقا بخنداه وكعبا أدرما

والنبي صلي الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله ابن عمرو عن محمد بن اسحق السهمي عن أبي عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج عن أبيه قال سمعت أبا عبيدة يقول السواك يذهب وضر الطعام أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا ابو حاتم والاشناندانى ابو عثمان عن أبي عبيدة عن رؤبة ابن العجاج قال بعث الى ابو مسلم لما افضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخلت عليه راى مني جزعا فقال اسكن فلا بأس عليك ماهذا الجزع الذي ظهر منك فاني اخافك قال ولم قلت لانه بلغني انك قتلت الناس قال انما اقتل من قاتلني ويريد قتلي افما امنت منهم قلت لا قال فهل ترى بأسا قلت لا فاقبل على جلسائه ضاحكا ثم قال اما ابن العجاج فقد رخص لنا ثم قال أنشدني قولك *وقاتم الاعماق خاوى المخترق* فقلت وأنشدك أصلحك الله احسن منه قال هات فانشدته

قلت وقولي مسجدا حوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا

* احمد ربا ساقني اليكا *

قال هات كلمتك الاولى قلت وانشدك احسن منها قال هات فانشدته

ما زال يأتي خدقا ويهدمه * ويستحش عسكرا ويهزمه

* ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت أنجمه

وخانه في حكمه منجمه

قال دع هذا وانشدني وقاتم الاعماق قلت أو أحسن منه قال هات فانشدته

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً * وشدت ركن الدين اذ بنيتا

في الأكرمين من قريش بيتا

قال هات ما سألتك عنه فأنشدته

مازال يأتي الامر من أقطاره * على اليمين وعلى يساره

مشمراً لا يصطلى بناره * حتى أقر الملك في قراره

وفر مروان على حماره

قال ويحك هات ما دعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشد شيئاً غيره فانشدته

* وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فلما صرت الى قولي * يرمي الجلاميد بجلمود مدق *

قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذلك الجلمود المدق (قال) وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدي فقال ابو مسلم يا رؤبة انك آتيتنا والاموال مشفوهة وان لك لعودة الينا وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تحمل بجنبيك الاسده (قال) رؤبة فأخذت المنديل منه والله ما رأيت أعجمياً افصح منه وما ظننت ان أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي (قال) الكراني قال أبو عثمان الاشنانداني خاصة يقال اشتف ما في الاناء وشفهه اذا أتى عليه وانشد

وكاد المال يشفهه عيالي * وما ذو عياق من لاأعول

(اخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد (وأخبرني) ابراهيم بن ايوب قال حدثني ابن قتيبة قال كان رؤبة يأكل الفأر فقيل له في ذلك وعوتب فقال هو والله اطيب من دواجنكم ودجاجكم اللواتي يأكلن القذر وهل يأكل الفار الا نقي البر ولباب الطعام (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيده عن رؤبة قال لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعث بي الحجاج مع أبي للقاء فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس (قال) وكان خروجنا في عام مخصب وكنت اصلي الغداة واجتني من الكمأة ما شئت ثم لا أجاور الا قليلا حتى أرى حيرا منها فارمي وآخذ الأحمر حتى نزلنا بعض المياه فأهدي لنا رجل محرفج ووطب لبن خائط وزبدة كانها رأس نعجة حوشية فقطعنا الجمل آرابا وكررنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا مالح اناه انتشل اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم يزل لها دفرياي ترشحان حتى رحنا الي حجر فكان أول من اسيأسن الشعراء جريرا فاستعهدنا أن لا نعين عليه فكان أول من أذن له من الشعراء ابي ثم انا فاقبل الوليد على جرير فقال له ويلك ألا تكون مثل هذين عقدا الشعاء عن اعراض الناس فقال ابي أظلم فلا أصبر ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يا بني أم العجاج والله لئن وضعت كلكلي عليكما ما اغنت عنكما مقطعاتكما فقلنا لا والله ما ظلمناك شيئ ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله (ووجدت) أخبرني بعض هذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال روح بن فلان الكلبي كنت عند عبد الملك بن بشر بن مروان فدخل جرير فلما رأى العجاج اقبل عليه ثم قال له والله لئن سهرت لك ليلة ليقلن عنك نفع مقطعاتك هذه فقال العجاج يا ابا حزرة

واللّه مافعلت مابلغك وجعل يعتذر ويحلف ويخضع فلما خرج قال له رجل لشد مااعتذرت الى جرير قال واللّه لو علمت انه لا يغنيني الا السلاح لسلحت (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن احمد بن معاوية عن الاصمعي عن سليمان بن اخضر عن ابن عون قال ماشبهت لهجة الحسن البصري الا بلهجة رؤبة ولم يوجد له ولا لأبيه في شعرهما حرف مدغم قط (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه قال قيل ليونس من أشعر الناس قال العجاج ورؤبة فقيل له لم ولم نعن الرجاز فقال هم أشعر من أهل القصيد أنما الشعر كلام فأجوده أشعره قد قال العجاج * قد جبر الدين الاله فجبر * وهو نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة وكذلك عامة أراجيزهما (أخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن أبي زيد الانصاري والحكم بن قنبر قالا كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر على ان تجوز في طريقها فقال رؤبة بن العجاج

تنح للعجوز عن طريقها * إذ أقبلت رائحة من سوقها

* دعها فما النحوي من صديقها *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأحمد بن عبيد اللّه بن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس الانصاري النحوي قال دخل رؤبة بن العجاج السوق وعليه برنكان أخضر فجعل الصبيان يعبثون به ويغرزون شوك النخل في برنكانه ويصيحون به يامرذوم يامرذوم فجاء الى الوالي فقال أرسل معي الوزعة فان الصبيان قد حالوا بيني وبين دخول السوق فأرسل معه أعوانا فشد على الصبيان وهو يقول

أنحي على أمك بالمرذوم * أعور جعد من بني تميم

* شراب ألبان خلايا الكوم *

ففروا من بين يديه فدخلوا داراً في الصيارفة فقال له الشرط أين هم قال دخلوا دار الطالبين فسميت دار الطالبين الى الآن لقول رؤبة وهي في صيارفة سوق البصرة وذكر أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قدم البصرة راجز من أهل المدينة فجلس الى حلقة فيها الشعراء فقال أنا أرجز العرب أنا الذي أقول

مروان يعطي وسعيد يمنع * مروان نبع وسعيد خروع

وددت اني راميت من احب في الرجز يداً بيد واللّه لأنا ارجز من العجاج فليت البصرة جمعت بيني وبينه قال والعجاج حاضر وانه رؤبة معه فأقبل رؤبة على ابيه فقال قد انصفك الرجل فأقبل عليه العجاج وقال ها أنا ذا العجاج فهلم وزحف اليه فقال واي العجاجين أنت قال ماخلتك تعني غيري انا عبد اللّه الطويل وكان يكنى بذلك فقال له المدني ماعنيتك ولا اردتك فقال وكيف وقد هتفت بي قال ومافي الدنيا عجاج سواك قال ماعلمت قال لكني اعلم وإياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة فقال اللهم غفراً مابيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما فضحك اهل الحلقة منه وكفا عنه (اخبرني)

ابو خليفة في كتابه عن محمد بن سلام عن يونس قال غدوت يوماً انا وابراهيم بن محمد العطاردي على روءبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له ابن نوح اسبحت والله كقولك

كالكرز المشدود بين الأوتاد * ساقط عنه الريش كر الأبراد

فقال له روءبة والله يا ابن نوح مازلت لك ماقتاً فقلت بل اصبحت يا ابا الجحاف كما قال الآخر

فأبقين منه وابقى الطرا * د بطناً خميصاً وصلباً سنينا

فضحك وقال هات حاجتك (قال) ابن سلام ووقف روءبة على باب سليمان بن علي يستأذن فقيل له قد اخذ الاذريطوس فقال روءبة

يامنزل الوحي على ادريس * ومنزل اللعن على ابليس

وخالق الاثنين والخميس * بارك له في شرب إذريطوس

(اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد اخبرني ابي عن الاصمعي قال انشد روءبة مسلم بن قتيبة في صفة خيل * يهوين شتى ويقعن وقفا * فقال له اخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيداً فقال ادنني أيها الامير ذنب البعير أصعه لك كما يجب (اخبرني) أبو خليفة في كتابه الي عن محمد بن سلام عن عبد الرحمن ابن محمد عن علقمة الضبي قال خرج شاهين بن عبد الله الثقفي روءبة الى أرضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما أتوا بالخوان قال روءبة

يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا * خشانة كأنها قعقع

لم أدر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك عن أبيه عن يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن احمد يوما بالبصرة فقال لي يا أبا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت وكيف ذاك قال هذا حين انصرفت من جنازة روءبة

صوت

دور عفت بقرى الخابور غيرها * بعد الانيس سوافي الريح والمطر

إن تمس دارك ممن كان ساكنها * وحشا فذلك صرف الدهر والغير

وقد تحل بها بيض ترائبها * كأنها بين كثبان النقا البقر

الشعر للربيع بن أبي الحقيق روى ذلك السكري عن الطوسي وعن محمد بن حبيب والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهو صوت مشهور ابتداؤه نشيد

أخبار الربيع بن أبي الحقيق

كان الربيع من شعراء اليهود من بني قريظة وهم وبنو النضير جميعاً من ولد هرون بن عمران يقال لهما الكاهنان وكان الربيع أحد الرؤساء في يوم حرب بعاث وكان حليفاً للخزرج هو وقومه فكانت رياسة بني قريظة للربيع ورياسة الخزرج لعمرو بن النعمان البياضي وكان رئيس بني النضير

يومئذ سلام بن مشكم (أخبرني) عمي ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن الانصاري قال حدثني الحسن بن موسى مولى بني مازن بن النجار عن أبي عبيدة قال أقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع فلحقه الربيع بن أبي الحقيق نازلا من أطمه فلما أشرفا على السوق سمعا الضجة وكانت سوقا عظيمة فحاصت بالنابغة ناقته فانشأ يقول * كادت تهال من الاصوات راحلتي * ثم قال للربيع بن أبي الحقيق أجز يا ربيع فقال * والنفر منها إذا ما أوجست خلق * فقال النابغة ما رأيت كاليوم قط ثم قال * لولا أنهنهها بالسوط لاجتذبت * أجز يا ربيع فقال * مني الزمام وإني راكب لبق * فقال النابغة * قد ملت الحبس في الآطام واشتعفت * اجز يا ربيع فقال * إلى مناهلها لو أنها طلق * فقال النابغة أنت يا ربيع أشعر الناس (حدثنا) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري ومحمد ابن العباس اليزيدي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحزامي قال حدثني سعيد بن محمد الزبيري قال حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال قل ما جلست إلى أبان بن عثمان إلا سمعته يتمثل بأبيات بن أبي الحقيق

سئمت وأمسيت رهن الفرا * ش من جرم قومي ومن مغرم
ومن سفه الرأي بعد النهى * وعيب الرشاد ولم يفهم
فلو ان قومي اطاعوا الحليـ * ـم لم يتعدوا ولم يظلم
ولكن قومي اطاعوا الغوا * ة حتى تعكس اهل الدم
فأودى السفيه برأي الحليـ * ـم وانتشر الامر لم يبرم

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ماذعن ابي عبيدة قال قال الربيع بن ابي الحقيق يعاتب قوما من الانصار في شئ بينهم وبينه

رأيت بني العنقاء زالوا وملكهم * وآبو بأنف في العشيرة مرغم
فان قتلوا تندم لذاك وإن بقوا * فلابد يوما من عقوق ومأثم
وإما فويق الرأس شؤبوب مزنة * لها بردما يغشم الارض يحطم

صوت

ألا يالقومي لا أرى النجم طالعاً * ولا الشمس الا حاجبي بيمين
معزبتي خلف القفا بعمودها * فجل نكيري أن أقول ذرين
امين على اسرارهن وقد أري * اكون على الاسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * مع الظعن لا يأتي المحل لحين

عروضه من الطويل المعزبة امرأة تكون مع الشيخ الخرف تكلاه وقوله امين على اسرارهن اي ان النساء صرن يحدثن بين يدي با سرارهن وفضلهن ما كن قبل ذلك يرهبنني فيه لاني لا اضرهن والحداج والحدج مركب من مراكب النساء الشعر لزهير بن جناب الكلبي والغناء لاهل مكة ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن الهشامي وحبش وفيه لحنين ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار زهير بن جناب ونسبه

زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي وهو أحد المعمرين وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة في غزواته وهو احد من مل عمره فشرب الخمر صرفا حتى قتله ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام ولد من الشعراء اكثر من ولد زهير وسأذكر اسماءهم وشيئاً من شعرهم بعقب ذكر خبره ان شاء الله تعالى قال ابن الاعرابي كان سبب غزوة زهير بن جناب غطفان ان بني بغيض حين خرجوا من تهامة ساروا باجمعهم فتعرضت لهم صداء وهي قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون باهليهم ونسائهم وأموالهم فقاتلوا عن حريمهم فظهروا على صداء فاوجعوا فيهم ونكؤا وعزت بنو بغيض بذلك وأثرت وأصابت غنائم فلما رأوا ذلك قالوا اما والله لنتخذن حرما مثل حرم مكة لايقتل صيده ولا يعضد شجره ولا يهاج عائذه فوليت ذلك بنو مرة بن عوف ثم كان القائم على امر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ففعلوا ذلك وهم على ماء لهم يقال له بس وبلغ فعلهم وما اجمعوا عليه زهير بن جناب وهو يومئذ سيد كلب فقال والله لايكون ذلك ابدا وانا حي ولا اخلي غطفان تتخذ حرما ابدا فنادي في قومه فاجتمعوا فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وأن اكرم مأثرة يعتقدها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه فاجابوه واستمد بني القين من جشم فابوا ان يغزوا معه فسار في قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم فظفر بهم زهير واصاب حاجته فيهم واخذ فارسا منهم اسيرا في حرمهم الذي بنوه فقال لبعض اصحابه اضرب رقبته فقال انه بسل فقال زهير وابيك مابسل على بحرام ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النساء واستاق الاموال وقال زهير في ذلك

ولم تصبر لنا غطفان لما * تلاقينا وأحرزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء
* وكم غادرتم بطلا كميا * لدي الهيجاء كان له غناء
فدونكم ديونا فاطلبوها * وأوتاراً ودونكم اللقاء
فانا حيث لا تخفى عليكم * ليوث حين يحتضر اللواء
فخلي بعدها غطفان بسأ * وماغطفان والارض الفضاء
فقد أضحي لحي بني جناب * فضاء الارض والماء الرواء
ويصدق طعننا في كل يوم * وعند الطعن يختبر اللقاء
نفينا نخوة الاعداء عنا * بأرماح أسنتها ظماء *
ولولا صبرنا يوم التقينا * لقينا مثل مالقيت صداء
غداة تعرضوا لبني بغيض * وصدق الطعن للنوكى شفاء
وقد هربت حذار الموت قين * على آثارمن ذهب العفاء

وقد كنا رجونا ان تمدوا * فأخلفنا من اخوتنا الرجاء
وألهى القين عن نصر الموالي * حلاب النيب والمرعى الضراء

وقال أبو عمرو الشيباني كان أبرهة حين طلع نجدا أتاه زهير بن جناب فأكرمه أبرهة وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على ابني وائل تغلب وبكر فوليهم حتى أصابتهم سنة شديدة فاشتد عليهم مايطلب منهم زهير فاقام بهم زهير في الجدب ومنعهم من النجعة حتى يؤدوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما رأى ذلك ابن زيابة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان رجلا فاتكا بيت زهيرا وكان نائما في قبة له من ادم فدخل عليه فالفى زهيرا نائما وكان رجلا عظيم البطن فاعتمد التيمي بالسيف على بطن زهير حتى اخرجه من ظهره مارقا بين الصفاق وسلمت اعفاج بطنه وظن التيمي انه قد قتله وعلم زهير انه قد سلم فتخوف أن يحرك فيجهز عليه فسكت وانصرف ابن زيابة الى قومه فقال لهم قد والله قتلت زهيرا وكفيتكموه فسرهم ذلك ولما علم زهير انه لم يقدم عليه الا عن ملأ من بكر وتغلب وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشرط فامر زهير قومه فغيبوه بين عمودين في ثياب ثم أتوا القوم فقالوا لهم انكم قد فعلتم بصاحبنا ما فعلتم فأذنوا لنا في دفنه ففعلوا فحملوا زهيراً ملفوفاً في عمودين والثياب عليه حتى اذا بعدوا عن القوم أخرجوه فلففوه في ثيابهم ثم حفروا حفيرة وعمقوها ودفنوا فيها العمودين ثم ساروا ومعهم زهير فلما بلغ زهير أرض قومه جمع لبكر وتغلب الجموع وبلغهم أن زهيرا حي فقال ابن زيابة

طعنة ماطعنت في غبش الليـــل زهيرا وقد توافى الخصوم
حين تحيي له المواسم بكر * أين بكر وأين منها الحلوم
خانني السيف اذ طعنت زهيرا * وهو سيف مضلل مشؤوم

قال وجمع زهير بني كلب ومن تجمع له من شذاذ العرب والقبائل ومن أطاعه من اهل اليمن فغزا بكرا وتغلب ابني وائل وهم على ماء يقال له الحبي وقد كانوا نذروا به فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزمت بكر واسلمت بني تغلب فقاتلت شيئا من قتال ثم انهزمت وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة واستيقت الاموال وقتلت كلب في تغلب قتلى كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم وقال زهير بن جناب في ذلك

تباً لتغلب أن تساق نساؤهم * سوق الاماء الى المواسم عطلا
لحقت أوائل خيلنا سرعانهم * حتى أسرن على الحبي مهلهلا
اما مهلهل لا لطيش رماحنا * ايام تقذف في يديك الحنظلا
ولت حماتك هاربين من الوغى * وبقيت في حلق الحديد مكبلا
فلئن قهرت لقد أسرتك عنوة * ولئن قتلت لقد تكون مرملا

وقال ايضا يعير بني تغلب بهذه الوقعة في قصيدة أولها

حي دارا تغيرت بالجناب * أقفرت من كواعب أتراب

يقول فيها

اين اين الفرار من حذر الموت * اذا تتقون بالاسلاب
اذا أسرنا مهلهلا وأخاه * وابن عمرو في القد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضا * ء رقود الضحى رود الرضاب
يوم يدعو مهلهل يا ل بكر * ها أهذي حفيظة الاحساب
ويحكم ويحكم أبيح حماكم * يا بني تغلب أنا بن ضراب
وهم هاربون في كل فج * كشريد النعام فوق الروابي
واستدارت رحى المنايا عليهم * بليوث من عامر وجناب
طحنتهم أرحاؤها بطحون * ذات ظفر حديدة الانياب
فهم بين هارب ليس يألو * وقتيل معفر في التراب
فضل العز عزنا حين يسمو * مثل فضل السماء فوق السحاب

(اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه قال وفد زهير بن جناب وأخوه حارثة على بعض ملوك غسان فلما دخلا عليه حدثاه وأنشداه فأعجب بهما ونادمهما فقال يوماً لهما ان أمي عليلة شديدة العلة فداعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء فقال حارثة كبرة حارة وكانت فيه لوثة فقال الملك اي شيء قال فقال له زهير كمئة حارة تطعمها فوثب الملك وقد فهم الاولى والاخرى بهما انه يأمر باصلاح الكمأة لها وحلم عن مقالة حارثة وقال حارثة لزهير يا زهير اقلب ما شئت ينقلب فارسلها مثلا(١) (اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني احمد بن الهيثم الباهلي عن أبيه قال كان من حديث زهير بن جناب الكلبي انه كان قد بلغ عمرا طويلا حتى ذهب عقله وكان يخرج تائها لايدرى أين يذهب فتلحقه المرأة من أهله والصبي فيرده ويقول له اني أخاف عليك الذئب ان يأكلك فأين تذهب فذهب يوما ففقدته ابنة له فردته فرجع معها وهو يهدج كانه رأل وراحت عليهم سماء في الصيف فاتتهم منها بغشة ثم اردفها غيث منكر وسمع له زجلا منكرا فقال ماهذا يا بنية فقالت عارض هائل ان اصابنا دون اهلنا هلكنا فقال انعتيه لي فقالت أراه منبطحا مسلنطحا قد ضاق ذرعا وركب ردعا ذا هيدب يطير وهماهم وزفير ينهض نهض الكسير عليه مثل شباريق الساج في ظلمة الايل الداجي يتضاحك مثل شعل النيران يهرب منه الطير ويوائل منه الحشرة قال أي بنية وائلي منه الى عصر قبل ان لاعين ولا اثر (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني احمد بن عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه عن مشيخة من الكلبيين قالوا عاش زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله خمسين ومائتي سنة أوقع فيها مائتي وقعة في العرب ولم تجتمع قضاعة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذري ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير وكان يدعي الكاهن لصحة رأيه (قال) هشام ذكر حماد الراوية ان زهيراً عاش أربعمائة وخمسين سنة قال وقال الشرقي بن القطامي عاش أربعمائة سنة فرأته ابنة له فقال لابن ابنها حد من جدك فقال له من أبي فقال فلان بن فلان بن فلانة فأنشأ يقول

---

(١) والمعروف اقلب قلاب

أبني ان أهلك فقد * أورثتكم مجداً بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم وريه
ولكل مانال الفتى * قد نلته إلا التحيه
والموت خير للفتى * فليهلكن وبه بقيه
من أن يري الشيخ البجا * ل وقد تهادى بالعشيه
ولقد شهدت النار للأسـ * ـلاف توقد في طميه
ولقد رحلت البازل الـ * ـكوماء ليس لها وليه
وخطبت خطبة ماجد * غير الضعيف ولا العييه
ولقد غدوت بمشرف الـ * ـقطرين لم يغمر شظيه
فأصبت من بقر الجنا * ب صحى ومن حمر القفيه

قال ابن الكلبي وقال زهير في كبره أيضاً

ألا يالقومي لا أري النجم طالعاً * ولا الشمس إلا حاجبي بيميني
ومعترقي عند القفا بسودها * فأقصى بكبرى أن أقول ذريني
أمين على أسرارهن وقد أري * أكون على الأسرار غير أمين
فللموت خير من حداج موطا * على الظعن لا يأتي المحل لحين

قال وقال زهير أيضاً في كبره

إن تنسني الأيام إلا جلالة * أمت حين لا تأسى علي العوائد
فأدى بي الأدنى ويشمت بي العدا * ويأمن كيدي الكاشحون الاباعد

قال وقال زهير أيضاً

لقد عمرت حتي لا أبالي * أحتفي في صباحي أم مسائي
وحق لمن أتت مائتان عاماً * عليه أن يمل من الثواء
شهدت الموقدين على خزازي * وبالسلان جمعاً ذا زهاء
ونادمت الملوك من آل عمرو * وبعدهم بني ماء السماء

قال ابن الكلبي وكان زهير اذا قال ألا إن الحي ظاعن ظعنت قضاعة واذا قال ألا إن الحي مقيم نزلوا وأقاموا فلما أن أسن نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم للرياسة في كلب وطمع أن يكون كعمه وتجتمع قضاعة كلها عليه فقال زهير يوماً ألا إن الحي ظاعن فقال عبد الله ألا إن الحي مقيم فقال زهير ألا إن الحي مقيم فقال عبد الله ألا إن الحي ظاعن فقال زهير من هذا المخالف علي منذ اليوم فقالوا ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال أعدي الناس للمرء ابن أخيه ألا إنه لا يدع قاتل عمه او يقتله ثم انشأ يقول

وكيف بمن لا استطيع فراقه * ومن هو إن لم يجمع الدار آلف
أمير شقاق إن أقم لا يقم بي * ويرحل وان أرحل يقم ويخالف

ثم شرب الخمر صرفاً حتي مات قال وممن شرب الخمر صرفاً حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي وابو

راء عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال هشام عاش هبل بن عبد الله جد زهير بن جناب ستمائة سنة وسبعين سنة وهو القائل

يارب يوم قد عي فيه هبل * له نوال ودرور وجدل
كأنه في العز عوف أو حجل

(قال) عوف وحجل قبيلتان من كلب (قال) أبو عمرو الشيباني كان الجلاح بن عوف السحمي قد وطأ لزهير بن جناب وأنزله معه فلم يزل في جناحه حتى كثر ماله وولده وكانت أخت زهير متزوجة في بني القين بن جسر فجاء رسولها الى زهير ومعه برد فيه صرار رمل وشوكة قتاد فقال زهير لاصحابه أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير فاحتملوا فقال له الجلاح أنحتمل لقول امرأة والله لا افعل فقال زهير

أما الجلاح فانني فارقته * لاعن قلى ولقد نشطنا بالنوى
فلئن ظعنت لاصبحن مخيما * ولئن أقمت لاظعنن على هوى

قال فأقام الجلاح وظعن زهير وصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح وذهبوا بما له قال واسم الجلاح عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عامر بن عوف بن عذرة ومضى زهير لوجهه حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه فحاربهم وثبت لهم وقتل رئيساً منهم فانصرفوا عنه خائبين فقال زهير

أمن آل ذا سلمي الخيال المؤرق * وقد يعق الطيف الغريب المشوق
وأني اهتدت سلمى لوجه محلنا * وما دونها من مهمه الارض محقق
فلم تر إلا هاجعاً عند حرة * على ظهرها كور عتيق ونمرق
ولما رأتني والطليح تبسمت * كما انهل أعلى عارض يتألق
* حييت عنا زودينا تحية * لعل بها العاني من الكبل يطلق
فردت سلاما ثم ولت لحاجة * ونحن لعمري يابنة الخير أشوق
فيا طيب ماريا ويا حسن منظر * لهوت به لو أن رؤياك تصدق
ويوم أثالى قد عرفت رسومها * فعجنا اليها والدموع ترقرق
وكادت بين القول لما سألتها * وتخبرني لو كان الدار تنطق
فيا دار سلمى هجت للعين عبرة * فماء الهوى يرفض أو يترقرق

قال وفي هذه القصيدة يذكر خلاف الجلاح عليه

أيا قومنا ارتدوا لوا الحق فانتهوا * وإلا فأنياب من الحرب تحرق
فجاءوا إلى رجراجة مكفهرة * يكاد المدير نحوها الطرف يصعق
سيوف وارماح بأيدي أعزة * وموضونة مما أفاد محرق
فما برحوا حتى تركنا رئيسهم * وقد حار فيه المصرحي المدلق
وكائن ترى من ماجد وابن ماجد * له طعنة نجلاء للوجه تشهق

وقال زهير في ذلك أيضاً

سائل أميمة عني هل وفيت لها * ام هل منعت من المخزاة جيرانا

لا يمنع الضيف الا ماجد بطل * أن الكريم كريم أين ما كانا

* لما أبي جيرتي الامصمة * تكسو الوجوه من المخزاة ألوانا

ملتا عليهم بورد لا كفاء له * يغلق بالبيض تحت النقع أبدانا

اذا ارجحنوا علوناهامهم قدما * كانما نختلي بالهام خطبانا *

كم من كريم هوى للوجه منعفر * قد اكتسى ثوبه في النقع ألوانا

ومن عميد ناهي بعد عزته * تبدوا ندامته للقوم خزيانا

وأما الشعراء من ولد زهير فنهم مصاد بن أسد بن جنادة بن صهبان بن امرئ القيس بن زهير ابن جناب وهو القائل

تجنب أن تقي لقاح ابن محرز * وقبلك شامتها العيون النواظر

ممنحة في الامر بين مناحة * وللضيف فيها والصديق معاقر

فهلا بني عيناء عاين جمعهم * بحالك اذ سدت عليك المصادر

ومنهم حريث بن عامر بن الحرث بن امرئ القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

أرى قومي بني قطن أرادوا * بأن لايتركوا بيدي مالا

فان لم أجزهم عيظا بغيظ * وأوردهم على عجل شلالا

فليت التغلبية لم تلدني * ولا أعنت بما ولدت قبالا

ومنهم الحزنبل بن سلامة بن زهير بن اسد بن صهبان بن امرئ القيس بن زهير بن جناب وهو القائل

عيت بمنحرق القميص كأنه * وضح الهلال على الحور معذل

يا سلم ويحك والحليل معاتب * أزمعت أن تصلي سواي وتجل

لما رأيت بعارضي ولمتي * غير الشباب علي المشيب المبدل

صرمت حبل فتى يهش الي الندي * لو تطلبين نداه لم يتعلل

إنا لنصبر عند معترك الوغي * ونبذ مكرمة الكريم المفضل

ومنهم عمرو بن أبي جابر بن زهير بن جناب وهو القائل

أبلغ ابا عمرو وأنت على ذو النعم الجزيله

انا منعنا أن تبد * ل بلادكم وبنو جديله

وطرقتهم اسلا أخبرهم بهم ومي وصيله

فصدقتهم خبري فطا * روا في بلادهم الطويله

ومنهم عرفجة بن جنادة بن ابي النعمان بن زهير بن جناب وهو القائل

عفا أبرق العزاف من أم جابر * فمرج الوادي عفا فخفير

فروض ثوير عن يمين روية * كأن لم ترسه اوانس حور

رقاق الثنايا والوجوه كأنها * ظباء الفلا في لحظهن فتور

ومنهم المسيب بن رفل بن حارثة بن جناب بن قيس بن امرئ القيس بن أبي جابر بن زهير ابن جناب وهو القائل

قتلنا يزيد بن المهلب بعد ما * تمنيتم أن يغلب الحق باطله

وما كان منكم في العراق منافق * عن الدين الا من قضاعة قاتله

تجلله فحل بأبيض صارم * حسام جلاعن شفرتيه صياقله

يعني بالفحل ابن عياش بن سعيد بن ابي شراحيل بن عمرين بن ابي جابر بن زهير بن جناب وهو قتل يزيد بن المهلب ومن بني زهير شعراء كثيرة ذكرت منهم الفحول دون غيرهم

صوت

لقد قلت حين قربت العيس يا نوار

قفوا قاربوا قليلا * فلم يربعوا وساروا

فنفسي لها حنين * وقلبي له انكسار

وصدري به غليل * ودمعي له انحدار

الشعر لسعيد بن وهب والغناء لسليم رمل بالوسطى عن الهشامي ومن جامع سليم ولسخة عمرو الثانية

أخبار سعيد بن وهب

سعيد بن وهب أبو عثمان مولى بني سامة بن لؤي بن نصر مولده ومنشأه بالبصرة ثم صار الى بغداد فاقام بها وكانت الكتابة صناعته فتصرف مع البرامكة فاصطنعوه وتقدم عندهم وكان شاعراً مطبوعا ومات في أيام المأمون وأكثر شعره في الغزل والتشبيب بالمذكر وكان مشغوفا بالغلمان والشراب ثم تنسك وتاب وحج راجلا على قدميه ومات على توبة واقلاع ومذهب جميل ومات وأبو العتاهية حي وكان صديقه فرثاه فاخبرني علي بن سليمان الاخفش عن محمد بن مزيد قال حدثت عن بعض أصحاب أبي العتاهية قال جاء رجل الى أبي العتاهية ونحن عنده فساره في شيء فبكى ابو العتاهية فقلنا له ماقال لك هذا الرجل يا ابا اسحق فابكاك فقال وهو يحدثنا لايريد أن يقول شعراً

قال لي مات سعيد بن وهب * رحم الله سعيد بن وهب

* يا أبا عثمان أبكيت عيني * يا أبا عثمان اوجعت قلبي *

قال فعجبنا من طبعه وانه يحدث فكان حديثه شعرا موزونا اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني سيبويه ابو محمد قال كان سعيد بن وهب الشاعر البصري مولى بني سامة قد تاب وتزهد وترك قول الشعر وكان له عشرة من البنين وعشر من البنات فكان اذا وجد شيئاً من شعره خرقه واحرقه وكان امرأ صدق كثير الصلاة يزكي في كل سنة عن جميع ماعنده حتى انه ليزكي عن فضة كانت على امرأته اخبرني عمي قال حدثني علي بن الحسين ابن عبد الاعلى قال حدثني أبو عثمان الايلي قال كان سعيد بن وهب يتعشق غلاماً يتشطر يقال له

سعيد فبلغه أنه توعده ان يجرحه فقال فيه

من عذيرى من سمي * من عذيرى من سعيد

* أنا باللحم اجاد * ويجاني بالحديد *

حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر سعيد بن وهب الى قوم من كتاب السلطان في احوال جميلة فانشأ يقول

من كان في الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا

نرمقها من كثب حسرة * كأننا لفظ بلا معنى

يعلو بها الناس وأيامنا * تذهب في الارذل والادنى

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني عبد الله بن العلاء المغني قال نظر الى سعيد بن وهب وأنا على باب ميمون بن اسمعيل حين اخضر شاربي ومعه اسحق بن ابراهيم الموصلي فسلمت على اسحق فاقبل عليه سعيد وقال من هذا الغلام فتبسم وقال هذا ابن صديق لى فاقبل على وقال

لا تخرجن مع التزيّ لمغنم * ان التزىّ يراك أفضل مغنم

في مثل وجهك يستحل ذو التقي * والدين والعلماء كل محرم

* ما أنت الا غادة ممكورة * لولا شواربك المظلة بالفم

اخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر عن أبي دعامة قال مر سعيد ابن وهب والكسائي فلقيا غلاماً جميل الوجه فاستحسنه الكسائي وأراد أن يستميله فاخذ يذاكره بالنحو ويتكلم به فلم يمل اليه واخذ سعيد بن وهب في الشعر ينشده فمال اليه الغلام فبعث به الى منزله وبعث معه بالكسائي وقال له حدثه وآنسه الى أن أجي وتشاغل بحاجة له فمضى به الكسائي فما زال يداريه حتى قضي حاجته منه وأربه ثم قال له انصرف وجاء سعيد فلم يره فقال

أبو حسن لا يني * فمن ذا يني بعده

أثرت له شادنا * فصايده وحده *

وأظهر لي غدرة * وأخلفني وعده

* ساطلب ماساءه * كما ساءني جهده

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سعيد بن وهب لى صديقا وكان له ابن يكني أبا الخطاب من أكيس الصبيان واحسنهم وجها وأدباً فكان لايكاد يفارقه في كل حال لشدة شغفه به ورقته عليه فمات وله عشر سنين فجزع عليه جزعا شديداً وانقطع عن لذاته فدخلت اليه يوما لاعاتبه على ذلك واستعطفه فحين رأي ذلك في وجهي فاضت دموعه ثم انتحب حتى رحمته وأنشدني

عين جودي على ابي الخطاب * اذ تولى غضا بماء الشباب

لم يقارف ذنباً ولم يبلغ الحنـ * ـث مزجي مطهر الاثواب

فقدته عيني اذا ماسعي اتشراره من جماعة الاتراب
ان غدا موحشاً لداري فقد اصبح انس الثرى وزين التراب
احمد الله ياحبيبي فاني * بك راج منه عظيم الثواب

ثم ناشدني الا اذكره بشيء مما جئت اليه فقمت ولم اخاطبه بحرف وقد رايت هذه الابيات بعينها بخط اسحق في بعض دفاتره يقول فيه انشدني سعيد بن وهب لنفسه يرثي إبناً له صغيراً وهي على ماذكره جعفر بن قدامة عن حماد سواء (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابو هفان قال حدثني ابو دعامة قال كان سعيد بن وهب مألفة لكل غلام امرد وفتى ظريف وقينة محسنة فحدثني رجل كان يعاشره قال دخل اليه يوماً وانا عنده غلامان امردان فقالا له قد تحاكمنا اليك اينا اجمل وجها واحسن جسما وجعلنا لك اجر حكمك ان تختار اينا حكمت له فتقضي حاجتك منه فحكم لاحدهما وقام فقضي حاجته منه واحتبسهما فشربا عنده نبيذاً ثم مال على الآخر ايضاً وقت معه فداخلتهما حتى فعلت كفعله فقال لي سعيد هذا يوم الغارات في الحسارات ثم قال

رئمان جاءا فحكماني * لاحكم قاض ولا امير
هذا كشمس الضحى جمالا * وذا كبدر الدجى المنير
وفضل هذا كذا على ذا * فضل خميس على عشير
قالا أشر بيننا براى * ونجمل الفضل للمشير
تبادلا ثم قمت حتى * اخذت فضلي من الكبير
وكان عيباً بان اراني * احرم حظي من الصغير
فكان مني ومن قريني * اليهما وثبة المغير
فمن راى حاكما كحكمى * اعظم جوراً بلا نكير

وقال وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد فدعا به فاستنشده إياها فتلكا فقال له أنشد ولا بأس عليك فأنشد فقال له ويلك اخترت الكبير سناً أو قدراً قال بل الكبير قدراً قال لو قلت غير هذا سقطت عندي واستخففت بك ووصله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبوالعيناء قال دخل سعيد ابن وهب على الفضل بن يحيي في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتى لم يبق منهم أحد فالتفت الى سعيد بن وهب كالمستنطق فقال له أيها الوزير إني ما كنت استعددت لهذه الحال ولا تقدمت لما عندي مقدمة فأعرفها ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة فقال هاتهما فرب قليل أبلغ من الكثير فقال سعيد

مدح الفضل نفسه بالمعالي * فعلا عن مديحنا بالمقال
أمروني بمدحه قلت كلا * كبر الفضل عن مديح الرجال

قال فطرب الفضل وقال له أحسنت والله وأجدت ولئن قل القول ونزر لقد اتسع المعنى وكثر ثم أمر له بمثل ما اعطاه كل من أنشده مديحا يومئذ وقال لا خير فيما يجيء بعد بيتيك وقام من المجلس وخرج الناس يومئذ بالبيتين لايتناشدون سواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني عن الحريمي

قال كان الفضل بن يحيى ينافس أخاه جعفرا وينافسه جعفر وكان أنس بن أبي شيخ خاصا بجعفر ينادمه ويأنس به في خلواته وكان سعيد بن وهب بهذه المنزلة للفضل فدخلت يوما الى جعفر ودخل اليه سعيد بن وهب فحدثه وأنشده وتنادر له وحكى عن المتنادرين وأتى بكل مايسر ويطرب ويضحك وجعفر ينظر اليه لايزيد على ذلك فلما خرج سعيد من عنده تجاهلت عليه وقلت له من هذا الرجل الكثير الهذيان قال أو ما تعرفه قلت لا قال هذا سعيد بن وهب صديق اخي ابي العباس وخلصانه وعشيقه قلت وأي شيء رأى فيه قال لاشيء والله الا القذر والبرد والفثاثة ثم دخلت بعد ذلك الى الفضل ودخل أنس بن شيخ فحدث وندر وحكى عن المضحكين وأتى بكل طريفة فكانت قصة الفضل معه قصة جعفر مع سعيد فقلت له بعد أن خرج من حضرته من هذا المبرد قال أو لا تعرفه قلت لا قال هذا أنس بن أبي شيخ صديق أبي الفضل وعشيقه وخاصته قلت وأي شيء اعجبه فيه قال لا أدري والله الا القذر والبرد وسوء الاختيار (قال) وانا والله اعرف بسعيد وأنس من الناس جميعا ولكني تجاهلت عليهما وساعدتهما على هواهما (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال قال ابراهيم بن العباس قال لي الفضل بن الربيع ذات يوم عرفتنا ايام النكبة من كنا نجهله من الناس وذلك انا احتجنا الى أن نودع أموالنا وكان أمرها كثيرا مفرطا فكنا نلقيها على الناس القاء ونودعها الثقة وغير الثقة فكان ممن أودعته سعيد بن وهب وكان رجلا صعلوكا لامال له انما صحبنا على البطالة فظننت انما أودعته ذاهب ثم طلبته منه بعد حين فجاءني والله بخواتيمه وأودعت علي بن الهيثم كاتبنا جملة عظيمة وكان عندي أوثق من أودعته فلما أمنت طالبته بالوديعة فجحدنيها وبهتني وحلف على ذلك فصار سعيد عندي في السماء وباءت به كل مبلغ وسقط علي بن الهيثم فما يصل الي ولا يلقاني (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه حدثني عمرو بن بانة قال كان في جواري رجل من البرامكة وكانت له جارية شاعرة ظريفة يقال لها حسناء يدخل اليها الشعراء ويسألونها عن المعاني فتأتي بكل مستحسن من الجواب فدخل اليها سعيد بن وهب يوما وجلس اليها فحادثها طويلا ثم قال لها بعد ذلك

حاجيتك ياحسنا * في جنس من الشعر
وفيها طوله شبر * وقد يوفي على الشبر
له في رأسه شق * نطوف بالذي يجري
اذا ماجف لم يجر * لدي بر ولا بحر
وان مل أتى بالـ * ـعجب العاجب والسحر
أخي لم أرد فحشا * ورب الشفع والوتر
ولكن صغت أبياتا * لها حظ من الزجر

(قال) فغضب مولاها وتغير لونه وقال أتفحش على جاريتي تخاطبها بالخنى فقال له حفص عليك فما ذهب الى ماظننت وانما يعني القلم فسري عنه وضحك سعيد وقال هي أعلم منك بما سمعت

صوت

حضر الرحيل وشدت الاحداج * وغدا بهن مشمر مزعاج

الشوق نيران قدحن بقلبه * حتى استمر به الهوى الملجاج
أزعج هواك الى الذين تحبهم * ان المحب يسوقه الازعاج
لن يدنينك للحبيب ووصله * الا السري والبازل الهجهاج

الشعر لسلم الخاسر والغناء لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطى

أخبار سلم الخاسر ونسبه

سلم بن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى أبي بكر الصديق رضوان الله عليه بصري شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر ولقب سلم الخاسر فيما يقال لانه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبورا وقيل بل خلف له أبوه مالا فأنفقه على الادب والشعر فقال له بعض أهله انك لخاسر الصفقة فلقب بذلك وكان صديقا لابراهيم الموصلي ولابي العتاهية خاصة من الشعراء والمغنين ثم فسد ما بينه وبين أبي العتاهية وكان سلم منقطعا الى البرامكة والى الفضل بن يحيى خصوصا من بينهم وفيه يقول ابو العتاهية

انما الفضل لسلم وحده * ليس فيه لسوى سلم درك

وكان هذا أحد الاسباب في فساد ما بينه وبين أبي العتاهية ولسلم يقول ابو العتاهية وقد حج معه عتبة

والله والله ما أبالي متى * مت يا سلم بعد ذا السفر
أليس قد طفت حيث طفت وقبلت الذي قبلت من الحجر

وله يقول أبو العتاهية وقد حبس ابراهيم الموصلي

سلم يا سلم ليس دونك سر * حبس الموصلي فالعيش مر
ما استطاب اللذات مذ سكن المطبق رأس اللذات والله حر
ترك الموصلي من خلق الله جميعا وعيشهم مقشعر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الواسطي قال حدثني أبو عمرو سعيد بن الحسن الباهلي الشاعر قال لما مات عمرو أبو سلم الخاسر اقتسموا ميراثه فوقع في قسط سلم مصحف فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه فلقب الخاسر بذلك (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال ورث سلم الخاسر أباه مائة ألف درهم فأنفقها على الادب وبقي لاشيء عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه بسلم الخاسر وقالوا أنفق ماله على مالا ينفعه ثم مدح المهدي أو الرشيد وقد كان نامه اللقب الذي لقب به فأمر له بمائة ألف درهم وقال له كذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة الالف التي أنفقتها وربحت الادب فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال إنما لقب سلم خاسرا لانه ورث عن أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال قال لي الجماز سلم الخاسر خالي لحاً فسألته لم لقب الخاسر فضحك ثم قال انه قد كان سلك

مدة يسيرة ثم رجع الى أقبح ما كان عليه وباع مصحفاً له ورثه عن أبيه وكان لجده قبله واشترى بثمنه طنبوراً فشاع خبره وافتضح فكان يقال له ويلك هل فعل أحد ما فعلت فقال لم أجد شيئاً أتوسل به الى إبليس هو أقر لعينه من هذا (أخبرني) عمي قال أنبأنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن صالح المؤدب (وأخبرنا) يحيى بن علي إجازة قال حدثني أبي عن أحمد بن صالح قال قال بشار بن برد

صوت

لاخير في العيش ان دمنا كذا أبداً * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج
قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * ما في التلاقي ولا في غيره حرج
من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقال سلم الخاسر أبياتاً ثم أخذ معنى هذا البيت فسلخه وجعله في قوله

من راقب الناس مات غماً * وفاز باللذة الجسور

فبلغ بيته بشاراً فغضب واستشاط وحلف ألا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه مادام حياً فاستشفع اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه رده فكلموه فيه فقال أدخلوه الي فأدخلوه اليه فاستدناه ثم قال إيه يا سلم من الذي يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت يا أبا معاذ قد جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال تلميذك وخريجك وعبدك يا أبا معاذ فاجتذبه اليه وقنعه بمخصرة كانت في يده ثلاثاً وهو يقول لا أعود يا أبا معاذ الى ما تنكره ولا آتي شيئاً تذمه انما أنا عبدك وتلميذك وصنيعتك وهو يقول له يافاسق أتجيء الى معنى قد سهرت له عيني وتعب فيه فكري وسبقت الناس اليه فتسرقه ثم تختصره لفظاً تقربه به لتزرى علي وتذهب ببيتي وهو يحلف له ألا يعود والجماعة يسئلونه فبعد لأي وجهد ماشفعهم فيه وكف عن ضربه ثم رجع له ورضي عنه (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثني عبد الوهاب بن مرار قال حدثني أبو معاذ النميري راوية بشار قال قد كان بشار قال قصيدة فيها هذا البيت

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال فقلت له يا أبا معاذ قد قال سلم الخاسر بيتاً هو أحسن وأخف على الالسن من بيتك هذا قال وما هو فقلت

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فقال بشار ذهب والله بيتنا أما والله لوددت انه ينتمي في غير ولاء أبي بكر رضي الله عنه واني مغرم ألف دينار محبة مني لهتك عرضه واعراض مواليه قال فقلت له ما أخرج هذا القول منك الا غم قال أجل فوالله لاطعمت اليوم طعاماً ولاصمت اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم

ابن مهرويه قال حدثني محمد بن اسحق بن محمد النخعي قال قال أبو معاذ النميري قال بشار قصيدة وقال فيها

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فرقته ان سلما قد قال .

* من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور *

فلما سمع بشار هذا البيت قال سار والله بيت سلم وخمل بيتنا قال وكان كذلك لهج الناس ببيت سلم ولم ينشد بيت بشار أحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال لما بني صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر

ياصالح الجود الذي مجده * أفسد مجد الناس بالجود

بنيت قصرا مشرفا عاليا * بطائري سعد ومسعود

* كأنما يرفع بنيانه * جن سليمان بن داود

لازلت مسرورا به سالما * على اختلاف البيض والسود

يعني الايام والليالي فامر له بألف درهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني بعض آل ولد حمدون بن اسمعيل وكان ينادم المتوكل عن أبيه قال كان سلم الخاسر من غلمان بشار فلما قال بشار قصيدته الميمية في عمر بن العلاء وهي التي يقول فيها

اذا نبهتك صعاب الامور * فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لايبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الابدم

بعث بها مع سلم الى عمر بن العلاء فوافاه فأنشده اياها فامر لبشار بمائة ألف درهم فقال له سلم ان خادمك يعني نفسه قد قال في طريقه فيك قصيدة قال فانك لهناك قال تسمع ثم تحكم ثم قال هات فأنشده

صوت

قد عزني الداء فما لي دواء * مما ألاقي من حسان النساء

قلب صحيح كنت أسطو به * أصبح من سلمى بداء عياء

أنفاسها مسك وفي طرفها * سحر ومالي غيرها من دواء

وعدتني وعدا فأوفي به * هل تصلح الحرة إلا بذاء

ويقول فيها

كم كربة قد مسني ضرها * ناديت فيها عمر بن العلاء

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية وصلت اليه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال وجدت في كتاب بخط الفضل بن مروان وكان عاصم بن عتبة الغساني جد أبي السمراء الذي كان مع عبدالله بن طاهر صديقا لسلم الخاسر كثير البر به والملاطفة له وفيه يقول سلم

الجود في قحطان * ما بقيت غسان

اسلم ولا أبالي * مافعل الاخوان
ما ضر من يحيه * من عثرة الزمان
من خاله مخوف * فعاصم أمان

وكانت سبعين بيتاً فاعطاه عاصم سبعين ألف درهم وكان مبلغ ما وصل الى سلم من عاصم خمسمائة ألف درهم فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقال له إني ميت ولا ورثة لي وأن مالي مأخوذ فأنت أحق به فدفع اليه خمسمائة الف درهم ولم تكن لسلم وارث قال وكان عاصم هذا جوادا (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن طهمان قال أخبرني القاسم ابن موسى بن مزيد أن يزيد بن مزيد قال ما حسدت أحدا قط على شعر مدح به الا عاصم بن عتبة الغساني فاني حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء * عارضها تهتان
أمطارها اللجين * والدر والعقيان
وناره تنادي * اذ خبت النيران
الجود في قحطان * ما بقيت غسان
اسلم ولا أبالي * مافعل الاخوان
صلت له المعالي * والسيف والسنان

(أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم عن محمد بن القاسم بن مهرويه (وأخبرني) به الحسن بن علي عن بن مهرويه عن النزيري عن محمد بن عمر الجرجاني قال كان سلم تلميذ بشار الا انه كان تباعد ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول هو أشعر الجن والانس الى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلما

تعالى الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تصير اليك عفواً * أليس مصير ذاك الى زوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمري ان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا وما فتشت عن حريص قط منه الا انكشف لي عما أذمه وبلغ ذلك سلما فغضب على ابي العتاهية وقال ويلي على الجرار ابن الفاعلة الزنديق زعم أني حريص وقد كنز البدور وهو يطلب وأنا في ثوبي هذين لا أملك غيرهما وانحرف عن أبي العتاهية بعد ذلك (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن اسمعيل السدوسي قال حدثني جعفر العاصمي (وأخبرني) عمي عن احمد بن أبي طاهر عن القاسم بن الحسن عن زكريا بن يحيى المدائني عن علي بن المبارك القصاعي عن سلم الخاسر أن أبا العتاهية لما قال هذا الشعر فيه كتب اليه

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد
ورفض الدنيا ولم يلقها * ولم يكن يسعى ويسترفد

فخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد
الرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسود
كل يوفى رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو العسكر المسمعي وهو محمد بن سليمان قال حدثني العباس بن عبيد الله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر ابن سليمان وهو يومئذ أمير البصرة وعنده أبو العتاهية ينشده شعره في الزهد فقال لي قثم ياعباس اطلب لي الجماز الساعة حيث كان فجئني به ولك سبق فطلبته فوجدته جالساً عند ركن دار جعفر ابن سليمان فقلت له أجب الامير فقام معي حتى أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده ثم قام اليه الجماز فواجهه وأنشد قول سلم الخاسر فيه

ما أقبح الزهد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد

وذكر الابيات كلها فقال أبو العتاهية من هذا أعز الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر انتصر لخاله منك حيث قلت له

تعالى الله ياسلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

قال فقال أبو العتاهية للجماز ياابن أخي اني لم أذهب في شعري الاول حيث ذهب خالك ولا أردت ان اهتف به ولا ذهبت أيضاً في حضوري وانشادي حيث ذهبت من الحرص على الرزق والله يغفر لكما ثم قام فانصرف (أخبرني) عمي عن أحمد بن أبي طاهر عن أبي عفان قال وصل الى سلم الخاسر من آل برمك خاصة سوى ماوصل اليه من غيرهم عشرون ألف دينار ووصل اليه من الرشيد مثلها (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله والفضل عن أبيهما عن أبي محمد اليزيدي انه حضر مجلس عيسى بن عمرو وحضر سلم الخاسر فقال له ياأبا محمد اهجني على روي قصيدة امرئ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه في ستره

قال فقلت له مادعاك الى هذا قال كذا أريد فقلت له ياهذا أنا وانت اغنى الناس عما تستدعيه من الشر فالتمس العافية فقال انك لتحتجز مني بهذا الاحتجاز وأراد ان يوهم عيسى اني مفحم عيي لاأقدر على ذلك فقال لي عيسى اسألك ياأبا محمد بحقي عليك الا فعلت فقلت

رب مغموم بعافية * غمط النعمة من أشره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام غير مبرية * نقضت منه قوى مرره
وكذاك الدهر منقلب * بالفتى حالين من عصره
يخلط العسر بميسرة * ويسار المرء في عسره
عق سلم أمه صغراً * وأبا سلم على كبره

كل يوم خلفه رجل * رامح يسعى على أثره
يولج الفرمول سبته * كولوج الضب في جحره

قال فاغتم سلم وندم وقال هكذا تكون عاقبة البغي والتعرض للشر فضحك عيسى وقال له قد جهد الرجل ان تدعه وصيانته ودينه فأبيت ان لايدخلك في حر أمك اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال سمعت أبي يقول كان المهدى يعطي مروان وسلما الخاسر عطية واحدة فكان سلم يأتي باب المهدى على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام مفضضين ولباسه الخز والوشي وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه ويجيء مروان بن أبي حفصة عليه فرو كبل وقميص كرابيس وعمامة كرابيس وخفا كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لايأكل اللحم حتى يقرم اليه بخلا فاذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأساً فأكله فقال له قائل أراك لاتأكل إلا الرأس قال نعم اعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا أشتري لحما فيطبخه فيأكل منه والرأس آكل منه الوانا آكل منه عينيه لونا ومن غلصمته لونا ومن دماغه لونا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا يحيى بن الحسن الربيعي قال أخبرني أبي قال كان سلم الخاسر قد بلي بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا فلما أراد الله عز وجل ان يصنع له عرف أن بباب الشأم صاحب الكيمياء عجيباً وانه لايصل اليه أحد إلا ليلا فسأل عنه فدلوه عليه قال فدخلت اليه الى موضع معور فدققت الباب فخرج الى فقال من أنت عافاك الله فقلت رجل معجب بهذا العلم قال فلا تشهرني فاني رجل مستور انما أعمل القوت قال قلت اني لاأشهرك انما أقتبس منك قال فاكتم ذلك قال وبين يديه كوز شبه صغير فقال لى اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها في البوطقة فسبكتها فأخرج شيئاً من تحت مصلاه فقال ذره عليه ففعلت فقال افرغه فأفرغته فقال دعه معك فاذا أصبحت فأخرج فبعه وعد الى فاخرجته الى باب الشأم فبعت المثقال باحدى وعشرين درهما ورجعت اليه فأخبرته فقال اطلب الآن ماشئت قلت تفيدني قال بخمسمائة درهم على أن لاتعلمه أحداً فأعطيته وكتب لى صفة فامتحنتها فاذا هي باطلة فعدت اليه فقيل لى قد تحول واذا عروة الكوز المشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلا ليخفى عليه فانصرفت وعلمت ان الله عز وجل أراد بي خيراً وان هذا كله باطل (أخبرني) محمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني ابو مالك اليماني قال حدثني أبو كعب قال لما ماتت البانوكة بنت المهدى رثاها سلم الخاسر بقوله

أودي بانوكة ريب الزمان * مؤنسة المهدي والخيزران
لم يطو الارض على مثلها * مولودة حن لها الوالدان
بانوك يابنت امام الهدي * أصبحت من زينة أهل الجنان
بكت لك الارض وسكانها * في كل أفق بين إنس وجان

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني

أبو المستهل الاسدي وهو عبد الله بن تمم بن حمزة قال كان سلم الخاسر يهاجي والبة بن الحباب فأرسلني اليه سلم وقال قل له

ياوالب بن الحباب ياحلق * لست من أهل الزناء فانطلق
تدخل فيه الترمول تولجه * مثل ولوج المفتاح في الغلق

قال فأتيت والبة فقلت له ذلك فقال لي قل له يا ابن الزانية سل عنك ربحان التيمي يعني أنه نا كه قال وكان ربحان لوطياً آفة من الآفات وكان علامة ظريفاً قال حدثني جعفر بن محمد العجلي عن أحمد بن معاويه الباهلي قال سمعت ربحان يقول مكث الهيثم بن عدي فلي ترونه يفلت مني بعده وأخبرني احمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني أبو مالك محمد بن موسى اليماني قال كان سلم الخاسر مدح بعض العلويين فبلغ ذلك المهدي فتوعده وهم به فقال سلم فيه

اني أتتني على المهدي معتبة * تكاد من خوفها الاحشاء تضطرب
اسمع فداك بنو حواء كلهم * وقد يجور برأس الكاذب الكذب
فقد حلفت يميناً غير كاذبة * يوم المصيبة لم يقطع لها سبب
الا يخالف مدحي غيركم أبداً * ولو تلاقى على الفرض والحقب
ولو ملكت عنان الريح أصرفها * في كل ناحية ما فاتها الطلب
مولاك مولاك لاتشمت أعاديه * فما وراءك لي ذكر ولا نسب

فعفا عنه (وأخبرني) أحمد بن العباس وأحمد بن عبد الله بن عمار قالا حدثنا العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني موسى بن عبد الله بن شهاب المسمعي قال سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول كان سلم الخاسر لايحسن أن يمدح ولكنه كان يحسن أن يرثي ويذم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني أبو المستهل قال دخلت يوماً على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس فيها أشعار يرثي ببعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها أقواماً لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ماهذا فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمتى حدث حادث أظهرنا ماقلناه فيه قديماً على أنه قيل في الوقت (أخبرني) محمد بن مزيد وعيسى بن الحسين قالا حدثنا الزبير بن بكار قال قال عبد الله بن الحسن الكاتب أنشد المأمون قول أبي العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون صدق لعمر الله إن الحرص لمفسدة للدين والمروءة والله مارأيت من رجل قط حرصاً ولا شرهاً فرأيت فيه مصطنعاً فبلغ ذلك سلما الخاسر فقال ويلي على ابن الفاعلة بياع الخزف كنز البدور بمثل ذلك الشعر المفكك الغث ثم تزهد بعد أن استغنى وهو دائباً يهتف بي وينسبني الى الحرص وأنا لا أملك الا ثوبي هذين (أخبرني) عمي والحسن بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن مهران قال طالب أبو الشمقمق سلما الخاسر بأن

يهب له شيئاً وقد خرجت لسلم جائزة فلم يفضل فقال أبو الشمقمق يهجوه

يا أم سلم هداك الله زورينا * كيما نَنيكك فرداً أو تَنيكينا
مالي ذكرتك الاهاج لي شبق * ومثل ذكراك أم السلم يشجينا

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفيني من استزارتك أمي وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن بن عبد الخالق قال حدثني محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال دخل الربيع على المهدي وأبو عبيد الله جالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله مر هذا أن يتنحى يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا أفعل فقال كأنك تراني بالعين الاولى فقال لا بل أراك بالعين التي أنت بها قال فلم لا تتنحى اذ أمرتك فقال له أنت ركن الاسلام وقد قتلت ابن هذا فلا آمن أن يكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدي مذعوراً وأمر بتفتيشه فوجدوا بين جوربه وخفه سكينا فردت الامور كلها الى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولي يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه
أدخلته فعلا عليـ * ـك كذاك شؤم الناصيه

قال وكان بلغ المهدي من جهة الربيع أن ابن ابي عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك فقال أفحص عن هذا فان كنت مبطلا بلغت مني الذي يلزم من كذبك فأتي بابن عبيد الله فقرره تقريرا خفياً فأقر بذلك فاستتابه فأبى أن يتوب فقال لابيه اقتله فقال لا تطيب نفسي بذلك فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله (قال) وكان ابن أبي عبيد الله هذا من أحمق الناس وهب له المهدي وصيفة ثم سأله بعد ذلك عنها فقال ماوضعت بيني وبين الارض حشية قط أوطأ منها حاشي سامع فقال المهدي لابيه أتراه يعنيني أو يعنيك قال بل يعني أمه الزانية لا يكني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثني أبي قال كنت أنا والربيع نسير قريباً من محمل المنصور حتى قال للربيع رأيت كأن الكعبة تصدعت وكأن رجلا جاء بحبل أسود فشددها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتى إذا اعتل قال للربيع أنت الرجل الذي رأيته في نومي شدد الكعبة فأي شئ تعمل بعدي قال ما كنت أعمل في حياتك فكان من أمره في أخذ البيعة للمهدي ما كان فقال سلم الخاسر في الفضل بن الربيع

وابن الذي جبر الاسلام يوم وهي * واستنقذ الناس من عمياء صيخود
قالت قريش غداة انهاض ملكهم * ابن الربيع وأعطوا بالمقاليد
فقام بالامر ميناس بوحدته * ماضي العزيمة ضراب القماحيد
إن الامور إذا ضاقت مسالكها * حلت يد الفضل منها كل معقود
إن الربيع وان الفضل قد بنيا * رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال حدثني سعيد أبو مريم وابو دعامة قالا لما قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين

قد بايع الثقلان في مهدي الهدي * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر
وليته عهد الانام وأمرهم * فدمغت بالمعروف رأس المنكر

اعطته زبيدة مائة الف درهم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني احمد بن محمد بن علي الخراساني عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق عن ابيه قال قال سلم الخاسر في المهدي قصيدته التي يقول فيها

له شيمة عند بذل العطا * ء لا يعرف الناس مقدارها
ومهدي أمتنا والذي * حماها وأدرك أوتارها

فامر له المهدي بخمسمائة ألف درهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا منصور ابن أبي مزاحم قال شهدت المهدي وقد أمر لمروان بن أبي حفصة بأربعين الف درهم وفرض له على أهل بيته وجلسائه ثلاثين الف درهم وأمر الرشيد بعد ذلك لما ولي الخلافة لسلم الخاسر وقد مدحه بسبعين الف درهم فقال له يا أمير المؤمنين ان أكثر ما أعطي المهدي مروان سبعون الف درهم فزدني وفضلني عليه ففعل ذلك وأعطاه تمة ثمانين الف درهم فقال سلم

ألا قل لمروان أتتك رسالة * لها نبأ لا ينثني عن اقائكا
حباني أمير المؤمنين بنفحة * مشهرة قد طأطأت من حبائكا
ثمانين ألفاً حزت من صلب ماله * ولم يك قسما من ألي وألائكا

فاجابه مروان فقال

أسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية * تقصر عنها بعد طول عنائكا
فأقسم لولا ابن الربيع ورفده * لما ابتلت الدلو التي في رشائكا
وما نلت مذ صورت الاعطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

(حدثني) وسواسة بن الموصلي وهو محمد بن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني حماد عن ابيه قال استوهب أبي من الرشيد تركة سلم الخاسر وكان قد مات عن غير وارث فوهبها له فبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها خمسين الف دينار (أخبرني) عمي قال حدثني أبو هفان عن سعيد بن هريم وأبي دعامة انه رفع الى الرشيد ان سلما الخاسر قد توفي وخلف مما أخذه منه خاصة ومن زبيدة الف الف وخمسمائة ألف درهم سوي ما خلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديما فقبضه الرشيد وتظلم اليه مواليه من آل أبي بكر الصديق رضوان الله عليه فقال هذا خادمي ونديمي والذي خلفه من مالي فانا أحق به فلم يعطهم الا شيئاً يسيرا من قديم أملاكه أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل عن القحذمي قال كان مالك وشهاب ابنا عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع ومعن ابن زائدة متواخين لا يكادون يفترقون وكان سلم الخاسر ينادمهم ويمدحهم ويفضلون عليه ولا يحوجونه الى غيرهم فتوفى مالك ثم أخوه ثم معن في مدة متقاربة فقال سلم يرثيهم

عين جودي بعبرة تهتان * واندبي من أصاب ريب الزمان
واندبي ما بكيت قوما كراما * فعلى مالك أبي غسان *

أين من ابو الوليد ومن كا * ن غياثا للهالك الحيران
طرقتك المنون لا واهي الجبـ * ـل ولا عاقدا بحلف يمان
وشهاب وأين مثل شهاب * عند بذل الندى وحر الطعان
رب خرق رزئته من بني قيـ * ـس وخرق رزئت من شيبان
در در الايام ماذا أجنت * منهم في لفائف الكتان
ذا الامس ثوى ببسرحينا * وشهاب ثوى بأرض عمان
وهما ما هما لبذل العطايا * ولف الاقران بالاقران
يسبقان المنون طعنا وضربا * ويفكان كل كبل وعان

اخبرني وكيع قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال لما انشد سلم الخاسر الرشيد قصيدته فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * أمر له بمائة ألف حدثني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيى في يوم نيروز والهدايا بين يديه فانشده

أمن ربع تسائله * وقد أقوت منازله
بقلبي من هوى الاطلا * ل حب ما يزايله
رويدكم عن المشغو * ف ان الحب قاتله
بلابل صدره تسري * وقد نامت عواذله
أحق الناس بالمعتـ * ـب من ترجى فواضله
رأيت مكارم الاخلا * ق ما ضمت حمائله
فلست أرى فتى في النا * س الا الفضل فاضله
يقول لسانه خيرا * فتفعله أنامله *
ومهما ترج من خير * فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلي وابنه اسحق حاضرين فقال لابراهيم كيف ترى وتسمع قال أحسن مرئي ومسموع وفضل الامير أكثر منه فقال خذوا جميع ما أهدي الي اليوم فاقتسموه بينكم ثلاثا الا ذلك التمثال فاني أريد ان أهديه اليوم الى دنانير ثم قال لا والله ما هكذا تفعل الاحرار يقوم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه فقوم بألفي دينار فحملها الى القوم من صلب ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم احبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال قيل لمعن بن زائدة ما أحسن ما امتدحت به من الشعر عندك قال قول سلم الخاسر

أبلغ الفتيان مألكة * أن خير الود ناصحه
ان قرماً من بني مطر * أتلفت كفاه ما جمعا
* كلما عدنا لنائله * عاد في معروفه جذعا

(اخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة واخبرني الحسن بن علي قال

حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه عن أبي توبة قال حدث في أيام الرشيد أمر فاحتاج اليه الى الرأي فاشكل وكان الفضل بن يحيي غائبا فورد في ذلك الوقت فاخبروه بالقصة فاشار بالرأي في وقته وأنفذ الامر على مشورته فحمد ماجرى فيه فدخل عليه سلم الخاسر فانشده

* بديهته وفكرته سواء * اذا مانابه الخطب الكبير

وأحزم مايكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير

فامر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو العيناء قال حدثني الجماز ان أبا الشمقمق جاء الي سلم الخاسر يستميحه فمنعه فقال له اسمع اذا ماقلته وأنشده

* حدثوني ان سلما * يشتكي جارة أيره *

فهو لا يحسد شيئاً * غير أير في أست غيره

* واذا سرك يوما * باخليلي نيل خيره

* قم فقر راهبك الاصلع يقرع باب ديره

فضحك سلم وأعطاه خمسة دنانير وقال له أحب جعلت فداءك ان تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني احمد بن أبي كامل قال حدثني أبو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فانشده * حي الاحبة بالسلام * فقال الرشيد * حياهم الله بالسلام * فقال * أعلى وداع أم مقام * فقال الرشيد * حياهم الله على أي ذلك كان فانشده لم يبق منك ومنهم * غير الجلود على العظام

فقال له الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع منه باقي الشعر ولا أثابه بشئ (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أتت وفاة المهدي الى موسى الهادى وهو بجرجان فبويع له هناك فدخل عليه سلم الخاسر مع المهنئين فهناه بخلافة الله ثم أنشده

* لما أتت خير بنى هاشم * خلافة الله بجرجان *

* شمر للحزم سرابيله * برأى لا غمر ولا وان *

لم يدخل الشوري على رأيه * والحزم لايمضيه رأيان *

(أخبرني) الحسن بن على وعمي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخل سلم الخاسر على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى فانشده قوله فيه * حضر الرحيل وشدت الاحداج * فلما انتهي الى قوله

ان المنايا في السيوف كوامن * حتى يهيجها فتى هياج

فقال الرشيد كان ذلك معن بن زائدة فقال صدق أمير المؤمنين ثم أنشد حتى انتهي الي قوله

ومدجج يغشي المضيق بسيفه * حتى يكون بسيفه الانفراج

فقال الرشيد ذلك يزيد بن مزيد فقال صدق أمير المؤمنين فاغتاظ جعفر بن يحيى وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مصافيا للفضل بن الربيع فلما انتهي الى قوله

نزلت نجوم الليل فوق رؤسهم * ولكل قوم كوكب وهاج

قال له جعفر بن يحيى من قلة الشعر حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا لبشار في فلان التيمي فقال الرشيد ماتقول ياسلم قال صدق ياسيدي وهل أنا الا جزء من محاسن بشار وهل أنطق إلا بفضل منطقه وحياتك ياسيدي اني لأروي له تسعة آلاف بيت مايعرف أحد غيري منها شيئاً فضحك الرشيد وقال ماأحسن الصدق امض في شعرك وأمر له بمائة ألف درهم ثم قال للفضل بن الربيع هل قال أحد غير سلم في طينا المنازل شيئاً وكان الرشيد قد انصرف من الحج وطوى المنازل فوصف ذلك سلم فقال الفضل نعم ياأمير المؤمنين النمري فأمر سلما أن يثبت قائماً حتى يفرغ النمري من إنشاده فأنشده النمري قوله

تخرق سربال الشباب مع البرد * وحالت لنا أم الوليد عن العهد

فقال الرشيد للعباس بن محمد أيهما أشعر عندك ياعم قال كلاهما شاعر ولو كان كلام يستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام النمري فأمر له بمائة ألف درهم أخرى (أخبرني) عمي قال أنشدني أحمد بن أبي طاهر لاشجع السلمي يرثي سلما الخاسر ومات سلم قبله

ياسلم ان أصبحت في حفرة * موسداً تربا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته * خلفته في الناس سيارا

* قلدته ربا وسيرته * فكان فخراً منك أو عارا

لو نطق الشعر بكى بعده * عليه إعلاناً وإسرارا

صوت

أجدك ما تعفو كلوم مصيبة * على صاحب إلا فجعت بصاحب

تقطع أحشائي اذا ما ذكرتكم * وتهمل عيني بالدموع السواكب

عروضه من الطويل الشعر لسلمة بن عياش والغناء لحكم وله فيه لحنان بالبنصر وهزج بالوسطى

أخبار سلمة بن عياش

سلمة بن عياش مولى بني حسل بن عامر بن لؤي شاعر بصري من مخضرمي الدولتين وكان يتدين ويتصون وانقطع الى جعفر ومحمد ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ومدحهما فأكثر وأجاد ومما مدحهما به وفيه غناء قوله

صوت

أرقت وطالت ليلتي بأبان * لبرق سرى بعد الهدوء يمان

تضيء بأعلام المدينة همدا * الى أمع فالطلح طلح قنان

غنى في هذين البيتين دحمان ولحنه ثقيل أول بالوسطى عن عمرو قال وفيه لحن لمطرد يقول فيها

وردت خليجي جعفر ومحمد * وكل بدي من نداه سقاني

وإني لارجو جعفراً ومحمداً * لافضل مايرجى له ملكان

هما ابنا رسول الله وابنا ابن عمه * فقد كرم الجدان والابوان

ومنها ماذكره محمد بن داود بن الجراح قوله

صوت

أنار بدت وهناً لعينك تومض * ببغداد أم سار من البرق مومض

* يضيء سناه مكفهرا كأنه * خدام سود أو عشار تمخض

غنى فيهما عطرد ثقيلا أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن اسحق يقول فيها

ولولا انتظاري جعفرا ونواله * لما كان في بغداد ما أتبرض

وقد وجدت هذا الشعر لابن المولى في جامع شعره من قصيدة له وأظن ذلك الصحيح لا ماذكر محمد بن داود من أنها لسلمة بن عياش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وغيره قال قال سلمة بن عياش (وذكر) محمد بن داود عن عسل بن ذكوان عن أبي حاتم عن الاصمعي عن سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤي قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته

إن الذي سمك السماء بنى لنا * بيتاً دعائمه أعز وأطول

وقد أفحم وأجبل فقلت له الا ارفدك فقال وهل ذاك عندك فقلت نعم ثم قلت

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي له فقال لي ممن أنت فقلت من قريش فقال كل اير حمار من قريش فمن أيها أنت قلت من بني عامر بن لؤى قال لئام والله رضعة جاورتهم بالمدينة فما أحمدتهم فقلت ألأم والله منهم قومك وأرضع جاء رسول مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فأخذ بأذنك يقودك حتى احتبسك فما اعترضه أحد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما أكرمك وأخذ البيت فادخله فى قصيدته (أخبرنا) وكيع قال أخبرني محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا سهل بن محمد قال حدثنى العتبى قال كان سلمة بن عياش وأبو سفيان بن العلاء عند محمد بن سليمان وجارية تغنيهم وتسقيهم يقال لها ربرب فقال سلمة

الى الله أشكو ما ألاقى من الهوى * لأهلي وما لاقيت من حب ربرب

على حين ودعت الصبابة والصبى * وفارقت أخداني وشمرت مئزري

رأى جعفر عنا وكان لمثلها * وأنت لها في النائبات كجعفر

قال فقال محمد بن سليمان لسلمة خذها هي لك فاستحيا وارتدع وقال لا أريدها فألح عليه في أخذها فقال أعتق ما أملك إن أخذتها فقال له أبو سفيان ماسحت اليمين اعتق ما تملك وخذها فهى خير من كل ما تملك فلما مات أبو سفيان رثاه سلمة فقال

لعمرك لا تعفو كلوم مصيبة * على صاحب الا فجعت بصاحب

تقطع احشائي اذا ما ذكرتكم * وتهمل عيني بالدموع السواكب

وكنت امرءاً جلداً على ماينوبني * ومعترفاً بالصبر عند المصائب

فهد أبو سفيان وكتى ولم أكن * جزوعا ولا مستنكرا للنوائب

غنينا معاً بضعاً وستين حجة * خليلي صفاء ودنا غير كاذب

فأصبحت لما حالت الارض دونه * على قربه مني كمن لم أصاحب

وذكر محمد بن داود عن عسل بن ذكوان أن محمد بن سليمان قال له أختر ما شئت غيرها لان أبا ايوب قد وطئها (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال حدثت من غير وجه عن سلمة بن عياش انه قال قلت لابي حية النمري اهزأ به ويحك يا أبا حية أتدرى ما يقول الناس قال لا قلت يزعمون اني اشعر منك قال انا لله هلك والله الناس وفي بربر هذه يقول سلمة بن عياش وفيه غناء وذكر عمر بن شبة انه لمطيع بن اياس

صوت

اظن الحب من وجدي * سيقتلني على بربر

* وبربر درة الغوا * ص من يملكها يحبر

. فخافي الله يا بربر * فقد افتنت ذا العسكر

بحسن الدل والشكل * وريح المسك والعنبر

ووجه يشبه البدر * وعيني جؤذر احور

فيه لحكم ثلاثة الحان رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وخفيف رمل عن هرون بن الزيات وهزج عن ابي ايوب المدني (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال بربر جارية آل سليمان اعتقت وكان لها جوار مغنيات فيهن جارية اسمها جوهر وكان في البصرة فتى يعرف بالصحاف حسن الوجه فبلغ مطيع بن اياس انه بات مع جوهر جارية بربر فغاظه ذلك فقال

نك والله جوهر الصحاف * وعليها قميصها الافواف .

شام فيها ايرا له اضلاع * لم يخنه نقص ولا اخطاف

زعموها قالت وقد غاب فيها * قائماً في قيامه استحصاف

بعض هذا مهلا ترفق قليلا * ما كذا يا فتى تناك الظراف

قال وقال فيها وقد وجهت بجواريها الى عسكر المهدي

* خافي الله يا بربر * فقد أفسدت ذا العسكر

أفشت الفسق في الناس * فصار الفسق لا ينكر

ومن ذا يملك الناس * اذا ما أقبلت بربر *

وأعطاف جواريها * كريح المسك والعنبر

* وجوهر درة الغوا * ص من يملكها يحبر

ألا يا جوهر القلب * لقد زدت على الجوهر

وقد أكملك الله * بحسن الدل والمنظر

* اذا غنيت يا احسن خلق الله بالمزهر

فهـذا حزنا يبكي * وهذا طربا يكفر *
وهـذا يشرب الكأس * وذا من فرح يشر
ولا والله ما المهد * ي أولى منك بالمنبر
* فا عشت فني كفيـ * ك خلع ابن أبي جعفر

قال فبلغ ذلك المهدي فضحك وأمر لمطيع بصلة وقال أنفق هذا عليها وسلها الا تخلعنا ما عاشت

قال وفي جوهر يقول مطيع

جارية احسن من حليها * وفيه فضل الدر والجوهر
وجرمها اطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر
جاءت بها برر مكورة * ياحبذا ما جلبت برر

قال وقال فيها

انت ياجوهر عندي جوهره * في بياض الدرة المشتهره
واذا غنت فنار اضرمت * قدحت في كل قلب شرره

فاما الشنفري فانه رجل من الازد ثم من بني الاوس بن الحجر بن الهنو بن الازد ومما يغني فيه من شعره

صوت

الا ام عمرو ازمعت(١) فاستقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت
فوا ندما بانت امامة بعد ما * طمعت فيها نعمة قد تولت
وقد اعجبتني لاسقوطا خمارها * اذا مامشت ولا بذات تلفت

غني في هذه الابيات ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة

خبر الشنفري ونسبه

(أخبرني) بخبره الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا أبو يحيى المؤدب وأحمـد بن أبي المنهال المهلبي عن مؤرج عن أبي هشام محمد بن هشام النمري أن الشنفري كان من الاواس بن الحجر بن الهنو ابن الازد بن الغوث أسرته بنو شبابة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الازد رجلا من فهم ثم أحد بني شبابة ففدته بنو شبابة بالشنفري قال فكان الشنفري في بني سلامان بن مفرج لاتحسبه الا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولدا فقال لها الشنفري اغسلي رأسي يا أخية فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضباً حتى أتى الذي اشـتراه من فهم فقال له الشنفري اصدقني ممن أنا قال أنت من الاواس بن الحجر فقال اما أني لن أدعكم حتى أقتل منكم

(١) وروى أجمعت يقال أجمع على الامر اذا عزم عليه اه من ابن الانباري

مائة بما أستعيد تموني ثم انه قام يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وقال الشنفري للجارية السلامية

ألا ليت شعري والتلهف ضلة * بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس انساب والدي * ووالدها ظلت تقاصر دونها
انا ابن خيار الحجر بيتاً ومنصباً * وأمي ابنة الاحرار لو تعرفينها

قال ثم لزم الشنفرى دار فهم فكان يغير على الأزد على رجليه فيمن معه من فهم وكان يغير عليهم وحده أكثر ذلك وقال الشنفرى لبني سلامان

واني لأهوى أن ألف عجاجتي * على ذي كساء من سلامان أو برد
وأمشي أبني بالعضاء سراتهم * وأسلك خلا بين أرفاغ والسرد

فكان يقتل بني سلامان بن مفرج حتى قعد له رهط من الغامديين من بني الرمداء فأعجزهم فأشلوا عليه كلباً لهم يقال له حبيش ولم يصنعوا شيئاً ومر وهو هارب بقرية يقال لها دحيس رحابين من بني سلامان بن مفرج فأرادها ثم خشي الطلب فقال

قتيلي فجار أنتما إن قتلتما * بجوف دحيس أو تبالة تسمعا

يريد ياهذان اسمعا وقال فيما كان يطالب به بني سلامان

فلا تزرني حتفي أو تلاقني * أمش بدهر أو عذاف فنورا
أمشي بأطراف الحماط وتارة * تعض رجلي بسبطاً فعصنصرا
وأبغي بني صعب بن مر بلادهم * وسوف ألاقيهم إن الله يسرا
ويوماً بذات الرأس أو بطن منجل * هنالك تلقى القاصي المغورا

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وحازم الفهمي بالناصف من أبيدة ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفري فأبصر السواد بالليل فرماه وكان لا يرى سواداً الا رماه كائناً ما كان فشك ذراع ابن أخي أسيد الى عضده فلم يتكلم فقال الشنفري ان كنت شيئاً فقد اصبتك وان لم تكن شيئاً فقد أمنتك وكان حازم ما طحاً بالطريق يعني منبطحاً يرصده فنادى أسيد يا حازم أصلت يعني اسلل سيفك فقال الشنفري لكل ما تصرف فأصلت الشنفرى فقطع اصبعين من اصابع حازم الخنصر والتي تليها وضبطه حازم حتى لحقه أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقال الشنفرى رجلي فقال ابن أخي أسيد بل هي رجلي ياعم فأسروا الشنفري وادوه الى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهب مثلا ثم ضربوا يده فتبعصرت أي اضطربت فقال الشنفري في ذلك

لا تبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه
* ورب قرن فصلت عظامه *

ثم قال له السلامي أأطرفك ثم رماه في عينه فقال الشنفرى كان (١) كنا نفعل أي كذلك كنا نفعل وكان

---

(١) وفي بعض الروايات كاك وهي لغة

الشنفرى اذا رمي رجلا منهم قال له أ أطرفك ثم يرمي عينه ثم قالوا له حين أرادوا قتله أين نقبرك فقال

لا تقبروني ان قبري محرم * عليكم ولكن ابشري أم عامر
اذا احتملت راسي وفي الراس اكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري
هنالك لا ارجو حياة تسرني * سمير (١) الليالي مبسلا بالجرائر

وقال تأبط شرا يرثي الشنفرى

على الشنفرى ساري الغمام ورائح * غزير الكلى وصيب الماء باكر
عليك جزاء مثل يومك بالجبا * وقد رعفت منك السيوف البواتر
ويومك يوم العيكتين وعطفة * عطفت وقد مس القلوب الحناجر
تجاول دفع الموت فيهم كأنهم * بشوكتك الحدّا ضئين عواثر (٢)
فانك لو لاقيتني بعد ما ترى * وهل يلقين من غيبته المقابر
* لالفيتني في غارة ادعي بها * اليك واما راجعا انا ثائر *
وان تك مأسورا وظلت مخيما * وابليت حتى ما يكيدك واتر
وحتى رماك الشيب في الرأس عانسا * وخيرك مبسوط وزادك حاضر
واجمل موت المرء اذ كان ميتا * ولا بد يوما موته وهو صابر
فلا يبعدن الشنفرى وسلاحه الـ * ـحديد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمى * حمى معه حر كريم مصابر

وقال غيره لا بل كان من أمر الشنفرى وسبب أسره ومقتله ان الازد قتلت الحرث بن السائب الفهمي فأبوا أن يبوؤا بقتله فباء بقتله رجل منهم يقال له حرام بن جابر قبل ذلك فمات أخو الشنفرى فانشأت تبكيه أمه فقال الشنفرى وكان أول ما قاله من الشعر

ليس لوالدة هرها (٣) * ولا قولها لابنها دع دع
تحاذر أن عالي عائل (٤) * وغيرك أملك بالمصرع

قال فلما ترعرع الشنفرى جعل يغير على الازد مع فهم فيقتل من أدرك ثم قدم مني وبها حرام بن جابر فقيل له هذا قاتل أبيك فشد عليه فقتله ثم سبق الناس على رجليه فقال

* قتلت حراماً مهدياً بملبد * ببطن مني وسط الحجيج المصوت

قال ثم ان رجلا من الازد أتى أسيد بن جابر وهو أخو حرام المقتول فقال ترك الشنفرى بسوق حباشة فقال أسيد بن جابر والله لئن كنت صادقا لا ارجع حتى آكل من حي أليف أسيدة فقعد له على الطريق هو وابنا حرام فلما أحسوه في جوف الال وقد رفع نعلا ولبس نعلا ليخفي وطأه

---

(١) وروى سجيس وهما بمعنى ومبسلا من قول الله تعالى اسلموا بما كسبوا قاله ابن سيده

(٢) وروى تجول ببز الموت فيه كأنهم * لشوكتك الحدى ضئين نوافر * الحدى فعلى من الحدة واراد الحاده اه ابن الانباري (٣) وروى همها (٤) وروي تطوف وتحضر احواله

فلما سمع الغلامان وطأه قالا هذه الضبع فقال أسيد ليست الضبع ولكنه الشنفري ليضع كل واحد منكما نعله على مقتله حتى اذا رأى سواده نكص مليا لينظر هل يتبعه أحد ثم رجع حتى دنا منهم فقال الغلامان أبصرنا فقال عمهما لا والله ماأبصركما ولكنه أطرد لكما لتتبعوه فليضع كل واحد منكما نعله على مقتله فرماهم الشنفرى فخسق في النعل ولم يحرك المرمي ثم رمي فانتظم ساق أسيد فلما رأي ذلك أقبل حتي كان بينهم فوثبوا عليه فاخذوه فشدوه وثاقا ثم انهم انطلقوا به الى قومهم فطرحوه وسطهم فتماروا بينهم في قتله فبعضهم يقول أخوكم وابنكم فلما رأي ذلك أحد بني حرام ضربه فقطع يده من الكوع وكانت بها شامة سوداء فقال الشنفري حين قطعت يده

لاتبعدي أماهلكت شامه * فرب خرق قطعت قتامه

ورب قرن فصلت عظامه

وقال تأبط شرا يرثيه

لابعدن الشنفري وسلاحه الحديد وشد خطوه متواتر

اذاراع روع الموت راع وان حمي * حمي معه حر كريم مصابر

قال وذرع خطو الشنفري ليلة قتل فوجد أول نزوة نزاها احدي وعشرين خطوة ثم الثانية سبع عشرة خطوة (١) قال وقال ظالم العامري في الشنفر وفى غاراته على الازد وعجزهم عنه ويحمد أسيد بن جابر في قتله الشنفري

مالكم لم تدركوا رجل شنفري * وأنتم خفاف مثل أجنحة الغرب

تماديتم حتي اذا ما لحقتم * تباطأ عنكم طالب وأخو سقب

لعمرك للساعي أسيد بن جابر * أحق بها منكم بنى عقب الكاب

قال ولما قتل الشنفرى وطرح رأسه مر به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفرى بقدمه فعقرت قدمه فمات منها فتمت به المائة وقال الشنفري فى قتله حراماً قاتل أبيه

ارى أم عمرو أزمعت فاستقلت * وما ودعت جيرانها اذ تولت *

فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها * وقدكان أعناق المطى أظلت

فوا ندما على أميمة بعد ما * طمعت فيها نعمة العيش زلت

أميمة لايخزى نثاها حليلها * اذاذكر النسوان عفت وجلت

تحل بمنجاة من اللوم بيتها * اذا مابيوت بالملامة حلت

فقد أعجبتني لا سقوط قناعها * اذا مامشت ولا بذات تلفت

كان لها في الارض نسياً تقصه * اذاماه شت وان تحدثك تبلت

النسي الذي يسقط من الانسان وهو لايدري أن هو يصفها بالحياء وانها لاتلتفت يميناً ولا شمالا تبرجا ويروي تقصه على أمها وان تكلمك

---

(١) وزاد ابن الانباري والثالثة خمس عشرة خطوة

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها * لجاراتها اذا الهدية قلت
فبتنا كأن البيت حجر حولنا * بريحانة راحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية أمرعت * لها أرج ماحولها غير مسنت
غدوت من الوادي الذي بين مشعل * وبين الحشاهيات أنشأت سربت
أمشي على الارض التي لن تضيرني * لا كسب مالا أو ألاقي حمت
اذا ماأتتني ميتتي لم أبالها * ولم تذر خالاتي الدموع وعمت
وهنئ بي قوم ولا ان هنأتهم * وأصبحت في قوم وليسو بمنبت
وأم عيال قد شهدت تقوتهم * اذا أطعمتهم أو تحت(١) وأقلت
تخاف علينا الجوع ان هي أكثرت * ونحن جياع أي آل تألت
عفاهية (٢) لاتقصر الستر دونها * ولا ترتجي للبيت أن لم يبيت
لها وفضة فيها ثلاثون سلجمار(٣) * اذا مارأت أولى العدى اقشعرت
وتأتي العدي بارزا نصف ساقها * كعدو حمار الغابة المتفلت
اذا فزعت طارت بأبيض صارم * ورامت بما في جوفها ثم سلت
حسام كلون الملح صاف حديده * جراز من اقطار الحديد المنعت
تراها كأذناب الحسيل صوادرا * وقد نهلت من الدماء وعلت
سنجزي سلامان بن مفرج قرضهم * بما قدمت أيديهم وأزلت
شفينا بعبد الله بعض غليلنا * وعوف لدي المعدي أوان استهلت
قتلنا حراما مهديا عابد * محلها بين الحجيج المصوت
فان تقبلوا تقبل بمن نيل منهم * وان تدبروا فأم من نيل فتت
ألا لاتزرني ان تشكيت خلتي * كفاني بأعلى ذي الحميرة عدوت
واني لحلو ان أردت حلاوتي * ومر اذا النفس العزوف استمرت
أبي لما آبي وشيك مفيئتي * الى كل نفس تنتحي بمودت

وقال الشنفري أيضاً

ومرقبة عيطاء قصر دونها * أخوا الضروة الرجل الحفي المخفف
نعيت الى أعلى ذراها وقد دنا * من الليل ملتف الحديقة أسدف
فبت على حد الذراعين محدبا * كما يتطوي الارقش المتقصف

---

(١) وروى حترتهم قال في اللسان في مادة ح ت ر واحتر علينا رزقنا أي أقله وحبسه وقال الفراء حتره يحتره ويحتره اذا كساه واعطاه وانشد البيت على هذه الرواية وروي المفضل أو تحت وتقات وروي الانباري احترت وقال الخفي الشئ القليل (٢ وروي مصملكة (٣) وروى سيحفا

قليل جهازي غير لملين اسحقت * صدورهما مخصورة لا تخصف
وملحفة درس وجرد ملاءة * اذا انهجت من جانب لا تكفف
وأبيض من ماء الحديد مهند * لحد لاطراف السواعد محلف
وصفراء من نبع أبي ظهيرة * ترن كارنان الشجي وتهتف
اذا طال فيها النزع تأبي بعجسها * وترمي بذرويها بهن فتقذف
كان حفيف النبل من فوق عجسها * عوازب نحل أخطأ الغار مطنف
نأت أم قيس المربعين كليهما * وتحذر أن ينأي بها المتصيف
وامك لو تدرين أن رب مشرب * مخوف كداء البطن أو هو أخوف
وردت بمأثور يمان وضالة * تخيرتها مما أريش وأرصف
أركبها في كل أحمر غاثر * وأسبح للولدان ماهو مقرف
ونابت فيه البري حتى تركته * نزف اذا أنفذته ويذفذف
فكفى منها البغيض كراهة * اذا بت حلاما له متخوف
ووادٍ بعيد العمق ضنك جماعه * بواطنه للجن والاسد مألف
تعسفت منه بعد ماسقط الندي * غماليل يخشى غيلها المتعسف
اذا خشعت نفس الجبان وخيمت * فلي حيث يخشى أن يجاوز مخشف
وإن امرءاً أجار سعد بن مالك * علي وأثواب الاقيصر تعنف

وقال الشنفري أيضاً

ومستبسل جافي القميص ضممته * مأزرق لا نكس ولا متعوج
عليه لساري على خوط نبعة * وفوق كرقوب القطاة مدرج
وقاربت من كفي ثم فرجتها * بنزع اذا ما استكره النزع مخلج
فصاحت بكفي صيحة راجعت بها * أنين الاميم ذي الجراح المشجج

(وقال غيره) لا بل كان من سبب أمر الشنفري انه سبت بنو سلامان بن مفرج بن مالك بن هوازن بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد الشنفري وهو أحد بني ربيعة بن الحجر ابن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد وهو غلام فجعله الذي سباه في بهمه يرعاها مع ابنة له فلما خلي بها الشنفري ذهب ليقبلها فصكت وجهه ثم سعت إلى أبيها فاخبرته فخرج اليه ليقتله فوجده وهو يقول

ألا هل أتي فتيان قومي جماعة * بما لطمت كف الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي * ونسبتها ظلت تقاصر دونها
أليس أبي خير الاواس وغيرها * وأمي ابنة الخيرين لو تعلمينها
اذا ما أروم الود بيني وبينها * يؤم بياض الوجه مني يمينها

قال فلما سمع قوله سأله ممن هو فقال أنا الشنفرى أخو بني الحرث بن ربيعة وكان من أقبح الناس

وجهاً فقال له لولا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لانكحتك ابنتي فقال علي ان قتلوك أن اقتل منهم مائة رجل بك فانكحه ابنته وخلى سبيله فسار بها الى قومه فشدت بنوا سلامان خلافه على الرجل فقتلوه فلما بلغه ذلك سكت ولم يظهر جزعا عليه وطفق يصنع النبل ويجعل افواقهـا من القرون والعظام ثم ان امرأته بنت السلاماني قالت له ذات يوم لقد خست بميثاق أبي عليك فقال

كأن قد فلا يغررك مني تمكثي * سلكت طريقا بين يربغ فالسرد
واني زعيم أن تثور عجاجتي * على ذي كساء من سلامان او برد
هم أعدموني ناشئاً ذا مخيلة * أمشي خلال الدار كالفرس الورد
كاني اذا لم يمس في الحي مالك * بتيهاء لا أهدي السبيل ولا اهدي

قال ثم غزاهم فجعل يقتلهم ويعرفون نبله بافواقها في قتلاهم حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ثم غزاهم غزوة فنذروا به فخرج هاربا وخرجوا في أثره فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته فاطعمته اقطا لتزيد عطشاً ثم استسقى فسقته رائبا ثم غيبت عنه الماء ثم خرج من عندها وجاءها القوم فاخبرتهم خبره ووصفت صفته وصفة نبله فعرفوه فرصدوه على كر لهم وهو ركي ليس لهم ماء غيره فلما جن عليه الليل أقبل الى الماء فلما دنا منه قال إني أراكم وليس يري أحداً إنما يريد بذلك أن يخرج رصدا ان كان ثم فأصاخ القوم وسكتوا ورأي سوادا وقد كانوا تواصوا قبل ان قتل منهم قتيل أن يمسكه الذي الى جنبه لئلا تكون حركة قال فرمي لما ابصر السواد فأصاب رجلا فقتله فلم يتحرك أحد فلما رأي ذلك أمن في نفسه واقبل الى الكر فوضع سلاحه ثم انحدر فيه فلم يرعه إلا بهم على رأسه فاخذوا سلاحه فنزا ليخرج فضرب بعضهم شماله فسقطت فاخذها فرمي بها كبد الرجل فخر عنده في القليب فوطئ على رقبته فدقها وقال في قطع شماله

لا تبعدي أما ذهبت شامه * فرب واد نفرت حمامه
ورب قرن فصلت عظامه * ورب حي فرقت سوامه

قال ثم خرج اليهم فقتلوه وصلبوه فلبث عاما أو عامين مصلوبا وعليه من نذره رجل قال فجاء رجل منهم كان غائبا فمر به وقد سقط فركض رأسه برجله فدخل فيها عظم من راسه فبغت عليه فمات منها فكان ذلك الرجل هو تمام المائة

صوت

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فياهجر ليلى قد بلغت بي المدي * وزدت على مالم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
اما والذي ابكي واضحك والذي * امات واحيا والذي امره امر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى * قرينين منها لم يروعهما الزجر

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء لمعبد في الاول والثاني من الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الرابع والخامس ثقيل ولعريب فيهما ايضاً ثقيل اول آخر وهو الذي فيه استهلال

له وللواثق فيهما رمل ولابن سريج ايضاً ثاني ثقيل في الثالث وما بعده عن احمد بن المكي وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني بالوسطى لجده يحيى المكي

أخبار أبي صخر الهذلي ونسبه

هو عبدالله بن سلم السهمي احدثني مرض وهذا اكثر ما وجدته من نسبه في نسخة السكري وهي اتم النسخ مما يأثره عن الرياشي عن الاصمعي وعن الاثرم عن ابي عبيدة وعن ابن حبيب عن ابن الاعرابي وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وكان واليا لبني مروان متعصبا لهم وله في عبدالملك ابن مروان مدائح وفي اخيه عبد العزيز وعبد العزيز بن خالد بن اسيد وحبسه ابن الزبير الى ان قتل فاخبرني يحيى بن احمد بن الجون مولى بني امية اقيته بالرقة قال حدثني الفيض بن عبد الملك قال حدثني مولاي عن ابيه عن مسلمة بن الوليد القرشي عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما ظهر عبد الله بن الزبير بالحجاز وغلب عليها بعد موت يزيد بن معاوية وتشاغل بنو امية بالحرب بينهم في مرج راهط وغيره دخل عليه ابو صخر الهذلي في هذيل وقد جاؤوه ليقبضوا عطاءهم وكان عارفا بهواه في بني أمية فمنعه عطاءه فقال علام تمنعني حقا لي وانا امرء مسلم ما احدثت في الاسلام حدثا ولا اخرجت من طاعة يداً قال عليك بني امية فاطلب عندهم عطاءك قال اذا اجدهم سباطا اكفهم سمحة انفسهم بذلاء لاموالهم وهابين لمجتديهم كريمة اعراقهم شريفة أصولهم زاكية فروعهم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبهم وسببهم ليسوا اذا نسبوا باذناب ولا وشائظ ولا اتباع ولا هم في قريش كفقعة القاع لهم السودد في الجاهلية والملك في الاسلام لا كمن لا يعد في عيرها ولا نفيرها ولا حكم آباؤه في نقيرها ولا قطميرها ليس من احلافها المطيبين ولا من ساداتها المطعمين ولا من جودائها الوهابين ولا من هاشمها المنتخبين ولا عبد شمسها المسودين وكيف تقابل الرؤوس بالاذناب واين النصل من الجفن والسنان من الزج والذنابى من القدامى وكيف يفضل الشحيح على الجواد والسوقة على الملك والمجيع بخلا على المطعم فضلا فغضب ابن الزبير حتى ارتعدت فرائصه وعرق جبينه واهتز من قرنه الى قدمه وامتقع لونه ثم قال له يا ابن البوالة على عقبيها ويا جلف يا جاهل اما والله لولا الحرمات الثلاث حرمة الاسلام وحرمة الحرم وحرمة الشهر الحرام لأخذت الذي فيه عيناك ثم امر به الى سجن عارم فحبس به مدة ثم استوهبته هذيل ومن له من قريش خؤولة في هذيل فاطلقه بعد سنة واقسم ألا يعطيه عطاءه مع المسلمين ابداً فلما كان عام الجماعة وولى عبد الملك وحج لقيه ابو صخر فلما رآه عبد الملك قربه وادناه وقال له انه لم يخف على خبرك ولا ضاع لك عندي هواك ولا موالاتك فلما ان شفا الله منه نفسي ورأيته قتيل سيفك وصريع اوليائك [illegible] فرق الحاجة التي ما طال [illegible] ثم استأذنه في الانشاد فاذن له فتمثل بين يديه قائما وانشأ يقول

عفت ذات عرق عصلها فرئامها ... فدهناؤها وحش واجلى سوامها
على ان مرمى [illegible] خلاهها ... فابطح عسلان وهيهات عامها

اذا اعتلجت فيها الرياح فادرجت * عشيا جرى في جانبيها قتامها

وان معاجي في الديار وموقفي * مدارسة الرقين بال ثمامها

لجهل ولا كني اسلي ضمانة * يضمن أسرار الفؤاد سقامها

فاقصر فلاما قد مضى لك راجع * ولا لذة الدنيا يدوم دوامها

وان أمير المؤمنين الذي رمى * بجأواء جمهور تسيل إكامها

من أرض قرى الزيتون مكة بعدما * عابنا عليها واستحل حرامها

يقول رمى مكة بالرجال من اهل الشام وهي ارض الزيتون

واحدثت فيها الناكثون وافسدوا * [illegible] أقاصيها وطار حمامها

فشج بهم عرض الفلاة تعسفا * وا الارض أحوى [illegible] واهاسومها

فصبحهم بالخيل ترحف بالقنا * و[illegible] مثل الشمس برق لامها

لهم عسكر [illegible] الصفوف عرمرم * [illegible] في العدو انتقامها

فقتلهم [illegible] بطن مكة [illegible] * أبي العسم [illegible] حين [illegible]

فدع [illegible] شاعري أم مالك * [illegible] طويل مرامها

شاعري ام مالك رجلان من [illegible] مع ابن الزبير [illegible] على ابي صخر [illegible]

كانت بينهما وبينه

فان [illegible] مسحر [illegible] * [illegible]

وان [illegible] وتخف من ادابها * [illegible]

فلولا قريش لاستقر [illegible] * [illegible]

قال فامر له عبد الملك بما فاته من العطاء [illegible] وكساه و[illegible] ([illegible]) من كتاب

ابي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي [illegible] كان ابو صخر الهذلي

منقطعا الى أبي خالد عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن [illegible] وقال له يوماً ارثني يا ابا

صخر وانا حي حتى اسمع كيف تقول [illegible] بعدي من [illegible] في حياتي فقال

اعيذك بالله أيها الامير من ذلك [illegible]

التي يقول فيها

أيا خالد [illegible] الردى * [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فان تمس رمساً بالرصافة ثاويا * فما مات يا ابن العيص نائلك الغمر
وذي ورق من فضل مالك ماله * وذي حاجة قد رشت ليس له وفر
فأضحى مريحاً بعد ما قد يؤوبه * وكل به المولى وضاق به الامر

قال فاضعف له عبد العزيز جائزته ووصله وأمر أولاده فرووا القصيدة وقال أبو عمرو الشيباني كان لابي صخر ابن يقال له داود لم يكن له ولد غيره فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى خولط فقال يرثيه

لقد هاجني طيف لداود بعد ما * دنت فاستقلت تاليات الكواكب
وما في ذهول الياس عن غير سلوة * رواح من السقم الذي هو غالبي
وعندك لو يحيا صداك فلتقي * شفاء لمن غادرت يوم التناضب
فهل لك طب نافعي من علاقة * يهيجني بين الحشا والترائب
لتشكيها اذ صدع الدهر شعبها * فامست وقد أعيت على مذاهبي
ولولا يقيني انما الموت عزمة * من الله حتى يبعثوا للمحاسب
* لقلت له فيما ألم برمسه * هل أنت غدا غاد معي فمصاحبي
وما ترني في غائب لايئيبني * فلست بناسيه وليس بآئب *
سألت مليكي إذ بلاني بفقده * وفاة بأيدي الروم بين المقانب
ثنوني وقد قدمت ثأري بطعنة * تجيش بعوار من الموت ثاعب
فقد خفت أن ألقى المنايا وإنني * لتابع من وافى حمام الجوالب
* ولما اطاعن في العدو تنفلا * الى الله أبغي فضله وأضارب
واعطف وراء المسلمين بطعنة * على دبر مجل من العيش ذاهب

وقال ابو عمرو وبلغ أبا صخر أن رجلا من قومه عابه وقدح فيه فقال أبو صخر في ذلك

ولقد أتاني ناصح عن كاشح * بعداوة ظهرت وقبح أقاول
الفين احكمني المشيب فلا فتى * غمر ولا قحم واعصم بازلي
ولبست اطوار المعيشة كلها * بمؤبدات للرجال دواغل
اصبحت تقرضني وتقرع مروتي * بطرا ولم يرعب شعابك وابلي
وتلك اظفاري ويبرك مسحلي * بري الشسيب من السراء الذابل
فتكون للباقين بعدك عبرة * واطأ جبينك وطأة المتثاقل

وقال ابو عمرو وكان ابو صخر الهذلي يهوى امرأة من قضاعة مجاورة فيهم يقال لها ليلى بنت سعد وتكنى ام حكيم وكانا يتواصلان برهة من دهرها ثم زوجت ورحل بها زوجها الى قومه فقال في ذلك ابو صخر

* ألم خيال طارق متاوب * لام حكيم بعد ما نمت موصب
وقد دنت الجوزاء وهي كأنها * ومرزمها بالغور ثور وربرب

فبات شرابي في المنام مع المنى * غريض اللمى يشفي جوى الحزن اشنب
* قضاعية ادني ديار محلها * قناة وأنى من قناة المحصب *
سراج الدجى تغتل بالمسك طفلة * فلا هي متفال ولا اللون أكهب
دميثة ما تحت الثياب عميمة * هضيم الحشا بكر الجسة ثيب
تعلقتها خودا لذيذا حديثها * ليالي لا تخشى ولا هي تحجب
فكان لها ودي ومحض علاقتي * وليدا الى أن راسي اليوم اشيب
فلم ار مثلي أيأست بعد علمها * بودي ولا مثلي على الياس يطلب
ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا * ومن دون رمسينا من الارض سبسب
لظل صدى رمسي ولو كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب

وقصيدة أبي صخر التي فيها الغناء المذكور من مختار شعر هذيل واولها

لليلى بذات الجيش دار عرفتها * واخرى بذات البين آياتها سطر
* وقفت برسميها فلما تنكرا * صدفت وعيني دمعها سرب همر
وفي الدمع ان كذبت بالحب شاهد * يبين ما أخفي كما بين البدر
صبرت فلما غال نفسي وشفها * عجارف نأي دونها غلب الصبر
اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر

وهذا البيت خاصة رواه الزبير بن بكار لنصيب

اذا قلت هذا حين أسلو يهيجني * نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
واني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى * وزرتك حتى قيل ليس له صبر
صدقت أنا الصب المصاب الذي به * تباريح حب خامر القلب أو سحر
أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر
لقد تركتني أحسد الوحش ان ارى * أليفين منها لم يروعهما الزجر
فيا هجر ليلى قد بلغت بي المدى * وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فليست عشيات الحمى برواجع * لنا أبدا ما أورق السلم النضر

صوت

واني لآتيها وفي النفس هجرها * بتاتا لأخرى الدهر ما وضح الفجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت لا عرف لدي ولا نكر
تكاد يدي تندي اذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

في هذه الابيات ثقيل أول قديم مجهول وفي البيت الاخير لعريب خفيف ثقيل وقد اضافت اليه

بيتاً ليس من الشعر وهو

أبي القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي عن جدي قال دخلت يوما على موسى الهادي وهو مصطبح فقال لي يا ابراهيم غنني فان اطربتني فلك حكمك فغنيته

واني لتعروني لذكراك فترة * كما انتفض العصفور بلله القطر

فضرب بيده الى جنب دراعته فشقها حتى انتهى به الى صدره ثم غنيته

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمات وأحيا والذي أمره أمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى * أليفين منها لم يروعهما الزجر

فشق دراعته حتى انتهى الى آخرها ثم غنيته

فيا حبها زدني جوى كل ليلة * ويا سلوة الايام موعدك الحشر

فشق جبة كانت تحت الدراعة حتى هتكها ثم غنيته

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فشق قميصاً كان تحت ثيابه حتى بدا جسمه ثم قال أحسنت والله فاحتكم فقلت تهب لي يا أمير المؤمنين عين مروان بالمدينة فغضب حتى دارت عيناه في رأسه ثم قال لا ولا كرامة أردت أن تجعلني أحدوثة الناس وتقول اطربته فحكمني فحكمت فأمضى حكمي ثم قال لابراهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل وأدخله بيت مال الخاصة فان أخذ كل شيء فيه فلا تمنعه منه فدخلت معه فأخذت ما لا أحتاج الاوخرجت

(ومما يغنى فيه من شعر أبي صخر الهذلي قوله من قصيدة له)

صوت

بيد الذي شغف الفؤاد بكم * فرج الذي ألقى من الهم

هم من احلك ليس يكشفه * الا مليك جائر الحكم

فاستيقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلي ما شئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فعجلت قبل الموت بالصرم

الشعر لابي صخر الهذلي والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لسياط ثقيل أول الاخر بالبنصر ابتداؤه نشيد * فاستيقني أن قد كلفت بكم * وهكذا ذكر الهشامي ايضا وذكر ان لحن الغريض ثاني ثقيل وان فيه لابن جامع خفيف رمل (أخبرني علي بن صالح قال حدثنا الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثني الكسروي قال اتى ابراهيم الامام غلاما أمرد فاستحسنه فقال له يا بني لولا انه قد سبق من قول الحكماء ما سبق وجعلوا به السبيل الى الثقة في قولهم لا ينبغي لاحد ان يكبر عن أن يسأل كما لا ينبغي لاحد ان يصغر عن ان يقول لما اذنت الى محافظتك ولا هششت لمحادثتك ولكنه سبب الاخاء وعقد المودة ومحلك من قلبي محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذاك أيها الرجل انه قال الاستاذ ابراهيم النظام الطباع تجاذب ما شاكلها بالمجانسة وتميل الى ما قاربها بالموافقة وكان ميلي الى كيانك كلامي ولو كان ما انطوى لك عليه

عرضاً لم اعتد به ودا ولكنه جوهر جسمي فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلي

فليتني أن قد كانت بكم * ثم افعلي ماشئت عن علم

فقال له البطال انما كلمتك بما سمعت وأنت عندي غلام مستحسن ولو علمت ان محلك مثل محل معمر وطبقته في الجدل لما تعرضت لك قال ابو الحسن الاخفش فاخذ ابو دلف هذا المعنى فقال

أحبك يا جنان وانت مني * محل الروح من جسد الجبان

ولو اني أقول مكان نفسي * لخفت عليك بادرة الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل حامت * وهاب كماتها حر الطعان

وتمام ابيات أبي صخر الميمية التي ذكرت فيها الغناء الاخير وخبره انشدنيها الاخفش عن السكري عن اصحابه

ولما حبيب ابيقين حوي * بين الجوانح مصرع جسمي

ويقر عيني وهي نازحة * مالا يقر بعين ذي الحلم

أطلال نعم اذ كلفت بها * يادين هذا القلب من نعم

ولو اني اسقى على سقمي * بامي عوارضها شفي سقمي

ولقد عجبت لملك مقتدر * سبط الفؤاد بها ولا يدمي

يرمي فيجرحني برميته * فلو اني ارمي كما يرمي

او كان قلب اذ عرضت له * صرمي وهجري كان ذا عزم

او كان لي غنم بذكركم * أمسيت قد أثريت من غنم

(اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن أبي عبدالله الانصاري عن عزيز بن طلحة الارقمي قال قال لي ابو السائب المخزومي وكان من اهل الفضل والنسك هل لك في احسن الناس غناء قلت نعم وكان على يومئذ طيلسان لي اسمه من غاية ثقله بقطع الازرار فخرجنا حتى جئنا الى الجماءة الى دار مسلم بن يحيى الارت صاحب الخرمولي في زهرة فاذن لنا فدخلنا بيتاً طوله اثنا عشر ذراعاً في مثله وسمكه في السماء ستة عشر ذراعاً وبه الاعرة ان قد ذهب منها الاجمة وبقي السدي وفراش محشو ليفاً وكرسيان من خشب قد ماح عنهما الصبغ من قدمه وبعضها مرفه ان محشوتان بالليف ثم طلب علينا عجوز كالها عجاف كأن شعرها شعر ريب عليها قرقور هروي اصفر غسيل كأن وركيها في خيط من وسخها حتى جلست فقلت لابي السائب أبي انت وامي ماهذه قال اسكت فتناولت عوداً فضربت وغنت

بيد الذي شعف الفؤاد بكم * فرج الذي ألقى من الهم

قال عزيز فحسنت والله في عيني وجادت وصفاء فاذهب الكلف من وجهها وزحف ابو السائب وزحفت معه ثم غنت

صوت

برح الخفاء فأي مالك تكتم * ولدون يظهر ماتسر ويعلم

مما تضمن من غريزة قلبه * ياقلب انك بالحسان لمغرم
ياليت أنك ياحسام بأرضنا * تلقي المراسي دائما وتخيم
فتـذوق لذة عيشنا ولعيمه * ونكون اخـوانا فماذا ينقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي فقال أبو السائب إن لقم هذافيض بظر أمه وزحف وزحفت معه حتى قاربنا الفرقتين وربت السجفاء في عنق كا بر يو سويق بيت في قربة ثم غنت

صوت

ياطـول ليلى أعالج السقما * اذ حل دوني الاحبة الحرما
ما كنت أخشى فراق بينكم * فاليوم أضحى فراقكم عزما

الغناء للغـريض ثقيل أول بالوسطي في مجراها وله أيضاً فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق جميعا قال غرير فألقيت طيلساني وتساولت شاذ كونة فوضعتها على رأسي وصحت كما يصاح بالمدينـة أوجد بالنوي وقام أبو السائب فتناول ربعة فيها قوارير بدهن كانت في البيت فوضعها على رأسه وصاح ابن الارت صاحب الجارية وكان الثغ قواليلي يريد قواريري أسألك بالله فلم يلتفت أبو السائب الى قوله وحرك رأسه فاصطفقت القوارير وتكسرت وسال الدهن على وجه أبي السائب وظهره وصدره ثم وضع الربعة وقال لها لقد هجت لي داء قديماقال ومكثنا نختلف اليها سنتين في كل جمعة يومين قال ثم بعث عبد الرحمن ن معاوية بن هشام من الاندلس فاشتريت له السجفاء وحملت اليه

صوت

ياويح من لعب الهوى بحياته * فأماته من قبل حين مماته
من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهـاته
وحياة من أهوى فاني لم أكن * يوما لاحلف كاذبا بحياته
لاحالفن عواذلي في لذتي * ولاسـعدن أخي على لذاته

الشعر لبعض شعراء الحجازيين ولم يقع الينا اسمه والغناء لابي صدقة رمل بالبنصر

أخبار أبي صدقة

اسمه مسكين بن صدقة من أهل المدينة مولى لقريش وكان مليح الغناء طيب الصوت كثير الرواية صالح الصنعة من أكثر الناس نادرة واحمهم روحا وأشدهم طمعا والحهم في مسئله وكان له ابن يقال له صدقة يغنى وليس من المعدودين وابن ابنه احمد بن صدقة الطنبوري أحد المحسنين من الطنبوريين وله صنعة جيدة وكان أشبه الناس بجده في المزح والنوادر وأخباره تذكر بعد اخبار جده وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم هارون الرشيد من الحجاز في أيامه (أخبرني) علي بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبد الله قال قيل لابي صدقة ما أكثر سؤالك وأشد الحاحك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة وامرأتي فاقة وابني صدقة (أخبرني) رضوان بن

أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان الرشيد قال للحارث بن بسخنر قد اشتهيت ان أرى ندمائي ومن يحضر مجلسي من المغنين جميعاً في مجلس واحد يأكلون ويشربون ويتبذلون منبسطين على غير هيبة ولا احتشام بل يفعلون مايفعلون في منازلهم وعند نظرائهم وهذا لايتم إلا بأن أكون بحيث لايرونني عن غير علم منهم برؤيتي إياهم فأعد لي مكاناً أجلس فيه أنا وعمي سليمان وإخوتي ابراهيم بن المهدي وعيسى بن جعفر وجعفر ابن يحيى فانا مغلسون عليك غداة غد واستزر أنت محمد بن خالد بن برمك وخالد أخا مهرويه والخضر بن جبريل وجميع المغنين وأجلسهم بحيث نراهم ولا يرونا وابسط الجميع وأطهر برهم واخلع عليهم ولا تدع من الاكرام شيئاً الا فعلته بهم ففعل ذلك الحرث وقدم اليهم الطعام فأكلوا والرشيد ينظر اليهم ثم دعا لهم بالنبيذ فشربوا وأحضرت الخلع وكان ذلك اليوم يوما شديد البرد فخلع على ابن جامع جبة خز طاروني مبطنة بسمور صيني وخلع على ابراهيم الموصلي جبة وشي كوفي مرتفع مبطنة بفنك وخلع على أبي صدقة دراعة ملحم خراساني محشوة بقز ثم تغنى ابن جامع وتغنى بعده ابراهيم وتلاهما أبو صدقة فغنى لابن سريج

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظالع

فأجاده واستعاده الحرث ثلاثا وهو يعيده فقال له الحرث أحسنت والله يا أبا صدقة فقال له هذا غنائي وقد قرصني البرد فكيف تراه فديتك كان يكون لو كان تحت دراعتي هذه شعيرات يعني الوبر والرشيد يسمع ذلك فضحك فأمر بأن يخلع عليه دراعة ملحم مبطنة بفنك ففعلوا ثم تغنى الجماعة وغنى أبو صدقة لمعبد

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

ثم تغنى بعده لمعبد أيضاً

بان الخليط ولو طووعت ماباناً * وقطعوا من حبال الوصل أقرانا

فاقام فيهما جميعا القيامة فطرب الرشيد حتى كاد أن يخرج الى المجلس طربا فقال له الحرث احسنت والله يا أبا صدقة فديتك وأجدت فقال أبو صدقة فكيف ترى فديتك الحال يكون لو كان على هذه الدراعة نقيطات يعني الوشي فضحك الرشيد حتى ظهر ضحكه وعلموا بموضعه وعرف علمهم بذلك فأمر بادخالهم اليه وأمر بأن يخلع على أبي صدقة دراعة أخرى مبطنة بوشي فخلعت عليه

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سأل الحسن ابن سليمان أخو عبيد الله بن سليمان الطاهر لي المصل وجعفر ابني يحيى أن يهبا عنده يوماً فاجابه فواعد عدة من المغنين فيهم أبو صدقة المدني فقال لابي صدقة إنك تبرم بكثرة السؤال فصادرني على شيء أدفعه اليك ولا تسئل شيئا غيره فصادره على شيء أعطاه إياه فلما جلسوا وغنوا أعجبوا بغناء ابي صدقة واقترحوا عليه أصواتاً من غناء ابن سريج ومعبد وابن محرز وغيرهم فغناهم ثم غنى والصنعة له رمل

يا ويح من لج الهوى بمكانه * فأماته من قبل حين مماته

من ذا كذا كان الشقي بشادن * هاروت بين لسانه ولهاته

وذكر الابيات الاربعة المتقدم ذكرها قال فاجاد وأحسن ماشاء وطرب جعفر فقال له أحسنت وحياتي وكان عليه دواج خز مبطن بسمور جيد فلما قال له ذلك شرهت نفسه وعاد الى طبعه فقال لو أحسنت ماكان هذا الدواج عليك ولنخامته عليّ فألقاه عليه ثم غني أصواتاً من القديم والحديث وغني بعدها من صناعته في الرمل

لم يطل العهد فتنساني * ولم أغب عنك فتمساني

بدلت بي غيري وباهتني * ولم تكن صاحب بهتان

لا وثقت نفسي بانسان * بعدك في سر واعلان

أعطيتني ماشئت من موثق * منك ومن عهد وأيمان

فقال له الفضل أحسنت وحياتي فقال لو أحسنت لخلعت على جبة تكون شكلا لهذا الدواج فنزع جبته وخلعها عليه وسكروا وانصرفوا فوثب الحسن بن سليمان فقال له قد وافقتك على ماارضاك ودفعته اليك على أن لا تسئل أحدا شيأ فلم تف وقد أخذت مالك والله لاتركت عليك شيأ مما اخذته ثم انتزعه منه كرها وصرفه فشكاه أبو صدقة الى الفضل وجعفر فضحكا منه وأخلفا عليه ماارتجعه الطفيلي منه من خلعهما

نسبة مامضى في هذه الاخبار من الغناء

صوت

بان الخليط على بزل مخيسة * هدل المشافر أدنى سيرها الرمل

من كل أعيس نضاح الفقاقطم * ينفي الزمام اذا ماحثت الابل

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو والهشامي وقال الهشامي خاصة فيه لابن محرز هزج ولاسحق ثقيل أول ووافقه ابن المكي وما وجدت لمعبدفيه صنعة في شيء من الروايات الا في الخبر المذكور واما بان الخليط ولو طووعت مابايا فقد مضى في المائة المختارة ونسب هناك وذكرت اخباره (أخبرني رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كان أبو صدقة أسأل خلق الله وألحهم فقال له الرشيد ويلك ماأكثر سؤالك فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة واسم ابني صدقة وكانت أمي تلقب فاقة فمن احق مني بهذا وكان الرشيد يعبث به عبثا شديدا فقال ذات يوم لمسرور قل لابن جامع وابراهيم الموصلي وزبير بن دحمان وزلزل وبرصوماً وابن ابي مريم المديني اذا رأيتموني قد طابت نفسي فليسئلني كل واحد منهم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر لكل واحد منهم مقدار ذلك وامرهم ان يكتموا امرهم عن ابي صدقة فقال لهم مسرور ما امره به ثم اذن لابي صدقة قبل اذنه لهم فلما جلس قال له يا ابا صدقة قد اضجرتني بكثرة مسئلتك وانا في هذا اليوم ضجر وقد احببت ان أتفرج وافرح ولست آمن ان تنغص على مجلسي بمسئلتك فاما ان اعفيتني من ان

تسألني اليوم حاجة والا فانصرف فقال له يا سيدي لست اسألك في هذا اليوم ولا إلى شهر حاجة فقال له الرشيد اما اذا شرطت لي هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار وها هي ذه فخذها هنيئة معجلة فان سألتني شيأ بعدها في هذا اليوم فلا لوم علي ان لم أصلك سنة بشيء فقال له نعم وسنتين فقال له الرشيد زدني في الوثيقة فقال قد جعلت امر ام صدقة في يدك فطلقها متى شئت ان شئت واحدة وان شئت الفاً ان سألتك في يومي هذا حاجة واشهد الله ومن حضر على ذلك فدفع اليه المال ثم اذن للجلساء والمغنين فحضروا وشرب القوم فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن جامع يا امير المؤمنين قد نلت منك مالم تبلغه امنيتي وكثر احسانك الي حتى كبت اعدائي وقتلتهم وليست لي بمكة دار تشبه حالي فان راي امير المؤمنين ان يأمر لي بمال ابني به دارا وافرشها بباقيه لافقأ عيون اعدائي وازهق نفوسهم فعل فقال وكم قدرت لذلك قال أربعة آلاف دينار فأمر له بها ثم قام ابراهيم الموصلي فقال له قد ظهرت نعمتك علي وعلى أكابر ولدي وفي أصاغرهم من قد بلغ وأريد تزويجه ومن أصاغرهم من احتاج الي ان أطهره ومنهم صغار احتاج الى ان اتخذ لهم خدماً فان رأي أمير المؤمنين ان يحسن معونتي على ذلك فعل فأمر له بمثل ما أمر لابن جامع وجعل لكل واحد منهم يقوم فيقول من الثناء ما يحضره ويسأل حاجة على قدر جائزته وابو صدقة ينظر الى الاموال تفرق يمينا وشمالا فوثب على رجليه قائما وقال للرشيد ياسيدي اقلني اقالك الله عثرتك فقال له الرشيد لا افعل فجعل يستحلفه ويضرب ويلح والرشيد يضحك ويقول مالي الى ذلك سبيل الشرط املك فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد وقال له هاكها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة فطلقها ان شئت واحدة وإن شئت ألفاً وإن لم تلحقني بجوائز القوم فألحقني بجائزة هذا البارد ابن الباردة عمرو الغزال وكانت صلته ألف دينار فضحك الرشيد حتى استلقى ثم رد عليه الخمسمائة الدينار وأمر له بألف دينار معها وكان ذلك أكثر ما أخذه منه مذ يوم خدمه الى أن مات فانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار (أخبرني) رضوان بن احمد قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحق قال مطرنا ونحن مع الرشيد بالرقة مطراً مع الفجر واتصل الى غد ذلك اليوم وعرفنا خبر الرشيد وانه مقيم عند أم ولده المسماة بسحر فتشاغلنا في منازلنا فلما كان من غد جاءنا رسول الرشيد فحضرنا جميعاً واقبل يسأل واحدا واحدا عن يومه الماضي ما صنع فيه فيخبره الى أن انتهى الى جعفر بن يحيى فسأله عن خبره فقال كان عندي أبو زكار الاعمى وابو صدقة فكان ابو زكار كلما غنى صوتا لم يفرغ منه حتى يأخذه ابو صدقة فاذا انتهى الدور اليه أعاده وحكى أبا زكار فيه وفي شمائله وحركاته ويغتاظ ابو زكار لذلك فيجن ويموت غيظاً ويشتم أبا صدقة كل شتم حتى يضجر وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به وانا أضحك من ذلك الى أن توسطنا الشراب وسئمنا من العبث به فقلت له دع هذا وغن غناءك فغنى رملا ذكر انه من صنعته طربت له والله يا أمير المؤمنين طربا ما اذكر اني طربت مثله منذ حين وهو

صوت

فتنتني بفاحم اللون جعد * وبثغر كأنه نظم در

وبوجه كأنه طلعة البدر * ر وعين في طرفها نفث سحر

فقلت له أحسنت والله يا أبا صدقة فلم أسكت عن هذه الكلمة حتى قال لي اني قد بنيت دارا حتى أنفقت عليها حريبتي وما أعددت لها فرشا فافرشها لي مجد الله لك في الجنة ألف قصر فتغافلت عنه وعاود الغناء فتعمدت أن قلت له أحسنت ليعاود مسألتي وأتغافل عنه فسألني وتغافلت فقال لي ياسيدي هذا التغافل متى حدث لك سألتك بالله وبحق أبيك عليك الا أجبتني عن كلامي ولو بشتم فأقبلت عليه وقلت له أنت والله بغيض اسكت يا بغيض واكفف عن هذه المسئلة الملحة فوثب من بين يدي وظننت انه خرج لحاجة واذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفا من أن تبتل ووقف تحت السماء لا يواريه منها شيء والمطر يأخذه ورفع رأسه وقال يارب أنت تعلم اني ملهو ولست نائحاً وعبدك هذا الذي رفعته وأحوجتني الى خدمته يقول لي أحسنت لايقول لي أسأت وأنا منذ جلست أقول له بنيت لم أقل هدمت فيحلف بك جرأة عليك اني بغيض فاحكم بيني وبينه ياسيدي فأنت خير الحاكمين فغلبني الضحك وأمرت به فنحي وجهدت به أن يغني فامتنع حتى حلفت له بحياتك ياأمير المؤمنين اني افرش له داره وخدعته فلم أسم له ما أفرشها به فقال الرشيد طيب والله الآن تم لنا به اللهو وهو ذا أدعوا به فاذا رآك فسوف يقتضيك الفرش لانك حلفت له بحياتي فهو يتنجز ذلك بحضرتي ليكون أوثق له فقل له انا افرشها لك بالبواري وحاكمه الى ثم دعا به فأحضر فما استقر في مجلسه حتى قال لجعفر بن يحيى الفرش الذي حلفت لي بحياة أمير المؤمنين انك تفرش به داري تقدم فيه فقال له جعفر اختر ان شئت فرشتها لك بالبواري وان شئت بالبردي من الحصر فضج واضطرب فقال له الرشيد وكيف كانت القصة فأخبره فقال له أخطأت يا أبا صدقة اذ لم تسم النوع ولا حددت القيمة فاذا فرشها لك بالبواري أو بالبردي أو بما دون ذلك فقد وفي بيمينه وانما خدعك ولم تفطن له انت ولا توثقت وضيعت حقك فسكت وقال توفر البردي والبواري عليه أيضاً أعزه الله وغنى المغنون حتى انتهى اليه الدور فأخذ يغني غناء الملاحين والبنائين والسقائين وما جرى مجراه من الغناء فقال له الرشيد ايش هذا الغناء ويلك قال من فرشت داره بالبواري والبردي فهذا الغناء كثير منه وكثير أيضاً لمن هذه صلته فضحك الرشيد والله وطرب وصفق ثم أمر له بألف دينار من ماله وقال له افرش دارك من هذه فقال وحياتك لا آخذها يا سيدي أو تحكم لي على جعفر بما وعدني والا مت والله أسفاً لفوت ماحصل في طمعي ووعدت به فحكم له على جعفر بخمسمائة دينار فقبلها جعفر وأمر له بها (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كان سبب وصول أبي صدقة الى السلطان أن أبي لما حج مر بالمدينة فاحتاج الى قطع ثياب فالتمس خياطاً حاذقا فدل على ابي صدقة ووصف له بالحذق في الخياطة والحذق في الغناء وخفة الروح فأحضره فقطع له ما أراد وخاطه وسمع غناءه فأعجبه وسأله عن حاله فشكا اليه الفقر فخلف لعياله نفقة سابغة لسنة ثم أخذه معه وخلطه بالسلطان قال حماد فقال أبو صدقة يوما لابي قد انتصرت به على صنعة أبي اسحق ابيك رحمه الله عندي وأنت لارب ذلك بشيء فقال له هذه الصينية الفضة التي بين يدي لك اذا انصرفت فشكره وسر بذلك ولم يزل يغنيه بقية يومه فلما أخذ النبيذ فيه قام قومه ليبول فدعا أبي بصينية رصاص فحول قنينته

وقدحه فيها ووضع الصينية الفضة فلما أراد أبو صدقة الانصراف شد أبي الصينية في منديل ودفعها الى غلامه وقال له بت الليلة عندي واصطبح غدا واردد دابتك فقال اني إذاً لاحمق ادفع إلى غلامي صينية فضة فيأخذها ويطمع فيها أو يبيعها ويركب الدابة ويهرب ولكني أبيت عندك فاذا انصرفت غدا أخذتها معي وبات وأصبح عندنا مصطبحاً فلما كان وقت انصرافه أخذها ومضى فلم يلبث من غد أن جاءنا والصينية معه فاذا هو قد وجه بها لتباع فعرفوه انها رصاص فلما رآه أبي من بعيد ضحك وعرف القصة وتماسك فقال له ابو صدقة لم الخلافة خلفت أباك وما أحسن ما فعلت بي قال وأي شيء فعلت بك قال أعطيتني صينية رصاص فقال له أبي سخنت عينك سخرت امرأتك بك وأنا من أين لي صينية رصاص فتشكك ساعة ثم قال أظن والله أن ذلك كذلك فقام فقال له ابي الى أين قال أضع والله عليها السوط فاضربها به حتى ترد الصينية فلما رأى ابي الجد منه قال له اجلس يا أبا صدقة فانما مزحت معك وأمر له بوزنها دراهم

صوت

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * ان الذى هو رزقي سوف يأتيني
أسعي له فيعنيني تطلبه * ولو جلست أتاني لا يعنيني

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لمخارق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

أخبار عروة بن أذينة ونسبه

هو عروة بن أذينة وأذينة لقبه واسمه يحيى بن مالك بن الحرث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وسمي يعمر بالشداخ لانه تحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة وقال قد شدخت هذه الدماء تحت قدمي فسمي الشداخ (قال) ابن الكلبي الشداخ بضم الشين ويكنى عروة بن أذينة أبا عامر وهو شاعر غزل مقدم من شعراء أهل المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين روى عنه مالك بن أنس وعبيد الله بن عمر العدوى (اخبرني) بذلك أحمد ابن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة وروي جده مالك بن الحرث عن علي بن أبي طالب عليه السلام (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن ابن داب عن عروة بن اذينة عن أبيه قال حدثني أبي مالك بن الحرث قال خرجت [illegible] الى علي بن ابي طالب عليه السلام [illegible] [illegible] وخشيت اعتراضه [illegible] أردت ان استأذن له [illegible] فادركت عليا عليه السلام بالبصرة وقد هزم الناس ودخل البصرة فجئته فقال مرحبا بك يا ابن العقيب ابدا [illegible] بدا [illegible] والله ان اصرلك لحق واني لعلى ماعهدت أحب العزلة ثم ذاكرته أمر ابن عمي ذلك فلم يبعد عنه فكنت آتيه أتحدث اليه فركب يوما يطوف وركبت معه فاني لأسير الى جانبه اذ مررنا بقبر طلحة فنظر اليه نظراً شديداً ثم أقبل على فقال امسي والله أبو محمد بهذا المكان غريبا ثم تمثل

وما تدري وان أزمعت أمراً * بأي الارض يدركك المقيل

والله اني لا كره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب قال فوقع العراقيون يشتمون طلحة وسكت علي وسكت حتى اذا فرغوا أقبل علي عليه السلام علي فقال ايه يابن الفقيمة والله انه وان قالوا ماسمعت لكما قال أخو جعفي

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

ثم أردت ان أكلمه بشيء فقلت ياأمير المؤمنين فقال وما منعك ان تقول ياابا حسن فقلت أبيت فقال والله انها لاحبها الى لولا الحق ولوددت اني خنقت بحبل حتى أموت قبل أن يفعل عثمان مافعل وما اعتذر من قيام بحق ولكن العاقبة مما ترى كانت خيراً حدثنا محمد بن خلف وكيع والحسن ابن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي عن عبدالله ابن يزيد عن عروة بن أذينة قال قدمت مع أبي مكة يوم احترقت الكعبة فرأيت الخشب وقد خلصت اليه النار ورأيت الكعبة متجردة من الحريق ورأيت الركن قد اسود وتصدع من ثلاثة امكنة فقلت ماأصاب الكعبة فأشاروا الى رجل من أصحاب ابن الزبير فقالوا هذا احترقت بسببه أخذ قبساً في رأس رمح فطيرت الريح منه شيئاً فضربت أستار الكعبة فيما بين اليماني الى الاسود (حدثني) محمد بن جرير الطبرى وحفظته وانبأنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن محروس الوراق بن أقيصر السلمي قال حدثنا يحيى بن عروة بن أذينة قال أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك فنسبهم فلما عرف أبي قال له أنت القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو جلست أتاني لايعنيني

هذان البيتان فقط ذكرهما المهلبي والجوهري وذكر محمد بن جرير في خبره الابيات كلها

وان حظ أمريء غيري سيبلغه * لابد لابد أن يحتازه دوني

لاخير في طمع يدني لمنقصة * وغبر من كفاف العيش يكفيني

لاأركب الامر تزري بي عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولاديني

كم من فقير غني النفس تعرفه * ومن غني فقير النفس مسكين

ومن عدو رماني لو قصدت له * لم يأخذ النصف مني حين يرميني

ومن أخ لي طوي كشحا فقلت له * إن انطواءك عني سوف يطويني

اني لانطق فيما كان من أربي * وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني

لاأبتغي وصل من يبغي مفارقتي * ولا الين لمن لايشتهي ليني

فقال له ابن أذينة نعم انا قائلها قال افلا قعدت في بيتك حتي يأتيك رزقك وغفل عنه هشام فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً ثم افتقده هشام فعرف خبره فأتبعه بجائزة وقال للرسول قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك فمضى الرسول فلحقه وقد نزل على ماء يتغدي عليه فأبلغه

رسالته ودفع اليه الجائزة فقال قل له قد صدقني ربي وكذبك قال يحيى بن عروة وفرض له فريضتين فكنت أنا في إحداها (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني الزبير ابن بكار قال حدثني أبو غزية قال حدثني أنس بن حبيب قال خرج ابن أذينة الى هشام بن عبد الملك في قوم من أهل المدينة وفدوا عليه وكان ابنه مسلمة ابن هشام سنة حج أذن لهم في الوفود عليه فلما دخلوا على هشام انتسبوا له وسلموا عليه فقال ما جاء بك ابن أذينة فقال

* أتينا نمت بأرحامنا * وجئنا باذن الى شاكر

فان الذي سار معروفه * بنجد وغار مع الغائر

الى خير خندف في ملكها * لباد من الناس أو حاضر

فقال له هشام ما أراك إلا قد أكذبت نفسك حيث تقول

لقد علمت وما الاسراف من خلقي * أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

* أسعى له فيعنيني تطلبه * ولو صبرت أتاني لا يعنيني *

فقال له ابن أذينة ما أكذبت نفسي يا أمير المؤمنين ولكني صدقتها وهذا من ذاك ثم خرج من عنده فركب راحلته الى المدينة فلما أمر لهم هشام بجوائزهم فقده فقال أين ابن أذينة فقالوا غضب من تقريعك له يا أمير المؤمنين فانصرف راجعاً الى المدينة فبعث اليه هشام بجائزته (أخبرنا) وكيع قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبيد الله قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق وخرج ابي يوما يمشي وانا معه وابن اذينة ونظر الى غنم كانت له في يدي راع فقال له كسب وهي مهملة وكسب نائم حجرة فجعل ابن اذينة يبزو حوله وهو يضربه ويقول

لو يعلم الذئب بنوم كسب * اذاً لامسي عندنا ذا ذنب

أضربه ولا يقول حسبي * لا بد عند ضيعة من ضرب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي واسمعيل بن يونس الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة المغني بعروة بن أذينه فقال له قل لي أبياتاً هزجا أغني فيها فقال له اجلس فجلس فقال

صوت

سليمى أجمعت بينا * فأين تقولها أينا

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

وغاب البرم الليلة * والعين فلا عينا

فأقبلن اليها مسرعات يتهادينا *

الى مثل مهاة الرمل تكسو المجلس الزينا

* تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

قال ابو غسان فحدثت ان ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله

تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

ثم قال ياابا عامر تمنيتك لما اقبل بخرك وادبر ذكرك قال عمر بن شبة قال ابو غسان فحدثني حماد الحسيني قال ذكر ابن اذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل ابو عامر على انه الذي يقول

وقدقالت لاتراب * لهـا زهر تلاقينا

(واخبرني) بهذا الخبر وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن الزبير عن محمد بن يحيي عن اسحق بن ابراهيم عن قسطاس قال مر ابن عائشة بابن اذينة ثم ذكر الخبر مثل الذي قبله (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي والحرمي ابن ابي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابو معاوية عبد الجبار بن سعيد المساحقي (واخبرنا) به وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني عن الحرث بن محمد العوفي قال وقفت سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام على عروة ابن أذينة في موكبها ومعها جواريها فقالت ياأبا عامر أنت الذي تزعم ان لك مروءة وان غزلك من وراء عفة وانك تقى قال نعم قالت أفأنت الذي تقول

صوت

قالت وأبثثتها وجـدي فبحت به * قدكنت عندي تحب السترفاستتر

ألست تبصرمن حولى فقلت لها * غطي هواك وما ألقي على بصري

قال لها بلى قالت هن حرائر ان كان هذا خرج من قلب سليم أو قالت من قلب صحيح في هذين البيتين لعلوية رمل بالبنصر وفيهما لاسحق هزج بالوسطى وفيهما لمخارق ثقيـل أول بالبنصر عن الهشامي وعمرو بن بانة وذكر حبش أن الثقيل الاول لعبد اليقطيني وذكر على بن محمد بن نصر البسامي أن خاله أباعبد الله بن حمدون بن اسمعيل قال كنت جالساً بين يدي المتوكل وبين يدي المنتصر فأحضر المعتز وهو صبي صغير ناسب ناظر في اللعب والمنتصر يرمقه كالمنكر لسعيه فنظر اليه المتوكل عدة دفعات ثم التفت الي المنتصر فقال يامحمد

قالت فأبثثتها وجـدي فبحت به * قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

قال فاعتذر اليه المنتصر عذرا قبله وهو مقطب معرض قال وكان المنتصر أشد خلق الله بغضاللمعتز وطعنا عليه ولقد دخلت اليه يوما ودخل اليه أبو خالد المهلبي بعد قتـل المتوكل وافضاء الخلافه اليه ومع المهلبي درع كانها فضة فقال ياأمير المؤمنين هذه درع المهلب فاخذها وقام فلبسها ورأي المعتز وعليه وشي مثقل وجوهر وما أشبه ذلك فتمثل بيت جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبـة * عليه وشاحا كرج وجلاجـله

(أخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد قال حدثني عبد الله بن شعيب الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة قال مرت امرأة بابن اذينة وهو بفناء داره فقالت له أأنت ابن اذينة قال نعم قالت أأنت الذي يقول الناس انك امرؤ صالح وأنت الذي تقول

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد

حبي بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لحر على الاحشاء يتقد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عروة بن عبد الله وأخبرنا به وكيع عن هرون بن الزيات عن الزبيري عن عمه عن عروة بن عبد الله وذكره حماد عن أبيه عن الزبيري عن عروة هذا قال كان عروة بن اذينة نازلا في دار أبي بالعقيق فسمعه ينشد

صوت

ان التي زعمت فؤادك ملها * جعلت هواك كما جعلت هوى لها

فبك الذي زعمت بها وكلاكما * يبدي لصاحبه الصبابة كلها

ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها * يوما وقد ضحيت اذا لاظلها

واذا وجدت لها وساوس سلوة * شفع الفؤاد الى الضمير فسلها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها * بلباقة فادقها واجلها *

لما عرضت مسلما لي حاجة * أرجوا معونتها وأخشى ذلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي * ماكان اكثرها لنا واقلها

* فدنا فقال لعلها معذورة * من اجل رقبتها فقلت لعلها

قال فاتاني أبو السائب المخزومي وانا في داري بالعقيق فقلت له بعد الترحيب هل بدت لك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه فقلت له واية ابيات فقال وهل يخفى القمر قوله * ان التي زعمت فؤادك ملها * فانشدته اياها فلما بلغت الى قوله فقلت لعلها قال احسن والله هذا والله الدائم العهد الصادق الصبابة لا الذي يقول

ان كان اهلك يمنعونك رغبة * عني فاهلي بي اضن وارغب

اذهب لا صحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت لقد عدا اعرابي طوره واني لارجو أن يغفر الله لصاحبك يعني عروة لحسن ظنه بها وطلبه العذر لها قال فعرضت عليه الطعام فقال لا والله ما كنت لآكل بهذه الابيات طعاما الى الليل وانصرف

ذكر ما في هذا الخبر من الغناء

في الشعر المذكور فيه لعروة في البيت الاول والرابع من الابيات خفيف رمل بالوسطى لسبابن المكي الي ابن مسجح وقيل انه من منحول اليه وفيهما وفي البيت الثالث من شعر ابن اذينة خفيف ثقيل لابن الهربذ والابيات

ويبيت بين جوانحي حب لها * لو كان تحت فراشها لاقلها

(اخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثنا عبداالله بن أبي عبيدة قال قلت لابي السائب المخزومي ما أحسن عروة بن أذينة حيث يقول

صوت

لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهم على غرض لعمرك ماهم
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا * بيض بأكناف الحطيم مركم

في هذه الابيات الثلاثة لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال فقال لا واقه ما أحسن ولا أجمل ولكنه اهجر وأخطل في صفتهن بهذه الصفة ثم لا يندم على رحيلهن أهكذا قال كثير حيث يقول

صوت

تفرق اهواء الحجيج على منى * وصدعهم شعب النوى صبح أربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم سالك بطن تضرع

في هذين البيتين لدلال ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحبش

فلم أر داراً مثلها دار غبطة * وملقى اذا التف الحجيج بمجمع
أقل مقيما راضيا بمكانه * وأكثر جاراً ظاعنا لم يودع

أنظر اليه كيف قدمت شهادته علمه وكفى لسانه بيانه وهل يغتبط عاقل بمقام لا يرضي به ولكن مكره اخوك لا بطل والعرجي كان بالعهد أوفي منهما وأولى بالصواب حين تعرض لها نافرة من منى فقال لها عانيا مستكينا

عوجي على فساطي جبر * فيم الصدود وأنتم سفر
ما نلتقي إلا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر

في هذين البيتين غناء قد تقدمت نسبته في أخبار ابن جامع في أول الكتاب (اخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن موسى اللهبي قال كان عبد الملك بن مروان إذا قدم مكة أذن للقرشيين في السلام عليه فاذا أراد الخروج لم يأذن لاحد منهم وقال اكذبنا إذاً قول اللاهي يعني كثيرا حيث يقول

تفرق أهواء الحجيج على منى * وصدعهم شعب النوى صبح أربع

وذكر الابيات الاربعة (أخبرنا) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا الزبيري عن خالد صامة وكان احد المغنين قال قدمت على الوليد بن يزيد فدخلت اليه وهو في مجلس ناهيك به وهو على سرير وبين يديه معبد ومالك وابن عائشة وأبو كامل فجعلوا يغنون حتي بلغت النوبة الى فغنيته

صوت

سري همي وهم المرء يسرى * وغار النجم الا قيس فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجري
لهم ما أزال له مديماً * كأن القلب أضرم حر جمر

على بكر أخي ولى حيداً * وأي العيش يصفو بعد بكر

فقال لي الوليد أعد يا سام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر قلت عروة بن أذينة يرثي أخاه بكراً فقال لي وأي العيش لا يصفو بعده هذا العيش والله الذي نحن فيه على رغم انفه والله لقد تحجر واسعا لابن سريج في هذه الابيات ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وابن المكي وغيرهما وفيها رمل ينسب الى أبي عباد الكاتب والى صاحب الحرون والى مسكين بن صدقة (حدثنا) الاخفش عن محمد بن يزيد قال قال الزبيري حدثت ان سكينة بنت الحسين عليه السلام أنشدت هذا الشعر فقالت من بكر هذا أليس هو الاسود الدحداح الذى كان يمر بنا قالوا نعم فقالت لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت (واخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال لقي ابن أبي عتيق عروة بن أذينة فانشده قوله

لا بكر لى اذ دعوت بكرا * ودون بكر ثري وطين

حتى فرغ منها ثم أنشده * سرى همي وهم المرء يسرى * حتى بلغ الى قوله

* وأي العيش يصلح بعد بكر * فقال له ابن عتيق كل العيش والله يصلح بعده حتى الخبز والزيت فغضب عروة من قوله وقام عن مجلسه وحلف ألا يكلمه أبدا فماتا متهاجرين

صوت

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكي لم يقض عبرته * إثر الاحبة يوم البين مشكوم
يحملن أترجة نضخ العبير بها * كأن تطيابها في الانف مشموم
كأن فأرة مسك في مفارقها * للباسط المتعاطي وهو مزكوم
كأن ابريقهم ظبي على شرف * مفدم بسبا الكتان ملثوم
قد أشهد الشرب فيهم مزهر هزج * والقوم تصرعهم صهباء خرطوم

الشعر لعلقمة بن عبدة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدهما فى الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر رمل بالخنصر في مجري البنصر في الخامس والسادس من الابيات وذكر عمرو بن بانة أن في الاربعة الابيات الاول المتوالية لمالك خفيف ثقيل بالوسطي وفيها ثقيل أول نسبه الهشامي الى الغريض وذكر حبش ان لحن الغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر حبش ان في الخامس والسادس خفيف رمل بالبنصر لابن سريج

أخبار علقمة ونسبه

هو علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة حسودا شرها طمعا وكان بكر بن وائل خبيثاً منكرا داهياً فخاف زيد مناة أن يحظى من الملك بفائدة يقل معها حظه فقال له يا بكر لا تلق الملك

ثياب سفرك ولكن تأهب للقائه وادخل عليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسأله عن بكر فقال ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهن وقد حدث نفسه بالتعرض لبنت الملك فغاظه ذلك وأمسك عنه ونمى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينه وبين زيد مناة وصدقه عنه واعتذر اليه مما قاله فيه عذرا قبله فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحب أن أفعل بك فقال لا تفعل ببكر شيئاً الا فعلت بي مثليه وكان بكر اعور العين اليمنى قد اصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآه انه أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل فقال له ما تحب ان أفعل بك يا بكر قال تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر بعينه العوراء ففقئت وأمر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو أعور بحاله وخرج زيد مناة وهو أعمى (وأخبرني) بذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل سمي بذلك لانه خالف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له على امرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه فتضب فطلقها فخلفه عليها وما زالت العرب تسميه بذلك وقال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كانت له * حلل الملوك كلامه يتحل

(أخبرني) عمي قال حدثني النضر بن عمرو قال حدثني أبو السوار عن أبي عبيد الله مولى اسحق ابن عيسي عن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض اشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم قصيدته التي يقول فيها هل ما علمت وما استودعت مكتوم (١) هذا سمط الدهر ثم عاد اليهم العام المقبل فانشدهم

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر أخبرني الحسن بن على قال حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول سرق ذو الرمة قوله * تطفوا إذا ماتاقته الجراثيم * من قول العجاج * اذا تلقته العقاقيل طما * وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله * تطفو إذا ما ماتته العقاقيل * أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط واخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو عبيدة قال كانت تحت امرئ القيس امرأة من طيئ تزوجها حين جاور فيهم فنزل به علقمة الفحل ابن عبدة التميمي فقال كل واحد منهما لصاحبه انا أشعر منك فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قوله * خليلي مرا بي على أم جندب * حتى مر قوله

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب

ويروى أهوج منعب فانشدها علقمة قوله * ذهبت من الهجران في غير مذهب * حتى انتهى الى قوله

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركه ثانياً من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك

---

(١) لعل الاصل فقالوا هذا سمط الدهر بدليل قوله بعد فقالوا هاتان سمطا الدهر

هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك وبهذا لقب علقمة الفحل أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي فقال أما انت يازبرقان فان شعرك كلحم لا انضج فيؤكل ولا ترك نيئاً فينتفع به وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ في البصر فكلما أعدته نقص وأما أنت يامخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت ياعلقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء أخبرني محمد بن الحسن بن دريد(١) قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال مر رجل من مزينة على باب رجل من الانصار وكان يتهم بامرأته فلما حاذي بابه تنفس ثم تمثل

هل ماعلمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

قال فتعلق به الرجل فرفعه الى عمر فاستعداه عليه فقال له المتمثل وماعلي في أن أنشدت بيت شعر فقال له عمر رضي الله عنه مالك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه ولكنك عرضت به مع ماتعلم من القالة فيك ثم امر به فضرب عشرين سوطاً

صوت

متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك الملاوم(٢)

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن براق وقيل ابن براقة والغناء لمحمد بن اسحق بن عمرو بن بزيع ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي

أخبار عمرو بن براق

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكري عن أبي حبيب قال (وأخبرنا) ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل قالا أغار رجل من همدان يقال له حريم على إبل لعمرو بن براق وخيل فذهب بها فاتى عمرو امرأة كان يتحدث اليها ويزورها فأخبرها أن حريماً أغار على إبله وخيله فذهب بها وإنه يريد الغارة عليه فقالت له المرأة ويحك لاتعرض لتلفات حريم فاني أخافه عليك قال فخالفها وأغار عليه فاستاق كل شيء له فأتاه حريم بعد ذلك يطلب اليه أن يرد عليه ما أخذه منه فقال لا أفعل وأبى عليه فانصرف وقال في ذلك

تقول سليمى لا تعرض لتلفة * وليلك عن ليل الصعاليك نائم

وكيف ينام الليل من جل ماله * حسام كلون الملح أبيض صارم

صموت اذا عض الكريهة لم يدع * لها طمعاً طوع اليمين مكارم(٣)

فقدت (٤) بها أو ساحت دونه * على النقد إذ لايستطاع الدراهم

ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم * قليل اذا نام الدثور (٥) المسالم

(١) ولا يخفى مافى هذا التحاكم للمتأمل (٢) وروي المظالم (٣) وروي ملازم (٤) وروي نقدت (٥) وروي الخلي

اذا الليل ادجي وا كفهرت نجومه * وصاح من الافراط هام جواثم(١)
ومال بأصحاب الكري غالباته * فاني على أمر الغواية حازم *
كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة ما دام للسيف قائم
* تحالف أقوام على ليسلموا * وجروا على الخوف اذ أنا سالم
أفلآن أدعي للهوادة بعد ما * أميل على الحي المذاكي الصلادم
كان حرعا أذرعا ان يضمها * ويذهب مالي يا ابنة القوم حالم
متى نجمع القلب الذكي وصارما * وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم *
ومن تطلب المال الممنع بالقنا * يعش ذا غني أو تخترمه الخوارم
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا يال همدان ظالم
فلا صلح حتي نعثر الخيل بالقنا * وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم

صوت

ان من يملك رقى * مالك رق الرقاب
لم يكن بأحسن العا * لم هذا فى حسابي

الشعر لفضل الشاعرة والغناء لعريب خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المعتز

أخبار فضل الشاعرة

كانت فضل جارية مولدة من مولدات البصرة وكانت أمها من مولدات اليمامة بها ولدت ونشأت في دار رجل من عبد القيس وباعها بعد أن أدبها وخرجها فاشتريت وأهديت الى المتوكل وكانت هي تزعم أن الذي باعها أخوها وأن أباه وطئ أمها فولدتها منه فأدبها وخرجها معترفا بها وان بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجحدها ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام أديبة فصيحة سريعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين بالكرخ يقال له حسنويه فاشتراها محمد بن الفرج أخو عمر بن الفرج الرخجي وأهداها الى المتوكل فكانت تجلس للرجال ويأتيها الشعراء فألقى عليها أبو دلف القاسم بن عيسى

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم * أشهى المطي الى ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فقالت فضل مجيبة له

ان المطية لا يلذ ركوبها * ما لم تذلل بالزمام وتركب

(١) وروي بوم

والدر ليس بنافع اصحابه * حتى يؤلف للنظام بثقب

(حدثني) عمي ومحمد بن خلف قالا حدثنا أبو العيناء قال لما دخلت فضل الشاعرة على المتوكل يوم أهديت اليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا زعم من باعني واشتراني فضحك وقال انشدينا شيئاً من شعرك فانشدته

استقبل الملك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثينا *

تعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين من سني الهجرة

خلافة أفضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرينا

انا لنرجو يا امام الهدي * أن تملك الناس ثمانينا *

لا قدس الله امرءا لم يقل * عند دعائي لك آمينا *

فاستحسن الابيات وأمر لها بخمسة آلاف درهم وأمر عريب فغنت فيها حدثني عمي قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن حمدون قال عرضت على المعتمد جارية تباع في خلافة المتوكل وهو يومئذ حديث السن فاشتط مولاها في السوم فلم يشترها وخرج بها الى ابن الاغلب فبيعت هناك فلما ولي المعتمد الخلافة سأل عن خبرها وقد ذكرها فاعلم انها بيعت وأولدها مولاها فقال لفضل الشاعرة قولي فيها شيئاً فقالت

* علم الجمال تركتني * في الحب أشهر من علم

* وصيرتني يامنيتي * غرض المظنة والتهم

* فارقتني بعد الدنو * فصرت عندي كالحلم

فلو ان نفسي فارقت * جسمي لفقدك لم تلم

ما كان ضرك لو وصلت فخف عن قلبي الالم

* برسالة تهدينها * أو زورة تحت الظلم

أولا فطيفك في المنا * م فلا اقل من اللمم

* صله المحب حبيبه * الله يعلمه كرم *

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال كتب بعض اهلنا الى فضل الشاعرة

أصبحت فرداً هائم العقل * الى غزال حسن الشكل

أضني فؤادي طول عهدي به * وبعده مني ومن وصلي

منية نفسي في هوى فضل * أن يجمع الله بها شملي

أهواك يا فضل هوى خالصاً * فما لقلبي عنك من شغل

قال فاجابته

صوت

الصبر ينقص والسقام يزيد * والدار دانية وانت بعيد

أشكوك أم أشكو اليك فانه * لايستطيع سواهما المجهود

اني أعوذ بحرمتي بك في الهوي * من أن يطاع لديك في حسود

في هذه الابيات ومل طنبوري أظنه لجحظة أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسن بن عيسى الكوفي قال حدثنا أبو دهمان وأخبرني أيضا به عبد الله بن نصر المروزى قالا كانت فضل الشاعرة من احسن الناس وجها وخلقا وخلقا وارقهم شعرا فكتب اليها بعض من كان يجمعه واياها مجلس الخليفة ولا تطلعه على حبه له

ألا ليت شعري فيك هل تذكرينني * فذكراك في الدنيا الى حبيب

وهل لي نصيب من فوادك ثابت * كما لك عندي في الفوءاد نصيب

ولست بموصول فأحيا بزورة * ولا النفس عند اليأس عنك تطيب

قال فكتبت اليه

نعم والاهي انني بك صبة * فهل أنت يامن لا عدمت مثيب

لمن أنت منه في الفؤاد مصور * وفي العين نصب العين حين تغيب

فثق بوداد انت مظهر مثله * على أن بي سقماً وانت طبيب

اخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني يحيي بن على بن يحيي المنجم قال حدثني الفضل بن العباس الهاشمي قال حدثتني بنان الشاعرة قال اتكأ المتوكل على يدي ويد فضل الشاعرة وجعل يمشي بيننا ثم قال أجيزا لي قول الشاعر

تعلمت اسباب الرضي خوف عتبها * وعلمها حبي لها كيف تغضب

فقالت له فضل

تصد وأدنوا بالمودة جاهداً * وتبعد عني بالوصال وأقرب

فقلت أنا

وعندي لها العتبي على كل حالة * فما منه لي بد ولا عنه مذهب

(اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال القى بعض اصحابنا على فضل الشاعرة

ومستفتح باب البلاء بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

فقالت

فوالله مايدري أتدري بما جنت * على قلبه أو أهلكته وما تدرى

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال ألقيت أنا على فضل الشاعرة

علم الجمال تركتني * بهواك أشهر من علم

فقالت على البديهة

وأبحتني يا سيدى * سقما يجل عن السقم

وتركتني غرضاً فديـ * ـتك للعواذل والتهم

صلة المحب حبيبه * الله يعلمه كرم

(اخبرني) محمد بن خلف قال حدثني محمد بن الوليد قال سمعت على بن الجهم يقول كنت يوما عند

فضل الشاعرة فلحظتها لحظة استرابت بها فقالت

يارب رام حسن تعرضه * يرمي ولا يشعر أني غرضه

فقلت

أي فتى لحظك ليس يمرضه * وأي عقد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث (حدثني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال كتبت فضل الشاعرة الى سعيد بن حميد ايام كانت بينهما محبة وتواصل

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوي * لاقصرت عن اشياء في الهزل والجد

ولكنني أبدي لهذا مودتي * وذاك وأخلو فيك بالبث والوجد

مخافة أن يغرى بنا قول كاشح * عدو فيسعي بالوصال الى الصد

فكتب اليها سعيد

تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * وأنهي جفوني أن تبثك ماعندي

فان كنت لا تدرين ماقد فعلته * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

قال عمي هكذا ذكر ابن مهرويه (وحدثني) به علي بن الحسين بن عبد الاعلى فذكر أن بيتي سعيد كانا الابتداء وان أبيات فضل كانت الجواب وذكر لهما خبرا في عتاب عاتبها به ولم احفظه وانما سمعته يذكره ثم اخرج الي كتابا بعد ذلك فيه اخبار عن علي بن الحسين فوجدت هذا الخبر فيه فقرأته عليه قال علي بن الحسين بن عبد الاعلى حضر سعيد بن حميد مجلساً حضرته فضل الشاعرة وبنان وكان سعيد يهواها وتظهر له هوى ويتهمها مع ذلك ببنان فرأى فيها اقبالا شديداً على بنان فغضب وانصرف فكتبت اليه فضل بالابيات الاول واجابها بالبيتين الآخرين فاتفقت رواة بن مهرويه وعلي بن الحسين في هذا الخبر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو يوسف بن الدقاق الضرير قال صرت أنا وابو منصور الباخرزي الى منزل فضل الشاعرة فحجبنا عنها وانصرفنا وما علمت بنا ثم بلغها مجيئنا وانصرافنا فكرهت ذلك وغمها فكتبت الينا تعتذر

وما كنت أخشى أن تروا الي زلة * ولكن أمر الله ماعنه مذهب

أعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا * بصفح وعفو ما تعوذ مذنب

فكتب اليها أبو منصور الباخرزي

لئن أهديت عتبا الي ولا خوني * فذلك يا فضل الفضائل عتب

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(حدثني) علي بن هارون بن علي بن يحيي المنجم قال حدثني عمي عن جدي قال قال لي المتوكل يوما وفضل واقفة بين يديه ياعلي كان بيني وبين فضل موعد فشربت شربا فيه فضل فسكرت ونمت وجاءتني للموعد فحركتني بكل ما ينتبه به النائم من قرص وتحريك وغمز وكلام فلم انتبه فلما علمت انه لاحيلة لها فيّ كتبت رقعة ووضعتها على مخدتي فانتبهت فقرأتها فاذا فيها

قد بدا شبهك يا مو * لاي يحدو بالظلام

قم نبا نقض لبانا * ت الزام والتثام
قبل أن تفصحنا عو * دة أرواح النيام

(اخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني احمد بن أبي طاهر قال كانت فضل الشاعرة تهاجي خنساء جارية هشام المكفوف وكانت شاعرة وكان ابو شبل عاصم بن وهب يعاون فضلا عليها ويهجوها مع فضل وكان القصيدي والحمصي يعينان خنساء على فضل وابي شبل فقال ابو شبل على لسان فضل

خنساء طيري بجناحين * أصبحت مشوقة نذلين
من كان يهوى عاشقا واحدا * فانت تهوين عاشقين
هذا القصيدي وهذا الفتى الـ * حمصي قد أرداك فردين
بنت من هذا وهذا كما * ينتج خنزير بخنزين

فقالت خنساء تجيبها

ما ذا مقالك يا فضل لي * مقال حريرين فردين
مكني أبا الشبل ولو أبصرت * عيناه شبلا راب كرين

وقال فضل في خنساء

ان خنساء لا جعلت فداها * أشتراها الكسار من مولاها
ولها نكهة يقول محادثـ * ـها أهذا حديثها أم فساها

وقال خنساء في فضل وأبي شبل

قول لفضل اذا ما جاءت * ركوب دنج الذل في طلب الوصل
حرام متى لم الق في الحب دلة * تنالك لها الا لي حرام أبي الشبل

وقالت خنساء تهجو أبا شبل

ما ... فكري وطول ... * ... أبا الشبل
... * ... الدحل
... * ... بالدمل
... * ... كالمهل

قال فضعف ابو شبل لذلك ولم يجبها وقال يهجو مولاها هشاما

... * ... الانام
من أرادا ... * ... السرو ... الدلام
فهشام ... * ... هشام
... * ... الاعلام

حدثني عمي قال ... الشاعرة سعيد ... على موعد سبق منهما فلما ... لها ... الحامة ... فقالت مبادرة ... فاذا كان من عد ... الا ...

خص الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد

والدمع ينطق للضمير مصدقاً * قول المقر مكذبا للجاحد

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثني ميسرة بن محمد قال حدثني عبيد بن محمد قال قلت لفضل الشاعرة ماذا نزل بكم البارحة قال وذلك في صبيحة قتل المنتصر أو المعتز فقالت وهي تبكي

إن الزمان بذحل كان يطلبنا * ما كان أغفلنا عنه وأنسانا

مالي وللدهر قد أصبحت همته * مالي وللدهر ما للدهر لا كانا

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثني أبو عثمان قال حدثني أحمد ابن أبي فنن قال خرجت فبيحة إلى المتوكل يوم نيروز وبيدها كأس بلور بشراب صاف فقال لها ما هذا فديتك قالت هديتي لك في هذا اليوم عرفك الله بركته فأخذه من يدها وإذا على خدها جعفر مكتوبا بالمسك فشرب الكأس وقبل خدها وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت

صوت

وكاتبة بالمسك في الخد جعفراً * بنفسي مخط المسك من حيث أثرا

لئن أثرت بالمسك سطراً بخدها * لقد أودعت قلبي من الحب أسطرا

فيا من مناها في السريرة جعفر * سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

الغناء لعريب خفيف رمل قال وأمر عريب فغنت وقالت فضل في ذلك أيضا

سلافة كالقمر الباهر * في قدح كالكوكب الزاهر

يديرها خشف كبدر الدجى * فوق قضيب أهيف ناضر

على فتى أروع من هاشم * مثل الحسام المرهف الباتر

وقد رويت الأبيات الأول لمحبوبة شاعرة المتوكل ولها أخبار وأشعار [illegible] في موضع آخر من هذا الكتاب أخبرني محمد بن خلف [illegible] أبو العباس المروزي قال كتبت فضل الشاعرة إلى سعيد بن حميد

ثبت هواك في بدني وروحي * [illegible]

فأجابها سعيد في رقعتها

كفانا الله شر البين [illegible]

حدثني عمي قال حدثني ابن أبي الدنيا [illegible]

وبين فضل الشاعرة [illegible]

صديق له فقال أصحب [illegible]

حال دونه والله إن أرسل إليها [illegible]

الحجر وإن تصبري عنها لمن دواعي [illegible]

ياليت شعري ما [illegible]

وتعجلت نفسي الظنون واشرفت * طمع الحريص وخيفة المرتاب
وتروعني حركات كل محرك * والباب يقرعه وليس ببابي
كم نحو باب الدار لي من وثبة * أرجو الرسول بمطمع كذاب
والويل لي من بعد هذا كله * إن كان ما أخشاه رد جوابي

حدثني جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال غضب بنان على فضل الشاعرة في أمر انكره عليها فاعتذرت اليه فلم يقبل معذرتها فانشدتني لنفسها في ذلك

يافضل صبرا انها ميتة * يجرعها الكاذب والصادق
ظن بنان أنني خنته * روحي اذا من بدني طالق

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المروزي قال قال المتوكل لعلي بن الجهم قل بيتا وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه فقال علي أجيزي يافضل

لاذ بها يشتكي اليها * فلم يجد عندها ملاذا

قال فأطرقت هنية ثم قالت

فلم يزل ضارعا اليها * تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً * فمات وجداً فكان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتي يافضل وأمر لها بمائتي دينار وأمر عريب فغنت في الابيات قال مؤلف هذا الكتاب اعرف في هذه الابيات هزجا لاأدري أهو هذا اللحن أم غيره ولم أره في أغاني عريب ولعله شذ عنها

صوت

تفرق أهلي من مقيم وظاعن * فلله دري أي أهلي أتبع
أقام الذين لاأبالي فراقهم * وشط الذين بينهم أتوقع

الشعر للمتلمس والغناء للمتيم خفيف ثقيل بالوسطى

أخبار المتلمس ونسبه

المتلمس لقب غلب عليه ببيت قاله وهو

فهذا أوان العرض حي ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار قال ابن حبيب فيما أخبرنا به عبد الله بن مالك النحوي عنه ضبيعات العرب ثلاث كلها من ربيعة ضبيعة بن ربيعة وهم هؤلاء ويقال ضبيعة أضجم وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وضبيعة بن عجل بن لجيم قال وكان العز والشرف والرئاسة على ربيعة في ضبيعة أضجم وكان سيدها الحارث بن الاضجم وبه سميت ضبيعة أضجم وكان يقال للحارث حارث الخير بن عبد الله بن دوفن بن حرب وانما لقب بذلك لانه أصابته لقوة فصار أضجم ولقب بذلك ولقبت به قبيلته ثم

انتقلت الرئاسة عن بني ضبيعة فصارت في عنزة وهو عامر بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان يلي ذلك فيهم القدار أحد بني الحارث بن الدول بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ثم انتقلت الرئاسة عنهم فصارت في عبد القيس فكان يليها فيهم الافكل وهو عمرو هنا انقطع ماذكره الاصبهاني رحمه الله وروي أبو عبيدة وغيره هذا الخبر على نص ما مضى عن ابن حبيب وقال الافكل هو عمرو بن الجعيد بن صبرة بن الدول بن شن بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ثم انتقل الامر الى النمر بن قاسط فكان يلي ذلك منهم عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر وانما سمي الضحيان لانه كان يقعد بهم في الضحي فيقضي بينهم ثم انتقل الامر الى بني يشكر بن بكر بن وائل فكان يلي ذلك منهم الحارث بن غبر بن غنم بن حبيب بن كعب ابن يشكر ثم انتقل الامر الى بني تغلب فصار يليه ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ثم وليه بعده ابنه كليب فكان من امره في البسوس ما كان فاختلفت أمورهم وذهبت رئاستهم وكان المتلمس في اخواله بني يشكر ويقال انه ولد فيهم ومكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه فسأل الملك وهو عمرو بن هند مضرط الحجارة وهو محرق(١) وانما سمي محرقا لانه حرق باليمامة مائة باب فسأل الملك يوما وهو عنده الحارث ابن التوأم اليشكري عن المتلمس وعن نسبه فاراد أن يدعيه فقال المتلمس في ذلك

تعيرني أمي رجال ولن تري * أخا كرم الا بأن يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم ولم يصن * له حسبا كان اللئيم المذمما
أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما
أمنتفيا من نصر بهثة خلتني * ألا انني منهم وان كنت أينما

بهثة بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة

وان نصابي ان سألت واسرتي * من الناس قوم يقتنون المزنما
لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما
فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وهل لي أم غيرها ان ذكرتها * أبي الله الا ان أكون لها أبنما
وقد كنت ترجوان أكون لعقبكم * زنيما فما أحرزت أن أتكلما

وقال محمد بن سلام المتلمس هو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن بن حرب وسائر النسب على ماتقدم قال والمتلمس خال طرفة بن العبد وكان طرفة هجاه وقال ابن قتيبة هو

---

(١) وفي القاموس والمحرق عمرو بن هند لانه حرق مائة من بني تميم قال شارحه يوم اوارة تسعة وتسعين من بني دارم وواحد من البراجم كما في الصحاح وقال له المحرق الثاني ويقال له ايضاً مضرط الحجارة وقيل لتحريقه نخل اليمامة كما في المحكم وشانه مشهور اه وفي الميداني انه حرق مائة من تميم تسعة وتسعين من بني دارم وواحدا من البراجم فلقب بالمحرق اه

المتلمس بن عبد العزي ويقال ابن عبد المسيح من بني ضبيعة بن ربيعة ثم من بني دوفن واخواله بنو يشكر واسمه جرير وقال أبو حاتم عن الاصمعي اسمه جرير بن زيد ويقال اسمه عمرو بن الحرث ويقال اسمه عبد المسيح بن جرير والمتلمس من شعراء الجاهلية المقلين المفلقين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمسيب ابن علس وقال ابن قتيبة قال أبو عبيدة واتفقوا على ان أشعر المقلين في الجاهليـة ثلاثة المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام المري قال ابن قتيبة وكان للمتلمس ابن يقال له عبـد المنان ادرك الاسلام وكان شاعرا وهلك ببصري ولا عقب له وقال أبو عبيدة كانت ضبيعة بن ربيعـة رهط المتلمس حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس يعاتب بني ذهل

* ألم تر ان المرء رهن منيـة * صريع لعافي الطير أو سوف يرمس

* فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك أملس

فمن حـذر الايام ما حز أنفـه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

نعامـة لما صرع القـوم رهطه * تبين في اثوابه كيف يلبس

وما الناس الا ما رأوا وتحـدثوا * وما العجز الا ان يضاموا فيجلسوا

ألم تر أن الجون أصـبح راسيا * تطيف به الايام ما يتأيس *

الجون جبل أو حصن جعله جونا للونه ما يتأيس اي لا يؤثر فيـه الدهر يقول فليس الانسان كالحجارة والجبال التي لا تؤثر فيه الايام ولكنه غرض للحوادث فلا ينبغي له أن يقبل ضيما رجاء الحياة وقال الرياشي الجون حصن اليمامة ويقال انه اعيي تبعا

عصى تبعا ايام اهلكت القري * يطان عليه بالصفيح ويكلس

هلم اليها قد اثيرت زروعهـا * ودارت عليها المنجنون تكدس

وذاك اوان العرض جن ذبابه * زنابيره والازرق المتـلمس

فان تقبلوا بالود نقبل بمثـله * والا فانا نحـن آبي واشمس

يكون نذير من ورائي جنة * وينصرني منهم جلي واحمس

نذير بن بهثة بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة وقال ابو عمرو نذير بن ضبيعة بن نزار

وان يك عنا في حبيب تثاقل * فقد كان منا مقنب ما نعرس

اراد حبيب فخفف وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل يقول ان تثاقلوا عنا وقطعوا الرحم فان لقومي غزى ما يعرس وما يعرس في الغزو (فاما) حديث بيهس الذي ضرب به المثل فان ابا عبيدة قال مدركو الاوتار في الجاهلية ثلاثة سيف بن ذي يزن الحميري وبيهس الفزاري وقصير صاحب جذيمة الازدي وقد مضى خبر قصير وسيف في موضعهما من هذا الكتاب وروى ابو حاتم عن الاصمعي ان بيهسا الفزاري غزا رهطه قوم فأغاروا على اخوته واهل بيته وقتلوهم اجمعين واسروا بيهسا فلما نزلوا بعض المنازل راجعين نحروا جزورا فأكلوا وقالوا ظللوا البقية فقال بيهس لكن بالاثلاث لحم لا يظلل يعني اجساد من أصيب من قومه فذهبت مثلا فاطعمه رجل منهم

وجعل يدخل رجليه في يدي سرباله فقال له رجل منهم لم تلبس هذا اللبس وجعل يعلمه كيف يلبس وكان يقال ان به طرقة يعني جنونا فقال

البس لكل عيشة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فلطمه الرجل الذي كان لطمه مرة أخرى فقال له بيهس لو نكلت عن الاولى لم تعد الى الثانية فقال بعضهم ان مجنون فزارة هذا ليتعرض للقتل فخلوا عنه فخلوه فلما أتى أهله جعل نساؤه يحففنه فقال يا حبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا فاجتمع عليه الغم مع ما به من قلة العقل فجعلت أمه تعاتبه ويشتد عليها ذلك منه فقالت لو كان فيك خير لقتلت مع قومك فقال لو خيرت لاخترت فذهبت مثلا ثم جمع جمعاً وغزا القوم الذين وتروه ومعه خال له فوجدوهم في وهـدة من الارض كبيرة فدفعه خاله عليهم وكان جسيما طويلا وانما سمي نعامة لذلك فقاتل القوم وهو يقول مكره أخوك لا بطل فذهبت مثلا وقتل القوم وأدرك بثأره وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الامثال روي مثله عن أبي عبيدة وروي هذا الخبر أيضاً أبو عبيدة القاسم بن سلام واللفظ ليعقوب وروايته أتم الروايات قال كان بيهس وهو رجل من بني غراب بن فزارة بن ذبيان بن بغيض سابع سبعة اخوة فاغار عليهم ناس من أشجع بن ريث بن غطفان وبينهم حرب وهم في ابلهم فقتلوا ستة نفر منهم وبقي بيهس وكان يحمق وكان أصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا ما تريدون من قتل مثل هذا أيحسب عليكم رجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني أتوصل معكم الى الحي فانكم ان تركتموني وحدي اكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فنزلوا منزلا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقال بعضهم ظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس لكن بالاثلاث لحم لا يظلل فقالوا انه لمنكر وهموا أن يقتلوه ثم تركوه ففارقهم حين انشعب طريق أهله فاتى أمه فقالت ما جاء بك من بين اخوتك فقال لو خيرك القوم لاخترت فارسلها مثلا ثم ان أمه تعطفت عليه ورقت له فقال الناس قد أحبت أم بيهس بيهساً ورقت له فقال بيهس ثكل أرأمها ولداً فأرسلها مثلا أي عطفها ثم جعلت تعطيه ثياب أخوته ومتاعهم فيلبسها فقال ياحبذا التراث لولا الذلة فذهبت مثلا ثم أتى على ذلك ماشاء الله ثم انه مر على نسوة من قومه وهن يصلحن امرأة منهن يردن ان يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوته فكشف عن استه ثوبه وغطى رأسه به فقلن ويلك ماتصنع يابيهس فقال

البس لكل عيشة لبوسها * اما نعيمها واما بوسها

فارسلها مثلا فلما أتى على ذلك ماشاء الله جعل يتتبع قتلة اخوته فيقتلهم ويتقصاهم حتى قتل منهم ناسا كثيراً فقال بيهس

يالهـا نفسـاً يالهـا اسـتشفى لها الطعم والسـلامه

قد قتل القوم اخوتها * بكل واد زقاء هامـه

فلاطرقن قوماوهم نيام * وأبركن بركة النعامـه

وبهذا البيت لقب نعامة

قابض رجل باسط أخرى * والسيف أقدمه أمامـه

ثم أخبر ان ناسا من اشجع في غار يشربون فيه فانطلق الى خال له يقال له ابو حشر فقال له هل لك في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منهن فقال نعم فانطلق بيهس بأبي حشر حتى اذا قام على فم الغار دفع أبا حشر في فم الغار فقال ضرباً أبا حشر فقال بعض قومهم ان أبا حشر لبطل فقال أبو حشر مكره أخوك لابطل فكان بيهس مثلا في العرب فقال بعض شعراء بني تغلب

لقـمان متصراً وقس ناطقاً * ولانت أجرأ صولة من بيهس

وقال الزبير بن بكار قتل اخوة بيهس نصر بن دهمان الاشجعي واراد قتل بيهس فقيل له انه احمق فوعد لامه تسكن اليه فلما بلغوا قال نصر ظللوا ذلك اللحم فذاك حيث يقول لعامة لكن بالأثلات لحم لا يظلل ففزع منه نصر فقيل له كلمة جاءت من أحمق (قال) الزبير الأثلات شجر وهو الطرفاء (قال) أبو عبيدة الأثلات موضع (وقد) روى ان هذا المثل مكره أخوك لابطل لغير لعامة أو خاله ابي حشر روي ان عبيد بن شرية الجرهمي وهو أحد المعمرين حدث معاوية بن أبي سفيان في حديث فيه طول ان مالك بن جبير سأل حارثة بن عبد العزى في مجلس علقمة بن علاثة الجعفري عن أول من قال مكره أخوك لابطل فقال حارثة أول من قال ذلك جرول بن نهشل بن دارم بن كعب وكان حياء هيوبا قد عرف الناس ذلك منه غير أنه كان ذا خلق كامل وان حياً من أحياء العرب أغاروا على بني دارم وهم خلوف فاستاقوا أموالهم ونساءهم وسيدهم يومئذ نهشل بن دارم ابو جرول فخرج واجتمع اليه قومه فنادي فيهم أيما رجل لم يأتنا برأس أو أسير أوظعينة فهو نفي منا ولحقهم بنو دارم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً واصحابه في ذلك يأتونه بالرؤوس والأسرى والظعائن وكان لنهشل ستة أخوة وهو سابعهم عبد الله ونهشل ومجاشع وابان وجرول وفقيم وخيبري هؤلاء بنو دارم بن كعب فساد القوم كلهم يومئذ مجاشع وذلك لانه أتاه عا فرض على ثلاثين رجلا بعشرة رؤوس وعشرة أساري وعشرة ظعائن فقسمها فيمن لم يكن قتل ولا أسر ولا استنقذ وان جرولا أتا عمه مجاشعاً فقال يا عم أعطني منها رأساً فقال له عمه ياجرول ان الهمام يصدق الحسام فسار جرول متذمراً حتى حمل على ناحية الجمهور على رجل يسوق ظعينة فلما رآه الرجل خشيه لكمال خلقه وهو لا يعرفه وكان قد سمع بخبر جرول وجبنه فلما دنا منه جرول هم الرجل بترك الظعينة فقال أنا جرول بن نهشل في الحسب المؤثل فعطف عليه الرجل فقال يا جرول بن نهشل ان الموهل فشل وليس هكذا البطل والقول برفعه العمل ثم انه طعن فرمي جرول طعنه كبا به فاخذه وكتفه ثم ساقه وهو يقول

اذا مالقيت امرءاً في الوغى * فذكر بنفسك يا جرول

حتى انتهى به الى قائد الجيش ورئيس القوم وكان قد عرف جبن جرول فقال له جرول ماعهدناك تقاتل الابطال ولا تحب النزال فقال جرول مكره أخوك لا بطل فاعطاه رأس رجل من بني دارم ثم قال انطلق فالجبن شر من الاسار فعمد اليه الذي كان أسره فجرحه وقال له حيث تسفنا الظعائن يا لها من ظعينة ما كان اضيعها ثم خلى سبيله وجرول يرى ان الرأس الذي أعطي من رؤوس حزنه فأتى أباه فقال يا أبت هكذا تاتى الابطال وتسلم الاقفال الجدع خير من النفي ثم قال هذا رأس رجل

قتله فنظر الى الرأس فاذا رأس رجل من أصحابه فجاء أخوة المقتول فقالوا اقيدونا جرولا بأخينا فانه قتله فلما رأى جرول الشر وما وقع فيه أخبر أباه والقوم الخبر فعرفوا جبنه وانه لم يكن يقتل الرجال فغفلوا عنه وقالت عمرة أخت المقتول ترثى أخاها وتذكر جرولا

ألا يا قتيلا ما قتيل معاشر * ثوى بين أحجار صريعا وجندل
وقد يصبح الخيل المغيرة فيهم * ويسرع كر المهر في كل جحفل
ويهدى ضلول القوم في ليلة السري * أمين القوى في القوم ليس بزمل
فأدى الينا رأسه ثم جرول * فلله ماذا كان من فعل جرول
فشلت يداه يوم يحمل رأسه * الى نهشل والقوم حضرة نهشل

رجع الخبر الى حديث المتلمس

وروى ابو محمد عبداللّه بن رستم عن يعقوب بن السكيت قال قدم المتلمس وطرفة بن العبد على عمرو ابن هند فقال

قولا لعمرو بن هند غير متئب * يا أخنس الانف والاضراس كالعدس

شبه أضراسه بالعدس في صغرها وسوادها

ملك النهار وأنت الليل مومسة * ماء الرجال على فخذيك كالقرس
لو كنت كلب قنيص كنت ذا جدد * تكون أربته في آخر المرس
لعوا حريصاً يقول القانصان له * قبحت ذا أنف وجه ثم منتكس

المومسة الفاجرة وأراد بالقرس القريس وهو الجامد والقنيص القانص والقنيص أيضا الصيد والاربة العقدة والمرس الحبل أي هو أخس الكلاب فقلادته أخس القلائد وقال ابن الكلبي هذا الشعر لعبد عمرو بن عمار يهجو به الابرد الغساني وبسببه قتل عبد عمرو وكان طرفة قد هجا عمرو بن هند أيضاً بعدة قصائد فلما قدما عليه كتب لهما الى عامله على البحرين وهجر وكان عاملا عليهما فيما يزعمون ربيعة بن الحرث العبدي وقال لهما انطلقا فاقبضا جوائزكما فخرجا فزعموا أنهما لما هبطا النجف قال المتلمس ياطرفة إنك غلام حديث السن والملك من عرفت حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمناً أن يكون قد أمر بشر فهلم فلننظر في كتبنا هذه فان يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك وحرص المتلمس على طرفة فأبى وعدل المتلمس الى غلام من غلمان الحيرة عبادي فأعطاه الصحيفة ولا يدرى من هي فقرأها فقال ثكلت المتلمس أمه فانتزع المتلمس الصحيفة من الغلام واكتفى بذلك من قوله واتبع طرفة فلم يلحقه وألقى الصحيفة في نهر الحيرة ثم خرج هارباً الى الشأم فقال المتلمس فى ذلك

وألقيتها بالثنى من جنب كافر * كذلك أقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها * يجول بها التيار في كل جدول

قال أبو عمرو كافر نهر بالحيرة وقال غيره كافر نهر تمد ألبس الارض وغطاها وقال أبو عمرو أقنو

أحفظ وقال غيره أقو أجزي يقال لأقونك قاوتك أي لأجزينك بفعلك والقط الصحيفة فيقول حفظي لهذا الكتاب أن أرمي به في الماء وقال المتلمس أيضاً وقد كان فيا يقال قال لطرفة حين قرأ كتابه تعلمن أن الذي في صحيفتك مثل الذي في صحيفتي قال طرفة إن كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ عليّ ولا ليغرني ولا ليقدم عليّ فلما غلبه سار المتلمس الى الشأم وقال

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الأنفس
اودي الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حباته المتلمس
ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها * فكأن نقبتها أديم أملس
أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشد بنسعها لا تنبس
وتكاد من جزع تطير فؤادها * إن صاح مكاء الضحي متكس

الوجناء الضخمة الغليظة الصلبة كأنها لصلابتها ضربت بمواجن القصار واحدتها ميجنة وهي مدقة ومجمرة المناسم مجتمعة لطيفة في صلابة وعظم الأخفاف من الهجنة وليس من صفة النجائب والعرمس الناقة الصلبة شبهت بالعرمس وهي الصخرة الصلبة وتعزز تشدد وتنبس تنطق وتصيح وطبخ الهواجر لحمها أي سافرت عليها حتى انجرد شعرها ونقبتها لونها والمكاء طائر يطير في الجو ثم متكس وقال محمد بن موسى الكاتب زعموا أن الكتب لم تزل في قديم الدهر منشورة غير مختومة ولا معنونة فلما قرأ المتلمس صحيفته التي كتبها له عمرو بن هند الى عامله بالبحرين واطلع على سره فيها ختمت الكتب (وروي) عن الرياشي عن عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن عمرو قال أخبرني عبيد راوية الاعشى ورأيته بالحيرة زمن معاوية شيخاً كبيراً قال أخبرني الاعشى قال حدثني المتلمس قال قدمت أنا وطرفة بن العبد على عمرو بن هند وكان غلاماً معجباً تائهاً يحلج في مشيته بين يديه فنظر اليه نظرة كادت تقتلعه من الارض وكان عمرو لا يتبسم ولا يضحك وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة وملك ثلاثاً وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة وله يقول الذهاب العجلي

أبى القلب أن يهوي السدير واهله * وإن قيل عيش بالسدير غرير
فلا أنذروا الحي الذي نزلوا به * وإني لمن لم يأته لنذير *
به البق والحمى وأسد خفية * وعمرو بن هند يعتدي ويجور

(قال) المتلمس فقلت لطرفة إني لأخاف عليك من نظرته اليك هذه مع ماقلت قال كلا فكتب لنا كتاباً الى المكعبر كتب ولم نره وختم ولم نره لي كتاب وله كتاب وكان المكعبر عامله على عمان والبحرين فخرجنا حتى اذا هبطنا بذي الركاب من النجف اذا أنا بشيخ على يساري يتبرز ومعه كسرة يأكلها وهو يقصع القمل فقلت تالله مارأيت شيخاً أحمق وأضعف وأقل عقلا قال وما تنكر قلت تتبرز وتأكل وتقصع القمل قال أدخل طيباً وأخرج خبيثاً وأقتل عدواً وأحمق من الذي يحمل حتفه بيمينه لا يدري ما فيه قال فنبهني وكأنما كنت نائماً فاذا غلام من أهل الحيرة

قلت ياغلام تقرأ قال نعم قلت أقرأه فاذا فيه من عمرو بن هند الى المكعبر اذا جاءك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً فالقيت الصحيفة في النهر فذلك حيث أقول

* وألقيتها بالثني من جنب كافر * البيتين وقلت ياطرفة معك مثلها قال كلا ما كان ليفعل ذلك في عقر داري قال فاتى المكعبر فقطع يديه ورجليه ودفنه حياً ففي ذلك يقول المتلمس

من مبلغ الشعراء عن أخويهم * نبأ فتصدقهم بذاك الانفس

أودى الذي علق الصحيفة منهما * ونجا حذار حبائه المتلمس

ألق الصحيفة لا أبا لك انه * يخشى عليك من الحباء النقرس

ألقى صحيفته ونجت كوره * وجناء مجمرة المراسم عرمس

أجد اذا ضمرت تعزز لحمها * واذا تشد بنسعها لا تنبس

وقال ابن قتيبة كان المتلمس ينادم عمرو بن هند هو وطرفة بن العبد فهجواه فكتب لهما الى عامله بالبحرين كتابين أوهمهما انه أمر لهما بجائزة وكتب اليه يأمره بقتلهما فخرجا حتى اذا كانا بالنجف اذا هما بشيخ عن يسار الطريق يحدث ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال المتلمس مارايت كاليوم شيخا احمق فقال الشيخ وما رايت من حمقي اخرج خبيثا وادخل طيباً واقتل عدواً احمق والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله وطلع عليهما غلام من الحيرة فقال له المتلمس أتقرأ ياغلام قال نعم ففك صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها اما بعد فاذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك يقراها ففيها والله ما في صحيفتي فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال * وقذفتها بالثني من جنب كافر * وأخذ نحو الشأم وأخذ طرفة نحو البحرين فضرب المثل بصحيفة المتلمس وحرم عمرو بن هند على المتلمس حب العراق فقال

آليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله في القرية السوس

وأتي بصري فهلك وروى أبو بكر محمد بن علي الفارسي عن أبيه عن العلائي عن ابن بكار أن الفرزدق قدم المدينة على سعيد بن العاصي وهو واليها لمعاوية بن أبي سفيان عند هزيمة من زياد فدخلها وسعيد يعشي الناس وهو جالس على منبر والناس على كراسي وكان الحطيئة وكعب بن جميل حاضرين فتقدم الفرزدق وحدر اللثام عن وجهه ثم قال هذا مقام العائذ بك من رجل لم يصب دماً ولا مالا فقال سعيد قد أجرناك إن لم تكن أصبت دماً ولا مالا فمن أنت قال أنا همام ابن غالب بن صعصعة وقد أثنيت على الامير قال وآي أن تأذن لي لأسمعه . اني مثل قال هات فأنشده قصيدته التي يقول فيها

عليك بني امية فاستجرهم * وخذ منهم لما تخشى حبالا

فان بني امية من قريش * مرا ليورثهم مجداً طوالا

حتى انتهى الي قوله

تري الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الخطب في الحدثان غالا

بني عم النبي ورهط عمرو * وعثمان الالى عظموا فعالا
قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

قوله ورهط عمرو يريد بني هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف فقال مروان وكان الى جانب سعيد يافرزدق فهلا قلت قعودا قال لا واللّه إلا قائماً على رجليك ياأبا عبدالملك فحقدها مروان وقال كعب بن جعيل هذه واللّه الرؤيا التي رأيتها البارحة قال سعيد وما رأيت قال رأيت كأني في سكك المدينة فاذا انا بابن قترة اراد ان يتناولني فاتقيته وقام الحطيئة فشق مابين رجليه حتى تجاوزهما الى الفرزدق فقال له قل ماشئت فقد ادركت من مضى ولا يدركك من بقي ثم قال لسعيد هذا واللّه الشعر لا ماكنا نعلل به أنفسنا منذ اليوم وزادنا الغلابي في حكايته هذه قال وقد ذكر محمد بن سلام عن أبي يحيى الضبي ان الحطيئة لما قال الفرزدق هذه المقالة قال كعب بن جعيل فضله على نفسك ولا تفضله على غيرك فقال الحطيئة واللّه أفضله على نفسي وغيري ثم قال له ياغلام أنجدت أمك قال بل أنجد أبي ثم أقام الفرزدق بالمدينة يختلف الى بيوت القيان بها فلما وليها مروان بعد سعيد وفي قلبه على الفرزدق مافيه وقد كان مروان نهاه في صدر ولايته عن المداخل التي كان يدخلها وعن قول الخنى في شعره فبعث اليه ألم أنهك عن الافصاح بالخنى والاقرار بالفسق أخرج عن المدينة فاني عاهدت اللّه لان أصبتك بها بعد ثلاثة لاقطعن لسانك وأخبرنا أبو بكر بن دريد هاهنا قال فقال الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

قال الغلابي فحدثني العباس بن بكار قال بعث اليه مروان بكتاب مختوم وقال توصله الى عاملي فقد كتبت اليه ان يدفع اليك ثلاثمائة دينار فاذا أصبحت فاغد حتى تودعني وكتب الى عامله ان يضربه مائة سوط ويحبسه ثم ندم مروان فقال يعمد الى الكتاب فيفتحه ويقرأ مافيه فيهجوني وأهل بيتي فلما أصبح غدا عليه الفرزدق فقال له مروان اني قد قلت في هذه الليلة أبياتا فاقرأها فقال الفرزدق وما قلت قال قلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ماتهيتك فاجلس
ودع المدينة انها مذمومة * واقصد لمكة أو لبيت المقدس
وان اجتنبت من الامور عظيمة * فاعمد لنفسك بالرماع الاكيس

ففطن الفرزدق لما أراد فقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى على بها حباء النقرس
الق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

ثم رمى بالصحيفة في وجهه وخرج حتى أتى سعيد بن العاصي وعنده الحسن والحسين وعبد اللّه بن جعفر عليهم السلام فاخبرهم الخبر فأمر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة فاخذ ذلك وتوجه الى البصرة وصار الى مروان جماعة من أهل بيته فلاموه على فعله وقالوا له تعرضت لشاعر مضر

قدم وبعث اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة فوصل ذلك اليه وصار حتى قدم البصرة (رجع) الخبر الى حديث المتلمس وقال أبو عبيدة لما بلغ النعمان بن المنذر لحوق المتلمس بالشأم وكانت غسان قتلت أباه يوم عين أباغ شق عليه لحوقه بغسان وحلف ان لايدخل العراق ولا يطعم بها حتى يموت فقال المتلمس وروى أبو محمد بن رستم عن ابن السكيت ان عمرو بن هند كتب الى عماله على الريف ليأخذوا المتلمس ويمنعوه من الميرة فقال المتلمس

يا آل بكر ألا لله أمكم * طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكم * واستحمقوا في مراس الحرب أو كيسوا
وان علافا ومن باللوذ من حضن * لما رأوا أنه دين خلابيس

علاف هو زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وحضن جبل معروف والواذه نواحيه يقول قد نوتم على العجز لا تطلبون يوماً طرقة ويقال أمر خلابيس وهو الامر فيه اختلاط لا واحد لها وقال ابن النحاس حضن حبل بنجد يقال ان علافا كانوا بهذا الجبل فلما أرفوا تحولوا الى عمان وقال خلابيس أمر فيه عور واختلاط وفساد ويقال أمر خلابيس اذا كان متفرقا

ردوا عليهم جمال الحي فارتحلوا * والظلم ينكره القوم الاكايس

ويروي

شدوا الجمال بأكوار على عجل * والضيم ينكره القوم المكاييس
كانوا كسامة اذ شعف منازله * ثم استمرت به البزل القناعيس

وروي يعقوب * كونوا كسامة اذ خلي مساكنه * يريد سامة بن لوي بن غالب قال ابن الكلبي وكان من سببه أنه جالس هو واخواه كعب وعامر ابنا لؤي يشربون فوقع بينهم كلام ففقأ سامة عين عامر وخرج الى عمان مغاضبا وقال أبو عبيدة بل فقأ عين سعد أخيه وقال أبو العباس الاحول لما غاضب سامة بن لؤي قومه خرج الي عمان فأبي الضيم وكان ينزل بكبكب وهو الجبل الاحمر وراء عرفة فتركه ومضي والمكاييس جمع مكياس قال وشعاف الجبل أعاليها وأراد انه كان منزله بمكة وهي أعلى البلاد وقال غيره شعف موضع بالبحرين

حنت قلوصي بها والليل مطرق * بعد الهدو وشاقها النواقيس

مطرق يقال تطارق في ركب بعض ظلمته بعضاً يقول حنت ناقتي الى الشأم وشاقتها النواقيس لان غسان كانوا نصاري

مغفولة ينظر التشريق راكبها * كأنه من هوي للرمل مسلوس

ويروى كأنه طرف للرمل مسلوس يريد بالتشريق أيام التشريق أي ينطرها لرمي الحجارة ثم يذهب الى الشأم وكان حج حين هرب والمسلوس والمألوس الذاهب العقل وقال ابن النحاس يريد بالتشريق اشراق الشمس

وقد أضاء سهيل بعد ماهجعوا * كأنه ضرب بالكف مقبوس
اني طربت ولم تلحي على طرب * ودون الفك أمرات أماليس
حنت الى نخلة القصوى فقلت لها * بسل حرام ألا تلك الدهاريس

الامرات والامالیس التي لاتبات بها وتحية معرفة غير مصروف وهو واد مما يلي نجدا وتحية القصوي طريق الشأم وبسل حرام والدهاريس الدواهي ولا واحد لها وحكي على بن سليمان الاخفش عن أبي العباس الاحول ان واحدها دهرس

أمي شآميــة اذ لاعراق لنا * قوماً نودهم اذ قومنا شوس

أمي أي اقصدي في شآمية اى ناحية شآمية والاشوس الذى ينظر اليك نظر البغضة

لن تسلكي سبل البوباة منجدة * ماعاش عمرو ولاماعاش قابوس

وروي الاصمعي ماعشت عمرو ولا ماعشت قابوس على النداء والبوباة ثنية في طريق نجد يحدر منها الي العراق وعمرو وقابوس ابناء المنذر

اليت حب العراق الدهر آكله * والحب يأكله في القرية السوس(١)

لم تدر بصرى بما آليت من قسم * ولادمشق اذاديس الكداديس

يقول لم تدر بلاد الشأم بيمينك فتبرها وتمنعي حبها كما منعني حب العراق والكداديس جمع كدس على غير قياس ويروي اذاديس الفراديس والفراديس درب يقال له درب الفرادس وقال ابن النحاس الفراديس موضع بدمشق اي اذا درست الزروع التي عند الفراديس وقال الاصمعي الفراديس البساتين واحدها فردوس اي لم تبلغ الشأم يمينك ايواتك عليها يهزأ به وقوله والحب يأكله في القرية السوس لكثرته عندهم

فان نبدلت من قومي عديكم * اني اذاالصيف العقل مسلوس

كم دون مية من مستعمل قذف * ومن فلاة بها تستودع العيس

ومن ذرى علم ناء مسافته * كأنه في حباب الماء مغموس

جاوزته بأمون ذات معجمة * ترمي بكلكلها والراس معكوس

ويروي من دوية قذف ويروي تخو بكلكلها والمستعمل الطريق الموطأ والقذف البعيد يقول ان العيس لبعد هذا الطريق تسقط فيه فيتركونها ويريد كان العلم اذا انغمس في السراب مغموس في الماء والامون التي يؤمن عثاره وخورها ومعجمتها خبرها من عجمت العود اذا عضضته لتعرف صلابته ويقال المعجمة الصلابة ومعكوس بالزمام لنشاطها وروي ان ابا عمرو بن العلاء اتى الفرزدق فاستنشده بعض شعره فانشده

كم دون ميه من مستعمل قذف * ومن فلاه بها تستودع العيس

فقال له أبو عمرو أو هذا لك ياأبا فراس فقال اكتمها علي والله لضوال الشعر أحب الي من صوال

---

(١) أي حلفت على حب العراق انى لا أطعمه الدهر مع ان الحب متيسر يأكله السوس وهو قمل القمح ونحوه قال الكسائي ساس الطعام يساس وأساس يسإس وساست الشاة تساس اذا كثر قملها سوسا بالفتح والضم اسم اه عيني والبيت من شواهد الالفية والاستشهاد فيه حيث حذف حرف الجر منه ونصب مجروره توسعا في الفعل واجراء له مجري المتعدي اليه ونهاية الكلام في العيني

الابل وقال أبو عبيدة لما لحق المتلمس بالشأم هاربا من عمرو بن هند وهند أمه وهي بنت الحارث ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية الكندي وهو عمرو بن المنذر بن امرء القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سعود بني مالك بن عمم وهو عدى بن نمارة بن لخم وقال ابن الكلبي إنما سمي عمما لانه أول من تعمم وذلك حين كتب له عمرو بن هند ولطرفة فقرأ المتلمس كتابه فلما رأى الداهية هرب وسار طرفة الى عامل البحرين فقتله فقال المتلمس يذكر لحاقه بالشأم ويحرض قوم طرفة على الطلب بدمه

إن العراق وأهله كانوا الهوى * فاذا نأى بي ودهم فليبعد

* فلتتركنهم بليل ناقتي * تدع السماك وتهتدي بالفرقد

فان السماك يمان والفرقد شأمي

تعدو اذا وقع الممر بدفها * عدو النحوص تخاف ضيق المرصد

أجد اذا استنفرتها من مبرك * حابت مغابنها برب معقد

الممر السوط المفتول والنحص الحائل من الاتن والاجد الموثقة الخلق ومغابنها أرفاغها شبه عرق تلك المواضع بالرب

واذا الركاب تواكلت بعد السرى * وجرى السراب على متون الجدجد

مرحت وصاح المرو من أخفافها * جذب القرينة بالنجاء الاجرد

الجدجد الصلب من الارض يقال جدد وجدجد والمرو حجارة بيض والقرينة بعيران في حبل فاذا أفلت أحدهما لم يأل جهداً والاجرد الخبيث السريع

لبلاد قوم لا يرام هديهم * وهدي قوم آخرين هو الردى

كطرفة بن العبد كان هديهم * ضربوا صميم قذاله بمهند

الهدي الجار هنا والهدي أيضاً الاسير يقول إن جار غسان لا يضام ولا يرام بسوء

إن الخيانة والمغالة والخنى * والغدر تتركه ببلدة مفسد

* ملك يلاعب أمه وقطينه * رخو المفاصل أيره كالمرود

يريد عمرو بن هند والقطين الحشم وماه بالمجوسية ونكاح الامهات ويقال بل أراد أن به تأسفاً

بالباب يرصد كل طالب حاجة * فاذا خلا فالمرؤ غير مسدد

واذا حلا ودون بيتي غاوة * فارق بأرضك مابدا لك وارعد

غاوة موضع بالشأم أو باليمامة وقال هي أرض دون بني حنيفة يقول تهددني مابدا لك فاني لا أبالي بوعيدك

أبني قلابة لم تكن عاداتكم * أخذ الدنية قبل خطة معضد

لم يرحض السوآت عن أحسابكم * نعم الحوائر إذ تساق لمعبد

فالعبد دونكم اقتلوا بأخيكم * كالعير أبرز جنبه للمطرد

قال يعقوب قال ابن الكلبي قلابة بنت الحرث بن قيس بن الحرث بن ذهل من بني يشكر زوجها سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فولدت له مرثداً وكهماً وقتة ومرثناً الشاعر الاكبر

وقال غير ابن الكلبي قلابة امرأة من بني يشكر وهي بعض جدات طرفة وهي بنت عوف بن الحرث اليشكري ويقال هي قلابة بنت وهم ومعضد بن عمر الذي ولي قتل طرفة وهو ابن الحواثر من عبد القيس وقال غيره معضد الذي جاء بالابل لدية طرفة فدفعها الى قومه وقال يعقوب إن الذي قتل طرفة رجل من عبد القيس ثم من الحواثر يقال له أبو ريشة وإن الحواثر ودته الى أبيه وقومه لما كان من قتل صاحبهم إياه وقال ابن الكلبي الحواثر هم ربيعة وجبيل ابنا عمرو بن عوف ابن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس وعمرو بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار وحوثرة هو ربيعة بن عمرو وإنما خص هؤلاء معه فسموا الحواثر والحوثرة حشفة الرجل وإنما سمي حوثرة لانه ساوم بقدح بعكاظ أو بمكة فاستصغره فقال لصاحبه لو وضعت فيه حوثرتي لملأته فبذلك سمي حوثرة ومعبد بن العبد أخو طرفة وقال ابن الكلبي كان عمرو بن هند ودي طرفة من ثم كان أصابه من الحواثر يقول لن يغسل عنكم العار أخذكم الدية دون أن تثأروا به وتقتلوا عمرو بن هند الذي هو كالحار أعرض جنبه للرمح أي أمكن (وروي) أبو عبيدة قبل خطة معضد بالضاد غير معجمة أي يفعل به من العضد وهو النكاح يريد به عمرو بن هند وقال غيرهم إن عمرو بن هند أتقى من قتل طرفة وزعم انه لم يأمر الحوثري بقتله فأخذت ديته من الحوثري لانه قتله بيده فدفعت الى معبد بن العبد أخي طرفة (وروى) ابن الكلبي عن خراش بن اسمعيل العجلي (ورواه) المفضل الضبي قالا كان المتلمس شاعر ربيعة في زمانه وانه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فانشدهم شعراً فقال فيه

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة تكون للاناث خاصة فقال له طرفة وهو غلام استنوق الجمل أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت فذهبت كلمته مثلا وقال الكميت بن زيد

* هززتكم لو أن فيكم مهزة * وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل

وقال ابن السكيت في كتاب الامثال زعموا أن المتلمس صاحب الصحيفة كان أشعر أهل زمانه وهو أحد بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وانه وقف ذات يوم على مجلس لبني قيس بن ثعلبة وطرفة بن العبد يلعب مع الغلمان يستمعون فزعموا ان المتلمس أنشد هذا البيت

وقد أتناسي الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية فيما يزعمون سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال فقال طرفة استنوق الجمل فارسلها مثلا فضحك القوم فغضب المتلمس ونظر الى لسان طرفة وقال ويل لهذا من هذا يعني رأسه من لسانه وقال أبو محمد بن رستم حدثني أبو يوسف يعقوب بن السكيت قال عاب طرفة وهو غلام على المسيب بن علس بيتا قاله في قصيدته وهو قوله

وقد أتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

الصيعرية سمة تكون على الاناث خاصة مكدم غليظ

كميت كناز اللحم أو حميرية * مواشكة تنفي الحصى عنثم

كثلوز مكتنز اللحم مواشكا سريعة وملثم خف قد لثته الحجارة

كان على السائه عذق خصبة * تدلى من الكافور غير مكمم

شبه هلب ذنبه بكباسة الخصبة وهي الدقلة والجبع الخصاب وغير مكمم غير مغطى فقال طرفةوهو لايعرفه استنوق الجمل أي ان هذه السمة لا تكون الا على الناقة فقال له المسيب ارجع الى اهلك بوامئة وهي الداهية فقال له طرفة لو عاينت هي أمك هناك فقال له المسيب من أنت قال طرفة بن العبد فاعرض عنه المسيب وقال ابن النحاس قال الاصمعي المتلمس من الفحول وقال ابو عبيدة لم يسبق المتلمس الى قوله

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح اجذما

يداه أصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها تقدما

فلما استقاد الكف بالكف لم تجد * له دركا في ان تبينا فأحجما

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال وذو الحلم عامر بن الظرب العدواني لما كبر قال لاهله ان جرت في حكومتي فاقرعوني بعصا وقال أبو رياش قرع العصا مثل تدعيه دوس وهم من أزد السراة لعمرو بن حممة وتدعيه قيس لعامر بن الظرب العدواني وتدعيه بنو قيس بن ثعلبة لسعد بن مالك بن ضبيعة فاما ماتدعيه دوس لعمر بن حممة فالخبر فيه وفي عامر بن الظرب واحد وهو انه كان كل واحد منهما حكما للعرب يتحاكمون اليه فى كل معضلة وهو عمرو بن حممة في هذا الحديث أشهر وذلك ان العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط في بعض حكومته وكان الشيخ قد أسن وكبر فقالت له بنته انك قدصرت تهم في حكمك يقال وهم الرجل اذا غلط وذهب وهمي الى كذا أى ظني واوهم اذا أسقط فقال لابنته اذا رأيت ذلك فاقرعي لي العصا وكانت اذا قرعت له بالعصا ثاب اليه حلمه فأصاب في حكمه وأماماتدعيه بنو قيس بن ثعلبة فيزعمون ان سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس اتى النعمان الا كبر ومعه خيل بعضها يقاد وبعضها أعراء مهملة فلما انتهى الى النعمان سأله عنها فقال له سعد اني لم أقد هذه لامنعها ولم أعر هذه لاهبها فسأله النعمان عن أرضه هل اصابها غيث يحمد أثره أو روى شجره فقال سعد أما المطر فغزير وأما الورق فشكير وأما النافدة فساهرة وأما الحازرة فشبعى نائمة واما الرمثاء قد امتلأت مسارها وابتات جنابها ويروى الرهماء بدل الرمثاء وأما النبائث فندر لاتطلع واما الحذف فعراب لاتنكع تقتر اذا رتع الشكير ساعة نتة والنافدة ضرب من الغنم وكذلك الحازرة ايضا والرمثاء أرض والنبائث تراب والحذف غنم صغار وتنكع تمنع وتقتر تطلب القرارة وهي بقية القدر ويقال تقتر تطلب القرار وهي صغار الغنم فقال النعمان وحسده على مارأى من ذراية لسانه وأبيك انك لمفوه فان شئت أتيتك بما نعي عن جوابه فقال سعد شئت ان لم يكن منك افراط ولا ابطاط والابطاط مجاوزة القدر فامر النعمان وصيفا له فلطمه وانما أراد ان يتعدي في القول فيقتله فقال له ماجواب هذه قال سعد سفيه مأمور فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف ألطمه أخرى فلطمه فقال ما جواب

هذه قال لو نهي عن الاولى لم يعد للاخري فارسلها مثلا فقال النعمان للوصيف أطعمه أخري ففعل فقال له ما جواب هذه قال ملك يؤدب عبده فقال أطعمه أخري ففعل فقال ما جواب هذه قال ملكت فأسجح فارسلها مثلا فقال له النعمان اجبت فأقعد فمكث عنده ما مكث ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكلا فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك فابطأ عليه فاغضبه ذلك فاقسم ان جاء حامدا أو ذاماً ليقتلنه فلما قدم عمرو على النعمان دخل عليه والناس عنده وسعد قاعد لديه مع الناس وقد كان سعد عرف بما أقسم به النعمان من يمينه فقال سعد اتأذن لي أيها الملك فأ كلمه قال ان كلمته قطعت لسانك قال فأشير اليه قال ان اشرت اليه قطعت يدك قال فأومي اليه قال اذا انزع حدقتك قال فأقرع له العصا قال وما يوريه ماتقول العصا فأقرع له فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم فقرع بعصاه العصا قرعة واحدة فنظر اليه أخوه ثم أومأ بالعصا نحوه فعرف انه يقول له مكانك ثم قرع العصا قرعة واحدة ثم رفعها الي السماء ومسح عصاه بالاخرى فعرف انه يقول له لم أجد جدباً ثم قرع العصا مرارا بطرف عصاه ثم رفعها شيئا فعرف انه يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة واقبل بها نحو النعمان فعرف انه يقول له كلمه فاقبل عمرو بن مالك حتي قام بين يدى النعمان فقال له النعمان هل حمدت خصبا أو ذممت جدبا فقال عمرو لم اذم جدبا ولم أحمد خصبا الارض مشكلة لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها واقف ومنكرها عارف وآمنها خائف فقال له النعمان أولى لك بذلك نجوت فنجا وهو أول من قرعت له العصا وعمرو هذا هو الحثام أخو سعد فقال سعد لقرعه العصا

قرعت العصا حتي تبين صاحبي * ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع
فقال رأيت الارض ليس بممحل * ولا سارح فيها على الرعي يشبع
سواء فلا جدب فيعرف جدبها * ولا صابها غيث غزير فتمرع
فنجى بها حوباء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذاك فيهم تقطع

وقد روي عبيد بن شربة الجرهمي ان حارثة بن عبد العزى سأل مالك بن جبير عن أول من قرع العصا وقرعت له وعن قول الشاعر

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذي الحلم

فقال مالك على الخبير سقطت وبالعليم أحطت ان أول من قرع العصا سعد بن مالك أخو بني كنانة حين أتي الملك المنذر بن النعمان ومعه خيل بعضها تقاد مهرة والاخري مهملة وذكر الخبر نحو ماذكره أبو رياش وفي الالفاظ زيادة ونقصان والمعني واحد وذكر الجاحظ ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية لما اسن واعتراه النسيان أمر ابنته أن تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت من حكيمات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحرث بن وعله

وزعمتم أن لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذى الحلم

وقال المتلمس في ذلك

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت أستأني حلوم مجاشع * فان العصا كانت لذي الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد أبيت اللعن أتدعني حتى أقرع العصا له بهذه العصا أخبها فقال له الملك وما علمه بذلك أي بما تقول العصا فقرع بها مرة وأشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فأخبره ونجا من القتل (رجع الحديث الى خبر المتلمس) وروى أبو حاتم عن الاصمعي ان المتلمس هجا عمرو بن هند بعد لحاقه بالشأم فقال

أطردتني حذر الهجاء ولا * واللات والانصاب ماتئل

ورهنتني هنداً وعرضك في * صحف ملوح كأنها خاسل

شر الملوك وشرها حسبا * في الناس من علموا ومن جهلوا

بئس الصحولة حين جد بهم * عرك الرهان وبئس مانحلوا

أعني الحؤلة والعموم فهم * كالطبن ليس لبيته حول

قال والطبن لعبة يلعب بها الصبيان في الاعراب وهي بالفارسية السدر وانما يصفه بالضعف قال أبو النجم

من ذكر آيات ورسم لاح * كالطبن في مختلف الرياح

ويروى أيضاً الطين وروي ان عمرو بن عبد العزيز رحمه الله جلس يعرض الناس ويكتب الزمني فوقف عليه اعرابي فانشأ يقول

ان تكتبوا الزمني فاني لزمن * من ظاهر الداء وداء مستكن

أبيت أهوى في شياطين ترن * مختلف نجواهم حن وجن

فبن يلعبن حوالي الطبن

فقال زمنوا هذا ثم وقف عليه شيخ منهم فقال له مازمانتك فقال الاعرابي

فوالله ماأدري أأدرك أمة * على عهد ذي القرنين أم كنت أقدما

متى تنزعا عني القميص تبينا * جناجن لم يكسين لحما ولا دما

فقال عمرو زمنوا هذا فانه لايدري من ولد وقوله حن وجن فان الحن سفلة الجن وقال الجاحظ الجن ضربان حن وجن كما يقال ناس ونسناس والشعر الذي فيه الغناء مذكور بسببه خبر المتلمس قوله المتلمس حين فارق أخواله من بني يشكر وروى أبو حاتم عن الاصمعي ان المتلمس ولد في اخواله من بني يشكر ونشأ فيهم حتى كادوا يغلبون عليه فسأل الملك عنه الحارث بن التوأم اليشكري والحارث بن حلزة فقال من المتلمس فقالا هو منوط في بني عمرو بن مرة أي انه من ضبيعة مرة ومرة منا وهو ساقط بين الحيين ففارق أخواله ولحق بقومه من ضبيعة وقال في ذلك

يعيرني أهلي من منيم وطاعن * فلله دري أي أهلي أتبع

أقام الدين لا أحب حوارهم * وبان الدين بينهم أترقع

قال الرياشي الذي أعرف * أقام الدين لا أبالي فراقهم *

على كلهم آسى وللاصل زلفة * فزحزح عن الادنين ان يتصدعوا

يقول لاتباعد عن الادنين فيصدعوا عنك ويفارقوك وانما عني أخواله من بني يشكر وقومه من بني ضبيعة

الكني الى قومي ضبيعة أنهم * أناسي فلوموا بعد ذلك أودعوا

وقد كان اخوالى كريما جوارهم * ولكن أصل العود من حيث ينزع

يقول اخوالى كانوا كراما ولكنى اذهب الى أعمامي كما ينزع العرق الى أصله

ولا تحسبني خاذلا متحلفا * ولا حين صيد من هواي ولعلع

عين صيد ولعلع من آخر السواد الي البر فما بين البصرة والكوفة ولعلع كان سجن الحجاج بن يوسف وقال المتلمس في ذلك أيضاً

لعلك يوما أن يسرك انني * شهدت وقد رمت عظامي في قبر

وتصبح مظلوما تسام دنية * حريصا على مثلى فقيرا الى نصر

ويهجرك الاخوان بعدى وتبتلي * وينصرني منك الاله ولا تدري

ولو كنت حيا يوم ذلك لم تسم * له خطة خسفا وشوورت في الامر

قال وفي ذلك يقول

ولو غير اخوالى أرادوا نقيصتي * جعلت لهم فوق العرانين ميسما

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لايمس دم دما

يقول لو خلطت دماؤنا ودماؤكم لتزايلت وتميزت من بعد مابيننا وهذا كما قال الآخر

لعمرك انـي وأبا رياح * على طول التهاجر منذ حين

ليبغضني وأبغضه وايضا * يراني دونه واراه دوني

فلو انا على حجر ذبحنا * جري الدميان بالخبر اليقين

قال ابن قتيبة ومما يعاب من قول المتلمس قوله

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لا يمس دم دما

وهذا من الكذب والافراط ومثله قول رجل من بنى شيبان كنت اسيرا مع بنى عجل وفينا جماعة من موالينا في ايدي الثعالبة فضربوا اعناق بنى عمي واعناق الموالى على وهدة من الارض فكنت والله اري دم العربي يمتاز من دم المولى حتي أرى بياض الارض من بينهما فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يتزل عنه قال ابن قتيبة ويتمثل من شعر المتلمس قوله

وأعلم علم حق غير ظن * وتقوى الله من خير العتاد

لحفظ المال أيسر من بغاه * وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير على الفساد

وقال أبو على الحاتمي اشرد مثل قيل في البغض قول المتلمس

أحارث انا لو تساط دماؤنا * تزايلن حتي لايمس دم دما

حكي ذلك أبو عبيدة وزعم انه أسير مثل في البغض قال وأشرد مثل قيل في الفخر بالامهات قوله أيضاً

تعيرني أمي رجال ولن ترى * أخا كرم الا بان يتكرما
وهل لي ام غيرها ان تركتها * ابي الله الا ان اكون لها ابنما

قال واشرد مثل قيل في اعتداد بني العم والكف عن مقاتلتهم بفعلهم قوله

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما
يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها تقدما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد * له دركا في ان تبينا فاحجما
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

قال أبو عبيدة يريد انه فيما صنع به أخواله بمنزلة من قطع احدى يديه بالاخرى فلو هجاهم وكافاهم كان بمنزلة من قطع يده الاخرى فيبقى أجذم فامسك عنهم قال أبو علي والبيت الآخير يضرب مثلا للرجل يقصر الى أن تمكنه الفرصة قال أبو عبيدة ولم أسمع لاحد بمثل هذه الابيات حكمة وامثالا من أولها الى آخرها وفيها من الامثال السائرة ما يضرب مثلا للحكيم عند نسيانه

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما *

وفيها من شارد الامثال

اذا لم يزل حبل القرينين يلتوي * فلا بد يوما من قوى أن تجذما

قال أبو علي واشرد مثل قيل في حفظ المال وتثميره قوله

قليل المال يصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد
وحفظ المال أيسر من بغاه * وسير في البلاد بغير زاد

صوت

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي مشاشي(١) بعد موتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت أن لا أذوقها

عروضه من الطويل ويروي اذا رحت مدفونا فلست أذوقها * الشعر لابي محجن الثقفي والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لحنين لحن ذكره ابراهيم ولم يجنسه

ذكر أبي محجن ونسبه

هو ابو محجن عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقده بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وقد مضي نسبه في عدة مواضع وابو محجن من المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام وهو شاعر فارس شجاع معدود في اولي البأس والنجدة وكان من المعاقرين للخمر

(١) وروى عظامي (٢) وقيل عمرو بن حبيب وقيل مالك بن حبيب وقيل اسمه أبو محجن وهي كنيته أيضاً اه بغدادي

المحدودين في شربها اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال لما كثر شرب ابي محجن الخمر واقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه الحد مرارا وهو لا ينتهي نفاه الى جزيرة في البحر يقال لها حضوضى وبعث معه حرسيا يقال له ابن جهراء فهرب منه على ساحل البحر ولحق بسعد بن أبي وقاص وقال في ذلك يذكر هربه من ابن جهراء

الحمد لله نجاني وخلصني * من ابن جهراء والبوصي قد حبسا

من يجشم البحر والبوصي مركبه * الى حضوضى فبئس المركب التمسا

أبلغ لديك أبا حفص مغلغلة * عبد الاله اذا ما غار أو جلسا

أني أكر على الاولى اذا فزعوا * يوما وأحبس تحت الراية الفرسا

أغشى الهياج وتغشاني مضاعفة * من الحديد اذا ما بعضهم خنسا

هذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل قال ابن الاعرابي وحدثني ابن دأب بسبب نفي عمر إياه فذكر أن أبا محجن هوي امرأة من الانصار يقال لها شموس فحاول النظر اليها بكل حيلة فلم يقدر عليها فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط الى جانب منزلها فاشرف من كوة في البستان فرآها فأنشأ يقول

ولقد نظرت الى الشموس ودونها * حرج من الرحمن غير قليل

قد كنت أحسبني كأغنى واجد * وردالمدينة عن زراعة فول

فاستعدى زوجها عليه عمر بن الخطاب فنفاه الى حضوضى وبعث معه رجلا يقال له ابن جهراء قد كان أبو بكر رضي الله عنه يستعين به وقال له عمر لا تدع أبا محجن يخرج معه سيفا فعمد أبو محجن الى سيفه فجعل نصله في غرارة وجعل جفنه في غرارة أخرى فيهما دقيق له فلما انتهى به الى الساحل وقرب البوصي اشترى أبو محجن شاة وقال لابن جهراء هلم نتغدى ووثب الى الغرارة كأنه يخرج منها دقيقا فاخذ السيف فلما رآه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعا الى عمر فاخبره الخبر واقبل ابو محجن الى سعد بن أبي وقاص وهو يقاتل العجم يوم القادسية وبلغ عمر خبره فكتب الى سعد بحبسه فحبسه فلما كان يوم أرماث والتحم القتال سأل أبو محجن امرأة سعد أن تعطيه فرس سعد وتحل قيده ليقاتل المشركين فان استشهد فلا تبعة عليه وإن سلم عاد حتى يضع رجله في القيد فأعطته الفرس وخلت سبيله وعاهدها على الوفاء فقاتل فأبلى بلاء حسناً الى الليل ثم عاد الى حبسه (حدثني) هذا الخبر عمي عن الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن حكيم عن عاصم بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غرب رجلا من ثقيف وهو أبو محجن وكان يدمن الخمر وأمر ابن جهراء النصري ورجلا آخر أن يحملاه في البحر وذكر الخبر مثل الذي قبله وزاد فيه وقال أبو محجن أيضاً

صوت

صاحباسوء محبتهما * صاحباني يوم أرتحل

ويقولان ارتحل معنا * وأقول إني شغل

إني با كرت مستزعة * عزة راووقها خضل

الغناء في البيتين الاخيرين لنشو خفيف رمل وأوله ويقولون اصطبح سنا قال الاصبهاني وهذه القصة كانت لابي محجن في يوم من أيام حرب القادسية يقال له يوم أرماث وكانت أيامه المشهورة يوم أغواث ويوم أرماث ويوم الكتائب وخبرها يطول جداً وليس في كلها كان لابي محجن خبر وإنما ذكرنا ههنا خبره فذكرنا منها ما كان اتصاله بخبر أبي محجن (حدثنا) بذلك محمد بن جرير الطبري قال كتب إلى السرى بن يحيي يذكر عن شعيب عن سيف عن محمد بن طلحة وزياد بن مخارق عن رجل من طي قال لما كان يوم الكتائب اقتتل المسلمون والفرس منذ اصبحوا الى ان انتصف النهار فلما غابت الشمس تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم ارماث وقد كان المسلمون يوم اغواث اشرفوا على الظفر وقتلوا عامة أعلام الفرس وجالت خيلهم في القلب فلولا ان رجلهم يثبتون حتي كرت الخيل لكان رئيسهم قد اخذ لانه كان ينزل عن فرسه ويجلس على سريره ويأمر الناس بالقتال قالوا فلما انتصف الليل تحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن امسوا وسمع ذلك سعد فاستلقى لينام وقال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء على عدوهم وان سكتوا وسكت العدو فلا تنبهني فانهم على السواء وان سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكوت فأنبهني فان انتماء العدو من السوء قالوا ولما اشتد القتال في تلك الليلة وكان أبو محجن قد حبسه سعد بكتاب عمر وقيده فهو في القصر صعد أبو محجن الى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده فنزل فأتى سلمى بنت أبي حفصة فقال يابنت أبي حفصة هل لك الى خير قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله على ان سلمني الله أن ارجع اليك حتى تضعي رجلي في قيدي فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف في قيوده ويقول

كفى حزنا أن تردي الخيل بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت * مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركوني واحدا لا أخاليا
وقد شف جسمي أنني كل شارق * أعالج كبلا مصمتا قد برانيا
فلله دري يوم أترك موثقا * وتذهل عنى اسرتي ورجاليا
حبيسا عن الحرب العوان وقد بدت * واعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهده * لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فقالت له سلمي اني قد استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت اما الفرس فلا أعيرها ورجعت الى بيتها فاقتاد أبو محجن الفرس واخرجها من باب القصر الذى يلى الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال الميمنة واضاء النهار وتصاف الناس كبر ثم حمل على ميسرة القوم فلعب برمحه وسلاحه بين الصفين ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فبدر امام الناس فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكراً فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالامس فقال بعض القوم هذا من أوائل أصحاب هاشم بن عتبة أو هاشم بنفسه وقال قوم

ان كان الخضر يشهد الحروب فهو صاحب البلقاء وقال اخرون لولا أن الملائكة لاتباشر القتال ظاهرا لقلنا هذا ملاك يثبتنا وجعل سعد يقول وهو مشرف ينظر اليه الطعن طعن أبي محجن والضبر ضبر البلقاء ولولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء فلم يزل يقاتل حتى انتصف الليل فتحاجز أهل العسكرين واقبل أبو محجن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته واعاد رجليه في القيد وانشأ يقول

لقدعلمت ثقيف غير فخر * بأنا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعا سابغات * واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وأنا رفدهم في كل يوم * فان جحدوا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بي * ولم أكره لمخرجي الزحوفا
فان أحبس فقد عرفوا بلائي * وان أطلق أجرعهم حتوفا

فقالت له سلمى ياابا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل فقال أم والله ماحبسني بحرام أكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا أمرء شاعر يدب الشعر على لساني فينعته أحيانا فحبسني لاني قلت

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعدموتي عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا مامت ألا أذوقها
ليروي بخمر الحص لحمي فانني * أسير لها من بعد ماقد أسوقها

قال وكانت سلمى قد رأت في المسلمين جولة وسعد بن أبي وقاص في القصر لعلة كانت به لم يقدر معها على حضور الحرب وكانت قبله عند المثنى بن حارثة الشيباني فلما قتل خلف عليها سعدا فلما رأت شدة البأس صاحت وامثناه ولا مثنى لي اليوم فلطمها سعد فقالت أفيك أجبناً وغيرة وكانت مغاضبة لسعد عشية ارماث وليلة الهدأة وليلة السواد حتى اذا أصبحت اتته وصالحته وأخبرته خبر أبي محجن فدعا به وأطلقه وقال اذهب فلست مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله اني لا أجيب لساني الى صفة قبيح ابدا أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا محمد بن حازم قال حدثنا عمرو ابن المهاجر عن ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه وأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد ابن الحسن بن دينار مولى بني هاشم عن ابن الاعرابي عن المفضل فروايتهما تم قالوا كان أبو محجن الثقفي فيمن خرج مع سعد بن أبي وقاص لحرب الاعاجم فكان سعد يؤتي به شاربا فيتهدده فيقول له لست تاركها ألا لله عز وجل فاما لقولك فلا قالوا فأتي به يوم القادسية وقد شرب الخمر فأمر به الى القيد وكانت بسعد جراحة فلم يخرج يومئذ الي الناس فاستعمل على الخيل خالد بن عرفطة فلما التقى الناس قال أبو محجن

كفى حزناً أن تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدوداً على وثاقيا

وذكر الابيات وسائر خبره مثل ماذكره محمد بن جرير وزاد فيه فجاءت زبراء امرأة سعد هكذا

قال والصحيح أنها سلمى فاخبرت سعداً بخبره فقال سعد أم والله لاأضرب اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم فخلي سبيله فقال أبو محجن قد كنت أشربها اذ كان الحد يقام علي وأطهر منها فاما اذ بهرجتني فلا والله لا أشربها ابدا وقال ابن الاعرابي في خبره وقال أبو محجن في ذلك

انكانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج

فقد أباكرها صرفاً وأمزجها * رياً وأطرب أحياناً وأمتزج

وقد تقوم على رأسي منعمة * فيها اذا رفعت من صوتها غنج

ترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما انصرف أبو محجن ليعود الى محبسه رأته امرأة فظنته منهزما فأنشأت تعيره بفراره

من فارس كره الطعان يعيرني * رمحا اذا نزلوا بمرج الصفر

فقال لها ابو محجن

ان الكرام على الجياد مبيتهم * فدعي الرماح لاهلها وتعطري

وذكر السري عن شعيب عن سيف في خبره ووافقته رواية ابن الاعرابي عن المفضل ان الناس لما التقوا مع العجم يوم قس الناطف كان مع الاعجام فيل يكر عليهم فلا تقوم له الخيل فقال ابو عبيد بن مسعود هل له مقتل فقيل له نعم خرطومه الا انه لا يفلت منه من ضربه قال فانا اهب نفسي لله وكمن له حتى إذا اقبل وثب اليه فضرب خرطومه بالسيف فرمي به ثم شد عليه الفيل فقتله ثم استدار فطحن الاعاجم وانهزموا فقال ابو محجن الثقفي يرثي ابا عبيد

أني تسدت نحونا أم يوسف * ومن دون مسراها فياف مجاهل

الى فتية بالطف نيلت سراتهم * وغودر أفراس لهم ورواحل

وأضحى أبو جبر خلاء بيوته * وقد كان يغشاها الضعاف الارامل

وأضحت بنو عمرو لدي الجسر منهم * الى جانب الابيات حود ونائل

وما لمت نفسي فيهم غير أنها * لها أجل لم يأتها وهو عاجل

وما رمت حتى خرقوا بسلاحهم * اهابي وجادت بالدماء الاباجل

وحتى رأيت مهرتي مزورة * لدي الفيل يدمى نحرها والشواكل

وما رحت حتى كنت آخر رائح * وصرع حولي الصالحون الاماثل

مررت على الانصار وسط رحالهم * فقلت ألا هل منكم اليوم قافل

وقربت رواحا وكوراً ونمرقا * وغودر في اليس بكر ووائل

ألا لعن الله الذين يسرهم * رداي وما يدرون ما الله فاعل

وقال الاخفش في روايته عن الاحول عن ابن الاعرابي عن المفضل قال قال أبو محجن في تركه الخمر

رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تهلك الرجل الحليما

فلا والله أشربها حياتي * ولا أسقي بها أبدا نديما

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط عن الهيثم بن عدي (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبدالرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه (واخبرني) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا دخل ابن أبي محجن على معاوية فقال له ألست ابن أبوك الذي يقول

اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ألا أذوقها

فقال ابن أبي محجن لو شئت لذكرت ماهو أحسن من هذا من شعره قال وما ذاك قال قوله

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس ما فعلي وما خلقي

أعطي السنان غداة الروع حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأحفظ السر فيه ضربة العنق

عف المطالب عما لست نائله * فان ظلمت شديد الحقد والحنق

وقد أجود وما مالي بذي فنع * وقد أكر وراء المحجر البرق

والقوم أعلم أني من سراتهم * اذا سما بصر الرعديدة الشفق

قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم * وقد يثوب سوام العاجز الحمق

سيكثر المال يوماً بعد قلته * ويكتسي العود بعد اليبس بالورق

فقال معاوية لئن كنا أسأنا لك القول لنحسنن لك الصفد ثم أجزل جائزته وقال إذا ولدت النساء فلتلد مثلك (اخبرني) الحسن بن علي وعيسى بن الحسين الوراق قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني صالح بن عبد الرحمن الهاشمي عن العمري عن العتبي قال أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجماعة فيهم أبو محجن الثقفي وقد شربوا الخمر فقال أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله فقالوا ماحرمها الله ولارسوله ان الله تعالى يقول ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا مااتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فقال عمر لاصحابه ماترون فيهم فاختلفوا فيه فبعث الى علي بن أبي طالب عليه السلام فشاوره فقال علي ان كانت هذه الآية كما يقولون فينبغي ان يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير فسكتوا فقال عمر لعلي ما ترى فيهم قال أرى ان كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا وان كانوا شربوها وهم يؤمنون انها حرام ان يحدوا فسألهم فقالوا والله ماشككنا في أنها حرام ولكنا قدرنا ان لنا نجاة فيما قلناه فجعل يحدهم رجلا رجلا وهم يخرجون حتى انتهى الى أبي محجن فلما جلده أنشأ يقول ٠

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى * ولا يستطيع المرء صرف المقادر

صبرت فلم أجزع ولم أك كائعا * لحادث دهر في الحكومة جائر

واني لذو صبر وقدمات اخوتي * ولست عن الصهباء يوما بصابر

رماها أمير المؤمنين بحتفها * فخلانها يبكون حول المعاصر

فلما سمع عمر قوله * ولست عن الصهباء يوماً بصابر * قال قد أبديت مافي نفسك ولأزيدنك عقوبة لاصرارك على شرب الخمر فقال له علي عليه السلام ماذلك لك وما يجوز أن تعاقب رجلا

قال لافعلن وهو لم يفعل وقد قال الله في الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون فقال عمر قد استثنى الله منهم قوماً فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فقال علي عليه السلام أفهؤلاء عندك منهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب العبد الخمر حين يشربها وهو مؤمن (أخبرنا) محمد ابن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال حدثني من مر بقبر أبي محجن الثقفي في نواحي اذربيجان أوقال في نواحي جرجان قال فرأيت قبره وقد نبتت عليه ثلاثة أصول كرم قد طالت وأثمرت وهي معروشة وعلى قبره مكتوب هذا قبر أبي محجن الثقفي فوقفت طويلا أتعجب مما اتفق له حتى صار كامنية بانها حيث يقول

اذا مت فادفني الى أصل كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ذكر مخارق وأخباره

هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار مولى الرشيد وقيل بل ناوس لقب أبيه يحيى ويكنى أبا المهنأ كناه الرشيد بذلك وكان قبله لعاتكة بنت شهدة وهي من المغنيات المحسنات المتقدمات في الضرب ذكر ذلك مخارق واعترف به ونشأ بالمدينة وقيل بل كان منشأه بالكوفة وكان أبوه جزارا مملوكا وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أبوه من اللحم فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفا من الغناء ثم أرادت بيعه فاشتراه ابراهيم الموصلي منها واهداه للفضل بن يحيى فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه (اخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد حدثني زكرياء مولاهم واخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن اسحق عن زكريا مولاهم قال قدمت مولاة مخارق به من الكوفة فنزلت المخرم وصار ابراهيم الى جدي الاصبغ بن سنان المقين وسيرين بن طرخان النحاس فقالا له ان هاهنا امرأة من اهل الكوفة قد قدمت ومعها غلام يتغنى فاحب ان تنفعها فيه قال فوجهني مع مولاته لاحمله فوجدته متمرغا في رمل الجزيرة التي بازاء المخرم وهو يلعب فحملته خلفي وأتيت به ابراهيم فغنى بين يديه فقال لها كم أملك فيه قالت عشرة آلاف درهم قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت أعلني قال قد فعلت فكم أملك فيه قالت عشرون ألفاً قال قد أخذته بها وهو خير منها فقالت والله ما تطيب نفسي أن امتنع من عشرين ألف درهم بكبد رطبة فهل لك في خصلة تعطيني به ثلاثين الف درهم ولا استقيلك بعدها فقال قد فعلت وهو خير منها فصفقت على يده وبايعته وأمر بالمال فاحضر وأمر بثلاثة آلاف درهم فزيدت عليه وقال تكون هذه لهدية تهدينها أو كسوة تكتسينها ولا تثلمين المال قال وراح الي الافضل بن يحيى فقال له ما خبر غلام بلغني انك اشتريته قال هو ما بلغك قال فأرنيه فاحضره فلما تغنى بين يدي الفضل قال له ما أرى فيه الذي رأيت قال أنت تريد أن يكون في الغناء مثلي في ساعة واحدة ولم يكن مثله في الدنيا ولا يكون أبدا فصال كم ثمنه فقال قد اشتريته بثلاثة وثلاثين الف درهم وهو حر لوجه الله تعالى ان بعته إلا بثلاثة وثلاثين الف دينار فغضب الفضل وقال انما أردت ان تمنعنيه أو تجعله سبيلا ان تاخذ مني ثلاثة وثلاثين الف دينار فقال له انا اصنع بك خصلة ابيعك

نصفه بنصف هذا المال واكون شريكك فى نصفه واعلمه فان اعجبك اذا علمته اتممت لي باقي المال والا بعته بعد وكان الربح بيني وبينك فقال له الفضل انما اردت ان تاخذ مني المال الذي قدمت ذكره فلما لم تقدر على ذلك اردت ان تاخذ نصفه وغضب فقال ابراهيم فانا اهبه لك على انه يساوي ثلاثة وثلاثين الف دينار قال قد قبلته قال قد وهبته لك وغدا ابراهيم على الرشيد فقال له يا ابراهيم ما غلام بلغني انك وهبته للفضل قال فقلت غلام يا امير المؤمنين لم تملك العرب ولا العجم مثله ولا يكون مثله ابدا قال فوجه الى الفضل فامره باحضاره فوجه به اليه فتغنى بين يديه فقال لي كم يساوي قال قلت يساوى خراج مصر وضياعها فقال لى ويلك اتدري ماتقول مبلغ هذا المال كذا وكذا فقلت وما مقدار هذا المال فى شيء لم يملك احد مثله قط قال فالتفت الى مسرور الكبير وقال قد عرفت يميني ان لا اسأل احدا من البرامكة شيأ بعد فتنة فقال مسرور فانا امضي الى الفضل فاستوهبه منه فاذا وهبه لى وكان عبدي فهو عبدك فقال له شأنك فمضى مسرور الى الفضل فقال له قد عرفتم ماوقعتم فيه من امر فتنة وان منعتموه هذا الغلام قامت القيامة واستوهبه منه فوهبه له فبلغ ما رأيت فكان علوية اذا غضب على مخارق يقول له حيث يقول انا مولى أمير المؤمنين متى كنت كذلك انما أنت عبد الفضل بن يحيى أو مولى مسرورا خبرني ابن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحاق عن ابيه قال كان مخارق بن ناوس الجزار وانما لقب بناوس لانه بايع رجلا انه يمضي الى ناوس الكوفة فيطبخ فيه قدرا بالليل حتى ينضج فطرح رهنه بذلك فدس الرجل الذي راهنه رجلا فألقى نفسه فى الناوس بين الموتي فلما فرغ ناوس من الطبيخ مد الرجل يده من بين الموتي وقال له اطعمني فغرف ملء المغرفة من المرقة فصبها في يد الرجل فاحرقها وضربها بالمغرفة وقال له اصبر حتي نطعم الاحياء اولا ثم نتفرغ للموتي فلقب ناوس لذلك فنشأ ابنه مخارق وكان ينادى عليه اذا باع الجزور فخرج له صوت عجيب فاشتراه ابي واهداه للرشيد فامره بتعليمه فعلمه حتي بلغ المبلغ الذى بلغه وكان يقف بين يدى الرشيد مع الغلمان لايجلس ويغنى وهو واقف فغنى ابن جامع ذات يوم بين يدي الرشيد

كان نيرانها في جنب قلتهم * مصبغات على اوسان قصار

هوت هرقلة لما ان رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار

فطرب الرشيد واستعاده عدة مرات وهو شعر مدح به الرشيد في فتح هرقلة واقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره فغمز مخارق ابراهيم بعينه وتقدمه الى الخلاء فلما جاءه قال له مالى اراك منكسراً فقال له اما ترى اقبال امير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت فقال له قد والله اخذته فقال ويحك انه الرشيد وابن جامع من تعلم ولا يمكن معارضته الا بما يزيد على غنائه والا فهو الموت قال دعني وخلاك ذم وعرفه باني اغني به فان احسنت فاليك ينسب وان اسأت فالى يعود فقال للرشيد يا امير المؤمنين اراك متعجباً من هذا الصوت بغير مايستحقه واكثر مما يستوجبه فقال لقد احسن ابن جامع ماشاء قال او لابن جامع هو قال لم كذا ذكر قال فان عبدك مخارقا يغنيه فنظر الى مخارق فقال نعم يا امير المؤمنين فقال هاته فغناه وتحفظ فيه فأتي بالعجائب فطرب الرشيد حتي كاد يطير

فرحا وشرب ثم أقبل على ابن جامع فقال له ويلك ماهذا فابتدأ يحلف بالطلاق وكان محرجة أنه لم يسمع ذلك الصوت قط الا منه ولا صنعه غيره وأنها حيلة جرت عليه فاقبل على ابراهيم وقال اصدقني بحياتي فصدقه عن قصة مخارق فقال له أكذلك يامخارق قال نعم يامولاي فقال اجلس اذن مع اصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم واعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار واقطعه ضيعة ومنزلا اخبرني محمد بن خلف وكيع وحدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال وكيع حدثني هارون بن مخارق وقال ابن المرزبان ذكر هارون بن مخارق قال كان ابي اذا غني هذا الصوت

يار بع سلمي لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلمانا به عصبا

يبكي ويقول أنا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف ذاك ياابت فقال غنيته مولاي الرشيد فبكى وشرب عليه رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ان تعتقني ياأمير المؤمنين اعتقك الله من النار فقال انت حر لوجه الله فأعد الصوت فأعدته فبكى وشرب رطلا ثم قال احسنت يامخارق فسلني حاجتك فقلت ضيعة تقيمني غلتها قال قد أمرت لك بها أعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت ياامير المؤمنين تأمر لي بمنزل وفرش وخادم قال ذلك لك أعد الصوت فاعدته فبكى وقال سل حاجتك فقبلت الارض بين يديه وقلت حاجتي ان يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداءك فانا مولى هذا الصوت بعد مولاي اخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا المبرد بهذا الخبر فقال حدثني بعض حاشية السلطان أن ابراهيم الموصلي غني الرشيد هذا الصوت يوما فأعجب به وطرب له واستعاده مراراً فقال له فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني فدعا بمخارق فأمره أن يغنيه وذكر باقي الخبر مثل الذي تقدم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي الدنيا عن اسحق بن محمد النخعي عن الحسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد قال يوماً للمغنين وهو مصطبح من منكم يغني ياربع سلمى لقد هيجت لي طربا فقمت فقلت أنا ياأمير المؤمنين فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال على بهرثمة بن أعين فقلت في نفسي مايريد منه فجاءوا بهرثمة فأدخل اليه وهو يجر سيفه فقال له ياهرثمة مخارق الشاري الذي قتلناه بناحية الموصل ماكانت كنيته فقال أبو المهنأ فقال انصرف فانصرف ثم أقبل علي وقال قد كنيتك أبا المهنأ لاحسانك وأمر لي بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني خالي أبو عبد الله بن حمدون قال رحنا الى الواثق وأمه عليلة فلما صلى المغرب دخل الى أمه وأمر بأن لا نبرح وكان في الصحن حصر غير مفروشة فقال لي مخارق أمض بنا حتى نبسط حصيراً من هذه الحصر فنجلس على بعضه ونتكئ على المدرج منه وكانت ليلة مقمرة فمضينا ففرشنا بعض تلك الحصر واستلقينا وتحدثنا وأبطأ الواثق عند أمه فاندفع مخارق فغني

أيا بيت ليلى ان ليلى غريبة * بزدان لاخال لديها ولا ابن عم

فاجتمع علينا الغلمان وخرج الواثق فصاح ياغلام فلم يجبه أحد ومشي من المجلس الى أن توسط

الدار فلما رأيته بادرت اليه فقال لي ويلك هل حدث في داري شيء فقلت لا ياسيدي فقال فما لي أصيح فلا اجاب فقلت مخارق يغني والغلمان قد اجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لسماع غير ما يسمعونه منه فقال عذر والله لهم ياابن حمدون وأي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر (وذكر) هرون بن محمد بن عبد الملك أن مخارقا كان ينادي على اللحم الذي يبيعه أبوه فسمع له صوت عجيب فاشترته عاتكة بنت شهدة وعلمته شيئاً من الغناء ليس بالكثير ثم باعته من آل الزبير فأخذه منهم الرشيد وسلمه الى ابراهيم الموصلي فاخذ عنه وكان ابراهيم يقدمه ويؤثره ويخصه بالتعليم لما يتبينه منه ومن جودة طبعه (وأخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب قال حدثني ابن خرداذبه قال كان مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار وكان عبدا لعاتكة بنت شهدة وكانت عاتكة أحذق الناس بالغناء وكان ابن جامع يلوذ منها بالترجيع الكثير فتقول له اين يذهب بك هلم الي معظم الغناء ودعني من جنونك قال فحدثني من حضرها ان عاتكة افرطت يوماً في الرد على ابن جامع بحضرة الرشيد فقال اي ام العباس أنا أشهد الله احب ان تحتك شعرتي بشعرتك فقالت له اسكت قطع الله لسانك ولم تعاود بعد ذلك اذيته قال وكانت شهدة ام عاتكة نائحة هكذا ذكر ابن خرداذبه وليس الامر في ذلك كما ذكره (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن عبد الله بن العباس الربيعي انه كان هو وابن جامع وابراهيم الموصلي واسمعيل بن علي عند الرشيد ومعهم محمد بن داود بن علي فغني المغنون جميعاً ثم اندفع محمد بن داود فغناه

صوت

أم الوليد سلبتني حلمي * وقتلتني فتحللي اثمي

بالله ياأم الوليد أما * تخشين في عواقب الظلم

وتركتني أبغي الطبيب وما * لطبيبنا بالداء من علم

قال فاستحسنه الرشيد وكل من حضر وطربوا له فسأله الرشيد عمن أخذته فقال أخذته عن شهدة جارية الوليد بن يزيد قال عبد الله بن العباس وهي أم عاتكة بنت شهدة الابيات المذكورة التي فيها الغناء لعبيد الله بن قيس الرقيات وتمامها

لله درك في ابن عمك قد * زودته سقما على سقم

في وجهها ماء الشباب ولم * تقبل بمكروه ولا جهم

والغناء فيه لابن محرز لحنان كلاهما له احدهما ثقيل الأول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر خفيف ثقيل الأول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لمالك ثاني ثقيل عن الهشامي وحبش وفيه لسليم خفيف رمل بالبنصر عنهما وثقيل أول للحسين بن محرز وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال أبي قال الواثق أمير المؤمنين خطأ مخارق كصواب علوية وخطأ اسحق كصواب مخارق وماغناني مخارق قط الا قدرت انه من قلبي خلق ولا غناني اسحق الا ظننت أنه قد زيد في ملكي ملك آخر قال وكان يقال أتريدون ان تنظروا فضل مخارق على جميع أصحابه انظروا الى هؤلاء الغلمان الذين يقفون في السماط فكانوا يتفقدونهم وهم وقوف فكلهم يسمع الغناء من المتين

جميعا وهو واقف مكانه ضابطا لنفسه فاذا لغني مخارق خرجوا عن صورهم فتحركت أرجلهم ومناكبهم وبانت أسباب الطرب فيهم وازدحموا على الجبل الذي يقفون من ورائه قال هرون وحدثت أنه خرج مرة الى باب الكناسة بمدينة السلام والناس يرحلون للخروج الى مكة فنظر الى كثرتهم واجتماعهم وازدحامهم فقال لاصحابه الذين خرجوا معه قد جاء في الخبر ان ابن سريج كان يتغنى في أيام الحج والناس بمنى فيستوقفهم بغنائه وسأستوقف لكم هؤلاء الناس واستلهيهم جميعا لتعلموا انه لم يكن ليفضلني الا بصنعته دون صوته ثم اندفع يؤذن فاستوقف أولائك الخلق واستلهاهم حتى جعلت المحامل يغشى بعضها بعضا وهو كالاعمى عنها لما خامر قلبه من الطرب لحسن ما يسمع (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن أخت الحارك وأبو سعيد الرامهرمزي وأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد الازدي عن أحمد بن عيسى الجلودي عن محمد بن سعيد الترمذي وكان اسحق اذا ذكر محمداً وصفه بحسن الصوت ثم قال قد أقللنا منه فلو كان يغني لتقدمنا جميعاً بصوته قالوا جاء أبو العتاهية الى باب مخارق فطرقه واستفتح فاذا مخارق قد خرج اليه فقال له أبو العتاهية يا احسان هذا الاقليم يا حكيم أرض بابل أصبب في أذني شيئاً يفرح به قلبي وتنعم به نفسي فقال انزلوا فنزلنا فغنانا قال محمد بن سعيد فكدت ان أسعى على وجهي طربا قال وجعل أبو العتاهية يبكي ثم قال له يا دواء المجانين لقد رققت حتى كدت ان أحسوك فلو كان الغناء طعاما لكان غناؤك أدما ولو كان شرابا لكان ماء الحياة (نسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني بعض خدم السلطان قال قال رجل لأبي العتاهية وقد حضرته الوفاة هل في نفسك شئ تشتهيه قال ان يحضر مخارق الساعة فيغنيني

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فان غناء الباكيات قليل *

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن حمزة العلوي قال حدثنا علي بن الحسين بن الاعرابي قال لقي مخارق أبا العتاهية فقال له يا أبا اسحق أأنت القائل

اصرف بطرفك حيث شئـ * ـت فلن ترى إلا بخيلا

قال نعم قال بخلت على الناس جميعاً قال نعم فاصرف بطرفك يا أبا المهنأ فانظر فانك لن تري إلا بخيلا وإلا فكذبني بجواد واحد فالتفت مخارق يميناً وشمالا ثم أقبل عليه فقال صدقت يا أبا اسحق فقال له أبو العتاهية فديتك لو كنت مما يشرب لدرت على الماء وشربت (حدثنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض آل نوبخت قال كان أبي وعبد الله بن أبي سهل وجماعة من آل نوبخت وغيرهم وقوفاً بكناسة الدواب في الجانب الغربي من بغداد يتحدثون فانهم لكذلك إذ أقبل مخارق على حمار أسود وعليه قميص رقيق ورداء مسهم فقال فيما كنتم فأخبروه فقال دعوني من وسواسكم هذا أي شئ لي عليكم إن رميت نفسي بين قبرين من هذه القبور وعطت وجهي وغنيت صوتاً فلم يبق أحد بهذه الكناسة ولا في الطريق من مشتر ولا بائع ولا صادر ولا وارد إلا ترك عمله وقرب مني واتبع صوتي فقال له عبد الله اني لاحب أن أرى هذا

فقل ماشئت فقال فرسك الاشقر الذي طلبته منك فمنعتنيه قال هو لك ان فعلت ماقلت ثم دخلها ورمي بنفسه بين قبرين وتغطى برداءه ثم اندفع يغني فغنى في شعر أبي العتاهية

نادت بوشك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام

قال فرأيت الناس يتقوضون الى المقبرة أرسالا من بين راكب وراجل وصاحب شوك وصاحب حدي ومار الطريق حتي لم يبق بالطريق أحد ثم قال لنا من تحت رداءه هل بقي أحد قلنا لا وقد وجب الرهن فقام فركب حماره وعاد الناس الى صنائعهم فقال لعبد الله أحضر الفرس فقال على أن تقيم اليوم عندي قال نعم فانصرفنا معهما وسلم الفرس اليه وبره وأحسن اليه وأحسن وفده

نسبة هذا الصوت

صوت

نادت بوشك رحيلك الايام * أفلست تسمع أم بك استصمام

ومضى أمامك من رأيت وأنت للـ * ـباقين حتي يلحقوك إمام

مالي أراك كأن عينك لا ترى * عبراً تمر كأنهن سهام *

تمضي الخطوب وأنت منتبه لها * فاذا مضت فكأنها أحلام

الشعر لأبي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي وفيه لمخارق هزج بالوسطى كلاهما عن عمرو وفيه رمل فقال إنه لعلوية وقال إنه لمخارق عن الهشامي (أخبرني) جحظة قال ذكر ابن المكي المرتجل عن أبيه أن أبا العتاهية دخل يوماً الى صديق له وعنده جارية تغني فقال ياأبا اسحق إن هذه الجارية تغني صوتاً حسناً في شعر لك أفتنشط لسماعه قال هاتيه فغنته لحناً لعمرو بن بانة في قوله * نادت بوشك رحيلك الايام * فعبس وبسر وقال لاجزي الله خيراً من صنع هذه الصنعة في شعري قال فانها تغني فيه لحناً لمخارق قال فلتغنيه فغنته فأعجبه وطرب حتى بكى ثم قال جزي الله هذا عني خيراً وقام فانصرف (وقد روى) هذا الخبر هرون بن الزيات عن حماد عن اسحق عن أبيه عن غزوان انه كان وعبيد الله بن أبي غسان وأبو العتاهيه ومحمد بن عمرو الرومي عند ابن أبي مريم وعندهم مغنية يقال لها بنت إبليس فغني عبيد الله بن أبي غسان لحن مخارق *نادت بوشك رحيلك الايام* فلم يستحسنه أبو العتاهية ثم غني فيه لحنا لابراهيم بن المهدي فأطربه ثم قال جزى هذا عني خيراً (أخبرني) إسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني ان المتوكل دخل الى جارية من جواريه وهي تغني

صوت

أمن قطر الندى نظمـ * ـت ثغرك أم من البرد

وريقك من سلاف الكر * م أم من صفوة الشهد

ايا من قد جرى مني * كمجري الروح في الجسد

ضميرك شاهدي فيما * أقاسيه من الكمد

والغناء لمخارق رمل فقال لها ويحك لمن هذا الغناء فقالت أخذته من مخارق قال فألقيه على الجواري جيعاً ففعلت فلما أخذته عنها أمر باخراجهن اليه ودعا بالنبيذ وامر بأن لا تغنينه غيره ثلثة أيام متوالية وكان ذلك بعد وفاة مخارق (وأخبرنا) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عمرو بن نوح بن جرير سألت أبا المضاء الاسدي أن ينشدني فقال انشدك من شعري شيئاً قلته لرجل لقيته على الجسر ببغداد فاعجبه مني ما يرى من دمائتي واقبلت احدثه وهو ينصت لي وانشده فيحسن الاصغاء الي الشادي ويحدثني فتحسن الحديث حتى بلغنا منزله فأدخلني فغداني ثم لم يرم حتي كساني وسقاني فرواني ثم اسمعني والله شيئاً ماطار في مسامعي شيء قط احسن منه فلما خرجت سألت عنه فقال لي غلمانه هذا أبو المهنأ مخارق فقلت فيه

أعاد الله يوم أبي المهنا * علينا أنه يوم نضير

تغيب نحسه عنا وارخى * علينا وابل جود مطير

فلما أن رأيت القطر فوق * وأقداحا يحث بها المدير

وأسعدنا بصوت لو وعاه * وفي العهد خف به السرير

تذكرت الحبيب وأهل نجد * وروضا نبته غض نضير

قال فقلت له ولم ذكرت نجدا مع ما كنت فيه وكان ينبغي لك ان تنساه قال كلا ان المرء اذا كان فيما يحب تذكر أهله قلت فما غناك قال غناني

وما روضة جاد الربيع بهطله * عليها فرواها ورف غصونها

وهبت عليها الريح حتى تنسمت * وحتى بدت فوق الغصون عيونها

بأحسن منها اذ بدت وسط مجلس * وفي يدها عود فصيح يزينها

وقد أنطقته والشمال جرية * على عمد ما يلتوي عليها يمينها

قال فلم يزل يردده علي حتى قضيت وطري من لذتي وحفظته عنه (أخبرني) جحظة قال حدثني حماد ابن اسحق عن ابيه قال دخلت على جدك ابراهيم وهو جالس بين بابين له ومخارق بين يديه وهو يغنيه

ياربع بشرة ان أضربك البلي * فلقد رأيتك آهلا معمورا

قال واللحن الذي كان يغنيه لمالك وفيه عدة ألحان مشتركة فرأيت دموع أبي تجرى على خديه من أربعة أماكن وهو يشرب أحر نشيج فلما رآني قال يا اسحق هذا والله صاحب اللواء غدا ان مات أبوك (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني هارون بن مخارق عن أبيه قال رأيت وانا حدث كان شيخاً جالساً على سرير في روضة حسنة قد دعاني فقال لي غنني يا مخارق فقلت أصوتا تقترحه أم ما حضر فقال ما حضر فغنيته صنعتي في

صوت

دعي القلب لا يزدد خبالا مع الذي * به منك أو داوي جواه المكتما

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ولحن مخارق فيه ثقيل أول وفيه لابن سريج رمل قال فقال لي أحسنت يا مخارق ثم أخذ وترا من أوتار

العود فلفه على المضراب ودفعه الى فجعل المضراب يطول ويغلظ والوتر ينتشر ويعرض حتى صار المضراب كالرمح والوتر كالمذبة عليه وصار في يدي علما ثم انتبهت فحدثت برؤياي ابراهيم الموصلي فقال لي الشيخ بلا شك ابليس وقد عقد لك لواء صنعتك فانت ماحييت رئيس أهلها قال مؤلف هذا الكتاب وأظن ان الشاعر الذي مدح مخارقا إنما عنى هذه الرؤيا بقوله

لقد عقد الشيخ الذي غر آدما * وأخرجه من جنـة وحدائق

لواءي فنون القريض والغنـا * وأقسم لايعطيهما غـير حاذق

(وذكر) محمد بن الحسن الكاتب أن هرون بن مخارق حدثه قال كان الواثق شديد الشـغف بأبي وكان قد اقتطعه عنا وأمر له بحجرة في قصره وجعل له يوماً في الاسـبوع لنوبته في منزله وكان جواريه يختلفن لذلك اليوم قال فانصرف الينا مرة في نوبته فصلى الغداة مع طلوع الفجر على أسرة في صحن الدار في يوم صائف وجلس يسبح فما راعنا الاخدم بيض قددخلوا فسلموا وقالوا إن أمير المؤمنين قد دعا بنا في هذه الساعة فأعدنا عليه الصوت الذي طرحته علينا فلم يرضه من أحد منا وأمرنا بالمصير اليك لتصححه عليك قال فامر غلمانه فطرحوا لهم عدة كراسي فجلسوا عليها ثم قال لهم ردوا الصوت فردوه فلم يرضه من أحد منهم فدعا بجاريتـه عميم فردته عليهم فلم يرضه منها قال فتحول اليهم ثم اندفع فرد الصوت على الخدم فخرج الوصائف من حجر جواريه حتى وقفن حوالى الأسرة ودخل غلام من غلمانه وكان يسـتقي الماء فهجم على الصحن بدلوه وجاءت جارية على كتفها جرة من جرار المزملات حتى وقفت بالقرب منه قال وسبقتني عيناى فما كففت دموعها حتى فاضت ثم قطع الصوت حين استوفاه فرجع الوصائف الاصاغر سـعيا الى حجر الجواري وخرج الغلام السقاء يشتد إلى بغله ورجعت الجارية الحاملة الجرة المزملة شدا الى الموضع الذي خرجت منه فتبسم أبي وقال ماشأنك ياهرون فقلت ياأبت جعلني الله فداءك ماملكت عيني قال وأبوك أيضا لم يملك عينه وذكر هرون بن الزيات عن أصحابه قال جمع ابراهيم بن المهدي المغنين ذات يوم في منزله فأقاموا فلما دخلوا في الليل ثمل مخارق وسكر سكرا شديداً فسألوه أن يغني صوتاً فغني هذا البيت من شعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي

قال ساروا وامعنوا واستقلوا * وبرغمي لواسطعت سبيلا

فانتهى منه إلى قوله واستقلوا وانثنى نائما فقال ابراهيم بن المهدي مهدوه ولا تزعجوه فمهدوه ونام حتى مضى أكثر الليل ثم استقل من نومه فأتمه وهو يغني تمام البيت * وبرغمي لواستطعت سبيلا * قال فجعل ابراهيم يتعجب منه ويعجب من حضر من جودة طبعه وذكائه وصحة فهمه حدثنا يحيي ابن علي بن يحيي المنجم قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثنا محمد بن الحسـن بن مصعب قلت لاسحق يوما أسألك بالله الا صدقتني في مخارق وابراهيم بن المهدي أيهما أحذق واحسن غنـاء فقال لي إسحق أجاد أنت والله ماقاربا قط والدليل على فضل مخارق عليه أن ابراهيم لا يؤدي صوتاً قديماً ثقيلا جيدا ولا ستوفيه وإنما يغني الاهزاج والغناء الخفيف وأما الذي فيه عمل شديد فلا يصيب أخبرنا يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثني بعض ولد سعيد بن سلم قال دخل

مخارق على سعيد بن سلم فسأله حاجة فلما خرج قيل له أما تعرف هذا هذا مخارق فقال ويحكم دخل ولم اعرفه وخرج ولم اعرفه ردوه فردوه فقال له دخلت علينا ولم نعرفك فلما عرفناك أحببنا أن لا تخرج حتى نسمعك فقال له أي شيء تشتهي أن أسمعك فقال

* ياربع ما تصنعين بالدمن * كم لك من محو منظر حسن

فغناه مخارق فلما خرج قال لبعض بنيه أيوكم هذا نكس يتشهى على مثلي * ياربع ماتصنعين بالدمن *
أخبرنا يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عمي محمد قال سمعت أبي يقول وقد غنى مخارق لم الفسيلة غرس ابليس في الارض أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد ابن محمد قال سمع محمد بن سعيد القارئ مهدية جارية يعقوب بن الساحر تغني صوتاً لمخارق بحضرته وقد كانت أخذته عنه وهو

مالقلبي يزداد في الاهوغياً * والليالي قد أنضجتني كيا
سهلت بعدك الحوادث حتى * لست أخشى ولا أحاذر شيا

فأحسنت فيه ماشاءت وانصرف محمد بن سعد وقرأ على لحنه يايحيى خذ الكتاب بقوة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله قال حدثني محمد قال كنت عند مخارق أنا وهرون بن أحمد بن هشام فلصبح هرون بالنردفقمره مخارق مائتي رطل باقلي طرياً فقال مخارق وأنتم عندي أطعمكم من لحم جزور من الصناعة يعني من صناعة أبيه يحيى بن ناوس الجزار قال ومر بهرون بن أحمد فصيل ينادى عليه فاشتراه بأربعة دنانير ووجه به الى مخارق وقال يكون ماتطعمنا من هذا الفصيل فاجتمعنا وطبخ مخارق بيده جزورية وعمل من سنامه وكبده ولحمه غصائر شويت في التنور وعمل من لحمه لونا يشبه الهريسة بشعير مقشر في نهاية الطيب فأكلنا وجلسنا نشرب فاذا نحن بامرأة تصيح من الشط يا أبا المهنا الله الله في حلف زوجي علي بالطلاق أن يسمع غناءك ويشرب عليه فقال اذهبي وجيئي به فجاء فجلس فقال له ماحملك على ماصنعت فقال له ياسيدي كنت سمعت صوتاً من صنعتك فطربت عليه حتى استخفني الطرب فحلفت ان أسمعه منك ثقة بإيجابك حق زوجتي وكانت زوجته داية هرون بن مخارق فقال وما هو الصوت فقال

بكرت عليك فهيجت وجدا * هوج الرياح وأذكرت نجداً
أتحن من شوق اذا ذكرت * نجد وأنت تركتها عمداً

الشعر لحسين بن مطير والغناء لمخارق ثقيل أول وفيه لاسحق ثقيل أول آخر فغناه اياه وسقاه رطلا وأمره بالانصراف ونهاه ان يعاود وخرج فما لبثنا ان عادت المرأة تصرخ الله الله فينا أبا المهنا قد أعاد زوجي المشؤم اليمين ان تغنيه صوتاً آخر فقال لها أحضريه فاحضرته أيضاً فقال له ويلك مالي ولك ايش قصتك فقال له ياسيدي انا رجل طروب وكنت قد سمعت صوتاً لك آخر فاستفزني الطرب الى ان حلفت بالطلاق ثلاثاً اني أسمعه منك قال وماهو قال لحنك

أبلغ سلامة ان البين قد أفدا * وأن صحبك عنها رائحون غدا
هذا الفراق يقينا ان صبرت له * أولا فانك منها ميت كمدا

لاشك أن الذي بي سوف يهلكني * ان كان أهلك حب قبله أحدا

فغناه أياه مخارق وسقاه رطلا وقال له أحذر ويلك ان تعاود فانصرف ولم تلبث ان عاودت الصياح تصرخ ياسيدي قد عاود اليمين ثلاثة الله الله في وفى أولادي قال هاتيه فاحضرته فقال لها انصرفي انت فان هذا كلما انصرف حاف وعاد فدعيه يقيم يومه كله فتركته وانصرفت فقال له مخارق ما قصتك أيضاً قال قد عرفتك ياسيدي اني رجل طروب وكنت سمعت صوتا من صنعتك فاستخفني الطرب له فحلفت اني أسمعه منك قال وما هو قال

ألف الظبى سادي * ونفى الهم رقادي

وعدا الهجر على الوصـــل بأسياف حداد

قل لمن زهد ودي * لست أهلا لودادي

قال فغناه اياه وسقاه رطلا ثم قال ياغلام مقارع فجيء بها فامر به فبطح وأمر بضربه فضرب خمسين مقرعة وهو يستغيث فلا تكلمه ثم قال له أحلف بالطلاق انك لا تذكرني أبدا والا كان هذا دأبك الى الليل فحلف بالطلاق ثلاثا على ما أمره به ثم أقيم فأخرج عن الدار فجعلنا نضحك بقية يومنا من حمقه أخبرني عمي قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثني اسحق بن عمر بن بزيع قال أتيت مخارقا ذات يوم ومعي زرزور الكبير لنقيم عنده فوجدناه قد أخرج رأسه من جناح له وهو مشرف على المقابر يغني هذا البيت ويبكي * أين الملوك التي كانت مسلطة * قال فاستحسنا ماسمعنا منه استحسان من لم يسمع قط غناء غيره فقال لنا انصرفوا اليوم فليس في فضل بعد ما رأيتم قال محمد وكان والله مخارق ممن لو تنفس لاطرب من يسمعه استماع نفسه وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان محمد بن احمد بن يحيى المكي حدثه عن أبيه قال خرج مخارق مع بعض أصحابه الى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبة مع أحد من خرج معه فسأله اياها فكان المسؤول ضن بها قال وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس أرأيت ان تغنيت صوتا فعطفت عليك به خدود هذه الظباء أتدفع الي هذه القوس قال نعم فاندفع يغني

صوت

ماذا تقول الظباء * افــرقة أم لقاء

أم عهدها بسليمى * وفي البيان شفاء

مرت بنا سانحات * وقد دنا الامساء

فما أحارت جوابا * وطال فيها العناء

في هذه الابيات ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطى قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر اليه مصغية الى صوته فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناوله الرجل القوس فاخذها وقطع الغناء فعاودت الظباء نفارها ومضت راجعة على سننها قال ابن المكي وحدثني رجل من أهل البصرة كان يألف مخارقا ويصحبه قال كنت معه مرة في طيار ليلا وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع بأعلى صوته فغنى فما بقي أحد في الطيار من ملاح ولا غلام ولا خادم الا بكى

من رقة صوته ورأيت الشمع والسرج من جانبي دجلة في حصون القصور والدور يتساعون بين يدي أهلها يستمعون غناءه (حدثني) الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الحزنبل قال كنا في مجلس ابن الاعرابي اذ أقبل رجل من ولد سعيد بن سلم كان يلزم ابن الاعرابي وكان يحبه ويأنس به فقال له ما أخرك عني فاعتذر بأشياء منها انه قال كنت مع مخارق عند بعض بني الرشيد فوهب له مائة الف درهم على صوت غناه اياه فاستكثر ذلك ابن الاعرابي واستهوله وعجب منه وقال له بأي شيء غناه قال غناه بشعر العباس ابن الاحنف

صوت

بكت عيني لانواع * من الحزن وأوجاع

واني كل يوم عنـــدكم يحظى بي الساعي

فقال ابن الاعرابي اما الغناء فما أدرى ماهو ولكن هذا والله كلام قريب مليح لحن مخارق في هذين البيتين ثقيل أول من جامع صنعته وفيهما لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر حبش ان فيهما لابراهيم بن المهدى لحنا ماخوريا (اخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدى قال غنت شارية يوما بحضرة أبي صوتا فأحد النظر اليها وصبر حتى قطعت نفسها ثم قال لها امسكي فامسكت فقال لها قد عرفت الى أي شيء ذهبت أردت ان تتشبهي بمخارق في ترنمه قالت نعم ياسيدى قال فاياك ثم اياك ان تعودي فان مخارقا خلقه وحده الله في طبعه وصوته ونفسه يتصرف في ذلك كيف أحب ولا يلحقه في ذلك أحد وقد أراد غيرك ان يتشبه به في هذه الحال فهلك وافتضح ولم يلحقه فلا اسمعك تتعرضين لمثل هذا بعد وقتك هذا (أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر البسامي قال حدثني خالي أبو عبد الله عن أبيه قال كنا بين يدي المعتصم ذات ليلة نشرب الى أن سكرنا جميعا فقام فنام وتوسدنا أيدينا ونمنا في مواضعنا ثم انتبه فصاح فلم يجبه أحد وسمعنا صياحه فتبادرنا نسأل عن الغلمان فاذا مخارق قد انتبه قبلنا فخرج الى الشط يتنسم الهواء واندفع يغني فتلاحق به الغلمان جميعا فخبث الى المعتصم فأخبرته وقلت مخارق يغني على الشط والغلمان قد اجتمعوا عليه ما فيهم فضل لشيء غير استماعه فقال لي ياابن حمدون عذر والله وأي عذر ثم جلس وجلسنا بين يديه الى السحر وذكر محمد بن الحسن الكاتب ان أبان بن سعيد حدثه ان المأمون سأل اسحق عن ابراهيم بن المهدى ومخارق فقال يا أمير المؤمنين اذا تغنى ابراهيم بعلمه فضل مخارقا واذا تغنى مخارق بطبعه وفضل صوته فضل ابراهيم فقال له صدقت (نسخت) من كتاب هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه قال دعاني محمد الأمين يوما وقد اصطبح فاقترح علي

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وشرب الهند والوردية الجددا

الست تعرفني في الحي جاريه * ولم أحنك ولم أرفع اليك يدا

فغنيته اياه فطرب طربا شديدا وشرب عليه ثلاثة أرطال ولاء وأمرلي بألف دينار وخلع علي جبة وشي كانت عليه مذهبة ودراعة مثلها وعمامة مثلها تكاد تعشي البصر من كثرة الذهب فلما لبست

ذلك ورآه على ندم وكان كثيراً مايفعل ذلك فقال لبعض الخدم قل للطباخ يأتينا بصلية معقودة الساعة فأتي بها فقال لى كل معي وكنت أعرف الناس بمذهبه وبكراهته لذلك فامتنعت فحلف ان آكل معه فحين أدخلت يدى في الغضارة رفع يده ثم قال أف لنفسك على والله وقذرتها عندى بإدخالك يدك فيها ثم رفس القصعة رفسة فاذا هي فى حجري وودكها يسيل على الحلمة حتى نفذ الى جلدي فقمت مبادرا فنزعتها وبعثت بها الى منزلى وغيرت ثيابي وعدت وأنا مغموم بها وهو يضحك فلما رجعت الى منزلى جمعت كل صانع حاذق فجهدوا في اخراج ذلك الاثر منها فلم يخرج ولم انتفع بها حتى أحرقتها فاخذت ذهبها وضرب الدهر بعد ذلك ضربانه ثم دعاني المأمون يوما فدخلت اليه وهو جالس وبين يديه مائدة عليها رغيفان ودجاجتان فقال لى تعالى فكل فامتنعت فقال لى تعالى ويلك فساعدني فجلست فأكلت معه حتى استوفي ووضع النبيذ ودعا علوية فجلس وقال لى يامخارق أتغنى

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا

فقلت نعم ياسيدي قال غنه فغنيته فعبس في وجهي ثم قال قبحك الله اهكذا يغني هذا ثم اقبل على علوية فقال اتغنيه قال نعم ياسيدي قال غنه فغناه فوالله ماقاربني فيه فقال أحسنت والله وشرب رطلا وأمر له بعشرة آلاف درهم واستعاده ثلاثا وشرب عليه ثلاثة أرطال يعطيه مع كل رطل عشرة آلاف درهم ثم حذف باصبعه وقال برق يمان وكان اذا أراد قطع الشرب فعل ذلك وقمنا فعلمت من أين أتيت فلما كان بعد أيام دعانى فدخلت اليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل هناك فقال لي تعالى ويلك فساعدني فقلت الطلاق لى لازم ان فعلت فضحك ثم قال ويلك أتراني بخيلا على الطعام لا والله ولكنني أردت ان أؤدبك ان السادة لاينبغي لعبيدها ان تؤاكلها أفهمت فقلت نعم قال فتعال الآن فكل على الامان فقلت أكون اذا أول من أضاع تأديبك اياه واستحق العقوبة من قريب فضحك حتى استغرب ثم أمر لي بألف دينار ومضيت الى حجرتي المرسومة لى للخدمة وأتيت هناك بطعام فأكلت ووضع النبيذ ودعا بي وبعلوية فلما جلسنا قال له ياعلى أتغني

الم تقولى نعم قالت أرى وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم

فقلت نعم ياسيدي فقال هاته فغناه فعبس فى وجهه وبسر وقال قبحك الله أتغني هذا هكذا ثم اقبل علي فقال أتغنيه يامخارق فقلت نعم ياسيدي وعلمت انه أراد ان يستقيد لى من علوية ويرفع منى والا فما أتي علوية بما يعاب فيه فغنيته فطرب وشرب رطلا وأمر لى بعشرة آلاف درهم وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به ثم أمر بالانصراف فانصرفنا وما عاودت بعد ذلك مؤاكلة خليفة الى وقتنا هذا

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

استقبلت ورق الريحان تقطفه * وعنبر الهند والوردية الجددا

ألست تعرفنى في الحى جارية * ولم أحتك ولم تعدد الى يدا

الشعر فيا يقال لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وأصله يماني وفيه لابن جامع هزج

صوت

أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا
هبيني امرءاً إما بريًا ظلمته * وإما مسيئًا قد أناب وأعتبا

الشعر للاحوص والغناء لمالك خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

صوت

ألم تقولي نعم قالت أرى وهما * مني وهل يؤخذ الانسان بالوهم
قولي نعم إن لا إن قلت قاتلتي * ماذا تريدين من قتلي بغير دم

الغناء لسياط خفيف رمل بالبنصر عن عمرو ولم يقع الي لمن الشعر قال هرون وحدثني أبو معاوية الباهلي قال حضرت علوية ومخارقا مجتمعين في مجلس فغنى علوية صوتا فاحسن فيه وأجاده فأعاده مخارق وبرز عليه وزاد فرده علوية وتمهل فيه واجتهد فزاد على مخارق فجثا مخارق على ركبتيه وغناه وصاح فيه حتى اهتز منكباه فما ظننا الا ان الارض قد زلزلت بنا وغلب والله ماسمعنا على عقولنا ونظرت الى لون علوية وقد امتقع وطار دمه فلما فرغ مخارق توقعنا ان يغنى علوية فما فعل ولا غنى بقية يومه قال وكان مخارق اذا صاح قطع أصحاب النايات أخبرني وسواسة بن الموصلي وهو أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا حماد بن اسحق قال قال لي مخارق دعاني يوما محمد المخلوع فدخلت عليه وعنده ابراهيم بن المهدي فقال غني يامخارق فغنيته أصواتا عدة فلم يطرب لها وقال هذا كله معاد فغني *لقد أزمعت للبين هند زيالها* فقلت لا والله ما أحسنه فقال غني *يادار سعدى سقى أطلالك الديم* فقلت لا والله لا أحسنه فقال غني لاوالذي نحرت له البدن فقلت لا والله ولا أحسنه فغضب وقال ويلك اسألك عن ثلاثة أصوات فلا تحسن منها واحدا فقال له ابراهيم بن المهدي ماذنبه اسحق استاذه وعليه يعتمد وهو بطانته في صوت يعلمه اياه فقلت قد والله صدق مايعطيني شيئاً ولا يناصحني قال فما دواؤه فقد والله أعياني فقال له ابراهيم توكل به من يصب على رأسه العذاب حتى يعلمه مائة صوت قال أماهذا فبعيد ولكن اذهب اليه عني فره ان يعلمك هذه الثلاثة الاصوات فان فعل والا فصب السوط على رأسه حتى يعلمك فدخلت الى إسحق فجلست بغير أمره وسلمت سلاماً منكرا ثم أقبلت عليه فقلت يأمرك أمير المؤمنين أن تعلمني كذا وكذا قال ماأحسنه فقلت اني أنفذ فيك ما أمرني به فقال تنفذ فيّ ماأمرت به ألا تستحي ويحك مني ومن تربيتي اياك قلت فلابد من أن تعلمني ما أمرك به أمير المؤمنين قال فاني لست أحسنه ولكن فلانة تحسنه هاتوها فجاءت وجعلت تطارحني حتى أخذت الاصوات الثلاثة وجعل كل من جاء يومئذ لا يحجبه ليروني وجاريته تطارحني فلما أخذت الاصوات رجعت الى محمد وأخبرته الخبر وحضر إسحق فغنيته اياها فطرب وجعل ابراهيم بن المهدي يقول أحسن والله أحسن والله فلما فرغت قال اسحق لا والله ماأحسن ولا أصاب هو ولا ابراهيم في استحسانه

ولقد جهدت الجارية جهدها أن يأخذه عنها فلم يتوجه له ثم اندفع فغناه فكاني والله كنت ألعب عند ماسمعت ثم أقبل على ابراهيم بن المهدي فقال له كم أقول لك ليس هذا من علمك ولا مما تحسنه وأنت تكابر وقد خلي نفسك فيما لاتحسنه فقال ألا تراه ياأمير المؤمنين يصيرني مغنياً فقال له اسحق ولم أنت أتجحد ذلك أو أسررت الى منه شيئاً تظهره للناس وتلمهم إياه ومتى صرت تأنف من هذا وأنت تتبجح به وتفخر فليتك تحسنه والله ما تفرق بين الخطأ والصواب فيه وان شئت الآن ألقيت عليك ثلاثين مسئلة من أي علم شئت فان أجبت في واحدة منهن والا علمت انك متكلف فقال ياأمير المؤمنين يستقبلني بهذا بين يديك قال وما هذا مما لاأستقبلك به فقال له محمد لم اختر ماشئت حتى نسألك عنه فقال انما يعمل هذا بالصبيان وامكسر حتى رحته فقلت لمحمد يا أمير المؤمنين لملك ترى مع هذا القول انه لايحسن بلى والله انه ليحسن كل شئ وما يقدر احد أن يقول هذا غيري وانه ليتقدم كثيرا من الناس في كل شئ فجعل محمد يضحك وهو يقول تشجه بيد وتدهنه بيد وتجرحه بيد وتأسوه بيد

نسبة هذه الاصوات

صوت

لقد أزمعت للبين هند زيالها * وزموا الى أرض العراق جمالها

فما ظبية ادماء واضحة القرا * تنص الى برد الظلال غزالها

تحت غزيها رير أراكة * وتعطو بظلفيها اذاالغصن طالها

باحسن منها مقلة ومقلدا * وجيدا اذا دانت نوط شكالها

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج في الثالث والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ولابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو في الثاني والثالث وفي كتاب حكم لحكم فيه خفيف ثقيل وعن حبش لطويس فيه رمل بالوسطي وذكر أيضاً ان لحن معبد ثاني ثقيل

صوت

يادار سعدي سقى اطلالك الديما * مسى الروايا وان هيجت لي سقما

دار حلت وعفت منها معالمها * الا الثمام والا النؤي والحمما *

الغناء لفما النجار ثقيل اول بالوسطي عن عمرو والهشامي وابراهيم

صوت

لا والذي نحرت له البدن * وله بمكة قبل الركن *

ما زلت ما سكن أخا أرق * متكنفاي الهم والحزن

أخشي عليك وبعضه شفق * أن يعدوك وأنت مفتتن

الغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (وذكر) الهشامي انه لسليمان

الوادي أوله فيه لحن ولسبه ابراهيم لان عباد ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الوهاب المؤذن قال انحدرنا مع المعتصم من السن ونحن في حراقته وحضر وقت الاذان فأذنت فلما فرغت من الاذان اندفع مخارق بعدي فأذن وهو جاث على ركبتيه فتمنيت والله أن دجلة انفرقت لي فغرقت فيها (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن عبد الله ابن حمدون قال حدثني أبي قال غضب المعتصم على مخارق فأمر به أن يجعل في المؤذنين ويلزمهم ففعل ذلك وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب وأذنت العصر فدخل هو الى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ثم رفع صوته جهده وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضره ثم قال أدخلوه إلي ثم أقبل علينا وقال سمعتم هكذا قط هذا الشيطان لا يترك أحداً يغضب عليه فأمر به فأدخل اليه فقبل الارض بين يديه فدعاه المعتصم اليه وأعطاه يده فقبلها وأمره باحضار عوده فأحضر فأعاده الى مرتبته ووجدت في بعض الكتب عن على بن محمد البسامي عن جده حمدون بن اسمعيل قال غنى علوية يوما بين يدي اسحق الموصلي

هجرتك اشفاقا عليك من الاذى * وخوف الاعادي واتقاء النمائم

فقال له اسحق أحسنت يا أبا الحسن أحسنت واستعاده ثلاثاً وشرب فقال له علوية يا أستاذ أين أنا الآن من صاحبي يعني مخارقا مع قولك هذا لي فقال لا ترد أن تعرف هذا قال بلى والله الى معرفته أعظم الحاجة فقال اذا غنيتما ملكا اختاره عليك وأعطاه الجائزة دونك فضجر علوية وقال لاسحق أف من رضاك وغضبك

نسبه هذا الصوت

صوت

هجرتك اشفاقا عليك من الاذى * وخوف الاعادي واتقاء النمائم
واني وذاك الهجر لو تعلمينه * كسالية عن طفلها وهي رائم

الشعر لهلال بن عمرو الاسدي والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وقال الجاحظ قال أبو يعقوب الخريمي ما رأيت كثلاثة رجال كانوا يأكلون الناس أكلا حتى اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الرصاص على النار كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب عيابة فاذا رأى الهيثم بن عدي ذاب كما يذوب الرصاص وكان علي بن الهيثم جرهاً مفقعاً بيا صاحب تقعر يستولي على كل كلام لا يحفل بخطاب ولا شاعر فاذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص وكان علوية واحد الناس في الغناء رواية وحكاية ودراية وصنعة وجودة ضرب وأضراب وحسن حلق فاذا رأى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص على النار (أخبرني) علي بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال هوى مخارق جارية لام جعفر فحجبت عنه التي حجب فيها أم جعفر بسبب الجارية فقال أحمد بن هشام فيه

يحج الناس من بر وتقوى * وحج أبي المهنا للتصابي

(قال) وكان المعتصم قد وهب دار مخارق لما قدم بغداد ليوناوزة خليفة الافشين فقال عيسى بن زينب في ذلك

يا دار غير رسمها يوناوزه * وبقي مخارق قاعداً في فازه

لا تجزعن أبا المهنا انها * دنيا تنال بذلة وعزازه

(أخبرني) اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة (وحدثني) محمد بن يحيى الصولي قال وجدت بخط عبد الله بن الحسين حدثني الحسن بن ابراهيم بن رياح قالا كان مخارق يهوي جارية لام جعفر يقال لها نهار ويستر ذلك عن أم جعفر حتى بلغها ذلك فأقصته ومنعته من المرور ببابها وكان بها كلفا (قال) الصولي في خبره فلما علم ان الخبر قد بلغ أم جعفر قطعها وتجافاها اجلالا لام جعفر وطمعا في السلو عنها وضاق ذرعه بذلك فبينا هو ذات ليلة في زلال وقد انصرف من دار المأمون وأم جعفر تشرب على دجلة اذ حاذي دارها فرأي الشمع يزهر فيها فلما صار بمسمع منها ومرأي اندفع فغني

صوت

ان يمنعوني ممري قرب دارهم * فسوف أنظرهم بعد الى الدار

سيما الهوي شهرت حتى عرفت بها * اني محب وما بالحب من عار

ماضر جيرانكم والله يصلحهم * لولا شقائي اقبالي وادباري

لا يقدرون على منعي ولو جهدوا * اذا مررت وتسليمي باضماري

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق خفيف رمل بالوسطي فقالت أم جعفر مخارق والله ردوه فصاحوا بملاحه قدم فقدم وأمرت الخدم بالصعود فصعد وأمرت له أم جعفر بكرسي وصينية فيها نبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجواري فغنين ثم ضربن عليه فغنى فكان أول ماغنى

صوت

أغيب عنك بود ما يغيره * نأي المحل ولا صرف من الزمن

فان أعش فلعل الدهر يجمعنا * وان أمت فقتيل الهم والحزن

قد حسن الله في عيني ماصنعت * حتى أرى حسناً ماليس بالحسن

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لمخارق رمل قال فاندفعت نهار فغنت كانها تباينه وانما أجابته عن معنى ماعرض لها به

تعلل بالشغل عنا ما تلم بنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

ففطنت أم جعفر انها خاطبته بما في نفسها فضحكت وقالت ماسمعنا باملح مما صنعتما وقال اسماعيل بن يونس في خبره ووهبتها له وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مخارق عن أبيه ان المأمون سأله لما قدم مكة عن أحدث صوت صنعه فغناه

صوت

أقبلت تحصب الجمار وأقبلـ * ـت لرمي الجمار من عرفاته
ليتني كنت في الجمار انا الحـ * ـصوب من كف زينب حصياته

الشعر للنميري والغناء لمخارق خفيف رمل بالبنصر قال فضحك ثم قال لعمري ان هذا لاحدث ما صنعت ولقد قمت بيسير وما أظن نهارا كانت تجل عليك بان تحصبك بحصات كما تحصب الجمار فاستعاده الصوت مرات (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني أبي قال كنا عند المأمون يوما فجاءه الخادم الحرمي فاسر اليه شيئاً فوثب فدخل معه ثم أبطأ علينا ساعة وعاود وعينه تذرف فقال لنا دخلت الساعة الى جارية لي كنت أحظاها فوجدتها في الموت فسلمت عليها فلم تستطع رد السلام الا ايماء باصبعها فقلت هذين البيتين

سلام على من لم يطق عند بينه * سلاما فأومي بالبنان المخضب
فما اسطعت توديعاً له بسوي البكا * وذلك جهد المستهام المعذب

ثم قال غن فيها يا مخارق فعلت فما استعادني ذلك الغناء قط الا بكي أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني أحمد بن أبي العلاء قال حدثني أبي قال حج رجل مع مخارق فلما قضيا الحج وعادا قال له الرجل في بعض طريقه بحقي عليك غني صوتا فغناه

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا * ففاضت لروعات العراق عيون

فرفع الرجل يده الى السماء وقال اللهم اني اشهدك أني قد وهبت حجي له وتوفي مخارق في أول خلافة المتوكل وقيل بل في آخر خلافة الواثق وذكر ابن خرداذبه ان سبب وفاته انه كان اكل قنبطية باردة فقتلته من فوره

صوت

أفي كل يوم أنت من غبر الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنما * بها خزر أو طرفها متخازر

عروضه من الطويل الغبر البقية من الشيء يقال فلان في غبر من علته وأكثر ما يستعمل في هذا ونحوه والشم الطوال والاعلام جمع علم وهو الجبل قال الخنساء

* كأنه علم في رأسه نار *

والخزر ضيق العين وصغرها ومنه سمي الخزر لضيق أعينهم قال الراجز

اذا تخازرت وما بي من خزر * ثم كسرت الطرف من غير عور

الشعر لرجل من قيس يقال له كعب ويلقب بالمخبل والغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى ومن الناس من يروي الشعر لغير هذا الرجل وينسبه الى ذي الرمة ويجعل ميه مكان ميلاء ويقال ان اللحن أيضا لابن المكي وقد نسب الى غيرهما والصحيح ما ذكرناه أولا

أخبار المخبل القيسي ونسبه

قال عبد الله بن أبي سعد الوراق فيما أخبرني به حبيب بن نصر المهلبي اجازة عنه حدثني علي بن

الصباح بن الفرات قال أخبرني على بن الحسن بن أيوب النيل عن رياح بن قطيب بن زيد الاسدي قال كانت عند رجل من قيس يقال له كعب بنت عم له وكانت أحب الناس اليه فخلا بها ذات يوم فنظر اليها وهي واضعة ثيابها فقال يا أم عمرو هل ترين أن الله خلق أحسن منك قالت نعم أختي ميلاء هي أحسن مني قال فاني أحب ان أنظر اليها فقالت ان علمت بك لم تخرج اليك ولكن كن من وراء الستر ففعل وأرسلت اليها فجاءتها فلما نظر اليها عشقها وانتظرها حتى راحت الى أهلها فاعترضها فشكي اليها حبها فقالت والله يابن عم ماوجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه وواعدته مرة أخرى فأتتهما أم عمرو وهما لايعلمان فرأتهما جالسين فمضت الى اخوتها وكانوا سبعة فقالت إماان تزوجوا ميلاء كعباً واما أن تكفوني أمرها وبلغهما الخبر ووقف اخوتها على ذلك فرمي بنفسه نحو الشأم حياء منهم وكان منزله ومنزل أهله الحجاز فلم يدر أهله ولا بنو عمه أين ذهب فقال كعب

أفي كل يومات من لاعج الهوى * الى الشم من أعلام ميلاء ناظر
بعمشاء من طول البكاء كأنما * بها خزر أو طرفها متخازر
تمـنى المنى حتى اذا ملت المنى * جري واكف من دمعها متبادر
كما أرفض عنها بعد ماضم ضمة * بخيط القتيـل اللـؤلؤ المتناثر

قال فرواه عنه رجل من أهل الشأم ثم خرج بعد ذلك الشأمي يريد مكة فاجتاز بأم عمرو واختها ميلاء وقد ضل الطريق فسلم عليهما ثم سألهما عن الطريق فقالت أم عمرو ياميلاء صفى له الطريق فذكر لما نادت ياميلاء شعر كعب هذا فتمثل به فعرفت أم عمرو الشعر فقالت باعبد الله من أين انت قال رجل من أهل الشأم قالت من أين رويت هذا الشعر قال رويته عن اعرابي بالشأم قالت اوتدري ما اسمه فقال سمعت انه كعب فاقسمت عليه لايبرح حتى تعرف اخوتنا بذلك فنحسن اليك نحن وهم وقد اسمعت عاينسا قال افعل واني لاروي له شعراً آخر قد ادري ابمرءاته ام لا فقالت نسألك بالله الا اسمعتنا قال سمعته يقول

خليلي قد مضت الامور وريها * بنفسي وبلديان كل زمان
فلم أخف سوء الصديق ولم أحد * خليـا ولا داءا لنا سويان
من الناس إنسانان ديني عليهما * مليان لو شاءا لقد قضياني
خليـلى أما أم عمرو فمنهما * واما عن الاخرى فلا تسلاني
ماننا نهجران ولم أر مثلنـا * من الناس انسانين يهتجران
أشد مصافاة وأبعـد من قلى * وأعصى لواش حين يكتميان
تحدث طرفانا بما في صدورنا * اذا استعجمت بالمنطق الشفتان
فوالله ما أدري أكل ذوي الهوى * على مابنا او نحن ينتليان *
فلا تعجبا مماني اليوم من هوى * ففي كل يوم مثل ماتريان
خليلي عن أي الذي كان بيننا * من الوصل ام ماضي الهوى تسلان

وكنا كريمي معشر حم بيننا * هوي فحفظناه بحسن صيان

سلاه بأم العمر من هي اذ بدا * به سقم جم وطول ضمان

فما زادنا بعد المدي نقض مرة * ولا رجما من علمنا ببيان

خليلي لا واقه مالي بالذي * تريدان من هجر الحبيب يدان

ولا لي بالبين اعتلاء اذا مأت * كما انتما بالبين مبتليان *

قال ونزل الرجل ووضع رحله حتي جاء اخوتهما فاخبراهم الخبر وكانوا مهتمين بكعب وكان كعب اظرفهم وأشعرهم فاكرموا الرجل وحملوه على راحلة ودلوه على الطريق وطلبوا كعباً فوجدوه بالشأم فاقبلوا به حتي اذا كانوا في ناحية ماء اهلهم اذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت وكان كعب ترك بنيا له صغيرا فزحمه غلام منهم في ناحية الماء فقال له كعب ويحك ياغلام من أبوك فقال رجل يقال له كعب قال وعلى أي شئ قد اجتمع الناس واحس قلبه بالشر قال اجتمعوا على خالتي قال وماقصتها قال ماتت فزفر زفرة مات منها مكانه فدفن حداء قبرها قال وقال كعب وهو بالشأم

أحقا عباد الله أن لست ماشيا * بعرحاب حتي يحشر الثقلان

ولا لاهيا يوماً الى الليل كله * ببيض لطيفات الخصور رواني

يمنيننا حتى تريع قلوبنا * ويخلطن مطلا ظاهرا بليان

* فعيني ياعيني حتي م انتما * بهجران أم العمر تختلجان

* أما أنتما الا على طليمة * على قرب اعدائي كما تريان

فلو ان ام العمر أصحب مقيمة * بمصر وحياني بشحر عمان

اذا لرجوت الله يجمع شملنا * فانا على ما كان ملتمتان *

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شاآء لقد قضياني *

خليلي اما ام عمرو فنهما * وأما عن الاخرى فلا تسلاني

عروضه من الطويل الشعر على ما في هذا الخبر لكعب المذكورة قصته وروي المفضل بن سلمة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرها لابن الدمينة الخثعمي والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطي ذكره أبو العبيس عنه وذكر ابن المكي انه لملوية والابيات التي ذكرنا ان المفضل بن سلمة وابن أبي طاهر روايا ها لابن الدمينه مع البيتين الذين فيهما الغناء هي

من الناس انسانان ديني عليهما * مليآن لو شاءا لقد قضياني

خليلي اما أم عمرو فنهما * وأما عن الاخري فلاتسلاني

منوعان ظلامان ما نصفاني * بدلهما والحسن قد خلباني

من البيض مجلاء العيون غذاهما * نعيم وعيش صارب بجران

أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين انساناهما غرقان *
اذا اغرورقت عيناي قال صحابتي * لقد أولعت عيناك بالهملان
وقد روي أيضاً أن هذا البيت * أفي كل يوم أنت رام بلادها * لعروة بن حزام
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

«أخبرني» محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو سعيد القيسي قال حدثني سليمان بن عبدالعزيز قال حدثني خارجة المالكي قال حدثني من رأي عروة بن حزام يطاف به حول البيت قال فقلت له من أنت قال أنا الذي أقول

أفي كل يوم أنت رام بلادها * بعينين إنساناهما غرقان *
ألا فاحملاني بارك الله فيكما * الى حاضر الروحاء ثم ذراني

فقلت زدني قال لا ولا حرف ويقال ان الذى هاج الواثق على القبض على أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب انه غني هذا الصوت أعني * من الناس انسانان ديني عليهما * فدعا خادماً كان للمعتصم ثم قال له اصدقني وإلا ضربت عنقك قال سل يا أمير المؤمنين عما شئت قال سمعت أبي وقد نظر اليك يتمثل بهذين البيتين ويومئ اليك إيماء تعرفه فى الاذان عني قال قال لي إنه وقف على إقطاع أحمد بن الخصيب وسليمان بن وهب الفي دينار وأنه يريد الايقاع بهما فكان كلما رآني يتمثل بهذين البيتين قال صدقني والله والله لا سبقاني بها كما سبقاه ثم أوقع بهما وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني ميمون بن هرون قال نظر الواثق الى أحمد بن الخصيب يمشي فتمثل * من الناس إنسانان ديني عليهما * وذكر البيتين وأشار بقوله * خليلي أما أم عمرو فمنهما * الى أحمد بن الخصيب فلما بلغ هذا سليمان بن وهب قال إنا لله أحمد بن الخصيب والله أم عمرو وأنا الاخرى قال ونكبهما بعد أيام وقد قيل إن محمد بن عبد الملك الزيات كان السبب في نكبتهما «أخبرنا» محمد بن يحيى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال كانت الخلافة أيام الواثق تدور على ايتاخ وعلى كاتبه سليمان بن وهب وعلى أشناس وكاتبه أحمد بن الخصيب فعمل الوزير محمد بن عبد الملك قصيدة وأوصلها الى الواثق على أنها لبعض أهل العسكر وهي

يابن الخلائف والاملاك إن نسبوا * حزت الخلافة عن آبائك الاول
أجرت أم رقدت عيناك عن عجب * فيه البرية من خوف ومن وهل
وليت اربعة امر البلاد معاً * وكلهم حاطب في حبل محتبل
هذا سليمان قد ملكت راحته * مشارق الارض من سهل ومن جبل
ملكته السند فالشحرين من عدن * الى الجزيرة فالاطراف من مال
خلافة قد حواها وحده فمضت * أحكامه في دماء القوم والنفل
وابن الخصيب الذى ملكت راحته * خلافة الشأم والثغرين والعمل
فنيل مصر فبحر الشأم قد حويا * بما أراد من الاموال والخالل
كأنهم في الذي قسمت بينهم * بنو الرشيد زمان القسم للدول

حوى سليمان ما كان الامين حوى * من الخلافة والتبليغ للامل
واحمد بن خصيب في إمارته * كالقاسم بن الرشيد الجامع السبل
أصبحت لا ناصح يأتيك مستتراً * ولا علانية خوفا من الحيل
سل بيت مالك اين المال تعرفه * وسل خراجك عن أموالك الجلل
كم في حبوسك ممن لا ذنوب لهم * أسرى التكذب في الاقياد والكبل
سميت باسم الرشيد المرتضى فبه * قس الامور التي تنجي من الزلل
عث فيهم مثل ما عاثت يداه معاً * على البرامك بالتهديم للقلل *

فلما قرا الواثق الشعر غاظه وبلغ منه ونكب سليمان بن وهب واحمد بن الخصيب واخذ منهما ومن اسبابهما الفي الف دينار فجعلها في بيت المال فقال احمد بن ابي فنن

نزلت بالخائنين سنه * سنة للناس ممتحنه
فترى اهل العفاف بها * وهم في دولة حسنه
ونرى من جار همته * أن يؤدي كل ما احتجنه

وقال ابراهيم بن العباس لابن الزيات

إيها أبا جعفر وللدهر كـرات وعما يروب متسع
أرسلت ليثا على فرائسه * وأنت منها فانظر متى تقع
لا كنه قوته وفيك له * وقد تقضت أقواته شبع

وهي أبيات وقد كان أحمد بن أبي داود حمل الواثق على الايقاع بابن الزيات وأمر علي بن الجهم فقال فيه

لعـأن الله موفـرات * مصبحات ومهجرات
على بن عبد الملك الزيات * عرض شمل الملك للشتات
يرمي الدواوين بتوقيعات * معقدات غير مفتوحات
أشبه شيء رقى الحيات * كأنها بالزيت مدهونات
بعد ركوب الطوف في الفرات * وبعد بيع الزيت بالحبات
سبحان من جل عن الصفات * هرون يا ابن سيد السادات
أما ترى الامور مهملات * تشكو اليك عدم الكفات

وهي أبيات فهم الواثق بالقبض على ابن الزيات وقال لقد صدق قائل هذا الشعر ما بقي لنا كاتب فطرحه على اسحق بن ابراهيم وكانا مجمعين على عداوة بن أبي دواد فقال للواثق امثل ابن الزيات مع خدمته وكفايته يفعل به هذا وما جنى عليك وما خانك واعتمادك على خونة أحدث ما احتانوه فهذا ذنبه وبعد فلا ينبغي لك ان تعزل أحدا أو تهد مكانه حاعه يقومون مقامه فمن لك ممن يقوم مقامه فمحا ما كان في نفسه عليه ورجع له وكان ايتاخ صديقا لابن أبي دواد فكان يغشاه كثيراً فقال له بعض كتابه ان هذا منه وبين الوزير ما تعلم وهو يجيئك دائما ولا تأمن ان يظن الوزير بك ممالاة

عليه فعرفه ذلك فلما دخل ابن أبي دواد اليه خاطبه في هذا المعنى فقال اني والله ما أجيئك متعززا بك من ذلة ولا متكثرا من قلة ولكن أمير المؤمنين رتّبك رتبة أوجبت لقاءك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك فلنفسك ثم خرج من عنده فلم يعد اليه وفي هذه القصة أخبار كثيرة يطول ذكرها ليس هذا موضعها وانما ذكرنا هاهنا هذا القدر منها يذكر الشيء بغرابته

أخبار المسدود

المسدود من أهل بغداد وكان منزله في ناحية درب المفضل في الموضع المعروف بخراب المسدود منسوب اليه وأخبرني جحظة ان اسمه الحسن وكنيته أبو علي وان أباه كان قصابا وانه كان مسدود فرد منخر ومفتوح الآخر وكان يقول لوكان منخري الآخر مفتوحا لأذهلت بغنائي أهل الحلوم وذوى الالباب وشغلت من سمعه عن أمر دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قال جحظة وكان أشجى الناس صوتا واحذره نادرة ولم يكتسب أحد من المغنين بطنبور ما كسبه وكان مع يساره وقلة نفقة يقرض بالعينة (١) وكانت له صنعة عجيبة أكثرها الاهزاج قال جحظة قال لي مخارق غلامه قال لي وقد صنع هذين البيتين وهاجيهما هزج

صوت

من رأي العيس عليها الرحال * إضم قصد لها أم اثال
لست أدري حيث حلوا ولاكن * حيث ما حلوا فثم الجمال

والآخر

عج بنا نجن بطرف العين * تفاح الخدود
وليسل القلب عمن * حظنا منه الكدود

والله لا تركت بعدي من يهزج قال جحظة والله ما كذب (اخبرني) جحظة قال كان الواثق قد اذن لجلسائه الا يرد احد نادرة عن احد يلاعبه فغنى الواثق يوما

نظرت كأني من وراء زجاجة * الى الدار من ماء الصبابة انظر

وقد كان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء فانبعث اليه المسدود فقال انت تنظر أبدا من وراء زجاجة ان كان في عينك ماء صبابة أولم يكن فغضب الواثق من ذلك وكان في عينه بياض ثم قال خذوا برجل العاض بظر أمه فسحب من بين يديه ثم قال ينفى الى عمان الساعة فنفي من وقته وحدر ومعه المؤكلون فلما سلموه الى صاحب البصرة سأله ان يقيم عنده يوما ويغنيه ففعل فلما جلسوا

(١) قوله بالعينة لعل الاصل بالعينة وهى ضرب من الربا قال ابن الاثير وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة لان العين هو المال الحاضر من النقد والمشتري انما يشتريها ليبيعها بعين حاضرة تصل اليه معجلة وقال في لسان العرب والعين والعينة الربا وعين التاجر اخذ بالعينة او اعطى بها والعينة السلف

الشراب ابتدأ فقال احضروني يا أهل البصرة على حرمكم فقد دخلت الى بلدكم وانا ازني خلق الله قال فقال له الجماز اما يعني انه ازني خلق الله اما فغضب المسدود وضرب بطنبوره الارض وحلف ألا يغني فسأله الامير ان يقيم عنده وأمر باخراج الجماز وكل من حضر فأبي ولج فاحدره الى عمان ومكث لايسأل عنه سنة ثم اشتاقه فكتب في احضاره فلما جاءه الرسول ووصل الى الواثق قبل الارض بين يديه فاعتذر من هفوته وشكر التفضل عليه فامره بالجلوس ثم قال له حدثني بما رأيت بعدي فقال لي حديث ليس في الارض اظرف منه واعاد عليه حديثه بالبصرة فقال له الواثق قبحك الله ماأجهلك ويلك فأنت سوقة وانا ملك وكنت صاحيا وكنت منتشيا وبدأت القوم فأجابوك فبلغ بك الغضب ماذكرته وما بدأنك فتجيبني وبدأتني من المزح بما لايحتمله النظير لنظيره ويلك لاتعاود بعدها بمازحة خليفة وان اذن لك في ذلك فليس كل احد يحضره حلمه كما حضرني فيك (أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني عون بن محمد قال سمعت حمدون بن اسمعيل يقول لم يكن في الخلفاء احد احلم من الواثق ولا اصبر على أذي وخلاف كان يعجبه غناء ابي حشيشة الطنبوري فوجد المسدود من ذلك فكان يبلغه عنه مايكره ويتجاوز وكان المسدود قد هجاه ببيتين فكانا معه في رقعة وفي رقعة أخري حاجة له يريد أن يدفعها اليه فغلط بين الرقعتين فناوله رقعة الشعر وهو يري انها رقعة الحاجة فقرأها وفيها

من المسدود في الانف * الى المسدود في العين

أنا طبـل له شق * فيـا طبـلا بشـقين

فلما قرأ الرقعة علم انها فيه فقال للمسدود غلطت في الرقعتين فهات الاخرى وخذ هذه واحترز من مثل هذا والله مازاده على هذا القول (أخبرني) جحظة قال تحدث المسدود في مجلس المنتصر بحديث فقال له المنتصر متى كان ذلك قال ليلة لاناه ولا زاجر يعرض له بليلة قتل فيها المتوكل فأغضى المنتصر واحتمله قال وقالت الذكورية يوما بين يدي المعتمد غن يامسدود قال نعم يامفتوحة وقالت له امرأة كيف آخذ الي شجرة بابك قال قدامك أطعمك الله من ثمرها قال وغنى بين يدي المتوكل فسكته وقال لبكران الشيري تغن أنت فقال المسدود لغناء احتاج الى مستمع فلم يفهم المتوكل ماقال وقدم اليه طباخ المتوكل طبقا وعليه رغيفان ثم قال له أى شئ تشتهي حتي أجيئك به قال خبزا فبلغ ذلك المتوكل فأمر بالطباخ فضرب مائتي مقرعـة قال جحظة وحدثني بعض الجلساء انه لما وضع الطباخ الرغيفين بين يديه قال له المسدود هذا حرز فاين التبر قال ودعاه بجار حداء أوغيره فاهدي له برذونا أشهب فارتبطه ليلته فلما كان من غد عق وبعث اليه يدعوه بعد ذلك فكتب انا لاأمضي الى من يعرف آجال الدواب فيهب ما قرب أجله منها قال واستوهب من بعض الرؤساء برا فأعطاه سمورا قد قرع بعضه فرده وقال ليس هذا سمورا هذا أشكر

صوت

كلانا يري الجوزاء ياجمل اذ بدت * ونجم الثريا والمـزار بعيد

فكيف بكم ياجمل أهلا ودونكم * بحور يقمص السفين وبيـد

• اذا قلت قد حان القفول يصدنا * سليمان عن أهواننا وسعيد

الشعر لمسعود بن خرشة المازني والغناء لبحر خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي

أخبار مسعود بن خرشة

مسعود بن خرشة أحد بني حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي بدوي من لصوص بني تميم قال ابو عمرو وكان مسعود بن خرشة يهوى امرأة من بني مازن يقال لها جمل بنت شراحيل أخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر فانتجع قومها ونأوا عن بلادهم فقال مسعود

كلانا يري الجوزا يا جمل اذ بدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

وذكر باقي الابيات قال ابو عمرو ثم خطبها رجل من قومها وبلغ ذلك مسعودا فقال

ايا جمل لا تشقي بأقعس حنكل * قليل الندي يسمى بكير وحلب

له أعنز حو ثمان كانما * يراهن غر الخيل أوهن أنجب

وقال أبو عمرو وسرق مسعود بن خرشة أبلا من مالك بن سفيان بن عمرو القعني هو ورفقاء له فأتوا بها اليمامة ليبيعوها فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد ثم عزل وولى مكانه رجل من بني عقيل فقال مسعود في ذلك

يقول المرجفون أجاء عهد * كمي عهداً بتنفيذ القلاص

أتى عهد الامارة من عقيل * أغر الوجه ركب في النواصي

حصون بني عقيل كل عضب * اذا فزعوا وسابغة الدلاص

وما الجارات عند المحل فيهم * ولو كثر الدوارج ما لخماص

قال وقال مسعود وطلبه والي اليمامة فلجأ الى موضع فيه ماء وعشب

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بوعساء فيها للظباء مكانس

وهل أنجون من ذي لبيد بن جابر * كأن بنات الماء فيه المجالس

وهل أسمعن صوت القطا تندب القطا * الى الماء منه رائع وخوامس

صوت

قفا في دار خولة فاسئلاها * تقادم عهدها وجرتماها

بمحلال يفوح المسك منه * اذا هبت بأبطحه صباها

أرعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

عروضه من الوافر الشعر لرجل من فزارة والغناء ذكر حماد عن أبيه انه لمعبد وذكر عنه في موضع آخر انه لابن مسجح وطريقته من الثقيل الأول مطلق في مجري الوسطي وهذا الشعر يقوله الفزاري في خولة بنت منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن سنان بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان

أخبار منظور بن زبّان

وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع امه قهطم بنت هاشم بن حرملة وقدولدت أيضاً زهير ابن جذيمة فكان آخذاً بأطراف الشرف في قومه وهو أحد من طال حمل أمه به قال الزبير فيما أجاز لنا الحرمي والطوسي روايته فيما حدثنا به عنه وحدثني مغيرة بن أبي عدي قال الزبير وحدثني اياه ابراهيم بن زياد عن محمد بن طلحة وحدثنيه احمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن العلوي عن الزبير قالا حملت قهطم بنت هاشم بمنظور بن زبان أربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه أبوه منظورا قال يعني لطول ما انتظره وقال فيه على ما رواه محمد بن طلحة في أخباره

وما جئت حتى قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر

واني لارجو أن تكون كهاشم * وانى لارجوان تسود بني بدر

وذكر الهيثم بن عدى عن ابن الكلبي وابن العباس وذكر بعضه الزبير بن بكار عن عمه عن مجالد أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيه وهي مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المرى فولدت له هشاما وعبد الجبار وخولة ولم تزل معه الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان يشرب الخمر فرفع امره الى عمر رضى الله عنه فأحضره وسأله عما قيل فيه فاعترف وقال ماعلمت أن هذا حرام فحبسه الى قرب صلاة العصر ثم احلفه انه لم يعلم ان الله تعالى حرم مافعله فحلف فيما ذكر اربعين يميناً فخلى سبيله وفرق بينه وبين امراة ابيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك قال ابن الكلبي في خبره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له اتنكح امراة ابيك وهي امك اوما علمت أن هذا نكاح المقت وفرق بينهما فتزوجها محمد بن طلحة قال ابن الكلبي فلما طلقها اسف عليها وقال فيها

ألا لا ابالي اليوم ما صنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر

فان تك قد امست بعيداً مزارها * فحي ابنة المرى ماطلع الفجر

لعمرك ما كانت مليكة سوءة * ولا ضم في بيت على مثلها ستر

وقال ايضاً

لعمر ابي دين يفرق بيننا * وبينك قسراً انه لعظيم

وقال حجر بن معاوية بن عيينة بن حصن بن حذيفة لمنظور

لبئس ما حلف الآباء بعدهم * في الامهات عجان الكلب منظور

قد كنت تغمزها والشيخ حاضرها * فالآن انت بطول الغمز معذور

(قال) مؤلف هذا الكتاب أخطأ ابن الكلبي في هذا وإنما زوجها طلحة بن عبيد الله وأما محمد ابنه فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان أعرج ثم قتل عنها يوم الجمل فتزوجها الحسن بن على عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم بن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسين بن على عليهما السلام على بعض ما كان بينهم وبين بني الحسين من

مال عليّ عليه السلام فقال الحسيني لامير المدينة هذا الظالم الظالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم الله يعلم أني أبغضك فقال له الحسيني صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد قتل جدي أباك وجدك وناك عمي أمك لايكني فأمر بهما الامير فأقيما

رجع الخبر الى رواية ابن الكلبي

قال فلما فرق عمر رضي الله عنه بينهما وتزوجت رآها منظور يوما وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يامليكة لعن الله ديناً فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجازت وجاز بعدها زوجها فقال له منظور كيف رأيت أثر إيري في حر مليكة قال كما رأيت أثر إير أبيك فيها فالحمه فبلغ عمر رضي الله عنه الخبر فطلبه ليعاقبه فهرب منه قال الزبير في حديثه فتزوج محمد بن طلحة ابن عبيد الله خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم بني محمد بن طلحة ثم قتل عنها يوم الجمل فخلف عليها الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فولدت له الحسن بن الحسن قال الزبير قال محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه تزوج الحسن بن علي عليهما السلام خولة بنت منظور زوجه إياها عبد الله بن الزبير وكانت أختها تحته (وأخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن قال حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن قال جعلت خولة أمرها الى الحسن عليه السلام فتزوجها فبلغ ذلك منظور بن زبان فقال له أمثلي يفتات عليه في ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قيسي في المدينة الا دخل تحتها فقيل لمنظور أين يذهب بك زوجها الحسن بن علي وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقال شأنك بها فأخذها وخرج بها فلما كانت بقباء جعلت خولة تندمه وتقول له الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة فقال تلبثي ههنا فان كان للرجل فيك حاجة فسيلحقنا ههنا فلحقه الحسن والحسين عليهما السلام وابن جعفر وابن عباس رضي الله عنهما فتزوجها الحسن ورجع بها قال الزبير ففي ذلك يقول جبير العبسي هذه الابيات

ان الندى في بني ذبيان قد علموا * والجود في آل منظور بن سيار
الماطرين بأيديهم ندى ديما * وكل غيث من الوسمي مدرار
تزور جاراتهم وهنا فواضلهم * وما فتاهم لها سراً زوار *
رضي قريش بهم صهراً لانفسهم * وهم رضي لبني أخت واصهار

اخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابن ابي ايوب عن ابن عائشة المعنى عن معبد ان خولة بنت منظور كانت عند الحسن بن علي عليهما السلام فلما أسن مات عنها او طلقها فكشفت قناعها وبرزت للرجال قال معبد فاذنها ذات يوم اطالبها بحاجة فغنيتها لحن في شعر قاله بعض بني فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها

صوت

فما في دار خولة فاسألاها * تقادم عهدها وعفت ثماها

بمحلال كأن المسك فيه * اذا هبت بأبطحه صباها
كأنك مزنة برقت بليل * لحران يضئ له سناها
فلم تمطر عليه وجاوزته * وقد أشفى عليها اورجاها
وما يألو فؤادي فاعلميه * سلو النفس عنك ولاغناها
وترعى حيث شاءت من حمانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها

فطربت العجوز لذلك وقالت أيا عبـد بني قطن انا والله يومئذ احسن من النار الموقـدة في الليلة القرة

صوت

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردي نفسه وهو لايدرى
وللارض كم من صالح قد تودأت * عليه فوارته بلماعة قفر *

عروضه من الطويل قال الاصمعي يقال للرجـل أو للقوم اذا دعوتهم يال كذا بفتح اللام واذا دعوت للشئ قلت بالكسر تقول باللرجال ويا للقوم وتقول ياللغنيمة ويا للحادثة أي اعجلوا للغنيمة وللحادثة فكانه قال ياقوم أعجلوا للغنيمة وروي الاصمعي وغيره مكان قد تودأت قد تلمأت عليه أي وارته وروى تأكت أي صارت اكمة الشعر لهدبة بن خشرم والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق

أخبار هدبة بن خشرم ونسبه وقصته في قوله هذا الشعر وخبر مقتله

هو هدبه بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمه بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم وسعد بن هذيم شاعر من أسلم بن الحرث بن قضاعة ويقال بل هو سعد بن أسلم وهذيم عبد لابيه رباه فقيل سعد بن هذيم يعني سـعدا هذا وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان روى للحطيئة والحطيئة يروي لكعب ابن زهير وكعب يروى لابيه زهير وكان جميل راوية هدبة وكثير راوية جميل فلذلك قيـل ان آخر فحل اجتمعت له الرواية الى الشعر كثير وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر حوط وسيحان والواسع أمهم حيه بنت أبي بكر بن أبي حية من رهطهم الادنين وكانت شاعرة أيضا وهذا الشعر يقوله هدبه في قتله زياده بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن حنبس بن عمرو بن عبدالله بن ثعلبة بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم اخبرني بالخبر في ذلك جماعة من شـيوخنا فجمعت بعض روايتهم الى بعض واقتصرت على مالا بد منه من الاشعار وأتيت بخبرهما على شرح والحقت مانقص من رواية بعضـهم عن رواية صاحبه في موضع النقصـان فممن حدثني به محمـد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسى بن اسماعيل العتكي تينة قال حدثنا خلف بن المثني الحداني عن أبي عمرو المدني « وأخبرني » الحسن بن يحيي ومحمد بن مزيد بن أبي الازهر البوشنجي عن حماد بن اسحق الموصلي عن ابيه « وأخبرني » ابراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة « وأخبرني » احمد بن

عبيداللهبن عمار عن على بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن عمه وقد نسبت الى كل واحدمنهم ما انفرد به من الرواية وجمعت ما اتفقوا عليه قال عيسى بن اسماعيل في خبره خاصة كان أول ماهاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان وبين بني رقاش وهم بنو قرة بن حنبس بن عبد الله بن ذبيان وهم رهط زيادة بن زيد وبنو عامر رهط هدبة أن حوط بن خشرم راهن زيادة بن زيد على جملين من ابلهما وكان مطلقهما من الغاية على يوم وليلة وذلك في القيظ فتزودوا الماء في الروايا والقرب وكانت أخت حوط سلمي بنت خشرم تحت زيادة بن زيد فمالت مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة ففني ماؤه قبل ماء صاحبه فقال زيادة

قد جعلت نفسي في أديم * محرم الدباغ ذي هزوم
ثم رمت في عرض الديموم * في بارح من وهج السموم
عند اطلاع وغرة النجوم

قال اليزيدي في خبره المحرم الذي لم يدبغ والمهزوم المشقوق قال وقال زيادة أيضاً

قد علمت سلمة بالعميس * ليلة مرمار ومرمريس
ان أبا المسور ذو شريس * يثني صداع الابلج الدلعيس

العميس موضع والمرمار والمرمريس الشدة والاختلاط وأبا المسور يعني زيادة نفسه وكانت كنيته أبا المسور قال فكان ذلك أول ما أثبت به الضغاين بينهما ثم ان هدبة بن خشرم وزيادة بن زيد اصطحبا وهما مقبلان من الشأم في ركب من قومهما فكانا يتعاقبان السوق بالابل وكان مع هدبة أخته فاطمة فنزل زيادة فارتجز فقال

عوجي علينا واربعي يافاطما * ما دون أن يرى البعير قائما
ألا ترين الدمع مني ساجما * حذار دار منك لي تلائما
فعرجت مطرداً عراهما * فعما يبذ القطف الرواسما

مطرد متتابع السير وعراهم شديد وفعم ضخم والرسيم سير فوق العنق والرواسم الابل التي تسير هذا السير

كأن في المثناة منه عائما * انك والله لان تباغما

المثناة الزمام وعائم سابح تباغم تكلم

خودا كأن البوص والمآكما * منها نقا مخالط صرائما

البوص العجز والمأكمان ما عن يمين العجز وشماله والنقا ما عظم من الرمل والصرائم دونه

خير من استقبالك السمائما * ومن مناد يبتغي معاكما

ويروي ومن نداء يبتغي اي رجلا تناديه ان يعينك على عكمك حتى تشده فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز باخته فنزل فرجز باخت زيادة وكانت تدعي فيما روى اليزيدي ام حازم وقال الاخرون ام القاسم فقال هدبة

لقد أراني والغلام الحازما * نزجي المطي ضمراً سواهما

متى تطأن القلص الرواسما * والجلة الناجية السياهما
يبلغن أم خازم وخازما * اذا هبطن مستحيرا قاتما
ورجع الحادي لها الهماهما * الا ترين الحزن مني دائما
حذار دار منك لن تلائما * والله لا يشفى الفؤاد الهائما
تمساحك اللبات والمآكما * ولا اللمام دون أن تلازما
ولا اللزام دون أن تفاقما * ولا الفقام دون أن تفاغما
* وتركب القوائم القوائما *

قال فشتمه زيادة وشتمه هدبة وتسابا طويلا ثم صاح بهما القوم أركبالا حملكما الله فانا قوم حجاج وخشوا ان يقع بينهما شر فوعظوهما حتى أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه وهدبة أشدهما حنقا لانه رأي ان زيادة قد ضامه اذ رجز باخته وهي تسمع قوله ورجز هو باخته وهى غائبة لا تسمع قوله فمضيا ولم يتحاورا بكلمة حتى قضيا حجهما ورجعا الى عشائرهما قال اليزيدي خاصة في خبره ثم التقى نفر من بني عامر من رهط هدبة فيهم أبو جبر وهو رئيسهم الذي لا يعصونه وخشرم أبو هدبة وزفر عم هدبة وهو الذي بعث الشر وحجاج بن سلامة وهو أبو ناشب ونفر من بنى رقاش رهط زيادة وفيهم زيادة بن زيد واخوته عبد الرحمن ونفاع وأدرع بواد من أودية حرتهم فكان بينهم كلام فغضب ابن الغسانية وهو أدرع وأبو جبر وكان زفر عم هدبة يعزى الى رجل من بنى رقاش فقام أدرع فرجز به فقال

أدوا الينا زفرا * نعرف منه النظرا * وعينه والاثرا

قال فغضب رهط هدبة وادعوا حداً على بني رقاش فتداعوا الى السلطان ثم اصطلحوا على أن يدفع اليهم أدرع فيحلوا به نفر منهم فما رأوه عليه أمضوه فلما خلوا به ضربوه الحد ضربا مبرحا فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب وغضبوا فقال عبد الرحمن بن زيد

الا أبلغ أبا جبر رسولا * فما بيني وبينكم عتاب
ألم تعلم بأن القوم راحوا * عشية فارقوك وهم غضاب

فاجابه الحجاج بن سلامة فقال

ان كان مالاقى ابن كنعاء مرغما * رقاش فزاد الله رغما سبالها
منعنا أخانا اذ ضربنا أخاكم * وتلك من الاعداء لا مثل مالها

قال اليزيدى في خبره وجعل زيادة وهدبة يتهاديان الاشعار ويتفاخران ويطلب كل واحد منهما العلو على صاحبه في شعره وذكر أشعارا كثيرة فذكرت بعضها وأتيت بمختار مافيه فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها

أراك خليلا قد عزمت التجنبا * وقطعت حاجات الفؤاد فأصحبا

اخترت منها قوله

وانك كالناس الخليل اذا دنت * به الدار والباكى اذا ماتنبيا
وقد أعذرت صرف الليالي بأهلها * وشحط النوى بيني وبينك مطلبا
فلا هي تألو ماناأت وتباعدت * ولا هو يألو مادنا وتقربا
أطعت بها قول الوشاة فلا أري * الوشاة انتهوا عنه ولا الدهر أعتبا
فهلا صرمت والحبال متينة * أميمة ان واش وشي وتكذبا
اذا خفت شك الامر فارم بعزمه * غيابته يركب بك الحزم مركبا
وان وجهة سدت عليك فروجها * فانك لاق لا محالة مذهبا
يلام رجال قبل تجريب غيبهم * وكيف يلام المرء حتى يجربا
واني لمراض قليل لمرضي * لوجه أمري يوماً اذا ما تجنبا
قليل عثاري حين أدمر سا كن * جناني اذا ما الحرب هرت لتكلبا
بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازل * قراه ونوبه اذا ما تنوبا
ولا تتجمع شرا اذا حيل دونه * بستر وهب أسبابه ماتهيبا
انا ابن رقاش وابن ثعلبة الذى * بني هاديا يعلو الهوادي أغلبا
بني العز بنيانا لقومي فاصبحوا * بأسيافهم عنه فأصبح مصعبا
فما ان ترى في الناس أما كأمنا * ولا كأبينا حين ننسبه أبا
أتم وأنمى بالبنين الي العلى * وأكرم منا في المناصب منصبا
ملكنا ولم نملك وقدنا ولم نقد * كأن لنا حقا على الناس ترتبا
* بآية أنا لا نري متوجها * من الناس يعلونا اذا ما تعصبا
ولا ملكا الا اتقانا بملكه * ولا سوقة الا على الخرج ألعبا
ملكنا الملوك واستبحنا حماهم * وكنا لهم في الجاهلية موكبا
ندامي وإرادافا فلم تر سوقة * توازننا فاسئل ايادا وتغلبا

فاجابه هدبة وهذا مختار مافيها

تذكر شجوا من أميمة منصبا * تليداً ومنتابا من الشوق مجلبا
تذكر حبا كان في ميعة الصبا * ووجدا بها بعد المشيب معتبا
اذا كاد ينساها الفؤاد ذكرتها * فيالك ما عني الفؤاد وعذبا
غدا في هواها مستكينا كانه * خليع قداح لم يجد متنشبا
وقد طال ماعلقت ليلي معمدا * وليدا الى أن صار رأسك أشيبا
رأيتك في ليلي كذا الداء لم يجد * طبيبا يداوى مابه فتطببا
فلما اشتفى مما به كر طبه * على نفسه من طول ما كان جربا

فلم يزل هدبة يطلب غرة زيادة حتي أصابها فبيته فقتله وتنحي مخافة السلطان وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فارسل الى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة فلما بلغ هدبة ذلك أقبل حتي أمكن

من نفسه ونخلص عمه واهله فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن بن زيد أخو زيادة الى معاوية فأورد كتابه الى سعيد بأن يقيد منه اذا قامت البينة فاقامها فمشت عذرة الى عبد الرحمن فسألوه قبول الدية فامتنع وقال

صوت

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل
أتختم عاينا كاكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فلا تدعني قومي لزيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
أذكر بالبقيا على من اصابني * وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

غناه ابن سريج رملا بالسبابة في مجرى البنصر عن أسحق وقيل انه لمالك بن أبي السمح وله فيه لحن آخر

رجع الخبر الى سياقته

واما على بن محمد النوفلي فذكر عن أبيه ان سعيد بن العاص كره الحكم بينهما فحملهما الى معاوية فنظر في القصة ثم ردها الى سعيد واما غيره فذكر أن سعيدا هو الذي حكم بينهما من غيران يحملهما الى معاوية قال على بن محمد عن أبيه فلما صاروا بين يدى معاوية قال عبد الرحمن أخو زيادة له يا أمير المؤمنين اشكو اليك مظلمتي وقتل أخي وترويع نسوتي فقال له معاوية ياهدبة قل فقال ان هذا رجل سجاعة فان شئت ان اقص عليك قصتنا كلاماً او شعرا فعلت قال لا بل شعرا فقال هدبة هذه القصيدة مرتجلا بها

ألا يا لقومي للنوائب والدهر * وللمرء يردي نفسه وهو لا يدري
وللارض كم من صالح قد تأكمت * عليه فوارته بلماعة قفر
فلا تتقي ذا هيبة لجلاله * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

حتى قال

رمينا فرامينا فصادف رمينا * منايا رجال في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا * وراءك من معدى ولا عنك من قصر
فان تك في أموالنا لم نضق بها * ذراعا وان صبر فنصبر للصبر

فقال له معاوية اراك قد اقررت بقتل صاحبهم ثم قال لعبد الرحمن هل لزيادة ولد قال نعم المسور وهو غلام صغير لم يبلغ وأنا عمه وولى دم ابيه فقال انك لا تؤمن على اخذ الدية او قتل الرجل بغير حق والمسور احق بدم أبيه فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المسور اخبرني الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال نسخت من كتاب عامر بن صالح قال دخل جميل بن معمر العذري على هدبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد واهدي له بردين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاص وجاءه بنفقة فلما دخل اليه عرض ذلك عليه وسأله ان يقبله منه فقال انت يا ابن معمر الذي تقول

بني عامر أني انتجعتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

ام والله لئن خلص الله لي ساقي لامدن لك مضمارك خذ برديك وخفتك فخرج جبيل فلما صار في باب السجن خارجا قال اللهم أغن عني اجدع بني عامر قال وكانت بنو عامر قد قلت فحالفت لاياد قال احمد بن الحارث الخراز عن المدائني فقالت أم هدبة فيه لما شخص الى المدينة فحبس بها

ايا اخوتي أهل المدينة اكرموا * أسيركم ان الاسير كريم

فرب كريم قد قراه وضافه * ورب أسور كلهن عظيم

عصا جلها يوما عليه فراضه * من القوم عياف أشم حليم

فارسل هدبة العشيرة الى عبد الرحمن في أول سنة فكلموه فامتنع منهم ثم قال

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذي تراب وجندل

أذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياي أني جاهد غير مؤتلي

فرجعوا الى هدبة بالابيات فقال لم يؤنسني بعد فلما كانت السنة الثالثة بلغ المسور فارسل هدبة الى عبد الرحمن من كلمه فأنصت حتى فرغوا ثم قام مغضباً وأنشأ يقول

سأكذب أقواما يقولون انني * سآخذ مالا من دم انا واتره

فباست امرىء واست التي زجرت به * يسوم سواما من أخ هو ساثره

ونهض فرجعوا الى هدبة فاخبروه الخبر فقال الآن أيست منه وذهب عبد الرحمن بالمسور وقد بلغ الى والي المدينة وهو سعيد بن العاص وقيل مروان بن الحكم فاخرج هدبة (رجع الخبر الى سياقته) عن من روينا عنهم قالوا فلما كان في الليلة التي قتل في صباحها ارسل الى امرأته وكان يحبها ائتيني الليلة أستمتع بك وأودعك فأتته في اللباس والطيب فصارت الى رجل قد طال حبسه وانتنت في الحديد رائحته فحادثها وبكى وبكت ثم راودها عن نفسها وطاوعته فلما علاها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت تحته فتنحي عنها وأنشأ يقول

وأدنيتني حتى اذا ما جعلتني * لدى الخصر اوادنى استملك راجف

فان شئت والله انتهيت وانني * لان لاتريني آخر الدهر خائف

رأت ساعدي غول وتحت ثيابه * جآجيء يدمي حدها والحراقف

ثم قال الشعر حتى أتى عليه وهو طويل جداً وفيه يقول

صوت

فلم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

تضمخن بالجادي حتى كأنما الأنوف اذا استعرضهن رواعف

خرجن بأعناق الظباء وأعين الجآذر وارتجت لهن السوالف

فلو أن شيئاً صاد شيئاً بطرفه * لصدت بألحاظ ذوات المطارف

غني فيه الغريض رملا بالبنصر من رواية حبش وفيه لحن خفيف ثقيل وذكر اسحق ان فيه لحنا ليونس ولم يذكر طريقته في مجرده أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال مر أبو الحارث

جين يوما بسوق المدينة فخرج عليه رجل من زقاق ابن واقف بيده ثلاث سمكات قد شق اجوافها وقد خرج شحمها فبكي أبو الحارث ثم قال تعس الذي يقول

فلم تر عيني مثل سرب رأيتـه * خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وانتكس ولا انجبر والله لهذه السمكات الثلاث احسن من السرب الذي وصف واحسب ان هذا الخبر مصنوع لانه ليس بالمدينة زقاق يعرف بزقاق بن واقف ولا بهاسمك ولكن رويت ما روي وقال حماد في روايته قرأت على أبي حدثني ابن كناسة قال مر بهدبة على حبي فقالت في سبيل الله شبابك وجلدك وشعرك وكرمك فقال هدبة

تعجب حبي من أسير مقيد * صليب العصا باق على الرسفان

فلا تعجبي منه حليلة مالك * كذلك يأتي الدهر بالحدثان

وقال النوفلي عن أبيه فلما مضي من السجن للقتل التفت فرأي امرأته وكانت من أجمل النساء فقال

أقـلي على اللوم يا أم بوزعا * ولا تجزعي مما أصاب فأوجعا

ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

كليلا سوي ماكان من حد ضرسه * أكيبد مبطان العشيات أروعا

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا الناس هشوا للفعال تقنعا

وحلي بذي أكرومة وحمية * وصبرا اذا ما الدهر عض فأسرعا

وقال حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله قال لما أخرج هدبة من السجن جعل الناس يتعرضون له ويخبرون صبره ويستنشدونه فأدركه عبد الرحمن بن حسان فقال له ياهدبة أتأمرني أن أتزوج هـذه بعدك يعني زوجته وهي تمشي خلفه قال نعم إن كنت من شرطها قال وما شرطها قال قد قلت في ذلك

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا * اغم القفا والوجه ليس بأنزعا

وكوني حبيساً اولاروع ماجد * اذاضن اعشاش الرجال تبرعا

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شـفرته فجدعت بها انفها وجاءته تدمي مجدعة وقالت اتخاف ان يكون بعد هـذا نكاح قال فرسف فى قيوده وقال الآن طاب الموت وقال النوفلي عن ابيه إنها فعلت ذلك بحضرة مروان وقالت له ان لهدبة عندي وديعة فامهله حتى آتيه بها قال اسرعي فان الناس قد كثروا وكان جلس لهم بازاء داره فمضت الى السوق وانتهت الى قصاب وقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين واناا ردها عليك ففعل فقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت أنفها من اصله وقطعت شفتيها ثم ردت الشفرة واقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت ياهدبة أتراني متزوجة بعد ماترى قال لا الآن طاب الموت ثم خرج يرسف في قيوده فاذا هو بأبويه يتوقعان الثكل وهما بسوء حال فأقبل عليهما وقال

أبلياني اليوم صبراً منكما * ان حزنا إن بدا بادئ شر

لا أراني اليوم إلا ميتـاً * ان بعد الموت دار المستقر

إصبرا اليوم فانى صابر * كل حي لقضاء وقدر

قال النوفلي فحدثني أبي قال حدثني رجل من عذرة عن أبيه قال اني ببلادنا يوماً فى بعض البلادفاذا أنا بامرأة تمشي أمامي وهى مدبرة ولها خلق عجيب من عجز وهيئة وتمام جسم وكمال قامة فاذا صبيان قد اكتنفاها يمشيان قد ترعرعا فتقدمتها والتفت اليها فاذا هي أقبح منظر واذا هى مجدوعة الانف مقطوعة الشفتين فسألت عنها فقيل لي هذه امرأة هدبة تزوجت بعده رجلا فاولدها هذين الصبيين قال ابن قتيبة فى حديثه فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدية عنه وقال أعطيك مالم يعطه أحد من العرب أعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جداء ولا ذات داء فقال له والله لو نقبت لى قبتك هذه ثم ملأتها ذهباً مارضيت بها من دم هذا الاجدع فلم يزل سعيد يسئله ويعرض عليه فيأبي ثم قال له والله لو أردت قبول الدية لمنعني قوله

لتجدعن بأيدينا أنوفكم * ويذهب القتل فيما بيننا هدرا

فدفعه اليه حينئذ ليقتله بأخيه قال حماد وقرأت على ابي عن مصعب بن عبد الله الزبيرى قال ومر هدبة بحبي فقالت له قد كنت أعدك فى الفتيان وقد زهدت فيك اليوم لاني لا انكر ان يصبر الرجال على الموت لكن كيف تصبر على هذه فقال ام والله ان حبي لها لشديد وان شئت لاصفن لك ذلك ووقف ووقف الناس معه فقال

وجدت بها ما لم تجد ام واحد * ولا وجد حبي بابن ام كلاب

رأته طويل الساعدين شمردلا * كما انبعثت من قوة وشباب

فانقمعت داخلة الى بيتها فاغلقت الباب دونه قالوا فدفع الي أخي زيادة ليقتله قال فاستأذن في أن يصلي ركعتين فأذن له فصلاهما وخفف ثم التفت الى من حضر فقال لولا أن يظن بي الجزع لاطلتهما فقد كنت محتاجا الى اطالتهما ثم قال لاهله انه بلغنى أن القتيل يعقل ساعة بعد سقوط رأسه فان عقلت فاني قابض رجلي وباسطها ثلاثا ففعل ذلك حين قتل وقال قبل أن يقتل

ان تقتلوني في الحديد فانني * قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

فقال عبد الرحمن أخو زيادة والله لا قتلته الا مطلقا من وثاقه فاطلق فقام اليه وهز السيف ثم قال

قد علمت نفسى وأنت تعلمه * لاقتلن اليوم من لا أرحمه

ثم قتله فقال حماد في روايته ويقال ان الذي تولي قتله ابنه المسور دفع اليه عمه السيف وقال له قم فاقتل قاتل أبيك فقام فضربه ضربتين قتله فيهما (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي قال بلغنى أن هدبة أول من أقيد منه فى الاسلام قال أحمد بن الحرث الخراز قال المدائني مرت كاهنة بام هدبة وهو واخوته نيام بين يديها فقالت ياهذه ان الذى معي يخبرنى عن بنيك هؤلاء بأمر قالت وماهو قالت أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا وأما الواسع وسيحان فيموتان كمدا فكان كذلك (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وأخبرنى مروان بن أبي حفصه قال كان هدبة أشعر الناس منذ دخل السجن الي أن أقيد منه قال الخراز عن المدائني قال واسع بن خشرم يرثي هدبة لما قتل

ياهدب ياخير فتيان العشيرة من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهم * أو أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهم * حتى نعيش جميعاً أو نموت معا

وهذه الابيات تمثل بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم لما بلغه قتل أخيه محمد (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب الزبيري قال كنا بالمدينة أهل البيوتات اذا لم يكن عند احدنا خبر هدبة وزيادة وأشعارهما ازدريناه وكنا نرفع من قدر أخبارهما وأشعارهما ونعجب بها اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني محمد بن الحسن الاحول عن رواية من الكوفيين قالوا كان جميل بن معمر العذري راوية هدبة وكان هدبة راوية الحطيئة وكان الحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو المغيرة محمد بن اسحق قال حدثني أبو مصعب الزبيري قال حدثني المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه قال بعث هدبة بن خشرم الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها استغفري لي فقالت ان قتلت استغفرت لك

صوت

لما سمعت الديك صاح بسحرة * وتوسط النسران بطن العقرب
وبدا سهيل في السماء كأنه * نور وعارضه هجان الربرب
نبهت ندماني وقلت له اصطبح * يابن الكرام من الشراب الطيب
صفراء تبدو في الزجاج كأنها * حدق الجرادة أو لعاب الجندب

الشعر لابي الهندى والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

اخبار ابى الهندى ونسبه

اسمه غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعى وكان شاعراً مطبوعا وقد أدرك الدولتين دولة بني أمية وأول دولة ولد العباس وكان جزل الشعر حسن الالفاظ لطيف المعاني وانما اخمله وأمات ذكره بعده من بلاد العرب ومقامه بسجستان وبخراسان وشغفه بالشراب ومعاقرته اياه وفسقه وما كان يتهم به من فساد الدين واستفرغ شعره بصفة الخمر وهو أول من وصفها من شعراء الاسلام فجعل وصفها وكده وقصده ومن مشهور قوله فيها ومختاره

سقيت أبا المطرح اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني فضل اليزيدي انه سمع اسحق الموصلي يوما يقول وأنشد شعراً لابي الهندي في صفة الخمر فاستحسنه وقرظه فذكر عنده أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس معانيه الا من هذه الطبقة وأنا أوجدكم ساحه هذه المعانى كلها فى شعره فجعل

ينشد بيتاً من شعر أبي الهندي ثم يستخرج المعنى والموضع الذي سرقه الحسن فيه حتى أتى على الابيات كلها واستخرجها من شعره (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني شيخ من أهل البصرة قال كنا عند أبي عبيدة فانشد منشد شعرا في صفة الخمر أنسيه الشيخ فضحك ثم قال هذا أخذه من قول أبي الهندي

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

مفدمة قزا كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفزع للرعد

جلتها الجوالى حين طاب مزاجها * وطيبنها بالمسك والعنبر الورد

تمج سلافا في الاباريق خالصا * وفي كل كاس من مهاحسن القد

تضمنها زق أزب كأنه * صريع من السودان ذو شعر جعد

(نسخت) من كتاب ابن النطاح حدثني بعض أصحابنا ان أبا الهندي اشتهى الصبوح في الحانة ذات يوم فأتى خمارا بسجستان في محلة يقال لها كوه زيان وتفسيره جبل الخسران يباع فيها الخمر والفاحشة ويأوى اليها كل خارب وزان وبغية فدخل الى الخمار فقال له أسقني واعطاه دينارا فكال له وجعل يشرب حتى سكر وجاء قوم يسألون عنه فصادفوه على تلك الحال فقالوا للخمار ألحقنا به فسقاهم حتى سكروا فانتبه فسأل عنهم فعرفه الخمار خبرهم فقال له هذا الآن وقت السكر الآن طاب ألحقني بهم فجعل يشرب حتى سكر وانتبهوا فقالوا للخمار ويحك هذا نائم بعد فقال لا ولقد انتبه فلما عرف خبركم شرب حتى سكر فقالوا ألحقنا به فسقاهم حتى سكروا وانتبه فسأل عن خبرهم فعرفه فقال والله لالحقن بهم فشرب حتى سكر ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة أيام لم يلتقوا وهم في موضع واحد ثم تركوا هم الشرب عمداً حتى أفاق فلقوه وهذا الخبر بعينه يحكى لوالبة بن الحباب مع أبي نواس وقد ذكر في أخبار والبة والصحيح انه لابي الهندي وفي ذلك يقول

ندامى بعد ثالثة تلاقوا * يضمهم بكوه زيان راح

وقد باكرتها فتركت منها * قتيلا ما أصابتني جراح

وقالوا أيها الخمار من ذا * فقال أخ تخونه اصطباح

فقالوا هات راحك ألحقنا * به وتعللوا ثم استراحوا

فما ان لبثهم ان ومثهم * بحد سلاحها ولها سلاح

وحان تنبهي فسألت عنهم * فقال أتاحهم قدر متاح

رأوك مجدلا فاستخبروني * فحركهم الى الشرب ارتياح

فقلت بهم فالحقني فهبوا * فقالوا هل ينبه حين راحوا

فقال نعم فقالوا ألحقنا * به قد لاح للرائي صباح

فما ان زال ذاك الدأب منا * ثلاثا يستقب ويستباح

(أخبرني) عمي الحسن بن أحمد قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال قال صدقة بن ابراهيم

البكري كان أبو الهندي يشرب معنا بمرو وكان اذا سكر يتقلب تقلبا قبيحا في نومه فكنا كثيراً ما نشد رجله لئلا يسقط من السطح فسكر ليلة وشددنا رجله بحبل وطولنا فيه ليقدر على القيام الى البول وغير ذلك من حوائجه فتقلب وسقط من السطح وامسكه الحبل فبقي منكسا وتخنق بما في جوفه من الشراب فأصبحنا فوجدناه ميتا قال صدقة فررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوبا

اجعلوا ان مت يوما كفني * ورق الكرم وقبري معصره
انني أرجو من الله غدا * بعد شرب الراح حسن المغفره

قال فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون الى قبره ويشربون ويصبون القدح اذا انتهى اليه على قبره قال حماد بن اسحق عن أبيه في وفاة أبي الهندي انه خرج وهو سكران في ليلة باردة من حانة خمار وهو ريان فاصابه ثلج فقتله فوجد من غد ميتا على الطريق وروى حماد بن اسحق عن أبيه قال حج نصر بن سيار واخرج معه ابا الهندي فلما حضرت ايام الموسم قال له يا ابا الهندي انا بحيث ترى وفد الله وزوار بيته فهب لي النبيذ في هذه الايام واحتكم علي فلولا ما ترى مامنعتك فضمن له ذلك وغلظ عليه الاحكام ووكل به نصر بن سيار فلما انقضي الاجل مضى في السحر قبل ان يلقى نصرا فجلس في اكمة يشرف منها على فضاء واسع فجلس عليها ووضع بين يديه إداوة واقبل يشرب ويبكي ويقول

أديرا على الكأس اني فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع
حليف مدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

قال وعاتب قوم ابا الهندي على فسقه ومعاقرته الشراب فقال

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لي فسوقي
ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقد امسكت بالدين الوثيق
وجاهدت العدو ونلت مالا * يبلغني الى البيت العتيق
فهذا الدين ليس به خفاء * دعوني من بنيات الطريق

قال اسحق وشرب يوما أبو الهندي بكود رنان عند خمارة هناك وكان عندها نسوة عواهر ففجر بهن ولم يعطهن شيئا فجعلن يطالبنه بجعل فلم ينعهن فقال في ذلك

آلى يمينا ابو الهندي كاذبة * ليعطين زواني لست ماشينا
وعرهن فلما أن قضى وطراً * قال ارتحلن فأخزى الله ذادينا

(أخبرني) عمي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن أبي محلم قال خطب أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الى رجل من بني تميم فقال لو كنت مثل أبيك لزوجتك فقال له غالب لكنك لو كنت مثل أبيك ماخطبت اليك قال ابو محلم ومر نصر بن سيار بأبي الهندي وهو سكران يتمايل فوقف عليه فعذله وسبه وقال ضيعت شرفك وفضحت أسلافك فلما طال

عنابه التفت اليه فقال لولا أني شيمت شرفي لم تكن انت
على خراسان فانصرف نصر خجلا قال أبو محلم وكان
بسجستان رجل يقال له برزين ناسكا وكان أبوه
صلب في خرابة فجاس اليه ابو الهندي فطفق
يعذله ويعرض له بالشراب فقال له
أبو الهندي احدكم يرى القذاة في
عين أخيه ولا يري الخشبة
في است أبيه فأخجله
قال أبو محلم وكان
امراع الناس
جوابا
(تم)



فهرست الجزء الحادى والعشرين من كتاب الاغانى

(للامام أبي الفرج الاصبهاني)

صحيفه

صحيفه



